البداية والنهاية

للحافظ عماد الدِّين أبى الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القُرَشىّ الدِّمَشْقىّ
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء الرابع عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٢٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

البِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنةُ إحدَى وتسعين ومائةٍ

فيها[1] خـرَج رجلٌ بسوادِ العراقِ يقالُ له : ثَرْوانُ بنُ سيفٍ . وجعَل يتنقَّلُ فيها [2]مِن بلدٍ إلى بلدٍ[2] ، فوجَّه إليه الرشيدُ طَوْقَ بنَ مالكٍ ، فهزَمه ، وجُرِح ثَرْوانُ وقُتِل عامَّةُ أصحابِه ، وكتَب بالفتحِ إلى الرشيدِ .

وفيها خرَج بالشامِ أبو النِّداءِ[3] ، فوجَّه إليه الرشيدُ يحيى بنَ معاذٍ ، واستَنابه على الشامِ .

وفيها وقَع الثلجُ ببغدادَ .

وفيها غزا بلادَ الرومِ يزيدُ بنُ مَخْلدٍ الهُبَيرىُّ فى عشَرةِ آلافٍ ، فأخَذتْ عليه الرومُ المضيقَ ، فقتَلوه فى خمسين مِن أصحابِه على مرحلتين مِن طَرَسوسَ ، فانهزَم الباقون ، وولَّى الرشيدُ غزْوَ الصائفةِ لهَرثمةَ بنِ أعْيَنَ ، وضمَّ إليه[4] ثلاثين ألفًا فيهم مسرورٌ الخادمُ ، وإليه النفقاتِ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٣٢٣، والمنتظم ٩/ ١٩٣، والكامل ٦/ ٢٠٥.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، س ، ظ .

(٣) فى الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : « الوليد » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٢٣.

(٤) فى الأصل : « إليهم » .

وخرَج الرشيدُ إلى الحَدَثِ[1] ، ليكونَ قريبًا منهم ، وأمَر الرشيدُ بهدْمِ الكنائسِ بالثُّغورِ[2] ، وألزَم أهلَ الذمةِ بتمييزِ لباسِهم وهيئاتِهم فى بغدادَ وغيرِها مِن البلادِ .

وفيها عزَل الرشيدُ عليَّ بنَ عيسى[3] عن إمرةِ خراسانَ ، ووَلَّاها هَرْثمةَ بنَ أعْيَنَ .

وفيها فتَح الرشيدُ هِرَقْلَةَ فى شوالٍ ، وخرَّبها وسبَى أهلَها ، وبثَّ الجيوشَ والسَّرايا بأرضِ الرومِ ، [4]وخرَجتِ الرومُ[4] إلى عينِ زَرْبَى[5] ، والكنيسةِ السوداءِ . وكان خراجُ هِرَقْلَةَ فى كلِّ يومٍ مائةَ ألفٍ وخمسةً وثلاثين ألفَ مرفوقٍ[6] . ووَلَّى حُمَيدَ بنَ مَعْيُوفٍ[7] سواحلَ الشامِ إلى مصرَ ، ودخَل جزيرةَ قبرصَ ، فسبَى أهلَها وحمَلهم حتى باعَهم بالرافقةِ ، فبلَغ ثمنُ الأُسْقُفِّ [٨/١٢٤ظ] ألفَى دينارٍ ، باعَهم أبو البَخْتَرِيِّ القاضى .

وفيها أسلَم الفضلُ بنُ سهلٍ ، على يدَيِ المأمونِ .

وحجَّ بالناسِ فيها الفضلُ بنُ عباسِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ[8] ، وكان والىَ مكةَ ،

---

(١) فى الأصل ، ص : « الحدب » ، وفى تاريخ الطبرى ، والكامل : « درب الحدث » ، والحدث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور . معجم البلدان ٢/ ٢١٨.

(٢) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « والثغور » ، وفى ب : « الديورة » ، وفى م : « والديور » . والمثبت من الطبرى ٨/ ٣٢٤.

(٣) فى الأصل ، ب ، م : « موسى » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٢٤.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى الأصل : « دربه » ، وفى ب : « وردة » ، وفى م : « زربة » ، وفى ص : « روبة » . وعين زربى : هى بلد من نواحى المصيصة . معجم البلدان ٢/ ٧٦١.

(٦) فى ب ، ظ : « مرقوف » ، وفى س : « مرسوق » ، وفى م : « مرتزق » ، وفى ص : « مردوف » .

(٧) فى الأصل ، ب ، ظ : « معتوق » . وانظر تاريخ دمشق ١٥/ ٣٠٤.

(٨) بعده فى ب ، م : « العباسى » .

ولم يكُنْ للناسِ بعدَ هذه السنةِ صائفةٌ إلى سنةِ خمسَ عشْرةَ ومائتين .

ذكْرُ مَن توفِّى فيها مِن الأعيانِ :

سلمةُ بنُ الفضلِ الأبرشُ[(١)] . **وعبدُ الرحمنِ** بنُ القاسمِ[(٢)] ، الفقيهُ ، الرّاوى عن مالكٍ ؛ [(٣)]الذى هو العمدةُ فى مذهبِ مالكٍ فيما يَرْويه عن الإمامِ مالكٍ ، وكان مِن كبارِ الصالحين . **وعيسى** بنُ[(٣)] يونسَ بنِ أبى إسحاقَ[(٤)] ، قدِم على الرشيدِ ، فأَمَر له بمالٍ جزيلٍ ؛ نحوًا مِن خمسين ألفًا ، فلم يقبَلْه . **والفضلُ** بنُ موسى السِّينانىُّ[(٥)] . **ومحمدُ** بنُ سلَمةَ[(٦)] . **ومَخْلَدُ**[(٧)] بنُ الحسينِ المِصِّيصىُّ ، أحدُ

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٨١، وطبقات خليفة ٢/ ٨٢٧، وتهذيب الكمال ١١/ ٣٠٥، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٠٥، والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٢٢.

(٢) طبقات خليفة ٢/ ٦٧٠، والمعارف ١٧٥، وطبقات الفقهاء ٦٥، ووفيات الأعيان ٣/ ١٢٩، وتهذيب الكمال ١٧/ ٣٤٤، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٧٤.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٨، وطبقات خليفة ٢/ ٨١٥، وتاريخ دمشق ١٤/ ١١٥ (مخطوط الظاهرية)، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٦٢، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠هـ) ص ٣٢٣.

(٥) فى الأصل، ب، س، م، ظ: «الشيبانى»، وفى ص: «السفيانى». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧٢، وطبقات خليفة ٢/ ٨٣٦، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٢٥٤، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٣٧.

(٦) فى س، ظ: «مسلمة». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٥، وطبقات خليفة ٢/ ٨٢٧، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٢٨٩، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٦٦، وطبقات الحفاظ ١٣٠.

(٧) فى م: «محمد». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٩، وطبقات خليفة ٢/ ٨١٥، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٣٣١، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٨٤.

الزُّهادِ الثقاتِ ، قال[1] : لم أتكلَّمْ بكلمةٍ أحتاجُ إلى الاعتذارِ منها منذُ خمسين سنةً . **ومُعَمَّرٌ الرَّقِّيُّ**[2] .

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٦٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٦، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٣٢٦، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٠٥، ومرآة الجنان ١/ ٤٢٩.

ثم دخلَت سنةُ ثنتين وتسعين ومائةٍ

فيها[1] دخَل هَرثَمةُ بنُ أعْيَنَ إلى خراسانَ نائبًا عليها ، وقبَض على عليٍّ بنِ عيسى ، فأخَذ أموالَه وحواصلَه ، وأركَبه على راحلةٍ[2] ، ونادَى عليه ببلادِ خراسانَ ، وكتَب إلى الرشيدِ بذلك ، فشكَره على ذلك ، ثم سيَّره إلى الرشيدِ بعدَ ذلك ، فحبِس بدارِه ببغدادَ .

وفيها ولَّى الرشيدُ ثابتَ بنَ نصرِ بنِ مالكٍ نيابةَ الثُّغورِ ، فدخَل بلادَ الرومِ ، وفتَح مَطمُورةَ .

وفيها كان الفِداءُ[3] بينَ المسلمين والرومِ على يدَى ثابتِ بنِ نصرٍ .

وفيها خرَجتِ الخُرَّميَّةُ بالجبلِ وبلادِ أذْرَبيجانَ ، فوجَّه الرشيدُ إليهم عبدَ اللَّهِ ابنَ مالكِ بنِ الهيثمِ الخزاعيَّ فى عشَرةِ آلافِ فارسٍ ، فقتَل منهم خلقًا كثيرًا[4] ، وأسَر وسبَى ذراريَّهم ، وقدِم بهم بغدادَ ، فأمَر الرشيدُ بقتْلِ الرجالِ منهم ، وبالذُّرِّيةِ فبِيعوا بها[5] ، وكان قد غزاهم قبلَ ذلك خُزيمةُ بنُ خازمٍ[6] .

وفى ربيعٍ الأولِ منها قدِم الرشيدُ مِن الرَّقَّةِ إلى بغدادَ فى السُّفنِ ، وقد

---

(١) الكامل ٦/ ٢٠٩، والمنتظم ٩/ ١٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٩.

(٢) فى م : « بعير وجهه لذنبه » .

(٣) فى ب ، م : « الصلح » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٤٠.

(٤) سقط من : ب ، م .

(٥) فى م : « فيها » .

(٦) فى الأصل : « حارم » ، وفى ب : « حازم » . وانظر الكامل ٦/ ٢٠٧.

استخلَف على الرَّقَّةِ ابنَه القاسمَ ، وبينَ يدَيه خزيمةُ بنُ خازمٍ ، ومِن نيَّةِ الرشيدِ الذَّهابُ إلى خراسانَ لغزوِ رافعِ بنِ ليثٍ ؛ الذى كان قد خلَع الطاعةَ ، واستَحوذ على بلادٍ كثيرةٍ مِن بلادِ سَمَرْقندَ وغيرِها ، ثم خرَج الرشيدُ فى شعبانَ قاصِدًا خراسانَ ، واستخلَف على بغدادَ ابنَه محمدًا الأمينَ ، وسأل المأمونُ مِن أبيه أن يخرُجَ معه خوفًا مِن غدرِ أخيه الأمينِ ، فأذِن له ، فسار معه وقد شكا الرشيدُ فى أثناءِ الطريقِ إلى بعضِ أمرائِه[1] جفاءَ بَنِيه الثلاثةِ الذين [١٢٥/٨و] جعَلهم وُلاةَ العهدِ مِن بعدِه ، وأراه داءً فى جسدِه ، وقال : إن لكلٍّ واحدٍ مِن الأمينِ والمأمونِ والقاسمِ عندى عينًا علىَّ ، وهم يعُدُّون أنفاسى ، ويتَمنَّوْن انقضاءَ أيامى وذلك شرٌّ لهم لو كانوا يعلمون . فدَعا له ذلك الأميرُ[2] ، ثم أمَره الرشيدُ بالانصرافِ إلى عملِه ووَدَّعه ، وكان آخرَ العهدِ به .

وفيها تحرَّك ثَرْوانُ الحَروريُّ ، وقتَل عاملَ السلطانِ بطَفٍّ البصرةِ . وفيها قتَل الرشيدُ الهيصَمَ[3] اليَمانىَّ . ومات عيسى بنُ جعفرٍ وهو يريدُ اللَّحاقَ بالرشيدِ[4] .

وفيها حجَّ بالناسِ العباسُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرِ بنِ أبى جعفرٍ المنصورِ .

ومِمَّن توفِّى فيها مِن الأعيانِ :

إسماعيلُ بنُ جامعِ بنِ إسماعيلَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ المطَّلبِ بنِ أبى وَداعة

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « الرجل » .

(٣) فى الأصل ، ب ، ص : « الهيثم » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٤٠، والكامل ٦/ ٢٠٩.

(٤) بعده فى ب ، م : « فمات فى الطريق » .

أبو القاسم[1] ، أحدُ المشاهيرِ بالغناءِ ، ومِمَّن يضرَبُ به المثلُ [2] فيه ، فيقالُ : غناءُ ابنِ جامعٍ[2] . وقد كان أولًا يُحَفِّظُ القرآنَ ، ثم صار إلى صناعةِ الغناءِ[3] ، وذكَر عنه أبو الفرجِ عليٌّ[4] بنُ الحسينِ الأصْبهانيُّ صاحبُ الأغانى حكاياتٍ غريبةً ؛ مِن ذلك أنَّه قال[5] : كنتُ يومًا مشرِفًا فى غرفةٍ بحَرَّانَ ، إذ أقبَلتْ جاريةٌ سوداءُ ، معها قِرْبةٌ تستقى [6] فيها مِن مَشْرَعةٍ[7][6] ، فجلَستْ ووَضَعتْ قِربتَها ، واندفَعتْ تغنِّى :

إلى اللَّهِ أشكو بخلَها وسماحَتى لها عَسَلٌ منِّى وتبذُلُ عَلْقَما
فَرُدِّى مُصابَ القلبِ أنتِ قتَلتِه ولا [8] تُبْعِدى فيما تجشَّمتِ كُلْثُما[8]

قال : فسمِعتُ ما لا صبْرَ لى عنه ، ورجَوتُ أن تُعِيدَه ، فقامَتْ وانصرَفتْ ، فنزَلتُ وانطلَقتُ وراءَها ، وسألتُها أن تعيدَه ، فقالتْ : إن علىَّ خراجًا كلَّ يومٍ دِرهمان . فأعطَيتُها درهمين ، فأعادتْه فحفِظتُه وسلكتُه يومى ذلك ، فلمَّا أصبَحتُ أُنسِيتُه ، فأقبَلتِ السوداءُ فنزَلتُ[9] ، فسألتُها أن تعيدَه ، فلم تفعَلْ إلَّا بدِرهمين ، ثم قالتْ : كأنَّك تستكثِرُ أربعةَ دراهمَ ، كأنِّى بك وقد أخَذتَ به أربعةَ آلافِ دينارٍ . قال ابنُ جامعٍ : فغنَّيتُه ليلةً للرشيدِ ، فأعطانى ألفَ دينارٍ ، ثم

(١) المنتظم ٩/ ١٩٨، والأغانى ٦/ ٢٨٩، والأعلام ١/ ٣٠٦.
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .
(٣) بعده فى ب ، م : « وترك القرآن » .
(٤) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « بن على » . وانظر تاريخ بغداد ١١/ ٣٩٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠٧.
(٥) الأغانى ٦/ ٣٣٥.
(٦ - ٦) فى ب ، م : « الماء » .
(٧) المشرعة : هى مورد الشاربة التى يشرعها الناس ، فيشربون منها ويستقون .
(٨ - ٨) فى النسخ : « تتركيه هائم القلب مغرما » . والمثبت من الأغانى ٦/ ٣٣٥.
(٩) سقط من : ب ، م .

استعادَنيه ثلاثًا أخرى ، وأعطانى ثلاثةَ آلافِ دينارٍ ، فتبسَّمتُ فقال : مِمَّ تتبسَّمُ ؟ فذكَرتُ له القصَّةَ[1] ، فضحِك ، وألقَى إلى كيسًا آخرَ فيه ألفُ دينارٍ ، وقال : لا تُكْذِبِ السوداءَ .

وحكِى عنه أنَّه قال[2] : أصبَحتُ يومًا بالمدينةِ وليس معى إلا ثلاثةُ دراهمَ ، فإذا جاريةٌ على رقبتِها جَرَّةٌ تريدُ الرَّكِيَّ[3] ، وهى تسعَى وتترنَّمُ بصوتٍ شجِيٍّ ، وتقولُ :

شكَونا إلى أحبابِنا طولَ ليلِنا ... فقالوا لنا ما أقصرَ الليلَ عندَنا
[٨/١٢٥ظ] وذاكَ لأنَّ النومَ يغشَى عيونَهم ... سِراعًا ولا يغشَى لنا النومُ أعْينا
إذا ما دَنا الليلُ المُضِرُّ لذى الهوى ... جزِعْنا وهم يستَبشرون إذا دَنا
فلو أنَّهم كانوا يلاقون مثلَ ما ... نُلاقى لكانوا فى المضاجعِ مثلَنا

قال : فاستَعدتُه منها ، وأعطَيتُها الثلاثةَ دراهمَ ، فقالت : لَتأخُذَنَّ بدلَها ألفَ دينارٍ ، وألفَ دينارٍ ، وألفَ دينارٍ . فأعطَانى الرشيدُ ثلاثةَ آلافِ دينارٍ فى ليلةٍ على ذلك الصوتِ .

بكرُ بنُ النَّطّاحِ ، أبو وائلٍ الحنفىُّ البَصرىُّ[4] ، الشاعرُ المشهورُ ، نزَل بغدادَ فى زمنِ الرشيدِ ، وكان يعاشِرُ[5] أبا العتاهيةِ .

---

(١) فى الأصل ، ص : « قول السوداء فتعجب من ذلك » .
(٢) الأغانى ٦/ ٣١١.
(٣) الركى : جنس للركية وهى البئر . اللسان (ر ك ى) .
(٤) طبقات ابن المعتز ٢١٧، والأغانى ١٩/ ١٠٦، وتاريخ بغداد ٧/ ٩٠، ومعجم الأدباء ٣/ ٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١٣٥، والوافى بالوفيات ١٠/ ٢١٨.
(٥) فى ب ، م : « يخالط » . وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٩٠.

قال أبو هِفّانَ[1] : أشعَرُ أهلِ الغَزَلِ[2] مِن المُحْدَثين أربعةٌ ؛ أولُهم بكرُ بنُ النطَّاحِ .

وقال المُبَرِّدُ[3] : سمِعتُ الحسنَ بنَ رجاءٍ يقولُ : اجتَمع جماعةٌ مِن الشعراءِ ومعهم بكرُ بنُ النطَّاحِ يتناشَدون ، فلمَّا فرَغوا مِن طِوالِهم أنشَد بكرُ بنُ النطاحِ لنفسِه :

ما ضرَّها لو كتَبتْ بالرِّضَا ... فجفَّ جَفْنُ العينِ أو أُغْمِضا
شفاعةٌ مردودةٌ عندَها ... فى عاشقٍ تندَمُ[4] لو قد قضَى
يا نفسُ صبرًا واعلَمى أنَّ ما ... يأمَلُ منها مثلُ ما قد مضَى
لم تمرَضِ الأجفانُ مِن قاتلٍ ... بلحظِه إلَّا لأَنْ أمْرَضا

قال : فابتَدَروه يقبِّلون رأسَه .

ولمَّا مات رَثاه أبو العتاهيةِ فقال[5] :

مات ابنُ نطَّاحٍ أبو وائلٍ ... بكرٌ فأمسَى الشعرُ قد بانا

بُهْلُولُ المجنونُ[6] ، كان يأوِى إلى مقابرِ الكوفةِ ، وكان يتكلَّمُ بكلماتٍ حسنةٍ ، وقد لَقِى[7] الرشيدَ [8] وهو ذاهبٌ إلى الحجِّ ، فوَعَظه ، وذلك فى سنةِ ثمانٍ وثمانين[8] ، كما تقدَّم .

---

(1) فى ب ، م : « عفان » . وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٩٠ ، والأغانى ١٩/ ١١٣ .
(2) فى الأصل ، ب ، م : « العدل » .
(3) تاريخ بغداد ٧/ ٩١ .
(4) فى النسخ : « يود » . والمثبت من تاريخ بغداد .
(5) تاريخ بغداد ٧/ ٩١ .
(6) المنتظم ٩/ ٢٠٢ ، وصفة الصفوة ٢/ ٥١٦ ، وفوات الوفيات ١/ ٢٢٨ ، والوافى بالوفيات ٣/ ٣٠٩ ، والأعلام ٢/ ٥٦ .
(7) فى ب ، م : « وعظ » . وانظر المنتظم ٩/ ٢٠٢ .
(8 - 8) فى ب ، م : « وغيره » . وانظر ما تقدم فى ١٣/ ٦٦٥ .

عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ الأَزْدِىُّ الكوفىُّ[1] ، سمِع الأعمشَ ، وابنَ جُرَيجٍ[2] ، وشعبةَ ، ومالكًا ، وخلقًا سِواهم .

ورَوَى عنه جماعاتٌ مِن الأئمةِ ، وقد استَدعاه الرشيدُ ليولِّيَه القضاءَ ، فقال : لا أصلُحُ . وامتَنَع أشدَّ الامتناعِ ، وكان قد سأل قبلَه وكيعًا ، فامتَنَع أيضًا ، فطلَب حفصَ بنَ غياثٍ فقَبِل .

وأطلَق لكلِّ واحدٍ خمسةَ آلافِ درهمٍ[3] ؛ عِوضًا عن كُلْفةِ[4] السَّفرِ ، فلم يقبَلْ وكيعٌ ، ولا ابنُ إدريسَ ، وقَبِل ذلك حفصٌ ، فحلَف ابنُ إدريسَ لا يكلِّمُه أبدًا .

وحجَّ الرشيدُ فى بعضِ [٨/١٢٦و] السنين ، فاجْتاز بالكوفةِ ومعه القاضى أبو يوسفَ ، والأمينُ والمأمونُ ، فأمَر الرشيدُ بجَمْعِ شيوخِ الحديثِ ليُسمِعوا ولدَيه ، فاجتَمَعوا إلّا ابنَ إدريسَ هذا ، وعيسى بنَ يونسَ ، فركِب الأمينُ والمأمونُ – بعدَ فراغِهما مِن سماعِهما[5] – إلى عبدِ اللَّهِ بنِ إدريسَ ، فأسمَعهما مائةَ حديثٍ ، فقال له المأمونُ : يا عمِّ ، إن [6]أذِنتَ لى[6] أعدْتُها مِن حفظِى . فأذِن له ، فأعادها مِن حفْظِه كما سمِعها ، فتعجَّب لحفْظِه ابنُ إدريسَ ، ثم أمَر له المأمونُ بمالٍ ، فلم

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٩، وتاريخ بغداد ٩/ ٤١٥، وتهذيب الكمال ١٤/ ٢٩٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٤٧، والوافى بالوفيات ١٧/ ٦٤، وطبقات القراء ١/ ٤٠٩.

(٢) فى ص : « جرير » . وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٩٥.

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ب ، م : « كلفته التى تكلفها فى » .

(٥) بعده فى ب ، م ، : « على من اجتمع من المشايخ » .

(٦ - ٦) فى م : « أردت » .

يقبَلْ منه شيئًا ، ثم سارا إلى عيسى بنِ يونسَ ، فسمَّعا[1] عليه ، ثم أمَر له المأمونُ بعشرةِ آلافٍ ، فلم يقبَلْها ، فظَنَّ أنَّه استقلَّها فأضعَفَها فقال : واللَّهِ [2]ولا إهْلِيلَجَةً[2] ، لو مَلأتَ لى[3] المسجدَ مالًا إلى سقْفِه ما قبِلتُ منه شيئًا على حديثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ولمَّا احْتُضِر ابنُ إدريسَ بكَتِ ابنتُه ، فقال[4] : لا[5] تبكى ، فقد ختَمتُ القرآنَ فى هذا البيتِ أربعةَ آلافِ خَتْمةٍ .

صَعْصَعةُ بنُ سلَّامٍ[6] ، ويقالُ[7] : ابنُ عبدِ اللَّهِ . أبو عبدِ اللَّهِ الدمشقىُّ ، ثم تحوَّل إلى الأندلسِ ، فاستَوطَنها فى زمنِ عبدِ الرحمنِ[8] بنِ معاويةَ وابنِه هشامٍ ، وهو أولُ مَن أدخَل علمَ الحديثِ ومذهبَ الأوزاعىِّ إلى الأندلسِ ، ووَلِىَ الصلاةَ بقرطبةَ ، وفى أيامِه غُرِستِ الأشجارُ بالمسجدِ الجامعِ هناك ، كما يراه الأوزاعىُّ والشاميُّون ، ويكرهُه مالكٌ وأصحابُه .

وقد روَى عن مالكٍ ، والأوزاعىِّ ، وسعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ .

وروَى عنه جماعةٌ ؛ منهم عبدُ الملكِ بنُ حبيبٍ الفقيهُ ، وذكَره فى كتابِ

---

(١) فى الأصل : « فسمعها » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م ، والإهْليلجة : ثمر مفيد يحفظ العقل ، ويزيل الصداع . التاج (هـ ل ج) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٤/ ١٩٦، وتذكرة داود ١/ ٥٧.

(٣) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « على » .

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٤٢١.

(٥) فى ب ، م : « علام » .

(٦) تاريخ علماء الأندلس ١/ ٢٠٣، وجذوة المقتبس ص ٢٤٤، وتاريخ دمشق ٢٤/ ٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠) ص ٢٣٥، والوافى بالوفيات ١٦/ ٣٠٨.

(٧) تاريخ دمشق ، وتاريخ الإسلام ، فى الموضعين السابقين .

(٨) فى الأصل ، ب ، م : « الملك » . وانظر تاريخ علماء الأندلس ١/ ٢٠٣، وتاريخ دمشق ٢٤/ ٧٩.

« الفقهاءِ »[1] ، وذكَره ابنُ يونسَ فى تاريخِه[2] - « تاريخ مصرَ » - والحُمَيدىُّ[3] فى « تاريخِ الأندلسِ » ، وحرَّر وفاتَه فى هذه السنةِ [4]أعنى سنة ثنتين وتسعين ومائةٍ[4] .

وحكَى عن شيخِه ابنِ حزمٍ أن صعصعةَ هذا أولُ مَن أدخَل مذهبَ الأوزاعىِّ إلى الأندلسِ .

وقال ابنُ يونسَ[5] : هو أولُ مَن أدخَل علمَ الحديثِ إليها . وذكَر أنَّه توفِّى قريبًا مِن سنةِ ثمانين ومائةٍ ، والذى حرَّره الحُمَيدىُّ فى هذه السنةِ أثبتُ .

علىُّ بنُ ظَبيانَ ، أبو الحسنِ العَبْسىُّ الكوفىُّ[6] ، قاضى الشرقيةِ مِن بغدادَ زمنَ[7] الرشيدِ ، كان ثقةً عالمًا مِن أصحابِ أبى حنيفةَ ، ثم ولَّاه الرشيدُ قاضِىَ القضاةِ ، وكان الرشيدُ يخرُجُ معه إذا خرَج مِن عندِه ، مات بقَرْمِيسِينَ[8] فى هذه السنةِ .

العباسُ بنُ الأَحنفِ بنِ الأسودِ بنِ طلحةَ[9] ، الشاعرُ المشهورُ ، كان مِن

---

(1) ليس بين أيدينا كتابه « طبقات الفقهاء والتابعين » ، وانظر طبقات الشيرازى ٢٥.

(2) ليس بين أيدينا كتابه ، وانظر جذوة المقتبس ص ٢٤٤.

(3) جذوة المقتبس ص ٢٤٤.

(٤ - ٤) فى س : « أعنى سنة اثنتين ومائة » ، وفى ظ : « يعنى سنة اثنتين ومائة » .

(5) جذوة المقتبس ص ٢٤٤.

(6) طبقات خليفة ١/ ٤٠٢، وأخبار القضاة ٣/ ٢٨٦، وتاريخ بغداد ١١/ ٤٤٣، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٤٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣١١.

(7) فى ب ، م : « ولاه » .

(8) قرميسين : بلد معروف ، بينه وبين همذان ثلاثون فرسخا قرب الدِّينَوَر ، وهو بين همذان وحلوان . معجم البلدان ٤/ ٦٩.

(9) الشعر والشعراء ٢/ ٨٢٧، وطبقات الشعراء ٢٥٤، والأغانى ٨/ ٣٥٢، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٢٧، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠) ص ٢٤٥.

عَربِ خراسانَ ، ونشَأ ببغدادَ ، وكان لطيفًا ظريفًا مقبولًا ، حسَنَ الشعرِ .

[١٢٦/٨ظ] قال أبو العباسِ[(١)] : قال عبدُ اللَّهِ بنُ المُعْتَزِّ : لو قيل لى مَن أحسَنُ الناسِ شعرًا تعرِفُه ؟ لقلتُ : العباسُ :

قد سحَّب الناسُ أذيالَ الظُّنونِ بنا وفرَّق الناسُ فينا قوْلَهم فِرَقا[(٢)]

فكاذِبٌ قد رمَى بالحبِّ[(٣)] غيرَكم وصادقٌ ليس يَدْرى أنَّه صَدَقا

وقد طلَبه الرشيدُ[(٤)] ذاتَ ليلةٍ فى أثناءِ الليلِ ، فانزعَج لذلك وخاف[(٥)] نساؤه ، فلمَّا وقَف بينَ يدَيِ الرشيدِ قال له : وَيْحَك ، إنَّه قد عنَّ لى بيتٌ فى جاريةٍ لى ، فأحبَبتُ أن تشفَعَه بمثلِه . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما خِفتُ قطُّ أعظمَ مِن هذه الليلةِ . فقال : ولِمَ ؟ فذكَر له دخولَ الحرسِ عليه فى الليلِ ، ثم جلَس حتى سكَن رُوعُه ، ثم قال : ما قلتَ يا أميرَ المؤمنين ؟ فقال :

جِنانٌ[(٦)] قد رأيناها فلم نرَ مثلَها بشرَا

فقال العباسُ :

يَزيدُكَ وجهُها حُسْنًا إذا ما زِدْتَه نظَرَا

فقال الرشيدُ : زِدْ . فقال :

إذا ما الليلُ مالَ عليـ ـكَ بالإظلامِ واعتكَرا

ودجَّ فلم ترَى قمرًا[(٧)] فأبرِزْها ترَى قمرا

(١) يعنى أحمد بن يحيى ، ثعلبا . والخبر فى تاريخ بغداد ١٢/ ١٢٩.
(٢) ديوان العباس بن الأحنف ص ١٩٩ .
(٣) فى النسخ : « بالظن » . والمثبت من الأغانى ٨/ ٣٦٧.
(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ١٣٠، ١٣١، بنحوه .
(٥) بعده فى س ، ص ، ظ : « وبكى » .
(٦) فى الأصل ، ب ، م : « حنان » . وانظر تاريخ بغداد .
(٧) فى م : « فجرا » . وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ١٣١.

فقال : إنَّا قد رأَيْناها[(١)] ، وقد أمَرنا [(٢)]لك بعشَرةِ[(٢)] آلافِ درهمٍ .

ومِن شعرِه الذى أقرَّ له به بشَّارُ بنُ بردٍ ، وأثبته فى سلكِ الشعراءِ بسببِه قولُه[(٣)] :

أبكِى الذين أذاقونى مودَّتَهم ... حتى إذا أيقَظونى للهوَى رقَدوا
واستَنهَضونى فلمَّا قمتُ منتصِبًا ... بثِقْلِ ما حمَّلونى منهمُ قعَدوا

وله أيضًا[(٤)] :

وحدَّثْتَنى يا سعدُ عنها فزِدْتَنى ... جنونًا فزِدْنى مِن حديثِك يا سعدُ
هَواها هَوًى لم يعرِفِ القلبُ غيرَه ... فليس له قبلٌ وليس له بعدُ

قال الأصمعىُّ[(٥)] : دخَلتُ على العباسِ بنِ الأحنفِ بالبصرةِ وهو طريحٌ على فراشِه يجودُ بنفْسِه وهو يقولُ :

يا بعيدَ الدارِ عن وطنِه ... مفرَدًا يبكى على شجَنِهْ
كلَّما [(٦)]شدَّ النَّجاءُ[(٦)] به ... زادَتِ الأسقامُ فى بدنِهْ

ثم أغمِى عليه ، فانتبَه بصوتِ طائرٍ على شجرةٍ فقال :

---

(١) فى الأصل : « رماها » كذا ، وفى س : « وهبناها لك » ، وفى ظ : « وهبناها » ، وفى ص : « درعناها » . وفى تاريخ بغداد : « ذعرناك ... » .
(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « له بديتك عشرة » ، وفى تاريخ بغداد « أنه أعطاه ديته ، وأمر له بعشرة آلاف درهم » .
(٣) وفيات الأعيان ٣/ ٢٠. وفيه إقرار بشار للعباس على أبيات سابقة عليها . وانظر أمالى القالى ١/ ٢٠٨، ٢٠٩.
(٤) وفيات الأعيان ٣/ ٢١.
(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ١٣٢.
(٦ - ٦) فى النسخ : « جد النحيب » ، والمثبت من تاريخ بغداد . والنجاء : داء الإسهال .

ولقد زاد الفؤادَ شجًى[1]   هاتفٌ يبكِي على فَنَنِهْ
شاقَه ما شاقَنى فبكَى   كلُّنا يبكِي على سكنِهْ

قال: ثم أُغمِي عليه أخرَى، فحرَّكتُه، فإذا هو قد مات.

قال الصوليُّ[2]: كانتْ وفاتُه في [١٢٧/٨و] هذه السنةِ.

[3]وحكَى القاضى ابنُ خَلِّكانَ، أنَّه توفِّى[3] بعدَها.

وقيل[4]: سنةَ ثمانٍ وثمانين ومائةٍ. واللَّهُ أعلمُ[5].

وزعَم بعضُهم، أنَّه بَقِىَ بعدَ الرشيدِ.

عيسى بنُ جعفرِ بنِ أبى جعفرٍ المنصورِ[6]، أخو زُبَيدةَ، كان نائبًا على البصرةِ في أيامِ الرشيدِ، فمات في أثناءِ هذه السنةِ.

الفضلُ بنُ يحيى بنِ خالدِ بنِ بَرْمكٍ[7]، أخو جعفرٍ وإخوتِه، كان هو والرشيدُ يتراضَعان، أرضَعتِ الخَيْزُرَانُ فضْلًا هذا، وأرضَعتْ أمُّ الفضلِ - وهى زُبَيدةُ بنتُ سنينَ[8]، بربريةٌ[9] - هارونَ الرشيدَ، وكانتْ زُبَيدةُ هذه مِن

---

(١) في الأصل، ب، ص: «بلاء». وانظر مصدر التخريج.
(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ١٣٣.
(٣ - ٣) سقط من: ب، م. وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ١٣٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٥.
(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ١٣٣.
(٥) بعده في الأصل: «وقال عمر بن شبة سنة ثمان وثمانين ومائة».
(٦) تاريخ بغداد ١١/ ١٥٢، والمنتظم ٩/ ٢٠٨، والأعلام ٥/ ٢٨٥.
(٧) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٣٤، والمنتظم ٩/ ٢٠٨، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٧، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٣٩.
(٨) سقط من: م، وفى س، والمنتظم: «منين»، وفى ظ: «منين بن برثه». وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ٣٣٤.
(٩) في م: «بن برية».

مُولَّداتِ[1] ، المدينةِ[2] وقد قال فى ذلك بعضُ الشعراءِ[3] :

كفَى لكَ فضْلًا أنَّ أفضَلَ حرةٍ غَذَتْك بثَدْيٍ والخليفةَ واحِدِ
لقد زِنْتَ يحيى فى المشاهدِ كلِّها كما زانَ يحيى خالدًا فى المشاهدِ

قالوا[4] : وكان الفضلُ أكرمَ مِن أخيه جعفرٍ ، ولكنْ كان فيه كِبْرٌ شديدٌ ، وكان عَبوسًا ، وكان جعفرٌ أحسنَ بِشْرًا منه ، وأطلَقَ وجْهًا ، وأقلَّ عطاءً ، وكان الناسُ إليه أميَلَ[5] .

وقد وهَب الفضلُ لطَبَّاخِه مائةَ ألفِ درهمٍ ، فعاتَبه أبوه فى ذلك ، فقال : يا أبتِ ، إن هذا كان يصحَبُنى فى العُسْرِ[6] والعيشِ الخَشِنِ ، واستمرَّ معى فى هذا الحالِ ، فأحسَن صُحبتى ، وقد قال الشاعرُ[7] :

إنَّ الكرامَ إذا ما أسهَلوا[8] ذَكَروا مَن كان يؤْنِسُهم[9] فى المنزلِ الخَشِنِ

ووَهَب يومًا لبعضِ الأدباءِ عشَرةَ آلافِ دينارٍ ، فبكَى الرجلُ ، فقال له : ممَّ تبكِى ، أَستَقْللتَها ؟ قال : لا واللَّهِ ؛ ولكنِّى أبكِى أسَفًا[10] أن الأرضَ[11] توارِى مثلَك !

---

(١) بعده فى م : « بتبين » .
(٢) فى الأصل ، ب ، م : « البرية » . وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ٣٣٤.
(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٣٤.
(٤) وفيات الأعيان ٤/ ٢٧، والمنتظم ٩/ ٢٠٨، وبنحوه فى تاريخ بغداد ١٢/ ٣٣٦، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٤٠.
(٥) بعده فى ب ، م : « ولكن خصلة الكرم تغطى جميع القبائح فهى تستر تلك الخصلة التى كانت فى الفضل » .
(٦) بعده فى ب ، م : « واليسر » .
(٧) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٣٦. والبيت لإسحاق الموصلى . انظر لطائف الظرفاء للثعالبى ص ١٠١.
(٨) فى م : « أيسروا » .
(٩) فى النسخ : « يعتادهم » . والمثبت من مصدر التخريج .
(١٠) سقط من : ب ، م .
(١١) بعده فى ب ، م : « تأكل مثلك أو » .

وقال عليٌّ[1] بنُ الجَهْمِ، عن أبيه[2]: أصبَحتُ يومًا[3] لا أملِكُ شيئًا[4] ولا علْفَ الدابةِ، فقصَدتُ الفضْلَ بنَ يحيى، فإذا هو قد أقبَل مِن دارِ الخلافةِ فى موكبٍ مِن الناسِ، فلمَّا رآنى رحَّب بى، وقال: هلُمَّ. فسِرتُ معه، فلمَّا كان ببعضِ الطريقِ سمِع غلامًا يدعو جاريةً مِن دارٍ، وإذا هى باسمِ جاريةٍ له يحبُّها، فانزعَج لذلك وشكا إلىَّ ما لقِى مِن ذلك، فقلتُ: أصابَك ما أصاب أخا بنى عامرٍ حيثُ يقولُ[5]:

وَداعٍ دَعا إذْ نحن بالخَيْفِ مِن منًى ... فهيَّج أحزانَ الفؤادِ وما يدرى
[١٢٧/٨ظ] دَعا باسمِ ليلى غيرَها فكأنَّما ... أطار بليلى طائرًا كان فى صدرى

فقال: اكتُبْ لى هذين البيتين. قال: فذهَبتُ إلى بقالٍ، فرَهَنتُ عندَه خاتِمى على ثمنِ ورقةٍ، وكتَبتُهما له، فأخَذهما وقال: انطلِقْ راشدًا. فرجَعتُ إلى منزلى، فقال لى غلامى: هاتِ خاتِمَك حتى نرهَنَه على طعامٍ لنا وعلْفٍ للدابةِ. فقلتُ: إنِّى رهَنتُه. فما أمسَينا حتى أرسَل إلىَّ الفضلُ بثلاثين ألفًا[6]، وعشَرةِ آلافِ[7] درهمٍ سلفًا لشهرين[7] مِن رِزْقٍ[8]، أجراه علىَّ[9].

ودخَل عليه بعضُ الأكابرِ[10]، فأكرَمه الفضلُ وأجلَسه معه على السريرِ،

---

(١) فى ص: «يحيى». وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ٣٣٤.
(٢) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٢/ ٣٣٤، من طريق على بن الجهم به.
(٣) سقط من: الأصل.
(٤) بعده فى ب، م: «حتى».
(٥) ديوان المجنون ص ١٦٢.
(٦) بعده فى ب، م: «من الذهب».
(٧ - ٧) سقط من: النسخ. والمثبت من تاريخ بغداد ١٢/ ٣٣٥.
(٨) فى ب، م: «الورق».
(٩) بعده فى النسخ: «كل شهر وأسلفنى شهرا».
(١٠) المنتظم ٩/ ٢١٠.

فشكا إليه الرجلُ دَينًا عليه ، وسأله أن يكلِّمَ فى ذلك أميرَ المؤمنين ، فقال : نعم ، وكم دَينُك ؟ قال : ثلاثُمائةِ ألفِ درهمٍ . فخرَج مِن عندِه وهو مهمومٌ لضعْفِ ردِّه عليه ، ثم مال إلى بعضِ إخوانِه ، فاستَراح عندَه ، ثم رجَع إلى منزلِه فإذا المالُ قد سبَقه إليه . وما أحسَنَ ما قال فيه بعضُ الشعراءِ :

لكَ الفضلُ يا فضلُ بنَ يحيى بنِ خالدٍ ... وما كلُّ[1] مَن يُدْعَى بفضْلٍ له الفضْلُ
رأَى اللَّهُ فضْلًا منك فى الناسِ واسِعًا ... فسمَّاك فضْلًا فالتقَى الإِسمُ والفعلُ

وقد كان الفضلُ أكبرَ رتبةً[2] مِن جعفرٍ ، ولكنَّ جعفرًا أحظَى عندَ الرشيدِ منه وأخصُّ . وقد ولِى الفضْلُ أعمالًا كبارًا ، منها نيابةُ خراسانَ وغيرِها .

فلمَّا قتَل الرشيدُ [3]جعفرًا وحبَس[3] البرامكةَ ، جلَد الفضْلَ بنَ يحيى بنِ خالدٍ مائةَ[4] سوطٍ ، وخلَّده فى السجنِ حتى مات فى هذه السنةِ ، قبلَ الرشيدِ بشهورٍ خمسةٍ بالرَّقَّةِ ، وصلَّى عليه بالقصرِ الذى مات فيه أصحابُه ، ثم أخرِجتْ جنازتُه ، فصلَّى عليها الناسُ ، ودفِن هناك وله خمسٌ وأربعون سنةً ، وكان سببَ موتِه ثِقَلٌ أصابه فى لسانِه اشتدَّ به يومَ الخميسِ ويومَ الجمعةِ ، وتوفِّى قبلَ أذانِ الغداةِ مِن يومِ السبتِ .

قال ابنُ جريرٍ[5] : وذلك فى المحرمِ مِن سنةِ ثلاثٍ وتسعين ومائةٍ .

---

(١) فى الأصل : « كان » .
(٢) بعده فى ب ، م : « عند الرشيد » .
(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .
(٤) فى س ، ظ : « مائتى » .
(٥) تاريخ الطبرى ٨/ ٣٤١.

وقال ابنُ الجوزيِّ (١) فى «المنتظَمِ» (٢) : كان ذلك (١) فى سنةِ ثنتين وتسعين ومائةٍ . واللَّهُ أعلمُ .

وقد أطال ابنُ خَلِّكانَ ترجمتَه ، وذكَر طرفًا صالحًا مِن محاسنِه ومكارِمِه ، مِن ذلك (٣) أنَّه ورَد بَلْخَ حينَ كان نائبًا على خراسانَ ، وكان بها بيتُ النارِ التى كانتْ تعبُدُها المجوسُ ، [١٢٨/٨و] وقد كان جَدُّه بَرْمكٌ مِن خُدَّامِها ، فهدَم بعضَه ولم يتمكَّنْ مِن (٤) هدمِه كلِّه (٤) ؛ لقوةِ إحكامِه (٥) ، وبنَى مكانَه مسجدًا للَّهِ تعالى . وذكَر (٦) أنَّه كان يتمثَّلُ فى السجنِ بهذه الأبياتِ (٧) :

إلى اللَّهِ (٨) فيما نالَنا نرفَعُ الشكوى (٨) ففى يدِه كشْفُ المضرَّةِ والبَلوى
خرَجنا مِن الدُّنيا ونحن مِن اهلِها فلا نحن فى الأمواتِ فيها ولا الأحيا
إذا جاءَنا السَّجّانُ يومًا لحاجةٍ عَجِبنا وقلْنا جاء هذا مِن الدنيا

ومحمدُ بنُ أميةَ (٩) ، الشاعرُ الكاتبُ ، وهو مِن بيتٍ كلُّهم شعراءُ (١٠) ، وقد اختلَط أشعارُ بعضِهم فى بعضٍ . وله شعرٌ رائقٌ ، ومديحٌ فائقٌ .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .
(٢) المنتظم ٩/ ٢٠٩.
(٣) وفيات الأعيان ٤/ ٢٩.
(٤ - ٤) فى الأصل ، ظ : «هدمها كلها» ، وفى س : «هدم كلها» ، وفى ص : «هدمها» .
(٥) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : «إحكامها» .
(٦) وفيات الأعيان ٤/ ٣٥.
(٧) بعده فى ب ، م : «ويبكى» .
(٨ - ٨) فى الأصل : «قسما ثالثا يرفع البلوى» .
(٩) طبقات ابن المعتز ٣٢٢، والأغانى ١٢/ ١٤٥، ومعجم الشعراء ٣٥٤، تاريخ بغداد ٢/ ٨٥، والمنتظم ٩/ ٢١٠.
(١٠) بعده فى الأصل ، س ، ص ، ظ : «أدباء» .

منصورُ بنُ الزِّبْرِقانِ بنِ سلَمةَ ، أبو الفضلِ النَّمَيرىُّ[1] ، الشاعرُ ، امتَدح الرشيدَ . وأصلُه مِن الجزيرةِ وأقام ببغدادَ ، ويقالُ لجدِّه[2] : مطعِمُ الكبشِ الرَّخَمَ . وذلك أنَّه أضاف قومًا ، فجعَلتِ الرَّخَمُ تُحلِّقُ[3] حولَهم ، فأمَر بكبشٍ يذبَحُ للرَّخَمِ حتى لا يتأذَّى بها أضيافُه ، فقيل له ذلك لذلك ، ولهذا قال الشاعرُ :

أبـوك زعـيـمُ بـنـى قـاسـطٍ   وخالُك ذو الكبشِ يَقْرِى الرَّخَمْ

وله أشعارٌ حسنةٌ ، وكان يروِى عن كلثومِ بنِ عمرٍو ، وكان شيخَه الذى أَخَذ عنه الغناءَ .

يوسفُ بنُ القاضى أبى يوسفَ يعقوبَ بنِ إبراهيمَ[4] ، سمِع الحديثَ مِن السَّرِىِّ بنِ يحيى ، ويونسَ بنِ أبى إسحاقَ ، ونظَر فى الرأىِ ، وتفقَّه ، وولِى قضاءَ الجانبِ الشرقىِّ ببغدادَ فى حياةِ أبيه ، وصلَّى بالناسِ الجمعةَ بجامعِ المنصورِ ، عن أمرِ الرشيدِ . توفِّى فى رجبٍ مِن هذه السنةِ وهو قاضٍ ببغدادَ .

---

(١) الشعر والشعراء ٨٥٩، وطبقات ابن المعتز ٢٤٢، والأغانى ١٣/ ١٤٠، وتاريخ بغداد ١٣/ ٦٥، والمنتظم ٩/ ٢١١.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٦٦.

(٣) فى الأصل ، ب : « تجول » ، وفى س ، م ، ص ، ظ : « تحوم » . والمثبت من تاريخ بغداد ١٣/ ٦٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٣٧، وأخبار القضاة ٣/ ٢٨٢، والجرح والتعديل ٩/ ٢٣٤، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٩٦، والمنتظم ٩/ ٢١٣، والجواهر المضية ٣/ ٦٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٨٨.

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وتسعين ومائةٍ

قال ابنُ جريرٍ[1] : ففي المحرمِ منها توفِّى الفضلُ بنُ يحيى . وقد أرَّخ ابنُ الجوزىِّ وفاتَه فى سنةٍ ثنتين وتسعين ومائةٍ ، كما تقدَّم[2] .

قال : وفيها توفِّى سعيدٌ الجوهرىُّ[3] . قال : وفيها وافى الرشيدُ جُرْجَانَ ، وانتهتْ إليه خزائنُ علىِّ بنِ عيسى تُحمَلُ على ألفٍ وخمسِمائةِ بعيرٍ ، وذلك فى صفرٍ منها ، ثم تحوَّل منها إلى طُوسَ[4] وهو عليلٌ ، فلم يزَلْ بها حتى كانتْ وفاتُه فيها .

وفيها[5] تواقَع هَرْثَمةُ - نائبُ العراقِ - هو ورافعُ بنُ الليثِ ، فكسَره هَرْثَمةُ ، وافتتَح بُخارَى ، وأسَر أخاه بشيرَ[6] بنَ الليثِ ، فبعَثه إلى الرشيدِ وهو بطُوسَ مُثْقلٌ عن السيرِ ، فلمَّا أُوقِف بينَ يدَيه شرَع يترَقَّقُ له ، فلم يقبَلْ منه ، بل قال : واللَّهِ لو لم يبقَ مِن عُمْرى إلَّا أن أُحرِّكَ شفتىَّ بقتلِك لقتَلتُك . ثم دعا بقصَّابٍ[7] ، فجزَّأه بينَ يدَيه أربعةَ عشرَ عضْوًا ، ثم رفَع الرشيدُ يدَيه إلى السماءِ يدعو اللَّهَ أن يمكِّنَه

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٣٤١.
(٢) بعده فى ب ، م : « وما قاله ابن جرير أقرب ». وانظر صفحة ١٩.
(٣) فى الأصل : « الجزيرى ».
(٤) فى ص : « طرسوس ».
(٥) تاريخ الطبرى ٨/ ٣٤١، والكامل ٦/ ٢١٠، والمنتظم ٩/ ٢١٦.
(٦) فى س، ظ : « بشر ».
(٧) القصاب : الجزار.

مِن رافعٍ [١٢٨/٨ظ] كما مكَّنه مِن أخيه بشيرٍ.

ذكرُ وَفاةِ هارونَ الرشِيدِ[(١)]

كان قد رأى وهو بالرَّقَّةِ[(٢)] رُؤيا أفزَعته، وغمَّه ذلك، فدخَل عليه جبريلُ[(٣)] ابنُ بخْتَيْشُوعَ، فقال: ما لَكَ يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: رأيتُ كأنَّ كفًّا فيها تُربةٌ حمراءُ خرَجتْ مِن تحتِ سَريرى هذا، وقائلًا يقولُ: هذه تُرْبةُ أميرِ المؤمنين. فهوَّن عليه جبريلُ أمرَها، وقال: هذه مِن أضغاثِ الأحلامِ، ومِن حديثِ النفسِ، فتناسَها يا أميرَ المؤمنين. فلمَّا سار يريدُ خُراسانَ، ومرَّ بطُوسَ، واعتقَلتْه العِلَّةُ بها، ذكَر رؤياه التى كان رأى؛ فهاله ذلك وانزعَج جدًّا فدخَل الناسُ عليه، فقال لجبريلَ: وَيْحكَ؟ أَمَا تذكُرُ ما قصَصْتُه عليكَ مِن الرُّؤيا؟ فقال: بلى [(٤)]يا أميرَ المؤمنين، فكان ماذا[(٤)]؟ . فدَعا مسرورًا الخادمَ، وقال: ائْتِنى بشىءٍ مِن تُربةِ هذه الأرضِ. فجاءه بتُربةٍ حمراءَ فى يدِه، فلمَّا رآها[(٥)] قال: واللَّهِ هذه الكَفُّ التى رأيتُ، والتربةُ التى كانت فيها. قال جبريلُ: فواللَّهِ ما أتَتْ عليه ثلاثٌ حتى تُوفِّى، رحِمه اللَّهُ.

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٣٤٢، والكامل ٦/ ٢١١.
(٢) فى ب، م: «بالكوفة».
(٣) فى الكامل: «جبرائيل»، وكذا فى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ١٨٩.
(٤ - ٤) سقط من: ب، م.
(٥) فى الأصل، ص: «أحضرها بين يدى الرشيد».

وقد أمَر بحفرِ قبرِه قبلَ موتِه فى الدَّارِ التى كان فيها ، وهى دارُ حُميدِ بنِ أبى غانمٍ الطائىِّ ، فجعَل ينظرُ إلى قَبرِه ، وهو يقولُ : ابنَ آدمَ تصيرُ إلى هذا ! ثم أمَر بقُرَّاءٍ فقرَءُوا فى القبرِ القرآنَ حتى ختَمُوه وهو فى محفَّةٍ على شفيرِ القبرِ ، ولمَّا حضَرَتْه الوفاةُ احتبى بمُلاءةٍ ، وجلَس يُقاسى سكراتِ الموتِ ، فقال له بعضُ مَن حضَره : يا أميرَ المؤمنين ، لو اضْطَجَعْتَ كان أهونَ عليكَ . فضحِكَ (١ ضَحِكَ صحيحٍ ١) ، ثم قال : أما سمِعتَ قَوْلَ الشاعرِ :

وإنِّىَ مِن قَوْمٍ كِرامٍ يزيدُهُم ... شِماسًا وصَبْرًا شِدَّةُ الحَدَثانِ

وكانت وفاتُه ليلةَ السبتِ ، وقِيل : ليلةَ الأحدِ . مستهلَّ جُمادَى الآخرةِ سنةَ ثلاثٍ وتسعين ومائةٍ ، عن خمسٍ ، وقيل : سبعٍ وأربعين سنةً . فكان مُلْكُه ثلاثًا وعشرينَ سنةً[٢] .

وهذه ترجمتُه[٣]

هو هارونُ الرشيدُ أميرُ المؤمنينَ ، ابنُ المهدىِّ محمدِ بنِ المنصورِ أبى جعفرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّه بنِ عباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، القرشىُّ الهاشمىُّ ، أبو محمدٍ ، ويقالُ : أبو جعفرٍ . وأمُّه الخَيْزُرانُ أمُّ ولدٍ . وكان مولدُه فى شوَّالٍ سنةَ ستٍّ ، وقيل : سبعٍ . وقيل : ثمانٍ وأربعين ومائةٍ . وقيل : إنَّه وُلِدَ

(١ - ١) فى النسخ : « ضحكًا صحيحًا » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٨/ ٣٤٥، والكامل ٦/ ٢١٣.

(٢) بعده فى س ، ظ : « وشهرًا ونصفا لأن خلافته كانت فى ربيع الأول سنة سبعين ومائة - رحمه الله - وصلى عليه ابنه صالح ودفن بطوس كما ذكرنا » . وكذا فى ص ، فيها « بطرسوس » بدلا من « طوس » .

(٣) تاريخ الطبرى ٨/ ٣٤٧، وتاريخ بغداد ١٤/ ٥، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٢٣، وتاريخ الخلفاء ٢٨٣.

سنةَ خمسينَ ومائةٍ ، وبُويع له بالخلافةِ بعدَ موتِ أخيه موسى الهادى فى ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ سبعينَ ومائةٍ ، بعهدٍ مِن أبيه المهدىِّ كما تقدَّم[1] .

روَى الحديثَ عن أبيهِ وجَدِّه ، وحدَّث عن المباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ [٨/ ١٢٩و] ﷺ قال[2] : « اتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ » . أورَده وهو على المنبرِ ، وهو يخطُبُ الناسَ . وقد حدَّث عنه ابنُه ، وسليمانُ الهاشمىُّ والدُ إسحاقَ ، ونباتةُ[3] بنُ عمرٍو . وكان الرشيدُ أبيضَ طويلًا سمينًا جميلًا .

وقد غزا الصائفةَ فى حياةِ أبيهِ مِرارًا ، وعقَد الهُدْنةَ [4]بينَ المسلمين والرومِ بعدَ محاصرتِه القُسْطَنْطِينيَّةَ ، وقد لقِى المسلمون[4] مِن ذلك جَهدًا جَهيدًا وخوفًا شديدًا ، وكان الصُّلْحُ مع امرأةِ أليونَ[5] وهى المُلَقَّبةُ بأغُسْطةَ[6] على حَمْلٍ كثيرٍ تبذُلُه للمسلمين فى كلِّ عامٍ ، ففرِح المسلمون [7]فى المشارقِ والمغاربِ كما تقدَّم ، فهذا[7] هو الذى حدَا أباه على [8]أنْ بايَع له بولايةِ العهدِ[8] بعدَ أخيه موسى الهادى ، وذلك فى سنةِ ستٍّ وستين ومائةٍ . ثم لما أفضت الخلافةُ إليه بعدَ أخيه فى سنةِ سبعين ومائةٍ ، كان مِن أحسنِ الناسِ سيرةً ، وأكثرِهم غزوًا وحجًّا بنفسِه[9] ؛ ولهذا قال فيه أبو السَّعلِىِّ[10] :

---

(١) تقدم فى ١٣/ ٤٨٢ .
(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٥، وتاريخ الخلفاء ٢٩٧.
(٣) فى ص : « بناتة » .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .
(٥) فى م : « ليون » . وفى ظ : « ارينون » .
(٦) فى الأصل ، ب ، ظ : « يأعطشه » .
(٧ - ٧) فى م : « بذلك وكان هذا » .
(٨ - ٨) فى م : « البيعة له » .
(٩) سقط من : ب ، م .
(١٠) الأبيات فى الطبرى ٨/ ٣٢١، ونسبها لأبى المعالى الكلابى ، وتاريخ بغداد ١٤/ ٦ منسوبة لأبى =

فَمَنْ يطلبْ لقاءَكَ أو يُرِدْه ... فبالحرَمَينِ أو أقصى الثغورِ
ففى أرضِ العدوِّ على طِمِرٍّ[1] ... وفى أرضِ البَنِيَّةِ[2] فوقَ كُورِ
وما حازَ الثغورَ سواكَ خلقٌ ... من المُستَخْلَفينَ[3] على الأمورِ

وكان يتصَدَّقُ مِن صُلْبِ مالِه فى كلِّ يومٍ بألفِ درهمٍ، وإذا حجَّ أحجَّ معه مائةً مِن الفقهاءِ وأبنائِهم، وإذا لم يحُجَّ أحجَّ ثلاثَمائةٍ بالنفقةِ السَّابغةِ، والكُسوةِ التَّامَّةِ، وكان يُحِبُّ التَّشبُّهَ بجَدِّه أبى جعفرٍ المنصورِ إلا فى العطاءِ، فإنَّه كان سريعَ العطاءِ جزيلَه، وكان يحِبُّ الفقهاءَ والشعراءَ والأدباءَ ويُعطِيهم كثيرًا ولا يَضِيعُ لدَيهِ برٌّ ولا معروفٌ، وكان نَقْشُ خاتَمِهِ: لا إلهَ إلا اللَّهُ. وكان يُصلِّى فى كلِّ يومٍ مائةَ ركعةٍ تطوُّعًا، إلى أن فارقَ الدُّنيا، إلا أنْ تعرِضَ له عِلَّةٌ.

وكان ابنُ أبى مريمَ المدنىُّ[4] هو الذى يُضحِكُه، وكان عندَه فضيلةٌ بأخبارِ الحجازِ وغيرِها، وكان الرشيدُ قد أنزَله فى قصرِه وخلَطه بأهلِه. نبَّهه الرشيدُ يومًا إلى صلاةِ الصُّبحِ فقام فتوضَّأ ثم أدرَك الرشيدَ، وهو يقرَأُ فى الصلاةِ: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ [يس: ٢٢]. فقال ابنُ أبى مريمَ: لا أدرى واللَّهِ. فضحِك الرشيدُ وقطَع الصَّلاةَ، ثم أقبَل عليه، وقال: وَيْحك! اجتنِبِ الصَّلاةَ والقرآنَ

= الشغلى، وورد البيت الأول والثانى فى الإنباء فى تاريخ الخلفاء ص ٧٥ لابن أبى العلى، وفى فوات الوفيات ٤/ ٢٢٥، ومرآة الجنان ١/ ٤٤٤، دون نسبة، باختلاف يسير.

(١) الطمر: الفرس الجواد الشديد العدو.

(٢) فى الأصل، س: «الثنية». وفى م: «الترفه». وانظر تاريخ بغداد ١٤/ ٦.
والبَنِيَّة: اسم من أسماء مكة، شرفها اللَّه. معجم البلدان ١/ ٧٤٩.

(٣) فى م: «المتخلفين».

(٤) سقط من: الأصل، ب، م. وفى س، ص، ظ: «المدينى». والمثبت من تاريخ الطبرى ٨/ ٣٤٩.

و(١) لك ما(١) عَدَا ذلك .

ودخَل يومًا العباسُ بنُ محمدٍ على الرشيدِ ومعَه بَرْنِيَّةٌ مِن فضَّةٍ فيها غاليةٌ (٢) مِن أحسنِ الطِّيبِ(٢) ، فجعَل يمدَحُها ويزيدُ فى شُكرِها ، وسأل مِن الرشيدِ أن يقبَلَها منه فقبِلَها ، واستَوْهَبها منه ابنُ أبى مريمَ فوَهَبها له ، فقال له العباسُ [١٢٩/٨ظ] : وَيْحكَ ! جِئتُ بشىءٍ منعتُه(٣) نفسِى(٤) وآثرتُ به سيِّدِى فأخذتَه . فحلَف ابنُ أبى مريمَ لَيُطَيِّبَنَّ به استَه ، ثم أخَذ منه شيئًا فطَلَى به استَه ودهَن جوارِحَه كلَّها منها ، والرشيدُ لا يتمالَك نفسَه(٥) مِن الضَّحِكِ . ثم قال لخادمٍ قائمٍ يقالُ له : خاقانُ(٦) : اطلُبْ لى غلامى . فقال الرشيدُ : ادعُ له غلامَه . فقال له : خُذْ هذه الغاليةَ واذهَبْ بها إلى ستِّكَ(٧) فَمُرْها فَلْتُطَيِّبْ منها اسْتَهَا حتى أرجِعَ إليها فأنيكَها . فذهَب الضَّحِكُ بالرشيدِ كلَّ مَذْهبٍ ، ثم أقبَل ابنُ أبى مريمَ على العبَّاسِ بنِ محمدٍ ، فقال له : جئتَ بهذه الغاليةِ تمدَحُها عندَ أميرِ المؤمنين الذى ما تمطرُ السماءُ شيئًا ولا تُنبتُ الأرضُ شيئًا إلا وهو تحتَ تصرُّفِه وفى يدِه ؟ وأعجبُ مِن هذا (٨) أن قيل(٨) لملَكِ الموتِ : ما أمرَك به هذا فأنفِذْه . وأنت تمدحُ هذه الغاليةَ عندَه كأنَّه بقَّالٌ ، أو خبَّازٌ ، (٩) أو طبَّاخٌ(٩) ، أو تمَّارٌ . فكاد الرشيدُ يهلِكُ مِن شدَّةِ

(١ - ١) فى الأصل : « قل ما » . وفى ب ، م : « قل فيما » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(٣) فى الأصل ، س ، ظ : « تبعته » .

(٤) بعده فى ب ، م : « وأهلى » .

(٥) زيادة من : م .

(٦) فى الأصل : « خامان » . وفى س ، ظ : « جاهان » .

(٧) فى الأصل : « بيتك » .

(٨ - ٨) فى الأصل ، ب : « أنه لو قال » ، وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٥٠ .

(٩ - ٩) زيادة من : ب ، م .

الضَّحكِ ، ثم أمَر لابنِ أبى مريمَ بمائةِ ألفِ درهمٍ .

وقد شرِب الرشيدُ يومًا دواءً فسأله ابنُ أبى مريمَ أنْ يلِيَ الحجابةَ فى هذا اليومِ ، ومهما حصَل له فهو[1] بينَه وبينَ أميرِ المؤمنين ، فولَّاه الحِجابةَ ، فجاءتِ الرسلُ بالهدايا[2] مِن كلِّ جانبٍ ؛ مِن عندِ زُبَيدةَ والبرامكةِ وكبارِ الأمراءِ ، فكان حاصلُه فى هذا اليومِ ستين ألفَ دينارٍ ، فسأله الرشيدُ فى اليومِ الثانى [3]عما تحصَّلَ[3] ، فأخبَرَه ، قال : فأين نَصِيبى ؟ قال : [4]معزولٌ . قال[4] : قد صالحتُك عليه بعشرةِ آلافِ تفاحةٍ .

وقد استدعى إليه أبا معاويةَ الضريرَ محمدَ بنَ خازمٍ[5] ليسمَعَ منه الحديثَ ، قال أبو معاويةَ[6] : ما ذكرتُ عندَه فى حديثِ رسولَ اللَّهِ إلا قال : صلَّى اللَّهُ وسلَّم على سيِّدى . وإذا سمِع حديثًا فيه موعظةٌ يبكِى حتى يَبُلَّ الثَّرَى . وأكلتُ عندَه يومًا ثم قمتُ لأغسلَ يدى فصَبَّ الماءَ علىَّ وأنا لا أراه ، ثم قال : يا أبا معاويةَ ، أتدرى مَن يصُبُّ عليك[7] ؟ قلتُ : لا . قال : [8]أنا . فدعا له أبو معاويةَ الضريرُ[8] ، فقال : إنما أردتُ تعظيمَ العلمِ . وقد حدَّثه أبو معاويةَ[9] يومًا عن

---

(١) فى م : « كان » .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣ - ٣) زيادة من : ب ، م .
(٤ - ٤) سقط من الأصل ، وفى ب ، م : « ابن أبى مريم » ، وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٥١.
(٥) فى الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « حازم » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٢٣.
(٦) تاريخ بغداد ١٤/ ٧.
(٧) سقط من : الأصل ، ص . وبعده فى ب ، م : « الماء » . وانظر تاريخ الخلفاء ٢٨٥.
(٨ - ٨) فى ب ، م : « يصب عليك أمير المؤمنين . قال أبو معاوية : فدعوت له » .
(٩) تاريخ بغداد ١٤/ ٧، وتاريخ الخلفاء ص ٢٨٥، والحديث أخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٣١) عن الأعمش به ، وقد تقدم تخريجه فى ١/ ١٩١.

الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ بحديثِ : « احتجَّ[1] آدمُ وموسى » . فقال عمُّ الرشيدِ : أين التقَيَا يا أبا معاويةَ ؟ فغضِب الرشيدُ مِن ذلك غضبًا شديدًا ، وقال : أتعترِضُ على الحديثِ ؟! علىَّ بالنَّطعِ والسَّيفِ . فأُحضِر ذلك ، فقام الناسُ إليه يشفعون فيه ، فقال الرشيدُ : هذه زندقةٌ . ثم أمَر بسَجنِه ، وقال[2] : لا يخرُجُ حتى يُخبِرَنى مَن ألقَى إليه هذا . فأقسم بالأيمانِ المُغلَّظةِ ما قال له أحدٌ ، وإنَّما كانت[3] بادرةً منِّى[4] فأطلَقه .

وقال بعضُهم : دخلتُ على هارونَ الرشيدِ وبينَ يَدَيْه رجلٌ مضروبُ العُنُقِ ، والسَّيَّافُ يمسَحُ سيفَه فى قفا الرجلِ المقتولِ ، فقال [٨/١٣٠و] هارونُ : قتلتُه لأنَّه قال : القرآنُ مخلوقٌ . فقتلتُه قُرْبةً إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ . وقال له بعضُ أهلِ العلمِ : يا أميرَ المؤمنين ، انظُرْ هؤلاءِ الذين يُحِبُّون أبا بكرٍ وعمرَ ، ويقدّمونهما فأكرِمْهم يَعِزَّ (٥سلطانُكَ . فقال الرشيدُ٥) : أوَلستُ كذلك ؟! أنا واللَّه كذلك أحِبُّهما وأُحِبُّ مَن يُحبُّهما وأعاقبُ مَن يُبغِضُهما .

وقال له ابنُ السَّماكِ (٦أو غيرُه : يا أميرَ المؤمنين٦) ، إنَّ اللَّهَ لم يجعَلْ أحدًا مِن هؤلاءِ فوقَكَ ، فاجتهِد أن لا يكونَ فيهم أحدٌ أطوعَ إلى اللَّهِ منك . فقال : لئن كنتَ أقصرتَ فى الكلامِ لقد أبلغتَ فى الموعظةِ[7] .

---

(١) فى ب ، م : « احتجاج » .
(٢) فى م : « أقسم أن » .
(٣) بعده فى ب ، م : « هذه الكلمة » .
(٤) بعده فى ب ، م : « وأنا أستغفر اللَّه وأتوب إليه » .
(٥ - ٥) فى الأصل : « سلطانهم ويقوى » .
(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .
(٧) بعده فى ب ، م : « وقال له الفضل بن عياض - أو غيره - إن اللَّه لم يجعل أحدًا من هؤلاء فوقك فى الدنيا ؛ فاجهد نفسك أن لا يكون أحد منهم فوقك فى الآخرة ، فاكدح لنفسك ، وأعملها فى طاعة ربك » .

ودخَل عليه ابنُ السَّماكِ[1] يومًا فاستَسْقى الرشيدُ فأُتِيَ بقُلَّةٍ فيها ماءٌ مُبَرَّدٌ، فقال لابنِ السَّماكِ: عِظْنى. فقال: يا أميرَ المؤمنينَ، بكم كُنتَ مشترِيًا هذه الشَّرْبةَ لو مُنِعتَها؟ فقال: بنصفِ مُلْكى. فقال: اشرَبْ هنيئًا. فلمَّا شرِب قال: أرأيتَ لو مُنعتَ خُرُوجَها مِن بدنِك[2]، بكَمْ كُنتَ تشترِى ذلك؟ قال: [3]بمُلْكى كُلِّه[3]. فقال: إنَّ مُلْكًا قيمتُه[4] شَرْبةُ ماءٍ[5]، لخَليقٌ أن لا يُتَنافسَ فيه. فبَكَى هارونُ.

وقال ابنُ قتيبةَ: ثنا الرِّياشيُّ[6]، سمعتُ الأصمعيَّ، يقولُ[7]: دخلتُ على الرشيدِ، وهو يُقلِّمُ أظفارَه يومَ الجمعةِ، فقلتُ له فى ذلك، فقال: أَخْذُ الأظفارِ يومَ الخميسِ مِن السُّنَّةِ، وبلَغَنى أنَّ أَخْذَها يومَ الجمعةِ ينفِى الفقرَ. فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، أَوَ تَخْشَى الفقرَ؟! فقال: يا أصمعيُّ، وهل أحدٌ أخْشَى للفقرِ منِّى؟.

ورَوى ابنُ عساكرَ[8]، عن إبراهيمَ بنِ[9] المهدىِّ، قال: كنتُ يومًا عندَ الرشيدِ فدَعَا طبَّاخَهُ، فقال: أعندَكَ فى الطعامِ لحمُ جَزُورٍ؟ قال: نعَمْ، ألوانٌ منه. فقال: أحضِرْه مع الطَّعامِ. فلَمَّا وُضِع بينَ يَدَيه أخَذ لُقْمةً منه، فوضَعها فى فيه، فضحِك جعفرٌ البَرمكيُّ، فترَك الرشيدُ مَضْغَ اللُّقمةِ وأقبَل عليه، فقال:

---

(١) تاريخ الطبرى ٣٥٧/٨ بنحوه.
(٢) فى م: «بدلك».
(٣ - ٣) فى ب، م: «بنصف ملكى الآخر».
(٤) فى ب، م: «قيمة نصفه».
(٥) بعده فى ب، م: «وقيمة نصفه الآخر بولة».
(٦) فى الأصل، س، ظ: «الرقاشى». وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٣٤.
(٧) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٣.
(٨) المصدر السابق بنحوه.
(٩) سقط من: م.

مَّ تضحَكُ ؟ قال : لا شيءَ يا أميرَ المؤمنين ، ذكرتُ كلامًا دار[1] بيني وبينَ جاريتي البارحةَ . فقال[2] : بحقِّي عليكَ لَمَا أخبَرْتَني به . قال : حتى تأكلَ هذه اللقمةَ ، فألقاها مِن فيه ، وقال : واللَّهِ لتُخْبِرَنِّي . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، بكم تقولُ إنَّ هذا الطعامَ مِن لحمِ الجزورِ يُقَوَّمُ عليك ؟ قال : بأربعةِ دراهمَ . قال : لا واللَّهِ ، ياأميرَ المؤمنين ، بل بأربعِمائةِ ألفِ درهمٍ . قال : وكيف ذلك ؟ قال : إنَّك طلبتَ مِن طبَّاخِكَ هذا لحمَ جَزُورٍ قبلَ هذا اليومِ بمدَّةٍ طويلةٍ فلم يوجَدْ عندَه ، فقلتُ : لا يَخْلُوَنَّ المطبخُ مِن لحمِ الجَزُورِ ، فنحن ننحَرُ كلَّ يومٍ جزورًا[3] ؛ لأنَّا لا نشترِي لحمَ الجزورِ مِن السُّوقِ ، فَصُرِف في ثمنِ الجزور مِن ذلـك اليومِ إلى هذا اليومِ أربعُمائةِ ألفِ درهمٍ ، ولم يَطْلُبْ أميرُ المؤمنين لحمَ [١٣٠/٨ظ] الجزورِ إلا هذا اليومَ ، [4]قال جعفرٌ : فضحكت ؛ لأن أميرَ المؤمنين إنما ناله من ذلك هذه اللقمةُ ، فهي على أميرِ المؤمنين بأربعمائةِ ألفٍ[4] . قال : فبَكَى الرشيدُ بكاءً شديدًا ، وأقبَل على نفسِه يُوبِّخُها ، ويقولُ : هلكتَ واللَّهِ يا هارونُ . وأمَر برفعِ السِّماطِ مِن بين يَدَيه ، ولم يَزَلْ يبكِي حتى آذَنَه المؤذِّنون بصلاةِ الظهرِ ، فخرَج ، فصلَّى بالنَّاسِ ، ثم رجَع يبكِي[5] ، وقد أمَر بألفَيْ ألفٍ تُصْرَفُ إلى فقراءِ الحرمينِ ، في كلِّ حرمٍ ألفُ ألفٍ صدقةً ، وأمَر بألفَيْ[6] ألفٍ يُتَصدَّقُ بها في جانِبَيْ بغدادَ ؛ الغربيِّ والشرقيِّ ، وبألفِ ألفٍ يُتَصدَّقُ بها على

---

(١) سقط من : م .
(٢) بعده في الأصل ، ص : « لا » . وبعده في ب ، م : « له » .
(٣) بعده في ب ، م : « لأجل مطبخ أمير المؤمنين » .
(٤ - ٤) زيادة من : ب ، م .
(٥) بعده في ب ، م : « حتى اذنه المؤذنون بصلاة العصر » .
(٦) في الأصل : « ألف » .

فقراءِ الكوفةِ والبصرةِ. ثم خرَج لصلاةِ العصرِ، ثم رجَع يبكِى حتى صلَّى المغربَ، ثم رجَع، فدخَل عليه أبو يوسفَ القاضى، فقال: ما شأنُكَ يا أميرَ المؤمنين باكيًا فى هذا اليومِ؟ فذكَر أمرَه وما صرَف مِن المالِ الجزيلِ لأجلِ شهوتِه، وإنَّما نالَه منها لقمةٌ، فقال أبو يوسفَ لجعفرٍ: هل كان ما يذبَحُونه مِن الجزُورِ يفسُدُ، أو يأكلُه الناسُ؟ قال: بل يأكلُه الناسُ. فقال: أبشِرْ يا أميرَ المؤمنين بثوابِ اللَّهِ فيما صرَفْتَه مِن المالِ الذى أكَله المسلمون فى الأيامِ الماضيةِ، وبما يسَّره اللَّهُ عليكَ مِن الصَّدقةِ (١) فى هذا اليومِ على الفقراءِ (١)، وبما رزَقَكَ اللَّهُ مِن خشيتِه وخوفِه فى هذا اليومِ، وقد قال اللَّهُ تعالى ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]. فأمَر له الرشيدُ بأربعِمائةِ ألفٍ (٢)، ثم استَدْعَى بطعامٍ، فأكَل منه فكان غداؤُهُ فى ذلك اليومِ عشاءً.

وقال عمرُو بنُ بحرٍ الجاحظُ (٣): اجتَمَع للرشيدِ مِن الجِدِّ والهَزْلِ ما لم يجتَمِعْ لغيرِه (٤)، كان أبو يوسفَ قاضِيَه، والبرامكةُ وزراءَه، وحاجبُه الفضلُ بنُ الرَّبيعِ أنبَهُ الناسِ وأشدُّهم تعاظمًا، ونديمُه - (٥) عمُّ أبيهِ (٥) - العباسُ بنُ محمدٍ صاحبُ العباسيةِ (٦)، وشاعرُه مَرْوانُ بنُ أبى حفصةَ، ومغنِّيه إبراهيمُ المَوْصليُّ، واحدُ

(١ - ١) سقط من: ب، م.
(٢) بعده فى مصدر التخريج: «درهم».
(٣) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ١٤/ ١١ بسنده عن الجاحظ به، وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٥.
(٤) بعده فى م: «من بعده».
(٥ - ٥) فى ب، م: «عمر بن».
(٦) فى الأصل: «العباسة». والعباسية: محلة كانت ببغداد، وكانت بين يدى قصر المنصور، قرب المحلة المعروفة بباب البصرة، وهى منسوبة إلى العباس بن محمد بن على بن عبد اللَّه بن العباس. معجم البلدان ٣/ ٦٠٠.

عصرِه فى صناعتِه، و(١ضاربُه زَلْزَلٌ١)، وزامرُه برصوما. وزوجتُه أمُّ جعفرٍ - يعنى زُبَيدةَ - وكانت أرغبَ الناسِ فى كلِّ خيرٍ، وأسرَعَهم إلى كلِّ برٍّ ومعروفٍ، أدخَلتِ الماءَ الحرمَ بعدَ امتناعِه من ذلك، إلى أشياءَ مِن المعروفِ(٢).

وروى الخطيبُ البغدادىُّ(٣) أنَّ الرشيدَ كان يقولُ: إنّا مِن قومٍ عظُمتْ رَزِيَّتُهم، وحسُنتْ بقيتُهم(٤)، ورِثنا رسولَ اللَّهِ ﷺ، وبقِيتْ فينا خلافةُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

وبينما الرشيدُ يطوفُ يومًا بالبيتِ إذ عرَض له رجلٌ، فقال(٥): يا أميرَ المؤمنين، إنّى أريدُ أن أكلِّمَكَ بكلامٍ فيها غِلظةٌ. فقال: لا، ولا نِعْمَتْ(٦) عيْنٌ، قد بعَث اللَّهُ مَن هو خيرٌ منك إلى مَن هو شرٌّ منّى فأمَرَه أن يقولَ له قولًا ليِّنًا.

وعن شعيبِ بنِ حربٍ، قال(٧): رأيتُ الرشيدَ فى طريقِ مكةَ فقلتُ فى نفسِى: قد وجَب عليك الأمرُ بالمعروفِ والنهىُ عن المنكرِ، فخوَّفَتْنى [٨/ ١٣١و] وقالت: إنَّه الآنَ يضرِبُ عُنُقَكَ. فقلتُ: لابدَّ مِن ذلك. فناديتُه، فقلتُ: يا هارونُ، قد أتعَبتَ الأمةَ والبهائمَ. فقال: خُذُوه. فأُدخِلْتُ عليه، وفى يدِه

(١ - ١) فى الأصل: «وضاربه الزل». وفى ب، م: «ومضحكه ابن أبى مريم». وزلزل هذا: يضرب بضربه العودَ المثل وإليه تضاف بركة زلزل ببغداد. القاموس المحيط (زلل).

(٢) بعده فى ب، م: «أجراها اللَّه على يدها».

(٣) تاريخ بغداد ٨/١٤ بنحوه.

(٤) فى م: «بعثتهم».

(٥) ذكره فى مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٩، وانظر نحو هذه القصة مطولة فى تاريخ الطبرى ٨/ ٣٥٨، ٣٥٩ وليس فيها ذكر الطواف.

(٦) فى الأصل: «نعمه»، وفى ب، س، ص: «نعمة».

(٧) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٩.

لَتٌّ[1] مِن حديدٍ يلعبُ به، وهو جالسٌ على كرسيٍّ، فقال: مِمَّنِ الرجلُ؟ فقلتُ: رجلٌ مِن المسلمين. فقال: ثكِلَتْكَ أُمُّكَ، مِمَّن أنتَ؟ فقلتُ: مِن الأبناءِ[2]. فقال: ما حَمَلكَ على أن دعَوْتَني باسْمِي؟ قال: فخطَر ببالى شىءٌ لم يخطِرْ ببالى[3] قبلَ ذلك، فقلتُ: أنا أدعُو اللَّهَ باسمِه، يا اللَّهُ، يا رحمنُ أفلَا أدعُوكَ باسمِكَ؟! وهذا اللَّهُ سبحانَه قد دعا أحبَّ خلقِه إليه باسمِه[4]: محمدًا، وكنَّى أبغضَ الخلقِ[5] إليه، فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]. فقال الرشيدُ: أَخرِجُوه أخرِجوه.

وقال له ابنُ السَّماكِ[6] يومًا: يا أميرَ المؤمنين، إنَّك تموتُ وَحْدَك، وتُقْبَرُ وَحْدَكَ[7]، فاحْذَرِ المُقامَ بينَ يَدَى الجبارِ[8]، والوقوفَ بينَ الجنةِ والنارِ، حينَ يُؤخَذُ بالكَظَمِ[9]، وتزِلُّ القدَمُ، ويقَعُ النَّدَمُ، فلا توبةٌ تُنالُ[10]، ولا عَثرةٌ تُقالُ، ولا يُقبَلُ فداءٌ بمالٍ. فجعَل الرشيدُ يبكِى حتَّى عَلَا صوتُه، فقال يحيى بنُ خالدٍ له: [11]يا ابنَ السَّمّاكِ[11]، لقد شقَقْتَ على أميرِ المؤمنينَ الليلةَ. فقام فخرَج مِن عندِه وهو يَبْكِى.

---

(١) فى الأصل: «لث».
(٢) فى ب، م: «الأنبار». وانظر سير أعلام النبلاء ٩/ ١٨٨. وانظر ١٣/ ٦٧.
(٣) سقط من: ب، م.
(٤) فى ب، م: «بأسمائهم: يا آدم، يا نوح، يا هود، يا صالح، يا إبراهيم، يا موسى، يا عيسى، يا».
(٥) فى ب، م: «خلقه».
(٦) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٠.
(٧) بعده فى ب، م: «وتبعث منه وحدك». وبعده فى س، ص: «وتبعث وحدك».
(٨) فى ب، م: «اللَّه عزَّ وجل».
(٩) فى س: «الكلم». والكَظَمُ: مخرَجُ النفسِ من الحلق. اللسان (ك ظ م).
(١٠) فى الأصل، ب، م: «تقبل».
(١١ - ١١) زيادة من: ب، م، وهى غير موجودة فى مصدر التخريج.

وقال له الفضيلُ بنُ عياضٍ[1] - في [2]جملةِ موعظتِه تلك الليلةَ[2] بمكةَ: يا صَبيحَ الوجهِ، إنَّك المسئولُ عن هؤلاءِ كلِّهم، وقد قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]. قال حدَّثنا ليثٌ، عن مجاهدٍ: الوُصَلاتُ التي كانت بينَهم [3]في الدنيا[3]. فبكَى حتى جعَل يشهَقُ.

وقال الأصمعيُّ[4]: استَدْعانِى الرشيدُ يومًا وقد زخرَف منازلَه، وأكثَرَ الطعامَ والشَّرابَ واللذاتِ فيها، ثم استَدْعى أبا العتاهيةِ، فقال له: صِفْ لنا ما نحن فيه مِن العيشِ والنَّعيمِ، فأنشأ يقولُ[5]:

عِشْ ما بَدَا لكَ سالمًا ... في ظلِّ شاهقةِ القُصُورِ
يُسعى عليكَ بما اشْتَهَيـ ... ـتَ لدَى الرَّوَاحِ [6]وفي[6] البُكورِ
فإذا النُّفُوسُ تقَعْقَعَتْ ... في[7] ضيقِ حشرجةِ الصدورِ
فهناكَ تعلمُ موقِنًا ... ما كنتَ إلَّا في غرورِ

قال: فبكَى الرشيدُ بكاءً شديدًا. فقال الفضلُ بنُ يحيى: دعاك أميرُ المؤمنين لتَسُرَّه فأحْزَنْتَه؟ فقال له الرشيدُ: دَعْه؛ فإنَّه رآنا في عمًى فكَرِه أن يزيدَنا عمًى.

ومِن وجهٍ آخرَ أنَّ الرشيدَ قال لأبي العتاهيةِ: عِظْني بأبياتٍ مِن الشعرِ،

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٨، وتاريخ الخلفاء ص ٢٨٥، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٠.
(٢ - ٢) في ب، م: «كلام كثير ليلة وعظه».
(٣ - ٣) سقط من: الأصل، س، ص، ظ. وانظر مصادر التخريج. والتفسير ١/ ٢٩١.
(٤) في الأصل، ب، م: «الفضيل». وفي ظ، س: «فلان». وفي ص: «الر». والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١، والكامل ٦/ ٢٢٠.
(٥) الأبيات ليست في ديوانه، وهي في مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١، والكامل ٦/ ٢٢٠. مع اختلاف يسير في رواية البيت الثالث.
(٦ - ٦) في ب، م: «إلى».
(٧) في ب، س، م، ظ: «عن».

وأَوْجِزْ. فأنشأ يقولُ[1] :-

لا تأمنِ الموتَ فى طَرْفٍ ولا نَفَسٍ ولو تمنَّعتَ[2] بالحُجَّابِ والحَرَسِ
[٨/ ١٣١ظ] واعلَمْ بأنَّ سِهامَ الموتِ قاصدةٌ[3] لكلِّ مُدَّرعٍ منها ومُتَّرِسِ[4]
ترجو النَّجاةَ ولم تَسلُكْ مَسالِكَها إنّ السَّفينةَ لا تجرى على اليَبَسِ

قال: فخرَّ الرشيدُ مغشيًّا عليه.

وقد حبَس الرشيدُ مرَّةً أبا العتاهيةِ وأرصَد عليه مَن يأتيه بما يقولُ، فكتب مرَّةً على جدارِ الحبسِ[5] :

أما واللَّهِ إنَّ الظُّلْمَ لُومُ[6] وما زالَ المُسِىءُ هوَ الظَّلُومُ
إلى دَيَّانِ يومِ الدِّينِ نمضِى وعندَ اللَّهِ تجتمِعُ الخُصُومُ

قال: فاستدعاه واستجعله فى حِلٍّ ووهَبَه ألفَ دينارٍ وأطلَقَه.

وقال (٦الحسينُ بنُ الفهم٦) : ثنا محمدُ بنُ عبّادٍ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ، قال: دخَلْت على الرشيدِ فقال: ما خبرُك؟ فقلْت:

بعينِ اللَّهِ ما تخفى البيوتُ فقد طالَ التحملُ والسكوتُ

فقال: يا فلانُ[7] ، مائةُ ألفٍ لابنِ عيينةَ تُغنيه وتُغنى عقِبَه، ولا تضرُّ الرشيدَ شيئًا.

---

(١) الأبيات فى ديوانه ص ١٩٤ باختلاف فى رواية البيت الثانى. وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢١.
(٢) فى س، م، ص، والديوان: «تمتعت».
(٣) فى ب، م: «صائبة».
(٤) فى م، ص، والديوان: «مفترس».
(٥) سقط من: الأصل. والأبيات فى ديوانه ص ٣٥٣، ٣٥٤.
(٦) فى ب، م: «شوم».
(٦ - ٦) فى م: «الحسن بن أبى الفهم». والخبر فى مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٣.
(٧) بعده فى الأصل: «أعط».

وقال الأصمعيُّ[1] : كنتُ مع الرشيدِ فى الحجِّ، فمرَرْنا بوادٍ، فإذا على شفيرِه امرأةٌ صبِيّةٌ حسناءُ بينَ يدَيها قصعةٌ وهى تسألُ فيها[2] وتقولُ :-

طَحْطَحتْنا[3] طحاطحُ الأعوامِ ورمَتْنا حوادثُ الأيامِ
فأتيناكُمُ نمدُّ أكفًّا [4]لفضالاتِ زادِكم[4] والطعامِ
فاطلبوا الأجرَ والمثوبةَ فينا أيُّها الزائرونَ بيتَ الحرامِ
مَنْ رآنى فقد رآنى ورحْلى فارحموا غُرْبتى وذلَّ مقامى

قال الأصمعيُّ : فذهَبْتُ إلى الرشيدِ فأخبَرتُه بأمرِها ، فجاءَ بنفسه حتى وقَف عليها ، فسمِعها فرحِمها وبكَى ، وأمَر مسرورًا الخادمَ أن يملأَ قصعتَها ذهبًا ، فملأها حتى جعَلت تفيضُ يمينًا وشِمالًا .

وسمِع مرةً الرشيدُ أعرابيًّا يحدو إبلَه فى طريقِ الحجِّ [5]وهو يقولُ[5] :

يا[6] أيُّها المُجمِعُ همًّا لاتُهَمّْ
[7]إنّكَ إن تُقْضَى لكَ[7] الحُمَّى تُحَمّْ
كيفَ توقِّيكَ[8] وقد جفَّ القلمْ

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٣، ٢٤ بنحوه.

(٢) فى م، ص: «منها».

(٣) طحطح الشىء: كسره.

(٤ - ٤) فى الأصل، ب، م: «نائلات لزادكم». وفى س: «لفضلات زادكم». وفى ظ: «لقصالات زادكم». وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٣.

(٥ - ٥) سقط من: م. وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٤، ٢٥.

(٦) سقط من: م.

(٧ - ٧) فى م: «أنت تقضى ولك».

(٨) فى ب، م: «ترقيك».

وحطَّتِ الصحَّةُ مِنْكَ والسَّقَمْ

فقال الرشيدُ لبعضِ الخدمِ: ما معك؟ قال: أربعُمائةِ دينارٍ. فقال: ادفعْها إلى هذا الأعرابيِّ. فلما قبَضها ضرَب رفيقُه بيدِه[1] على كتفِه وقال متمثِّلًا:

[١٣٢/٨و] وكنتُ جليسَ قعقاعِ بنِ عمرٍو ولا يشقَى بِقَعْقاعٍ جليسُ

فأمَر الرشيدُ بعضَ الخدمِ أن يعطِيَ المتمثلَ ما معه مِن الذهبِ، فإذا معه مائتا دينارٍ.

قال أبو عبيدةَ[2]: أصلُ هذا المثلِ أنَّ معاويةَ أُهديت له هديةٌ؛ جاماتٌ مِن ذهبٍ، ففرَّقها على جلسائِه، وإلى جانبِه قَعقاعُ بنُ عمرٍو، وإلى جانبِ القعقاعِ أعرابيٌّ لم يفضُلْ له منها شيءٌ، فأطرَق الأعرابيُّ حياءً، فدفَع إليه القَعقاعُ الجامَ[3] الذى حصَل له، فنَهَض الأعرابيُّ وهو يقولُ:

وكنتُ جليسَ قعقاعِ بنِ عمرٍو ولا يَشْقَى بقعقاعٍ جليسُ

وخرَج الرشيدُ يومًا مِن عندِ زُبيدةَ[4] وهو يضحَكُ فقيل له: مِمَّ تضحَكُ يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: دخلتُ إلى هذه المرأةِ - يعنى زوجتَه زبيدةَ - فأكلْتُ[5] عندَها ونمتُ[6]، فما استيقظتُ إلا بصوتِ ذهبٍ يُصَبُّ، [7]فقلتُ: ما هذا[7]؟

(١) سقط من: الأصل. وفى س، ظ: «بعده». وفى ص: «بيديه».
(٢) فى ب، س، م، ظ: «عبيد». وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٥.
(٣) الجام: إناء للشراب والطعام من فضة ونحوها.
(٤) بعده فى الأصل، س، ص، ظ: «ابنة عمه».
(٥) فى ب، م: «فأقلت».
(٦) فى ب، م: «بت».
(٧ - ٧) سقط من: ب، م.

قالوا : هذه ثلاثُمائةِ ألفِ دينارٍ قدِمت مِن مصرَ. فقالت : هبْها لى يا ابنَ عمٍّ. فقلتُ : هى لكِ . ثم ما خرَجتُ حتى عرْبَدَتْ علىَّ وقالت : أىَّ خيرٍ رأيتُ[1] منك ؟

وقال الرشيدُ مرَّةً للمفضلِ الضبىِّ[2] : ما أحسنُ ما قيل فى الذئبِ ، ولك هذا الخاتمُ ، وشراؤه ألفٌ وستُّمائةِ دينارٍ ؟ فأنشَد قولَ الشاعرِ[3] :

ينامُ بإحدى مُقْلَتَيْهِ ويتّقى ... بأُخرى الرزايا فَهْوَ يَقْظانُ هاجعُ[4]

فقال : ما قلتَ هذا إلا لتسلُبَنا الخاتمَ . ثم ألقاه إليه ، فبعَثتْ زُبيدةُ فاشترَتْه منه بألفٍ وستُّمائةِ دينارٍ ، وبعَثت به إلى الرشيدِ وقالت : إنى رأيتُك معجبًا به. فردَّه إلى المفضلِ والدنانيرَ ، وقال : ما كنّا لنهبَ شيئًا ونرجعَ فيه .

وقال الرشيدُ يومًا للعباس بنِ الأحنفِ[5] : أىُّ بيتٍ قالته العربُ أرقُّ ؟ فقال : قولُ جميلٍ فى بُثينةَ :

ألا ليتنى أعمَى أصمُّ تقودُنى ... بُثَيْنَةُ لا يخفى علىَّ كلامُها

فقال له الرشيدُ : فقولُك أرقُّ من هذا حيث قلتَ :

طاف الهوى فى عبادِ اللّهِ كلِّهمُ ... حتى إذا مرَّ بى مِن بينِهمْ وَقَفا

فقال العباسُ : فقولُك يا أميرَ المؤمنين أرقُّ مِن هذا كلِّه :

أما يكفيكِ أنكِ تَمْلِكينى ... وأنَّ الناسَ كلَّهمُ عبيدى

---

(١) فى ب ، م : «رأيته» .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ١٢٢، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٨.

(٣) هو حميد بن ثور . ديوانه ص ١٠٥ .

(٤) فى م ، ص : «نائم» .

(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ١١، ١٢، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٩.

وأنَّكِ لو قطعتِ (١يدى ورِجلى١) لقلتُ مِن الهوى أَحسَنْتِ زِيدى

[١٣٢/٨ظ] قال: فضحِك الرشيدُ وأعجَبه ذلك.

ومِن شعرِ الرشيدِ فى ثلاثِ حَظِيّاتٍ كنَّ عندَه مِن الخواصِّ[(٢)]:

ملكَ الثلاثُ الآنساتُ[(٣)] عِنانى وحَلَلْنَ مِن قلبى بكلِّ مكانِ
ما لى تُطاوعُنى البرِيةُ كلُّها وأُطيعُهنَّ وهنَّ فى عِصيانى
ما ذاكَ إلّا أنَّ سُلطانَ الهوَى وبهِ قَوِيْنَ[(٤)] أعزُّ مِن سُلطانى

و(٥من شعرِه فيما٥) أوردَه صاحبُ العِقْدِ فى كتابِه[(٦)]:

تُبدى صُدودًا وتُخفى (٧تحته مِقَةً٧) فالنفسُ راضيةٌ والطَّرْفُ[(٨)] غضبانُ
(٩يا مَن بذَلتُ له خَدِّى فذَلَّله وليس فوقى سِوى الرحمنِ سلطانُ٩)

وذكَر (١٠أبو هِفّانَ١٠) أنَّه كان فى دارِ الرشيدِ مِن الجوارى والحظايا وخدَمِهن وخدَمِ زوجتِه وأخواتِه أربعةُ آلافِ جاريةٍ، وأنَّهنَّ حضَرْن كلُّهنَّ يومًا بين يديه وغنَّته المطرباتُ فطرِب جدًّا، وأمَر بمالٍ فنُثِر عليهنَّ، فكان

(١ - ١) فى الأصل: «نياط قلبى».
(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ١٢، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٣٤.
(٣) فى م: «الناشآت».
(٤) فى ص، ومختصر تاريخ دمشق: «ملكن».
(٥ - ٥) فى ب، م: «مما».
(٦) العقد الفريد ٦/ ٦٣، ٤١١.
(٧ - ٧) سقط من: الأصل. وفى ب، م: «الحب عاشقة».
(٨) فى ص: «القلب».
(٩ - ٩) سقط من: ب، م.
(١٠ - ١٠) فى الأصل، س، ظ: «ابن هفان». وفى ب: «ابن خلكان»، وفى م: «ابن جرير».

(١ مبلَغُه ستةَ آلافِ ألفٍ ١) درهمٍ فى ذلك اليومِ. رَواه ابنُ عساكرَ (٢).

ورَوى (٣) أنَّه اشترى جاريةً مِن المدينةِ فأُعجِب بها جدًّا، فأمَر بإحضارِ مواليها ومَن يلوذُ بهم ليقضىَ حوائجَهم، فقدِموا فى ثمانين نفسًا، فأمَر الحاجبَ - الفضلَ بنَ الربيعِ - أن يتلقاهم ويكتُبَ حوائجَهم، فكان فيهم رجلٌ أعرابىٌّ (٤) قد أقام بالمدينةِ وهو يهوَى تلك الجاريةَ، فقال له الحاجبُ: ما حاجتُك؟ قال: حاجتى أن يُجلسَنى أميرُ المؤمنين مع فلانةَ فأشربَ ثلاثةَ أرطالٍ مِن شرابٍ، فتُغنِّينى ثلاثةَ أصواتٍ. فقال: أمجنونٌ أنت؟ فقال: لا، ولكن اعرِضْ ذلك (٥) على أميرِ المؤمنين. فلمّا رجَع إلى الخليفةِ، ذكَر له ما قال ذلك الرجلُ، فأمَر بإحضارِه، وأن تجلسَ معه الجاريةُ بحيث ينظرُ إليهما (٦)، فجلَسَت على كُرسىٍّ والخدامُ بين يديها، وجلَس الرجلُ على كرسىٍّ، فشرِب رِطلًا وقال لها: غنِّينى:

خَليلىَّ عُوجا بارَكَ اللَّهُ فيكما ... وإن لم تكن هندُ بأرضِكُما قَصْدا
وقُولا لها ليس الضلالُ أجازنا ... ولكننا جُزنا لنلقاكُمُ عَمدا
غدًا يكثرُ الباكونَ (٧) منّا ومنكمُ ... وتزدادُ دارى مِنْ ديارِكُمُ بُعدا

فغنَّته ثم استعجَله الخادمُ فشرِب رِطلًا آخرَ، وقال: غنِّينى، جُعِلتُ فداكِ:

(١ - ١) فى ب، م: «مبلغ ما حصل لكل واحدة منهن ثلاثة آلاف».
(٢) بعده فى ب، م: «أيضا». وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٣٢، ٣٣.
(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٣٤.
(٤) سقط من: ب، م.
(٥) فى ب، م: «حاجتى هذه».
(٦) فى ص: «إليها». وبعده فى ب، م: «ولا يريانه».
(٧) فى الأصل: «الباقون». وفى ب، م، ظ: «البادون». وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٣٥.

تَكلمُ منّا في الوجوهِ عيونُنا فنحنُ سكوتٌ والهوى يتكلمُ
[١٣٣/٨و] ونغضَبُ أحيانًا ونرضى بطرفِنا وذلكَ فيما بينَنا ليسَ يُعلمُ

فغنته، ثم شرِب رِطلًا ثالثًا وقال: غنِّيني جعلني اللَّهُ فداك:

أحسنُ ما كنّا تفرّقنا وخاننا الدهرُ وما خُنّا
فليتَ ذا الدهرَ لنا مرةً عادَ لنا يومًا كما كُنّا

قال: ثم قام الشابُّ إلى درجةٍ هناك فعلاها، ثم ألقى نفسَه مِن أعلاها على أمِّ رأسِه فمات. فقال الرشيدُ: عَجِلَ الفتى، واللَّهِ لو لم يعجَلْ لوهبتُها له.

وفضائلُه ومكارمُه ومآثرُه وأشعارُه كثيرةٌ جدًّا، قد أورَد الأئمةُ مِن ذلك شيئًا كثيرًا، وقد ذكَرنا مِن ذلك أُنموذجًا صالحًا، وللَّهِ الحمدُ. وقد كان الفُضيلُ بنُ عِياضٍ يقولُ[1]: ليس أحدٌ أعزَّ علينا موتًا مِن هارونَ الرشيدِ[2]، وإنِّي لأدعو اللَّهَ أن يزيدَ في عمرِه مِن عمري. قالوا: فلما مات الرشيدُ وظهَرت تلك الفتنُ[3] والاختلافاتُ، والقولُ بخلقِ القرآنِ، عرفنا ما كان يحملُ الفضيلَ على ذلك.

وقد تقدم ما رآه في منامِه مِن ذلك وفيه تربةٌ حمراءُ وقائلٌ يقولُ: هذه تربةُ أميرِ المؤمنين وكانت بطُوسَ[4]. وقد روَى ابنُ عساكرَ[5] أنَّ الرشيدَ رأَى في منامِه قائلًا يقولُ:

كأنِّي بهذا القصرِ قد بادَ أهلُه ....

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ١٢، ومختصرتاريخ دمشق ٢٧/ ٣٦.
(٢) بعده في ب، م: «لما أتخوف بعده من الحوادث».
(٣) بعده في ب، م: «والحوادث».
(٤) في ص: «بطرسوس».
(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٣٦، ٣٧.

الشعرَ إلى آخرِه .

وقد تقدَّم أنَّ ذلك رآه أخوه موسى الهادى ، وأبوه محمدٌ المهدىُّ[1] ، فاللَّهُ أعلمُ . وقدَّمنا أنَّه أمر بحفرِ قبرِه فى حياتِه ، وأمَر بقراءةِ ختمةٍ فيه ، وأنَّه حمِل حتَّى نظَر إليه فجعَل يقولُ : إلى هٰهنا تصيرُ يا ابنَ آدمَ ! ويبكى ، وأمَر أن يوسَّعَ عندَ صدرِه وأن يُمدَّ مِن عندِ رجلَيه ، ثم يقولُ : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴾ [الحاقة : ٢٨، ٢٩] . ويبكى .

ويقالُ : إنَّ آخرَ ما تكلَّم به حينَ احتُضر : اللهمَّ انفعنا بالإحسانِ ، واغفِرْ لنا الإساءةَ ، يا مَن لا يموتُ ، ارحَمْ مَن يموتُ .

وكان مرضُه بالدمِ ، وقيل : بالسُّلِّ . وكان جبريلُ بنُ بختَيْشوعَ يكتُمُهُ ما به مِن العلَّةِ ، فأمَر الرشيدُ رجلًا أن يأخُذَ ماءَه فى قارورةٍ ويذهَبَ به إلى جبريلَ فيُريَه إياه ، [2]على أنَّه لمريضٍ عنده[2] ، فلما رآه قال لرجلٍ عندَه : هذا مثلُ ماءِ ذلك الرجلِ . ففهِم صاحبُ القارورةِ من عنى به ، فقال له : باللَّهِ عليك أخبِرْنى عن حال صاحبِ هذا الماء ؛ فإنَّ لى عليه مالًا ، فإنْ كان به رجاءٌ وإلا أخذتُه منه . فقال : اذهبْ فتخلَّصْ منه ؛ فإنَّه لا يعيشُ إلا أيامًا . فلما جاء وأخبَر الرشيدَ ، بعَث إلى جبريلَ فتغيَّب حتى مات الرشيدُ . وقد قال الرشيدُ فى هذه الحالِ[3] :

إنى بطُوسَ مقيمٌ ... ما لى بطوسَ حميمُ
أرجو إلٰهى لِما بى ... فإنَّه بى رحيمُ

---

(١) الذى تقدم رؤيا أبى جعفر المنصور فى ٤٧٢/١٣ ، ورؤيا محمد المهدى فى ٥٥٠/١٣ ، ولم نجد فيما تقدم رؤيا موسى الهادى .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « ولا يذكر له بول من هو فإن سأله قال : هو بول مريض عندنا » .

(٣) المنتظم ٩/ ٢٣١.

[١٣٣/٨ظ] لقد (١ أتانى بطوسٍ ١) قضاؤهُ المحتومُ
وليس إلّا رضائى والصبرُ والتسليمُ

مات بطُوسَ يومَ السبتِ لثلاثٍ خلَوْنَ مِن جُمادى الآخرةِ سنةَ ثلاثٍ وتسعين ومائةٍ . وقيل (٢) : إنه توفِّى فى جُمادى الأولى . وقيل : فى ربيعٍ الأولِ . وله مِن العمرِ خمسٌ ، (٣ وقيل : ستٌّ ٣) . وقيل : سبعٌ . وقيل : ثمانٍ وأربعون سنةً . ومدةُ ولايتِه الخلافةَ ثلاثٌ وعشرون سنةً وشهرٌ وثمانيةَ عشَرَ يومًا . وقيل : وثلاثةُ أشهرٍ . وصلى عليه ابنُه صالحٌ ، ودفِن بقريةٍ (٤ من قرى طُوسَ ٤) يقالُ لها : سَناباذُ ، رحِمه اللَّهُ وسامَحه وأدخَله الجنةَ .

وقال بعضُهم (٥) : قرأتُ على خيامِ الرشيدِ بسناباذَ ، والناسُ منصرِفون مِن طوسَ مِن بعدِ موتِه :

منازلُ العسكرِ معمورةٌ والمنزلُ الأعظمُ مهجورُ
خليفةُ اللَّهِ بدارِ البِلى تسفِى (٦) على أجداثِه المورُ (٧)
أقبلت العِيرُ تُباهى به وانصرفتْ تندُبه العِيرُ

(٨ وقد رثاه أبو الشِّيصِ فقال (٩) ٨) :

(١ - ١) فى النسخ : « أتى بى طوسا » . والمثبت من المنتظم ٩/٢٣١ .
(٢) المنتظم ٩/ ٢٣١.
(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .
(٤ - ٤) زيادة من : ب ، م . وانظر معجم البلدان ٣/ ١٥٣.
(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٣٨.
(٦) فى م : « تسعى » .
(٧) المور : الغبار المتردد فى الهواء . الوسيط (م و ر) .
(٨ - ٨) سقط من : ب .
(٩) تاريخ الطبرى ٨/ ٣٦٤، المنتظم ٩/ ٢٣٢.

(1)غَرَبَتْ فى الشَّرقِ شمسٌ   فلـهـا العـينان تـدمَـعْ
مـا رأيْـنـا قـطُّ شـمـسًـا   غرَبتْ مِن حيثُ تطلُعْ(1)

وقد رثاه الشعراءُ بقصائدَ . قال أبو الفرِج ابنُ الجوزىِّ فى « المنتظَمِ »(2) : وقد خلَّف الرشيدُ مِن الميراثِ ما لم يُخلِّفْه أحدٌ مِن الخلفاءِ ، مِن الجواهرِ والأثاثِ والأمتعةِ سوى الضِّياعِ والدورِ ما قيمتُه مائةُ ألفِ ألفِ دينارٍ ، (3)وخمسةٌ وثلاثون ألفِ(4) ألفِ دينارٍ(3) . قال ابنُ جريرٍ(5) : وكان فى بيتِ المالِ لمصالحِ الناسِ تِسعُمائةِ(6) ألفِ ألفٍ ونيِّفٍ .

ذكرُ زوجاتِه وبنيه وبناتِه

تزوَّج أمَّ جعفرٍ زُبيدةَ بنتَ عمِّه جعفرِ بنِ أبى جعفرٍ المنصورِ ، فى سنةِ خمسٍ وستين ومائةٍ فى حياةِ أبيه المهدىِّ ، فولَدت له محمدًا الأمينَ ، وماتت فى سنةِ ستَّ عشرَةَ ومائتين كما سيأتى . وتزوَّج (7)أمةَ العزيزِ(7) أمَّ ولدٍ كانت لأخيه موسى الهادى فولَدت له علىَّ بنَ الرشيدِ . وتزوَّج أمَّ محمدٍ بنتَ صالحٍ المسكينِ ، والعباسةَ(8) بنتَ عمِّه سليمانَ بنِ أبى جعفرٍ ، فزُفَّتا إليه فى ليلةٍ واحدةٍ سنةَ سبعٍ

(1 - 1) سقط من : ب .
(2) المنتظم 9/ 232.
(3 - 3) ليست فى المنتظم .
(4) سقط من : ب ، م .
(5) تاريخ الطبرى 8/ 364.
(6) فى م : « سبعمائة » .
(7 - 7) زيادة من : م . وانظر تاريخ الطبرى 8/ 359.
(8) فى س ، ص : « العباسية » .

وثمانين ومائةٍ بالرَّقَّةِ . وتزوَّج عزيزةَ بنتَ الغِطريفِ ، وهى بنتُ خالِه أخى أمِّه الخيزرانِ ، وتزوَّج ابنةَ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عثمانَ بنِ عفّانَ العثمانيةَ ، ويقالُ لها : الجُرَشيةُ . لأنَّها ولِدت بجُرَشَ باليمنِ . وتوفِّى الرشيدُ عن أربعِ حرائرَ[(١)] ؛ زبيدةَ ، وعباسةَ[(٢)] ، وابنةِ صالحٍ ، والعثمانيةِ هذه . وأمّا الحظايا مِن الجَوارِى فكثيرٌ جدًّا حتى قال بعضُهم : إنه كان عندَه[(٣)] فى دارِه أربعةُ [٨/ ١٣٤و] آلافِ جاريةٍ[(٤)] .

وأما أولادُه الذكورُ فمحمدٌ الأمينُ بنُ زُبيدةَ ، وعبدُ اللَّهِ المأمونُ مِن جاريةٍ اسمُها مراجلُ ، ومحمدٌ أبو إسحاقَ المعتصِمُ مِن أمِّ ولدٍ يقالُ لها : ماردةُ[(٥)] . والقاسمُ المؤتمَنُ مِن جاريةٍ يقالُ لها : قصفُ . وعلىٌّ أمُّه أمةُ العزيزِ ، وصالحٌ مِن جاريةٍ اسمُها رئمُ[(٦)] ، ومحمدٌ أبو يعقوبَ ، ومحمدٌ أبو عيسى ، ومحمدٌ أبو العباسِ ، ومحمدٌ أبو علىٍّ ، كلُّ هؤلاء مِن أمهاتِ أولادٍ .

ومِن الإناثِ سكينةُ من قصفَ[(٧)] ، وأمُّ حبيبٍ من ماردةَ ، وأروَى ، وأمُّ الحسنِ ، وأمُّ محمدٍ حمدونةُ ، [(٨]وفاطمةُ وأمُّها غُصَصُ[٨)] ، وأمُّ سلمةَ ، وخديجةُ ، وأمُّ القاسمِ ، و[(٩)] رملةُ ، وأمُّ علىٍّ ، وأمُّ[(١٠)] الغاليةِ ، وريطةُ ، كلُّهن مِن أمهاتِ أولادٍ .

---

(١) سقط من : الأصل ، ب ، م .
(٢) فى س ، ص : « عباسية » .
(٣) سقط من : ب ، م .
(٤) بعده فى ب ، م : « سرارى حسان » .
(٥) فى الأصل ، س ، ص : « مارية » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٦٠ .
(٦) فى ب ، ظ : « ريم » . وفى م : « رئم » . وسقط من : ص . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٦٠ .
(٧) فى ب : « قصيف » .
(٨ - ٨) فى الأصل ، ظ : « وأم ابنها » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٦٠ .
(٩) سقط من : ب ، م .
(١٠) سقط من : الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٦٠ .

خلافةُ محمدِ الأمينِ بنِ هارونَ الرشيدِ
ابنِ محمدِ المهدىّ بنِ أبى جعفرِ المنصورِ

لمَّا توفِّى هارونُ الرشيدُ بطُوسَ فى جُمادى الآخرةِ مِن هذه السنةِ - أعنى سنةَ ثلاثٍ وتسعين ومائةٍ - كتَب صالحُ بنُ الرشيدِ إلى أخيه - ولىِّ العهدِ مِن بعدِ أبيه - محمدِ بنِ الرشيدِ الملقَّبِ بالأمينِ، وهو ابنُ زُبيدَةَ، يعلِمُه ببغدادَ بوفاةِ أبيه ويعزِّيه فيه، فلمَّا وصَل الكتابُ صحبةَ رجاءٍ الخادمِ ومعه الخاتَمُ والقضيبُ والبُردةُ، يومَ الخميسِ الرابعَ عشَرَ مِن جمادى الآخرةِ، ركِب الأمينُ مِن قصرِه بالخُلْدِ[1] إلى قصرِ أبى جعفرٍ المنصورِ - الذى يقالُ له: قصرُ الذَّهبِ - [2]على شطِّ[2] بغدادَ، [3]وكان ذلك يومَ الجمعةِ النصفَ مِن جمادَى[3]، فصلَّى بالناسِ، ثم صعِد المنبرَ، فخطَبهم وعزَّاهم فى الرشيدِ، وبسَط آمالَ الناسِ، ووَعَدهم الخيرَ، وبايَعه الخَواصُّ مِن قومِه، ووجوهُ الأمراءِ، وأمَر بصرفِ أَعطياتِ الجندِ عن سنتين، نزَل وأمَر عمَّه سليمانَ بنَ أبى[4] جعفرٍ أن يأخُذَ البيعةَ له مِن بقيَّةِ الناسِ، فلمَّا انتظَم أمرُ الأمينِ ببغدادَ[5]، واستقام حالُه فيها حسدَه أخوه المأمونُ، ووقَع

---

(١) الخُلْد: قصر بناه المنصور، وبنيت حواليه منازل فصارت محلة كبيرة عرفت بالخلد. معجم البلدان ٢/ ٤٥٩.

(٢ - ٢) فى الأصل: «فى شط»، وفى س: «فى وسطه»، وفى ظ: «فى وسط». وانظر معجم البلدان ٢/ ٤٥٩.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) سقط من: م.

(٥) سقط من: ب، م.

الخُلفُ بينَهما ، على ما سنذكُرُه .

ذكرُ اختلافِ الأمينِ والمأمونِ

وكان السببَ فى ذلك أنَّ الرشيدَ لمَّا (١ كان قد ١) وصَل إلى أولِ بلادِ خراسانَ ، وهَب جميعَ ما (٢ كان معه ٢) مِن الحواصلِ والدوابِّ والسلاحِ لولدِه المأمونِ ، وجدَّد له البيعةَ ، وكان الأمينُ قد بعَث بكرَ بنَ المعتَمرِ بكتبٍ فى خِفيةٍ ليوصِّلَها إلى الأمراءِ إذا مات الرشيدُ ، فلمَّا توفِّى الرشيدُ نفَذَتِ الكتبُ إلى الأمراءِ ، وإلى صالحِ بنِ الرشيدِ ، وفيها كتابٌ إلى المأمونِ يأمُرُه بالسمعِ والطاعةِ ، فأخَذ صالحٌ البيعةَ مِن الناسِ للأمينِ ، وارتَحَل الفضلُ بنُ الربيعِ - الحاجبُ (٣) - بالجيشِ إلى بغدادَ وقد بقِى فى نفوسِهم تحرُّجٌ مِن البيعةِ التى (٤ أخِذت منهم ٤) للمأمونِ ، وكتَب إليهم المأمونُ يدعوهم إلى بيعتِه فلم يُجيبوه ، فوقَعتِ الوحشةُ بينَ الأخوين ، ولكنْ تحوَّلَ عامةُ [١٣٤/٨ظ] الجيشِ إلى الأمينِ ، فعندَ ذلك كتَب المأمونُ إلى أخيه بالسمعِ والطاعةِ والتعظيمِ ، وبعَث إليه مِن هدايا خراسانَ وتُحَفِها ، مِن الدوابِّ والمسكِ وغيرِ ذلك ، وهو نائبٌ عليها ، وقد أمَر الأمينُ فى صبيحةِ يومِ السبتِ ، بعدَ أخْذِ البيعةِ له يومَ الجُمعةِ ، ببناءِ (٥ ميدانين للصَّوالجةِ ٥) ،

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٢) فى الأصل : « كان فيه » . وفى ب : « كان فيها » . وفى م : « فيها » .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أخذت عليهم » . وفى س ، ظ : « عليهم » . وفى م ، ص : « أخذت » .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « ميدانين للصيد » . وفى س ، ص ، ظ : « ميادين للصوالجه » . وفى تاريخ الطبرى : أنه بنى ميدانا للصوالجة واللعب .

فقال فى ذلك بعضُ الشعراءِ[1]:

بَنَى أمينُ اللَّهِ مَيدانا   وصَيَّر الساحةَ بُستانا
وكانتِ الغِزلانُ فيه بانا   يُهدَى إليه فيه غِزلانا

وفى هذه السنةِ فى شعبانَ منها قدِمتْ زُبيدةُ مِن الرَّقَّةِ بالخزائنِ وما كان عندَها مِن التُّحَفِ والثِّيابِ، فتلقَّاها ابنُها الأمينُ إلى الأنبارِ ومعه وجوهُ الناسِ.

وأقرَّ الأمينُ أخاه المأمونَ على ما تحتَ يدِه مِن خراسانَ والرَّىِّ وغيرِ ذلك، وأقرَّ أخاه القاسمَ على الجزيرةِ والثُّغورِ، وأقرَّ عُمالَ أبيه على البلادِ إلَّا القليلَ منهم.

ومات فى هذه السنةِ نِقْفورُ[2] ملكُ الرومِ، قتلته البُرْجانُ، وكان مُلْكُه سبعَ[3] سنينَ، وأقام بعدَه ولدُه إستبراقُ[4] شهرين فمات، فملكهم ميخائيلُ زوجُ أختِ نِقْفورَ، لعَنهم اللَّهُ.

(5)وفيها تواقَع(5) هَرثَمةُ بنُ أعينَ - نائبُ خراسانَ - ورافعُ بنُ الليثِ، فاستَجاش رافعٌ بالتركِ، ثم هرَبوا وبقِى رافعٌ وحدَه فضعُف أمرُه.

وحجَّ بالناسِ (6)فى هذه السنةِ(6) (7)نائبُ الحجازِ(7) داودُ بنُ عيسى بنِ موسى

(1) تاريخ الطبرى ٨/ ٣٧٣.
(2) فى الأصل، ب: «يقفور». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٧٣.
(3) فى ب، س، م، ص، ظ: «تسع». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٧٣.
(4) فى الأصل، ب، س، ظ: «استراق». وفى ص: «اشنراق». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٧٣.
(٥ - ٥) فى الأصل: «قد تواضع».
(٦ - ٦) سقط من: ب، م.
(٧ - ٧) سقط من: ص.

ابنِ محمدِ بنِ عليٍّ .

وفيها توفِّي مِن الأعيانِ :

إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ[1] ، وهو مِن أئمةِ العلماءِ والمحدِّثين الرُّفعاءِ ، روَى عنه الشافعيُّ ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ . وقد ولِى المظالمَ ببغدادَ ، وكان ناظرَ الصدقاتِ بالبصرةِ ، وكان ثقةً نبيلًا جليلًا كبيرَ القدْرِ[2] ، قليلَ التَّبسمِ ، وكان يتَّجِرُ فى البَزِّ فيُنفِقُ منه على عيالِه ، ويحجُّ منه ، ويَبَرُّ[3] أصحابَه [4]مِن العلماءِ ، منهم[4] السُّفْيانان[5] وغيرُهما ، وقد ولَّاه الرشيدُ القضاءَ ، فلمَّا بلَغ عبدَ اللَّهِ بنَ المباركِ أنَّه ولِى القضاءَ بعَث[6] إليه [7]يعتِبُ عليه و[7] ، يلومُه نظْمًا ونثرًا ، فاستَعفَى ابنُ عُلَيَّةَ الرشيدَ[2] مِن القضاءِ فأعفاه .

وكانتْ وفاتُه فى ذى القَعدةِ مِن هذه السنةِ ، ودُفِن فى مقابرِ عبدِ اللَّهِ بنِ مالكٍ .

محمدُ بنُ جعفرٍ[8] ، المقلبُ بغُنْدَرٍ ، روَى عن شعبةَ ، وسعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، و[7]قد حدَّث[7] عن خلْقٍ . وعنه جماعةٌ [7]مِن الأئمةِ[7] ، منهم أحمدُ بنُ

---

(١) انظر ترجمته فى : طبقات خليفة ١/ ٥٤١، وثقات ابن حبان ٦/٤٤ - ٤٥، وتاريخ بغداد ٦/ ٢٢٩، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٠٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٢.

(٢) سقط من : ب ، م .

(٣) فى س ، ص ، ظ : « من » .

(٤ - ٤) فى ب ، م : « منه مثل » .

(٥) يعنى سفيان الثورى وسفيان بن عيينة .

(٦) فى ب ، م : « كتب » .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م .

(٨) طبقات خليفة ١/ ٥٤٥، وتاريخ بغداد ٢/ ١٤٩، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٥، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٥٢، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٠.

حنبلٍ . وكان ثقةً جليلًا حافظًا متقِنًا (١ في الحديثِ ١) . وقد ذكِر عنه حكاياتٌ تدلُّ على [٨/١٣٥و] تَغْفيلِه فى أمورِ الدنيا .

وكانتْ وفاتُه بالبصرةِ فى هذه السنةِ ، وقيل : فى التى بعدَها .

(٢ وقد لقِّب بهذا اللَّقبِ جماعةٌ (٣ مِن المحدِّثين ٣) مِن المتقدِّمين والمتأخِّرين ٢) .

(٤ **وممَّن توفِّى فيها :**

هارونُ الرشيدُ أميرُ المؤمنين ، وقد تقدَّمت ترجمتُه[٥] قريبًا ٤) .

وأبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ[٦] ، أحدُ الأئمةِ ، سمِع أبا إسحاقَ السَّبيعىَّ ، والأعمشَ ، وهشامَ[٧] بنَ عُروةَ وجماعةً .

وحدَّث عنه خلقٌ (١ مِن الثِّقاتِ ١) ، منهم أحمدُ بنُ حنبلٍ . قال فيه يزيدُ بنُ هارونَ[٨] : كان خيِّرًا فاضلًا لم يضَعْ جنبَه إلى الأرضِ أربعين سنةً .

قالوا[٩] : ومكَث ستِّين سنةً يختِمُ القرآنَ فى كلِّ يومٍ ختمةً كاملةً ، وصام

(١ - ١) سقط من : ب ، م .
(٢ - ٢) سقط من : ب .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤ - ٤) سقط من : ب ، س ، ظ .
(٥) تقدمت فى ص ٢٧ .
(٦) طبقات خليفة ١/ ٣٩٨، وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٧١، وتهذيب الكمال ٣٣/ ١٢٩، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٩٤، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٥، وغاية النهاية فى طبقات القراء ١/ ٣٢٥.
(٧) بعده فى م : « وهمام » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٣٠.
(٨) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٠.
(٩) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٢، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤٢، بلفظ « أربعين سنة » .

ثمانين رمضانًا ، وتوفِّي وله ستٌّ وتسعون سنةً ، ولمَّا احتُضِر بكَى عليه ابنُه ، فقال[1] : يابنيَّ علام تبكى ؟ واللّهِ ما أتَى أبوك فاحشةً قطٌّ .

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٨٣.

ثم دخلت سنةُ أربعٍ وتسعين ومائةٍ

فيها[1] خلَع أهلُ حمصَ نائبَهم، فعزَله عنهم الأمينُ، وولَّى عليهم عبدَ اللَّهِ ابنَ سعيدٍ الحَرَشِيَّ[2]، فقتَل طائفةً مِن وجوهِها، وحرَّق نواحيَها بالنارِ، فسألوه الأمانَ فأمَّنَهم[3]، ثم هاجوا، فضرَب أعناقَ كثيرٍ منهم أيضًا.

وفيها عزَل محمدٌ الأمينُ أخاه القاسمَ عن الجزيرةِ والثُّغورِ، وولَّى على ذلك خُزيمةَ بنَ خازمٍ، وأمَر أخاه بالمُقامِ عندَه ببغدادَ.

وفيها أمَر الأمينُ بالدُّعاءِ لولدِه موسى على المنابرِ فى سائرِ الأمصارِ، وبالإمرةِ مِن بعدِه[4]، وسمَّاه الناطقَ بالحقِّ، ثم يُدعَى بعدَه للمأمونِ، ثم للقاسمِ، ومِن نيةِ الأمينِ الوفاءُ لأخوَيه بما شرَط لهما، فلم يزَلْ به الفضلُ بنُ الربيعِ حتى غيَّر نيتَه فى أخوَيه، وحسَّن له خلْعَ المأمونِ والقاسمِ، وصغَّر عندَه شأنَ المأمونِ، وإنَّما حمَله على ذلك خوفُه مِن المأمونِ إن أفضَتْ إليه الخلافةُ (5) يومًا مِن الدهرِ، فيسعَى فى خلْعِه، وزوالِ الولايةِ عنه (5)، فوافَقه الأمينُ على ذلك، وأمَر بالدعاءِ لولدِه موسى مِن بعدِه بولايةِ عهدِه، وذلك فى ربيعٍ الأولِ منها.

فلمَّا بلَغ ذلك المأمونَ قطعَ البريدَ عنه، وترَك ضرْبَ اسمِه على السِّكةِ

---

(1) تاريخ الطبرى ٨/ ٣٧٤، والمنتظم ١٠/ ٣، والكامل ٦/ ٢٢٧.
(2) فى الأصل، ب: «الحربى». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٧٤، والكامل ٦/ ٢٢٧.
(3) سقط من: الأصل، س، ص، ظ.
(4) فى الأصل: «عنده».
(٥ - ٥) فى ب، م: «أن يخلعه من الحجابة».

والطُّرُزِ، وتنكَّر لأخيه الأمينِ، وبعَث رافعُ بنُ الليثِ إلى المأمونِ يسأَلُ منه الأمانَ، فأمَّنه، فسار إليه بمَن معه، فأكرَمه المأمونُ وعظَّمه، وجاء هَرثَمةُ على إثرِه فتلقَّاه المأمونُ ووجوهُ الناسِ، وولَّاه الحرسَ، فلمَّا بلَغ الأمينَ أنَّ الجنودَ قد التفَّتْ على أخيه المأمونِ ساءه ذلك وأنكَره، وكتَب إلى المأمونِ كتابًا وأرسَل إليه رُسلًا ثلاثةً مِن أكابرِ الأمراءِ، يسألُه أن يجيبَه إلى تقديمِ [١٣٥/٨ظ] ولدِه موسى عليه، وأنَّه قد سمَّاه الناطقَ بالحقِّ، فأظهَر المأمونُ الامتناعَ وشرَعوا فى مطايبتِه وملاينتِه، وأن يجيبَهم إلى ذلك، فأبَى كلَّ الإباءِ، فقال له العباسُ بنُ موسى بنِ عيسى: فقد خلَع أبِى نفسَه فماذا كان؟ فقال: إن أباك كان امرءًا مُكْرَهًا[1]، ثم لم يَزلِ المأمونُ يَعِدُ العباسَ ويمنِّيه حتى بايَعه بالخلافةِ، ثم لمَّا رجَع إلى بغدادَ كان يراسِلُه بما كان مِن [2]الأمرِ ببغدادَ[2] ويناصِحُه، ولمَّا رجَع الرسلُ إلى الأمينِ أخبَروه بما كان مِن جوابِه، فعندَ ذلك صمَّم الفضلُ بنُ الربيعِ على الأمينِ فى خلعِ المأمونِ، فخلَعه وأمَر بالدعاءِ لولدِه [3]فى العراقِ كلِّه وبلادِ الحجازِ وغيرِها مِن البلادِ، وسمَّاه الناطِقَ بالحقِّ، وجعَلوا[3] مَن يتكلَّمُ[4] فى المأمونِ ويذكُرُ[5] مساوئَه، وبعَثوا إلى مكةَ فأخَذوا الكتابَ الذى كتَبه الرشيدُ وأودَعه فى الكعبةِ، فمزَّقه الأمينُ، وأكَّدوا البيعةَ للناطقِ بالحقِّ موسى بنِ الأمينِ على ما يَلِيه أبوه مِن الأعمالِ، وجرَتْ بينَ الأمينِ والمأمونِ مكاتباتٌ ورسلٌ يطولُ بسْطُها، وقد استقصاها الإمامُ أبو جعفرٍ ابنُ جريرٍ فى «تاريخِه»[6]، ثم آلَ

---

(١) فى م: «مكروها».

(٢ - ٢) فى ب، م: «أمر الأمين».

(٣ - ٣) فى ب، م: «فى سائر البلاد وأقاموا».

(٤) فى الأصل: «يتكلمون».

(٥) فى الأصل: «يذكرون».

(٦) تاريخ الطبرى ٣٧٥/٨ - ٣٨٥.

الحالُ[1] إلى أن احتَفَظ كلٌّ منهما على بلادِه وحصَّنها وهيَّأ الجيوشَ والجنودَ وتألَّف الرَّعايا .

وفي هذه السنةِ غَدَتِ[2] الرومُ على ملكِهم ميخائيلَ ، فرامُوا خلْعَه وقتْلَه ، فترَك الملكَ وترهَّب ، وولَّوا عليهم ليونَ[3] .

وحجَّ بالناسِ نائبُ الحجازِ داودُ بنُ عيسى ، وقيل : عليُّ بنُ الرشيدِ .

وقد توفِّي فيها مِن الأعيانِ :

سَلْمُ[4] بنُ سالمٍ ، أبو محمدٍ[5] البَلْخِيُّ[6] ، قدِم بغدادَ وحدَّث بها عن إبراهيمَ بنِ طَهمانَ والثوريِّ . وعنه الحسنُ بنُ عرفةَ . وكان عابِدًا زاهِدًا ، مكَث أربعين سنةً لم نرَ له فِراشًا ، وصامَها كلَّها إلَّا يومَ عيدِ فطرٍ أو أضحى ، ولم يرفَعْ رأسَه إلى السماءِ ، وكان داعيةً إلى الإرجاءِ ، ضعيفَ الحديثِ ، إلَّا أنَّه كان رأسًا في الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ ، وكان قد قدِم بغدادَ فشنَّع على الرشيدِ ، فحبَسه وقيَّده باثنَيْ عشَرَ قيدًا ، فلم يزَلْ أبو معاويةَ يشفَعُ فيه حتى ترَكوه في أربعةِ قيودٍ ، ثم كان يدعـــو اللَّهَ أن يردَّه إلى أهلِه . فلمَّا توفِّي الرشيدُ أطلَقتْه زُبيدةُ

---

(١) في ب ، م : « بهما الأمر » .

(٢) في ب ، م : « غدرت » .

(٣) في ب ، م : « اليون » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٨٨.

(٤) في الأصل ، ب ، م ، ص : « سالم » . وفي ظ : « مسلم » . وانظر تاريخ بغداد ٩/ ١٤٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٢١.

(٥) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « بحر » . وانظر تاريخ بغداد ٩/ ١٤٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٢١.

(٦) انظر ترجمته في : طبقات خليفة ٢/ ٨٣٨، والجرح والتعديل ٤/ ٢٦٦، وتاريخ بغداد ٩/ ١٤٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٠٧، والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٠٠.

فرجَع (١) إلى أهلِه (١) - وكانوا بمكةَ قد جاءوا حُجّاجًا - فمرِض بمكَّةَ.

واشتَهى يومًا بَرَدًا، فسقَط فى ذلك اليومِ[2] بَرَدٌ[3]، فأكَل منه. ومات فى ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ.

عبدُ الوهابِ بنُ عبدِ المجيدِ الثقفىُّ[4]، كانتْ غَلَّتُه فى السنةِ قريبًا مِن خمسين ألفًا ينفِقُها كلَّها على أهلِ الحديثِ. توفِّى عن أربعٍ وثمانين سنةً.

أبو النصرِ الجهنىُّ المصابُ[5]، كان مقيمًا بالمدينةِ النبويةِ بالصُّفَّةِ [١٣٦/٨و] مِن المسجدِ فى الحائطِ الشمالىِّ منه، وكان يطيلُ السكوتَ، فإذا سُئِل أجاب بجوابٍ حسنٍ، ويتكلَّمُ بكلماتٍ مفيدةٍ تؤثَرُ عنه وتكتَبُ، وكان يخرُجُ يومَ الجُمعةِ قبلَ الصلاةِ فيقفُ على مجامعِ الناسِ فيقولُ[6]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [لقمان: ٣٣]. و: ﴿يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨]. ثم ينتقِلُ (٧) مِن جماعةٍ (٧) إلى جماعةٍ[8] حتى يدخُلَ المسجدَ فيصلِّىَ فيه الجمعةَ، ثم لا يخرُجُ حتى يصلِّىَ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) فى ب، س، م، ص، ظ: «الوقت».

(٣) بعده فى ب، م: «حين اشتهاه».

(٤) انظر ترجمته فى: طبقات خليفة ١/ ٥٤٢، وتاريخ بغداد ١١/ ١٨، وتهذيب الكمال ١٨/ ٥٠٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٩٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٢١.

(٥) انظر ترجمته فى: المنتظم ١٠/ ٩. وفيه: «أبو نصر الجهينى».

(٦) المنتظم ١٠/ ١٠.

(٧ - ٧) سقط من: ب، م.

(٨) بعده فى ب، م: «أخرى ثم إلى أخرى».

العشاءَ الآخرةَ .

وقد وعَظ مرةً هارونَ الرشيدَ بكلامٍ حسنٍ فقال[1] : اعلَمْ أنَّ اللَّهَ سائِلُك عن أُمَّةِ نبيِّه ، فأعِدَّ لذلك جوابًا ، وقد قال عمرُ بنُ الخطابِ : لو ماتت سَخلةٌ بالعراقِ ضياعًا[2] لخشِيتُ أن يسألَنى اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنها . فقال : إنِّى لستُ كعمرَ ، وإنَّ دهرى ليس كدهرِه . فقال : ما هذا بمُغْنٍ عنك شيئًا . فأمَر له بثلاثِمائةِ دينارٍ ، فقال : أنا رجلٌ مِن أهلِ الصُّفَّةِ ، فمُرْ بها فلْتُقسَّمْ عليهم وأنا واحدٌ[3] منهم .

(١) المنتظم ١٠/١٠.
(٢) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .
(٣) زيادة من : ب ، م .

ثم دخلت سنة خمسٍ وتسعين ومائةٍ

ففى صفرٍ منها[(١)] أمَرَ الأمينُ أن لا يُتَعامَلَ بالدراهمِ والدنانيرِ التى عليها اسمُ المأمونِ ، ونهَى أن يُدعَى له على المنابرِ ، وأن [(٢)] يقتصَرَ على الدعاءِ له ، ثم مِن بعدِه لولدِه الناطقِ بالحقِّ [(٢)] .

وفيها تسمَّى المأمونُ بإمامِ المؤمنين[(٣)] .

وفى ربيعٍ الآخِرِ منها عقَد الأمينُ لعلىِّ بنِ عيسى بنِ ماهانَ الإمارةَ[(٤)] على الجبلِ ، وهَمَذانَ[(٥)] ، وأصبهانَ ، وقُمَّ وتلك البلادِ ، وأمَره بحربِ المأمونِ وجهَّز معه جيشًا كثيرًا ، وأنفَق فيهم نفقاتٍ عظيمةً ، وأعطاه مائتى ألفِ دينارٍ ، ولولدِه خمسين ألفَ دينارٍ ، وألفَى سيفٍ محلًّى ، وستةَ آلافِ ثوبٍ للخِلَعِ .

وخرَج علىُّ بنُ عيسى بنِ ماهانَ مِن بغدادَ فى أربعين ألفَ[(٥)] فارسٍ ، ومعه قيدٌ مِن فضَّةٍ ؛ ليأتىَ بالمأمونِ فيه . وخرَج الأمينُ معه مشيِّعًا ، فسار حتى وصَل إلى الرَّىِّ ، فتلقَّاه الأميرُ طاهرٌ فى أربعةِ آلافٍ ، فكانت بينَهم أمورٌ آلَ الحالُ فيها إلى أنِ اقتَتَلوا ، فقتِل علىُّ بنُ عيسى ، وانهزَم أصحابُه وحُمِل رأسُه وجثتُه إلى

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٣٨٩، والمنتظم ١٠/ ١١، والكامل ٦/ ٢٣٩.

(٢ - ٢) فى ب ، م : « يدعى له ولولده من بعده » .

(٣) كذا فى المنتظم ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠ هـ) ص ٢٤، وفى تاريخ الطبرى « الهدى » .

(٤) زيادة من : ب ، م .

(٥) فى النسخ : « همدان » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٨/ ٣٨٩.

(٦) بعده فى ب ، م : « مقاتل » .

الأميرِ طاهرٍ ، فكتَب بذلك إلى وزيرِ المأمونِ ذى الرِّياسَتَين . وكان الذى قتَل علىَّ ابنَ عيسى رجلٌ يقالُ له : طاهرٌ الصغيرُ . فسمِّى ذا اليمينين[1] ؛ لأنَّه أخَذ السيفَ بيدَيه الثِّنْتَين ، فذبَح به علىَّ بنَ عيسى بنِ ماهانَ . ففرِح بذلك المأمونُ وذَوُوه .

وانتَهى الخبرُ إلى الأمينِ وهو يصيدُ السمكَ مِن دِجلةَ ، فقال : وَيْحَك ، دَعْنى مِن هذا ؛ فإن كوثرًا[2] قد صاد سمكَتَين ، ولم أصِدْ بعدُ شيئًا . وأرجَف الناسُ ببغدادَ ، وخافوا غائلةَ هذا الأمرِ ، وندِم محمدٌ [١٣٦/٨ظ] الأمينُ على ما كان منه مِن نكْثِ العهدِ ، وخلْعِ أخيه المأمونِ ، وما وقَع مِن الأمرِ الفظيعِ . وكان رجوعُ الخبرِ إليهم بذلك فى شوالٍ منها .

ثم جهَّز عبدَ الرحمنِ بنَ جَبَلَةَ[3] الأَبْناوىَّ فى عشرين ألفًا مِن المقاتِلةِ إلى هَمَذانَ ، ليقاتِلوا طاهرَ بنَ الحسينِ بنِ مصعبٍ ومَن معه مِن الخُراسانيَّةِ ، فلمَّا اقترَبوا منهم تواجَهوا ، فتقاتَلوا قِتالًا شديدًا ، فكثُرَتِ القَتلَى بينَهم [4]مِن الفريقين[4] ، ثم انهزَم أصحابُ عبدِ الرحمنِ بنِ جَبَلَةَ ، فلَجئوا إلى هَمَذانَ ، فحاصَرهم فيها طاهرٌ حتى اضطَرَّهم إلى أن دعَوا إلى الصلحِ ، فصالَحهم وأمَّنهم ووفَّى لهم ، وانصرَف عبدُ الرحمنِ بنُ جَبَلَةَ [4]وقد بقِى منهم أنَّهم راجِعِين[4] ، ثم غدَروا بأصحابِ طاهرٍ ، وحمَلوا عليهم وهم غافِلون ، فقتَلوا منهم خلقًا ، وصبَر لهم أولئك ، ثم نهَضوا إليهم فحمَلوا عليهم فهزَموهم وقتَلوا أميرَهم عبدَ الرحمنِ

---

(١) فى ص : « اليمنين » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٩٣. وسوف يأتى فى صفحة ١٦٣ ، فى أحداث سنة سبع ومائتين أن هذا لقب لطاهر بن الحسين ، ونقل هناك اختلافا فى سبب تسميته بذلك .
(٢) فى الأصل ، ب ، س ، ظ : « كريزا » . وفى ص : « كويرا » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٣٩٥.
(٣) فى الأصل ، ص : « حبلة » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٤١٢.
(٤ - ٤) فى ب ، م : « على أن يكون راجعا إلى بغداد » . والسياق فى النسخ مضطرب .

ابنَ جَبَلةَ[1] ، وفرَّ أصحابُه خائبِين .

فلمَّا رجَعوا إلى بغدادَ و[2] اضطَربتِ الأمورُ ، وكثُرتِ الأراجيفُ ، وكان ذلك فى ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ ، وطرَد طاهرٌ عُمالَ محمدٍ الأمينِ عن قَزْوينَ وتلك النواحى ، وقوِى أمرُ المأمونِ جدًّا بتلك البلادِ .

وفى ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ ظهَر أمرُ السُّفيانىِّ بالشَّامِ ، واسمُه علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ خالدِ بنِ يزيدَ بنِ معاويةَ بنِ أبى سفيانَ ، فعزَل نائبَها ، ودَعا إلى نفسِه ، فبعَث إليه الأمينُ جيشًا ، فلم يقدَموا عليه بل أقاموا بالرَّقَّةِ ، وكان مِن أمرِه ما سنذكُرُه بعدُ .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ نائبُ الحجازِ داودُ بنُ عيسى .

وفيها كانتْ وفاةُ جماعةٍ مِن الأعيانِ ؛ منهم :

إسحاقُ بنُ يوسفَ الأزرقُ[3] ، أحدُ أئمةِ الحديثِ[4] ، روَى عنه الإمامُ أحمدُ وغيرُه .

بكَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مصعبِ بنِ ثابتِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبيرِ[5] ، وكان نائبَ المدينةِ للرشيدِ ثِنتَى عشْرةَ سنةً وأشهرًا ، وقد أطلَق الرشيدُ على يدَيه لأهلِها

---

(١) فى الأصل، س، ص: «حبلة». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٤٢٤.

(٢) هكذا فى النسخ ، ولعل الصواب حذف هذه الواو .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٠، طبقات خليفة ٢/ ٨٤٨، وتاريخ بغداد ٦/ ٣١٩، وتهذيب الكمال ٢/ ٤٩٦، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٩٧، والوافى بالوفيات ٨/ ٤٣١.

(٤) فى الأصل، س، ص: «الأئمة».

(٥) جمهرة نسب قريش وأخبارها ١٥٦، ١٦٣ - ١٩٧، والمنتظم ١٠/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١٣٠، والوافى بالوفيات ١٠/١٨٧، والنجوم الزاهرة ٢/١٤٨.

ألفَ ألفِ دينارٍ ومائتى ألفِ دينارٍ، وكان شريفًا جوادًا معظَّمًا ممدَّحًا .

وأبو نُوَاسٍ[(١)] الشاعرُ المشهورُ، واسمُه الحسنُ بنُ هانئِ بنِ عبدِ الأوَّلِ بنِ صباحِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الجرَّاحِ بنِ وُهَيْبِ[(٢)] بنِ ذَوَّةَ[(٣)] بنِ غَنْمِ بنِ سليمِ[(٤)] بنِ حكمِ بنِ سعدِ العشيرةِ بنِ مالكِ بنِ عمرِو بنِ الغوثِ بنِ طيِّئِ بنِ أُدَدَ[(٥)] بنِ شبيبِ[(٦)] بنِ سبيعِ بنِ الحارثِ بنِ زيدِ بنِ عَدىِّ بنِ عوفِ بنِ زيدِ بنِ هَمَيْسَعِ بنِ عمرِو بنِ يَشْجُبَ بنِ عَريبِ ابنِ زيدِ بنِ كهلانَ بنِ سبأَ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قحطانَ بنِ عابرِ بنِ شالَخِ[(٧)] بنِ أرفخْشَذِ بنِ سامِ بنِ نوحٍ - كذا[(٤)] نسَبه عبدُ اللَّهِ بنُ أبى[(٨)] سعدٍ[(٤)] الوراقُ - أبو علىٍّ الحكمىُّ نسبةً[(٤)] إلى ولاءِ [٨/١٣٧و] الجرّاحِ بنِ عبدِ اللَّهِ الحكَمِىِّ .

ويقالُ له : أبو نُوَاسٍ البَصْرىُّ . كان أبوه مِن أهلِ دمشقَ مِن جندِ مرْوانَ بنِ محمدٍ، ثم صار إلى الأهوازِ، وتزوَّج امرأةً يقالُ لها : جُلْبانُ[(٩)] . فولَدتْ له أبا نُواسٍ هذا، وابنًا آخرَ يقالُ له : أبو معاذٍ . ثم صار أبو نُواسٍ إلى البصرةِ، فتأدَّب بها على أبى زيدٍ وأبى عبيدةَ، وقرأ كتابَ سيبوَيْهِ، ولزِم خلَفًا الأحمرَ، وصحِب

---

(١) الشعر والشعراء ٢/ ٧٩٦، والأغانى ٢٠/ ٦١، وتاريخ بغداد ٧/ ٤٣٦، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٠٧، ووفيات الأعيان ٢/ ٩٥، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٥٠٩.

(٢) فى النسخ : « هنب » . والمثبت من تاريخ دمشق ١٣/ ٤٠٧.

(٣) سقط من : ص . وفى الأصل، ب : « دوة » . وفى س، ظ : « دؤة » . وفى م : « داود » . والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٨.

(٤ - ٤) سقط من : ب، م .

(٥) فى الأصل : « اذر » . وفى س، ظ : « أود » .

(٦) فى س : « شعيب » . وفى ظ : « سبب » .

(٧) فى الأصل، س : « شالح » . وفى ظ : « مشالح » . وانظر التاج (ش ل خ) .

(٨) زيادة من : ص . وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٤٣٦، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤١١.

(٩) فى م : « خلبان » . وفى ص : « خلنان » . وفى ظ : « حلبان » . وانظر وفيات الأعيان ٢/ ٩٥.

يونسَ بنَ حبيبٍ الضَّبِّى[1] النحوىَّ . قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[2] : وقد صحِب أبا أسامةَ وَالِبَةَ[3] بنَ الحُبابِ[4] الكوفىَّ ، فتأدَّب به .

ورَوَى الحديثَ عن أزهرَ بنِ سعدٍ ، وحمادِ بنِ زيدٍ[5] ، وحمادِ بنِ سلَمةَ ، وعبدِ الواحدِ بنِ زيادٍ ، ومعتمرِ بنِ سليمانَ ، ويحيى القطّانِ . وعنه محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ كثيرٍ الصَّيرفىُّ[6] ، حكَى[7] عنه جماعةٌ ؛ منهم الشافعىُّ ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ ، [8]والجاحظُ[8] ، وغُندَرٌ[9] . ومِن مشاهيرِ حديثِه ما روَاه محمدُ بنُ إبراهيمَ ابنِ كثيرٍ الصَّيرفىُّ[10] ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن[11] ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يَموتَنَّ أحدُكم إلَّا وهو يُحسِنُ الظنَّ باللَّهِ ، فإنَّ حسْنَ الظنِّ باللَّهِ ثمَنُ الجنَّةِ » .

وقال محمدُ بنُ إبراهيمَ[12] : دخَلْنا عليه وهو فى الموتِ ، فقال له صالحُ بنُ علىٍّ الهاشمىُّ : يا أبا علىٍّ ، أنت اليومَ فى آخرِ يومٍ مِن أيامِ الدُّنيا ، وأولِ يومٍ مِن

(١) فى ص : « الحرمى » . وفى الأصل ، ب ، م : « الجرمى » . والمثبت من إنباه الرواة ٤/ ٦٨.
(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٩٥ بنحوه .
(٣) فى ب ، م : « وابن » . وفى ص : « والبتة » . وفى ظ : « واليه » .
(٤) فى ص : « الخباب » . وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٣٦.
(٥) فى ص : « يزيد » .
(٦) فى النسخ : « الصوفى » . والمثبت من تاريخ بغداد ١/ ٣٩٦، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٠٧.
(٧) فى ب ، م : « حدث » .
(٨ - ٨) سقط من : م .
(٩) بعده فى ب ، م : « ومشاهير العلماء » . وقال الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال ٤/ ٥٨١: « أبو نواس ... شعره فى الذروة ، ولكن فسقه ظاهر وتهتكه واضح ، فليس بأهل أن يروى عنه » .
(١٠) فى النسخ : « الصوفى » . والحديث أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٤٠٨، ٤٠٩، من طريق محمد بن إبراهيم بن كثير به . وانظر تاريخ بغداد ١/ ٣٩٦.
(١١) فى الأصل : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٤٢.
(١٢) تاريخ دمشق ١٣/ ٤٠٩.

أيامِ الآخرةِ ، وبينَك وبينَ اللَّهِ هَنَاتٌ ، فتُبْ إلى اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، مِن عملِك . فقال : إياى تخوِّفُ باللَّهِ ؟ ! فقال[1] : أسنِدونى . فأسندوه فقال : حدَّثنى حمادُ بنُ سلمةَ ، عن يزيدَ الرَّقاشىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ لكلِّ نبىٍّ شفاعةً ، وإنِّى اختبأْتُ شفاعتى لأهلِ الكبائرِ مِن أُمَّتى يومَ القيامةِ »[2] . ثم قال : أفَتُرانى لا أكونُ مِنهم ؟

وقال أبو نُواسٍ : ما قلتُ الشعرَ حتى روَيتُ لستِّينَ امرأةً ؛ منهنَّ خنساءُ ، وليلى ، فما ظنُّك بالرجالِ ؟ وقال يعقوبُ بنُ السِّكِّيتِ[3] : إذا روَيتَ الشعرَ عن امرئِ القيسِ والأعشى مِن أهلِ الجاهليةِ ، ومِن الإسلاميين لجريرٍ والفرزدقِ ، ومِن المحْدَثين عن أبى نُواسٍ فحَسْبُك . وقد أثنَى عليه غيرُ واحدٍ ؛ منهم الأصمعىُّ ، والجاحظُ ، والنَّظّامُ[4] .

وقال أبو عمرٍو الشَّيبانىُّ[5] : لولا أنَّ أبا نُواسٍ أفسَد شعرَه بهذه[6] الأقذارِ لاحتَجَجْنا به فى كُتُبِنا . يعنى شعرَه فى الخمريّاتِ والأحداثِ[7] .

وقد[8] اجتَمع طائفةٌ مِن الشعراءِ عندَ المأمونِ ، فقال لهم : أيُّكم القائلُ[9] :

---

(١) زيادة من تاريخ دمشق ١٣/ ٤٠٩.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٤٠٩، من طريق أنس به . وحديث الشفاعة أخرجه مسلم (٢٠١) ، والترمذى (٢٤٣٦) ، وابن ماجه (٤٣١٠) ، والإمام أحمد فى المسند ٣/ ٣٨٤ ، كلهم من حديث جابر .

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٤٣٧.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٧/ ٤٣٧، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤١٢.

(٥) تاريخ دمشق ١٣/ ٤١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٥١٢.

(٦) فى ب ، م : « بما وضع فيها من » .

(٧) فى ب ، م ، ظ : « المردان » ، وهما بمعنى .

(٨) بعده فى ب ، م : « كان يميل إليهم ونحو ذلك مما هو معروف فى شعره و » .

(٩) تاريخ بغداد ٧/ ٤٤٥، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤١٣.

فلمَّا تحسّاها وقَفْنا كأنَّنا نرى قَمرًا فى الأَرضِ يبلَعُ[1] كوكبًا

قالوا : أبو نُواسٍ . قال : فأيُّكم القائلُ :

[١٣٧/٨ظ] إذا نزَلَتْ دونَ اللَّهاةِ[2] مِن الفتى[3] دعا همُّهُ[4] عن [5]صدرِه برحيلِ[5]

قالوا : أبو نُواسٍ . قال : فأيُّكم القائلُ[6] :

فتمَشَّتْ فى مَفاصِلِهِم كتمشِّى البُرْءِ فى السَّقَمِ

قالوا : أبو نُواسٍ . قال : فهو أشعرُكم .

وقال سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ لابنِ مُناذِرٍ[7] : ما أشعرَ ظريفَكم أبا نُواسٍ فى قولِه[8] :

يا قمرًا أبْصَرتُ فى مأتَمٍ يندُبُ شَجْوًا بينَ أترابِ
أبرزَهُ المأتمُ لى كارِهًا برَغْمِ ذى بابٍ وحُجَّابِ
يبكى فيُذْرِى الدُّرَّ مِن نَرْجِسٍ[9] ويلطِمُ الوَرْدَ بعُنَّابِ

---

(١) فى ص : « يبلغ » .
(٢) فى س : « النهاة » .
(٣) فى ص : « القنى » .
(٤) فى الأصل : « عمه » .
(٥ - ٥) فى الأصل : « صورة ترحيل » . وفى ب ، م : « قلبه برحيل » .
(٦) البيت فى الديوان ص ١٤ .
(٧) فى س : « مباد » . وهو محمد بن مناذر اليربوعى بالولاء ، شاعر كثير الأخبار والنوادر . لسان الميزان ٥/ ٣٩٠، وفيه « منادر » ، وبغية الوعاة ١/ ٢٤٩ .
(٨) الديوان ص ٣٦١، والأغانى ٢٠/ ٦٨، وتاريخ بغداد ٧/ ٤٣٨، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٥١٢، وفى الأبيات اختلاف وتقديم وتأخير .
(٩) فى الأصل، ب ، م ، ص ، ظ : « عينه » .

لا زال مــوتًــا دأبُ أحــبــابِــهِ (١ولا تَــزَلْ رؤيــتُــه دابــى ١)

وقال ابنُ الأعرابيِّ(٢) : أشعرُ الناسِ أبو نُواسٍ فى قولِه :

تغطَّيْتُ مِن دَهْرِى بظِلِّ(٣) جَنَاحِه فعينِى تَرَى دَهْرِى وليس يَرانى
فَلَوْ تُسْأَلُ الأَيَّامُ (٤مَا اسْمِى لَمَا٤) دَرَتْ وَأَيْــنَ مَكَانى ما عَرَفْنَ مَكَانِى

وقال أبو العَتاهِيَةِ(٥) : قلتُ فى الزهدِ عشرين أَلْفَ بيتٍ ، ووددتُ أنَّ لى مكانَها الأبياتَ الثلاثةَ التى قالها أبو نُواسٍ وهى هذه - وكانتْ مكتوبةً على قبرِه :

يــا نُــواســىُّ تــوقَّــرْ و تَــعَــزَّ(٦) و تــصــبَّــرْ
(٧إِن يــكُــنْ ســاءَك دَهْــرٌ فَــلَــمــا ســرَّك أكــثــرْ٧)
يا كبيرَ الذنْبِ عفوُ اللّــ ـــهِ مِــن ذنــبِــكَ أكــبــرْ

ومِن شعرِ أبى نُواسٍ - رحمةُ اللّهِ عليه - يمدَحُ بعضَ الأمراءِ(٨) :

أوجَــده الــلّــهُ فــمــا مِــثْــلُــه لــطــالــبٍ ذاكَ ولا نــاشــدِ

(١ - ١) فى الديوان ٣٦١: «وكان أن أبصره دابى».
(٢) تاريخ دمشق ١٣/٤١٧. وانظر ديوان أبى نواس ٩٧.
(٣) فى الأصل، ب، م، ظ: «بكل».
(٤ - ٤) فى ب، م، ظ: «عنى ما».
(٥) القول والأبيات فى تاريخ بغداد ٧/ ٤٤٦، ومختصر تاريخ دمشق ٧/ ٨١، والأبيات فى سياق آخر فى تاريخ دمشق ١٣/٤٥٩، ٤٦٠، والأبيات فى ديوانه ١٩٦ باختلاف يسير، والبيان والتبيين ٣/ ١٩٩.
(٦) فى الأصل، ص: «تغير»، وفى ب: «تعير»، وفى س، ظ: «تعبر». والمثبت من الديوان.
(٧ - ٧) رواية الديوان: «ساءك الدهر بشىء وبما سرك أكثر».
(٨) ديوان أبى نواس ٨٧، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٢٢.

(١) وليسَ للّـهِ (١) بمستَنْكَـرٍ أن يجمعَ العالَمَ فى واحـدِ

وأنشَدوا لسفيانَ بنِ عُيَيْنةَ قولَ أبى نواسٍ (٢):

ما هَوًى إلّا لـه سببُ يَبْتَدِى منهُ ويَنْشَعِبُ
فَتَنَتْ قَلْبِى مُحَجَّبَةٌ (٣) وَجْهُهَا بِالْحُسْنِ مُنتَقِبُ
خَلِيَتْ (٤) والحُسْنُ تأخُذُه تَنْتَقى منهُ وتَنتخِبُ
فاكتست منهُ طرائفَهُ واستزادت (٥) بعضَ ما تَهَبُ
(٦) فَهْى لو صيَّرتَ فيه لها عَـودةً لم يَثْنِـهـا أرَبُ
صار جِدًّا ما مزَحتَ به رُبَّ جِدٍّ جَرَّهُ اللَّعِبُ (٦)

فقال ابنُ عُيَيْنةَ: آمنتُ بالذى خلَقها.

وقال ابنُ دُريدٍ (٧): قال أبو حاتمٍ: لولا (٨) أنَّ العامَّةَ بذَّلَت هذين البيتَيْن لكتَبْتُهما بماءِ الذهبِ - وهما لأبى نُواسٍ:

[٨/١٣٨و] وَلَوْ أَنِّى استَزَدْتُكَ فَوْقَ مَا بِى مِـن الْبَلْوَى لأَعْـوَزَكَ المَزِيـدُ
ولو عُرِضَتْ علَى الموتَى حياتى بعَيْشٍ مثلِ عيشى لم يُرِيدُوا

(١ - ١) فى النسخ: «ليس على الله»، والمثبت من الديوان ٨٧.
(٢) الخبر والأبيات فى تاريخ بغداد ٧/ ٤٣٨، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٥١١، وانظر الديوان ص ٣٦١.
(٣) فى الأصل: «محبشة». وفى س: «محبية». وفى ص: «بحتنه».
(٤) فى الأصل، ب، م، ظ: «خلته». وفى س: «تركب». وفى ص: «تركته». والمثبت موافق لما فى الديوان.
(٥) فى ب، م، ظ: «واستردت».
(٦ - ٦) سقط من: الأصل، س، ص.
(٧) تاريخ دمشق ١٣/ ٤٢٨، والبيتان فى الديوان ص ١٥.
(٨) فى الأصل، ب، م، ظ: «لو».

وقد سمِع أبو نُواسٍ حديثَ سهيلٍ[1]، عن[2] أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «القلوبُ جنودٌ مُجنَّدةٌ، فما تعارَف منها ائتلَف، وما تناكَر منها اختلَف»[3]. فنظَم ذلك في قصيدةٍ له يقولُ فيها:

إنَّ القُلُوبَ لأَجْنادٌ مُجَنَّدةٌ ... للَّهِ في الأَرضِ بالأَهْوَاءِ تَعْتَرِفُ
فما تعارَف منها فهو مؤتلِفٌ ... وما تناكَر منها فهو مختلِفُ

ودخَل أبو نواسٍ يومًا مع جماعةٍ مِن المحدِّثين على عبدِ الواحدِ بنِ زيادٍ، فقال لهم عبدُ الواحدِ: ليختَرْ كلُّ واحدٍ منكم عشَرةَ أحاديثَ أُحدِّثْه بها. فاختار كلُّ واحدٍ منهم عشَرةً، إلَّا أبا نواسٍ، فقال له: ما لَك لا تختارُ كما اختاروا؟ فأنشَأ يقولُ:

ولقد كنَّا روَيْنا ... عنْ سعيدٍ عنْ قَتَادهْ
عن سعيدِ بنِ المسيَّـ ... ـبِ ثم سعدِ بنِ عُبادهْ
وعن الشَّعبيِّ والشَّعْـ ... ـبيِّ شيخٌ ذو جَلادَهْ
وعنِ الأخيارِ نحكيـ ... ـهِ وعن أهلِ الإفادَهْ
أنَّ مَنْ ماتَ محِبًّا ... فلهُ أَجرُ شهادَهْ

فقال له عبدُ الواحدِ: قُمْ يا ماجِنُ، لا حدَّثتُك ولا حدَّثْتُ أحدًا مِن هؤلاءِ مِن أَجْلِكَ. فبلَغ ذلك مالكَ بنَ أنسٍ وإبراهيمَ بنَ أبي يحيى، فقالا: كان ينبغى

---

(1) في س: «سهل». وانظر تاريخ دمشق ١٣/ ٤٣٣.

(2) في ص: «بن».

(3) أخرجه البخارى (٣٣٣٦)، من حديث عائشة، ومسلم (٢٦٣٨/١٥٩)، وأبو داود (٤٨٣٤)، والإمام أحمد فى المسند ٢/ ٢٩٥، ٥٢٧، ثلاثتهم من حديث أبى هريرة. وكلهم جميعا بلفظ: «الأرواح جنودٌ ...».

له أن يحدِّثَه ، لعلَّ اللَّهَ أن يصلِحَه .

قلتُ : وهذا الذى أنشَده أبو نُواسٍ فى شعرِه قد روَاه ابنُ عَدِيٍّ فى « كامِلِه » ، عن ابنِ عباسٍ موقوفًا ، ومرفوعًا[1] : « مَنْ عَشِقَ فعفَّ فكتَم فمات ، مات شهيدًا » . ومعنى هذا أنَّ مَن ابتُلِىَ بالعِشْقِ مِن غيرِ اختيارٍ منه فصَبَروعفَّ عن الفاحشةِ ولم يُفْشِ ذلك فماتَ بسببِ ذلك ، حصَل له أجرٌ كبيرٌ ، فإنْ صحَّ هذا كان ذلك له نوعَ شهادةٍ ، واللَّهُ أعلمُ .

ورَوَى الخطيبُ[2] أيضًا أنَّ شُعبةَ لقِىَ أبا نُواسٍ فقال له : حدِّثْنا مِن طُرَفِك . فقال مُرْتَجِلًا :

حدَّثَنا الخَفَّافُ عن وَائلٍ ... وخالدُ الحذَّاءُ عن جابرِ
ومِسْعرٌ عن بعضِ أَصحابِه ... يرفَعُه الشَّيخُ إلى عامرِ
قالُوا جميعًا أيُّما طَفلةٍ[3] ... عُلِّقها ذو خُلُقٍ طاهرِ
[٨/١٣٨ظ] فواصَلَتْهُ ثم دامَتْ له ... على وِصالِ الحافظِ الذَّاكرِ
كانت له الجنةُ مفتوحةً ... يرتعُ فى مرتَعِهَا الزَّاهرِ
وَأىُّ معشوقٍ جفَا عاشِقًا ... بعدَ وصالٍ دائمٍ ناضرِ[4]
ففى عذابِ اللَّهِ بُعْدًا له ... نَعَم وسحقٍ دائمٍ داحرِ[5]

فقال له شعبةُ : إنَّك لجميلُ الأخلاقِ ، وإنِّى لأرجو لك .

---

(١) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٥/ ١٥٦، ٢٦٢، ٦/ ٥٠، ٥١، ١٣/ ١٨٤، وابن القيم فى زاد المعاد ٤/ ٢٧٥، موضوع (السلسلة الضعيفة ٤٠٩).
(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٤٣٩.
(٣) الطفلة بفتح الطاء : المرأة الناعمة .
(٤) فى ب ، س ، م ، ظ : « ناصر » . وفى ص : « ناظر » .
(٥) فى الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : « ذاخر » .

وأنشَد أبو نُواسٍ أيضًا[1] :

يا ساحِرَ المقلتَيْنِ والجِيدِ　　وقاتِلى منكَ بالمواعِيدِ
تُوعِدُنى الوصلَ ثم تُخلِفُنى　　فوابَلائى[2] مِن خُلفِ مَوْعُودِى
حَدَّثَنِى الأَزْرَقُ المحدِّثُ عن　　[3]شَمْرٍ[4] وعوفٍ[3] عن ابنِ مسعودِ
ما يُخلِفُ الْوَعْدَ غيرُ كافرةٍ　　وكافرٍ فى الْجَحيمِ مَصْفُودِ

فبلَغ ذلك إسحاقَ بنَ يوسُفَ الأَزْرَقَ فقال : كذَب عدوُّ اللَّهِ علىَّ وعلى التابعِين وعلى أصحابِ محمدٍ ﷺ .

وعن سليمِ بنِ منصورٍ[5] قال : رأيتُ أبا نُواسٍ فى مَجْلسِ أبى يبكى بكاءً شديدًا ، فقلتُ : إنِّى لأرجو أن لا يعذِّبَك اللَّهُ بعدَ هذا البكاءِ أبدًا . فأنشَأ يقولُ :

لم أبكِ فى مَجْلسِ مَنْصُورِ　　شوقًا إلى الجنَّةِ والحُورِ
ولا مِن القَبْرِ وأهوالِه　　ولا مِن النَّفْخَةِ فى الصُّورِ
ولا مِن النارِ وأَغْلالِها　　ولا مِن الخِذلانِ والجورِ
لكن بكائى لبكا شادنٍ　　تَقيه نَفْسى كلَّ مَحْذُورِ

ثم قال : إنَّما بكَيتُ لبكاءِ هذا الأمردِ الذى إلى جانبِ أبيك . [6]وكان صبيًّا حسَنَ الصورةِ ، يسمَعُ الوعظَ فيبكى خَوْفًا مِن اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ[6] .

---

(١) تاريخ دمشق ١٣/ ٤٣٨، ومختصر تاريخ دمشق ٧/ ٨٣.
(٢) فى م : «فويلاى» . وفى ص : «فوبلاء» .
(٣ - ٣) فى مختصر تاريخ دمشق: «عمرو بن شمر» .
(٤) فى ب ، م : «شهر» .
(٥) بعده فى ب ، م : «بن عمار» . والخبر والأبيات فى تاريخ بغداد ٧/ ٤٣٩، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٣٩.
(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، س ، ص .

قال أبو نواسٍ[1] : دعاني يومًا بعضُ الحاكَةِ ، وألَحَّ عليَّ ليُضِيفَني في منزِله ، ولم يزَلْ بي حتى أجبتُه ، فسار إلى منزِله وسِرتُ معه ، فإذا منزلٌ لا بأسَ به ، وقد احتَفَل الحائِكُ فلم يُقصِّرْ ، فأكَلْنا وشرِبْنا ، ثم قال : يا سيِّدي ، أَشْتَهِي أن تقولَ في جاريتي شيئًا مِن الشِّعْرِ - وكان مغرمًا بجاريةٍ له - قال أبو نواسٍ : فقلتُ : أرنيها حتى أنظِمَ على شكلِها وحسنِها . فكشَفَ عنها الحجابَ ، فإذا هي مِن أسمَجِ خلقِ اللَّهِ وأوحشِهم ، سوداءُ شمطاءُ دندانيةٌ[2] يسيلُ لُعابُها على صدرِها . فقلتُ لسيدِها : ما اسمُها ؟ فقال : تَسنيمٌ . فأنشَأتُ أقولُ :

أسهرَ لَيْلِي حُبُّ تسنيمِ ... جاريةٍ في الحُسْنِ كالبومِ
كأنما نَكْهَتُها كامَخٌ ... أو حُزمةٌ مِن حُزَمِ الثُّومِ
[٨/ ١٣٩و] ضَرَطْتُ مِن حبِّي لها ضَرْطةً ... أفزَعتُ منها مِلكَ الرومِ

قال : فقام الحائكُ يرقُصُ ويُصفِّقُ سائرَ يومِه ، ويفرَحُ ويقولُ[3] : شبَّهَها واللَّهِ بملِكِ الرومِ .

ومِن شعرِ أبي نواسٍ[4] :

أبرَمَني الناسُ يقولونَ تُبْ[5] ... بزعمِهِمْ كثرةَ أَوْزارِيَهْ
إنْ كنتُ في النّارِ وفي جنَّةٍ ... ماذا عليكم يا بَني الزّانِيَهْ

وبالجملةِ فقد ذكَروا عنه أمورًا كثيرةً ، (٦وأشعارًا منكَرةً ، ومُجونًا كثيرةً٦) ،

---

(١) تاريخ دمشق ١٣/ ٤٤٠.
(٢) في الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : « ديدانية » . ويقال : دندن الرجل إذا تحدث حديثا لا يُفْهم معناه .
(٣) بعده في ب ، م : « إنه » .
(٤) البيتان في الفكاهة والائتناس ص ٥٠، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٤٣. باختلاف يسير .
(٥) سقط من : الأصل ، ب ، م .
(٦ - ٦) في ب ، م : « ومجونا وأشعارا منكرة » .

وله فى الخمريّاتِ والقاذوراتِ والتشبُّبِ بالمُرْدَانِ والنِّسوانِ أشياءُ بشِعةٌ شنِيعةٌ، فمِن الناسِ مَن يُفسِّقُه ويرميه بالفاحشةِ، ومنهم مَن يرميهِ بالزَّندقةِ، ومنهم مَن يقولُ: إنما كان يُخرِّبُ على نفسِه. والأولُ أظهرُ؛ لِما فى أشعارِه، فأمّا الزندقةُ فبعيدةٌ عنه، ولكنْ كان فيه مُجونٌ وخَلاعةٌ كثيرةٌ. وقد عَزَوْا إليه فى صغرِه وكِبَرِه أشياءَ[1]، اللَّهُ أعلمُ بصحَّتِها. والعامَّةُ تنقُلُ عنه أشياءَ كثيرةً لا حقيقةَ لها. وفى صحنِ جامعِ دمشقَ قبَّةٌ يفورُ [2]الماءُ مِن وسَطِها[2]، يقولُ الدَّماشقةُ: قبةُ أبى نُوَاسٍ. وهى مبنيةٌ بعدَ موتِه بأزيدَ مِن مائةٍ وخمسين سنةً، فما أدرِى لماذا تُسمَّى بهذا؟ واللَّهُ أعلمُ.

وقال محمدُ بنُ أبى عميرٍ[3]: سمِعتُ أبا نُوَاسٍ يقولُ: واللَّهِ ما فتحتُ سراويلى بحَرامٍ قطُّ.

وقال محمدٌ الأمينُ بنُ هارونَ الرشيدِ لأبى نواسٍ[4]: أنتَ زِنديقٌ. فقال: يا أميرَ المؤمنينَ، كيفَ[5] وأنا أقولُ[6]:

أُصلِّى الصلاةَ الخمسَ فى حينِ وقتِها ... وأشهَدُ بالتوحيدِ للَّهِ خاضِعَا
وأُحسِنُ غُسْلًا إنْ ركِبتُ جَنابةً ... وإنْ جاءنى المسكينُ لم أكُ مانِعَا
وإنّى وإنْ حانَتْ مِن الكأْسِ دَعْوةٌ ... إلى بَيْعةِ الساقى أُجيبُ مُسارِعَا

(١) بعده فى ب، م: «منكرة».
(٢ - ٢) فى ب، م: «منها الماء».
(٣) فى النسخ: «عمر». والمثبت من تاريخ دمشق ١٣/ ٤٣١، وانظر مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٨٢.
(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٤٤٠، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٤١.
(٥) سقط من: الأصل، ص. وفى ب، م: «لست بزنديق».
(٦) الأبيات فى الفكاهة والائتناس ص ٣٨، باختلاف يسير.

وأَشرَبُها صِرْفًا على جنبِ ماعزٍ   وجَدْيٍ كثيرِ الشَّحْمِ أصبح راضِعَا
وجُوذَابَ حُوّارَى[1] وجُوزٍ[2] وسُكَّرٍ   وما زالَ للمخمورِ[3] ذلكَ نافعَا
وأجعَلُ تخليطَ الرَّوافِضِ كلِّهم   لِفَقحةِ[4] بَخْتَيْشُوعَ فى النارِ طابِعَا[5]

فقال له الأمينُ : وَيْحَكَ ، وما الذى ألجَأكَ إلى فقْحةِ[6] بَختَيْشُوعَ ؟ فقال : بها تمَّتِ القافيةُ . فأمَر له بجائزةٍ .

وقال الجاحظُ[7] : لا أعرِفُ مِن كلامِ الشعراءِ أرفعَ[8] ولا أحسنَ مِن قولِ أبى نُوَاسٍ[9] :

أيَّـةَ نـارٍ قـدَح الـقـادحُ   وأىَّ جِـدٍّ بـلـغَ المازحُ
لـلَّـهِ دَرُّ الـشَّـيـبِ مِـن واعـظٍ   وناصحٍ لو حُطِئَ[10] الناصِحُ
[٨/ ١٣٩ظ] يأبَى الفتَى إلا اتّباعَ الهوى   ومَـنـهـجُ الحقِّ لـه واضحُ
فاسمُ[11] بعيـنَيكَ إلى نِسوةٍ   مُـهـورُهُـنَّ الـعَـمَـلُ الـصـالـحُ

---

(١) جوذاب حوارى : طعام يتخذ من اللحم والأرز والسكر والبندق قد يبْيَض. الوسيط (ج ذ ب ، ح و ر).
(٢) فى ب ، م : « لوز » .
(٣) فى م : « للخمار » .
(٤) فى م : « لنفخة » . والفقحة : حلقة الدبر . اللسان (ف ق ح) .
(٥) فى م : « طائعا » .
(٦) فى م : « نفخة » .
(٧) الخبر والأبيات فى تاريخ بغداد ٧/ ٤٤٢، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٤٤، وانظر الديوان ص ١٩٢، والبيان والتبيين ٣/ ١٩٨.
(٨) فى ب ، م : « أرق » .
(٩) بعده فى ب ، م : « حيث يقول » .
(١٠) فى الأصل، ب ، س ، ص : « حذر » .
(١١) فى الأصل، ب ، س ، ص : « فاعمد » .

لا يجتلي العذراءَ[١] مِن خِدْرِها ... إلّا امرؤٌ ميزانُهُ راجِحُ

مَن اتَّقى اللَّهَ فذاكَ الذى ... سِيقَ إليهِ المَتجرُ الرابحُ

فاغدُ فما فى الدِّينِ أُغلُوطةٌ ... ورُحْ لِما أنتَ لهُ رائحُ

وقد استنشَده أبو هِفّانَ[٢] قصيدتَه التى يقولُ فى أولِها[٣] :

* لا تنسَ ليلى ولا تطرَبْ[٤] إلى هندِ *

فلمّا فرَغ مِنها سجَد له أبو هِفّانَ[٥] ، فقال له أبو نواسٍ : واللَّهِ لا أكلِّمُك مُدَّةً . قال : فغمَّنى ذلك ، فلمّا أرَدتُ الانصرافَ قال : متى أرَاك ؟ فقلتُ : ألم تُقسِمْ ؟ فقال : الدهرُ أقصرُ مِن أن يكونَ معه هَجْرٌ .

ومِن مستجادِ شعرِه قولُه[٦] :

ألَا رُبَّ وَجهٍ فى الترابِ عتيقِ ... [٧]ويا رُبَّ حُسْنٍ فى الترابِ رقيقِ

ويا رُبَّ حَزْمٍ فى الترابِ ونجْدةٍ[٧] ... [٨]ويا[٨] رُبَّ رَأْيٍ فى الترابِ وَثيقِ

أرَى كلَّ حيٍّ هالكًا وابنَ هالكٍ ... وذا حسَبٍ[٩] فى الهالكينَ عريقِ

فقُلْ لقريبِ[١٠] الدارِ إنَّك ظاعنٌ ... إلى سفرٍ نائِى المحلِّ سحيقِ

---

(١) فى ب : «الحسناء» ، وفى م : «الحوراء» .
(٢) فى ب ، م : «عفان» .
(٣) ديوان أبى نواس ص ٢٦٥ ، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٤٥ .
(٤) فى ب ، م : «تنظر» .
(٥) فى م : «عفان» .
(٦) ديوان أبى نواس ص ١٩٢ ، وتاريخ بغداد ٧/ ٤٤٣ ، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٥٠ .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ب ، س ، ص .
(٨ - ٨) فى الأصل ، ب ، س ، ص : «ألا» .
(٩) فى م : «نسب» .
(١٠) فى الأصل ، ب ، س ، ص : «للمقيم» .

إذا امتَحنَ الدُّنيا لبيبٌ تكشَّفتْ   لهُ عن عدُوٍّ فى ثيابِ[1] صديقِ

وقولُه[2] :

لا تَشْرَهَنَّ فإنَّ الذلَّ فى الشَّرَهِ   والعِزُّ فى الحِلْمِ لا فى الطَّيشِ والسَّفَهِ
وقلْ لمغتبطٍ فى التِّيهِ مِن حَمَقٍ   لو كنتَ تعلَمُ ما فى التيهِ لم تَتُهِ
التِّيهُ مفسَدةٌ للدِّينِ مَنقَصةٌ   للعقلِ مهلَكةٌ للعِرضِ فانتبهِ

وجلَس أبو العتاهيةِ القاسمُ بنُ إسماعيلَ فى دكّانِ ورّاقٍ ، فكتَب على ظهرِ دفترٍ[3] :

أيـا عجـبًا كيــفَ يُعْصَى الإلـــــــهُ أمْ كيـفَ يجحَـدُهُ الجاحـدُ
وفــى كــلِّ شــىءٍ لــهُ آيَـةٌ   تــدلُّ عــلــى أنَّــهُ واحـدُ

ثم جاء أبو نُواسٍ فقرَأها ، ثم قال : أحسَن ، قاتَله[4] اللَّهُ ، واللَّهِ لودِدْتُ أنَّها لى بجميعِ شىءٍ قلتُه ، لمَن هذه ؟ قيل : لأبى العتاهيةِ . فأخَذ الدفترَ[5] ، فكتَب إلى جانبِها :

سـبـحـانَ مَـن خـلَـق الخَلْـ   ـقَ مِـن ضـعـيـفٍ[6] مَـهـيـنِ
يـسُـوقُـهُ مِـن قـرارٍ [٨/ ١٤٠و]   إلـــى قـــرارٍ مَـكـيـــنِ
يَـحـوزُ[7] شـيـئًـا فـشـيـئًـا   فــى الحُجْـبِ دونَ الـعـيـونِ

---

(١) فى م : « لباس » .
(٢) تاريخ دمشق ١٣/ ٤٥٢.
(٣) تاريخ دمشق ١٣/ ٤٥٣.
(٤) فى م : « قائله و » .
(٥) سقط من : م ، وفى الأصل : « الدهر » .
(٦) فى ب ، م ، ص : « ضعف » .
(٧) فى ب ، م : « يخلق » .

حتى بدت حركاتٌ مخلوقةٌ من سكونِ

ومِن شعرِ أبى نُوَاسٍ المستجادِ قولُه[1]:

[2]انقضَتْ شِرَّتى[2] فعِفْتُ الملاهى إذْ رَمَى الشَّيبُ مَفْرِقى بالدَّواهِى

ونَهَتْنى النُّهَى فمِلْتُ إلى العذْ لِ[3] وأَشفَقْتُ مِن مقالةِ ناهِ

أيُّها الغافلُ المقِرُّ على السَّهـ ـوِ ولا عُذرَ فى المَعادِ لِسَاهِ

لا بأَعمالِنا نُطِيقُ خَلاصًا يومَ تبدُو السَّماتُ[4] فوقَ الجباهِ

[5]غيرَ[6] أنَّا على الإساءةِ والتَّفـ ـريطِ نرجُو مِن حُسْنِ عفوِ الإلهِ[5]

وقولُه[7]:

نموتُ ونبلَى غيرَ أنَّ ذُنوبَنا إذا نحنُ مِتنا لا تموتُ ولا تبلَى

ألَا رُبَّ ذى عينينِ لا تنفعانِه وهل[8] تنفَعُ العينانِ مَنْ قلبُهُ أعمَى؟

وقولُه[7]:

لو أنَّ عينًا وَهَّمتْها نفسُها يومَ الحسابِ مُمثَّلًا لم تَطرِفِ

---

(١) ديوان أبى نواس ص ١٩٧، وتاريخ بغداد ٧/ ٤٤٧، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٥٢، ٤٥٣.

(٢ - ٢) فى ب: «انقطعت شرتى»، وفى م: «انقطعت شدتى». والشرة: نشاط الشباب. التاج (ش ر ر).

(٣) فى س، ص، تاريخ بغداد: «العذل».

(٤) فى م: «السماء».

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦) فى م: «على».

(٧) تاريخ دمشق ١٣/ ٤٥٤.

(٨) فى ب، م: «ما».

سبحانَ ذى المَلَكوتِ أيَّةَ ليلةٍ مخِضتْ[1] صبيحتُها بيومِ الموقِفِ
كتَبَ الفَناءَ على البريَّةِ ربُّها فالنّاسُ بيـنَ مقدَّمٍ ومُخَلَّفِ

وذكَروا أنَّ أبا نُوَاسٍ لمّا أرادَ الإحرامَ بالحَجِّ قال[2] :

إلـهَنـا[3] مـا أعـدَلَـكْ مـلـيـكَ كُـلِّ مَـن مـلَـكْ
"لـبَّيـكَ قـد لـبَّيـتُ لـكْ"[4] لـبَّيـكَ إنَّ الحمـدَ لـكْ
والملـكَ لا شـريـكَ لـكْ "مـا خـابَ عـبـدٌ سـأَلـكْ
لـبـيـكَ إنَّ الحمـدَ لـكْ "والملـكَ لا شـريـكَ لـكْ"[5]
أنـتَ لـه حيـثُ سلَـكْ"[6] لـولاكَ يـا ربِّـى هـلَـكْ
لـبـيـكَ إنَّ الحمـدَ لـكْ والملـكَ لا شـريـكَ لـكْ
والـلـيـلُ لمّا أن حـلَـكْ والـسـابـحـاتُ فـى الـفَـلَـكْ
عـلـى مـجـارى المُنْسـلَـكْ[7] كـلُّ نـبـىٍّ ومـلَـكْ
وكـلُّ مَـن أهـلَّ لـك سـبَّـحَ أو صـلَّـى فَـلَـكْ[8]
لـبـيـكَ إنَّ الحمـدَ لـكْ والملـكَ لا شـريـكَ لـكْ

---

(١) فى م: «محقت».
(٢) ديوان أبى نواس ص ٢٠٤، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٥٤، ٤٥٦. مع تقديم وتأخير.
(٣) فى م: «يا مالكا».
(٤ - ٤) سقط من: ب، م.
(٥ - ٥) سقط من: الأصل، وفى ب، م: «عبدك قد أهل لك».
(٦ - ٦) سقط من: س.
(٧) فى ب، م: «تنسلك».
(٨) فى الأصل: «للك».

يا مخطئًا ما أغفلَكْ[1] عجِّلْ وبادِرْ أمَلَكْ[2]
واختِمْ بخيرٍ عمَلَكْ لبيكَ إنَّ الحمدَ لكْ

* والملكَ لا شريكَ لكْ *

وقال المُعافَى بنُ زكريا الجَريرىُّ[3] : ثنا محمدُ بنُ العبّاسِ بنِ الوليدِ ، سمِعتُ أحمدَ بنَ يَحيى[4] - ثعلبًا - يقولُ : دخَلتُ على أحمدَ بنِ حنبلٍ ، فرأيتُ رجلًا تُهِمُّه نفسُه ، لا يُحِبُّ أنْ يُكثَرَ عليه ، كأنّ النيرانَ قد سُعِّرتْ بينَ يدَيه ، فما زِلتُ أترفَّقُ به ، وتوسَّلْتُ إليه بأنّى مِن موالى شَيْبانَ ، حتى قال : فى أىِّ شىءٍ نظَرتَ[5] ؟ فقلتُ : فى علمِ اللغةِ والشعرِ . فقال : مرَرتُ[6] بالبصرةِ وجماعةٌ يكتُبون عن رجلٍ الشعرَ ، وقيل لى : هذا أبو نُوَاسٍ . فتخلَّلْتُ الناسَ ورائى ، فلمَّا جلَستُ أملَى علينا :

[٨/ ١٤٠ظ] إذا ما خلوتَ الدهرَ يومًا فلا تقُلْ خلوتُ ولكنْ (٧قُلْ علىَّ٧) رقيبُ
ولا تحْسَبنَّ اللَّهَ يغفُلُ ساعةً ولا (٨أنّ ما٨) يَخفَى عليه[9] يغِيبُ
لَهَوْنا (١٠لعَمْرُ اللَّهِ١٠) حتّى تتابعَتْ ذنوبٌ على آثارِهنَّ ذُنوبُ

---

(١) فى ب ، م : « أجهلك » ، وبعده فى ب ، م : « عصيت ربا أعدلك وأقدرك وأمهلك » .
(٢) فى الديوان : أجلك .
(٣) فى س ، م : « الحريرى » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٤٤. والخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٤٥٥، من طريق المعافى بن زكريا به .
(٤) بعده فى م : « بن » ، وبعده فى مصدر التخريج : « بن أيوب » . وانظر نزهة الألباء ٢٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥.
(٥) بعده فى ب ، م : « من العلوم » .
(٦) فى ب ، م : « رأيت » .
(٧ - ٧) فى م : « فى الخلاء » .
(٨ - ٨) فى م : « آثما » .
(٩) فى الأصل : « عليك » .
(١٠ - ١٠) فى ب ، م : « عن الآثام » .

فيا ليتَ أنَّ اللَّهَ يغفِرُ ما مضَى ... ويَأْذَنُ فى تَوْبَاتِنا فنتوبُ

وزاد بعضُهم فى روايةٍ عن أبى نُوَاسٍ بعدَ هذه الأبياتِ[1]:

أَقولُ إذا ضاقتْ علىَّ مَذاهِبى ... وحلَّ[2] بقلبى للهمومِ نُدوبُ

لِطولِ جناياتى وعُظْمِ[3] خَطيئَتى ... هَلَكتُ وما لى فى المَتابِ نصيبُ

وأغرَقُ فى بحرِ المخافةِ آيسًا[4] ... وترجِعُ نفسِى تارةً فتتوبُ

ويُذكِرُ[5] عفوٌ للكريمِ عن الوَرَى ... فأَحْيا وأرجُو عفوَهُ فأُنيبُ

فأخضَعُ فى قولى وأرغَبُ سائلًا ... عسى كاشفُ البلوى علىَّ يتوبُ

قال ابنُ (6)طَرَارًا الجَرَيرىُّ(6)، وقد رُوِيتْ هذه الأبياتُ: لمَنْ؟ قيل: لأبى نواسٍ، وهى فى زُهدياتِه. وقد استشهد بها النحاةُ فى أماكنَ كثيرةٍ قد ذكَرناها[7].

وقال حسَنُ ابنُ الدّايَةِ[8]: دخَلتُ على أبى نُوَاسٍ وهو فى مرَضِ الموتِ، فقلتُ: عِظْنى. فأنشَأَ يقولُ:

---

(1) الأبيات فى تاريخ دمشق ١٣/ ٤٥٦، ٤٥٧.
(2) فى م: «حلت».
(3) عظم الشىء: أكبره وأكثره ومعظمه. النهاية ٣/ ٢٦٠.
(4) فى تاريخ دمشق: «تائها».
(5) فى ب، م: «تذكرنى»، وفى س، ص: «تذكر».
(٦ - ٦) فى الأصل، س: «طرار الحريرى»، وفى م: «طراز الجريرى»، وفى ص: «طرار». وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٤٤. والقول أورده ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣/ ٤٥٦، بنحوه.
(7) بعده فى س، ص: «فى أماكن أخر».
(8) تاريخ دمشق ١٣/ ٤٦٢، ٤٦٣.

تَكثُرْ[1] ما استطعتَ مِن الخطايا ... فـإنّـكَ لاقِـىٌ ربًّـا غـفـورَا
ستُبصِرُ إذ[2] ورَدْتَ عليهِ عَفْوًا ... وتَـلْـقَـى سيِّدًا مـلِـكًـا قـديـرَا[3]
تـعَـضُّ نـدَامـةً كـفَّـيْـكَ مـمَّـا ... تـركـتَ مـخـافـةَ الـنـارِ الـسُّـرورَا[4]

فقلتُ : ويلَكَ ، [5]فى مثلِ هذه[5] الحالِ تعِظُنى بهذه الموعظةِ ؟ فقال : اسكُتْ ، حدَّثنا حمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : قال النبىُّ ﷺ[6] : « ادّخرتُ شَفاعتى لأهلِ الكبائرِ مِن أمَّتى » . وقد تقدَّم[7] له بهذا السندِ : « لا يموتَنَّ أحدُكم إلَّا وهو يُحسِنُ الظَّنَّ باللَّهِ » .

وقال الرَّبيعُ وغيرُه ، عن الشافعىِّ : دخَلْنا على أبى نُوَاسٍ فى اليومِ الذى مات فيه ، وهو يجودُ بنفسِه ، فقلنا : ما أعدَدْتَ لهذا اليومِ ؟ فأنشَأَ يقولُ :

تَعاظَمَنى ذَنبى فلمَّا قَرَنْتُهُ ... بعفوِكَ ربِّى كان عفوُكَ أعظَمَا
ومازلتَ ذا عفوٍ عن الذَّنبِ لم تزَلْ ... تجـودُ وتـعـفُـو مِـنَّـةً وتـكـرُّمـا
[٨/١٤١و] ولولاكَ لمْ [8]يُغوَى بإبليسَ[8] عابدٌ ... وكيفَ وقدْ أغوَى صفيَّكَ آدمَا

---

(١) فى الأصل ، ب ، م : « فكثر » .
(٢) فى ب ، م : « إن » .
(٣) فى ص : « كبيرا » .
(٤) فى الأصل ، ب ، م : « الشرورا » .
(٥ - ٥) فى م : « بمثل هذه » .
(٦) أخرجه الترمذى (٢٤٣٥) ، من طريق ثابت عن أنس به . وصححه ابن حبان (٦٤٦٨) ، والحاكم فى المستدرك ١/ ٦٩. وانظر ما تقدم فى صفحة ٦٦.
(٧) تقدم فى صفحة ٦٥.
(٨ - ٨) فى ب ، س ، م ، ص : « يقدر لإبليس » .

رواه الحافظُ ابنُ عساكرَ[1].

ورُوِى أنهم وجَدوا عندَ رأسِه رُقعَةً مكتوبًا فيها بخطِّه[2]:

يا ربِّ إنْ عظُمتْ ذُنُوبِىَ كثرةً فلقدْ علِمتُ بأنّ عفوَكَ أعظَمُ
إنْ كانَ لا يرجوكَ إلا مُحسِنٌ فمَن الذى [3]يدْعُو ويرجُو[3] المجرِمُ؟
أَدْعوكَ ربِّ كما أمَرتَ تضرُّعًا فإذا ردَدتَ يدِى فمَنْ ذا يَرحَمُ
ما لى إليكَ وسيلةٌ إلا الرَّجا وجميلُ عفوِكَ ثم أنّى مُسلِمُ

وقال[4] يوسفُ ابنُ الدَّايةِ[5]: دخَلتُ عليه، وهو فى السياقِ[6]، فقلتُ: كيف تجِدُك؟ فأطرَق مليًا، ثم رفَع رأسَه وقال:

دبَّ فىَّ الفَناءُ سُفْلًا وعُلْوًا وأرانى أَموتُ عُضْوًا فعُضْوَا
ليس تأتى[7] مِن ساعةٍ[8] بىَ إلَّا [9]نقَصتْنى بمرِّها فىّ[9] جُزْوَا[10]
ذَهَبَتْ جِدَّتى بلَذَّةِ عَيْشِى وتذكَّرتُ طاعةَ اللَّهِ نِضْوَا

---

(١) تاريخ دمشق ١٣/ ٤٥٨.

(٢) ديوان أبى نواس ص ١٩٩، وتاريخ بغداد ٧/ ٤٤٩، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٦١، ٤٦٢، والمنتظم ١٠/ ٢١، ووفيات الأعيان ٢/ ١٠٣.

(٣ - ٣) فى الأصل، ب، م: «يرجو المسىء»، وفى ص: «يرجو ويخشى».

(٤) بعده فى ص: «أبو».

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٤٤٧، ٤٤٨، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٥٧، والمنتظم ١٠/ ١٩، ٢٠.

(٦) ساق المريض يسوق سوقا وسياقا إذا شرع فى نزع الروح، وساق بنفسه سياقا نزع بها عند الموت. التاج (س و ق).

(٧) فى م: «يمضى».

(٨) فى م: «لحظة».

(٩ - ٩) فى الأصل: «نقصتنى»، وفى ب: «نقصت منى جزوا»، وفى ص: «نقصتنى فى».

(١٠) فى ب: «فجزوا»، وفى ص: «جزا»، وفى تاريخ بغداد، والمنتظم: «حذوا»، والمثبت موافق لتاريخ دمشق، وإحدى نسخ المنتظم.

قَدْ أسأْنا كلَّ الإساءةِ فاللـ ـهُمَّ صَفْحًا عنّا وغَفْرًا وعَفوَا

ثم مات مِن ساعتِه، سامحَه اللَّهُ.

وقد كان نقشُ خاتَمِه: لا إلهَ إلّا اللَّهُ مخلِصًا. فأوصَى أن يُجعَلَ فى فَمِه إذا غسَّلوه، ففعَلوا به ذلك[1].

ولمّا ماتَ لم يجِدُوا له مِن المالِ سِوى ثلاثِمائةِ درهمٍ وثيابِه وأثاثِه. وقد كانت وفاتُه فى هذه السنةِ ببغدادَ ودُفِنَ فى مقابرِ الشُّونيزيَّةِ[2] فى تلِّ اليهودِ، وله خمسونَ سنةً، وقيل: ستونَ سنةً. وقيل: تسعٌ وخمسونَ سنةً. وقد رآه بعضُ أصحابِه فى المنامِ، فقال له[3]: ما فعَل اللَّهُ بكَ؟ فقال: غفَر لى بأبياتٍ قلتُها فى النَّرْجِسِ:

تأَمَّلْ فى نباتِ الأرضِ وانظُرْ إلى آثارِ ما فعَل المَليكُ
عيونٌ فى لُجَيْنٍ فاخِراتٌ[4] [5]بأحداقٍ هى الذهبُ[5] السَّبيكُ
على قصَبِ الزبرجدِ شاهداتٌ بأنَّ اللَّهَ ليس له شريكُ

وفى روايةٍ عنه أنَّه قال: غُفِر لى بأبياتٍ قلتُها، وهى تحتَ وسادَتى، فجاءوا فوجَدُوها فى رقعةٍ بخطِّه، وهى هذه الأبياتُ:

---

(1) تاريخ دمشق ٤٦٣/١٣ بنحوه.
(٢) فى النسخ: «الشوينزى». وكذا فيما يأتى من مواضع. والمثبت من تاريخ بغداد ٧/ ٤٤٩. والشونيزية: مقبرة ببغداد بالجانب الغربى دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين. معجم البلدان ٣/ ٣٣٨.
(٣) تاريخ دمشق ١٣/ ٤٦٥.
(٤) فى الأصل، م: «شاخصات»، وفى ب: «ناظرات».
(٥ - ٥) فى ب: «بأحداق على الذهب». وفى س: «وفى أحداقها ذهب»، وفى م، ظ، ومصدر التخريج: «وأحداق لكالذهب».

يا ربِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنوبِىَ كثرةً فلقدْ عَلِمْتُ بأنَّ عفْوَكَ أعظمُ

[٨/ ١٤١ظ] الأبياتُ . وقد تقدَّمَتْ[١] .

وفى روايةٍ لابنِ عساكرَ، قال بعضُهم[٢] : رأيتُه فى المنامِ فى هيئةٍ حسنةٍ ونعمةٍ عظيمةٍ ، فقلتُ له : ما فعَل اللَّهُ بك ؟ قال : غفَر لى . قلتُ : بماذا وقد كنتَ مُخلِّطًا على نفسِك ؟ فقال : جاء ذاتَ ليلةٍ رجلٌ صالحٌ[٣] إلى المقابرِ ، فبسَط رداءَه[٤] وصلَّى ركعتَيْن ، قرأ فيهما ألفَى مرةٍ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٥] . ثم أهْدَى ثوابَ ذلك لأهلِ تلك المقابرِ ، فدخَلْتُ أنا فى جملتِهم ، فغفَر اللَّهُ لى .

وقال ابنُ خَلِّكانَ[٦] : لمَّا صحِب أبا أسامةَ[٧] والِبةَ بنَ الحُبابِ قدِم به بغدادَ ، فكان أولُ شعرٍ قاله أبو نواسٍ :

حـامـلُ الـهـوَى تَـعِـبُ يـسْـتـخِـفُّـه الـطَّـرَبُ
إن بـكَـى يـحِـقُّ لـه لـيـس مـا بـه لَـعِـبُ
تـضْـحـكـيـنَ لاهـيـةً والمحِـبُّ يـنـتـحِـبُ
تـعـجَـبـيـنَ مِـن سَـقَـمِـى صِـحَّـتـى هـى الـعَـجَـبُ

(١) تقدمت فى صفحة ٨٣.
(٢) تاريخ دمشق ١٣/ ٤٦٥، بنحوه.
(٣) بعده فى الأصل، س، ص: «فى ليلة من الليالى».
(٤) بعده فى الأصل، س: «وصف قدميه».
(٥) يعنى سورة الإخلاص.
(٦) وفيات الأعيان ٢/ ٩٥، ٩٦.
(٧) فى الأصل: «سلامة».

وقال المأمونُ[1] : ما أحسنَ قولَه :

وما الناسُ إلّا هالكٌ وابنُ هالكٍ ... وذو نسَبٍ فى الهالِكِينَ عريقِ
إذا امتَحنَ الدنيا لبيبٌ تكشَّفتْ ... له عن عدوٍّ فى ثيابِ صديقِ

قال ابنُ خَلّكانَ[2] : وما أشدَّ رجاءَه بربِّه حيثُ يقولُ :

تكَثَّرْ[3] ما استَطَعْتَ مِن الخطَايا ... فإنَّكَ بالغٌ[4] ربًّا غفُورَا
ستُبْصِرُ إنْ ورَدْتَ[5] عليهِ عَفْوًا ... وتلقَى سيِّدًا مَلِكًا كبيرَا
تَعَضُّ ندامةً كفَّيْكَ ممّا ... ترَكْتَ مخافَةَ النارِ السرورا[6]

وفيها تُوفِّى : أبو معاويةَ الضريرُ[7] ؛ [8]محمدُ بنُ خازمٍ[8] ، أحدُ مشايخِ الحديثِ الثِّقاتِ المشهورِين[9] .

والوليدُ بنُ مسلمٍ الدِّمشقِىُّ[10] ، تلميذُ الأوزاعىِّ .

---

(1) تاريخ بغداد ٧/ ٤٤٣، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤١٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٩٧، والبيتان فى الديوان ص ١٩٢.

(2) وفيات الأعيان ٢/ ٩٨، وتقدمت الأبيات فى صفحة ٨٢.

(3) فى ب، م : «تحمل».

(4) فى ب، م : «لاقيا».

(5) فى ب، م : «قدمت».

(6) فى الأصل، ب، م، ص : «الشرورا».

(7) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٢، وتاريخ بغداد ٥/ ٢٤٢، وتهذيب الكمال ٢٥/ ١٢٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٥٠٥، والوافى بالوفيات ٣/ ٣٤.

(8 - 8) سقط من : ب، م.

(9) فى الأصل، س، ص : «الرفقاء».

(10) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٠، وتهذيب الكمال ٣١/ ٨٦، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٥٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٢، وغاية النهاية ٢/ ٣٦٠.

ثم دخلَت سنةُ ستٍّ وتسعين ومائةٍ

فيها[1] حبَس محمدٌ الأمينُ أسدَ بنَ يزيدَ ؛ لأجلِ أنَّه نقَم على الأمينِ لَعِبَه وتَهاوُنَه فى أمرِ الرَّعِيَّةِ ، وارتكابَه اللعبَ والصيدَ فى هذا الوقتِ .

ووجَّه الأمينُ[2] أحمدَ بنَ مَزْيَدَ[3] ، وعبدَ اللَّهِ بنَ حُمَيْدِ بنِ قَحْطَبَةَ فى أربعين ألفًا - مع كلِّ واحدٍ منهما عشرون ألفًا - إلى حُلْوانَ لقتالِ طاهرِ بنِ الحسَينِ أميرِ الحربِ مِن جهةِ المأمونِ ، فلمّا وصلُوا إلى قريبٍ مِن حُلوانَ خندَق طاهرٌ على جيشِه خَنْدَقًا ، وجعَل يعمَلُ الحيلةَ فى إيقاعِ الفتْنةِ بيـنَ الأَمِيرَيْـن ، فاختَلَفا فرجعَا ولم يقاتِلاه ، ودخَل طاهرٌ إلى حُلوانَ ، وجاءه كتابُ المأمونِ بتسليمِ ما تحتَ يدِه إلى هَرْثَمةَ بنِ أعينَ ، وأن يتوجَّهَ هو إلى الأهوازِ ، ففعَل ذلك .

وفيها رفَع المأمونُ منزِلَةَ[4] الفضلِ بنِ سهلٍ ، ولَّاه أعمالًا كبارًا وسمَّاه ذا [٨/ ١٤٢و] الرِّياستَين .

وفيها وَلَّى الأمينُ نيابةَ الشامِ لعبدِ الملكِ بنِ صالحِ بنِ عليٍّ - وقد كان أخرَجه مِن سجنِ الرشيدِ - وأمَره أن يبعَثَ له رجالًا وجنودًا لقتالِ طاهرٍ وهَرْثَمةَ ، فلمَّا وصَل عبدُ الملكِ بنُ صالحٍ إلى الرَّقَّةِ أقام بها ، وكتَب إلى رؤساءِ الشامِ

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٤١٨، والمنتظم ١٠/ ٢٣، والكامل ٦/ ٢٥٢.

(٢) فى الأصل ، س ، ص : « عمه » .

(٣) فى م : « يزيد » .

(٤) فى الأصل : « بيركة » ، وفى ب ، م : « وزيره » ، وفى س : « بيركة بن » . وانظر الكامل ٦/ ٢٥٦.

يتألَّفُهم ويدعُوهم إلى الطاعةِ ، فقدِم عليه منهم خلقٌ كثيرٌ ، ثم وقَعتْ حروبٌ كان مبدؤُها مِن أهلِ حمصَ ، وتفاقَم الأمرُ وطال القتالُ بينَ الناسِ ، ومات (١عبدُ الملكِ١) بنُ صالحٍ هنالك ، فرجَع الجيشُ إلى بغدادَ صحبةَ الحسينِ بنِ عليِّ ابنِ عيسَى بنِ ماهانَ ، فتلقَّاه أهلُ بغدادَ بالإكرامِ (٢والاحترامِ٢) ، وذلك فى شهرِ رجبٍ مِن هذه السنةِ . فلمَّا وصَل إليها جاءه رسولُ الأمينِ يطلُبُه ، فقال : واللَّهِ ما أنا بمسامرٍ ولا مضحِكٍ ، ولا وَلِيتُ له عملًا ولا جاء له على يدىَّ مالٌ ، فلأىِّ شىءٍ يُريدُنى فى هذه الليلةِ ؟

ذِكرُ سببِ خلعِ محمَّدٍ الأمينِ، وكيف أفضَتِ الخلافةُ إلى أخيه (٣عبدِ اللَّـهِ٣) المأمونِ

لمَّا أصبَح الحسينُ بنُ عليِّ (٤ - ٥ بنِ عيسى٤) بنِ ماهانَ ولم يذهَبْ إلى الأمينِ لمَّا طلَبه ، وذلك٥) بعدَ مقدَمِه بالجيشِ مِن الرَّقَّةِ(٦) ، قام فى النَّاسِ خطيبًا وألَّبهم على الأمينِ ، وذكَر لَعِبَه وما يتعاطَاهُ مِن اللهوِ وغيرِ ذلك (٥مِن المعاصِى ، وأنَّه لا تصلُحُ الخلافةُ لمَن هذا حالُه٥) ، وأنَّه يريدُ أنْ يوقِعَ البأسَ بينَ الناسِ ، ثم حثَّهم على القيامِ عليه والنهوضِ إليه ، وندَبهم لذلك ، فالتفَّ عليه خلقٌ كثيرٌ وجمٌّ غفيرٌ ، وبعَث محمدٌ الأمينُ إليه خيلًا ، فاقتَتلوا مليًّا مِن النهارِ ، فأمَر الحسينُ

(١ - ١) فى ص : « عبد اللَّه » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفى ص : « عبد الملك » .

(٤ - ٤) سقط من : م . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٤٢٨ .

(٥ - ٥) زيادة من : ب ، م .

(٦) فى ب ، م : « الشام » .

أصحابَه أن يترجَّلوا إلى الأرضِ وأنْ يقاتِلُوا بالسيوفِ والرماحِ ، فانهزَم جيشُ الأمينِ ، وخلَع محمَّدًا الأمينَ ، وذلك يومَ الأحدِ الحادى عشَرَ[(١)] مِن شهرِ رجَبٍ مِن هذه السنةِ ، وأخَذ البيعةَ مِن الغدِ لعبدِ اللَّهِ المأمونِ ، ولمَّا كان يومُ الثلاثاءِ نقَل الأمينَ مِن قصرِه إلى قصرِ أبى جعفرٍ وسْطَ بغدادَ ، وضيَّقَ عليه وقيَّدَه واضطهَده ، وأمَر العبّاسُ بنُ (٢موسى بنِ عيسى٢) أمَّه زُبَيْدةَ أن تنتقِلَ إلى هنالِك فامْتَنَعتْ فقَنَّعها[(٣)] بالسَّوطِ ، وقهَرها على الانتقالِ ، فانتقَلتْ مع أولادِها ، فلمَّا أصبَح الناسُ يومَ الأربعاءِ طلَبوا مِن الحسينِ بنِ علىٍّ أَعطِياتِهم واختَلَفوا عليه ، وصار أهلُ بغدادَ فرقَتَين ؛ فرقةٌ مع الخليفةِ ، وفرقةٌ عليه ، فاقتَتَلوا قتالًا شديدًا ، فغلَب حزبُ الخليفةِ أولئك ، وأسَروا الحسينَ بنَ علىِّ بنِ عيسى (٤بنِ ماهانَ وقيَّدوه٤) ، ودخَلوا به على الخليفةِ ، ففكُّوا عنه قيودَه ، وأجلَسوه على السريرِ ، فعندَ ذلك أمَر الخليفةُ مَن لم يكنْ معه سلاحٌ مِن العامةِ أن يُعطَى سلاحًا مِن الخزائنِ ، فانتَهب الناسُ خزائنَ السلاحِ [٨/ ١٤٢ظ] بسببِ ذلك ، وأُتِى الأمينُ بالحسينِ بنِ علىِّ بنِ عيسى ، فلامَه على ما صدَر منه ، فاعتَذَر إليه بأنَّ عفْوَ الخليفةِ حمَله على ذلك ، فعفَا عنه ، وخلَع عليه ، واستوزَره وأعطاه الخاتَمَ ، وولَّاه ما وراءَ بابِه ، وولَّاه الحربَ وسيَّره إلى حُلوانَ ، فلمّا (٥وصَل إلى٥) الجسرِ هرَب فى خدمِه وحاشيتِه ، فبعَث إليه الأمينُ مَن يرُدُّه ، فركِبتِ الخيولُ وراءَه ، فأدرَكوه فقاتَلهم وقاتَلوه

---

(١) فى س : « عشرين » .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « عيسى بن موسى » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٤٢٩.

(٣) فى ب ، م : « فضربها » ، وفى س : « فقمعها » . وقنعه بالسوط أو السيف : علاه به .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، س ، ص .

(٥ - ٥) فى الأصل : « خرج إلى » ، وفى س ، ص : « خرج من » .

فقتَلوه لمنتصفِ رجَبٍ ، وجاءوا برأسِه إلى الأمينِ ، وجدَّد الناسُ بيعةَ الأمينِ يومَ الجمُعةِ . ولمَّا قتِل الحسينُ بنُ عليِّ بنِ عيسى هرَب الفضلُ بنُ الربيعِ الحاجبُ ، واستَحوَذ طاهرُ بنُ الحسينِ نائبُ المأمونِ على أكثرِ البلادِ ، واستَناب بها النوابَ (١ مِن جهةِ المأمونِ ١) ، وخلَعت أكثرُ (٢) الأقاليمِ الأمينَ ، وبايَعوا المأمونَ ، وتدنَّى (٣) طاهرٌ إلى المدائنِ فأخَذها مع واسطٍ وأعمالِها ، واستَناب مِن جهتِه على الحجازِ واليمنِ والجزيرةِ والمَوصِلِ ، وغيرِ ذلك ، ولم يَبْقَ مع الأمينِ مِن البلادِ إلا القليلُ .

وفى شعبانَ مِنها عقَد محمدٌ الأمينُ أربعَمائةِ لواءٍ ، مع كلِّ لواءٍ أميرٌ ، وبعَثهم لقتالِ هَرْثَمةَ بنِ أَعْيَنَ ، فالتقَوا فى شهرِ رمضانَ فكسَرهم هَرْثمةُ ، وأسَر مُقدَّمَهم عليَّ بنَ محمدِ بنِ عيسى بنِ نَهيكٍ ، وبعَث به إلى المأمونِ . وهرَب جماعةٌ مِن جندِ طاهرٍ ، (٤ نحوٌ مِن خمسةِ آلافٍ ٤) ، فساروا إلى الأمينِ ببغدادَ (٥) فأعطاهم أموالًا كثيرةً ، وأكرَمهم وغلَّف لِحاهم بالغاليةِ (٦) ، فسُمُّوا جيشَ الغاليةِ . ثم ندَبهم الأمينُ وأرسَل معهم جيشًا كثيفًا لقتالِ طاهرٍ فهزَمهم ، وفرّق شملَهم ، وأخَذ ما كان معهم . واقترَب مِن بغدادَ ، فحاصَرها ، وبعَث القُصّادَ والجواسيسَ يُلقون الفتنةَ بينَ الجندِ حتى تفرَّقوا شِيَعًا ، ثم وقَع بينَ الجيشِ ، وسعَتِ (٧) الأصاغرُ على الأكابرِ ،

(١ - ١) سقط من : ب ، م .
(٢) بعده فى ب ، م : « أهل » .
(٣) فى ب ، م : « دنا » .
(٤ - ٤) زيادة من : الأصل ، س ، ص .
(٥) سقط من : ب ، م .
(٦) الغالية : نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن ، وهى معروفة . والتغلف بها: التلطخ . النهاية ٣/ ٣٨٣.
(٧) فى ب ، م : « تشعبت » .

واختلَفوا على الأمينِ فى سادسِ ذى الحِجَّةِ ، فقال بعضُ البغادِدةِ[1] :

قل لأمينِ اللّهِ فى نفسِهِ ماشتَّتَ الجندَ سِوَى الغالِيَهْ
وطاهرٌ ، نفسِى تَقِى[2] طاهرًا برُسْلِهِ والعُدَّةِ الكافيَهْ
أضحَى زمامُ الملكِ فى كفِّهِ مُقاتِلًا للفئةِ الباغيَهْ
يا ناكِثًا أسلَمَهُ نَكثُهُ عيوبُهُ [3]فى جيشِه[3] فاشيَهْ
قدْ جاءَكَ اللَّيثُ بشَدّاتِهِ مُستَكْلِبًا فى أُسُدٍ[4] ضارِيَهْ
فاهرُبْ ولا مَهْرَبَ مِن مثلِهِ إلّا إلى النارِ أوِ الهاويَهْ

[١٤٣/٨و] فتفرَّق على الأمينِ شملُه ، وحار فى أمرِه ، وجاء طاهرُ بنُ الحُسينِ بجيوشِه ، فنزَل على بابِ الأَنْبارِ يومَ الثلاثاءِ لِثِنتَى عشْرةَ ليلةً[5] خلَتْ مِن ذى الحِجَّةِ ، واشتدَّ الحالُ على أهلِ البلدِ ، وأخَذَتِ[6] الدُّعّارُ والشُّطّارُ أهلَ الصلاحِ ، وخُرِّبتِ الديارُ ، وثارتِ الفتنةُ بينَ الناسِ ، حتى قاتَل الأخُ أخاه[7] ، والابنُ أباه[8] .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ العباسُ بنُ موسى بنِ عيسى [9]بنِ موسى[10] بنِ محمدِ بنِ علىٍّ[9] الهاشمىُّ ، مِن قِبَلِ طاهرٍ ، ودعا للمأمونِ بالخلافةِ بمكَّةَ والمدينةِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٤٤٣.
(٢) فى م : «فدا» .
(٣ - ٣) فى ص : «فى خبثه» ، وفى تاريخ الطبرى : «من خبثه» .
(٤) فى الأصل ، س ، ص : «أمة» وفى ب : «فئة» .
(٥) زيادة من : ب ، م .
(٦) فى م : «أخاف» .
(٧) بعده فى ب ، م : «للأهواء المختلفة» .
(٨) بعده فى ب ، م : «وجرت شرور عظيمة واختلفت الأهواء وكثر الفساد والقتل داخل البلد» .
(٩ - ٩) سقط من : ب ، م .
(١٠) سقط من : النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى ٨/ ٤٤٤.

النبويَّةِ ، وهو أوّلُ موسمٍ دُعِى فيه للمأمونِ بالخلافةِ[1] .

وفيها تُوفِّى :

بقيَّةُ بنُ الوليدِ الحِمْصىُّ[2] ، إمامُ أهلِ حِمْصَ ، وفقيهُها ومحدِّثُها .

وحَفْصُ بنُ غِياثٍ القاضى[3] ، عاش فوقَ التسعينَ ، ولمّا احتُضِر بكَى بعضُ أصحابِه ، فقال [4]له : لا تبكِ[4] ، واللَّهِ ما حلَلْتُ سراويلى على حرامٍ قطُّ ، ولا جلَس بين يدَىَّ خَصمان فباليتُ على مَن وقَع الحكمُ منهما[5] .

وعبدُ اللَّهِ بنُ مرزوقٍ[6] أبو محمدٍ الزاهدُ ، كان وزيرًا للرشيدِ فترَك ذلك كلَّه ، وتزهَّد ، وأوصَى عندَ موتِه أن يُطرَحَ قبلَ[7] موتِه على مَزْبلةٍ لعلَّ اللَّهَ يرحَمُه .

أبو شِيصٍ الشاعرُ محمدُ بنُ رَزِينِ بنِ سليمانَ[8] ، [9]كان إنشادُ الشِعْرِ وإنشاؤُه[9]

---

(1) سقط من : ب ، م ، ص .

(2) طبقات خليفة ٢/ ٨١٣، وتاريخ دمشق ١٠/ ٣٢٨، وتهذيب الكمال ٤/ ١٩٢، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١٢٤، والوافى بالوفيات ١٠/ ١٨٤.

(3) طبقات خليفة ١/ ٤٠٠، وأخبار القضاة ٣/ ١٨٤، ووفيات الأعيان ٢/ ١٩٧، وتهذيب الكمال ٧/ ٥٦، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١٥٢.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، س ، ص . وانظر تاريخ بغداد ٨/ ١٩٠، ووفيات الأعيان ٢/ ١٩٨.

(5) بعده فى ب ، م : « قريبا كان أو بعيدا ملكا أو سوقة » .

(6) فى ص : « مورق » . وانظر ترجمته فى : الثقات ٨/ ٣٤٥، وصفة الصفوة ٢/ ٣١٧، والمنتظم ١٠/ ٣٢، والوافى بالوفيات ١٧/ ٦٠١.

(7) فى ص : « بعد » .

(8) الشعر والشعراء ٢/ ٨٤٣، والأغانى ١٦/ ٤٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٧١، والوافى بالوفيات ٣/ ٣٠٢.

(٩ - ٩) فى م ، ب : « كان أستاذ الشعراء وإنشاء الشعر » .

ونظمُه أسهلُ عليه مِن شربِ الماءِ[1]، وكان هو و[2]مُسلِمُ بنُ الوليدِ - الملقَّبُ صريعَ الغَوَانى - وأَبو نُواسٍ، ودِعْبِلٌ يجتمِعون ويتناشَدون. وقد عمِى أبو الشِّيصِ فى آخرِ عمرِه.

ومِن جيِّدِ شعرِه قولُه[3]:

وقَف الهَوى بى حيثُ أنتِ فليس لى ... متأَخَّرٌ عنه ولا متقدَّمُ
أجِدُ المَلامةَ فى هواكِ لذيذةً ... حبًّا لذكْرِكِ فليلُمْنى اللُّوَّمُ
أشبَهتِ أعدائى فصِرْتُ أُحِبُّهمْ ... إذْ كانَ حظِّى مِنكِ حظِّى مِنهمُ
وأَهَنتِنى فأَهَنتُ نفْسىَ صاغِرًا[4] ... ما مَنْ يهونُ عليكِ ممن يُكرَمُ

(١) بعده فى ب، م: «كذا قال ابن خلكان وغيره».
(٢) بعده فى م: «أبو».
(٣) الأبيات فى الشعر والشعراء ٢/٨٤٣، الأغانى ١٦/٤٠٢، والوافى بالوفيات ٣/٣٠٢.
(٤) فى الأصل، س، ب: «جاهدا»، وفى ص: «عامدا».

ثم دخلت سنة سبعٍ وتسعين ومائةٍ

استهلَّت[1] وقد ألحَّ طاهرُ بنُ الحسينِ بنِ مصعبٍ وهَرثَمةُ بنُ أعْيَنَ، ومَن معهما مِن الجنودِ فى حصارِ بغدادَ والتضييقِ على محمدٍ الأمينِ، وهرَب القاسمُ ابنُ الرشيدِ، وعمُّه منصورُ بنُ المَهدِىِّ إلى المأمونِ فأكرَمهما، وولَّى أخاه القاسمَ جُرْجَانَ، واشتدَّ الحصارُ ببغدادَ ونُصِبتْ عليها المجانيقُ والعَرَّادَاتُ[2]، وضاق الأمينُ بهم ذَرْعًا، ولم يبقَ معه ما يُنفِقُ فى الجندِ، فاضْطُرَّ إلى ضربِ آنيةِ الفضَّةِ والذهبِ دراهمَ ودنانيرَ، وهرَب كثيرٌ مِن جندِه إلى طاهرٍ، وقُتِل مِن أهلِ البلدِ خلقٌ كثيرٌ، وأُخِذتْ أموالٌ كثيرةٌ [3]مِن التجارِ[3]، [٨/١٤٣ظ] وبعَث محمدٌ الأمينُ إلى قصورٍ كثيرةٍ ودورٍ شهيرةٍ، وأماكنَ ومَحالَّ كثيرةٍ فحرَّقها - لِما رأَى فى ذلك مِن المصلحةِ - فعَل كلَّ هذا فِرارًا مِن الموتِ، ولِتدومَ الخلافةُ له فلم تدُمْ، وقُتِل، وخرِّبَتْ ديارُه - كما سيأتى قريبًا - وفعَل طاهرٌ مِثلَ ما فعَل الأمينُ، حتى كادت بغدادُ تَخرَبُ بكمالِها، فقال بعضُ الشعراءِ فى ذلك[4]:

مَن ذا أصابكِ يا بغدادُ بالعَينِ ... أَلَمْ تَكُونى زمانًا قُرَّةَ العينِ؟!
ألم يكُنْ فيك قومٌ كان مسكَنُهمْ ... وكان قربُهُمُ زَينًا مِن الزَّينِ؟!

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٤٤٥، والمنتظم ١٠/ ٣٦، والكامل ٦/ ٢٧١.
(٢) فى الأصل، ب: «الرعادات». والعرادة: شىء أصغر من المنجنيق. التاج (ع ر د).
(٣ - ٣) فى ب، م: «منهم».
(٤) تاريخ الطبرى ٨/ ٤٤٧.

صاحَ الغرابُ بهمْ بالبَيْنِ فافترَقُوا[1] ... ماذا لقِيتِ بهمْ مِن لَوعَةِ البَيْنِ ؟!
أستودِعُ اللَّهَ قومًا ما ذكَرتُهُمُ ... إلّا تحدَّرَ ماءُ العَيْنِ مِنْ عَينى
كانوا ففرَّقَهمْ دهْرٌ وصدَّعَهُمْ ... والدهرُ[2] يَصدَعُ ما بينَ الفريقيْنِ

وقد أكثرَ الشعراءُ فى ذلك، وقد أورَد الإمامُ أبو جعفرِ بنُ جريرٍ مِن ذلك طرَفًا صالحًا، وأورَد فى ذلك قصيدةً طويلةً جدًّا لبعضِ أهلِ ذلك الزمانِ[3]، فيها بَسْطُ ما وقَع، وهى هَوْلٌ مِن الأهوالِ، اختصَرْناها بالكليَّةِ.

واستحوَذ طاهرٌ على ما كان فى الضِّياعِ مِن الغلَّاتِ والحَواصلِ للأمراءِ وغيرِهم، ودعاهم إلى الأمانِ، وخلْعِ الأمينِ، والبيعةِ للمأمونِ، [4]فاستجاب له جماعةٌ[4]؛ مِنهم عبدُ اللَّهِ بنُ حُمَيْدِ بنِ قَحْطَبةَ، ويحيى بنُ علىِّ بنِ ماهانَ، ومحمدُ بنُ أبى العباسِ الطوسىُّ، وكاتَبه خلقٌ مِن الهاشميِّين والأمراءِ، وصارتْ قلوبُهم معه.

واتفَق فى بعضِ الأيامِ أن ظفِر أصحابُ الأمينِ ببعضِ أصحابِ طاهرٍ، فقتَلوا منهم طائفةً عندَ قصرِ صالحٍ، فلمّا جرَى ذلك بطَر الأمينُ وأقبَل على اللَّهوِ والشربِ واللعبِ، ووكَّل الأمورَ وتدبيرَها إلى محمدِ بنِ عيسى بنِ نَهيكٍ، ثم قوِيتْ شَوكةُ أصحابِ طاهرٍ، وضعُف جانبُ الأمينِ جدًّا، وانحاز الناسُ إلى جيشِ طاهرٍ، وكان جانبُه آمنًا جدًّا، لا يخافُ أحدٌ فيه مِن سَرِقةٍ ولا نَهْبٍ، ولا

(١) فى الأصل، ب، س، ص: «فانقرضوا».
(٢) فى الأصل، ب، س، ص: «البين».
(٣) تاريخ الطبرى ٨/٤٤٨ - ٤٥٤.
(٤ - ٤) فى ب، م: «فاستجابوا جميعهم».

غيرِ ذلك ، وقد احتاز طاهرٌ أكثرَ محالٍّ بغدادَ وأرباضِها[1] ، ومنَع المَلّاحين أن يحمِلوا طعامًا إلى مَن خالفَه ؛ ليُضيِّقَ عليهم ، فغلَتِ الأسعارُ عندَهم جدًّا[2] ، وندِم مَن لم يكُنْ خرَج مِن بغدادَ قبلَ ذلك ، ومُنِعتِ التجّارُ مِن القُدومِ إلى بغدادَ بشيءٍ مِن البضائعِ أو الدقيقِ[3] ، وصُرِفتِ السفنُ إلى البصرةِ وغيرِها ، وقد جرَت بينَ الفريقَين حروبٌ كثيرةٌ ؛ فمِن ذلك وقعةُ دَربِ الحِجَارةِ ، كانت لأصحابِ محمدٍ الأمينِ ، قُتِل فيها خلقٌ مِن أصحابِ طاهرٍ ، كان الرجلُ مِن العَيّارِين[4] والحَرافشةِ مِن البَغادِدَةِ يأتي عُريانًا ، ومعه باريَّةٌ مُقيَّرةٌ ، وتحت كتفِه مِخلاةٌ [١٤٤/٨و] فيها حِجارةٌ ، فإذا ضرَبه الفارسُ مِن بعيدٍ بالسهمِ اتَّقاه بباريَّتِه فلا يؤذيه ، وإذا اقترَب منه رماه بحجرٍ في المِقلاعِ فأصابَه ، فهزَموهم بذلك .

ووقعةُ الشَّمّاسيَّةِ[5] أُسِر فيها هَرْثَمةُ بنُ أَعيَنَ ، فشقَّ ذلك على طاهرٍ وأمَر بعقدِ جسرٍ على دِجْلةَ فوقَ الشمّاسيَّةِ ، وعبَر بنفسِه ، ومَن معه إلى الجانبِ الآخرِ فقاتَلهم بنفسِه أشدَّ القتالِ حتى أزالَهم عن مواضعِهم ، واستردَّ منهم هَرْثَمةَ ، وجماعةً ممَّن كانوا أُسِروا مِن أصحابِه ، فشقَّ ذلك على محمدٍ الأمينِ ، وقال في ذلك[6] :

---

(١) في الأصل : « أراضيها » ، والأرباض جمع ربض ، بفتحتين : وهو ما حول الشيء . المصباح المنير (ر ب ض) .

(٢) بعده في ب ، م : « عند من خالفه » .

(٣) في الأصل ، س ، ص : « الرقيق » .

(٤) العيارون : طائفة من الرعاع واحدهم : عيار ، وهو الذي لا يهتم بأمور عيشه ، ولا يتقيد بالدين ولا بالمتعارف عليه بين الناس . معجم المصطلحات والألقاب التاريخية : ٣٢٨.

(٥) الشماسية : منسوبة إلى بعض شماسي النصارى ، وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى بغداد . معجم البلدان ٣/ ٣١٧.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٤٦٧.

مُنيتُ[1] بأشجَعِ الثَّقَلَيْنِ قلبًا　　إذا ما طالَ ليس كما يطولُ
له مع كلِّ [2]ذى بدنٍ[2] رقيبٌ[3]　　يُشاهِدُهُ ويعلَمُ ما يقولُ
فليس بمُغْفِلٍ أمرًا عِنادًا[4]　　إذا ما الأمرُ ضَيَّعه الغَفُولُ

وضعُف أمرُ محمدٍ الأمينِ ابنِ زُبيدةَ جدًّا ولم يبقَ عندَه مالٌ يُنفِقُه على جندِه ولا على نفسِه ، وتفرَّق أكثرُ أصحابِه عنه ، وبقِى مُضطَهَدًا ذليلًا . وانقضَت هذه السنةُ بكمالِها والناسُ ببغدادَ فى قلاقلَ وزلازلَ وهَيْشاتٍ[5] وقتالٍ وحصارٍ وحَرَقٍ وغَرَقٍ وسَرَقٍ ، فإنّا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

وحجّ بالناسِ فيها العباسُ بنُ موسى [6]بنِ عيسى[6] الهاشمىُّ ، [7]ودعا للمأمونِ[7] .

وفيها توفِّى مِن السادةِ الأعيانِ :

شُعَيْبُ بنُ حربٍ[8] ، أحدُ الزهادِ .

---

(1) فى الأصل، ب، س، ص: «رميت».
(2 - 2) فى الأصل: «ندين» كذا بدون إعجام، وفى ب: «ندمن»، وفى س: «بدن»، وفى م: «ذى بدد». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٤٦٧.
(3) فى ص: «قريب».
(4) فى الأصل، س، ص: «عناه»، وفى ب: «عياه».
(5) فى الأصل: «هشات». والهيشات جمع هيشة، وهى الفتنة. الوسيط (هـ ى ش).
(6 - 6) سقط من: ب، م. وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٤٧١، والولاة والقضاة للكندى ص ١٥٣.
(7 - 7) فى ب، م: «من جهة المأمون».
(8) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢٠، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٣٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٧٠، وتهذيب الكمال ١٢/ ٥١١، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٢٤.

وعبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ[1] ، إمامُ أهلِ الديارِ المصريَّةِ .

وعبدُ الرحمنِ بنُ مُسْهِرٍ[2] ، [3]قاضى جَبُّلٍ[3] ، أخو عليٍّ بنِ مُسْهِرٍ .

وعثمانُ بنُ سعيدٍ ، [4]أبو سعيدٍ[4] ، الملقَّبُ بوَرْشٍ ، أحدُ القرّاءِ المشهورِين الرواةِ عن نافعِ بنِ أبى نُعَيْمٍ .

ووكيعُ بنُ الجرّاحِ الرُّؤاسىُّ[5] ، أَحدُ أعلامِ المحدِّثين ، مات عن ستٍّ وستِّينَ سنةً .

---

(١) طبقات خليفة ٢/ ٧٦٥، وطبقات الشيرازى ص ١٥٠، وتهذيب الكمال ١٦/ ٢٧٧، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٦٤، والوافى بالوفيات ١٧/ ٦٦٥، وحسن المحاضرة ١/ ٣٠٢.

(٢) أخبار القضاة ٣/ ٣١٧، ٣١٨، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٣٨، والمنتظم ١٠/ ٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠هـ) ص ٢٦٤، ولسان الميزان ٣/ ٤٧٣.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته فى: معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٦، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٣٦، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٥٥، وحسن المحاضرة ١/ ٤٨٥.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٤، وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٦٦، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٤٦٢، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٣٨، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٦.

ثم دخلَت سنةُ ثمانٍ وتسعين ومائةٍ

فيها[(١)] خامَر خزيمةُ بنُ خازمٍ[(٢)] على محمدٍ الأمينِ، وأخَذ الأمانَ مِن طاهرٍ. ودخَل هَرْثمةُ بنُ أعيَنَ الجانبَ الشَّرقيَّ. وفى يومِ الأربعاءِ لثمانٍ خلَونَ مِن المحرَّمِ، وثَب خزيمةُ بنُ خازمٍ، ومحمدُ بنُ علىِّ بنِ عيسى على جسرِ بغدادَ، فقطعاه ونصَبا رايتَهما عليه، ودعَوَا إلى بيعةِ عبدِ اللَّهِ المأمونِ، وخَلْعِ محمدٍ الأمينِ، ودخَل طاهرٌ يومَ الخميسِ إلى الجانبِ الشَّرقىِّ، فباشر القتالَ بنفسِه، ونادَى بالأمانِ لمَن لزِم منزلَه، وجرَت عندَ دارِ الرقيقِ والكَرْخِ وغيرِهما وقَعاتٌ، وأحاط[(٣)] بمدينةِ أبى جعفرٍ والخُلْدِ وقصرِ زُبيدةَ، ونصَب المجانيقَ حولَ السورِ [٨/١٤٤ظ] وحذاءَ قصرِ زُبيدةَ، ورماه بالمَنْجَنيقِ، فخرَج محمدٌ الأمينُ بأُمِّه وولدِه إلى مدينةِ أبى جعفرٍ، وتفرَّق عنه عامةُ أصحابِه فى الطُّرقِ، لا يَلْوِى أحدٌ على أحدٍ. ودخَل الأمينُ قصرَ أبى جعفرٍ - وانتقل مِن الخُلْدِ لكثرةِ ما يأتيه فيه مِن رَمْىِ المَنْجَنيقِ، وأمَر بتحْرِيقِ ما كان فيه مِن الأثاثِ والبُسُطِ والأمتعةِ، وغيرِ ذلك - فحُصِرَ فيه حَصْرًا شديدًا. ومع هذه الشدةِ والضيقِ وإشرافِه على الهلاكِ، خرَج ذاتَ ليلةٍ فى ضوءِ القمرِ إلى شاطئِ دجلةَ، واستدْعى بنبيذٍ وجاريةٍ فغنَّته، فلم ينطلِقْ لسانُها إلا بالفِراقياتِ وذكْرِ الموتِ، وهو يقولُ لها: غيِّرى هذا.

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٤٧٢، والمنتظم ١٠/ ٤٥، والكامل ٦/ ٢٧٨.

(٢) فى س: «حازم». وكذا فى المواضع التالية. وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٤٧٢.

(٣) فى ب، م: «أحاطوا».

فتذكُرُ نظيرَه ، حتى غنَّته آخِرَ ما غنَّته أن قالت[1] :

أمــا وَرَبِّ الـسُّــكُــونِ والحرَكِ ... إنَّ المنــايــا كــثــيــرةُ الــشَّــرَكِ[2]

ما اختلَفَ الليلُ والنهارُ ولا ... دارتْ نجومُ السّماءِ فى الفَلَكِ

إلا لِنَقْلِ السُّلطانِ مِن مَلِكٍ ... [3]غاوٍ يُحِبُّ الدُّنيا[3] إلى مَلِكِ

ومُلْكُ ذى العرشِ دائمٌ أبدًا ... لــيــس بــفــانٍ ولا بمــشْــتَــرَكِ

قال : فسَبَّها وأقامها مِن حضرتِه ،فعَثَرَتْ فى قدحٍ كان له مِن بَلُّورٍ فكَسَرَتْه ، فتَطَيَّر بذلك . ولمّا ذهَبتِ الجاريةُ سمِع صارخًا يقولُ ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [يوسف: ٤١]. فقال لجليسِه : وَيْحكَ ، ألَا تسمَعُ؟ فتَسَمَّعَ فلم يَسْمَعْ شيئًا ، ثم عاد الصوتُ بذلك ، فما كان إلا ليلةٌ أو ليلتان حتى قُتِل فى رابعِ صفرٍ يومَ الأحدِ ، وقد جهِد[4] فى حصْرِه ذلك[5] ، بحيثُ إنَّه لم يَبْقَ عندَه طعامٌ ولا شرابٌ ؛ فجاع ليلةً فما أُتِىَ برغيفٍ ودجاجةٍ إلا بعدَ كُلْفَةٍ كبيرةٍ ، ثم طلَب ماءً فلم يُوجَدْ له ، فبات عطشانًا ، فلمّا أصبَح قُتِل قبلَ أن يشربَ ماءً .

ذكرُ كيفيَّةِ مقتلِه

لمّا اشتَدَّ به الأمرُ اجتمَع عندَه مَن بقِى معه مِن الأمراءِ والخدمِ والجندِ ، فشاوَرَهم فى أمرِه ، فقالت طائفةٌ : تذهبُ بمَن بقِى معك إلى الجزيرةِ أو الشّامِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٤٧٧، والكامل ٦/ ٢٨١.

(٢) فى الأصل، ب، س، ص: «الدرك».

(٣ - ٣) فى ب، م: «قد انقضى ملكه».

(٤) فى ب، م: «حصل له من الجهد والضيق».

(٥) فى ب، م: «شيئًا كثيرًا».

فتتقوَّى بالأموالِ ، وتَستخدِمُ الرجالَ . وقال بعضُهم : بل تَخرُجُ إلى طاهرٍ وتأخُذُ منه أمانًا ، وتبايعُ لأخيكَ ، فإذا فعَلْتَ ذلك فإنَّ أخاك سيأمُرُ لك بما يَكْفِيكَ[1] مِن أمرِ الدُّنيا ، وغايةُ مرادِكَ الدَّعةُ والرَّاحةُ ، وذلك يحصُلُ لك . وقال بعضُهم : بل هَرْثَمةُ أَوْلَى بأن يأخُذَ لك الأمانَ ؛ فإنَّه مولاكم أحنَى عليكم . فمالَ إلى ذلك ، فلَمَّا كانت ليلةُ الأحدِ الرابعِ مِن صفرٍ بعدَ عشاءِ الآخرةِ واعَد هَرْثمةَ أن يخرُجَ إليه ، ثم لبِس ثيابَ [٨/١٤٥و] الخلافةِ وطَيْلسانًا ، واستدْعى بولدَيْهِ فشمَّهما وضَمَّهما إليه ، وقال : أستَوْدِعُكما اللَّهَ . ومسَح دموعَه بطرفِ كُمِّه ، ثم ركِب على فرسٍ سوداءَ وبين يَدَيْهِ شمعةٌ ، فلَمَّا انتهى إلى هَرْثمةَ أكرَمه وعظَّمه ، وركِبَا فى حَرَّاقةٍ[2] فى دِجلةَ ، وبلَغ ذلك طاهرًا ، فغضِب مِن ذلك ، وقال : أنا الذى فعلتُ هذا كلَّه ويذْهَبُ إلى غيرِى ، ويُنسَبُ هذا كلُّه إلى هرثمةَ ! فلحِقهما وهما فى الحَرَّاقةِ ، فأمالها أصحابُه فغرِقت فى الماءِ ، فغرِق مَن فيها ، غيرَ أنَّ محمدًا الأمينَ سبَح إلى الجانبِ الآخرِ وأسَره بعضُ الجندِ ، وجاء فأعلَم طاهرًا بذلك ، فبعَث إليه جندًا مِن العجمِ ، فجاءوا إلى البيتِ الذى قد أَوَى إليه وعندَه بعضُ أصحابِه ، وهو يقولُ له : ادْنُ منِّى فإنِّى أجدُ وحشةً شديدةً . وجعَل يلتَفُّ فى ثيابِه شديدًا ، وقلبُه يخفِقُ خَفقانًا عظيمًا ، كاد يخرُجُ مِن صدرِه ، فلَمَّا دخَل عليه أولئك ، قال : إنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون . ثم دَنَا منه أحدُهم فضَرَبه بالسَّيفِ على مَفْرِقِ رأسِه ، فجعَل يقولُ : وَيْحَكُم ، أنا ابنُ عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنا ابنُ هارونَ ، أنا أخو المأمونِ ، اللَّهَ اللَّهَ فى دمى ! فلم يلتفِتُوا إلى شىءٍ مِن ذلك ، بل تكاثَروا عليه وذبَحُوه مِن قَفاه[3] ، وذهبوا برأسِه إلى طاهرٍ وترَكُوا جثَّتَه ، ثم جاءوا

---

(١) بعده فى ب ، م : « ويكفى أهلك » .

(٢) فى ص : « طرفه » . والحَرَّاقة : ضرب من السفن فيها مرامى نيران يرمى بها العدو فى البحر .

(٣) بعده فى ب ، م : « وهو مكبوب على وجهه » .

مِن باكرٍ إليها ، فلفُّوها فى جُلِّ فرسٍ وذهَبوا بها ، وكان ذلك فى ليلةِ الأحدِ لأربعِ لَيالٍ خلَتْ مِن صَفَرٍ مِن هذه السنةِ ، أعنى سنةَ ثمانٍ وتسعين ومائةٍ .

وهذا شىءٌ مِن ترجمةِ الأمينِ(١)

هو محمدٌ أميرُ المؤمنين الأمينُ بنُ هارونَ الرشيدِ بنِ محمدٍ المهدىِّ بنِ المنصورِ ، أبو عبدِ اللَّهِ ، ويقالُ : أبو موسى الهاشمىُّ العباسىُّ البغدادىُّ ، وأُمُّه أمُّ جعفرٍ زُبيدةُ بنتُ جعفرِ بنِ أبى جعفرٍ المنصورِ .

كان مولدُه بالرُّصافةِ سنةَ سبعين ومائةٍ(٢) . وأَتَتْه الخلافةُ بمدينةِ السلامِ لثلاثَ عشرةَ ليلةً بقِيَتْ مِن جُمادَى الآخرةِ سنةَ ثلاثٍ وتسعين ، وقُتِل(٣) ليلةَ الأحدِ لخمسٍ بقِين مِن المحرَّمِ ، يعنى(٤) سنةَ ثمانٍ وتسعين ومائةٍ ، قتَله قريشٌ الدَّندانىُّ(٥) ، وحُمِل رأسُه إلى طاهرِ بنِ الحسينِ ، فنَصَبه على رمحٍ وتَلا هذه الآيةَ : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ الآية [آل عمران : ٢٦] . وكانت وِلايتُه أربعَ سنين وسبعةَ أشهرٍ وثمانيةَ أيامٍ ، وكان طويلًا سمينًا أبيضَ ، [٨/١٤٥ظ] أقنَى الأنفِ ، صغيرَ العينينِ ، عظيمَ الكراديسِ ، بعيدَ ما بينَ

---

(١) الإنباء فى تاريخ الخلفاء ص ٨٩، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٣٦، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٨٠، والوافى بالوفيات ٥/ ١٣٥، وتاريخ الخلفاء ص ٢٩٧.

(٢) بعده فى س ، م ، ص : « قال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا عياش بن هشام ، عن أبيه قال : ولد محمد الأمين بن هارون الرشيد فى شوال سنة سبعين ومائة » .

(٣) فى م ، ص : « قيل » .

(٤) فى م : « وقتل » .

(٥) فى الأصل ، ب ، ص : « الديدانى » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٤٨٨.

المَنْكِبين. وقد رماه بعضُهم بكثرةِ اللَّعِبِ والشُّربِ، وقِلَّةِ الصَّلاةِ. وقد ذكَر ابنُ جريرٍ[1] طَرَفًا مِن سيرتِه فى إكثارِه مِن اقتناءِ السودانِ والخِصيانِ، وإعطائِهم الأموالَ والجواهرَ، وأمْرِه بإحضارِ الملاهى والمغنِّيـن مِن سائرِ البلدانِ، وأنَّه أمَر بعملِ خمسِ حَرَّاقاتٍ على صورةِ الفيلِ، والأسدِ، والعُقَابِ، والحيَّةِ، والفَرَسِ، وأنفَق على ذلك أموالًا جزيلةً جدًّا، وقد امتدَحه أبو نُوَاسٍ على ذلك بشعرٍ أقبحَ فى معناه مِن صنيعِ الأمينِ، فإنَّه قال[2] فى أوَّلِه:

سخَّرَ اللَّهُ للأمينِ مَطَايا ... لم تُسَخَّرْ لِصاحبِ المِحْرَابِ

فإذا ما ركابُه سِرْنَ بَرًّا ... سارَ فى الماءِ راكبًا ليثَ[3] غابِ

ثم وصَف كُلًّا مِن تلك الحَرَّاقاتِ.

واعتنَى الأمينُ ببناياتٍ هائلةٍ للنزهةِ وغيرِ ذلك، وأنفَق فى ذلك أموالًا كثيرةً جدًّا، فكثُر النَّكيرُ عليه بسببِ ذلك.

وذكر ابنُ جريرٍ[4] أنَّه جلَس يومًا فى مجلسٍ أنفَق عليه مالًا جزيلًا فى الخُلْدِ، وقد فُرِش له بأنواعِ الحريرِ، ونُضِّدَ بآنيةِ الذَّهبِ والفضَّةِ، وأَحضَر ندماءَه، وأمَر القَهْرَمانةَ أن تُهَيِّئَ له مائةَ جاريةٍ حسناءَ، وأمَرها أن تبعَثَهُنَّ إليه عشرًا بعدَ عشرٍ يُغَنِّينَه، فلَمَّا جاءتِ العشْرُ الأُوَلُ اندفَعْنَ يُغَنِّينَ بصوتٍ[5] واحدٍ:

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٤٩٨.

(٢) ديوان أبى نواس ص ١١٦. وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٠٩.

(٣) يعنى: الحراقة التى كانت تسمى الأسد.

(٤) تاريخ الطبرى ٨/ ٥١٢، بنحوه.

(٥) فى الأصل: «بضرب». والبيت فى الكامل للمبرد ٣/ ٢٨، وهو ضمن أبيات للوليد بن عقبة يخاطب بها بنى هاشم حين قتل عثمان.

هُمُ قَتَلُوه كى يَكُونوا مَكَانَه   كما (١غَدَرَتْ يومًا١) بِكِسْرَى مَرازِبُهْ

فغضِب مِن ذلك، وتبَرَّم وضرَب رأسَها بالكأسِ، وأمَر بها أن تُلْقَى إلى الأسدِ، فأكَلها، ثم استَدْعَى بعشرٍ فاندَفَعْن يُغَنِّينَ:

مَنْ كانَ مسرورًا بمقتلِ مالكٍ   فَلْيَأْتِ نِسْوتَنا بوَجْهِ نهارِ
يجِدِ النساءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ   يَلطِمْنَ قَبْلَ تبلُّجِ الأَسْحارِ (٢)

فطَرَدَهُنَّ واستَدْعَى بعشرٍ غيرِهِنَّ، فلَمَّا حضَرْنَ اندفَعنَ يُغنِّينَ بصوتٍ واحدٍ:

كُلَيبٌ لَعَمرى كانَ أكثرَ ناصِرًا   (٣وأَيْسَرَ ذَنبًا٣) منكَ ضُرِّجَ بالدَّمِ (٤)

فطَرَدَهُنَّ وقام مِن فورِه، وأمَر بتخريبِ ذلك المجلسِ وتحريقِ ما فيه.

وذكروا أنَّه كان كثيرَ الأدبِ، فصيحًا، يقولُ الشعرَ ويُحِبُّه ويعطى عليه الجوائزَ الكثيرةَ، وكان شاعرُه أبا نُواسٍ، وقد قال فيه أبو نُواسٍ مدائحَ حِسانًا جدًّا، وقد وجَده مسجونًا فى حبسِ الرشيدِ مع الزَّنادقةِ، فأحضَره وأطلَقه، وأطلَق له مالًا، وجعَله مِن ندمائِه، ثم حبَسه مرَّةً [٨/١٤٦و] أخرى فى شُرْبِ الخمرِ وأطال حَبْسَه، ثم أطلَقه، وأخَذ عليه العهدَ أن لا يشربَ الخمرَ، ولا يأتِىَ الذُّكرانَ مِن العالَمينَ، فامتَثَل ذلك، وكان لا يفعلُ شيئًا مِن ذلك بعْدَمَا استَتابَه الأمينُ، وقد تأدَّب على الكِسائىِّ، وقرَأ عليه القرآنَ.

(١ - ١) فى ص: «غدت ما».
(٢) فى الأصل، ب: «الإبكار».
(٣ - ٣) فى الأصل: «وأشهر حزمًا». وفى ص: «وأيسر حزنًا».
(٤) فى الأصل: «بالندم».

ورَوَى الخطيبُ[1] من طريقِه حديثًا أورَده عنه لمّا عُزِّىَ فى غلامٍ له تُوفِّى بمكةَ ، فقال : حدَّثنى أبى ، عن أبيهِ ، عن المنصورِ ، عن أبيهِ ، عن علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيهِ قال : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن مات مُحْرِمًا حُشِر مُلَبِّيًا » .

وقد قدَّمنا[2] ما وقَع بينَه وبينَ أخيه مِن الاختلافِ والفُرْقةِ ، حتى أفضَى ذلك إلى خَلْعِه وعَزْلِه ، ثم إلى التضييقِ عليه وقَتْلِه ، رحِمه اللَّهُ وسامحه ، وأنَّه حصِر فى آخرِ أمرِه حتى احتاج إلى مصانعةِ هَرثمةَ ، [3]فخرَج إليه ليجتَمِعَ به ، فأُلقِىَ مِن الحرَّاقةِ[3] ، فسَبَح إلى الشَّطِّ الآخرِ مِن دِجلةَ فدخَل دارًا لبعضِ العامَّةِ ، وهو فى غايةِ الخوفِ والدَّهَشِ والجوعِ والعُرْيِ والقلقِ ، فجعَل الرجلُ يُلَقِّنُه الصَّبرَ والاستغفارَ ، فاشتَغَل بذلك ساعةً مِن الليلِ ، ثم جاء الطَّلَبُ وراءَه مِن جهةِ طاهرِ ابنِ الحسينِ بنِ مصعبٍ ، فدخَلوا عليه ، وكان البابُ ضَيِّقًا فدخَلُوا يتدافَعُون ، وقام إليهم فجعَل يدافِعُهم عن نفسِه بمِخَدَّةٍ كانت فى يَدِه ، فما وصَلوا إليه حتى عرْقَبُوه وضرَبوا رأسَه وخاصِرَتَه بالسيوفِ ، ثم ذبَحوه ، وأخَذُوا رأسَه وجثَّتَه فأتَوا بهما إلى طاهرِ بنِ الحسينِ ، ففرِح بذلك فرَحًا شديدًا ، وأمَر بنصبِ الرَّأسِ فوقَ رُمْحٍ هناك ، حتى أصبَح الناسُ فنظَرُوا إليه فوقَ الرُّمحِ عندَ بابِ الأنْبارِ ، وكثُر عددُ الناسِ ينظُرون إليه ، ثم بعَث طاهرٌ برأسِ الأمينِ مع ابنِ عمِّه محمدِ بنِ مصعبٍ ، وبعَث معه بالبُرْدةِ والقضيبِ والمُصَلَّى[4] - وكان مِن خُوصٍ مُبَطَّنٍ -

---

(1) تاريخ بغداد ٣/ ٣٣٨.

(2) تقدم فى صفحة ٥١.

(3 - 3) فى ب ، م : « وأنه ألقى فى حراقة ثم ألقى منها » .

(4) فى الأصل : « النصل » ، وفى ب ، م : « النعل » .

فسَلَّمه إلى ذِى الرِّياستينِ ، فدَخَل به على المأمونِ على تُرْسٍ ، فلَمَّا رآه سجَد وأمَر لمَن جاء به بألفِ ألفِ درهمٍ . وقد قال ذو الرياستينِ حينَ قدِم الرأسُ ، يُؤَلِّبُ على طاهرٍ[1] : أمَرْناه بأن يأتِىَ به أسيرًا ، فأرسَل به عقيرًا . فقال المأمونُ : قد مضَى ما مضَى . وكتَب طاهرٌ إلى المأمونِ كتابًا ذكَر فيه صورةَ ما وقَع مِن القتالِ حتى آلَ الحالُ إلى ما آلَ إليه .

ولمَّا قُتِل الأمينُ هدَأَتِ الفتنُ ، وخمَدَتِ الشُّرورُ ، وأمِن الناسُ ، وطابَتِ النفوسُ ، ودخَل [١٤٦/٨ظ] طاهرُ بنُ الحسينِ إلى بغدادَ يومَ الجُمُعَةِ ، [2]فصلَّى بالناسِ الجمعةَ[2] ، وخطَبَهم خطبةً بليغةً ، ذكَر فيها آياتٍ كثيرةً مِن القرآنِ ، وأنَّ اللَّهَ يفعَلُ ما يشاءُ ، ويحكُمُ ما يُرِيدُ ، وأمرَهم فيها بالجماعةِ والسَّمعِ والطاعةِ ، ثم خرَج إلى معسكرِه فأقام به ، وأمَر بتحويلِ زُبيدةَ مِن قصرِ أبى جعفرٍ إلى قصرِ الخُلْدِ ، فخرَجَتْ يومَ الجمعةِ الثانى عشَرَ مِن ربيعٍ الأوَّلِ مِن هذه السنةِ ، وبعَث بموسى وعبدِ اللَّهِ ابنَي الأمينِ إلى عمِّهما المأمونِ بخُراسانَ ، وكان ذلك رأيًا سديدًا .

وقد وثَب طائفةٌ مِن الجندِ بطاهرٍ بعدَ خمسةِ أيامٍ مِن مَقْتَلِ الأمينِ وطلَبُوا منه أرزاقَهم ، فلم يكُنْ عندَه إذْ ذاكَ مالٌ ، فتحزَّبوا واجتمَعُوا ، ونهَبُوا بعضَ متاعِه ونادَوْا : يا موسى ، يا منصورُ . واعتَقَدُوا أنَّ موسى بنَ الأمينِ المُلَقَّبَ بالناطقِ بالحقِّ هناك ، وإذا هو قد سيَّره طاهرٌ إلى عمِّه المأمونِ ، وانحاز طاهرٌ بمَن معه مِن القُوَّادِ ناحيةً ، وعزَم على قتالِهم ومناجزتِهم بمَن معه ، ثم رجَعُوا إليه واعتَذَرُوا وندِمُوا على ما كانوا فعَلُوا ، فأمَر لهم برزقِ أربعةِ أشهرٍ ؛ بعشرينَ ألفَ دينارٍ

---

(١) تاريخ الطبرى ٥٠٧/٨.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

اقترَضها مِن بعضِ الناسِ ، فطابَتِ الخواطرُ ، (١ واتَّسَق الحالُ وصلَح أمرُ بغدادَ .

وكان ١) إبراهيمُ بنُ المَهدِىِّ قد أسِف على قَتْلِ محمدِ ابنِ زُبيدةَ ، ورَثاه بأبياتٍ ، فبلَغ ذلك المأمونَ ، فبعَث إليه يُعَنِّفُه ويلُومُه على ذلك . وقد ذكَر ابنُ جريرٍ مراثىَ كثيرةً للناسِ فى الأمينِ ، وذكَر مِن أشعارِ الذين هَجَوْه طَرفًا ، وذكَر مِن شعرِ طاهرِ بنِ الحسينِ حينَ قتَلَه قولَه[٢] :

مَلَكْتُ الناسَ قسْرًا واقتدارًا ... وقَتَّلتُ الجبابرَةَ الكِبَارا
ووجَّهتُ الخلافةَ نحوَ مَرْوٍ ... إلى المأمونِ تُبْتَدَرُ ابتِدارا

خلافةُ عبدِ اللهِ المأمونِ بنِ هارونَ الرشيدِ

لمَّا قُتِل أخوه محمدُ بنُ هارونَ الرشيدِ ببغدادَ فى رابعِ صفرٍ مِن سنةِ ثمانٍ وتسعينَ ومائةٍ - وقيل : فى آخرِ المحرَّمِ - استوسَقَتِ البَيْعةُ شَرْقًا وغَرْبًا للمأمونِ عبدِ اللهِ بنِ الرشيدِ ، فوَلَّى الحَسنَ بنَ سَهْلٍ نيابةَ العراقِ وفارسَ والأهوازِ والكوفةِ والبصرةِ والحجازِ واليمنِ ، وبعَث نوابَه إلى هذه الأقاليمِ ، وكتَب إلى طاهرِ بنِ الحسينِ (٣ وهو ببغدادَ ٣) أن ينصرِفَ إلى الرَّقةِ لحربِ نصرِ بنِ شَبَثٍ[٤] ، ووَلَّاه نيابةَ الجزيرةِ والشَّامِ والموصلِ والمغربِ . وكتَب إلى هرثمةَ بنِ أعيَنَ بنيابةِ خُراسانَ .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ العباسُ بنُ (٥ موسى بنِ ٥) عيسى (٦ بنِ موسى ٦)

(١ - ١) فى م : « ثم إن » .
(٢) تاريخ الطبرى ٨/ ٤٩٩.
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) فى الأصل ، ب : « شبت » ، وفى س : « شيث » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٢٧.
(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ب .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ب ، س . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٢٧.

الهاشمىُّ .

ومِمَّن توفِّىَ فيها مِن الأعيانِ :

سفيانُ بنُ عيينةَ[1] . **وعبدُ الرحمنِ** [١٤٧/٨و] **بنُ مهدِىٍّ**[2] . **ويحيى بنُ سعيدٍ القطانُ**[3] . **فهؤلاء الثلاثةُ** سادةُ العلماءِ [4]فى زمانِهم[4] ، فى الحديثِ[5] وأسماءِ الرجالِ .

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٩٧، ٤٩٨، وحلية الأولياء ٧/ ٢٧٠، وتاريخ بغداد ٩/ ١٧٤، وتهذيب الكمال ١١/ ١٧٧، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١٨٩، والوافى بالوفيات ١٥/ ٢٨١.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٧، وحلية الأولياء ٩/ ٣، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٤٠، وتهذيب الكمال ١٧/ ٤٣٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٧٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٣، وحلية الأولياء ٨/ ٣٨٠، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٣٥، وتهذيب الكمال ٣١/ ٣٢٩، وسير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٦٣.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) بعده فى م: «والفقه».

ثم دخلَتْ سنةُ تسعٍ وتسعينَ ومائةٍ[1]

فيها قدِم الحسنُ بنُ سهلٍ بغدادَ نائبًا عليها مِن جهةِ المأمونِ ، ووَجَّه نوَّابَه إلى بقيةِ أعمالِه ، وتوجَّه طاهرٌ إلى نيابةِ الجزيرةِ والشَّامِ ومصرَ وبلادِ المغربِ . وسارَ هَرْثمةُ إلى نيابةِ خُراسانَ .

وكان قد خرَج فى أواخرِ السنةِ الماضيةِ فى ذى الحجةِ منها الحسنُ الهِرْشُ يَدْعُو إلى الرِّضا من آلِ محمدٍ ﷺ ، فجَبَى الأموالَ ، وانتَهَب الأنعامَ ، وعاثَ فى البلادِ فسادًا ، فبعَث إليه المأمونُ جيشًا ، فقتَلُوه فى المحرَّمِ مِن هذه السنةِ .

وفى هذه السنةِ خرَج بالكوفةِ محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، يومَ الخميسِ لعَشْرٍ خلَوْنَ مِن جُمادَى الآخرةِ ، يَدْعُو إلى الرِّضا مِن آلِ محمدٍ ، والعملِ بالكتابِ والسُّنَّةِ ، وهو الذى يقالُ له : ابنُ طَباطَبا . وكان القائمَ بأمرِه وتدبيرِ الحربِ بينَ يَدَيْه أبو السَّرايا السَّرِىُّ بنُ منصورٍ الشَّيبانىُّ ، وقد أصْفَق[2] أهلُ الكوفةِ على وفاقِه واجتَمَعُوا عليه مِن كلِّ فجٍّ عميقٍ ، ووفَدَتْ إليه الأعرابُ مِن ضواحى الكوفةِ ، وكان النائبَ عليها مِن جهةِ الحسنِ بنِ سَهْلٍ سليمانُ بنُ أبى جعفرٍ المنصورِ ، فبعَث الحسنُ بنُ سهلٍ إلى سليمانَ[3] يَلُومُه ويُؤَنِّبُه على ذلك ، وأرسَل إليه بعشَرةِ آلافِ فارسٍ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٢٨، والمنتظم ١٠/ ٧٣، والكامل ٦/ ٣٠٢.

(٢) فى م : « اتفق » . وأصفق القوم على الشىء ، اجتمعوا عليه . اللسان (ص ف ق) .

(٣) سقط من : م .

صحبةَ[1] زهيرِ بنِ المسيَّبِ ، فتقاتَلوا خارجَ الكوفةِ ، فهزَمُوا زهيرًا واستَبَاحُوا جيشَه ونهَبُوا ما كان معه ، وذلك يومَ الأربعاءِ سَلْخَ جُمادَى الآخرةِ ، فلَمَّا كان الغَدُ مِن الوقعةِ تُوفِّى ابنُ طَباطَبا أميرُ الشيعةِ فَجْأَةً - يقالُ : إنَّ أبا السرايا سَمَّه - وأقام مكانَه غلامًا أمردَ يقالُ له : محمدُ بنُ محمدِ بنِ زيدِ بنِ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه . وانعَزَل زهيرٌ بمَن بقِى معه مِن أصحابِه إلى قصرِ ابنِ هبيرةَ ، وأرسَل[2] الحسنُ بنُ سهلٍ مع عُبْدُوسِ بنِ محمدٍ أربعةَ آلافِ فارسٍ ، مددًا لزهيرٍ ، فاتَّقعوا[3] وأبو السَّرَايا فهزَمَهم أبو السَّرَايا ولم يَفْلِتْ مِن أصحابِ عُبدوسٍ أحدٌ ، وانتَشَر[4] الطالِبِيُّون فى تلك البلادِ ، وضرَب أبو السَّرَايا الدراهمَ والدنانيرَ فى الكوفةِ ، ونقَش عليها : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ الآيةَ [الصف : ٤] . ثم بعَث أبو السَّرَايا جيوشَه إلى البصرةِ [٨/١٤٧ظ] وواسطٍ والمدائنِ ، فهزَمُوا مَن فيها ودخَلوها قهرًا ، وقوِيتْ شوكتُهم ، فاهتَمَّ لذلك الحسنُ بنُ سهلٍ ، وكتَب إلى هرثمةَ مِن خُراسانَ يَسْتَدْعِيه لحربِ أبى السَّرَايا ، فتمَنَّع ثم قدِم عليه ، فخرَج إلى أبى السَّرَايا ، فهزَم أبا السَّرَايا غيرَ مرَّةٍ وطرَدَه حتى ردَّه إلى الكوفةِ ، ووثَب الطالِبِيُّون على دُورِ بنى العباسِ بالكوفةِ فنهَبُوها وخرَّبوا ضِياعَهم ، وفَعلوا فِعَالًا قبيحةً . وبعَث أبو السرايا إلى (٥) أهلِ المدينةِ (٥) فاستَجَابوا له ، وبعَث إلى أهلِ مكةَ حسينَ بنَ حسنٍ الأفطسِ

---

(١) بعده فى النسخ : « زاهر بن » ، وكذا فى المواضع التالية فى النسخ : « زاهر » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٨/ ٥٢٩، والكامل ٦/ ٣٠٤.

(٢) بعده فى ص : « إلى » .

(٣) فى ب : « فالتقوا » ، وفى س ، م ، ص : « فاتفقوا » .

(٤) فى الأصل ، ب ، س ، ص : « انتصر » .

(٥ - ٥) فى م : « المدائن » .

ابنِ عليِّ (١ بنِ عليٍّ ١) بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، ليُقِيمَ لهم الموسمَ ، فتهَيَّب أن يدخلَها جهرةً ، ولمّا سمِع نائبُ مكةَ - وهو داودُ بنُ عيسى بنِ موسى (٢ بنِ محمدِ ٢) بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ - بقدومِه هرَب مِن مكةَ طالبًا أرضَ العراقِ ، وبقِى الناسُ بلا إمامٍ ، فسُئِل مؤذِّنُها أحمدُ بنُ محمدِ بنِ الوليدِ الأزرقىُّ أن يصلِّىَ بهم فأبَى ، فقِيل لقاضِيها محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ المخزومىِّ فامتنَع ، وقال[٣] : لمَن أدعُو وقد هرَب نوّابُ البلادِ . فقدَّم الناسُ رجلًا مِن عُرْضِهم[٤] ، فصلَّى بهم الظهرَ والعصرَ ، وبلَغ الخبرُ إلى حسينِ بنِ حسنٍ الأفطسِ ، فدخَل مكةَ فى عشَرةِ رَهْطٍ قبلَ الغروبِ فطاف بالبيتِ ، ثم وقَف بعرفةَ ليلًا ، وصلَّى بالناسِ الفجرَ بمزدلفةَ (٢ ودفَع بهم ٢) ، وأقام بقيةَ المناسكِ فى أيامِ منًى للناسِ[٥] ، فدَفَع الناسُ مِن عرفةَ بغيرِ إمامٍ .

وممَّن توفِّى فيها مِن الأعيانِ :

إسحاقُ بنُ سليمانَ[٦] . وابنُ نُمَيرٍ[٧] . وابنُ شابورٍ[٨] . وعمرٌو

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من نسب قريش ص ٧٣ ، وانظر جهرة أنساب العرب ص ٥٣ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٣٣، بنحوه .

(٤) يعنى من عامتهم .

(٥) سقط من : ب ، م .

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٨١، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٢٤، وتهذيب الكمال ٢/ ٤٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٩٥، والوافى بالوفيات ٨/ ٤١٣.

(٧) هو عبد اللَّه بن نمير الخارقى . انظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٤، وتهذيب الكمال ١٦/ ٢٢٥، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٦٣، والوافى بالوفيات ١٧/ ٦٥٤.

(٨) فى النسخ : «سابور» مصحفة ، وهو محمد بن شعيب بن شابور ، وتقدم ذكره فى ١٣/ ٤٤٧. وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٥، وتاريخ دمشق ١٥/ ٤٦٠، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٣٧٠، =

العَنْقَزِىُّ[1] . وأبو[2] مُطيعٍ البلخىُّ . ويونسُ بنُ بُكَيرٍ[3] .

= وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٦٧، والوافى بالوفيات ٣/ ١٥٣.

(١) فى النسخ: «العنبرى»، وترجمته فى: طبقات ابن سعد ٦/ ٤٠٣، والتاريخ الكبير ٦/ ٣٧٤، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٢٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٢٤.

(٢) فى م: «والد». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧٤، وتاريخ بغداد ٨/ ٢٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١٥٨، والوافى بالوفيات ١٣/ ١١٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٩، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٤٩٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٤٨٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٦.

ثم دخلَتْ سنةُ مائتينِ
مِن الهجرةِ النبويةِ

فى أوَّلِ يومٍ مِن هذه السنةِ[1] جلَس حسينُ بنُ حسنٍ الأفطسُ على طِنْفِسةٍ مثلثةٍ خلْفَ المَقامِ ، وأمَر بتجريدِ الكعبةِ مما عليها من كَساوِى بنى العباسِ ، وقال : نُطهِّرُها مِن كساوِيهم . وكَساها مُلاءتينِ صفراوينِ عليهما اسمُ أبى السَّرَايا ، ثم أخَذ ما فى كنزِ الكعبةِ مِن الأموالِ ، وتَتبَّع ودائعَ بنى العباسِ فأخَذَها ، حتى إنَّه ليأخذُ مالَ ذى المالِ ، (2)ويُلزِمُه بإقرارٍ(2) للمسوِّدةِ فيأْخُذُه(3) .

وهرَب منه الناسُ إلى الجبالِ ، وحكَّ[4] ما على رءوسِ الأساطينِ مِن الذَّهبِ ، فكان ينزِلُ مِن السَّاريةِ مقدارٌ يسيرٌ بعدَ جُهْدٍ جَهيدٍ ، وقلَعُوا ما فى [٨/١٤٨و] المسجدِ الحرامِ مِن الشَّبابيكِ ، وباعُوها بالأثمانِ البخسةِ ، وأساءُوا السيرةَ جدًّا . فلَمَّا بلَغه مَقْتلُ أبى السَّرَايا كتَم ذلك ، وأمَّر رجلًا مِن الطالِبيينَ شيخًا كبيرًا ، واستَمرَّ على سوءِ[5] السيرةِ .

وفى سادسَ عشرَ المحرمِ منها[6] ، قهَر هَرْثَمةُ بنُ أعينَ أبا السَّرَايا وهزَم جيشَه ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٣٦، والمنتظم ١٠/ ٨٢، والكامل ٦/ ٣١١.
(٢ - ٢) فى م : « ويزعم أنه » .
(٣) سقط من : م .
(٤) فى م : « سبك » .
(٥) فى م : « سور » .
(٦) بعده فى م : « وذلك لما » .

وأخرَجه ومَن معه مِن الطالبيِّيـنَ مِن الكوفةِ ، ودخَلها هرثمةُ ، ومنصورُ بنُ المهدىِّ ، فأمَّنُوا أهلَها ولم يتعرَّضُوا لأحدٍ ، وسار أبو السَّرَايا بمَن معه إلى القادسيةِ ، ثم سار منها فاعترَضَهم بعضُ جيوشِ المأمونِ ، فهزَمُوهم أيضًا ، وجُرِح أبو السَّرَايا جِراحةً منكرةً جدًّا ، وهرَبُوا يُريدُونَ الجزيرةَ إلى منزلِ أبى السَّرَايا برأسِ العينِ ، فاعترَضهم بعضُ الجيوشِ أيضًا فأسَرُوهم وأتَوا بهم الحسنَ بنَ سهلٍ ، وهو بالنَّهروانِ حيـنَ طرَدتْه الحربيةُ ، فأمَر بضَرْبِ عنقِ أبى السَّرَايا ، فجزِع مِن ذلك جزَعًا شديدًا جدًّا ، وطِيف برأسِه ، وأمَر بجسدِه أن يُقطَعَ باثنين ، فيُنْصَبَ على جسرِ بغدادَ ، فكان بيـنَ خروجِه وقتلِه عشَرةُ أشهرٍ ، فبعَث الحسنُ بنُ سهلٍ محمدَ[1] بنَ محمدٍ إلى المأمونِ[2] مع رأسِ أبى السَّرَايا . وقد قال بعضُ الشُّعراءِ[3] :

ألم تَرَ ضَرْبَةَ الحَسَنِ بنِ سهْلٍ | بسيفِكَ يا أميرَ المُؤْمنينَا
أدارتْ[4] مَرْوَ رأسَ أبى السَّرَايا | [5]وأبقَتْ عِبْرَةً[5] للعابرينا[6]

وكان الذى فى يدِه البصرةُ مِن الطالبيِّيـنَ زيدُ بنُ موسى بنِ جعفرِ بنِ محمدِ ابنِ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ علىٍّ ، ويقالُ له : زيدُ النارِ . لكثرةِ ما حرَّق مِن البيوتِ التى للمسوِّدةِ ، فأسَره علىُّ بنُ أبى[7] سعيدٍ ، وأمَّنه ، وبعَث به وبمَن معه مِن القُوَّادِ إلى اليمنِ ، لقتالِ مَن هناك مِن الطالبييـنَ الذين قد خرَجوا بها .

---

(١) سقط من : م .
(٢) بعده فى الأصل ، ب ، س ، ص : « بخراسان إلى مرو » .
(٣) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٣٥.
(٤) فى الأصل : « وزارت » ، وفى ب : « فزارت » ، وفى س : « ودارت » .
(٥ - ٥) فى الأصل : « وأثبت غيره » ، وفى ب ، س : « وأثبت عبرة » ، وفى ص : « وأبقت غيره » .
(٦) فى الأصل ، ص : « للغابرين » ، وفى س ، م : « للعالمينا » .
(٧) سقط من : الأصل ، ب ، م . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٣٥.

وفيها خرَج باليمنِ إبراهيمُ بنُ موسى بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ ابنِ عليٍّ، ويقالُ له: الجزَّارُ. لكثرةِ مَن قتَل مِن أهلِ اليمنِ، وأخَذ مِن أموالِهم. وقد كان مقيمًا بمكةَ، فلمَّا بلَغه خبرُ[1] أبي السَّرَايا، [2]وظهورُه بأرضِ الكوفةِ، طمِع فسار إلى أهلِ اليمنِ[2]، فلما بلَغ نائبَها قُدومُه ترَك له اليمنَ وسار إلى خُراسانَ إلى أميرِ المؤمنين، واجتاز بمكةَ وأخَذ أمَّه منها، واستَحْوَذ إبراهيمُ بنُ موسى على بلادِ اليمنِ، وجرَتْ حروبٌ كثيرةٌ وخطوبٌ كبيرةٌ يطولُ ذكْرُها، ورجَع محمدُ بنُ جعفرٍ العَلويُّ - الذي ادَّعَى الخلافةَ بمكةَ - عمَّا كان يَزْعُمُه، وقال[3]: كنتُ أظُنُّ أنَّ المأمونَ قد مات كما سُمِع ذلك، [٨/١٤٨ظ] وقد تحقَّقْتُ حياتَه، وأنا أستغْفِرُ اللَّهَ وأتوبُ إليه ممَّا كنتُ ادَّعيتُ مِن ذلك، وقد رجَعْتُ إلى بَيعتِه، وإنما أنا رجلٌ مِن عُرْضِ المسلمين.

وهُزِم أبو السَّرَايا وأصحابُه، ومحمدُ بنُ محمدٍ الذي تأمَّر بالكوفةِ وادَّعى الخلافةَ، وتفرَّق أصحابُهما على يَدَيْ هرثمةَ بنِ أعينَ، فوشَى بعضُ الناسِ إلى المأمونِ أنَّ هَرْثَمةَ لو شاء ما ظهَر أبو السَّرَايا وأصحابُه، فاستدعى به إلى مَرْوَ، فأمَر به فضُرِب بينَ يَدَيه، ووُطِئ بطنُه، ثم رُفِع إلى الحبسِ، ثم قُتِل بعدَ ذلك بأيامٍ، وانطَوى خبرُه بالكُلِّيَّةِ. ولمَّا وصَل خبرُ قتلِه إلى بغدادَ سعَتِ العامةُ والحربيةُ بالحسنِ بنِ سهلٍ نائبِ العراقِ وغيرِها وقالوا[4]: لا نَرْضَى به ولا بعُمَّالِه ببلادِنا. وأقاموا إسحاقَ بنَ موسى بنِ[5] المهديِّ نائبًا، فاجتَمَع أهلُ الجانبينِ على ذلك،

(١) في م: «قتل».
(٢ - ٢) في م: «هرب إلى اليمن».
(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٠، بنحوه.
(٤) تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٣، ٥٤٤، بنحوه.
(٥) سقط من: ب، س، م. وانظر تاريخ الطبري ٨/ ٥٤٣.

والتَفَّتْ على الحسنِ بنِ سهلٍ جماعةٌ مِن القُوَّادِ والأجنادِ ، وراسَل مَن وافَق العامَّةَ على ذلك مِن القوَّادِ (١) يحرِّضُهم على القتالِ (١) ، ووَقَعتِ الحربُ بينَهم ثلاثةَ أيامٍ في شعبانَ مِن هذه السنةِ ، ثم اتَّفَق الحالُ على أن يُعْطِيَهم شيئًا مِن أرزاقِهم يُنْفِقونَها في شهرِ رمضانَ ، فما زالَ يَمْطُلُهم إلى ذى القَعدَةِ حتى يُدْرِكَ الزرعُ ، فخرَج في ذى القَعْدةِ (٢) زيدُ بنُ موسى بنِ جعفرٍ - الذى يقالُ : له زيدُ النارِ (٣) - وقد كان خروجُه هذه المرةَ بناحيةِ الأنبارِ ، فبعَث إليه علىُّ بنُ هِشامٍ نائبُ بغدادَ عن الحسنِ بنِ سهلٍ - والحسنُ بالمدائنِ إذ ذاك - فأُخِذ وأُتِى به إلى علىِّ بنِ هشامٍ ، وأطفأَ اللَّهُ نائرَتَه .

وبعَث المأمونُ في هذه السنةِ يطلبُ جماعةً (٤) مِن العباسيين ، وأحصَى كم العباسيون ؟ فبلَغوا ثلاثةً وثلاثين ألفًا ، ما بينَ ذكرٍ وأنثى .

وفيها قتَلت الرومُ مَلِكَهم إِلْيونَ ، وقد ملكهم سبعَ سنين ، وملَّكوا عليهم ميخائيلَ نائبَه . وفيها قتَل المأمونُ يحيى بنَ عامرِ بنِ إسماعيلَ ؛ وذلك لأنه قال للمأمونِ : يا أميرَ الكافرين . فقُتِل صبرًا بينَ يديه . وفيها حجَّ بالناسِ (٥) أبو إسحاقَ محمدٌ المعتصمُ (٥) بنُ هارونَ الرشيدِ .

وفيها توفى مِن الأعيانِ :

(١ - ١) زيادة من : م .

(٢) في الأصل ، ب : « الحجة » .

(٣) في م : « وهو أخو أبي السرايا » ، وفي ظ : « وقد كان نائبا بالبصرة في زمن أبي السريا » ، وفي تاريخ الطبري : « أن ممن خرج مع زيد النار هذا أخو أبي السرايا » .

(٤) في م : « من بقى » .

(٥ - ٥) في الأصل ، ب : « أبو إسحاق محمد بن المعتصم » ، وفي م : « محمد بن المعتصم » .

أسباطُ بنُ محمدٍ[1] . وأبو ضَمرةَ أنسُ بنُ عياضٍ[2] . وسَلْمُ[3] بنُ قتيبةَ . وعمرُ بنُ عبدِ الواحدِ[4] . وابنُ أبى فُدَيكٍ[5] . ومبشِّرُ بنُ إسماعيلَ[6] . ومحمدُ ابنُ حِمْيَرَ[7] . ومعاذُ بنُ هشامٍ[8] .

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٣، وتاريخ بغداد ٧/ ٤٥، وتهذيب الكمال ٢/ ٣٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٩٢، والوافى بالوفيات ٨/ ٣٨٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٣٦، وتهذيب الكمال ٣/ ٣٤٩، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ١١٢، والوافى بالوفيات ٩/ ٤١٧.

(٣) فى الأصل: «مسلمة»، وفى س، م، ظ: «مسلم»، وفى ص: «سالم». وانظر ترجمته فى: تهذيب الكمال ١١/ ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢١٠، والعبر ١/ ٣٣٢، وشذرات الذهب ١/ ٣٥٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧١، وثقات ابن حبان ٨/ ٤٤١، وتاريخ دمشق ٣٣٢/١٣ (مخطوط)، وتهذيب الكمال ٢١/ ٤٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣١٨.

(٥) هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبى فديك، انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٣٧، وتهذيب الكمال ٤/ ٤٨٥، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٥٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٤٥.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧١، وتهذيب الكمال ٢٧/ ١٩٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٤٨، والعبر ١/ ٣٣٤.

(٧) فى الأصل، ب، س، م: «جبير»، وفى ص: «حميز». وهو محمد بن حمير بن أنيس السَّليحى، انظر ترجمته فى: تهذيب الكمال ٢٥/ ١١٦، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٣٦١، والعبر ١/ ٣٣٤، والوافى بالوفيات ٣/ ٢٩.

(٨) تهذيب الكمال ٢٨/ ١٣٩، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١- ٢٠٠هـ) ص ٣٩٧، والعبر ١/ ٣٣٤، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٥.

ثم دخلت سنة إحدى ومائتين

فيها[1] راوَد أهلُ بغدادَ منصورَ بنَ المهدِيِّ على الخلافةِ فامتَنعَ [٨/ ١٤٩و] مِن ذلك، فراودُوه على أن يكونَ نائبًا للمأمونِ، يدعو له فى الخُطبةِ، فأجابَهم إلى ذلك، [٢]وذلك بعدَ إخراجِ أهلِ بغدادَ[٢] عليَّ بنَ هشامٍ نائبَ الحسنِ بنِ سَهْلٍ مِن بينِ أظهرِهم، [٣]بعدَ أن جرَت[٣] حروبٌ كثيرةٌ بسببِ ذلك.

وفيها عَمَّ البلاءُ بالعَيّارِينَ والشُّطّارِ والفُسّاقِ ببغدادَ وما حولَها مِن القُرَى، كانوا يأتُون الرجُلَ يَسألونَه مالًا - يُقرِضُهم أو يَصِلُهم به - فيَمتَنِعُ عليهم فيأخُذونَ جميعَ ما فى منزلِه، وربَّما تعرَّضُوا للغِلْمانِ والنِّسوانِ، ويأتُون أهلَ القريةِ فيَسْتاقونَ [٤]ما فيها[٤] مِن الأنعامِ[٥]، ويأخُذونَ ما شاءُوا مِن الغِلْمانِ والنِّسوانِ، ونهَبوا أهلَ قُطْرَبُّلَ[٦] ولم يدَعوا لهم شيئًا أصلًا، فانتدَب رجلٌ يقالُ له: خالدُ الدريوشُ[٧]. وآخرُ يقالُ له: سَهْلُ بنُ سلامةَ أبو حاتمٍ الأنصارِيُّ مِن أهلِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٤٦، والمنتظم ١٠/ ٩٢، والكامل ٦/ ٣٢١.

(٢ - ٢) فى ب، م: «وقد أخرجوا». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٤٦.

(٣ - ٣) فى الأصل، س، ص: «فجرت».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) بعده فى ب، م: «والمواشى».

(٦) فى الأصل: «قرطبل»، وفى ب: «قرطيل»، وفى س: «قطريل». وقطربل: قرية بين بغداد وعكبرا. معجم البلدان ٤/ ١٣٣.

(٧) فى الأصل، س: «الدربوش»، وفى ب، ص: «الدربوسى». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٥٢، والكامل ٦/ ٣٢٥.

خُراسانَ ، والتفَّ عليهما جماعةٌ مِن العامةِ[1] ، فردُّوا[2] شرَّهم وقاتَلُوهم ، [3]وقَوُوا[4] عليهم[3] ، ومنَعوهم مِن العَيْثِ[5] فى الأرضِ فَسادًا ، واستَقرّتِ الأمورُ كما كانت ، وذلك فى شعبانَ ورمضانَ . [6]وللَّهِ الحمدُ والمِنةُ .

وفى هذه السنةِ[6] فى شوّالٍ منها رجَع الحسنُ بنُ سَهْلٍ إلى بغدادَ ، وصالَح الجندَ ، وانفصَل منْصورُ بنُ المهدىِّ ومَن التفَّ معه مِن الأمراءِ .

وفيها بايَع المأمونُ لعلىٍّ الرِّضا بنِ مُوسَى الكاظمِ بنِ جعفرٍ الصادقِ بنِ محمدٍ الباقِرِ[7] بنِ الحسينِ الشهيدِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، أن يكونَ وَلِىَّ العهدِ مِن بعدِه ، وسمّاه الرِّضا مِن آلِ محمدٍ ﷺ ، وطرَح لُبْسَ السوادِ ولبِس الخُضْرَةَ ، وألزَم جُندَه بذلك ، وكتَب بذلك إلى الآفاقِ والأقاليمِ . وكانت مُبايعتُه له يومَ الثلاثاءِ لليلَتَيْن خلَتا مِن شهرِ رمضانَ سنةَ إحدى ومائتين ، وذلك أنَّ المأمونَ رأَى أنَّ عليًّا الرِّضا خيرُ أهلِ البيتِ ، وليس فى بنى العبّاسِ مثلُه فى علْمِه[8] ودِينِه ، فجعَله وَلِىَّ عهدِه مِن بعدِه .

---

(١) فى الأصل : « الأعيان » .
(٢) فى ب ، م : « فكفوا » .
(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .
(٤) فى الأصل : « مردوا » .
(٥) فى ب ، م : « الفساد » .
(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .
(٧) سقط من : ب ، م .
(٨) فى الأصل ، ب ، م : « عمله » . وانظر الطبرى ٨/ ٥٥٤.

ذكرُ بيعةِ أهلِ بغدادَ

لإبراهيمَ بنِ المهدىّ

لمّا جاءَ الخبرُ (١) إلى بغدادَ (١) أن المأمونَ بايَع لعلىّ (٢) بنِ موسى بولايةِ العَهْدِ (٢) مِن بعدِه ، اختلَفوا فيما بينَهم ؛ فمِن مُجيبٍ مُبايعٍ (٣) ، ومِن آبٍ (٣) مانعٍ ، وجمهورُ العباسيِّين على الامتِناعِ ، وكان الباعثَ لهم والقائمَ فى ذلك إبراهيمُ ومنصورُ ابنَا المهدىّ ، فلمّا كان يومُ الثلاثاءِ لخمسٍ بقِيـنَ مِن ذى الحجةِ ، أظهَر العباسيون البيعةَ لإبراهيمَ بنِ المهدىّ ولَقَّبُوه المباركَ - وكان أسودَ اللونِ - ومِن بعدِه لابنِ أخيه إسحاقَ بنِ موسَى بنِ المهدىّ ، وخلَعوا المأمونَ . فلمّا كان يومُ الجمُعةِ [٨/١٤٩ظ] لليلتَيْن بقِيتَا مِن ذى الحجةِ ، أرادُوا أن يدْعُوا للمأمونِ ثم مِن بعدِه لإبراهيمَ ، فقالتِ العامةُ : لا (٤) نرضَى إلّا بإبراهيمَ (٤) فقط ، واختلَف الناسُ واضطَرَبوا فيما بينَهم ، ولم يُصلُّوا الجمُعةَ ، وصلَّى الناسُ فُرادَى أربعَ ركَعاتٍ .

وفى هذه السنةِ افتتَح نائبُ طَبَرِستانَ جبالَها وبلادَ اللّارِزِ (٥) والشَّيْزَرِ (٦) . وذكَر ابنُ جريرٍ (٧) أنَّ سَلْمًا (٨) الخاسِرَ قال فى ذلك شعرًا . وقد ذكَر ابنُ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « الرضى بالولاية » .

(٣) زيادة من : ب ، م .

(٤ - ٤) فى ب : « تدعوا إلا لإبراهيم » ، وفى م : « تدعوا إلا إلى إبراهيم » .

(٥) فى الأصل ، ب ، س ، ص : « البلاذر » . واللارز : قرية من أعمال آمُل طبرستان . معجم البلدان ٤/ ٣٤١.

(٦) فى م ، ص : « الشيرز » . والشيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام . معجم البلدان ٣/ ٣٥٣.

(٧) فى الأصل ، ب ، م : « حزم » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٥٦.

(٨) فى الأصل : « سالمًا » . وهو سَلْم بن عمرو بن حماد مولى بنى تميم بن مرة . معجم الأدباء ١١/ ٢٣٦.

الجوزىُّ[(1)] وغيرُه[(2)]، أنَّ سَلْمًا تُوفِّى قَبْلَ ذلك بسنِينَ. واللَّهُ أعلمُ.

وفى هذه السنةِ أصابَ أهلَ خُراسانَ والرَّىِّ وأصبهانَ مجاعةٌ شديدةٌ، وعَزَّ[(3)] الطعامُ جدًّا. وفيها تحرَّك بَابَكُ الخُرَّمىُّ واتَّبَعه طوائفُ مِن السَّفْلَةِ والجَهَلَةِ، وكان يقولُ بالتناسُخِ، [(4)]قبَّحه اللَّهُ ولعَنَه[(4)]، وسيأتى ما آلَ أمرُه إليه.

وفيها حجَّ بالناسِ إسحاقُ بنُ موسىَ بنِ عيسَى [(5)]بنِ موسَى بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ[(5)].

وفيها تُوفِّى مِن الأعيانِ:

أبو أسامةَ حمَّادُ بنُ أُسامةَ[(6)]، **وحمّادُ بنُ مَسْعَدَةَ**[(7)]، **وحَرَمىُّ**[(8)] **بنُ عُمارةَ**، **وعلىُّ بنُ عاصمٍ**[(9)]، **ومحمدُ بنُ محمدٍ**[(10)]، صاحبُ أبى السَّرايا الذى كان قد بايَعه أهلُ الكوفةِ بعدَ ابنِ طَباطَبا.

---

(1) المنتظم ٩/ ١٢٠، وفيه أنه توفى سنة ١٨٦.

(2) معجم الأدباء ١١/ ٢٣٧، والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٠٣.

(3) فى ب، م: «غلا».

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥ - ٥) فى ب، م: «الهاشمى».

(6) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٤، وتهذيب الكمال ٧/ ٢١٧، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ١٢٥، والوافى بالوفيات ١٣/ ١٤٨.

(7) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٤، وتهذيب الكمال ٧/ ٢٨٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ١٣٠، والوافى بالوفيات ١٣/ ١٥٠.

(8) فى الأصل، ب: «محمدى»، وفى س: «حماد»، وفى م، ص: «حرسى». وانظر ترجمته فى: تهذيب الكمال ٥/ ٥٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٩٦، والعبر ١/ ٣٣٦، والوافى بالوفيات ١١/ ٣٤٢.

(9) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٣، وتاريخ بغداد ١١/ ٤٤٦، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٥٠٤، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٦٤.

(10) ورد ذكره فى سياق الحوادث فى: تاريخ خليفة ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٣، وتاريخ الطبرى ٨/ ٥٢٩، ٥٣١، ٥٣٤، ٥٥٦، والمنتظم ١٠/ ٧٤، والكامل ٦/ ٣٠٥، ٣٠٩، ٣٤٠.

ثم دخلت سنةُ ثِنتَيْن ومائتَيْن

فى أولِ يومٍ منها[1] بُويعَ لإبراهيمَ بنِ المهدىِّ بالخلافةِ ببغدادَ ، وخَلْعِ المأمونِ ، فلمّا كان يومُ الجمُعةِ خامسَ المحرّمِ صعِد إبراهيمُ بنُ المهدىِّ المِنبرَ فبايَعه الناسُ ولُقِّبَ بالمبارَكِ . وغلَب على الكوفةِ وأرضِ السَّوادِ ، وطلَب منه الجندُ أرزاقَهم فماطَلَهم ثم أعطاهم مائتى دِرهمٍ لكلِّ واحدٍ ، وكتَب لهم بتعويضٍ مِن أرضِ السَّوادِ . فخرَجوا لا يمُرُّونَ بشىءٍ إلَّا انتَهبوه . وأخَذوا حاصلَ الفلّاحِ والسُّلْطانِ . واستَنابَ إبراهيمُ على الجانبِ الشرقىِّ العباسَ بنَ موسَى الهادِى . وعلى الجانبِ الغربىِّ إسحاقَ بنَ موسَى الهادِى .

وفيها[2] خرَج خارجىٌّ يُقالُ له : مهدىُّ بنُ عُلوانَ ، فبَعث إليه إبراهيمُ جيشًا عليهم أبو إسحاقَ المعتصِمُ بنُ الرشيدِ فى جماعةٍ مِن القُوّادِ[3] ، فكسَره وردَّ كيدَه . وللَّهِ الحمدُ .

وفى هذه السنةِ خرَج [4]أخو أبى السَّرايَا[4] بالكوفةِ فبَيَّضَ[5] ، فأرسَل إليه إبراهيمُ بنُ المهدىِّ مَن قاتلَه ، فقُتِل أخو أبى السَّرايَا وأُرسِل برأسِه إلى إبراهيمَ . ولمّا كان ليلةُ أربعَ عشْرَةَ مِن ربيعٍ الآخرِ مِن هذه السنةِ ، ظهَرت فى السماءِ حُمْرَةٌ ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٥٧، والمنتظم ١٠/ ١٠٥، والكامل ٦/ ٣٤١.

(٢) زيادة من : ب ، م .

(٣) فى ب ، م : «الأمراء» .

(٤ - ٤) فى الأصل ، س ، ص : «أبو السرايا» . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٥٨.

(٥) يعنى لبس البياض شعارا له .

ثم ذهَبت وبَقِى بعدَها عمودانِ أحمرانِ فى السَّماءِ إلى آخرِ الليلِ . وجرَت بالكوفةِ [٨/ ١٥٠و] حروبٌ بينَ أصحابِ إبراهيمَ وأصحابِ المأمونِ ، واقتتَلوا قِتالًا شديدًا - وعلَى أصحابِ إبراهيمَ السوادُ ، وعلى أصحابِ المأمونِ الخضْرةُ - واستمَرَّ القتالُ بينَهم إلى أواخرِ رجبٍ .

وفى هذه السنةِ ظفِر إبراهيمُ بنُ المهدىِّ بسهلِ بنِ سلامةَ المُطَّوِّعِىِّ[(1)] فسجَنه ، وذلك لأنه التفَّ عليه جماعةٌ مِن الناسِ يقُومونَ بالأمْرِ بالمعروفِ والنهْىِ عن المنكرِ ، ولكن كانوا[(2)] قد جاوَزوا الحدَّ وأنكَرُوا على السلطانِ ، ودَعَوا إلى القيامِ بالكتابِ والسُّنةِ ، وصار بابُ دارِه كأنَّه بابُ سُلطانٍ عليه السلاحُ والرِّجالُ وغيرُ ذلك مِن أُبَّهةِ المُلْكِ ، فقاتَله الجندُ فكسَروا أصحابَه ، فألقَى السلاحَ وصار بينَ النِّساءِ والنَّظّارَةِ ، ثم اختَفى فى بعضِ الدُّروبِ[(3)] ، فأُخِذَ وجِىءَ به إلى إبراهيمَ فسجَنه سنةً كاملةً .

وفيها أقبَل المأمونُ مِن خُراسانَ قاصدًا العراقَ ، وذلك أنَّ علىَّ بنَ موسَى[(4)] بنِ جعْفَرٍ العلوىَّ[(4)] أخبَرَ المأمونَ بما الناسُ فيه مِن الفِتَنِ[(5)] والاختلافِ بأرضِ العراقِ ، وبأنَّ الهاشميِّين قد أنهَوا إلى الناسِ بأنَّ المأمونَ مَسْحورٌ ومَجْنونٌ ، وأنَّهم قد ينقِمونَ عليك[(6)] ببيْعتِك لعلىِّ بنِ موسَى[(6)] ، وأنَّ الحربَ قائمةٌ بينَ الحسنِ بنِ

---

(1) فى النسخ : « المطوع » ، والمثبت من تاريخ الطبرى ٨/ ٥٦٢ ، وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ١٥.

(2) زيادة من : ب ، م .

(3) فى ب ، م : « الدور » .

(٤ - ٤) فى س : « بن عيسى بن جعفر العلوى » ، وفى ب ، م : « الرضى » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٦٤.

(5) فى ص : « الدين » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ص : « ببيعتك إلى من بعدك » ، وفى س : « نعمتك من بعدك » .

سهلٍ وبينَ إبراهيمَ بنِ المهديِّ . فاستَدعى المأمونُ بجماعةٍ مِن أمرائِه وأقربائِه ، فسألهم (١ عمّا أخبَره[٢] به عليٌّ الرِّضا ، فصَدَقوه الأمرَ[٣] ١) ، بعدَ أخْذِهم الأمانَ منه ، وقالوا له : إنَّ الفضلَ بنَ سَهْلٍ حسَّنَ لك قتلَ هَرْثَمَةَ ، وقد كان ناصحًا لك ، فعاجَلَه فقتَله ، وإنَّ طاهرَ بنَ الحسينِ مَهَّدَ لك الأمورَ حتى قادَ[٤] لك الخلافةَ بزمامِها ، فطرَدْتَه إلى الرَّقَّةِ ، فقعَد لا عمَلَ له ولا تَسْتَنهِضُه[٥] فى أمرٍ ، وإنَّ الأرضَ[٦] قد تفتَّقَتْ (٧ بالشُّرورِ والفتَنِ مِن أقْطارِها ٧) . فلمّا تحقَّقَ ذلك المأمونُ ، أمَرَ بالرحيلِ إلى بغدادَ ، وقد فطِن الفضلُ بنُ سهلٍ بما تمالأ[٨] عليه أولئكَ الناصحونَ للمأمونِ ، فضرَب قومًا ونتَف لِحَى بعضِهم .

وسار المأمونُ فلمّا كان بسَرْخَسَ عدَا قومٌ على الفضلِ بنِ سهلٍ - وزيرِ المأمونِ - وهو فى الحمّامِ فقتَلوه بالسيوفِ ، وذلك يومَ الجمُعةِ لليلَتيْن خلَتا مِن شعبانَ[٩] ، وله ستُّونَ سنةً . فبعَث المأمونُ فى آثارِهم فجِيءَ بهم ؛ وهم أربعةٌ مِن المماليكِ فقتَلهم ، وكتَب إلى أخيه الحسنِ بنِ سَهْلٍ يُعزِّيه فيه ، وولَّاه الوَزارةَ مكانَه . وارتَحَل المأمونُ مِن سَرْخَسَ يومَ عيدِ الفطرِ نحوَ العراقِ ، وإبراهيمُ بنُ المهديِّ بالمدائنِ ، وفى مقابلَتِه جيشٌ يُقاتِلُونَه مِن جهةِ المأمونِ .

(١ - ١) فى ب ، م : « عن ذلك فصدقوا عليا فيما قال » .
(٢) فى الأصل : « أخبرهم » .
(٣) فى س : « الأمراء » .
(٤) فى س : « قاتلك » .
(٥) فى ص : « تستنضه » .
(٦) فى س : « الأمر » .
(٧ - ٧) فى الأصل ، س ، ص : « من أقطارها وكثرت الفتن وانتشرت الشرور بين الناس » .
(٨) فى س : « قالا » .
(٩) فى ب ، م : « شوال » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٦٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١- ٢١٠هـ) ص ١١ .

وفى [٨/١٥٠ظ] هذه السنةِ تَزوَّج (١المأمونُ بُورانَ١) بنتَ الحسنِ بنِ سهلٍ، وزوَّج عليَّ بنَ موسَى الرِّضا بابنَتِه أُمِّ حبيبٍ، وزوَّج ابنَه محمدَ بنَ عليِّ بنِ موسَى ابنِ جَعْفرٍ بابنتِه الأُخرَى أُمِّ الفضلِ.

وحجَّ بالناسِ (٢فى هذه السنةِ٢) إبراهيمُ بنُ موسَى بنِ جعفرٍ أخو عليٍّ الرِّضا، ودعا لأخيه بعدَ المأمونِ، ثم انصرَف بعدَ الحجِّ إلى اليمنِ، وقد كان تغَلَّب عليها حمدَوَيْهِ بنُ عليِّ بنِ موسى بنِ ماهانَ.

وفيها توفِّى مِن الأعيانِ:

أيوبُ بنُ سويدٍ[٣]. **وضَمْرةُ**[٤]. **وعمرُ**[٥] بنُ حبيبٍ. **والفضلُ** بنُ سهلٍ الوزيرُ[٦]. **وأبو يحيى الحِمّانىُّ**[٧].

(١ - ١) فى ص: «أبو زان».

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) الثقات لابن حبان ٨/ ١٢٥، وتهذيب الكمال ٣/ ٤٧٤، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٧٢، والوافى بالوفيات ١٠/ ٥٢.

(٤) وهو ضمرة بن ربيعة أبو عبد الله القرشى، مولاهم، انظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧١، وتهذيب الكمال ١٣/ ٣١٦، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٠٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٥٣.

(٥) فى م: «عمرو». وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ١١/ ١٩٦، وتهذيب الكمال ٢١/ ٢٩٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٧٧، والوافى بالوفيات ٢٢/ ٤٤٧. ولم يرد فى أى منها أن وفاته كانت فى هذه السنة.

(٦) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٣٩، والمنتظم ١٠/ ١١٠، ووفيات الأعيان ٤/ ٤١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٩٩، والعبر ١/ ٣٣٨.

(٧) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٩، والثقات لابن حبان ٧/ ١٢١، والكامل فى الضعفاء ٥/ ١٩٥٨، وتهذيب الكمال ١٦/ ٤٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٢٧.

ثم دخلَتْ سنةُ ثلاثٍ ومائتَيْن

فيها[(1)] وصَل المأمونُ - [(2)]فى سَيرِه مِن خُراسانَ إلى العراقِ - إلى مدينةِ طُوسَ[(2)] ، [(3)]فنزَل بها[(3)] وأقام عندَ قبرِ أبيه أيامًا مِن شهرِ صفَرٍ ، فلمَّا كان فى آخرِ الشهرِ أكَل علىُّ بنُ موسى الرِّضا عِنبًا فماتَ فجأةً ، فصَلَّى عليه المأمونُ ودفَنه إلى جانبِ أبيه الرشيدِ ، وأَسِفَ عليه أسفًا كثيرًا فيما ظهَر . واللَّهُ أعلمُ .

وكتَب إلى الحسنِ بنِ سهلٍ يُعزِّيه فى علىٍّ الرِّضا ، ويُخبِرُه بما حصَل له مِن الحُزْنِ عليه ، وكتَب إلى بَنى العباسِ ببغدادَ[(4)] يقولُ لهم[(5)] : إنَّكم إنَّما نقَمتم علىَّ بسببِ توليتِى العهدَ مِن بعدِى لعلىِّ بنِ موسى الرِّضا ، وها هو قد ماتَ فارجِعوا إلى السَّمْعِ والطاعةِ . فأجابُوه بأغلَظِ جوابٍ كُتِب به إلى أحدٍ .

[(6)]وفى هذه السنةِ غلَبتِ السوداءُ[(6)] علَى الحسنِ بنِ سهلٍ حتى قُيِّد فى الحديدِ وأُودِعَ فى بيتٍ ، فكتَب الأمراءُ بذلك إلى المأمونِ ، فكتَب إليهم : إنِّى واصِلٌ على إثْرِ كتابى هذا . ثم جرَت حروبٌ كثيرةٌ بينَ إبراهيمَ وأهلِ بغدادَ ، وتنكَّروا عليه وأبغَضُوه . وظهَرتِ الفتَنُ والشُّطّارُ والفُسّاقُ ببغدادَ وتفاقَم الحالُ ، وصلَّوْا يومَ الجُمعةِ ظُهْرًا ، أمَّهم المؤذِّنُ مِن غيرِ خُطبةٍ ؛ صلَّوا أربعَ ركَعاتٍ ،

---

(1) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٦٨، والمنتظم ١٠/ ١١٥، والكامل ٦/ ٣٥١.

(٢ - ٢) فى ب ، م : « العراق ومر بطوس » .

(٣ - ٣) زيادة من : ب ، م .

(٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٦٨ . والسَّواد : داء فى الإنسان ؛ وهو وجع يأخذ الكبد من أكل التمر ، وربما قتل . التاج (س و د) .

(٦ - ٦) فى ب ، م : « وفيها تغلبت الثوار » .

واشتدَّ الأمرُ ، واختلَف الناسُ فيما بينَهم فى إبراهيمَ والمأمونِ ، ثم غلَبَتِ المأمونِيَّةُ عليهم .

ذكرُ خَلْعِ أهلِ بغدادَ إبراهيمَ

[1]ابنَ المهدىّ[1] [2]ودُعائِهم للمأمونِ[2]

لمّا كان يومُ الجمُعةِ المقبِلَةِ دعا الناسُ للمأمونِ وخلَعوا إبراهيمَ ، وأقبَل حميدُ ابنُ عبدِ الحميدِ فى جيشٍ مِن جهةِ المأمونِ فحاصَر بغدادَ وطَمَّع[3] جندَها فى العطاءِ[4] ، فطاوَعُوه على السمعِ والطاعةِ للمأمونِ . وقد قاتَل عيسى بنُ محمدِ ابنِ أبى خالدٍ فى جماعةٍ مِن جهةِ إبراهيمَ بنِ المهدىِّ[5] ، ثم احتال عيسى حتى صار فى أيدِى المأمونِيّةِ أسيرًا ، ثم آل الحالُ إلى أنِ اختفَى [١٥١/٨و] إبراهيمُ بنُ المهدىِّ[6] فى آخرِ هذه السنةِ . وكانت أيامُه سنةً وأحدَ عشَرَ شهرًا واثْنَى عشَرَ يومًا . وقد وصَل المأمونُ فى هذا الوقتِ إلى هَمَذان ، وجُيوشُه قد استعادوا[7] بغدادَ إلى طاعتِه . وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ سليمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سليمانَ بنِ علىٍّ .

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .
(٣) فى ص : « أجمع » .
(٤) بعده فى ب : « إذا قدم المأمون » . وبعده فى م : « إذا قدم » .
(٥) بعده فى س : « فى الناس فى آخر هذه السنة » .
(٦) بعده فى س : « فى الناس » . وبعده فى ص : « من الناس » .
(٧) فى ب ، م : « استنقذوا » .

ومِمَّن تُوفِّي فيها مِن الأعيانِ :

عليُّ بنُ موسى بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، القرشيُّ الهاشميُّ العَلَويُّ ، الملقَّبُ بالرِّضا[1] ، كان المأمونُ قد هَمَّ أن ينزِلَ له عن الخلافةِ فأبَى عليه ذلك ، فجعَله ولِيَّ العهدِ مِن بعدِه - كما قدَّمنا ذلك[2] - فتُوفِّي فى صفَرٍ مِن هذه السنةِ بطُوسَ . وقد روَى الحديثَ عن أبيه وغيرِه . وعنه جماعةٌ مِنهم المأمونُ ، وأبو الصَّلْتِ الهَرَوِيُّ ، وأبو عثمانَ المازِنيُّ[3] النَّحويُّ ، وقال : سمِعتُه يقولُ[4] : اللَّهُ أعدَلُ مِن أن يُكلِّفَ العبادَ ما لا يُطِيقونَ ، وهم أَعجَزُ مِن أن يفعَلوا ما يُريدونَ . ومِن شعرِه :

كلُّنا (٥) يأمَلُ مَدًّا فى (٥) الأَجَلْ ... والمنايا هُنَّ آفاتُ الأمَلْ
لا تَغُرَّنْكَ أباطيلُ المُنَى ... والْزَمِ القَصْدَ ودَعْ عنك العِلَلْ
إنَّما الدنيا كظِلٍّ زائلٍ ... حَلَّ فيه راكِبٌ ثم ارْتَحَلْ

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٩، وتهذيب الكمال ٢١/ ١٤٨، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٦٩، والوافى بالوفيات ٢٢/ ٢٤٨، وأعيان الشيعة ٤/٢/ ١٠٢.

(٢) تقدم فى صفحة ١١٩ .

(٣) فى س: «الملوى» . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٤٩.

(٤) تهذيب الكمال ٢١/ ١٥١، ١٥٢.

(٥ - ٥) فى الأصل: «نأمل بتدانى» .

ثم دَخلتْ سنةُ أربعٍ ومائتَيْـن

فيها[1] كان قدومُ المأمونِ أرضَ العراقِ ، وذلك أنَّه مَرَّ بجُرْجانَ فأقام بها شهرًا ، ثم سار منها ، [2]وكان ينزِلُ[2] فى المنزِلِ[3] يومًا أو يومين ، ثم جاء إلى النَّهْرَوانِ فأقام بها ثمانيةَ أيامٍ ، وقد كان كتَبَ إلى طاهرِ بنِ الحسينِ وهو بالرَّقَّةِ أن يُوافيَه إلى النَّهْرَوانِ ، فوافاه بها وتلقّاه رءُوسُ أهلِ بيتِه والقُوّادُ وجمهورُ الجيشِ . فلمّا كان يومُ[4] السبتِ الآخرِ دخَل بغدادَ ارتفاعَ النهارِ ، لأربعَ عشْرَةَ ليلةً بقِيَت[5] مِن صفرٍ ، فى أُبَّهةٍ عظيمـةٍ وجيشٍ عظيمٍ ، وعليه وعلى جميعِ أصحابِه و[6]قِبابِهم وجميعِ لباسِهم[6] الخُضْرَةُ ، فلبِس أهلُ بغدادَ وبنو هاشمٍ أجمعون الخُضْرَةَ ، ونزَل المأمونُ بالرُّصَافَةِ ثم تحوَّل إلى قصرِه على دِجلةَ ، وجعَل الأمراءُ ووجوهُ الدولةِ يتردَّدون إلى دارِه على العادةِ ، وقد تحوَّل لباسُ البغادِدَةِ إلى الخضْرَةِ ، وجعَلوا يَحرِقونَ كلَّ ما يجِدونَه مِن السوادِ ، فمكَثوا بذلك ثمانيةَ أيامٍ . ثم استَعْرَضَ حوائجَ طاهرِ بنِ الحسينِ ، فكان أولَ حاجةٍ سألَها أن يرجِعَ إلى لباسِ السوادِ ، [٨/١٥١ظ] فإنَّه لباسُ آبائِه مِن دولةِ ورَثَةِ الأنبياءِ . فلمّا كان السبتُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٧٤، والمنتظم ١٠/ ١٢٦، والكامل ٦/ ٣٥٧.
(٢ - ٢) فى س : « فنزل » ، وفى ص : « ينزل » .
(٣) فى الأصل ، س ، ص : « المنزلة » . وانظر الكامل ٦/ ٣٥٧.
(٤) زيادة من : ب ، م .
(٥) فى ب ، م : « خلت » ، وفى حاشية ب : « بقيت » .
(٦ - ٦) فى ب : « فتيانهم » . وفى م : « فتيانه » .

الآخَرُ وهو (١الثالثُ والعشرون١) مِن صفَرٍ جلَس المأمونُ للناسِ وعليه الخضْرَةُ ، ثم إنَّه أمَر بخِلْعَةٍ سوداءَ ، فألبَسها طاهرًا ، ثم ألْبَس بعدَه جماعةً مِن الأمراءِ السوادَ ، فلَبِس الناسُ السوادَ وعادُوا إلى ذلك ، (٢بعدَ ما علِم منهم٢) الطاعةَ والموافقةَ ، وقد قيل : إنَّ المأمونَ مكَث يلْبَسُ الخضرةَ بعدَ قُدومِه بغدادَ سبْعًا(٣) وعشرِين يومًا(٤) . فاللَّهُ أعلَمُ .

ولمَّا جاء إليه عمُّه إبراهيمُ بنُ المهدىِّ بعدَ اختفائِه (٥ستَّ سنين وشهورًا٥) ، قال له المأمونُ(٦) : أنتَ الخليفةُ الأسودُ . فأخَذ فى الاعتذارِ والاستغفارِ ، ثم قال للمأمونِ(٧) : أنا الذى مننْتَ عليه يا أميرَ المؤمنين بالعفوِ . وأنشَد المأمونَ عندَ ذلك :

ليس يُزرِى السوادُ بالرجلِ الشَّهْـ ـمِ ولا بالفتَى الأدِيبِ الأرِيبِ
إن يَكُنْ للسوادِ منكَ نَصيبٌ فبياضُ الأخلاقِ منكَ نصِيبى

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ(٨) : وقد نظَم هذا المعنى بعضُ المتأخِّرِينَ وهو نصرُ اللَّهِ بنُ قلاقسَ(٩) الإسكَندرِىُّ فقال :

رُبَّ سوداءَ وهْى بَيْضاءُ فعلٍ حسَد المسكَ عندَها الكافورُ
مثلُ حَبِّ العيونِ يحسَبُه النا سُ سَوَادًا وإنَّما هو نُورُ

(١ - ١) فى م : «الثامن والعشرين» .
(٢ - ٢) فى ب ، م : «فعلم منهم بذلك» .
(٣) فى الأصل ، ب ، س ، ص : «تسعًا» . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٧٥ .
(٤) فى س : «ليلة» .
(٥ - ٥) سقط من : س .
(٦) وفيات الأعيان ١/ ٤٠، ٤١ .
(٧) سقط من : م . وفى الأصل ، س ، ص : «له» .
(٨) وفيات الأعيان ١/ ٤١ .
(٩) فى الأصل ، م : «قلانس» ، وفى ب : «قلامس» . وانظر مصدر التخريج .

وكان المأمونُ[1] قد شاوَر فى قتْلِ عمِّه إبراهيمَ بنِ المهدىِّ[2] ، فقال له أحمدُ ابنُ خالدٍ الوزيرُ الأحوَلُ : يا أميرَ المؤمنين ، إن قتَلتَه فلك نظراءُ[3] ، وإن عفَوتَ عنه فما لك نظِيرٌ . ثم شرَع المأمونُ فى بناءِ قصورٍ على دِجلةَ إلى جانبِ قصرِه بها ، وسكَنَتِ الفِتَنُ وانزاحتِ الشُّرورُ ، وأمَر بمقاسمةِ أهلِ السَّوادِ على الخُمسَين ، وكانوا يُقاسِمونَ على النِّصفِ . واتخَذَ القفيزَ الملجَمَ[4] - وهو عشَرَةُ مَكاكِىَّ بالمكُّوكِ الهارونىِّ[5] - ، ووضَع شيئًا كثيرًا مِن خراجاتِ بلادٍ شتَّى ، ورفَق بالناسِ فى مواضعَ كثيرةٍ .

وولَّى أخاه أبا عيسى بنَ الرشيدِ الكوفةَ ، وولَّى أخاه صالحًا البصرةَ ، وولَّى [6]عبيدَ اللَّهِ[6] بنَ الحسنِ[7] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ بنِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ نيابةَ الحرمينِ ، وهو الذى حجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ ، وفيها واقَع يحيى بنُ معاذٍ بابَكَ الخُرَّمِىَّ ، فلم يظفَرْ به .

وفيها تُوُفِّى مِن الأعيانِ جماعةٌ مِنهم :

(1) فى الأصل : « المهدى » .
(2) بعده فى ب ، م : « بعض أصحابه » . وانظر وفيات الأعيان ١/ ٤١.
(3) بعده فى ب ، م : « فى ذلك » . وانظر وفيات الأعيان ١/ ٤١.
(4) فى الأصل ، ب ، س : « اللحم » . وفى م ، ص ، والكامل ٦/ ٣٥٨: « الملحم » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٨/ ٥٧٦، وهو كذلك فى نسختين من الكامل .
(5) فى النسخ : « الأهوازى » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٨/ ٥٧٦، وانظر الكامل ٦/ ٣٥٨.
(٦ - ٦) فى س ، ص ، الكامل : « عبد اللَّه » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٧٦.
(7) فى النسخ ، والكامل : « الحسين » ، والمثبت من تاريخ الطبرى ٨/ ٥٧٦.

أبو عبدِ اللّهِ محمدُ بنُ إدريسَ الشّافِعيّ(١)

وقد أفرَدْنا له ترجمةً مطوَّلةً فى أولِ كتابِنا « طبقاتِ الشّافِعيِّين » ، ولنذكُرْ هاهنا ملخَّصًا مِن ذلك ، وباللّهِ المستعانُ .

هو الإمامُ [٨/١٥٢و] العالمُ أبو عبدِ اللّهِ محمدُ بنُ إدريسَ بنِ العباسِ بنِ عثمانَ بنِ شافعِ بنِ السائبِ بنِ عُبيدِ بنِ عبدِ يزيدَ بنِ هاشمِ بنِ المطَّلِبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَيٍّ ، القرشيُّ المُطَّلِبيُّ . والسائبُ بنُ عُبيدٍ أسلَم يومَ بدرٍ ، وابنُه شافعُ ابنُ السائبِ مِن صغارِ الصحابةِ ، وأمُّه أزْدِيَّةٌ . وقد رأَت حينَ حملَت به كأنَّ المشْترِى خرَج مِن فرجِها حتى انقضَّ بمصرَ ، ثم وقَع فى كلِّ بلدٍ منه شَظْيةٌ . وقد وُلِد الشافعيُّ بغَزَّةَ - وقيل : بعسقلانَ . وقيل : باليمنِ - سنةَ خمسينَ ومائةٍ ، وماتَ أبوه وهو صغيرٌ ، فحملَته أمُّه إلى مكةَ وهو ابنُ سنتَيْن ، لئلا يضِيعَ نسَبُه ، فنشَأ بها ، وقرأَ القرآنَ وهو ابنُ سبعِ سنينَ ، وحفِظ « الموطَّأَ » وهو ابنُ عَشْرٍ ، وأفتَى وهو ابنُ خمسَ عشْرةَ سنةً ، وقيل : ابنُ ثمانى عشْرةَ سنةً . أَذِن له شيْخُه مسلمُ بنُ خالدٍ الزَّنْجيُّ . وعُنِى باللغةِ والشِّعْرِ ، وأقام فى هُذَيْلٍ نحوًا مِن عشْرِ سنينَ - وقيل : عشرينَ سنةً - فتعلَّم منهم لغاتِ العربِ وفصاحتَها ، وسمِع الحديثَ الكثيرَ على جماعةٍ مِن المشايخِ والأئمةِ ، وقرأَ بنفسِه « الموطَّأَ » على مالكٍ مِن حفظِه فأعجَبَتْه قراءتُه وهِمَّتُه ، وأخَذ عنه عِلْمَ الحِجازيِّين بعدَ أَخْذِه عن مسلمِ

---

(١) آداب الشافعى ومناقبه لابن أبى حاتم ، ومناقب الشافعى للبيهقى ، وتوالى التأسيس لمعالى محمد بن إدريس لابن حجر ، وتاريخ بغداد ٥٦/٢، وطبقات الفقهاء للشيرازى ٧١، وتاريخ دمشق ٧٨٧/١٤ (مخطوط) ، ووفيات الأعيان ١٦٣/٤، وتهذيب الكمال ٣٥٥/٢٤، وسير أعلام النبلاء ٥/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٠٤، وتذكرة الحفاظ ٣٦١/١.

ابنِ خالدِ الزَّنْجِيِّ .

ورَوَى عنه خلْقٌ كثيرٌ قد ذكَرْنا أسماءَهم مرتَّبين على حروفِ المُعْجَمِ . وقرأَ القرآنَ على إسماعيلَ بنِ قُسطَنْطِينَ ، عن شبْلٍ ، عن ابنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، عن جبريلَ ، عن اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

وأخَذ الشافعيُّ الفقْهَ عن مسلمِ بنِ خالدٍ الزَّنْجِيِّ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ وابنِ الزبيرِ وغيرِهما ، عن جماعةٍ مِن الصحابةِ ؛ منهم عمرُ ، وعليٌّ وابنُ مسعودٍ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ وغيرُهم ، كلُّهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وتفقَّه أيضًا على مالكٍ عن مشايخِه ، وتفقَّه به جماعةٌ قد ذكَرْناهم ومَن بعدَهم إلى زمانِنا فى مُصَنَّفٍ مفردٍ ، وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

وقد روَى ابنُ أبى حاتمٍ[1] ، عن أبى بشرٍ الدُّولابيِّ ، عن محمدِ بنِ إدريسَ ورّاقِ الحُمَيْدِيِّ ، [2]عن الحميديِّ[2] ، عن الشّافعيِّ أنَّه وَلِى الحكمَ بنَجْرانَ مِن أرضِ اليمنِ ، ثم تعصَّبوا عليه ووَشَوْا به إلى الرشيدِ - هارونَ - أنَّه يَرُومُ الخلافةَ ، فحُمِلَ على بغْلٍ فى قيدٍ إلى بغدادَ ، فدخَلها فى سنةِ أربعٍ وثمانينَ ومائةٍ وعمْرُه ثلاثونَ سنةً ، فاجتَمع بالرشيدِ فتناظَر هو ومحمدُ بنُ الحسنِ بينَ يديه ، وأحسَن القولَ فيه محمدُ بنُ الحسنِ ، وتبيَّنَ للرشيدِ براءتُه مما نُسِبَ إليه ، وأنزَله محمدُ بنُ الحسنِ عندَه .

وكان أبو يوسُفَ قد ماتَ قبلَ ذلك بسنةٍ - وقيل : بسنتَيْن - وأكرَمَه[3]

---

(١) آداب الشافعى ومناقبه ص ٣١، بنحوه.

(٢ - ٢) سقط من : م.

(٣) فى الأصل : « أدبه ».

محمدُ بنُ الحسنِ ، وكتَب عنه الشافعيُّ وِقْرَ[1] بعيرٍ . ثم أطلَق له الرشيدُ ألفى دينارٍ - وقيل : خمسةَ آلافِ دينارٍ - وعاد الشافعيُّ إلى مكةَ ففرَّق عامةَ ما حصَل له فى أهلِه وذوِى رَحِمِه مِن بنى عمِّه ، ثم عاد الشافعيُّ إلى بغدادَ فى سنةِ خمسٍ وتسعينَ ومائةٍ ، [2]فاجتَمع به[2] جماعةٌ مِن العلماءِ هذه المرةَ ؛ منهم [٨/ ١٥٢ظ] أحمدُ بنُ حنبلٍ ، وأبو ثورٍ ، والحسينُ بنُ عليٍّ الكرابيسيُّ ، والحارثُ بنُ سُرَيْجٍ[3] النَّقّالُ[4] ، وأبو عبدِ الرحمنِ الشافعيُّ ، والزَّعفرانيُّ وغيرُهم . ثم رجَع إلى مكةَ . ورجَع إلى بغدادَ أيضًا سنةَ ثمانٍ وتسعينَ ومائةٍ ، ثم انتقَل منها إلى مصرَ ، فأقامَ بها إلى أن ماتَ فى هذه السنةِ ؛ سنةِ أربعٍ ومائتين ، كما سيأتى . وصنَّف بها كتابَه « الأُمَّ » ، وهو مِن كتُبِه الجديدةِ ؛ لأنَّها مِن روايةِ الربيعِ بنِ سليمانَ ، وهو مصريٌّ . وقد زعَم إمامُ الحرمَيْنِ وغيرُه ، أنَّها مِن القديمِ . وهذا بعيدٌ وعجِيبٌ مِن مثلِه ، واللَّهُ أعلمُ .

وقد أثنَى على الشافعيِّ غيرُ واحدٍ مِن كبارِ الأئمةِ ، منهم عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ - وسأَله أن يكتُبَ له كتابًا فى الأُصُولِ فكتَب له « الرسالةَ » ، وكان يدعُو له فى الصلاةِ دائمًا - وشيخُه مالكُ بنُ أنسٍ ، وقُتيبةُ بنُ سعيدٍ - وقال : هو إمامٌ[5] - وسفيانُ بنُ عُيينةَ ، ويحيى بنُ سعيدٍ القطّانُ ، وكان يدعُو له أيضًا فى صلاتِه . وأبو عبيدٍ - وقال : ما رأيتُ أفصحَ ولا أعقلَ ولا أورَعَ مِن الشافعيِّ -

---

(١) الوقر : بالكسر الحمل الثقيل .

(٢ - ٢) فى ص : « فاحتج » .

(٣) فى النسخ : « شريح » ، مصحفة . والمثبت من تاريخ بغداد ٨/ ٢٠٩، وانظر طبقات الشيرازى ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٨، وطبقات الشافعية ٢/ ١١٢.

(٤) فى الأصل : « القفال » ، وفى س ، م ، ص : « البقال » وإنما سمى النقال ؛ لأنه نقل « رسالة الشافعى » إلى عبد الرحمن بن مهدى ، وحملها إليه . وانظر المصادر السابقة .

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٦٧.

ويحيى بنُ أكثَمَ[1] القاضى، وإسحاقُ بنُ راهَوَيْهِ، ومحمدُ بنُ الحسنِ[2]، وغيرُ واحدٍ ممَّن يطُولُ ذِكْرُهم وشرْحُ أقوالِهم.

وكان أحمدُ بنُ حنبلٍ يدعُو له فى صلاتِه نحوًا مِن أربعينَ سنةً، وكان أحمدُ يقولُ فى الحديثِ الذى رواه أبو داودَ[3]، مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ، عن سعيدِ بنِ أبى أيوبَ، عن شَراحيلَ بنِ يزيدَ، عن أبى عَلْقَمةَ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ: «إنَّ اللَّهَ يَبعثُ لهذه الأمَّةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ مَن يجدِّدُ لها[4] دينَها». قال: فعمرُ بنُ عبدِ العزيزِ على رأسِ المائةِ الأُولَى، والشافعىُّ على رأسِ المائةِ الثانيةِ. وقال أبو داودَ الطيالسىُّ[5]: حدَّثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن النَّضْرِ[6] ابنِ معبدٍ الكِنْدىِّ - أو العبدىِّ - عن الجارُودِ، عن أبى الأحوصِ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مسعودٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَسُبُّوا قريشًا فإنَّ عالِمَها يملأُ الأرضَ علمًا، اللهمَّ إنَّك أذَقْتَ أوَّلَها عذابًا أو[7] وَبالًا فأَذِقْ آخِرَها نوالًا».

وهذا غريبٌ مِن هذا الوجهِ، وقد روَاه الحاكمُ فى «مستدرَكِه»، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه[8]. قال أبو نعيمٍ، عبدُ الملكِ بنُ محمدٍ الإسْفراييِنىُّ[9]: لا ينطَبِقُ هذا إلَّا على محمدِ بنِ إدريسَ الشافعىِّ. حكاه

---

(١) فى الأصل، س، ص: «أكتم». وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٠٧.
(٢) فى ص: «الحسين». وانظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٧.
(٣) تقدم الحديث فى ٩/ ٣٠٣، وانظر كلام أحمد فى تاريخ بغداد ٢/ ٦٢، ومناقب الشافعى ١/ ٥٥.
(٤) بعده فى الأصل، ب، م، ص: «أمر».
(٥) مسند أبى داود الطيالسى (٣٠٩).
(٦) فى م: «نصر». وانظر مصدر التخريج.
(٧) فى م: «و».
(٨) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٩٢.
(٩) تاريخ بغداد ٢/ ٦١.

الخطيبُ . وقال يحيى بنُ معينٍ ، عن الشافعىِّ : هو صدوقٌ لا بأسَ به[1] . وقال مرَّةً[1] : لو كان الكَذِبُ له[2] مطلقًا لكانت مُروءتُه تمنَعُه أن يكذِبَ . وقال ابنُ أبى حاتمٍ[3] : سمِعتُ أبى يقولُ : الشافعىُّ فقيهُ البدَنِ ، صدوقُ اللسانِ . وحكَى بعضُهم عن أبى زُرْعَةَ أنَّه قال[4] : ما عندَ [٨/ ١٥٣و] الشافعىِّ حديثٌ غلِط فيه . وحُكِى عن أبى داودَ نحوُه[5] .

وقال إمامُ الأئمةِ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ خزيمةَ ، وقد سُئِلَ : هل سُنَّةٌ لم تبلُغِ الشافعىَّ ؟ فقال[6] : لا . ومعنَى هذا أنَّها تارةً تبلُغُه بسنَدِها ، وتارةً مرسلةً ، وتارةً منقطِعَةً ، كما هو الموجودُ فى كتُبِه ، واللَّهُ أعلَمُ .

وقال حرمَلَةُ[7] : سمِعتُ الشافعىَّ يقولُ : سُمِّيتُ ببغدادَ ناصِرَ السُّنةِ . وقال أبو ثورٍ[8] : ما رأَينا مثلَ الشافعىِّ ، ولا رأى هو مثلَ نفسِه . وكذا قال الزَّعفرانىُّ وغيرُه[9] .

وقال داودُ بنُ علىٍّ الظاهرىُّ فى كتابٍ جَمَعه فى فضائلِ الشافعىِّ[10] : للشافعىِّ مِن الفضائلِ ما لم يجتَمِعْ لغيرِه ؛ مِن شرَفِ نسَبِه ، وصحَّةِ دِينِه ،

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٩٧.
(٢) بعده فى ب ، م : « مباحًا » .
(٣) آداب الشافعى ومناقبه ص ٨٩.
(٤) تاريخ دمشق ١٥/ ١ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧.
(٥) تاريخ دمشق ١٥/ ١ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٨.
(٦) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٥١ ، بنحوه ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٤.
(٧) حلية الأولياء ٩/ ١٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧.
(٨) فى س : « زرعة » . وانظر تاريخ دمشق ١٤/ ٨٢١ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٦.
(٩) فى الأصل ، س ، ص : « وغير واحد » . وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٦١.
(١٠) الخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٨٣٣ (مخطوط) .

ومعْتَقَدِه ، وسخاوةِ نفسِه ، ومعرِفَتِه بصحَّةِ الحديثِ وسَقَمِه وناسِخِه ومنسوخِه ، وحفْظِه الكتابَ والسُّنةَ وسيرةَ الخلفاءِ ، وحُسْنِ التصنيفِ ، وجودةِ الأصحابِ والتلامِذَةِ ، مثلَ أحمدَ بنِ حنبلٍ فى زُهْدِه ووَرَعِه ، وإقامتِه على السُّنةِ . ثم سرَد أعيانَ أصحابِه مِن البغادِدَةِ والمصريِّين . وكذا عدَّ أبو داودَ مِن جملةِ تلاميذِه فى الفقهِ أحمدَ بنَ حنبلٍ[1] .

وقد كان - رحِمه اللَّهُ - مِن أعلَمِ الناسِ بمعانى القرآنِ والسُّنةِ ، وأشدِّ الناسِ انتزاعًا للدلائلِ منهما ، وكان مِن أحسَنِ الناسِ قَصْدًا وإخلاصًا ، كان يقولُ[2] : وَدِدتُ أنَّ الناسَ تعلَّموا هذا العلمَ ولا يُنسَبُ إلىَّ شىءٌ منه أبدًا ، فأُؤْجَرُ عليه ولا يَحمَدونى . وقد قال غيرُ واحدٍ عنه : إذا صَحَّ عندَكم الحديثُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقولوا به ودَعُوا قَوْلى ، فإنِّى أقولُ به ، وإن لم تسمَعوه مِنى[3] . وفى روايةٍ[4] : فلا تُقلِّدُونى . وفى روايةٍ[5] : فلا تلتَفِتوا إلى قَوْلى . [6 وفى روايةٍ : فاضرِبوا بقولِى عُرضَ الحائطِ ، فلا قولَ لى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ 6] . وقال[7] : لأن يلْقَى اللَّهَ العبدُ بكلِّ ذَنْبٍ ما خلا الشركَ باللَّهِ خيرٌ له مِن أن يلْقاه بشىءٍ مِن

(١) تاريخ دمشق ٨٣٣/١٤ (مخطوط) .

(٢) حلية الأولياء ١١٩/٩.

(٣) آداب الشافعى ومناقبه ٩٣، ٩٤، وحلية الأولياء ٩/ ١٠٦، ١٠٧، ومناقب الشافعى ١/ ٤٧٢، ٤٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٢١.

(٤) آداب الشافعى ومناقبه ص ٦٧، ٦٨، ٩٣، وحلية الأولياء الموضع السابق، ومناقب الشافعى ١/ ٤٧٣، وتاريخ الإسلام الموضع السابق.

(٥) حلية الأولياء ١٠٧/٩، بنحوه.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، س ، ص . وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٢١.

(٧) مناقب الشافعى ١/ ٤٥٢.

الأهواءِ . وفى روايةٍ[1] : خيرٌ له مِن أن يلْقَاه بعلمِ الكلامِ . وقال[2] : لو علِم الناسُ ما فى علمِ الكلامِ مِن الأهواءِ لَفرُّوا منه كما يفِرُّونَ مِن الأسدِ . وقال أيضًا[3] : حُكْمِى فى أهلِ الكلامِ أن [4]يُضرَبوا بالجريدِ ، و[4]يطافُ بهم فى القبائلِ وينادَى عليهم : هذا جزاءُ مَن ترَك الكتابَ والسُّنةَ وأقبَل على علم الكلامِ .

وقال البُويطىُّ[5] : سمِعتُ الشافعىَّ يقولُ : عليكم بأصحابِ الحديثِ ؛ فإنَّهم أكثرُ الناسِ صوابًا .

وكان يقولُ[6] : إذا رأيتَ رجلًا مِن أصحابِ الحديثِ ، فكأنَّما رأيتَ رجلًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، جزاهم اللَّهُ خيرًا ، حَفِظوا لنا الأصلَ ، فلهم علينا الفضْلُ . ومِن شعْرِه فى هذا المعنى قولُه[7] :

[١٥٣/٨ظ] كلُّ العلومِ سوى القرآنِ مَشغَلةٌ ... إلّا الحديثَ وإلّا الفقهَ فى الدِّينِ
العلمُ ما كانَ فيه قال حدَّثنا ... وما سِوى ذاكَ وَسْوَاسُ الشَّياطينِ

وكان يقولُ[8] : القرآنُ كلامُ اللَّهِ غيرُ مخلوقٍ ، ومَن قال : مخلوقٌ . فهو كافرٌ . وقد روَى عنه[9] الربيعُ وغيرُ واحدٍ مِن رءوسِ أصحابِه ما يدُلُّ على أنَّه كان

---

(١) آداب الشافعى ومناقبه ص ١٨٢.
(٢) حلية الأولياء ٩/ ١١١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٦، ١٨.
(٣) مناقب الشافعى ١/ ٤٦٢.
(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، س ، ص .
(٥) توالى التأسيس ، (ط . دار الكتب العلمية) ص ١١٠.
(٦) مناقب الشافعى ١/ ٤٧٧.
(٧) البيتان فى شرح العقيدة الطحاوية ١/ ١٨، وطبقات الشافعية للسبكى ١/ ٢٩٧.
(٨) آداب الشافعى ومناقبه ص ١٩٥، ومناقب الشافعى ١/ ٤٠٧، وكلاهما بنحوه .
(٩) فى ب ، م : « عن » .

يُمِرُّ آياتِ الصِّفاتِ وأحاديثَها كما جاءت مِن غيرِ تكييفٍ ولا تشْبيهٍ ولا تعطيلٍ ولا تحريفٍ، على طريقةِ السلَفِ[1]. وقال ابنُ خزيمةَ: أنشَدَنى المُزَنىُّ، قال: أنشَدَنا الشافعىُّ لنفسِه[2]:

ما شئتَ كان وإن لم أشأْ ... وما شئتُ إن لم تشأْ لم يكُنْ
خلَقْتَ العبادَ على ما علِمتَ ... ففى العلمِ يجْرِى الفتى والمُسِنّْ
فمنهم شقىٌّ ومنهم سعيدٌ ... ومنهم قبيحٌ ومنهم حسَنْ
على ذا منَنْتَ وهذا خَذَلْتَ ... وهذا أعنْتَ وذا لم تُعِنْ

وقال الربيعُ[3]: سمِعتُ الشافعىَّ يقولُ: أفضلُ الناسِ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أبو بكرٍ، ثم عمرُ، ثم عثمانُ، ثم علىٌّ.

وعن الربيعِ قال[4]: أنشَدنا الشافعىُّ:

قد عَوِجَ[5] الناسُ حتى أحدَثوا بِدَعًا ... [6]فى الدينِ بالرأْيِ[6] لم تُبعَثْ بها الرسُلُ
حتى اسْتخَفَّ بحقِّ اللَّهِ أكثرُهم ... وفى الذى حُمِّلوا مِن حقِّه شُغُلُ

وقد ذكَرنا مِن شعرِه فى السُّنَّةِ، وكلامِه فيها، وفى[7] الحِكَمِ والمواعظِ طرفًا

---

(١) انظر لذلك مثلًا: حلية الأولياء ٩/ ١٠٩ - ١١٧، وآداب الشافعى ومناقبه ١٨٢، ١٩٥، ومناقب الشافعى ٣٨٥ - ٤٧٠.

(٢) الأبيات فى مناقب الشافعى ١٠٩/٢، ١، ٤١٢، ٤١٣، وطبقات الشافعية للسبكى ١/ ٢٩٥.

(٣) مناقب الشافعى ١/ ٤٣٢، ٤٣٣.

(٤) المصدر السابق ٢/ ٧١.

(٥) فى الأصل، س: «نفر» كذا غير معجمة، وفى ب: «عرب»، وفى ص: «نقر». وفى مصدر التخريج: «لم يبرح» بدلًا من: «قد عوج».

(٦ - ٦) فى س: «بالكذب فى الدين».

(٧) فى ب، م: «فيما قال من».

صالحًا فى الذى كتبْناه فى أولِ «طبقاتِ الشافعيةِ».

وقد كانت وفاتُه بمصرَ يومَ الخميسِ - وقيل: يومَ الجُمعةِ - فى آخرِ يومٍ مِن رجَبٍ سنةَ أربعٍ ومائتيْن، عن أربعٍ وخمسينَ سنةً. وكان أبيضَ جميلًا طويلًا مَهيبًا[1]، يخْضِبُ بالحنَّاءِ مخالفةً للشيعةِ، رحِمه اللَّهُ وأكرَم مثواه، وجعَل الجنةَ مأواه.

وممَّن تُوفِّى فيها أيضًا مِن الأعيانِ:

إسحاقُ بنُ الفراتِ[2]. **وأشهبُ** بنُ عبدِ العزيزِ المصرىُّ المالكىُّ[3]. **والحسنُ** ابنُ زيادٍ اللُّؤلُؤىُّ الكوفىُّ الحنَفىُّ[4]. **وأبو داودَ** سليمانُ بنُ داودَ الطيالسىُّ[5]. صاحبُ المسندِ وأحدُ الحفّاظِ. **وأبو بدرٍ** شجاعُ بنُ الوليدِ[6]. **وأبو بكرٍ** الحنَفىُّ [7]عبدُ الكبيرِ[7]. **وعبدُ الوهابِ** بنُ عطاءٍ الخفّافُ[8]. **والنَّضْرُ** بنُ

---

(١) فى س: «بهيا».

(٢) تهذيب الكمال ٢/ ٤٦٦، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٥٢، والوافى بالوفيات ٨/ ٤٢١، وحسن المحاضرة ١/ ٣٠٥.

(٣) وفيات الأعيان ١/ ٢٣٨، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٩٦، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٦٤، والوافى بالوفيات ٩/ ٢٧٨.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٣١٤، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٩٨، والوافى بالوفيات ١٢/ ٢٢، والجواهر المضية ٢/ ٥٦.

(٥) تاريخ بغداد ٩/ ٢٤، وتهذيب الكمال ١١/ ٤٠١، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ١٧٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٥١.

(٦) تاريخ بغداد ٩/ ٢٤٧، وتهذيب الكمال ١٢/ ٣٨٢، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ١٩٢، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٨.

(٧ - ٧) فى ب، م: «وعبد الكريم». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٩، وتهذيب الكمال ١٨/ ٢٤٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٤٣، والعبر ١/ ٣٤٦.

(٨) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٣٣، وتاريخ بغداد ١١/ ٢١، وتهذيب الكمال ١٨/ ٥٠٩، وسير أعلام=

شُمَيلٍ[1] ، أحدُ أئمةِ اللغةِ . **وهشامُ** بنُ محمدِ بنِ السائبِ الكلبيُّ[2] ، أحدُ علماءِ التاريخِ .

= النبلاء ٩/ ٤٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٤٩.

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧٣، وطبقات النحويين للزبيدى ص ٥٥، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٣٨، وإنباه الرواة ٣/ ٣٤٨، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٩٧، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٣٧٩، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤١١.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٥، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤١٨، ومرآة الجنان ٢/ ٢٩.

ثم دخلت سنة خمس ومائتين

فيها[1] ولّى المأمونُ طاهرَ بنَ الحسينِ [٨/ ١٥٤و] بنِ مصعبٍ نيابةَ بغدادَ والعراقِ وخراسانَ إلى أقصَى عملِ المشرقِ، ورضِي عنه ورفَع منزلتَه جدًّا، وذلك لمرضِ الحسنِ بنِ سهلٍ بالسَّوادِ[2]. وولّى المأمونُ مكانَ طاهرٍ على الرَّقَّةِ والجزيرةِ يحيى بنَ معاذٍ. وقدِم [3]عبدُ اللَّهِ بنُ طاهرٍ[3] بنِ الحسينِ إلى بغدادَ في هذه السنةِ، وكان أبوه قد استخلَفه على الرَّقَّةِ وأمَرَه بمقاتَلةِ نصرِ بنِ شبثٍ[4]. وولّى المأمونُ عيسى [5]بنَ يزيدَ الجُلُوديَّ[6] مُقاتَلَةَ الزُّطِّ[7]. وولّى عيسى[5] بنَ محمدِ بنِ أبي خالدٍ أذرَبيجانَ [8]وإرمينيَةَ، وأمَرَه بمحاربةِ بابَكَ[9] الخُرَّميِّ[10](8). ومات نائبُ مصرَ السَّريُّ بنُ الحكمِ بها. ونائبُ السِّندِ داودُ بنُ يزيدَ، فولّى مكانَه بشرَ بنَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٧٧، والمنتظم ١٠/ ١٤١، والكامل ٦/ ٣٦٠.
(٢) فى الأصل، ب، س، ص: «بالسوداء». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٧٧.
(٣ - ٣) فى الأصل، ب: «طاهر بن عبد اللَّه». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٠٤.
(٤) فى الأصل، س: «شبيث». وفى ب: «شيث». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٨٠.
(٥ - ٥) سقط من: س، ص.
(٦) فى الكامل ٦/ ٣٦٢: «الجلوذى».
(٧) الزط: جيل من الناس اختلف فى نسبتهم، فقيل: هم قوم من السند سكنوا البصرة. التاج (ز ط ط). وانظر معجم البلدان ١/ ٦٦٨، والمسالك والممالك للإصطخرى ٦٥.
(٨ - ٨) سقط من: ب، م.
(٩) فى الأصل: «بانك».
(١٠) فى الأصل: «الجرمى»، وفى س: «الحومى»، وفى ص: «الحزمى». والمثبت موافق لما فى التاج (خ ر م)، والكامل ٦/ ٣٧٩. وانظر أيضا التاج (ب ب ك).

داودَ، على أن يحمِلَ إليه فى كلِّ سنةٍ ألفَ ألفِ درهمٍ. وحجَّ بالناسِ فيها عبيدُ اللَّهِ بنُ الحسنِ[1] نائبُ الحرمَيْن الشَّريفَيْن.

وفيها تُوفِّى مِن الأعيانِ:

إسحاقُ بنُ منصورٍ السلوليُّ[2]. و[3]**بِشرُ** بنُ بكرٍ[3] الدمشقيُّ[4]. **وأبو عامرٍ** العَقَدىُّ[5]. **ومحمدُ** بنُ عبيدٍ الطَّنافسيُّ[6]. **ويعقوبُ**[7] الحضرميُّ[8]. **وأبو سليمانَ** الدّارانىُّ عبدُ الرحمنِ بنُ أحمدَ بنِ عطيةَ[9] - وقيلَ: عبدُ الرحمنِ بنُ

---

(١) فى الأصل: «الحسين». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٨٠.

(٢) فى س، ص: «السلوى». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٦/ ٤٠٥، وتهذيب الكمال ٢/ ٤٧٨، والعبر ١/ ٣٤٧، وفيه: «السكونى»، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٥٦، والوافى بالوفيات ٨/ ٤٢٦.

(٣ - ٣) فى ص: «بكر بن بشر».

(٤) تاريخ دمشق ١٠/ ١٧٣، وتهذيب الكمال ٤/ ٩٥، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٧٤، والعبر ١/ ٣٤٧، وفيه: «بسر»، وحسن المحاضرة ١/ ٢٨٤.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٩، وتهذيب الكمال ١٨/ ٣٦٤، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٤٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٤٧، وغاية النهاية ١/ ٤٦٩، ٤٧٠.

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٧، وتاريخ بغداد ٢/ ٣٦٥، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٥٨، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٣٣، والوافى بالوفيات ٣/ ٢٠٧.

(٧) بعده فى س: «بن»، وبعده بياض بمقدار كلمة.

(٨) فى م: «الحضرى». وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٤، وإنباه الرواة ٤/ ٥٠، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٩٠، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٣١٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٦٠، وغاية النهاية ٢/ ٣٨٦.

(٩) تاريخ داريا ص ٥١، وطبقات الصوفية للسلمى ٧٥، وحلية الأولياء ٩/ ٢٥٤، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٤٨، وصفة الصفوة ٤/ ٢٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٢٩، و(حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٥٢، وفوات الوفيات ٢/ ٢٦٥، ٢٦٦.

عطيةَ . وقيلَ : عبدُ الرحمنِ بنُ عَسْكَرٍ ، أبو سليمانَ الدّارانيُّ[1] . أصلُه مِن واسطٍ ، وسكَن قريةً غربيَّ دمشقَ ، يقالُ لها : داريّا .

وقد سمِع الحديثَ مِن سفيانَ الثوريِّ وغيرِه ، وروَى عنه أحمدُ بنُ أبى الحَواريِّ وجماعةٌ . وأسنَد الحافظُ ابنُ عساكرَ مِن طريقِه قال[2] : سمِعتُ عليَّ بنَ الحسنِ[3] بنِ أبى الربيعِ الزاهدَ يقولُ : سمِعتُ إبراهيمَ بنَ أدهمَ يقولُ : سمِعتُ ابنَ عَجْلانَ يذكُرُ عن القَعْقاعِ بنِ حكيمٍ ، [4]عن أبى صالحٍ[4] ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن صلَّى قبلَ الظهرِ أربعًا غُفِرت[5] ذنوبُه يومَه ذلك » . وقال أبو القاسمِ القُشَيْرِيُّ[6] : حُكِى عن أبى سليمانَ الدّارانيِّ قال : اختلَفْتُ إلى مجلسِ قاصٍّ[7] فأثَّر كلامُه فى قلبى ، فلمّا قمتُ لم يبقَ فى قلبى شىءٌ ، فعدتُ ثانيةً فأثَّر كلامُـه فى قلبى بعد ما قمتُ وفى الطريقِ ، ثم عُدْتُ ثالثةً [8]فبقِىَ أثَرُ[8] كلامِه فى قلبى حتى رجَعتُ إلى منزلى ، وكَسَرتُ آلاتِ المخالَفاتِ ولزِمتُ الطريقَ . فحُكِيت هذه الحكايةُ ليحيى بنِ معاذٍ ، فقال : عصفورٌ اصطاد كُرْكِيًّا . يعنى بالعصفورِ القاصَّ ، وبالكُرْكيِّ أبا سليمانَ الدّارانيَّ .

وقال أحمدُ بنُ أبى الحَواريِّ[9] : سمِعتُ أبا سليمانَ يقولُ : ليس لمَن أُلْهِمَ

---

(١) بعده فى ب ، م ، ص : « أحد أئمة العلماء العاملين » ، وهو فى حاشية الأصل ، س أيضا .
(٢) تاريخ دمشق ٩/ ٨٢٣، ٨٢٤ (مخطوط) .
(٣) فى الأصل ، ب ، س ، ص : « الحسين » . وانظر مصدر التخريج .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ب . وانظر التاريخ الكبير ٧/ ١٨٨.
(٥) فى ب ، م : « غفر الله » . وفى ابن عساكر : « غفر له » .
(٦) تاريخ دمشق ٨٢٥/٩ (مخطوط) ، بنحوه .
(٧) فى تاريخ دمشق : « قاضى » .
(٨ - ٨) فى ب ، م : « فأثر » .
(٩) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط) .

شيئًا مِن الخيرِ أن يعمَلَ به حتى (١ يسمَعَه مِن ١) الأثرِ ، فإذا (٢ سمِعَه مِن ٢) الأثرِ [٨/ ١٥٤ظ] عمِل به ، (٣ وحمِد اللَّهَ حينَ (٤) وافَق ما فى قلبِه ٣) .

وقال الجُنيدُ(٥) : قال أبو سليمانَ الدارانىُّ : ربَّما يَقَعُ فى قلبى النُّكتةُ مِن نُكَتِ القومِ أيامًا(٦) فلا (٧ أقبَلُ منه ٧) إلا بشاهدَيْن عَدْلين ؛ الكتابِ والسُّنةِ . قال(٨) : وقال أبو سليمانَ : أفضلُ الأعمالِ خلافُ هوَى النفْسِ . وقال : لكلِّ شىءٍ علَمٌ وعلَمُ الخِذْلانِ تركُ البكاءِ(٩) . وقال : لكلِّ شىءٍ صدأٌ وصدأُ نورِ القلبِ شِبَعُ البطنِ . وقال(١٠) : كلُّ ما شَغَلك عن اللَّهِ ؛ مِن أهلٍ أو مالٍ أو ولدٍ ، فهو عليك(١١) مشئومٌ(١٢) . وقال(١٣) : كنتُ ليلةً فى المحرابِ أدعو ويداىَ مَمدودَتان فغلَبَنى البرْدُ فضمَمْتُ إحداهما وبقَّيْتُ الأخرى مبسوطةً أدعو بها ، وغلبَتْنى عيْنى فنِمتُ ، فهتَف بى هاتفٌ : يا أبا سليمانَ ، قد وضَعْنا فى هذه ما أصابها ، ولو كانتِ الأخرى لوَضَعْنا فيها . قال : فآلَيتُ على نفسِى ألّا أدعوَ إلّا ويداىَ(١٤)

(١ - ١) فى ب ، م : « يسمع به فى » .
(٢ - ٢) فى م : « سمع به فى » .
(٣ - ٣) فى ب ، م : « فكان نورًا على نور » .
(٤) فى الأصل : « حتى » .
(٥) تاريخ دمشق ٩/ ٨٢٦ (مخطوط) .
(٦) سقط من : ب ، م .
(٧ - ٧) فى ب ، م : « أقبلها » .
(٨) تاريخ دمشق ٩/ ٨٢٦ (مخطوط) .
(٩) بعده فى ب ، م : « من خشية اللّه » .
(١٠) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٤٩.
(١١) سقط من : م .
(١٢) فى م : « شؤم » .
(١٣) تاريخ دمشق ١٠/ ٨٢٦ (مخطوط) .
(١٤) بعده فى ص : « ممدوتان » .

خارجتان، حرًّا كان أو بردًا. وقال أبو سليمانَ[1] : نمتُ ليلةً عن وِرْدِى فإذا أنا بحَوْراءَ تقولُ لى : تنامُ وأنا أُرَبَّى لك فى الخُدورِ منذُ خمسِمائةِ عامٍ؟

وقال أحمدُ بنُ أبى الحَوارىِّ[2] : سمِعتُ أبا سليمانَ يقولُ : إنَّ فى الجَنَةِ أنهارًا على شاطِئِها خيامٌ فيهنّ الحُورُ، يُنشئُ اللَّهُ خَلْقَ إحداهن[3] إنشاءً، فإذا تكامَل خلقُها ضرَبتِ الملائكةُ عليهن الخيامَ[4]، جالسةً على كرسىٍّ[5] مِيلٍ فى مِيلٍ، قد خرَج عَجيزتُها مِن جوانبِ الكرسىِّ، فيجىءُ أهلُ الجنةِ مِن قصورِهم يتنزَّهون[6] ما شاءوا، ثم يخلُو كلُّ رجلٍ منهم بواحدةٍ منهنّ. قال أبو سليمانَ : كيفَ يكونُ فى الدنيا حالُ مَن يريدُ يفتَضُّ الأبكارَ على شاطئِ الأنهارِ فى الجنةِ؟.

وقال [7]أحمدُ بنُ أبى الحَوارىِّ[8][7] : سمِعتُ أبا سليمانَ الدارانىَّ يقولُ : ربَّما مكثتُ خمسَ ليالٍ لا أقرأُ بعدَ الفاتحةِ إلَّا[9] بآيةٍ واحدةٍ أتفكَّرُ فى معانِيها، ولرُبَّما جاءتِ الآيةُ مِن القرآنِ فيَطيرُ العقلُ، فسبحانَ مَن يَرُدُّه بعدُ! وسمِعتُه يقولُ[10] : أصلُ كلِّ خيرٍ فى الدُّنيا والآخرةِ الخوفُ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ، ومِفتاحُ الدنيا الشِّبَعُ، ومِفتاحُ الآخرةِ الجوعُ. وقال لى يومًا[11] :

---

(١) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط).
(٢) المصدر السابق ٩/ ٨٣١.
(٣) فى م : «الحوراء».
(٤) بعده فى ب، م : «الواحدة منهن».
(٥) بعده فى ب، م : «من ذهب».
(٦) بعده فى ب، م : «على شاطئ تلك الأنهار».
(٧ - ٧) سقط من : م.
(٨) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط)، بنحوه.
(٩) سقط من : ب، م.
(١٠) تاريخ دمشق ٨٢٦/٩ (مخطوط).
(١١) المصدر السابق ٩/ ٨٢٧، بنحوه.

يا أحمدُ ، جَوِّعْ قلبَك[(١)] ، وذِلَّ[(٢)] قلبَك[(١)] ، وعَزِّ[(٣)] قلبَك[(١)] ، وفقِّرْ قلبَك[(١)] ، وصبِّرْ قلبك[(١)] ، وقد انقضَت عنكَ أيامُ الدنيا .

وقال أحمدُ[(٤)] : اشتَهى أبو سليمانَ رغيفًا حارًّا بمِلْحٍ ، قال[(٥)] : فجئتُه به ، فعَضَّ منه عَضَّةً ثم طرَحه وأقبَل يبكِي ويقولُ : يا ربِّ عجَّلتَ لي شهوتي ، لقد أطلْتَ جهدِي وشِقْوتي[(٦)] وأنا تائبٌ [(٧)] فاقبَلْ توبتي[(٧)] . فلم يذُقِ المِلحَ حتى لحِق باللَّهِ عزَّ وجلَّ . [٨/ ١٥٥و] قال[(٨)] : وسمِعتُه يقولُ : ما رضِيتُ عن نفسِي طَرْفةَ عينٍ ، ولو أنَّ أهلَ الأرضِ اجتمَعوا على أن يضَعوني كاتِّضاعِي[(٩)] عندَ نفسِي ما أحسَنوا[(١٠)] . وسمِعتُه يقولُ[(١١)] : مَن رأى لنفسِه قيمةً لم يذُقْ حلاوةَ الخدمةِ [(١٢)] وسمِعتُه يقولُ : إذا تكلَّف المتعبِّدون أن لا يتكلَّموا إلَّا بالإعرابِ ، ذهَب الخشوعُ[(١٢)] . وسمِعتُه يقولُ[(١٣)] : مَن حسَّن ظنَّه باللَّهِ ، ثم [(١٤)] لا يخافُ[(١٤)] فهو

---

(١) في ب ، س ، م ، ص : « قليل » .
(٢) سقط من : م . وفي الأصل : « ذلل » .
(٣) في الأصل : « عز » .
(٤) تاريخ دمشق ٨٢٨/٩ (مخطوط) .
(٥) سقط من : م .
(٦) في الأصل : « شهوتي » .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م .
(٨) تاريخ دمشق ٨٢٨/٩ (مخطوط) .
(٩) في الأصل : « كالتضاعي » .
(١٠) في ب ، م : « قدروا » .
(١١) تاريخ دمشق ٨٢٨/٩ (مخطوط) .
(١٢ - ١٢) زيادة من : س . وانظر تاريخ دمشق الموضع السابق .
(١٣) تاريخ دمشق ٨٢٨/٩ (مخطوط) .
(١٤ - ١٤) في ب ، م : « لم يخفه ويطعه » .

مخدوعٌ. وقال[1]: ينبغى للخوفِ أن يكونَ[2] أغلَبَ مِن[3] الرجاءِ، [4]فإذا غلَبَ[5] الرجاءُ[4] على الخوفِ فسَد القلبُ. وقال لى يومًا[6]: هل فوقَ الصَّبرِ منزلةٌ؟ فقلتُ: نعم - يعنى الرِّضا - قال[7]: فصرَخ صرخةً غُشِىَ عليه، ثم أفاق فقال: إذا كان الصابرون يُوفَّون أجرَهم بغيرِ حسابٍ، فما ظنُّك بالآخَرِين[8]، وهم الذين رضِى عنهم.

وقال بعضُهم: [9]سمِعتُ أبا سليمانَ يقولُ:[9] ما يسُرُّنى أنَّ لى الدنيا[10] مِن أوَّلِها إلى آخرِها أنفِقُه فى وجوهِ البِرِّ، وأنِّى أغفُلُ عن اللَّهِ طَرْفَةَ عينٍ. وقال[11] أبو سليمانَ[11]: قال زاهدٌ لزاهدٍ: أوصِنى. فقال: لا يراكَ اللَّهُ حيثُ نهاكَ، ولا يَفقِدُك حيثُ أمَرَك. فقال: زِدْنى. فقال: ما عندِى زيادةٌ. وقال أيضًا[12]: مَن أحسَن فى نهارِه كُوفِئَ فى ليلِه، ومَن أحسَن فى ليلِه كُوفِئَ فى نهارِه، ومَن صدَق فى تركِ شهوةٍ ذهَب اللَّهُ بها مِن قلبِه، واللَّهُ أكرمُ مِن أن يعذِّبَ قلبًا بشهوةٍ[13]

---

(١) تاريخ دمشق ٨٣٠/٩ (مخطوط).
(٢) بعده فى ب، م: «على العبد».
(٣) فى تاريخ دمشق: «على».
(٤ - ٤) سقط من: ص.
(٥) فى تاريخ دمشق: «بلغ».
(٦) تاريخ دمشق ٨٢٨/٩ - ٨٢٩ (مخطوط)، بنحوه.
(٧) سقط من: الأصل، ب، م.
(٨) فى الأصل، ب، م، ص: «بالأخرى».
(٩ - ٩) سقط من: ب، م.
(١٠) بعده فى ب، م: «وما فيها».
(١١ - ١١) سقط من: ب، م. وانظر تاريخ دمشق ٨٢٩/٩ (مخطوط).
(١٢) سقط من: ب، م.
(١٣) فى الأصل، س: «فى شهوة».

تُرِكتْ له . وقال[1] : إذا سكَنَتِ الدنيا القلبَ[2] ترحَّلَت منه الآخرةُ . وقال[3] : إذا كانتِ الآخرةُ فى القلبِ جاءتِ الدنيا تَزحَمُها ، وإذا كانتِ الدنيا فى القلبِ لم تَزحَمْها الآخِرةُ ؛ إنَّ الآخِرةَ كريمةٌ[4] والدُّنيا لئيمةٌ .

وقال أحمدُ بنُ أبى الحَوارىِّ[5] : بِتُّ ليلةً عندَ أبى سليمانَ فسمِعتُه يقولُ : وعزَّتِك وجلالِك لئن طالَبْتَنى بذُنونى[6] لأطالبَنَّك بعفوِك ، ولئن طالَبْتَنى ببُخلِى[7] لأُطالبَنَّك بسخائِك[8] ، ولئن أمَرْتَ بى إلى النارِ [9]لأُخبِرَنَّ أهلَ النارِ[9] أنِّى أحبُّك[10] . وكان [11]أبو سليمانَ[11] يقولُ[12] : لو شكَّ[13] الناسُ كلُّهم فى الحقِّ ما شكَكْتُ[14] فيه وَحدِى . وكان يقولُ[15] : ما خلَق اللَّهُ خلقًا أهْوَنَ علىَّ[16] مِن إبليسَ ، ولولا أنَّ اللَّهَ أمَرَنى أن أتعوَّذَ منه ما تعوَّذْتُ منه أبدًا ، ولو بدا لى ما لَطَمتُ

---

(١) تاريخ دمشق ٨٣٠/٩ (مخطوط) .
(٢) فى س : « فى قلب » .
(٣) سقط من : ب ، م . وانظر تاريخ دمشق ٨٣٠/٩ (مخطوط) .
(٤) بعده فى ب ، م : « وما ينبغى لكريم أن يزاحم لئيما » .
(٥) تاريخ دمشق ٨٣٢/٩ (مخطوط) .
(٦) فى تاريخ دمشق : « بديونى » .
(٧) فى الأصل ، س ، ص ، وتاريخ دمشق : « بلومى » .
(٨) فى ب ، م : « بكرمك » .
(٩ - ٩) فى الأصل : « لأخبرنهم » ، وفى س ، ص : « لأخبرتهم » .
(١٠) فى الأصل ، س ، ص : « كنت أحبك » .
(١١ - ١١) ليست فى ب ، ظ ، م .
(١٢) تاريخ دمشق ٨٣٢/٩ (مخطوط) .
(١٣) فى الأصل : « سلك » .
(١٤) فى الأصل : « سلكت » . وبعده فى س : « أنا » .
(١٥) تاريخ دمشق ٨٣٣/٩ (مخطوط) .
(١٦) فى الأصل : « عليه » .

إلّا صفحةَ وجهِه . وكان يقولُ[(١)] : إنَّ اللصَّ لا يجيءُ إلى خَرِبةٍ ينقُبُ حِيطانَها وهو قادرٌ على الدُّخولِ إليها مِن أىِّ مكانٍ شاء ، وإنَّما يجيءُ إلى [(٢)] بيتٍ معمورٍ [(٢)] ، كذلك إبليسُ لا يجِيءُ إلّا إلى كلِّ[(٣)] قلبٍ عامرٍ ليَستنزِله[(٤)] عن[(٥)] شيءٍ .

وكان يقولُ[(٦)] : إذا أخلَص العبدُ انقطَع عنه [(٧)] كثرةُ الوَسْواسِ [(٧)] [(٨)] والرِّياءُ [(٨)] والرُّؤيا[(٩)] . وقال[(١٠)] : مكثتُ عشرين سنةً لم أحتَلِمْ ، فدخَلْتُ مكةَ ففاتَتْنى صلاةُ العشاءِ فى جماعةٍ [٨/١٥٥ظ] فاحتلَمْتُ تلكَ الليلةَ . وقال[(١١)] : إنَّ مِن خلقِ اللَّهِ قومًا ما يشغَلُهم الجِنانُ وما فيها مِن النَّعيمِ عنه ، فكيف تشتَغِلون[(١٢)] بالدُّنيا[(١٣)] ؟ وقال[(١٤)] : الدُّنيا عندَ اللَّهِ أقلُّ مِن جَناحِ بَعوضةٍ ، فما الزُّهدُ فيها ؟ إنما الزُّهدُ فى الجِنانِ والحورِ العِينِ ، حتى لا يرَى اللَّهُ فى قلبِك غيرَه .

وقال الجنيدُ[(١٥)] : شىءٌ يروَى عن أبى سليمانَ أنا استَحْسنتُه كثيرًا ؛ قولُه : مَن

---

(١) تاريخ دمشق ٨٣٢/٩ (مخطوط) ، بنحوه .
(٢ - ٢) فى ب ، م : « البيت المعمور » ، وفى تاريخ دمشق : « بيت » .
(٣) فى ص : « كلب » .
(٤) فى ب ، ص : « لينزله » ، وبعده فى ب ، م : « أو ينزله » .
(٥) بعده فى ب ، م : « كرسيه ويسلبه أعز » .
(٦) تاريخ دمشق ٨٣٣/٩ (مخطوط) .
(٧ - ٧) فى ب ، م : « الوساوس » .
(٨ - ٨) سقط من : م .
(٩) بعده فى ب ، م : « وقال الرؤيا يعنى الجنابة » .
(١٠) تاريخ دمشق ٨٣٣/٩ (مخطوط) ، بنحوه .
(١١) تاريخ دمشق ٨٣٤/٩ (مخطوط) .
(١٢) فى الأصل ، ب ، ص : « يشغلون » . وفى م : « يشتغلون » .
(١٣) بعده فى ب ، م : « عنه » .
(١٤) تاريخ دمشق ٨٣٤/٩ (مخطوط) ، بنحوه .
(١٥) المصدر السابق .

اشتغَل بنفسِه شُغِل[1] عن الناسِ ، ومَن اشتغَل بربِّه[2] شُغِل عن نفسِه وعن الناسِ . وقال [3]غيرُه : كان أبو سليمانَ يقولُ[4][3] : خيرُ السَّخاءِ ما وافَق الحاجةَ . وقال [5]أبو سليمانَ[5] : مَن طلَب الدنيا حلالًا واستِعْفافًا[6] عن المسألةِ واستغناءً عن الناسِ ، لقِيَ اللَّهَ يومَ يَلقاه ووجهُه كالقمرِ ليلةَ البدرِ[7] ، ومَن طلَب الدنيا حلالًا ، مفاخِرًا[8] ومكاثِرًا[9] لقِيَ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يومَ يلقاه وهو عليه غضبانُ . [10]وقد روِى نحوُ هذا مرفوعًا[11][10] .

وقال [12]أبو سليمانَ[12] : إنَّ قومًا طلَبوا الغِنَى [13]فحسِبوا أنَّه فى جمعِ المالِ[13] ، ألَا وإنَّما الغِنَى فى القَناعةِ ، وطلَبوا الراحةَ فى الكَثْرةِ ، وإنَّما الراحةُ فى القِلَّةِ ، وطلَبوا الكَرامةَ مِن الخلْقِ ، ألَا وهى فى التَّقْوى ، وطلَبوا النِّعمةَ[14] فى اللِّباسِ الرقيقِ الليِّنِ ، وفى طَعامٍ طيبٍ[15] ، [16]والنِّعمةُ[16] فى

(1) فى س : « اشتغل » .
(2) فى س : « بذنبه » .
(3 - 3) سقط من : ب ، م .
(4) تاريخ دمشق 9/835 (مخطوط) .
(5 - 5) سقط من : ب ، م ، وانظر تاريخ دمشق 9/835 (مخطوط) .
(6) فى ب ، م : « استغناء » .
(7) فى س : « تمامه » .
(8) بعده فى ص : « مغترا مرائيا » .
(9) فى تاريخ دمشق : « مكابرا » . وانظر مصدرى حاشية (11) الآتية .
(10 - 10) سقط من : الأصل ، س ، ص .
(11) انظر الحلية 3/110 مختصرا ، 8/215 بنحوه ، شعب الإيمان 7/298 (10374، 10375) .
(12 - 12) سقط من : ب ، م . وانظر تاريخ دمشق 9/835 (مخطوط) .
(13 - 13) فى ب ، م : « فى المال وجمعه فأخطأوا من حيث ظنوا » .
(14) فى ب ، م : « التنعيم » .
(15) بعده فى ب ، م : « والسكن الأنيق المنيف » .
(16 - 16) فى ب ، م : « وإنما هو » .

الإسلامِ[1] والسَّتْرِ[2] والعافيةِ[3]. وكان يقولُ[4]: لولا [5]قيامُ الليلِ[5] ما أحبَبْتُ البقاءَ فى الدنيا، وما [6]أُحِبُّ البقاءَ [7]فى الدنيا[7] لتشقيقِ[8] الأنهارِ، ولا[6]، لغرسِ الأشجارِ[9].

وقال[10]: أهلُ الطاعةِ فى ليلِهم ألذُّ مِن أهلِ اللهوِ فى لهوِهم. وقال[11]: ربَّما استقبَلَنى[12] الفرَحُ فى جوفِ الليلِ، وربَّما رأيتُ القلبَ يضحَكُ ضَحِكًا[13].

وقال أحمدُ بنُ أبى الحَوارىِّ[14]: سمِعتُ أبا سليمانَ يقولُ: بَيْنا أنا ساجدٌ، إذ ذهَب بى النومُ[15]، فإذا أنا بها - يَعْنِى الحوراءَ - قد ركَضَتْنى برِجْلِها، فقالت: حبيبى، أترقُدُ عيناك والمَلِكُ يقظانُ ينظُرُ إلى المتهَجِّدِين[16] فى

---

(١) بعده فى ب، م: «والإيمان والعمل الصالح».
(٢) فى تاريخ دمشق: «البشر». تصحيف.
(٣) بعده فى ب، م: «وذكر الله».
(٤) تاريخ دمشق ٨٣٦/٩ (مخطوط).
(٥ - ٥) فى تاريخ دمشق: «الليل».
(٦ - ٦) فى ب، م: «أحب الدنيا».
(٧ - ٧) سقط من: س، ص.
(٨) فى الأصل: «لتسبق».
(٩) بعده فى ب، م: «ولا لكرى الأنهار وإنما أحبها لصيام الهواجر وقيام الليل».
(١٠) تاريخ دمشق ٨٣٦/٩ (مخطوط).
(١١) المصدر السابق ٨٣٧/٩.
(١٢) فى ص: «استقلقنى».
(١٣) بعده فى ب، م: «وقال إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا فأقول إن كان أهل الجنة فى مثل هذا إنهم لفى عيش طيب».
(١٤) تاريخ دمشق ٨٣٧/٩ (مخطوط).
(١٥) فى الأصل: «الليل» وفى تاريخ دمشق: «اليوم».
(١٦) فى س: «المجتهدين».

تَهجُّدِهم ؟ بؤْسًا لعينٍ آثرتْ لذَّةَ نومَةٍ على لذَّةِ مناجاةِ العزيزِ ، قُمْ ، فقد دنا الفراغُ ولقِيَ المحِبُّون[1] بعضُهم بعضًا ، فما هذا الرُّقادُ ؟ حبيبى وقرَّةَ عينى ، أترقُدُ عيناك وأنا أُرَبِّى[2] لك فى الخُدورِ منذُ كذا وكذا[3] ؟ فوثبتُ فزِعًا وقد عرِقتُ استحياءً[4] مِن توبيخِها إيّاىَ ، وإنَّ حلاوةَ منطقِها لَفى سمْعِى وقلبى .

وقال أحمدُ بنُ أبى الحَوارىِّ[5] : دخَلتُ على أبى سليمانَ فإذا هو يبكى ، فقلتُ : ما لَك ؟ فقال : زُجِرتُ البارحةَ فى مَنامى . قلتُ : ما الذى [6]حلَّ بك[6] ؟ قال : بَيْنا أنا [7]قد غفَوْتُ[7] فى مِحرابى إذ وقفتُ على جاريةٍ تفوقُ [١٥٦/٨و] الدنيا حُسنًا ، وبيدِها ورقةٌ وهى تقولُ : أتنامُ يا شيخُ ؟ فقلتُ : مَن غلبَتْه[8] عيناه[9] نام . فقالت : كلّا إنَّ طالِبَ الجنةِ لا ينامُ . ثم قالت : أتقرأُ[10] ؟ فأخذتُ الورقةَ مِن يدِها ، فإذا فيها مكتوبٌ :

لَهَتْ بكَ لَذةٌ عن حسنِ عيشٍ ... مع الخيراتِ فى غُرَفِ الجِنانِ
تعيشُ مخلَّدًا لا موتَ فيها ... وتنعمُ فى الجِنانِ مع الحِسانِ
تَيقَّظْ[11] مِن مَنامِكَ إنَّ خيرًا ... مِن النومِ التهجدُ بالقُرانِ[12]

(١) فى س ، ص : « المحبوبون » .
(٢) فى م : « أتربى » .
(٣) بعده فى ب ، م : « قال » .
(٤) فى الأصل : « سبحا » ، وفى ب ، م : « حياء » .
(٥) تاريخ دمشق ٨٣٧/٩ (مخطوط) .
(٦ - ٦) فى ب ، م : « زجرك » ، وفى س ، ص : « رأيت » .
(٧ - ٧) فى ب ، م : « نائم » .
(٨) فى ب ، م : « غلبت » .
(٩) فى الأصل ، ب ، م : « عينه » .
(١٠) بعده فى ب ، م : « قلت نعم » .
(١١) فى الأصل : « تنقضى » .
(١٢) فى ب ، م : « فى القران » .

وقال أبو سليمانَ[1] : أمَا يستحيى أحدُهم[2] أن يلبَسَ عباءةً بثلاثةِ دراهمَ وفى قلبِه شهوةٌ بخمسةِ دراهمَ ؟ وقال أيضًا[1] : لا يَجوزُ لأحدٍ أن يُظهِرَ للناسِ الزهدَ والشهواتُ فى قلبِه ، فإذا لم يبقَ فى قلبِه شىءٌ مِن [3]شَهَواتِ الدُّنيا[3] ، جاز أن يُظهِرَ للناسِ الزهدَ بلُبْسِ العَباءِ ، فإنَّها علَمٌ مِن أعلامِ الزُّهّادِ[4] ، ولو لبِس ثوبين أبيضَيْن ليَستُرَ بهما أبصارَ الناسِ عنه[5] كان أسلمَ لِزُهْدِه[6] . وكان يقولُ أيضًا[7] : إذا رأيتَ الصوفىَّ يَتنَوَّقُ[8] فى لُبسِ[9] الصوفِ ، فليس بصوفىٍّ ، وخيارُ هذه الأُمةِ أصحابُ القُطْنِ[10] ، أبو بكرٍ الصديقُ وأصحابُه[11] . وقال أبو سليمانَ[7] : إنَّما الأخُ الذى يعِظُك برؤيتِه قبلَ كلامِه ، وقد كنتُ أنظُرُ إلى الأخِ مِن أصحابى بالعراقِ فأنتفِعُ[12] برؤيتِه شهرًا . وقال أبو سليمانَ[7] : قال اللَّهُ تعالى : عبدِى ، إنَّك ما استحيَيْتَ منى أنسيتُ الناسَ عيوبَك ، وأنسيتُ بِقاعَ الأرضِ ذُنوبَك[13] ، ومحَوتُ زَلَّاتِك مِن أُمِّ الكتابِ ، ولا أناقِشُك فى الحسابِ

---

(١) تاريخ دمشق ٨٣٧/٩ (مخطوط).
(٢) فى ب ، م : « أحدكم ».
(٣ - ٣) فى ب ، م : « الشهوات ».
(٤) فى تاريخ دمشق : « الزاهد ».
(٥) بعده فى ب ، م : « وعن زهده ».
(٦) بعده فى ب ، م : « من لبس العبا ».
(٧) تاريخ دمشق ٨٣٨/٩ (مخطوط).
(٨) فى س : « يسوق » ، وفى تاريخ دمشق : « سرف ». وتنوق فى الشىء إذا بالغ فى تجويده.
(٩) زيادة من : ب ، م.
(١٠) فى ص : « الفطن ».
(١١) بعده فى ب ، م : « وقال غيره إذا رأيت ضوء الفقير فى لباسه فاغسل يديك من فلاحه ».
(١٢) فى ص : « فأمتنع ».
(١٣) فى س : « عيوبك ».

يومَ القيامةِ .

وقال أحمدُ بنُ أبى الحَوارىِّ[1] : سألتُ أبا سليمانَ عن الصبرِ ، فقال : واللَّهِ إنَّك لا تقدِرُ عليه فى الذى تحِبُّ[2] ، فكيف فيما تكرَهُ ؟ وقال أحمدُ[3] : تنهَّدتُ عندَه يومًا ، فقال : إنَّك مسئولٌ عنها يومَ القيامةِ ، فإن كانت على ذنبٍ سلَف فطُوبَى لك ، وإن كانت على الدُّنيا[4] فوَيْلٌ لك . وقال[3] : إنَّما رجَع[5] مِن الطريقِ قبلَ الوصولِ ، ولو وصَلُوا إلى اللَّهِ ما رجَعوا . وقال[6] : إنَّما عصَى اللَّهَ مَن عصاه لهوانِهم عليه ، ولو[7] كرُموا عليه لحجَزَهم عن مَعاصِيه[8] . وقال[9] : جلساءُ الرحمنِ يومَ القيامةِ مَن جعَل[10] فيهم خصالًا ؛ الكرمَ والحِلمَ ، والعلمَ والحكمةَ ، والرِّقَّةَ[11] والرحمةَ ، والفضلَ والصفحَ ، والإحسانَ والبِرَّ ، والعفوَ واللُّطفَ .

وذكَر أبو عبدِ الرحمنِ السُّلمىُّ فى كتابِ « مِحَنِ المشايخِ » ، أنَّ أبا سليمانَ الدارانىَّ أُخرِج مِن دمشقَ ، وقالوا : إنَّه[12] يزعُمُ أنَّه[12] يرَى الملائكةَ

---

(1) تاريخ دمشق ٩/٨٣٨، ٨٣٩ (مخطوط) .
(2) فى ص : « لا تحب » .
(3) تاريخ دمشق ٩/٨٣٩ (مخطوط) .
(4) فى ب ، م : « فوت دنيا أو شهوة » .
(5) بعده فى الأصل، ب ، س ، م : « من رجع » ، وبعده فى تاريخ دمشق : « القوم » .
(6) تاريخ دمشق ٩/٨٣٩ (مخطوط) ، بنحوه .
(7) بعده فى ب ، م : « عزوا عليه و » .
(8) بعده فى ب ، م : « وحال بينهم وبينها » .
(9) تاريخ دمشق ٩/٨٤٠ (مخطوط) .
(10) فى ص : « حصل » .
(11) فى ب ، م : « الرأفة » .
(12 - 12) سقط من : م .

ويكلِّمونه . فخرَج إلى [١٥٦/٨ظ] بعض الثُّغورِ ، فرأى بعضُ أهلِ دمشقَ[(١)] أنَّه إن لم يرجِعْ [(٢)]إليهم هَلَكوا[(٢)] ، فخرَجوا فى طلبِه وتشَفَّعوا[(٣)] إليه[(٤)] حتى رَدُّوه .

وقد اختُلِف فى وفاتِه على أقوالٍ ؛ فقيل : سنةَ أربعٍ ومائتين . وقيل : سنةَ خمسٍ ومائتين . وقيل : سنةَ خَمْسَ عَشْرَةَ ومائتين . وقيل : سنةَ خمسٍ وثلاثين ومائتين . واللَّهُ أعلمُ . وقد قال مَرْوانُ الطاطرىُّ[(٥)] يومَ مات أبو سليمانَ : لقد أصِيب به أهلُ الإسلامِ كلُّهم .

قلتُ : وقد دفِن فى قريةِ داريّا[(٦)] ، وقبرُه بها مشهورٌ وعليه بناءٌ ، وقبلتُه مسجدٌ بناه الأميرُ ناهضُ الدينِ عمرُ المهرانىُّ[(٧)] ، ووقَف على المقيمين عندَه وقفًا يَدخُلُ عليهم منه غَلَّةٌ ، وقد جُدِّد مَزارُه فى زمانِنا هذا ، ولم أرَ الحافظَ ابنَ عساكرَ تعرَّضَ لموضعِ دفنِه بالكُلِّيةِ ، وهذا عَجَبٌ منه . وروَى ابنُ عساكرَ[(٨)] ، عن أحمدَ ابنِ أبى الحَوارِىِّ قال : كنتُ أشتهى أن أرَى أبا سليمانَ فى المنامِ فرأيتُه بعدَ سنةٍ ، فقلتُ : ما فعَل اللَّهُ بك يا مُعَلِّمُ ؟ فقال : يا أحمدُ ، دخَلتُ يومًا مِن بابِ الصغيرِ فرأيتُ حِمْلَ شيحٍ ، فأخذتُ منه عودًا ، فما أدرى تخلَّلتُ به أو رميتُه ، فأنا فى

---

(١) فى م : « الشام » بعده فى ب ، م : « فى منامه » .
(٢ - ٢) فى الأصل ، س ، ص : « إليكم هلكتم » .
(٣) فى الأصل : « تشفقوا » .
(٤) بعده فى ب ، م : « وتذللوا له » .
(٥) فى ص : « الطاهرى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٩٩. والأثر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٨٤١/٩ (مخطوط) ، بنحوه .
(٦) بعده فى ب ، م : « فى قبلتها » .
(٧) فى ب ، م : « النهروانى » ، وفى س : « المهراى » .
(٨) تاريخ دمشق ٨٤٢/٩ (مخطوط) .

حسابِه إلى الآنَ .

وقد توفِّى ابنُه سليمانُ بعدَه بنحوِ مِن سنتين[1] ، رحِمهما اللَّهُ تعالى .

(١) فى الأصل : « ستين » ، وفى ص : « سنين » . وانظر تاريخ بغداد ١٠/ ٢٥٠.

ثم دخلَتْ سنةُ ستٍّ ومائتين[1]

فيها ولَّى المأمونُ داودَ بنَ ماسجورَ[2] بلادَ البصرةِ وكُورَ دِجلةَ واليمامةَ والبحرين، وأمَرَه بمحاربةِ الزُّطِّ[3]. وفيها جاء مَدٌّ كثيرٌ فغرَّق بلادَ[4] أرضِ السوادِ وأهْلَك للناسِ شيئًا كثيرًا. وفيها ولَّى المأمونُ عبدَ اللَّهِ بنَ[5] طاهرِ بنِ الحسينِ الرَّقَّةَ، وأمَرَه بمحاربةِ نصرِ بنِ شَبَثٍ[6]، وذلك أنَّ نائبَها[7] يحيى بنَ [8]معاذٍ ماتَ[8]، وكان قد استخلَف مكانَه ابنَه أحمدَ، فلم يُمْضِ ذلك المأمونُ، واستناب عليها عبدَ اللَّهِ بنَ طاهرٍ؛ لشهامتِه وبصرِه بالأمورِ، وحثَّه على قتالِ نصرِ بنِ شَبَثٍ، وقد كتَب إليه أبوه مِن خُراسانَ بكتابٍ فيه الأمرُ له[9] بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ واتباعُ الكتابِ والسنةِ. قد ذكَره ابنُ جريرٍ[10] بطولِه، وقد تداوَلَه الناسُ بينَهم واستحسَنوه وتهادَوْه بينَهم، حتى بلَغ أمرُه إلى المأمونِ، فأمَر فقُرِئَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٨١، والمنتظم ١٠/ ١٤٩، والكامل ٦/ ٣٧٩.

(٢) فى الأصل، س، ص: «مامحور»، وفى ب، الكامل: «ماسحور» بالحاء المهملة. وانظر تاريخ الطبرى.

(٣) فى س: «الرهط».

(٤) زيادة من: الأصل، س، ص.

(٥) سقط من: س.

(٦) فى الأصل: «شبيث»، وفى ب، ص: «شيث»، وفى س: «شبيب».

(٧) فى س: «متوليها».

(٨ - ٨) فى ص: «معاضاه».

(٩) سقط من: ب، م.

(١٠) تاريخ الطبرى ٨/٥٨٢ - ٥٩١.

بينَ يديه فاستجادَه جدًّا، وأمَرَ أن يُكتَبَ به نُسَخٌ إلى سائرِ العُمّالِ فى الأقاليمِ.

وحجَّ بالناسِ (١ فى هذه السنةِ ١) عبيدُ(٢) اللَّهِ بنُ الحسنِ نائبُ الحرمين [٨/١٥٧و].

وفيها توفِّى (٣ **مِن الأعيانِ** ٣): **إسحاقُ** بنُ بشرٍ الكاهلىُّ(٤) أبو حذيفةَ، صاحبُ كتابِ «المبتدأ». **وحجّاجُ** بنُ محمدٍ الأعورُ(٥). **وداودُ** بنُ المحبَّرِ(٦)، الذى وضَع كتابَ «العقلِ». **وشَبَابةُ**(٧) بنُ سَوّارٍ. **ومحاضِرُ**(٨) بنُ المُوَرِّعِ(٩).

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) فى الأصل، ب، س، ص: «عبد». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٧٦.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) فى ص: «الكاملى». وهذه النسبة - الكاهلى - عند ابن حبان فى «المجروحين» ١/ ١٣٥. وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ٦/ ٣٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٨، والعبر ١/ ٣٤٨، وميزان الاعتدال ١/ ١٨٤، والوافى بالوفيات ٨/ ٤٠٥، ٤٠٦، وانظر كشف الظنون ٢/ ٢٠٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٣٣، ٤٨٩، وتهذيب الكمال ٥/ ٤٥١، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٨، والوافى بالوفيات ١١/ ٣١٧، وغاية النهاية ١/ ٢٠٣.

(٦) العقد الفريد ٣/ ١٧٤، والكامل لابن عدى ٣/ ٩٦٥، وتاريخ أسماء الثقات ١٢٣، وتاريخ بغداد ٨/ ٣٥٩، وتهذيب الكمال ٨/ ٤٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ١٤٧.

(٧) فى س، ص، م: «سبابة». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢٠، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٩٥، وتهذيب الكمال ١٢/ ٣٤٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ١٩٠.

(٨) فى الأصل، س: «محاصر».

(٩) فى ب، م: «المورد»، وفى ص: «الورع». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٨، والتاريخ الكبير ٨/ ٧٣، ٧٤، والثقات لابن حبان ٧/ ٥١٣، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٢٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٨١، والعبر ١/ ٣٤٩.

وقُطْرُبٌ[1] صاحبُ «المُثلَّثِ فى اللغةِ». **ووَهْبُ** بنُ جريرٍ[2]. **ويزيدُ** بنُ هارونَ[3]، شيخُ الإمامِ أحمدَ.

---

(1) مراتب النحويين ص ١٠٩، وأخبار النحويين البصريين ص ٤٩، وطبقات النحويين واللغويين ص ٩٩، ونزهة الألباء ص ٩١، وإنباه الرواة ٣/ ٢١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٠١، ومرآة الجنان ٢/ ٣١.

(2) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٨، وتهذيب الكمال ٣١/ ١٢١، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٢٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٣٦، والعبر ١/ ٣٥٠.

(3) طبقات خليفة ص ٨٤٨، وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٣٧، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٢٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٥٤، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣١٧.

ثم دخلَتْ سنةُ سبعٍ ومائتين

فيها[1] خرَج عبدُ الرحمنِ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ عليِّ ابنِ أبى طالبٍ ببلادِ عَكٍّ فى اليمنِ، يدعو إلى الرِّضا مِن آلِ محمدٍ؛ وذلك أنَّ العُمّالَ باليمنِ أساءوا السيرةَ إلى[2] الرعايا، فلمّا ظهَر [3]عبدُ الرحمنِ هذا[3] بايعَه الناسُ، فلمّا بلَغ أمرُه إلى المأمونِ بعَث إليه دينارَ بنَ عبدِ اللَّهِ فى جيشٍ كثيفٍ ومعه كتابُ أمانٍ لعبدِ الرحمنِ هذا، إن هو سمِع وأطاع، فحضَروا الموسِمَ، ثم ساروا إلى اليمنِ، [4]فلمّا انتهَوْا إلى عبدِ الرحمنِ، بعَث دينارٌ بكتابِ الأمانِ فقبِله وسمِع[4] وأطاع، وجاء حتى وضَع يدَه فى يدِ دينارٍ، [5]فسار معه[5] إلى بغدادَ ولبِس السَّوادَ فيها[6].

وفيها توفِّى طاهرُ بنُ الحسينِ بنِ[7] **مصعبٍ**[8]؛ نائبُ العراقِ بكمالِها[9]

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٩٣، والمنتظم ١٠/ ١٦٠، والكامل ٦/ ٣٨١.

(٢) فى ب، م: «وظلموا».

(٣ - ٣) زيادة من: الأصل، س، ص.

(٤ - ٤) فى ب، م: «وبعثوا بالكتاب إلى عبد الرحمن فسمع».

(٥ - ٥) فى ب، م: «فساروا به».

(٦) زيادة من: ب، م.

(٧) سقط من: ص.

(٨) تاريخ بغداد ٩/ ٣٥٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٥١٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٠٣، ودول الإسلام ١/ ١٢٨، والعبر ١/ ٣٥١، ومرآة الجنان ٢/ ٣٥.

(٩) سقط من: م.

وخُراسانَ بكمالِها، وُجِد فى فراشِه ميتًا بعدَ ما صلَّى العشاءَ الآخرةَ والتَفَّ فى الفراشِ . فاستبطأ أهلُه خروجَه لصلاةِ الفجرِ[1]، فدخَل عليه أخـوه وعمُّه فوَجداه ميتًا، فلمّا بلَغ موتُه المأمونَ قال[2]: لليدَيْن والفمِ[3]، الحمدُ للَّهِ الذِى قدَّمـه وأخَّرَنا. وذلك أنَّه بلَغه أنَّه خطَب يومًا ولم يَدْعُ له فوقَ المِنبرِ، ومع هذا ولَّى ولدَه عبدَ اللَّهِ مكانَه، [4]مع إضافةِ أرضِ[4] الجزيرةِ والشامِ إلى نيابتِه، فاستخلَف عبدُ اللَّهِ على خراسانَ أخاه طلحةَ بنَ طاهرٍ سَبْعَ سنينَ، ثم توفِّى طلحةُ فاستقَلَّ عبدُ اللَّهِ بجميعِ تلك البلادِ، وكان نائبَ عبدِ اللَّهِ على بغدادَ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ. وقد كان طاهرُ بنُ الحسينِ هو الذى انتزَع بغدادَ وأرضَ العـراقِ بكمالِها مِن يدِ الأمينِ بنِ الرشيدِ وقتَله أيضًا، واستوسَق الأمرُ للمأمونِ . كما ذكَرْنا فى سنةِ خمسٍ وتسعين[5]، وقد دخَل طاهرٌ هذا يومًا على المأمونِ فسأله حاجةً فقضاها له، ثم نظَر إليه المأمونُ واغرَوْرقت عيناه، فقال له طاهرٌ: ما يُبكِيك يا أميرَ المؤمنين؟ فلم يخبِرْه، فأعطَى طاهرٌ حُسينًا الخادمَ مائتى ألفِ درهمٍ حتـى استعلَم له ما كان خَبرُ بكائِه، فقال له: لا تُخبِرْ به أحدًا[6] أقتُلْك، ذكَرتُ [7]مقتَلَ أخى[7]، وما [٨/١٥٧ظ] ناله مِن الإهانةِ على يدَىْ

---

(١) بعده فى الأصل: «عليه».

(٢) المنتظم ١٠/ ١٦٧.

(٣) فى المنتظم: «وانعم».

وهو يقال عند الشماتة بسقوط إنسان، قال الهذلى:

أَصَخْرَ بن عبدٍ مَن يَغوِسادرًا ... يَقُل غير شَكٍّ لليدين وللفم

انظر مجمع الأمثال للميدانى ٢/ ١٤١، واللسان: (فوه).

(٤ - ٤) فى ب، م: «وأضاف إليه زيادة على ما كان ولاه أباه».

(٥) فى الأصل: «سبعين». ويقصد سنة خمس وتسعين ومائة، وانظر ما تقدم فى صفحة ١٠/ ٢٢٦، ٢٢٧.

(٦) بعده فى م: «وإلا».

(٧ - ٧) فى ب، م: «قتله لأخى».

طاهرٍ، وواللَّهِ لا تَفوتُه منِّى. فلمّا تحقَّق طاهرٌ ذلك سعَى فى النُّقْلةِ مِن بينِ يدَيْه، ولم يزَلْ حتى ولّاه خراسانَ وأطلَق له خادمًا مِن خُدّامِه، وعهِد إلى الخادمِ إن رأى منه ما يُريبُه أن يَسُمَّه[1]، فلمّا خطَب [2]يومَ الجمُعةِ[2] طاهرٌ ولم يَدْعُ للمأمونِ، سمَّه الخادمُ فى كامَخٍ، فمات مِن ليلتِه.

وقد كان طاهرُ بنُ الحسينِ هذا يقالُ له: ذو اليمينَيْن. [3]وكان[4] بفَرْدِ عينٍ، فقال فيه عمرُو بنُ بانةَ[5]:

يا ذا اليمينينِ وعينٍ واحده   نقصانُ عينٍ ويمينٌ زائدهْ

واختُلِف فى معنى [6]كَوْنِه ذا[6] اليمينين[3]، فقِيل: لأنَّه ضرَب رجلًا بشِمالِه فقَدَّه نصفَيْن. [7]ويَحتَمِلُ أنَّه لُقِّب بذلك[7] لأنَّه ولِى العراقَ وخُراسانَ.

وقد كان كريمًا مُمَدَّحًا يحِبُّ [8]الشِّعرَ ويَجزِى عليه[8] الجَزيلَ. ركِب يومًا فى حَرّاقةٍ، فقال فيه شاعرٌ[9]:

---

(١) بعده فى ب، م: «ودفع إليه سما لا يطاق».
(٢ - ٢) سقط من: ب، م.
(٣ - ٣) سقط من: ص.
(٤) بعده فى ب، م: «أعور».
(٥) فى ب، م: «نباته». وانظر وفيات الأعيان ٢/ ٥٢٠.
(٦ - ٦) فى ب، م: «قوله ذو».
(٧ - ٧) فى ب، م: «وقيل».
(٨ - ٨) فى ب، م: «الشعراء ويعطيهم».
(٩) هو مقدس بن صيفى الخلوقى، انظر وفيات الأعيان ٢/ ٥١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٠٤، وفى تاريخ بغداد ٩/ ٣٥٣: «معدس» بالعين المهملة، والأبيات فى هذه المصادر جميعا، باختلاف يسير.

عجبتُ لحرّاقةِ ابنِ الحُسَيْـ ... ـنِ لا غَرِقَتْ كيفَ لا[1] تغرَقُ
وبَحرانِ من فوقِها[2] واحدٌ ... وآخَرُ مِن تحتِها مُطبِقُ
وأعجبُ مِن ذاكَ أعوادُها ... وقد مسَّها كيفَ لا تُورِقُ

فأجازَه بثلاثةِ آلافِ دينارٍ، وقال: إنْ زِدْتَنا زِدْناك.

قال ابنُ خَلِّكانَ[3]: ما أحسنَ ما قاله بعضُ الشعراءِ فى بعضِ الرُّؤساءِ وقد ركِب البحرَ:

ولمّا امتطَى البحرَ ابتهَلْتُ تضرُّعًا ... إلى اللَّهِ يا مُجرِى الرياحِ بلطفِه
جعَلتَ النَّدَى مِن كفِّهِ مثلَ موجِه ... فسَلِّمْه واجْعَلْ موجَه مثلَ كفِّه

[4]قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[(5)4]: مات طاهرُ بنُ الحسينِ هذا يومَ السبتِ لخمسٍ بقِينَ مِن جمادَى الآخِرةِ سنةَ سبعٍ[6] ومائتين، وكان مولدُه سنةَ تسعٍ[7] وخمسين[4] ومائةٍ[4]. وكان الذى سار إلى ولدِه عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ، وهو بأرضِ الرَّقَّةِ يعزِّيه فى أبيه[8] ويُهَنِّيه بوِلايةِ تلك البلادِ، القاضى يحيى بنُ أكثمَ، عن أمرِ المأمونِ.

وفى هذه السنةِ غَلا السِّعْرُ ببغدادَ والكوفةِ والبصرةِ، حتى بلَغ سعرُ القَفِيزِ مِن

---

(1) سقط من: ص.
(2) فى ص: «قولها».
(3) وفيات الأعيان ٢/ ٥١٩.
(٤ - ٤) سقط من: ب، م.
(5) وفيات الأعيان ٢/ ٥٢١.
(6) فى الأصل: «تسع».
(7) فى الأصل، م: «سبع».
(8) فى ص: «أمه».

الحِنطةِ أربعين[1] درهمًا .

وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ أبو عليِّ بنُ الرشيدِ ، أخو المأمونِ .

وفيها توفِّى [2]**مِن الأعيانِ**[2] : **بشرُ** بنُ عمرَ[3] الزَّهْرانىُّ[4] . **وجعفرُ** بنُ عونٍ[5] . **وعبدُ الصمدِ** بنُ عبدِ الوارثِ[6] . **وقُرادٌ** أبو[7] نوحٍ . [١٥٨/٨و] **وكثيرُ** ابنُ هشامٍ[8] . **ومحمدُ** بنُ كُناسةَ[9] . **ومحمدُ** بنُ عمرَ الواقدىُّ[10] ، قاضى بغدادَ وصاحبُ السِّيَرِ والمَغازِى . **وأبو النَّضْرِ** هاشمُ بنُ القاسمِ[11] . **والهيثمُ** بنُ

---

(١) بعده فى س ، ص : « إلى خمسين » .
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .
(٣) فى ص : « عمران » .
(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٠، وطبقات خليفة ٢/ ٥٧٣، وتهذيب الكمال ٤/ ١٣٨، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٧٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٣٧.
(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٦، وتهذيب الكمال ٥/ ٧٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٨٨، والوافى بالوفيات ١١/ ١١٨.
(٦) تهذيب الكمال ١٨/ ٩٩، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٣٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٤٤، وغاية النهاية ١/ ٣٤٤.
(٧) فى الأصل ، م : « ابن » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٣٣٥، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٥٢، وتهذيب الكمال ١٧/ ٣٣٥، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٣١، وتذكرة الحفاظ ٣٣٩/١ - ٣٤٠.
(٨) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٣٤، وطبقات خليفة ٢/ ٨٥٣، والتاريخ الكبير ٧/ ٢١٨، وتهذيب الكمال ٢٤/ ١٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٠٢.
(٩) تاريخ الثقات ٢١٤، والجرح والتعديل ٧/ ٣٠٠، وتاريخ بغداد ٥/ ٤٠٤، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٤٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٥٥.
(١٠) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٢٥، ٧/ ٣٣٤، وتاريخ بغداد ٣/ ٣، وتهذيب الكمال ٢٦/ ١٨٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٦١، والوافى بالوفيات ٤/ ٢٣٨، وغاية النهاية ٢/ ١١٩.
(١١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٣٥، وتاريخ بغداد ١٤/ ٦٣، وتهذيب الكمال ٣/ ١٣٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤١٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٥٩.

عديٌّ[1] ، صاحبُ التَّصانيفِ .

ويحيى بنُ زيادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ منظورٍ[2] أبو زكريا ، الكوفيُّ ، نزيلُ بغدادَ ، مولى بنى سعدٍ ، المشهورُ بالفرَّاءِ ، شيخُ النُّحاةِ واللغويِّين والقرَّاءِ ، وكان يقالُ له[3] : أميرُ المؤمنين فى النحوِ . وروَى الحديثَ عن خازمِ[4] بنِ الحسينِ[5] البصرىِّ ، عن مالكِ بنِ دينارٍ ، عن أنسِ بن مالكٍ ، قال : قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤] بالألفِ . روَاه الخطيبُ[6] ، قال : وكان ثقةً إمامًا .

وذكِر[7] أنَّ المأمونَ أمَره بوضْعِ كتابٍ فى النحوِ ، فأملَاه ، وكتَبه الناسُ عنه ، وأمَر المأمونُ بكَتْبِه فى الخزائنِ ، وأنَّه كان يؤدِّبُ ولدَيه وَليَّيِ العهدِ ، فقام يومًا ، فابتَدراه أيُّهما يقدِّمُ نعلَيه ، فتَنازعا فى ذلك ثم اصطَلحا على أن يقدِّمَ كلُّ واحدٍ منهما نعلًا ، فأطلَق لهما أبوهما عشرين ألفَ دينارٍ ، وللفرَّاءِ عشَرةَ آلافِ درهمٍ ، وقال له : لا أعزَّ منك إذْ يقدِّمُ نعلَيك وليَّا العهدِ .

---

(١) المعارف ص ٥٣٨، ٥٣٩، وتاريخ بغداد ١٤/ ٥٠، وإنباه الرواة ٣/ ٣٦٥، ووفيات الأعيان ٦/ ١٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٢٢، ومرآة الجنان ٢/ ٣٢.

(٢) طبقات الزبيدى ص ١٣١، وتاريخ العلماء النحويين ص ١٨٧، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٤٩، ووفيات الأعيان ٦/ ١٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٩٣، وإنباه الرواة ٤/ ١، وطبقات القراء ٢/ ٣٧١.

(٣) تاريخ الإسلام ١٤/ ٢٩٤.

(٤) فى النسخ : « حازم » . والمثبت من تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٩، وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٤.

(٥) فى ب ، م : « الحسن » ، وانظر المصادر السابقة .

(٦) تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٩.

(٧) المصدر السابق .

وروِى[1] أنَّ بشْرًا المَرِيسىَّ - أو محمدَ بنَ الحسنِ[2] - سأل الفراءَ عن رجلٍ سهَا فى سجدَتَيِ السهوِ ، فقال : لا شيءَ عليه . قال : ولِمَ ؟ قال : لأنَّ أصحابَنا قالوا : المصغَّرُ لا يصغَّرُ . فقال : ما ظنَنتُ[3] أنَّ امرأةً تلِدُ مثلَك .

والمشهورُ أن محمدًا [4]هو الذى[4] سأله عن ذلك ، وكان ابنَ خالةِ[5] الفرَّاءِ .

وقال أبو بكرٍ[6] محمدُ بنُ يحيى الصولىُّ[7] : توفِّى الفرَّاءُ سنةَ سبعٍ ومائتين .

قال الخطيبُ[7] : كانتْ وفاتُه ببغدادَ . وقيل[8] : بطريقِ مكةَ . وقد امتَدحوه وأثنَوْا عليه فى مصنَّفاتِه .

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ١٥١.

(٢) فى الأصل ، ب ، ص : « الحسين » . وانظر تاريخ بغداد ١٥١، ١٥٢.

(٣) فى م : « رأيت » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل، ص .

(٥) هكذا ذكر ابن كثير ، وكذلك ذكر الخطيب البغدادى أن محمد بن الحسن كان ابن خالة الفراء . تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٢، لكن السرخسى ذكر أن الكسائى هو الذى كان ابن خالة محمد بن الحسن . انظر شرح السِّيَر الكبير ١/ ٢٥٢.

(٦) بعده فى ب ، م : « بن » وانظر تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٧.

(٧) تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٥.

(٨) تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٩٥.

ثم دخلت سنةُ ثمانٍ ومائتين

فيها[1] ذهَب الحسنُ بنُ الحسينِ بنِ مصعبٍ أخو طاهرٍ فارًّا مِن خراسانَ إلى كَرْمَانَ فعصَى[2] بها، فسارَ إليه أحمدُ بنُ أبي خالدٍ فحاصَره حتى نزَل قهرًا، فذهَب به[3] إلى المأمونِ، فعفا عنه فاستحسنَ ذلك منه.

وفيها اسْتَعْفَى محمدُ بنُ سَماعةَ مِن القضاءِ، فأعفاه المأمونُ، وولَّى مكانَه إسماعيلَ بنَ حمّادِ بنِ أبي حنيفةَ. وفيها ولَّى المأمونُ محمدَ بنَ عبدِ الرحمنِ المخزوميَّ القضاءَ بعسكرِ المهديِّ في شهرِ المحرمِ، ثم عزَله عن قريبٍ وولَّى مكانَه بشرَ[4] بنَ الوليدِ الكنديَّ[5] في شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ منها. فقال المخزوميُّ في ذلك[6]: [١٥٨/٨ظ]

يا[7] أيُّها الملكُ الموحدُ ربَّهُ ... قاضيك بشرُ بنُ الوليدِ حمارُ

ينفي شهادةَ مَن يَدينُ بما بهِ ... نطَقَ الكتابُ وجاءتِ الأخبارُ[8]

ويَعُدُّ عَدْلًا مَن يقولُ بأنَّهُ ... شيخٌ يحيطُ بجسمهِ الأقطارُ

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٥٩٧، والمنتظم ١٠/ ١٨١، والكامل ٦/ ٣٨٦.
(٢) فى س: «فقضى»، وانظر نهاية الأرب ٢٢/ ٢١٤.
(٣) سقط من: الأصل.
(٤) بعده فى النسخ: «بن سعيد»، والمثبت من تاريخ الطبرى ٨/ ٥٩٧، وانظر أخبار القضاة ٣/ ٢٧٢، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٧٣، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٨٥.
(٥) فى س: «الكوفى» وانظر الحاشية السابقة.
(٦) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٩٧.
(٧) سقط من: الأصل، وفى ب، م: «ألا».
(٨) فى الأصل والكامل: «الآثار»، وفى ص: «الأبشار».

و[1] حجَّ بالناسِ [2] فى هذه السنةِ [2] صالحُ بنُ هارونَ الرشيدِ عن أمرِ أخيه المأمونِ .

وفيها **تُوفِّى** مِن الأعيانِ : **الأسودُ** بنُ عامرٍ[3] . **وسعيدُ** بنُ عامرٍ[4] . **وعبدُ اللَّهِ** بنُ بكرٍ[5] ، أحدُ مشايخِ الحديثِ . **والفضلُ** بنُ الربيعِ الحاجبُ[6] . **ومحمدُ** بنُ مصعبٍ[7] . **وموسى** بنُ محمدٍ الأمينِ[8] ، الذى كان قد ولَّاه العهدَ مِن بعدِه ولقَّبه بالناطقِ بالحقِّ[9] ، فلم يَتِمَّ له أمرُه حتى قُتِلَ أبوه وكان ما كان . **ويحيى** بنُ أبى بُكَيرٍ[10] . **ويحيى** بنُ حسانَ[11] . **ويعقوبُ** بنُ إبراهيمَ

---

(1) بعده فى ب ، م : « فيها » .

(2 - 2) سقط من : ب ، م .

(3) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٣٦، وتاريخ بغداد ٧/ ٣٤، ٣٥، وتهذيب الكمال ٣/ ٢٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٦٢، والوافى بالوفيات ٩/ ٢٥٣.

(4) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٦، وتهذيب الكمال ١٠/ ٥١٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ١٧٠، والوافى بالوفيات ١٥/ ٢٣١.

(5) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٥، وثقات ابن حبان ٧/ ٦١، وتهذيب الكمال ١٤/ ٣٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢١١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٤٣.

(6) المعارف ص ٣٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٩٥، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٧، وطبقات الشافعية ٢/ ١٥٠.

(7) تاريخ بغداد ٣/ ٢٧٦، وتاريخ دمشق ١٥/١٠٣٣ (مخطوط)، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٤٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٧٣، والوافى بالوفيات ٥/ ٣٢.

(8) المعارف ص ٣٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٠٧، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٤٥.

(9) سقط من : م .

(10) فى النسخ : « بكر » . وهو يحيى بن أبى بكير بن نسر بن أسيد . وانظر ترجمته فى ثقات ابن حبان ٩/ ٢٥٧، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٥٥، وتهذيب الكمال ٣١/ ٢٤٥، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٣٥، وشذرات الذهب ٢/ ٢٢.

(11) ثقات العجلى ٤٧٠، وتاريخ أسماء الثقات ٣٥٥، وتهذيب الكمال ٣١/ ٢٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٣٧، وشذرات الذهب ٢/ ٢٢.

الزهريُّ[1] . **ويونسُ بنُ محمدٍ المؤدِّبُ**[2] .

وفاةُ السيدةِ نَفِيسةَ[3]

وهى نفيسةُ بنتُ أبى محمدٍ الحسنِ بنِ زيدِ بنِ الحسنِ بنِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، القرشيةُ الهاشميةُ ، كان أبوها نائبًا للمنصورِ على المدينةِ النَّبويةِ خمسَ سنينَ ، ثم غضِب عليه [4]أبو جعفرٍ[4] المنصورُ ، فعزَله عنها ، وأخَذ منه كلَّ ما كان[5] جمَعه منها ، وأودَعه السجنَ ببغدادَ ، فلم يَزلْ به حتى تُوفِّى المنصورُ ، فأطلَقه المهدىُّ وأطلَق له كلَّ[6] ما كان أُخِذ منه ، وخرَج معه إلى الحجِّ فى سنةِ ثمانٍ وستين ومائةٍ ، فلمَّا كان بالحاجرِ[7] تُوفِّى [8]الحسنُ بنُ زيدٍ[8] ، عن خمسٍ وثمانين سنةً . وقد روَى له النسائىُّ[9] حديثَه ، عن عكرمةَ عن ابنِ عباسٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ احتجَم وهو محرمٌ . وقد ضعَّفه ابنُ معينٍ وابنُ عدىٍّ[10] ، ووثَّقه

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٣، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٨، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٣٠٨، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٥٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٣٧، وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٥٠، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٥٤٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٦٥، والعبر ١/ ٣٥٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٦١.

(٣) نسب قريش ص ٤٥، ووفيات الأعيان ٥/ ٤٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤١٤، والعبر ١/ ٣٥٥، وفوات الوفيات ٢/ ٣١٠، ومرآة الجنان ٢/ ٤٣.

(٤ - ٤) زيادة من: الأصل، س، ص.

(٥) بعده فى ب، م: «يملكه وما كان».

(٦) سقط من: س، ص.

(٧) الحاجر: موضع فى طريق مكة. التاج (ح ج ر).

(٨ - ٨) سقط من: ب، م.

(٩) النسائى فى الكبرى ٢/ ٢٣٣ (٣٢١٥)، وفيه: أن النبى ﷺ احتجم وهو صائم.

(١٠) الكامل ٢/ ٧٣٧، ٧٣٨.

ابنُ حبانَ[1] . وذكَره الزبيرُ بنُ بكارٍ[2] ، وأثنَى عليه في رياستِه وشهامتِه .

والمقصودُ أنَّ ابنتَه نفيسةَ دخَلتِ الديارَ المصريةَ مع زوجِها المؤتَمنِ ؛ إسحاقَ ابنِ جعفرٍ الصادقِ[3] ، فأقامت بها ، وكانت ذاتَ مالٍ وإحسانٍ إلى الناسِ والجَذْمَى والزَّمْنَى والمرضَى وعمومِ الناسِ ، وكانت عابدةً زاهدةً كثيرةَ الخيرِ . ولمّا ورَد الشافعيُّ مصرَ أحسَنت إليه ، وكان ربَّما صلَّى بها في شهرِ رمضانَ . وحينَ مات أمَرت بجِنازتِه فأُدخِلت إليها المنزلَ فصلَّت عليه . ولمّا توفِّيت عزَم زوجُها إسحاقُ بنُ جعفرٍ أن ينقُلَها إلى المدينةِ النبويَّةِ ، فمنَعه أهلُ مصرَ مِن ذلك ، وسألوه أن يترُكَها عندَهم ، فدُفِنت في المنزلِ الذي كانت تسكنُه [٨/ ١٥٩و] بمحِلّةٍ كانت تُعْرَفُ قديمًا بدَرْبِ السِّباعِ ، بينَ مصرَ والقاهرةِ [4]اليومَ ، وقد بادت تلك المحِلَّةُ فلم يبقَ سِوى قبرِها[4] . وكانت وفاتُها في شهرِ رمضانَ مِن هذه السنةِ ، فيما ذكَره القاضي شمسُ الدينِ ابنُ خَلِّكانَ في « وفياتِ الأعيانِ »[5] ، قال : ولأهلِ مصرَ فيها اعتقادٌ . قلتُ : وإلى الآنَ ، وقد بالَغ العامةُ في أمرِها[6] كثيرًا جدًّا ، و[7]يطلِقون فيها عباراتٍ [8]بشعةً ، فيها مجازفةٌ تؤدِّي إلى الكفرِ والشِّركِ[8] ، وألفاظًا كثيرةً ينبغي أن يعرِفوا [9]بأنَّها لا يجوزُ إطلاقُها في مثلِ أمرِها[9] . وربَّما

(١) الثقات لابن حبان ٦/ ١٦٠.

(٢) تهذيب الكمال ٦/ ١٥٤.

(٣) زيادة من : س ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) وفيات الأعيان ٥/ ٤٢٤.

(٦) في م : « اعتقادهم فيها وفي غيرها » .

(٧) بعده في م : « لا سيما عوام مصر فإنهم » .

(٨ - ٨) في الأصل ، س ، ص : « فيها محاربة » .

(٩ - ٩) في م : « أنها لا تجوز » .

نَسَبها بعضُهم إلى زينِ العابدين، وليست من سُلالَتِه، والذى ينبغى أن يُعتقَدَ فيها من الصَّلاحِ ما يليقُ بأمثالِها مِن النساءِ الصالحاتِ، (١ وأصلُ عبادةِ الأصنامِ من المغالاةِ فى القبورِ وأصحابِها، وقد أمَر النبىُّ ﷺ بتسويةِ القبورِ وطَمْسِها[٢]، والمغالاةُ فى البَشرِ حرامٌ. ومَن زعَم أنَّها تفكُّ مِن الخَشَبِ، أو أنَّها تنفعُ أو تضرُّ بغيرِ مشيئةِ اللَّهِ فهو مشركٌ ١). رحِمها اللَّهُ وأكرمَها وجعَل الجنةَ مُنزَلَها.

الفضلُ بنُ الرَّبيعِ بنِ يونسَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى فَرْوَةَ - كَيْسَانَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ[٣] - الذى كان زوالُ دولةِ البرامِكَةِ على يَدَيْه، وقد وَزَر مرَّةً للرشيدِ، وقد كان متمكِّنًا من الرشيدِ، وكان شديدَ التشبُّهِ بالبرامِكةِ، وكانوا يَسْتَهِينون[٤] به، فلم يزلْ يعملُ جهدَه فيهم حتى هلَكوا كما تقدَّم. وذكَر القاضى ابنُ خَلِّكانَ[٥] أنَّ الفضلَ هذا دخَل يومًا على يحيى بنِ خالدٍ، وابنُه جعفرٌ، يوَقِّعُ بينَ يديه، ومع الفضلِ بنِ الربيعِ عشرُ قِصصٍ[٦]، فلم يَقْضِ له منها واحدةً بل يتعللُ عليه فى كلِّ واحدةٍ منها، فجَمعهُنَّ الفضلُ بنُ الربيعِ، وقال: ارجِعْن خائباتٍ خاسئاتٍ. ثم نهَض وهو يقولُ:

عسَى وعسَى يَثْنى الزمانُ عِنانَهُ ... بتصريفِ حالٍ والزمانُ عَثورُ
فتُقضَى لُباناتٌ وتُشفى حَسائفٌ[٧] ... وتحدُثُ من بعدِ الأمورِ أمورُ

(١ - ١) زيادة من: ب، م.
(٢) صحيح مسلم ٩٦٨، ٩٦٩.
(٣) المعارف ص ٣٨٤، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٧، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٩٥، والفرج بعد الشدة ١/ ٣٠٧.
(٤) فى الأصل، ب، ظ: «يشبهون»، وفى م، ص: «يتشبهون».
(٥) وفيات الأعيان ٤/ ٣٧، ٣٨.
(٦) فى وفيات الأعيان: «رقاع».
(٧) فى ب، م: «حزائز»، وفى س، ظ: «حشاشة». =

فسَمِعه الوزيرُ يحيى بنُ خالدٍ فقال له : أقسَمْتُ عليك لَمَّا رجَعتَ . فأخَذَ مِن يدِه القِصَصَ فوقَّع عليها . ثم لم يزلْ يَحفِرُ خلفَهم حتى تمكَّن مِنهم ، وتولَّى الوَزارةَ بعدَهم ، وفى ذلك يقولُ أبو نُواسٍ[1] :

ما رعى الدهرُ آلَ برمكَ لمَّا ... أن رمَى مُلْكَهم بأمرٍ فظيعِ
إنّ دَهْرًا لم يَرْعَ عهدًا[2] ليحيى ... غيرُ راعٍ ذمامَ آلِ الربيعِ

ثم وزَر من بعدِ الرشيدِ لابنِه الأمينِ ، فلمّا دخَل المأمونُ بغدادَ اختفَى ، فأرسلَ له المأمونُ أمانًا فخَرج[3] ، ولم يزل خامِلًا حتى مات فى هذه السنةِ ، وله ثمانٌ وستون سنةً ، رحِمه اللهُ .

= والحسائف ، جمع حسيفة ، يقال : رجع بحسيفة نفسه . أى : رجع ولم يقض حاجتها .

(1) ديوان أبى نواس ص ١٣٠.

(2) فى م : «ذمة».

(3) بعده فى م : «فجاء فدخل على المأمون بعد اختفاء مدة فأمنه».

ثم دخلَتْ سنةُ تسعٍ ومائتين

فيها[1] حصَر عبدُ اللَّهِ بنُ طاهرٍ نصرَ بنَ شبَثٍ بعد ما حاربَه خمسَ سنينَ ، فلما حصَره فى [٨/١٥٩ظ] هذه السنةِ ، وضيَّق عليه جدًّا حتى أَلجأَه إلى أن طلَب منه الأمانَ ، فكتَب ابنُ طاهرٍ إلى المأمونِ يُعْلِمَه بذلك ، فبعَث إليه المأمونُ يأمرُه بكتابةِ أمانٍ لنصرِ بنِ شَبَثٍ عن أميرِ المؤمنين ، فكتَب له عبدُ اللَّهِ ابنُ طاهرٍ كتابَ أمانٍ ، فنزَل فأمَر عبدُ اللَّهِ بتخريبِ المدينةِ التى كان مُتَحَصِّنًا بها ، وذهَب شرُّه .

وفيها جرَت حروبٌ مع بابَكَ الخُرَّمِىِّ ، فأسَر بابَكُ بعضَ أمراءِ الإسلامِ وأحدَ مقدّمِى العساكرِ ، فاشتدَّ ذلك على المسلمين .

وفيها حجَّ بالناسِ صالحُ بنُ العباسِ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، وهو والى مَكَّةَ .

وفيها توفِّى ملكُ الرُّومِ ميخائيلُ بنُ جورجسَ[2] ، وكان له عليهم تسعُ سنين ، فمَلَّكوا عليهم ابنَه تَوْفيلَ بنَ ميخائيلَ .

وفيها توفِّى مِن مشايخِ الحديثِ :

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٩٨، والمنتظم ١٠/ ١٩٨، والكامل ٦/ ٣٨٨.

(٢) فى الأصل ، ب : « مرخور » ، وفى س : « جرجس » . وفى م : « نقفور (جرجس) » كذا ، وفى ظ : « مزحور » ، وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٠١.

الحسنُ بنُ موسى الأشيبُ[1]. **وأبو عليٍّ** الحنفيُّ[2]. **وحفصُ** بنُ عبدِ اللَّهِ[3]، قاضي نَيْسابورَ. **وعثمانُ** بنُ عمرَ بنِ فارسٍ[4]. **ويعلَى** بنُ عبيدٍ الطَّنافِسِيُّ[5].

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٣٧، وتاريخ بغداد ٧/ ٤٢٦، وتهذيب الكمال ٦/ ٣٢٨، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ١٠٢، والوافي بالوفيات ١٢/ ٢٨٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٩، وتهذيب الكمال ١٩/ ١٠٤، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٥٣.

(٣) تهذيب الكمال ٧/ ١٨، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ١١٥، والوافي بالوفيات ١٣/ ١٠١.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٦، وتاريخ بغداد ١١/ ٢٨٠، وتهذيب الكمال ١٩/ ٤٦١، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٢٥٨، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٧٨.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩٧، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٣٨٩، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٦٢، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٣٤.

ثم دخلتْ سنةُ عشرٍ ومائتين

في صفرٍ مِنها[(١)] دخَل نصرُ بنُ شبَثٍ إلى بغدادَ حين بعَثه عبدُ اللَّهِ بنُ طاهرٍ [(٢)]مِن الرَّقَّةِ[(٢)]، فدخَلها ولم يتَلقَّهُ[(٣)] أحدٌ مِن الجندِ بل دخَلها وحدَه، فأُنزِل في مدينةِ أبي جعفرٍ، ثم حُوِّل إلى موضعٍ آخَرَ. وفي هذا الشهرِ ظفِر المأمونُ بجماعةٍ من كبراءِ مَن كان بايَع إبراهيمَ بنَ المهديِّ فعاقَبهم وحبَسهم في المطبقِ.

ظهورُ إبراهيمَ بنِ المهديِّ بعد اختفائِه

ولمّا كان ليلةُ الأحدِ لثلاثَ عشْرةَ [(٤)]ليلةً بقِيت[(٤)] من ربيعٍ الآخِرِ منها اجْتاز إبراهيمُ بنُ المهديِّ - وكان مختفيًا مدةَ ستِّ سنين وشهورٍ - مُنتقِبًا في زيِّ امرأةٍ ومعه امرأتان في بعضِ دروبِ بغدادَ في أثناءِ الليلِ، فقام الحارسُ فقال: إلى أين هذه الساعةَ؟ ومِن أين؟ ثم أراد أن يُمسِكَهنَّ، فأعطاه إبراهيمُ خاتَمًا كان في يدِه مِن ياقوتٍ، فلمّا نظَر إليه الحارسُ[(٥)] استَراب وقال: إنَّما هذا خاتَمُ رجلٍ كبيرِ الشأنِ. فذهَب بهنَّ إلى متولِّي الليلِ، فأمَرهن أن يُسفِرنَ عن وجوهِهنَّ، فتمنَّع

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٦٠٢، والمنتظم ١٠/ ٢١٠، والكامل ٦/ ٣٩١.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م، وفى س: «إلى الرقة».

(٣) فى الأصل، ب، م، ص: «يتلقاه».

(٤ - ٤) سقط من: ب، م. وانظر المنتظم ١٠/ ٢١١.

(٥) سقط من: ب، م.

إبراهيمُ فكشَفوا عن وجهِه فإذا هو هو، فعرَفه فذهَب به إلى صاحبِ الحرسِ[(١)] فسلَّمه إليه، فرفَعه الآخَرُ إلى بابِ[(٢)] المأمونِ، فأصبَح فى دارِ الخلافةِ ونقابُه على رأسِه والملحفةُ فى صدرِه ليَراه الناسُ، وليعلَموا كيف أُخِذ. فأمَر المأمونُ بالاحتفاظِ به والاحتراسِ عليه مدةً، ثم أطلَقه ورضِى عنه. هذا وقد صلَب [٨/ ١٦٠و] جماعةً ممَّن كان سجَنَهم بسببِه لكونِهم أرادوا الفتكَ بالموكَّلين بالسِّجنِ، فصلَب منهم أربعةً.

وقد ذكَروا أنَّ إبراهيمَ بنَ المهدىِّ لمّا أُوقِف بينَ يدَىِ المأمونِ شرَع فى تأنيبِه، فترقَّق له عمُّه إبراهيمُ كثيرًا، وقال: يا أميرَ المؤمنين، إن تُعاقِبْ فبحقِّك، وإن تَعفُ فبفضْلِك. فقال: بل أعفو يا إبراهيمُ، إنَّ القدرةَ تُذهِبُ الحفيظةَ، والندمَ توبةٌ، وبينَهما عفوُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وهو أكبرُ ممَّا تسألُه. فكبَّر إبراهيمُ وسجَد شكرًا للَّهِ عزَّ وجلَّ.

وقد امتدَح إبراهيمُ بنُ المهدىِّ ابنَ أخيه المأمونَ بقصيدةٍ بالَغ فيها، فلمّا سمِعها المأمونُ قال: أقولُ كما قال يوسفُ لإخوتِه: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]. وذكَر الحافِظُ ابنُ عساكرَ[(٣)] أنَّ المأمونَ لمّا عفا عن عمِّه إبراهيمَ أمَره أن يُغنِّيَه شيئًا، فقال: إنى تركتُه. فأمَره فأخَذ العودَ فى حَجْرِه وقال:

هذا مقامُ مُسوَّدٍ[(٤)] خَرِبتْ منازِلُه ودورُهْ

(١) فى الأصل، ب، م، ص: «الجسر».
(٢) فى الأصل، س: «نائب».
(٣) تاريخ دمشق ٧/ ١٧٢، بنحوه.
(٤) فى الأصل: «سوء». وفى ب، م: «سرور».

نمّت عليه عداته كذبًا فعاقبه أميرُهْ

ثم عاد فقال:

ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبتْ منّى[1] لوَى الدهرُ بى عنها وولَّى بها عنّى

فإنْ أبكِ نفسى أبكِ نفسًا عزيزةً وإن أحتقِرْها أحتقِرْها على ضَنٍّ[2]

وإنّى وإن كنتُ المسىءَ[3] بعَيْنِه [4]بربّى - تعالى جَدُّه[4] - حَسَنُ[5] الظنِّ

عَدَوتُ على نفسى فعادَ بعفوِه علىَّ فعادَ العفوُ مَنًّا[6] على منِّ

فقال المأمونُ: أحسَنتَ يا أميرَ المؤمنين حقًّا. فرمَى بالعودِ مِن حِجْرِه[7]، ووثَب قائمًا فزِعًا مِن هذا الكلامِ، فقال له المأمونُ: اقعُدْ واسكُنْ، مرحبًا[8] بك[9]، لم يكنْ ذلك لشىءٍ تتوهَّمُه، وواللّهِ لا رأيتَ طولَ أيامِى شيئًا تكرَهُه [10]وتغتمُّ به[10]، ثم أمَر له بردِّ جميعِ ما كان له مِن الأموالِ والضِّياعِ والدُّورِ، فرُدَّتْ إليه، وأَمَر له بعشَرةِ آلافِ دينارٍ وخلَع عليه، وخرَج مِن عندِه مُكرَمًا مُعَظَّمًا.

---

(١) فى ب، م: «عنى».

(٢) فى الأصل، ب، س، ص: «رصن»، وفى م: «ضغن». والمثبت من مصدر التخريج.

(٣) فى الأصل: «المسمى».

(٤ - ٤) فى ب، م: «فإنى بربى موقن».

(٥) فى ص: «محسن».

(٦) فى ص: «منها».

(٧) فى س: «يده».

(٨) فى س: «فرحنا».

(٩) بعده فى ب، م: «وأهلًا».

(١٠ - ١٠) سقط من: ب، م.

عُرسُ بُورانَ(١)

وفى رمضـــانَ منها بنَى المأمونُ ببُورانَ بنتِ الحسنِ بنِ سهلٍ ، وقيل : إنَّه خرَج (٢)مِن بغدادَ(٢) فى رمضانَ إلى معسكرِ الحسنِ بنِ سهلٍ بفَمِ الصِّلْحِ(٣) ، وكان الحسنُ(٤) قد عُوفِى من مرَضِه ذلك ، فنزَل المأمونُ عندَه بمَن معَه مِن وجوهِ الأمراءِ والرؤساءِ وأكابرِ بنى هاشمٍ ، فدخَل ببُورانَ فى شوالٍ مِن هذه السنةِ فى ليلةٍ عظيمةٍ وقد أُشعِلت بينَ يَدَيْه [٨/ ١٦٠ظ] شموعُ العنبرِ ، ونُثِر على رأسِه الدُّرُّ والجوهرُ ، فوقَ حُصُرٍ منسوجةٍ بالذَّهبِ الأحمرِ . وكان عددُ الجوهرِ مِنه(٥) ألفَ دُرَّةٍ ، فأمَر به فجُمِع فى صينيةٍ مِن ذَهَبٍ كان الجوهرُ فيها ، فقالوا : يا أميرَ المؤمنين ، إنما نثَرناه لتتلَقَّطَه الجوارى . فقال : لا ، أنا أُعوِّضُهن خيرًا(٦) من ذلك . فجمَع ذلك كلَّه ، فلمّا جاءتِ العروسُ ومعها جدَّتُها(٧) و(٨)زُبَيْدَةُ أمُّ أخيه(٩) الأمينِ - من جُمْلةِ مَن جاء معها - فأُجلِسَت إلى جانبِه ، فصَبَّ فى حِجْرِها ذلك

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٦٠٦، والمنتظم ١٠/ ٢١٦، والكامل ٦/ ٣٩٥.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) نهر كبير فوق واسط بينها وبين جَبُّل ، عليه عدة قرى ، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون . معجم البلدان ٣/ ٩١٧.

(٤) زيادة من : ب ، م .

(٥) فى س : « مئة » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٠٧.

(٦) زيادة من : س .

(٧) فى س ، ص : « جدته » .

(٨) سقط من : م .

(٩) سقط من : س ، ص .

الجَوْهرَ، وقال لها: هذا نِحْلَةٌ مِنِّى لكِ، وسَلِى حاجتَك. فأَطْرَقَتْ حَياءً، فقالت جدَّتُها: كلِّمى سيِّدَكِ وسَلِيهِ حاجَتَكِ فقد أَمَرَكِ. فقالت: يا أميرَ المؤمنين، أسألُك أن تَرْضَى عن عمِّك إبراهيمَ بنِ المهدِىِّ، وأن تَرُدَّه إلى منزلَتِه التى كان فيها قبلَ ذلك. فقال: نعم. قالت: وأمُّ جعْفَرٍ - تعنى زُبَيْدَةَ - تَأْذَنُ لها فى الحجِّ. قال نعم. فخلَعتْ عليها زُبَيْدَةُ بِذلَتَها الأُمويَّةَ[1]، وأطلَقتْ لها[2] قريةً مقوَّرةً[3]. وأما والدُ العَروسِ الحسنُ بنُ سَهْلٍ، فإنه كتَب أسماءَ قُراه[4] وضِياعِه وأملاكِه فى رِقاعٍ ونثَرها على الأُمراءِ ووجوهِ الناسِ، فمَن وقَعَتْ فى يدِه مِنها رُقْعَةٌ، بَعَث إلى القريةِ التى فيها نُوَّابُه فسلَّموها إليه مِلْكًا خالصًا. وأنفَق على المأمونِ ومَن كان معه مِن الجيشِ فى مُدّةِ مُقامِه عندَه - (٥سبعةَ عشَرَ يومًا - ما يعادلُ خمسين ألفَ ألفِ درهمٍ. ولمَّا أراد المأمونُ الانصرافَ مِن عندِه٥)، أطلَق له عشَرةَ آلافِ ألفِ درهمٍ، وأقطَعه البلدةَ التى هو نازلٌ بها، وهو إقليمُ فَمِ الصِّلْحِ، مُضافًا إلى ما بيدِه من الإقطاعاتِ. ورجَع المأمونُ إلى بغدادَ فى أواخرِ شوّالٍ مِن هذه السَّنةِ.

وفى هذه السَّنةِ رَكِبَ عبدُ اللَّهِ بنُ طاهرٍ إلى مصرَ فاستنقذَها[6] بأمرِ المأمونِ من يدِ عبيدِ اللَّهِ[7] بنِ السَّرِىِّ بنِ الحكمِ، المتغلِّبِ عليها[8]، واستعادها منه بعدَ

---

(١) فى الأصل، ب، م، ظ: «الأميرية». وفى س: «الأمرية». وانظر مصادر التخريج.
(٢) فى م: «له».
(٣) فى ص: «بقورة». ويقال قوّر الدار: وسعها. والمعنى: قرية واسعة. التاج (ق و ر).
(٤) سقط من: ص، وفى الأصل، ب: «قراياه»، وفى س: «قرياته».
(٥ - ٥) سقط من: ص.
(٦) فى الأصل: «فاستنفذها».
(٧) سقط من: س، ص.
(٨) فى الأصل، س، ص: «بها».

حُروبٍ يطولُ ذِكْرُها .

وفيها تُوُفِّي مِن الأَعْيانِ : **أبو عمرٍو الشَّيبانيُّ**[1] اللُّغويُّ ، واسمُه إسحاقُ بنُ مِرارٍ[2] . **ومروانُ** بنُ محمدٍ الطَّاطَرِيُّ[3] . **ويَحْيَى** بنُ إسحاقَ[4] . واللَّهُ سبحانه أعلمُ .

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ١٩٤، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٢٩، وإنباه الرواة ١/ ٢٢١، ووفيات الأعيان ١/ ٢٠١، وتهذيب الكمال ٣٤/ ١٣٤، وتاريخ الإسلام ١٤/ ٥٤، (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٥٤.

(٢) فى س : « نزار » ، وفى م : « مراد » . وانظر مصادر ترجمته في الحاشية السابقة .

(٣) الثقات لابن حبان ٩/ ١٧٩، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٣٩٨، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٣٨٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٤٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٠، وثقات ابن حبان ٩/ ٢٦٠، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٥٧، وتهذيب الكمال ٣١/ ١٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٠١ - ٢١٠هـ) ص ٤٣٣.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

وفيها توفّي من الأعيان :

أبو الجوّاب[(١)] . **وطَلْقُ** بنُ غنَّامٍ[(٢)] . **وعبدُ الرزَّاقِ** بنُ هَمَّامٍ الصَّنْعَانيُّ[(٣)] ، صاحبُ « المصنفِ » و « المسنَدِ » . **وعبدُ اللهِ** بنُ صالحٍ العِجليُّ[(٤)] . **وأبو العتاهيةِ** الشاعرُ المُفْلِقُ المشهورُ[(٥)] ، واسمُه إسماعيلُ بنُ القاسمِ بنِ سويدٍ[(٦)] بنِ كَيْسَانَ ، أصلُه مِن الحجازِ ، [(٧)]وسكَن بغدادَ ، وكان يبيعُ الجِرارَ أولًا ، ثم حظِي عندَ الخُلفاءِ لاسيما المهديُّ[(٧)] ، وقد [٨/ ١٦١و] كان يعشَقُ جاريةً للمهديِّ اسْمُها عُتْبَةُ[(٨)] وقد

---

(١) الثقات لابن حبان ٦/ ٨٩، وتاريخ أسماء الثقات ٧٣، وتهذيب الكمال ٢/ ٢٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٥٥، وميزان الاعتدال ١/ ١٦٧.

(٢) تهذيب الكمال ١٣/ ٤٥٦، ٤٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٩٦، وميزان الاعتدال ٢/ ٣٥٤، والوافي بالوفيات ١٦/ ٤٩١.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٤٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٢١٦، وتهذيب الكمال ١٨/ ٥٢، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٦٠، والعبر ١/ ٣٦٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٤.

(٤) تهذيب الكمال ١٥/ ١٠٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢١٦، والوافي بالوفيات ١٧/ ٢١٢.

(٥) طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٢٨، والشعر والشعراء ٢/ ٧٩١، والأغاني ٤/ ١، وتاريخ بغداد ٦/ ٢٥٠، ووفيات الأعيان ١/ ٢١٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٥٨.

(٦) في س : « سريد » .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

(٨) في س : « عينة » ، وفي ص : « غنية » .

طلَبها مِن الخليفةِ غيرَ[1] مرَّةٍ، فإذا سمَح له بها لا تريدُه الجاريةُ، وتقولُ للخليفةِ[2]: أَتُعْطِينى لِرَجُلٍ دَميمِ[3] الخَلْقِ كان يبيعُ الجِرَارَ؟ فكان يُكثِرُ التغزُّلَ فيها، وشاع أمرُه واشْتَهَر بها، وكان المهدىُّ يَفْهَمُ ذلك منه.

وقد اتَّفَق فى بعضِ الأحيانِ أن الخليفةَ المهدىَّ استدعى[4] الشُّعَراءَ إلى مجلسِه فاجتمَعوا، وكان فيهم أبو العتاهِيةِ وبشَّارُ بنُ بُرْدٍ الأَعْمَى، فسَمِع صَوْتَ أَبِى العتاهيةِ، فقال بشَّارٌ لجليسِه[4]: أَثَمَّ هَـٰهُنَا أَبو العتاهيةِ؟ قال: نعم. [5]فوجِم لها بشَّارٌ، ثم استَنشَد المهدىُّ أبا العتاهيةِ[5]. فانطلَق يُنْشِدُهُ قَصِيدَتَهُ فيها، التى أولُها:

ألا ما لِسَيِّدَتى ما لَها [6]أدَلَّتْ فَأَحْمِلَ[7] إدْلالَها[6]

فقال بشَّارٌ لجليسِه: ما رَأَيْتُ أجسرَ[8] مِن هذا. حتى انتهَى أبو العتاهيةِ إلى قولِه:

أَتَتْه الخِلافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيه تُجَرِّرُ أَذْيالَها
فلمْ تَكُ تَصْلُحُ إلَّا له ولم يَكُ يَصْلُحُ إلَّا لها
ولو رامَها أَحَدٌ غيرُه لَزُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزالَها

---

(١) فى ص: «غيره».
(٢) وفيات الأعيان ١/ ٢٢٠.
(٣) فى الأصل، ب، س، ص، ظ: «ذميم». وانظر وفيات الأعيان ١/ ٢٢٠.
(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٢٥٧، ووفيات الأعيان ١/ ٢٢١.
(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ب، م.
(٦ - ٦) فى ص: «أذلت فاحمل إذلاها».
(٧) فى م: «فأجمل».
(٨) فى ب، س، ظ: «أحسن».

ولو لم تُطِعْهُ بناتُ القُلوبِ لَما قَبِلَ اللَّهُ أعْمالَها

فقال بشَّارٌ لجليسِه : انظرْ وَيْحَكَ ، أَطَارَ الخَلِيفَةُ عَن فِراشِه أم لا ؟ قال : فواللَّهِ ما خرَج أَحدٌ مِن الشُّعَراءِ يَوْمَئِذٍ بجائِزةٍ غَيْرُه .

وقال ابنُ خَلِّكَانَ[1] : اجتمَع أبو العتاهيةِ بأبى نُواسٍ – وكان فى طبقتِه وطبقةِ بشَّارٍ – فقال أبو العتاهيةِ لأبى نُوَاسٍ : كم تعملُ فى اليومِ مِن الشِّعرِ ؟ قال : بيتًا أو بيتين . فقال : لكنِّى أعملُ المائةَ والمائتين . فقال أبو نُواسٍ : لأنَّك تعملُ مثلَ قولِك :

يا عُتْبَ مَا لِى ولكِ يا ليتَنى لَمْ أَرَكِ

ولو أردتُ[2] مثلَ هذا[3] الألفَ والألفَيْن ، لقَدَرتُ عليه ، وأنا أعملُ مثلَ قولى :

مِنْ كفِّ ذاتِ حِرٍ فى زِىِّ ذى ذَكَرٍ لها مُحِبّانِ [4]لُوطِىٌّ وزنَّاءُ[4]

ولو أردتَ مثلَ هذا لأعجَزَكَ الدهرَ .

قال ابنُ خَلِّكَانَ[5] : ومِن لَطيفِ شعرِ أبى العتاهيةِ :

ولقد صَبوتُ إليكِ حـ ـتى صار[6] مِن فَرطِ التَّصابى

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٢٢٢، بنحوه .

(٢) فى ب ، م : « عملت أنا » .

(٣) بعده فى ب ، م : « لعملت » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) وفيات الأعيان ١/ ٢٢٣.

(٦) فى م : « صرت » .

يـجِـدُ الجلِـيـسُ إذَا دَنـا ريـحَ الـتَّـصـابِـى فـى ثـيَـابـى

(1) قال ابنُ خَلِّكانَ : وأشعارُه كثيرةٌ (1) ، وكان مولدُه سنةَ ثلاثين ومائةٍ ، وتُوفِّى يومَ الاثنين [٨/١٦١ظ] ثالثَ جُمادَى الآخِرةِ سنةَ إحْدَى عشْرةَ - وقيلَ : ثلاثَ عشْرةَ - ومائتين . وأوصَى أن يُكْتَبَ على قَبْرِه ببغدادَ :

إنَّ عـيـشًـا يـكـونُ آخـرَهُ المْو تُ لَعَيْشٌ مُعَجَّلُ التَّنْغِيصِ

(١ - ١) سقط من: ب، م. والخبر فى وفيات الأعيان ١/ ٢٢٢.

ثم دخلَتْ سنةُ اثنتى عشْرةَ ومائتين

فيها[1] وجَّه المأمونُ محمدَ بنَ حُميدٍ الطُّوسىَّ على طريقِ المَوْصلِ، لمحاربةِ بابَكَ الخُرَّمىِّ[2] فى أرضِ أَذْرَبِيجانَ، فأخَذ جماعةً مِن[3] المتغلِّبين فيها، فبعَث بهم إلى المأمونِ [4]أسراءَ إلى بغدادَ[4]. وفى ربيعِ الأولِ [5]من هذه السنةِ[5] أظهَر المأمونُ فى الناسِ بدعتَيْن فَظِيعتَيْن؛ إحداهما أَطَمُّ مِن الأُخرى، وهى القولُ بخَلْقِ القرآنِ، والأُخرى تفضيلُ علىِّ بنِ أبى طالبٍ علَى الناسِ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ. وقد أَخْطَأَ فى كُلٍّ مِن هذين المذهبَيْن[6] خطأً كبيرًا فاحشًا، وأثِم إثْمًا عظِيمًا، [7]ومِن العلماءِ مَن يكفِّرُ من يقولُ بخلقِ القرآنِ، كما سيأتى ذلك فى موضعِه[7].

وفيها حجَّ بالنَّاسِ عبدُ اللَّهِ بنُ عبيدِ[8] اللَّهِ بنِ العبَّاسِ [4]بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ العبَّاسِ[4] العباسِىُّ[9].

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٦١٩، والمنتظم ١٠/ ٢٤٨، والكامل ٦/ ٤٠٧.
(٢) فى الأصل، ب: «الجرمى»، وفى س، ص: «الحرمى». وانظر ماتقدم فى صفحة ١٤٢.
(٣) سقط من: س، ظ.
(٤ - ٤) سقط من: ب، م.
(٥ - ٥) سقط من: م، وفى ب: «منها».
(٦) فى ص: «البيتين المذهبين».
(٧ - ٧) ليست فى الأصل، ب، م. وانظر الشريعة للآجرى ١/ ٤٨٩، والأسماء والصفات للبيهقى ٢٣٩، ومجموع الفتاوى ١٢/ ٤٠٩.
(٨) فى الأصل، ب: «عبد». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦١٥.
(٩) ليست: فى الأصل، س، ص، ظ.

وفيها توفِّىَ (١) مِن الأعيانِ (١) : **أسدُ** بنُ موسى (٢) ، الّذِى يقالُ لهُ : أسدُ السُّنَّةِ . و(٣) **الحسينُ** بنُ حفصٍ (٣) . **وأبو عاصمٍ** النبيلُ (٤) ، واسمُه الضَّحَّاكُ بنُ مَخلدٍ (٥) . **وأبو المغيرةِ** عبدُ القُدُّوسِ بنُ الحجاجِ الشَّامىُّ الدِّمَشْقِىُّ (٦) . **ومحمدُ** بنُ يوسفَ (٧) الفِرْيَابىُّ (٨) ، شيخُ البخارىِّ .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) تهذيب الكمال ٢/ ٥١٢، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٦٩، والوافى بالوفيات ٩/ ٨، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٠٢.

(٣ - ٣) فى ب : « الحسين بن جعفر » ، وفى م : « الحسن بن جعفر » . وانظر ترجمته فى : تهذيب الكمال ٦/ ٣٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٢٠، والعبر ١/ ٣٦٢، والوافى بالوفيات ١٢/ ٣٦٠، والطبقات السنية ٣/ ١٣٠.

(٤) طبقات الزبيدى ٥٤، وتاريخ دمشق ٢٤/ ٣٥٦، وإنباه الرواة ٢/ ٩١، وتهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٩١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٦، والجواهر المضية ٢/ ٢٧٢.

(٥) فى الأصل : « مجلد » ، وفى س : « مخلدة » .

(٦) تهذيب الكمال ١٨/ ٢٣٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٧٠، والعبر ١/ ٣٦٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٨٦.

(٧) فى الأصل ، ب ، م : « يونس » .

(٨) فى الأصل : « الفريانى » . وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٩، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٠٠، والوافى بالوفيات ٥/ ٢٤٣.

ثم دخلَتْ سنةُ ثلاثَ عشْرَةَ ومائتين[1]

فيها ثار رَجُلان [2]بمصرَ، وهما[2] عبدُ السلامِ وابنُ جَليسٍ[3]، فخلَعا المأمونَ واستحوَذا[4] على الديارِ المِصْريةِ، وبايعهما[5] طائفةٌ مِن القَيْسِيَّةِ[6] واليَمانِيَّةِ، فوَلَّى المأْمونُ أخاه أبا إسحاقَ نِيابَةَ الشامِ [7]ومصرَ[7]، ووَلَّى ابنَه العباسَ نِيابةَ الجزيرةِ والثُّغورِ والعواصِمِ، وأَطْلَق لكلٍّ منهما، ولعبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ ألفَ ألفِ دينارٍ وخمسَمائةِ أَلْفِ دِينارٍ. فلم يُرَ يومًا أكثرَ إطلاقًا منه، أَطلَق فيه لهؤلاءِ الأُمراءِ الثلاثةِ ألفَ ألفِ دينارٍ وخمسَمائةِ ألفِ دينارٍ.

وفِيها وَلَّى المأمونُ[8] السِّندَ[9] غسانَ[10] بنَ عبّادٍ. وحجَّ بالنَّاسِ فيها أميرُ السَّنَةِ الماضِيَةِ، رضى اللَّهُ عنه.

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٦٢٠، والمنتظم ١٠/ ٢٥١، والكامل ٦/ ٤٠٩.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى الأصل: «حليس»، وفى ب، ص: «حلبس»، وفى س: «جلبس»، وانظر تاريخ الطبرى والكامل، ونهاية الأرب ٢٢/ ٢٣٠، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٠٥، وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٩، والولاة والقضاة للكندى ص ١٨٨.

(٤) فى ص: «واستحوذ».

(٥) فى الأصل، ب، م، ص: «تابعهما».

(٦) فى ص: «القسيسية». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٢٠.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ب.

(٨) ليست فى: الأصل، ب، ص، ظ، م.

(٩) فى الأصل: «السيد».

(١٠) فى الأصل، ب: «عتبان»، وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٢٠.

وفيها توفِّى مِن الأعيانِ : عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الخُرَيْبِيُّ[1] . **وعبدُ اللَّهِ** بنُ[2] يزيدَ المُقْرِئُ البَصريُّ[3] . **وعبيدُ**[4] **اللَّهِ** بنُ موسى العَبْسِيُّ[5] . **وعمرُو** بنُ أَبِي سَلَمَةَ الدِّمشقيُّ[6] .

وحكَى ابنُ خَلِّكانَ [7]فى « الوفياتِ »[7] عن بعضِهم أنَّ فى هذه السَّنةِ تُوفِّى إبراهيمُ بنُ ماهانَ المَوْصِلىُّ النَّدِيمُ ، وأَبو العتاهيةِ ، وأبو عمرٍو الشيبانِىُّ النحْوىُّ فى يومٍ واحدٍ ببغدادَ ، ولكنَّه صحَّحَ أنَّ إبراهيمَ النديمَ توفِّى سنةَ ثمانٍ وثمانينَ [٨/ ١٦٢و] ومَائةٍ .

قال السُّهَيْلِىُّ : فى هذه السنةِ توفِّى عبدُ المَلِكِ بنُ هِشامٍ رَاوِى السِّيرةِ [8]عن ابنِ إسحاقَ[8] ، حكاه ابنُ خَلِّكانَ[9] عنه . والصَّحيحُ أَنَّه توفِّى فى سنةِ ثمانى

---

(١) فى الأصل، ب : « الحربى » ، وفى س : « الحرنى » ، وفى م : « الجرينى » ، وفى ص : « الحزنى » وانظر ترجمته فى : تاريخ دمشق ٢٨/ ١٩، وتهذيب الكمال ١٤/ ٤٥٨، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٣٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٠٥، وغاية النهاية ١/ ٤١٨.

(٢) بعده فى ص : « أبى » .

(٣) فى النسخ : « المصرى » تحريف . وانظر ترجمته فى : تهذيب الكمال ١٦/ ٣٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٤١، والعبر ١/ ٣٦٤، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٧، وغاية النهاية ١/ ٤٦٣.

(٤) فى س، م، ص : « عبد » .

(٥) تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٨٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٥٣، وغاية النهاية ١/ ٤٩٣.

(٦) تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣١، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٥١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٢٣، والعبر ١/ ٣٦٥.

(٧ - ٧) سقط من : ب، م. وانظر وفيات الأعيان ١/ ٤٣.

(٨ - ٨) سقط من : ب، م.

(٩) وفيات الأعيان ٣/ ١٧٧.

عَشْرَةَ ومائتين، كما نصَّ عليه أبو سعيدِ بنُ يونُسَ[1] فى «تاريخِ مصرَ».

العَكوّكُ[2] الشَّاعرُ

أبو الحسنِ بنُ عليِّ بنِ جَبَلَةَ[3] [4]بنِ المسلمِ بنِ عبدِ الرحمنِ[4] الخراسانىُّ، ويلقَّبُ بالعَكَوَّكِ [5]لقِصَرِه وسِمَنِه[5]، وكان مِن المَوالى، ووُلِد أَعْمَى، وقيلَ: بل أصابَه جُدَرِىٌّ وهو ابنُ سَبْعِ سنين فعَمِى[6]، وكان أسودَ أبرصَ، وكان شاعرًا مطبِقًا فصيحًا بليغًا، وقد أثنَى عليه فى شعرِه الجاحظُ فمَن بعدَه، قال الجاحظُ[7]: ما رأيتُ بدويًّا ولا حضَريًّا أحسنَ إنشادًا[8] منه. فمِن ذلك قولُه:

بَأبى مَن زارَنى[9] مكتَتِمًا[10] ... خائفًا[11] مِن كلِّ شىءٍ جَزِعَا

(١) وفيات الأعيان ٣/ ١٧٧.

(٢) الشعر والشعراء ٨٦٤، وطبقات ابن المعتز ١٧١، والأغانى ٢٠/ ١٤، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٥٩، والمنتظم ٣/ ٢٥٧، ونكت الهميان ص ٢٠٩.

(٣) فى الأصل، ب: «حبلة».

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥ - ٥) سقط من: ب، م. وفى الأصل: «لقصوة وسمية».

(٦) سقط من: ب، م.

(٧) تاريخ بغداد ١١/ ٣٥٩، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٥٠، ونكت الهميان ٢٠٩.

(٨) فى الأصل، ب، م، ص، ظ: «إنشاء». وانظر مصادر التخريج.

(٩) فى الأصل: «رآنى»، وفى ب: «زار».

(١٠) فى الأصل: «ملبسًا»، وفى ب: «مختلسًا» وفى م: «متكتما».

(١١) فى م، ص: «حذرا».

زائـرٌ نَمَّ عـلـيـه حُـسـنُـه كيف يُخْفِى اللَّيلُ بدرًا طَلَعَا
رصَد الغفلةَ[١] حتى أمكَنتْ ورعَى السَّامِرَ[٢] حتى هَجَعَا
ركِـب الأهـوالَ[٣] فـى زَوْرتِـهِ ثـمَّ مـا سـلَّـمَ حـتـى ودَّعَـا[٤]

وهو القائلُ[٥] فى أَبى دُلَفٍ القاسمِ بنِ عيسى العِجْليِّ يمتدحُه[٦] :

إنَّمـا الـدنـيـا أبـو دُلَـفٍ [٧]بـيـنَ[٨] مغزاهُ[٩] ومُحْتَضَرِهْ[٧]
فـإذا وَلَّـى أَبُـو دُلَـفٍ وَلَّـتِ الـدُّنـيَـا عـلـى أثَـرِهْ
كلُّ مَن فى الأرضِ من عَرَبٍ بـيـنَ بـاديـه إلـى حـضَـرِهْ
[١٠]مـسـتـعيرٌ منـك[١٠] مكرُمةً يـلـبَسُـهـا[١١] يـومَ مُـفْـتَـخَـرِهْ

ولمَّا بلَغ المأمونَ هذه الأبياتُ - وهى فى قصيدةٍ طويلةٍ عارَض فيها أبا نُواسٍ الحسنَ بنَ هانئٍ - تطلَّبه المأمونُ ، فهرَب منه كلَّ مَهربٍ ، ثم أُحْضِرَ بينَ يدَيه فقال له : ويحك ! فضَّلت القاسمَ بنَ عيسى علينا؟ فقال : يا أميرَ

(١) فى ص، م : «الخلوة».
(٢) فى ص : «السامرى».
(٣) فى ص : «الأهوا».
(٤) فى ص : «هجعا»، وفى م : «رجعا».
(٥) الشعر والشعراء ٢/ ٨٦٤، وطبقات ابن المعتز ١٧٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٥١، ونكت الهميان ٢٠٩.
(٦) سقط من : ب.
(٧ - ٧) فى ب : «فى معيب لرد محتضره». وفى ظ : «من معزاه ومختصره».
(٨) سقط من : الأصل، وفى س : «من».
(٩) فى س، ص : «معداه».
(١٠ - ١٠) فى الأصل : «مستغنى نيل»، وفى م : «يرتجيه نيل».
(١١) فى م : «يأنسيها».

المؤمنين ، أنتم أهلُ بيتٍ اصطفاكم اللَّهُ مِن بينِ عبادِه ، وآتاكم مُلْكًا عظيمًا ، وإنما فضَّلْتُه على أشكالِه وأقرانِه . فقال : واللَّهِ ما أبقَيْتَ أحدًا ، ولقد أدخَلتَنا فى الكلِّ حيث تقولُ :

* كلُّ مَن فى الأرضِ مِن عَرَبِ *

البيتين[1] ومع هذا فلا أستحلُّ قتْلَكَ بهذا ، ولكن بكُفْرِك وشِرْكِك ، حيثُ تقولُ فى عبدٍ ذليلٍ :

أنتَ الذى تُنْزِلُ الأيامَ مَنْزِلَها وتَنْقُلُ الدَّهْرَ مِن حالٍ إلى حالِ
وما مدَدتَ مدَى طَرْفٍ إلى أحدٍ إلا قضَيتَ بأرزاقٍ وآجالِ

ذاك اللَّهُ يفعلُه ، أخرِجوا لسانَه مِن قفاه . فأخرَجوا لسانَه [2]مِن قفاه[2] فمات فى هذه [٨/ ١٦٢ظ] السَّنةِ ، [3]سامَحه اللَّهُ[3] .

وقد امتَدَح حميدَ بنَ عبدِ الحميدِ الطوسىَّ :

إنَّما الدُّنيا حميدٌ وأيادِيه الجِسامُ
فإذا ولَّى حميدٌ فعلَى الدنيا السّلامُ

[3]وقولُه :

تكَفَّلَ ساكِنى الدُّنيا حُمَيْدٌ فقد أضحَوا له فيها عِيالا
كأنَّ أباه آدمَ كان أوْصَى إليه أن يَعُولَهمُ فَعالا[3]

(١) فى م : « بين باديه إلى حضره » .
(٢ - ٢) فى م : « فى هذه السنة » .
(٣ - ٣) سقط من : م .

ولما ماتَ حميدٌ هذا [(1] فى سنةِ عشْرٍ مع المأمونِ بفَمِ الصِّلْحِ ، قال العَكَوَّكُ - يَرثيه - قصيدةً ، منها قولُه :

فـأدَّبَنـا مـا أدَّبَ النـاسَ قبْلَنـا ... ولكنه لم يَبقَ للصبرِ موضعُ

وقال أبو العتاهيَةِ يرثى حميدًا هذا [1)] :

أبـا غـانمٍ أمّـا ذَراكَ [(2)] فـواسِـعٌ ... وقَبْرُكَ مَعْمورُ الجوانبِ محكَمُ

وما ينفعُ المقبورَ عُمْرانُ قبرِه ... إذا كـان فيه جِسْمُه يتـهـدَّمُ

وقد أورد ابنُ خَلِّكانَ [(3)] لعَكَوَّكٍ هذا أشعارًا جيدةً تركناها اختصارًا .

(1 - 1) فى م : « رثاه أبو العتاهية بقوله » .
(2) يعنى كنفك .
(3) وفيات الأعيان 3/ 350.

ثم دخلت سنة أربعَ عشْرةَ ومائتين

في يومِ السبتِ لخمسٍ بقِين مِن ربيعٍ الأوَّلِ منها[1] التقَى محمدُ بنُ حُميدٍ وبابَكُ الخُرَّميُّ ، لعَنه اللَّهُ ، فقتَل الخرميُّ خلقًا كثيرًا من جيشِه وقتَله أيضًا ، وانهَزَم بقيةُ أصحابِ ابنِ حميدٍ ، [2]فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون[2] ، فبعَث المأمونُ إسحاقَ بنَ إبراهيمَ ويحيى بنَ أكثمَ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ يُخيِّرانِه بين خُراسانَ ، ونيابةِ الجبالِ وأَذْرَبِيجانَ وأرمينيَةَ ، لمحاربةِ[3] بابَكَ ، فاختار المُقامَ بخُراسانَ ، لكثرةِ احتياجِها إلى الضَّبطِ ، وللخوفِ مِن ظهورِ الخوارجِ بها[4] .

وفيها دخَل أبو إسحاقَ بنُ الرشيدِ الديارَ المصريةَ ، [5]فافتتَحها واستعادها إلى السَّمعِ والطاعةِ ، وظفِر بعبدِ[5] السلامِ وابنِ جَليسٍ[6] وقتَلهما . وفيها خرَج رجلٌ يقالُ له : بلالٌ الضَّبابيُّ[7] الشاريُّ[8] - فبعَث إليه المأمونُ ابنَه العباسَ في جماعةٍ مِن الأمراءِ ، فقتَلوا بلالًا [9]وعادُوا سالمين[9] . وفيها ولَّى المأمونُ عليَّ بنَ هشامٍ

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٦٢٢، والمنتظم ١٠/ ٢٦٣، والكامل ٦/ ٤١٢.
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .
(٣) في م : « ومحاربة » .
(٤) سقط من : ب ، م .
(٥ - ٥) في ب ، م : « فانتزعها من يد عبد » .
(٦) في الأصل ، ب ، س ، ص : « حليس » وانظر حاشية (٣) ص ١٨٨.
(٧) في ب : « الصبغاني » . وفي ظ : « الصنعي » .
(٨) سقط من : ب ، م ، وفي الأصل : « الشادني » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٢٢.
(٩ - ٩) في ب ، م : « ورجعوا إلى بغداد » .

الجبلَ وقُمَّ[1] وأصبهانَ وأذْرَبِيحانَ . وفيها حجَّ بالناسِ إسحاقُ بنُ العباسِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ .

وممّن تُوفِّي فيها من الأعيانِ : **أحمدُ** بنُ خالدٍ الوهبيُّ[2] .

وحسينُ[3] بنُ مُحمدٍ المرْوَزِيُّ شيخُ الإمامِ أحمدَ . **وعبدُ اللَّهِ** بنُ عبدِ[4] الحكمِ المصريُّ . **ومعاويةُ** بنُ عَمرٍو[5] . **وأحمدُ** بنُ يوسفَ بنِ القاسمِ بنِ صُبَيْحٍ ، أبو جعفرٍ الكاتبُ[6] ، ولِي ديوانَ الرسائلِ للمأمونِ . ترجَمه ابنُ عساكرَ[7] وأورَد مِن شعرِه قولَه :

قد يُرزَقُ المرءُ [8]لا مِن حسنِ حيلتِه[8] ويُصرفُ الرزقُ عن ذى الحيلةِ الدَّاهِى

[١٦٣/٨و] ما مسَّنى من غِنىً يومًا ولا عَدَمٌ إلا وقَوْلِى عليه الحمدُ للَّهِ

---

(١) قم : مدينة إسلامية مستحدثة وتقع بين طراز وكولان ناحية الشمال ، وذكر بعضهم أنها تقع بين أصبهان وساوة . معجم البلدان ٤/ ١٧٥، بتصرف ، والمسالك والممالك لابن خرداذبه ٢٠٥.

(٢) فى ب ، م : « الموهبى » . وفى ص : « الذهبى » . وانظر ترجمته فى : التاريخ الكبير ٢/ ٢، وثقات ابن حبان ٨/ ٦، وتهذيب الكمال ١/ ٢٩٩، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٢.

(٣) فى الأصل ، ب ، م : « حسن » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٣٣٨، وتهذيب الكمال ٦/ ٤٧١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٢٣، والوافى بالوفيات ١٣/ ٤٦.

(٤) سقط من : م . تأتى ترجمته بعد قليل ، انظر حاشية (٩) .

(٥) فى م : « عمر » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤١، وتاريخ بغداد ١٣/ ١٩٧، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٢٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٠٧.

(٦) الأغانى ٢٣/ ١١٨، وتاريخ بغداد ٥/ ٢١٦، ومعجم الأدباء ٥/ ١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٦، والوافى بالوفيات ٢٧٩٤٨.

(٧) تاريخ دمشق ٦/ ١١٤.

(٨ - ٨) فى الأصل : « لا من حيلته » . وفى ب : « لا من حيلة صدرت » . وفى ص : « من حسن حيلته » .

وله أيضًا :

إذا قُلتَ فى شىءٍ نعمْ فأتِمَّهُ   فإنَّ نَعمْ دَيْنٌ على الحُرِّ واجبُ
[1]وإلّا فقُلْ لا ؛ تسترِحْ وتُرِحْ بها[1]   لئلا يقولَ الناسُ إنكَ كاذبُ

وله :

إذا المرءُ أفشَى سرَّه بلسانِهِ   فلامَ عليهِ غيرَه فهْوَ أحمقُ
إذا ضاقَ صدْرُ المرءِ عن سرِّ نفسِهِ   فصدرُ الذى اسْتَودَعْته[2] السرَّ أضيقُ

أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الحكمِ بنِ أَعْيَنَ بنِ ليثِ بنِ رافعٍ المِصريُّ[3] ، أحدُ مَن قرَأ « الموطأَ » على الإمامِ مالكٍ ، وتفقَّه بمذهبِه ، وكان معظَّمًا ببلادِ مصرَ ، وله بها ثروةٌ وأموالٌ وافرةٌ . وحينَ قدِم الشافعىُّ مصرَ أعطاه ألفَ دينارٍ ، وجمَع له مِن أصحابِه ألفَىْ دينارٍ أخرَى[4] .

وهو والدُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ الذى صَحِب الشافعىَّ . ولمَّا تُوفِّى فى هذه السنةِ دُفِن إلى جانبِ قبرِ الشافعىِّ . ولمَّا تُوفِّى ابنُه عبدُ الرحمنِ دُفِن إلى جانبِ[5] أبيهِ من القبلةِ[6] . قال ابنُ خَلِّكانَ[7] : فهى ثلاثةُ أَقبُرٍ ، الشافعىُّ شاميُّها ، وهما قبلتُه . رحِمهم اللَّهُ .

(١ - ١) فى الأصل : « ولا تقل فاسترح وأرح بها » . وفى م : « وإلا فقل : لا . تستريح بها » . وفى ص ظ : « وإلا فقل لا فاسترح وأرح بها » .
(٢) فى ب ، م : « يستودع » . وانظر تاريخ دمشق .
(٣) تقدم ذكره قبل قليل ، وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٨ وترتيب المدارك ٣/ ٣٦٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٤، وتهذيب الكمال ١٥/ ١٩١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٢٠، والوافى بالوفيات ١٧/ ٢٣٩، والديباج المذهب ١/ ٤١٩.
(٤) فى م : « وأجرى عليه » .
(٥) بعده فى م : « قبر » .
(٦) فى الأصل ، ص : « القبلى » .
(٧) وفيات الأعيان ٣/ ٣٥ بنحوه .

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين

في أواخرِ المحرَّمِ منها[(١)] ركِب المأمونُ في العساكرِ مِن بغدادَ قاصدًا بلادَ الرومِ لغزوِهم، واستخلَف على بغدادَ وأعمالِها إسحاقَ بنَ [(٢)]إبراهيمَ بنِ[٢)] مصعبٍ، فلمَّا كان بتَكرِيتَ تلقَّاه محمدُ بنُ عليِّ بنِ موسى بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ مِن المدينةِ النبويةِ، فأذِن له المأمونُ في الدُّخولِ على ابنتِه أمِّ الفضلِ بنتِ المأمونِ - وكان معقودَ العقدِ عليها في حياةِ أبيه[(٣)] - فدخَل بها، وأخَذها معه إلى بلادِ الحجازِ. وتلقَّاه أخوه أبو إسحاقَ بنُ الرشيدِ مِن الدِّيارِ المصريةِ قبلَ وصولِه إلى المَوْصلِ. وسار المأمونُ في جَحافلَ كثيرةٍ إلى بلادِ طَرَسُوسَ[(٤)] في جُمادَى الأُولَى منها، وفتَح حصنًا هناك عَنوةً وأمَر بهدمِه، ثم رجَع [(٥)]المأمونُ مِن بلادِ الرومِ[٥)] إلى دمشقَ، فنزَلها وعمَر دَير مُرَّانَ[(٦)] بسفحِ قاسِيونَ[(٧)]، وأقامَ بدمشقَ مدةً.

[(٨)]وحجَّ بالناسِ فيها عبدُ اللَّهِ بنُ عبيدِ اللَّهِ بنِ العباسِ[٨)] [(٩)]بنِ محمدِ بنِ عليِّ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ[٩)].

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٦٢٣، والمنتظم ١٠/ ٢٦٥، والكامل ٦/ ٤١٧.
(٢ - ٢) سقط من: س. وانظر تاريخ الطبرى الموضع السابق.
(٣) بعده فى ب، م: «على بن موسى».
(٤) بعده فى ب، م: «فدخلها».
(٥ - ٥) سقط من: ب، م.
(٦) فى م: «مرات».
(٧) فى م: «قيسون».
(٨ - ٨) سقط من: س، ظ.
(٩ - ٩) سقط من: س، ظ. وفى: ب، م: «العباسى». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٢٣.

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

أبو زيدٍ الأنصاريُّ[1] . [2]وأبو سليمانَ الدارانِيُّ[2] . [3]ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ[3] . ومحمدُ بنُ المباركِ الصُّورىُّ[4] . وقَبِيصةُ بنُ عقبةَ[5] . [٨/١٦٣ظ] وعلىُّ بنُ الحسنِ بنِ شقيقٍ[6] . ومكىُّ بنُ إبراهيمَ[7] .

فأمَّا أبو زيدٍ الأنصاريُّ؛ فهو سعيدُ بنُ أوسِ بنِ ثابتٍ البَصْرىُّ اللغوىُّ، أحدُ الثقاتِ الأثباتِ، ويقالُ[8] : إنه كان يرَى[9] القدَرَ. قال أبو عثمانَ

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٧٧، وإنباه الرواة ٢/ ٣٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٧٨، وتهذيب الكمال ١٠/ ٣٣٠، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٢٠، وغاية النهاية ١/ ٣٠٥.

(٢ - ٢) سقط من: س، م، ظ. وبعده فى ب: «فى قول». وتقدمت ترجمته فى صفحة ١٤٣، ضمن وفيات سنة خمس ومائتين.

(٣ - ٣) سقط من: م. وانظر ترجمته فى: المجروحين لابن حبان ٢/ ٢٦٦، والمغنى فى الضعفاء ٢/ ٥٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٧٦، وميزان الاعتدال ٣/ ٥٩٨.

(٤) فى ظ: «المنصورى». وانظر ترجمته فى: حلية الأولياء ٩/ ٢٩٨، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٣٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٩١، والوافى بالوفيات ٤/ ٣٨٠.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٠٣، وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٧٣، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٤٨١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٥٢.

(٦) الثقات لابن حبان ٨/ ٤٦٠، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٧١، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٧١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٠٧.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧٣، والثقات لابن حبان ٧/ ٥٢٦، وتاريخ بغداد ١٣/ ١١٥، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٢٧٦، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤١٦.

(٨) وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٩.

(٩) بعده فى الأصل، ب، م: «ليلة». وانظر المصدر السابق.

المازنىُّ[1] : رأيتُ الأصمعىَّ جاء إلى مجلسِ[2] أبى زيدٍ الأنصارىِّ ، فقبَّل رأسَه وجلَس بينَ يدَيْه ، وقال : أنتَ رئيسُنا وسيدُنا منذُ [3]خمسين سنةً[3] . قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[1] : وله مصنفاتٌ كثيرةٌ ؛ منها « خَلْقُ الإنسانِ » ، [4]و « كتابُ الإبلِ »[4] ، و « كتابُ المياهِ » ، و « كتابُ القَوْسِ[5] والتُّرسِ ، وغيرُ ذلك .

تُوُفِّى فى هذه السنةِ ، وقيل : فى التى قبلَها أو التى بعدَها . وقد جاوَز التسعين ، وقيل : إنَّه قارَب المائةَ[6] .

---

(1) وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٩.

(2) سقط من : ب ، م .

(٣ - ٣) فى س : « خمس سنين » .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(5) فى ب ، م : « الفرس » .

(6) بعده فى ب ، م : « وأما أبو سليمان فقد قدمنا ترجمته » . وانظر ترجمته المتقدمة فى صفحة ١٤٣ .

ثم دخلَت سنةُ ستَّ عشْرَةَ ومائتين

فيها[1] عدا مَلِكُ الرومِ وهو تَوفيلُ بنُ مِيخائِيلَ، فقتَل جماعةً مِن المسلمين فى أرضِ طَرَسوسَ؛ نحوًا مِن ألفٍ وستِّمائةِ إنسانٍ، و[2]يقالُ: إنه أيضًا[2] كتَب إلى المأمونِ فبدَأ بنفسِه، فلمّا قرَأ المأمونُ كتابَه نهَض مِن فورِه، [2]فركِب فى الجيوشِ[2] إلى بلادِ الرومِ عَوْدًا على بَدءٍ، وصُحبتُه أخوه أبو إسحاقَ بنُ الرشيدِ نائبُ الشامِ ومصرَ، فافتتَح بلدانًا كثيرةً صُلحًا وعَنوةً، وافتتَح أخوه ثلاثين حِصنًا، وبعَث المأمونُ يَحيى بنَ أكثمَ فى سريَّةٍ إلى طُوانَةَ[3]، فافتتَح بلادًا كثيرةً وأسَر خلقًا [4]مِن الذرارِى وغيرِهم، وقتَل خلقًا [5]مِن الرومِ[5][4]، وحرَّق حصونًا عدةً، ثم عاد سالمًا مؤيَّدًا إلى العَسكرِ. وأقام المأمونُ ببلادِ الرومِ مِن نصفِ جُمادَى الآخِرةِ إلى نصفِ شعبانَ، ثم عاد إلى دمشقَ وقد وثَب رجلٌ يقالُ له: عُبْدُوسٌ الفِهرىُّ. فى شعبانَ مِن هذه السنةِ ببلادِ مصرَ، فتغلَّب على نُوّابِ أبى إسحاقَ بنِ الرشيدِ، [2]وقوِيتْ شوكتُه[2]، واتَّبَعه خلقٌ كثيرٌ، فركِب المأمونُ مِن دمشقَ يومَ الأربعاءِ لأربعَ عشْرةَ[6] خلَت مِن ذى الحِجةِ إلى الديارِ المصريةِ، فكان مِن أمرِه ما سنذكُرُه.

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٦٢٥، والمنتظم ١٠/ ٢٧٤، والكامل ٦/ ٤١٩.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) بلد بثغور المصّيصة. معجم البلدان ٣/ ٥٥٤.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥ - ٥) سقط من: ب.

(٦) بعده فى ب، م: «ليلة».

وفيها كتَب المأمونُ إلى إسحاقَ بنِ إبراهيمَ نائبِ بغدادَ [1] وما والاها مِن البلادِ [1]، يأمُرُه أن يأمُرَ الناسَ بالتكبيرِ عَقيبَ الصلواتِ الخمسِ، فكان أوَّلَ ما بُدِئ به في جامعِ المدينةِ [2]، والرُّصافةِ يومَ الجمعةِ لأربعَ عشْرةَ ليلةً خلَت مِن رمضانَ، أنهم لمَّا [3] قضَوُا الصلاةَ قام الناسُ قيامًا، [٨/١٦٤و] فكبَّروا ثلاثَ تكبيراتٍ، ثمَّ استمَرُّوا على ذلك في بقيَّةِ الصلواتِ، وهذه بدعةٌ أحدَثها المأمونُ [4] بلا مُستنَدٍ ولا دليلٍ ولا معتمَدٍ، فإنَّ هذا لم يفعَلْه قبلَه أحدٌ، ولكنْ ثبَت في «الصحيحِ» [5]، عن ابنِ عباسٍ أنَّ رفْعَ الصوتِ بالذِّكْرِ كان علَى عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ ينصرِفُ الناسُ مِن المكتوبةِ، وقد استحبَّ هذا طائفةٌ مِن العلماءِ كابنِ حزمٍ وغيرِه. وقال ابنُ بطَّالٍ [6]: المذاهبُ الأربعةُ وغيرُهم [7] على عدمِ استحبابِه. قال النوويُّ [8]: وقد رُوِي عن الشافعيِّ أنّه قال: إنما كان ذلك ليَعلَمَ الناسُ أنَّ الذِّكرَ بعدَ الصلواتِ مشروعٌ، فلمَّا عُلِم ذلك لم يَبقَ للجهرِ معنًى. وهذا كما رُوِي عن ابنِ عباسٍ [9] أنَّه كان يجهَرُ بالفاتحةِ في صلاةِ الجِنازةِ ليَعلَمَ الناسُ أنَّها سنةٌ، ولهذا نظائرُ. واللَّهُ أعلَمُ.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) في ب، م: «بغداد». وانظر المنتظم ١٠/ ٢٧٤.

(٣) في ب، م: «كانوا إذا».

(٤) بعده في ب، م: «أيضا».

(٥) البخاري (٨٤١)، ومسلم (٥٨٣/١٢٢).

(٦) مسلم بشرح النووي ٥/ ٨٤، وفتح الباري ٢/ ٣٢٥، ٣٢٦.

(٧) سقط من: ب، م.

(٨) مسلم بشرح النووي ٥/ ٨٤، بنحوه.

(٩) البخاري (١٣٣٥)، وأبو داود (٣١٩٨)، والترمذي (١٠٢٧).

(١) وأمَّا هذه البدعةُ التى أمَر بها المأمونُ ؛ فإنَّها بدعةٌ محدَثةٌ لم يَعمَلْ بها أحدٌ مِن السَّلَفِ .

وفيها وقَع بردٌ شديدٌ جدًّا . وفيها حجَّ بالناسِ الذى حجَّ بهم فى العامِ الماضى ، وقيل : غيرُه . واللَّهُ أعلمُ (١) .

وممَّن توفِّى فيها مِن الأعيانِ :

حَبّانُ بنُ هلالٍ (٢) . **وعبدُ الملكِ** بنُ قُريبٍ الأصمعىُّ (٣) ، صاحبُ اللغةِ والنحوِ والشعرِ وغيرِ ذلك . **ومحمدُ** بنُ بكَّارِ بنِ بلالٍ (٤) . **وهَوذةُ** بنُ خليفةَ (٥) .

زبيدةُ امرأةُ هارونَ الرشيدِ وابنةُ عمِّه (٦)

وهى ابنةُ جعفرٍ ، أمَةُ (٧) العزيزِ - الملقَّبةُ بزُبيدةَ - بنتُ جعفرِ بنِ المنصورِ (٨)

(١ - ١) ليست فى الأصل ، س ، ظ . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٢٦.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٩، وتهذيب الكمال ٥/ ٣٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٠١، والوافى بالوفيات ١١/ ٢٨٤، وبغية الوعاة ١/ ٤٩٢.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠، ونزهة الألباء ص ١١٢، وغاية النهاية ١/ ٤٧٠، وإنباه الرواة ٢/ ١٩٧، ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٠، وتهذيب الكمال ١٨/ ٣٨٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٧٤، وغاية النهاية ١/ ٤٧٠، وبغية الوعاة ٢/ ١١٢.

(٤) فى النسخ : « هلال » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٧، وتاريخ دمشق ١٥/ ١٣٩ (مخطوط) ، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٥٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٦٢، والوافى بالوفيات ٢/ ٢٥٥.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٣٩، وتاريخ بغداد ١٤/ ٩٤، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٣٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٣٣.

(٦) الأغانى ١٨/ ٣٧٠، وتاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٥٥، والوافى بالوفيات ١٤/ ١٧٦.

(٧) فى ب ، م : « أم » . وانظر مصادر الترجمة .

(٨) بعده فى الأصل : « أبى جعفر محمد بن على بن عبد اللَّه بن العباس بن عبد المطلب » . وفى س ، =

القرشيةُ الهاشميـةُ العباسيةُ، امرأةُ هارونَ الرشيدِ وأحَبُّ الناسِ (١) إليه فى زمانِها (١)، (٢) مع ما كان (٢) معها مِن الحظايا والزوجاتِ، كما ذكَرنا ذلك فى ترجمتهِ (٣)، وإنما لُقِّبتْ زُبيدةَ؛ لأنَّ جدَّها أبا جعفرٍ المنصورَ كان يلاعِبُها ويُرقِّصُها (٤) وهى صغيرةٌ (٤)، ويقولُ: إنَّما أنتِ زُبيدةٌ. لبياضِها (٥)، فغلَب ذلك عليها فلا تُعرَفُ إلّا به، وأصلُ اسمِها أَمَةُ (٦) العزيزِ. كانت (٧) مِن الجمالِ والمالِ والخيرِ والدِّيانةِ (٨) على جانبٍ، ولها مِن الصدقاتِ والأوقافِ ووجوهِ القُرُباتِ (٨) شىءٌ كثيرٌ. وروَى الخطيبُ (٩) أنَّها حجَّت، فبلَغت نفقتُها فى ستين يومًا أربعةً وخمسينَ ألفَ ألفِ درهمٍ، وأنَّها لمَّا هنَّأتِ المأمونَ بالخلافةِ (١٠) حينَ دخَل بغدادَ قالتْ له: لقد (١٠) هنَّأتُ نفسى (١١) بها عنكَ (١١) قبلَ أن أراك، ولئِنْ كنتُ فقدتُ ابنًا خليفةً لقد عُوضتُ ابنًا خليفةً لمْ أَلِدْه، وما خَسِر مَن اعتاض مِثلَك، ولا ثكِلتْ أمٌّ ملأتْ يدَها منكَ، وأنا أسألُ اللَّهَ أجرًا على ما أخَذ، وإمتاعًا بما عوَّض. وذكَر أنَّها تُوفِّيت ببغدادَ فى جُمادَى الأُولى سنةَ ستَّ عشْرةَ ومائتين.

= ظ: «أبى جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب». وفى ص: «بن أبى جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب».

(١ - ١) فى ب، م: «إلى الرشيد وكانت ذات حسن باهر وجمال طاهر».

(٢ - ٢) فى ب، م: «وكان له».

(٣) تقدم فى صفحة ٤٨.

(٤ - ٤) سقط من: س، ص.

(٥) ليست فى الأصل، س، ص، ظ. وانظر مصادر الترجمة.

(٦) فى ب، م: «أم». وانظر مصادر الترجمة.

(٧) فى ب، م: «كان لها».

(٨ - ٨) فى ب، م: «والصدقة والبر».

(٩) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٣، بنحوه.

(١٠ - ١٠) فى ب، م: «قالت».

(١١ - ١١) فى س: «بك عنها».

ثم قال الخطيبُ[(١)] : [١٦٤/٨ظ] حدَّثنى الحسينُ[(٢)] بنُ محمدٍ الخَلّالُ - لفظًا - قال : وجدتُ (٣)بخطِّ أبى(٣) الفتحِ القَوّاسِ : ثنا صدَقةُ بنُ هبيرةَ الموصليُّ ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الواسطىُّ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ الزَّمِنُ[(٤)] : رأيتُ زبيدةَ فى المنامِ ، فقلتُ : ما فعَل اللَّهُ بكِ ؟ فقالتْ : غفَر لى فى أوَّلِ مِعوَلٍ ضُرِبَ فى طريقِ مكةَ . قلتُ : فما هذه الصُّفرةُ (٥)فى وجهِكِ(٥) ؟ قالتْ : دُفِن بينَ ظَهرانَينا رجلٌ يقالُ له : بشرٌ المَرِيسىُّ . زفَرت عليه جهنمُ زَفرةً ، فاقشعَرَّ لها جسدى ، فهذه الصفرةُ مِن تلك الزَّفرةِ . وذكَر القاضى ابنُ خَلِّكانَ[(٦)] ، أنه كان لها مائةُ جاريةٍ كلُّهن يَحفَظنَ القرآنَ العظيمَ[(٧)] ، ووِرْدُ كلِّ واحدةٍ عُشرُ القرآنِ ، وكان يُسمَعُ لهنَّ فى القصرِ دَوِىٌّ كدَوِىِّ النحلِ[(٨)] .

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٤. وانظر الحاشية التالية .

(٢) فى س ، ص ، ظ ، والمصدر : « الحسن » . وهو خطأ . وانظر تاريخ بغداد ٨/ ١٠٨ ، والمنتظم ١٠/ ٢٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩٧.

(٣ - ٣) فى م : « أبا » .

(٤) سقط من : م . وفى الأصل ، ب : « الدمنى » . وفى ظ : « الزمنى » . وانظر تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٤، والمنتظم ١٠/ ٢٧٨.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٦) وفيات الأعيان ٢/ ٣١٤.

(٧) بعده فى ب ، م : « غير من قرأ منه ما قدر له وغير من لم يقرأ » .

(٨) بعده فى ب ، م : « وورد أنها رئيت فى المنام فسئلت عما كانت تصنعه من المعروف والصدقات وما عملته فى طريق الحج ، فقالت : ذهب ثواب ذلك كله إلى أهله ، وما نفعنا إلا ركعات كنت أركعهن فى السحر . وفيها جرت حوادث وأمور يطول ذكرها » .

ثم دخلت سنة سبعَ عشْرةَ ومائتين

فى المحرَّمِ مِنها[1] دخَل المأمونُ الديارَ المصريةَ ، وظفِر بعُبدُوسٍ الفهرىِّ ، فأمَر فضُرِبت عنقُه ، ثم كرَّ راجعًا إلى الشامِ . وفيها ركِب المأمونُ إلى بلادِ الرومِ أيضًا ، فحاصَر لؤلؤةَ[2] مائةَ يومٍ ، ثم ارتحَل عنها واستخلَف على حصارِها عُجَيفًا ، فخدَعته الرومُ فأسَروه ، فأقام فى أيديهم ثمانيةَ أيامٍ ، ثم انفلَتَ مِن أيديهم ، واستمَرَّ مُحاصِرًا لهم ، فجاء مَلِكُ الرومِ بنفْسِه فأحاطَ بجيشِه مِن ورائِه ، فبلَغ المأمونَ فسار إليه ، فلمّا أحسَّ تَوْفيلُ بقُدومِه[3] انصرَف هاربًا مِن وجهِه[3] ، وبعَث[4] إليه الوزيرَ الذى يقالُ له : الصّنغلُ[(5)(4)] . فسأله الأمانَ والمصالحةَ والمهادنةَ ، لكنه بدَأ بنفسِه[6] فى كتابِه[(7)] إلى[6] المأمونِ ، فرَدَّ عليه المأمونُ كتابًا بليغًا مضمونُه التقريعُ والتوبيخُ ، وأنى إنّما أقبَلُ منك الدخولَ فى الحنيفيةِ وإلا فالسيفُ والقتلُ ، والسلامُ على مَن اتَّبَع الهُدَى .

وفيها حجَّ بالناسِ سليمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ سليمانَ[8] بنِ علىٍّ[8] .

---

(1) تاريخ الطبرى ٨/ ٦٢٧، والمنتظم ١١/ ٣، والكامل ٦/ ٤٢١.

(2) قلعة قرب طرسوس. معجم البلدان ٤/ ٣٧٠.

(٣ - ٣) فى ب ، م : « هرب » .

(٤ - ٤) فى ب ، م : « وزيره صنغل » .

(٥) فى س : « الصيفل » ، وفى الطبرى : « الفضل » .

(٦ - ٦) فى ب ، م : « قبل » .

(٧) انظر نص كتابه ، ورد المأمون البليغ عليه عند الطبرى ٨/ ٦٢٩، ٦٣٠.

(٨ - ٨) سقط من : س . وبعده فى ص : « واللَّه أعلم » .

وفيها تُوفِّى مِن الأعيانِ: حجَّاجُ[1] بنُ مِنهالٍ. وسُرَيجُ[2] بنُ النعمانِ. وموسى بنُ داودَ الضَّبِّىُّ[3].

(١) فى ب، م: «الحجاج». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠١، وطبقات خليفة ٢/ ٥٧٣، وتهذيب الكمال ٥/ ٤٥٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٠٦، والوافى بالوفيات ١١/ ٣١٧.

(٢) فى النسخ: «شريح». تصحيف، وهو كذلك عند ابن سعد فى الطبقات ٧/ ٣٤١. وانظر ترجمته فى التاريخ الكبير ٤/ ٢٠٥، وتهذيب الكمال ٢/ ١١٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٦١، والوافى بالوفيات ١٥/ ١٤٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٥٦، وتاريخ بغداد ١٣/ ٣٣، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٥٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٢١.

ثم دخلَتْ سنةُ ثمانِ عشْرَةَ ومائتين

فى أولِ يومٍ مِن جُمادَى منها[1] وجَّه المأمونُ ابنَه العباسَ إلى بلادِ الرومِ لبناءِ الطُّوانَةِ، وتجديدِ عمارتِها، وبعَث إلى سائرِ الأقاليمِ والآفاقِ[2] فى تجهيزِ الفَعَلةِ مِن كلِّ بلدٍ إليها؛ مِن مصرَ والشامِ والعراقِ وغيرِ ذلك، فاجتَمَع عليها خلقٌ كثيرٌ (3لا يعلَمُهم إلّا اللَّهُ - عزَّ وجلَّ3)، وأمَرَه أن يَجْعَلَها مِيلًا فى مِيلٍ، وأن يجعَلَ سُورَها ثلاثةَ فراسخَ، وأن [٨/١٦٥و] يجعَلَ لها ثلاثةَ أبوابٍ (3عندَ كلِّ بابٍ حصنٌ3).

ذكرُ أوَّلِ المحنةِ[4]

فى هذه السنةِ كتَب المأمونُ إلى نائبِه ببغدادَ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ مصعبٍ يأمُرُه أن يمتحِنَ القضاةَ والمحدِّثين بالقولِ بخلقِ القرآنِ، وأن يرسلَ إليه جماعةً منهم (5إلى الرَّقةِ، ونسخةُ كتابِ المأمونِ إلى نائبِه مطوَّلةٌ5)، قد سرَدها ابنُ

(١) فى ب، م، ط: «الأولى». وانظر الطبرى ٨/ ٦٣١، والمنتظم ١١/ ١٥، والكامل ٦/ ٤٢٣.
(٢) سقط من: ب، م.
(٣ - ٣) سقط من: ب، م.
(٤) بعده فى م، ص: «والفتنة». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٣١، والمنتظم ١١/ ١٥، والكامل ٦/ ٤٢٣. وانظر أيضا خبر هذه المحنة فى مقالات الإسلاميين ٢/ ٥٦، والأسماء والصفات للبيهقى ص ٢٣٩، ومناقب الإمام أحمد ص ٤١٦، ومحنة الإمام أحمد لتقى الدين عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى.
(٥ - ٥) فى ب: «وكتب يستحثه فى كتاب مطول وكتب غيرها». وفى م: «وكتب إليه يستحثه فى كتاب مطول وكتب غيره».

جريرٍ[1]، ومضمونُها الاحتجاجُ على أنَّ القرآنَ مُحْدَثٌ و[2]ليس بقديمٍ، وعندَه أنَّ[2] كلَّ محْدَثٍ فهو مخلوقٌ، وهذا أمرٌ[3] لا يوافِقُه عليه كثيرٌ مِن المتكلِّمين [4]ولا[4] المحدِّثين، فإنَّ القائلين بأنَّ اللَّهَ تعالى تقومُ به الأفعالُ الاختياريةُ لا يقولون بأنَّ فعلَه تعالى القائمَ بذاتِه المقدسةِ - [5]بعد أن لم يكُنْ - مخلوقٌ[5] بل يقولون: هو محدثٌ وليس بمخلوقٍ. بل هو كلامُ اللَّهِ تعالى القائمُ بذاتِه المقدسةِ، وما كان قائمًا بذاتِه لا يكونُ مخلوقًا، وقد قال اللَّهُ تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ﴾ [الأعراف: ١١]. فالأمرُ بالسجودِ لآدمَ صدَر منه تعالى بعدَ خلقِ آدمَ، فالكلامُ القائمُ بالذاتِ ليس مخلوقًا، وهذا له موضعٌ آخرُ. وقد صنَّف البخاريُّ، رحِمه اللَّهُ، كتابًا في هذا المعنى سماه «خلقُ أفعالِ العبادِ».

والمقصودُ: أنّ كتابَ المأمونِ لمّا ورَد بغدادَ قُرِئ على الناسِ، وقد عيَّن المأمونُ جماعةً مِن المحدِّثين ليُحضِرَهم إليه؛ وهم: محمدُ بنُ سعدٍ كاتبُ الواقديِّ، وأبو مسلمٍ مُستملي[6] يزيدَ بنِ هارونَ، ويحيى بنُ معينٍ، وأبو خيثمةَ زهيرُ بنُ حربٍ، [7]وإسماعيلُ بنُ داودَ[7]، وإسماعيلُ بنُ أبي مسعودٍ، وأحمدُ بنُ إبراهيم

---

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٦٣١.
(٢ - ٢) سقط من: ب، م.
(٣) فى ب، م: «احتجاج».
(٤ - ٤) فى ب، م: «فضلا عن».
(٥ - ٥) فى ب: «مخلوقًا بل لم يكن مخلوقًا». وفى م: «مخلوق، بل لم يكن مخلوقًا».
(٦) فى م: «المستملى و». وفى ص: «يستملى». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٣٤، والكامل ٦/ ٤٢٣.
(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ب، م. وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٣٤، والكامل ٦/ ٤٢٣.

الدَّوْرَقيُّ . فبعَث بهم إلى المأمونِ إلى الرَّقَّةِ ، فامتحَنهم بالقولِ بخلقِ القرآنِ، فأجابوه إلى ذلك وأظهَروا موافقَته ، وهم كارهون ، فرَدَّهم إلى بغدادَ ، وأمَر بإشهارِ أمرِهم بينَ الفقهاءِ ، ففعَل إسحاقُ بنُ إبراهيمَ ذلك ، وأحضَر خلقًا مِن مشايخِ الحديثِ والفقهاءِ والقضاةِ[1] وأئمةِ المساجدِ وغيرِهم ، فدعاهم إلى ذلك عن أمرِ المأمونِ ، وذكَر لهم موافقةَ أولئك المحدِّثين له على ذلك ، فأجابوا بمثلِ جوابِ أولئك موافقةً لهم ، ووقعَت بينَ الناسِ فتنةٌ عظيمةٌ ، فإنَّا للَّهِ وإنّا إليه راجعون .

ثم كتَب المأمونُ كتابًا ثانيًا إلى إسحاقَ يستدلُّ فيه على القولِ بخلقِ القرآنِ بشُبَهٍ مِن الدلائلِ لا تحقيقَ تحتَها ولا حاصلَ لها ، بل هى مِن المتشابهاتِ[2] ، وأورَد مِن القرآنِ آياتٍ هى حجةٌ عليه [3]لا له - وقد[3] أورَده ابنُ جريرٍ بطولِه - وأمَره[4] أن يقرَأَ ذلك على الناسِ وأن يدعوَهم [١٦٥/٨ظ] إليه وإلى القولِ بخلقِ القرآنِ ، فأحضَر[5] إسحاقُ بنُ إبراهيمَ جماعةً مِن الأئمةِ ؛ وهم أحمدُ بنُ حنبلٍ ، وقتيبةُ ، وأبو حسّانَ[6] الزِّياديُّ ، وبشرُ بنُ الوليدِ الكنديُّ ، وعليُّ بنُ أبى مقاتلٍ ، وسعدَوَيْهِ الواسطيُّ ، وعليُّ بنُ الجعدِ ، وإسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ ، وابنُ الهرْشِ ، وابنُ عُلَيَّةَ الأكبرُ ، ويحيى بنُ عبدِ الحميدِ العُمَريُّ ، وشيخٌ آخرُ مِن سلالةِ عمرَ

---

(١) سقط من : م .
(٢) فى ب ، م : « المتشابه » .
(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .
(٤) فى ب ، م : « أمر نائبه » .
(٥) بعده فى م : « أبو » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٣٧.
(٦) فى ب ، م : « حيان » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٣٧، والكامل ٦/ ٤٢٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٩٦.

كان قاضيًا على الرَّقَّةِ ، وأبو نصرٍ التَّمارُ ، وأبو معمرٍ القطيعىُّ[(١)] ، ومحمدُ بنُ حاتمِ بنِ ميمونٍ ، ومحمدُ بنُ نوحٍ الجُندَيْسابورىُّ المضروبُ ، وابنُ الفَرُّخانِ[(٢)] ، [(٣)]والنضرُ بنُ شُميلٍ[(٤)] ، وابنُ[(٥)] علىٍّ بنِ عاصمٍ ، وأبو العوامِ البزّازُ[(٦)] ، وأبو شجاعٍ[(٣)] ، وعبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ وجماعةٌ . فلما دخَلوا على إسحاقَ بنِ إبراهيمَ قرَأ عليهم كتابَ المأمونِ ، فلما فهِموه ، قال لبشرِ بنِ الوليدِ : ما تقولُ فى القرآنِ ؟ فقال : هو كلامُ اللَّهِ . قال : ليس عن هذا أسألُك ، إنَّما أسألُك أهو مخلوقٌ ؟ قال : ليس بخالقٍ . قال : ولا عن هذا أسألُك . فقال : ما أُحسِنُ غيرَ هذا . وصمَّم على ذلك . فقال : أتشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ أحدًا فردًا لم يكُنْ قبْلَه شىءٌ ولا بعدَه شىءٌ ولا يشبِهُه شىءٌ مِن خلقِه فى معنىً مِن المعانى ولا وجهٍ مِن الوجوهِ ؟ قال : نعم . فقال للكاتبِ : اكتُبْ بما قال . فكتَب ، ثم امتحَنهم رجلًا رجلًا ، فأكثرُهم امتنَع مِن القولِ بخلقِ القرآنِ ، فكان إذا امتنَع الرجلُ منهم يمتحِنُه بما فى الرُّقعةِ التى وافَق عليها بشرُ بنُ الوليدِ الكندىُّ ، مِن أنّه تعالى[(٧)] لا يشبِهُه شىءٌ مِن خلقِه فى معنًى مِن المعانى ولا وجهٍ مِن الوجوهِ ، فيقولُ : نعم . كما قال بشرٌ .

---

(١) سقط من : الأصل ، ب . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٣٧، والكامل ٦/ ٤٢٤.
(٢) فى الأصل ، ب ، س ، ظ : « الفرحان » . وانظر الطبرى ٨/ ٦٣٧، والكامل ٦/ ٤٢٤.
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ب . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٣٧، والكامل ٦/ ٤٢٤.
(٤) كذا فى س ، م ، ص ، ظ ، وتاريخ الطبرى ، والكامل ، وإنما وقعت وفاة النضر بن شميل هذا سنة ثلاث أو أربع ومائتين ، فكيف يكون ممن أرسله إسحاق بن إبراهيم نائب المأمون على بغداد - إلى المأمون ؟ انظر طبقات الزبيدى ٦١، وإنباه الرواة ٣/ ٣٥١، وإشارة التعيين ٣٦٤.
(٥) فى م : « أبو » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٣٧، والكامل ٦/ ٤٢٤.
(٦) فى م ، ص : « البارد » .
(٧) فى م : « يقال » .

ولما انتهَتِ النوبةُ إلى امتحانِ أحمدَ بنِ حنبلٍ، قال له: أتقولُ: إن القرآنَ مخلوقٌ؟ فقال: القرآنُ كلامُ اللَّهِ، لا أَزيدُ على هذا. فقال له: ما تقولُ فى هذه الرُّقعةِ؟ فقال أقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. فقال رجلٌ مِن المعتزلةِ: إنه يقولُ: سميعٌ بأُذُنٍ، بصيرٌ بعينٍ. (١) فقال له إسحاقُ(٢): ما أردتَ بقولِك: سميعٌ بصيرٌ(١)؟ فقال: أردتُ منها ما أراده اللَّهُ منها، وهو كما وصَف نفسَه، ولا أزيدُ على ذلك. فكتَب جواباتِ القومِ رجلًا رجلًا وبعَث بها إلى المأمونِ.

(٣) **فصلٌ**: قد تقدَّم أنَّ إسحاقَ بنَ إبراهيمَ نائبَ بغدادَ لما امتحَن الجماعةَ فى القولِ بخلقِ القرآنِ، ونفْىِ التشبيهِ، فأجابوا كلُّهم إلى نفْىِ المماثلةِ، وأمّا القولُ بخلقِ القرآنِ فامتنَعوا مِن ذلك، وقالوا كلُّهم: القرآنُ كلامُ اللَّهِ. قال الإمامُ أحمدُ: ولا أزيدُ على هذا حرفًا أبدًا. وقرَأ فى نفىِ المماثلةِ قولَه تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. فقالوا: ما أردتَ [٨/١٦٦و] بقولِك: السميعُ البصيرُ؟ فقال: أردتُ منها ما أراد اللَّهُ منها(٣). وكان مِن الحاضرين مَن أجاب إلى القولِ بخلقِ القرآنِ (٤)مصانعةً، مكرهًا(٤)؛ لأنَّهم كانوا يعزِلونَ مَن لا يجيبُ عن وظائِفِه، وإن كان له رزقٌ على بيتِ المالِ قُطِع، وإن كان مُفتيًا مُنِع من الإفتاءِ، وإن كان شيخَ حديثٍ رُدِع عن الإسماعِ والأداءِ، ووقَعت فتنةٌ صمّاءُ ومحنةٌ شنعاءُ وداهيةٌ دهياءُ، فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ العلىِّ العظيمِ العزيزِ الحكيمِ.

(١ - ١) سقط من: ص.
(٢) سقط من: الأصل، س، ظ. وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٣٩.
(٣ - ٣) سقط من: ب، م.
(٤ - ٤) فى الأصل: «مضايقة مكارهة».

فصلٌ

(١) وأمَر النائبُ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الكاتبَ ، فكتَب عن كلِّ واحدٍ منهم جوابَه بعينِه ، وبعَث به إلى المأمونِ ، فجاء الجوابُ بمدحِ النائبِ على ما فعَل ، والرَّدِّ (١) على كلِّ فردٍ ، فرَدّ ما قال (٢) فى كتابٍ أرسلَه (٢) ، وأمَر نائبَه أن يمتحِنَهم أيضًا ، فمَن أجاب منهم شُهِر أمرُه فى الناسِ ، ومَن لم يُجِبْ منهم إلى القولِ بخلقِ القرآنِ ، فابعَثْ به إلى عسكرِ أميرِ المؤمنين (٣) مُقيَّدًا ، محتفَظًا به حتى يصِلَ إلى أميرِ المؤمنين (٣) ، فيرَى فيه رأيَه ، ومِن مَذهبِه (٤) أن يضرِبَ عُنقَ مَنْ لم يَقُلْ (٥) بخلقِ القرآنِ . فعقَد الأميرُ (٥) ببغدادَ مجلسًا آخرَ ، وأحضَر أولئك وفيهم إبراهيمُ ابنُ المهدىِّ ، وكان صاحبًا لبشرِ بنِ الوليدِ الكندىِّ ، وقد نصَّ المأمونُ على قتلِهما إن لم يُجيبا على الفورِ ، فلما امتَحنهم إسحاقُ (٦) بنُ إبراهيمَ ثانيًا بعدَ قراءةِ كتابِ الخليفةِ (٦) أجابوا كلُّهم مُكرَهين متأوِّلين قولَه تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [النحل : ١٠٦] . إلا أربعةً ؛ وهم : أحمدُ بنُ حنبلٍ ، ومحمدُ ابنُ نوحٍ ، والحسنُ بنُ حمّادٍ سَجّادةُ ، وعبيدُ اللّهِ بنُ عمرَ القواريرىُّ . فقيَّدهم وأرصَدهم ليبعَثَ بهم إلى المأمونِ ، ثم استدعَى بهم فى اليومِ الثانى فامتحَنهم ، فأجاب سجّادةُ إلى القولِ بخلقِ القرآنِ ، فأَطلَق قيدَه وأطلَقه ، ثم امتحَنهم فى

(١ - ١) فى ب ، م : « فصل : فلما وصلت جوابات القوم إلى المأمون بعث إلى نائبه يمدحه على ذلك » .

(٢ - ٢) زيادة من : ب ، م .

(٣ - ٣) سقط من : س .

(٤) فى ب ، م : « رأيه » .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « بقوله ، فعند ذلك عقد النائب » .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

اليومِ الثالثِ . فأجاب القواريرىُّ إلى ذلك ، فأَطلَق قيدَه أيضًا وأطلَقه ، وأصَرَّ أحمدُ بنُ حنبلٍ ، ومحمدُ بنُ نوحٍ الجُندَيْسابورىُّ على الامتناعِ مِن ذلك ، فأكَّد قيودَهما وجمَعهما فى الحديدِ ، وبعَث بهما إلى الخليفةِ وهو بطَرَسوسَ ، وكتَب معهما كتابًا بإرسالِهما إليه ، فسارا مقيَّدَينِ فى مَحارةٍ على جملٍ متعادِلَين ، رضِى اللَّهُ عنهما ، وجعَل الإمامُ أحمدُ يدعو اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، أن لا يجمَعَ بينَهما وبينَ المأمونِ ، وأن لا يرَياه ولا يراهما .

وجاء كتابُ المأمونِ إلى نائبِه ؛ أنَّه قد بلَغنى أن القومَ إنَّما أجابوا [٨/١٦٦ظ] مُكرَهين ، متأوِّلين قولَه تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ . وقد أخطَئوا فى ذلك خطأً كبيرًا ، فأرسِلْهم كلَّهم إلى أميرِ المؤمنينَ . فاستدعاهم إسحاقُ وألزَمهم بالمسيرِ إلى طَرَسوسَ ، فساروا إليها ، فلمّا كانوا ببعضِ الطريقِ بلَغهم موتُ المأمونِ فرُدُّوا إلى الرَّقَّةِ ، ثم أُذِن لهم فى الرجوعِ إلى بغدادَ . وكان أحمدُ بنُ حنبلٍ وابنُ نوحٍ قد سبَقا الناسَ ، ولكنْ لم يجتمِعا به (١) حتى مات (١) ، واستجاب اللَّهُ سبحانَه دعاءَ عبدِه ووَليِّه الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ ، رحِمه اللَّهُ ، فلم (٢) يجتمِعوا بالمأمونِ و (٢) رُدُّوا إلى بغدادَ . وسيأتى تمامُ ما وقَع مِن الأمرِ الفظيعِ فى أوَّلِ ولايةِ المعتصمِ بنِ الرشيدِ ، وتمامُ الكلامِ على ذلك فى ترجمةِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ ، عندَ ذِكْرِ وفاتِه فى سنةِ إحدى وأربعين ومائتين ، وباللَّهِ المستعانُ .

(١ - ١) فى ب ، م : « بل أهلكه اللَّه قبل وصولهما إليه » .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « يريا المأمون ، ولا رآهما ، بل » .

(1)وهذه ترجمة(1) المأمون(2)

هو عبدُ اللَّهِ المأمونُ بنُ هارونَ الرشيدِ (3)بنِ محمدٍ المهدىِّ بنِ أبى جعفرٍ المنصورِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ العبّاسِ(3) ، القرشىُّ الهاشمىُّ العباسىُّ ، أبو جعفرٍ ، أميرُ المؤمنين . وأمُّه أُمُّ ولدٍ اسمُها(4) مَراجلُ الباذَغِيسِيَّةُ(5) ، وكان مَولدُه فى ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ سبعين ومائةٍ ليلةَ توفِّى عمُّه الهادى ، ووَلِىَ أبوه هارونُ الرشيدُ ، وكان ذلك ليلةَ الجُمُعَةِ كما تقدَّم(6) .

قال ابنُ عساكرَ(7) : روَى الحديثَ عن أبيهِ ، وهُشَيمِ(8) بنِ بشيرٍ(9) ، وأبى معاويةَ الضريرِ ، ويوسفَ بنِ عطيَّةَ(10) ، وعبّادِ بنِ العوّامِ ، وإسماعيلَ ابنِ عُلَيَّةَ ، وحجاجِ بنِ محمدٍ الأعورِ .

(1 - 1) فى م : «عبد الله» .

(2) تاريخ بغداد 10/ 283، وتاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) 39/ 222، والإنباء فى تاريخ الخلفاء ص96، وسير أعلام النبلاء 10/ 272، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 211 - 220هـ) ص 225، والوافى بالوفيات 17/ 654، وتاريخ الخلفاء ص 306.

(3 - 3) سقط من : ب ، م .

(4) فى ب ، م : «يقال لها» .

(5) فى الأصل : «البادعسه» ، وفى س : «البادغيسية» ، وفى ص : «الباذعيسة» ، وفى ظ : «البادعيسية» ، وفى تاريخ بغداد 7/ 192 : «البادعسية» ، وانظر الأنساب 2/ 25، ومعجم البلدان 1/ 461.

(6) انظر ما تقدم فى 13/ 561.

(7) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) 39/ 222.

(8) فى م : «هاشم» ، وفى ص : «هشام» . وانظر مصدر التخريج ، وتهذيب الكمال 30/ 272.

(9) فى م : «بشر» .

(10) فى م : «قحطبة» . وانظر مصدر التخريج ، وسير أعلام النبلاء 10/ 273.

وروَى عنه أبو حُذَيفةَ إسحاقُ بنُ بشْرٍ - وهو أسنُّ منه - ويحيى بنُ أكثمَ القاضِى ، [1]وابنُه الفضلُ بنُ المأمونِ ، ومَعْمَرُ بنُ شبيبٍ ، وأبو يوسفَ القاضِى [1] ، وجعفرُ بنُ أبى عثمانَ الطَّيالسىُّ ، وأحمدُ بنُ الحارثِ [2] الشِّيعىُّ [3] ، [4]واليزيدِىُّ [4] ، وعَمْرُو بنُ مَسْعَدَةَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ طاهرِ بنِ الحسينِ ، ومحمدُ ابنُ إبراهيمَ السُّلَمىُّ ، ودِعْبِلُ [5] بنُ علىٍّ الخُزَاعىُّ .

قال [6] : وقدِم دمشقَ دفَعاتٍ [7] ، وأقام بها مدَّةً .

ثم روَى ابنُ عساكرَ [8] مِن طريقِ أبى القاسمِ البَغوىِّ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ المَوْصِلىُّ قال : سمِعتُ المأمونَ فى الشَّمَّاسِيَّةِ [9] ، وقد أجرَى الحَلْبَةَ [10] ، فجعَل ينظُرُ إلى كثرةِ الناسِ فقال ليحيى بنِ أكثمَ : أَمَا ترَى [11]كثرةَ الناسِ [11] ؟ ثُمَّ [12] قال : حدَّثنا يوسفُ بنُ عطيَّةَ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « الخلقُ كلُّهم عيالُ اللَّهِ فأَحَبُّهم إليه أنفعُهم لِعيالِهِ » [13] .

(١ - ١) سقط من : س ، ظ . وانظر مصدر التخريج .

(٢) فى ص : « الحرس » .

(٣) فى م : « الشعبى » . وانظر مصدر التخريج ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٧٣.

(٤ - ٤) سقط من : ب ، وفى م : « أو اليزيدى » . وانظر مصدر التخريج .

(٥) فى س ، ظ : « دعجل » . وانظر مصدر التخريج ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٧٣.

(٦) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٢٢.

(٧) فى ب ، م : « مرات » .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى المصدر السابق ٢٢٤/٣٩ من طريق الموصلى به .

(٩) فى س ، ظ : « السماسية » .

(١٠) فى الأصل : « الحليفه » . والحلبة ، بالتسكين ، الدفعة من الخيل فى الرهان خاصة . اللسان (ح ل ب) .

(١١ - ١١) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(١٢) سقط من : م .

(١٣) تقدم فى ١٢/ ٣٨٨.

ومِن حديثِ أبى بكرِ المَيانَجِىِّ[1]، عن الحسينِ بنِ أحمدَ المالكىِّ، عن يحيى ابنِ أكثَمَ [١٦٧/٨و] القاضِى، عن المأمونِ، عن هُشَيمٍ، عن[2] منصورٍ، عن الحسنِ، عن أبى بَكْرةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «الحَياءُ مِن الإيمانِ»[3].

ومِن حديثِ جعفرِ بنِ أبى عثمانَ الطيالسىِّ[4]، أنَّه صلَّى العصرَ يومَ عرفةَ خلفَ المأمونِ بالرُّصَافَةِ، فلمَّا سلَّم كبَّر الناسُ، فجعَل يقولُ: لا يا غَوْغاءُ، لا يا غَوْغاءُ، غدًا[5] سُنَّةِ أبى القاسمِ ﷺ. فلمّا كان الغدُ صعِد المِنبرَ فكَبَّر، ثم قال: أنبأ[6] هُشَيْمُ بنُ بَشيرٍ[6]، ثنا ابنُ شُبْرُمَةَ، عن الشعبىِّ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ، عن أبى بُرْدَةَ بنِ نِيارٍ[7] قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن ذَبَح قبلَ أن يُصلِّىَ فإنَّما هو لحمٌ قدَّمَهُ لأهلِه[8]، ومَن ذَبَح بعدَ أن يُصلِّىَ[9] فقد أصاب السُّنَّةَ»[10]. اللَّهُ أكبرُ كبيرًا[11]، والحمدُ للَّهِ كثيرًا، وسُبحانَ اللَّهِ بُكْرةً وأصيلًا، اللَّهمَّ أصْلِحْنى واسْتَصْلِحْنى، وأصلِحْ على يدَىَّ[12].

---

(١) فى ب، م: «المنانجى»، وفى س، ظ: «اليانجى»، وفى ص: «السيادحى». والحديث أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٢٥، من طريق أبى بكر الميانجى به.

(٢) فى س: «بن». وانظر مصدر حاشية (٧).

(٣) أخرجه البخارى (٦١١٨)، ومسلم (٣٦)، وأبو داود (٤٧٩٥)، كلهم من طريق عبد اللَّه بن عمر. والترمذى (٢٠٠٩)، من طريق أبى هريرة.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٢٢، ٢٢٣. من طريق جعفر بن أبى عثمان الطيالسى، بنحوه.

(٥) فى ب، م: «غدا». وبعده فى ب، م: «التكبير».

(٦ - ٦) فى ص: «هشام بن بشر». حاشية (٨) ص ٢١٤ من هذا الجزء.

(٧) فى م: «دينار». وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٧١.

(٨) فى ص: «إلى أهله».

(٩) بعده فى الأصل، ب، م: «الغداة».

(١٠) أخرجه البخارى (٩٥١) مختصرًا، و(٩٥٥، ٩٦٥) مطولًا، وانظر بقية أطرافه عند الحديث الأول المختصر، ومسلم (١٩٦١)، كلاهما من حديث الشعبى، عن البراء بن عازب، بنحوه.

(١١) فى س، ظ: «اللَّه أكبر».

(١٢) بعده فى الأصل، س، ص، ظ: «وكان مولد المأمون ليلة مات عمه الهادى وولى أبوه الرشيد =

تولَّى المأمونُ الخلافةَ فى المحرَّمِ ، لخَمسٍ بقِينَ منه ، بعدَ مَقتلِ أخيه سنةَ ثمانٍ وتسعين ومائةٍ ، واستمَرَّ فى الخلافةِ عشْرين سنةً وخمسةَ أشهرٍ . وقد كان فيه تَشيُّعٌ واعتزالٌ ، وجهلٌ بالسُّنَّةِ الصَّحيحةِ ، وقد بايَع فى سنةِ إحْدَى ومائتَين بولايةِ العهدِ مِن بعدِه لعلىٍّ الرِّضَا بنِ موسى الكاظِمِ بنِ جعفرٍ الصادقِ بنِ محمدٍ الباقرِ بنِ علىٍّ زَينِ العابدين بنِ الحسينِ الشهيدِ بنِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، وخلَع السوادَ ، ولَبِس الخُضْرةَ - كما قدَّمنا[1] - فأعظَم ذلك العبّاسيُّون مِن البَغادِدَةِ ، وغيرِهم ، وخلَعوا المأمونَ ، ووَلَّوا عليهم إبراهيمَ بنَ المهدىِّ - [2]كما تقدَّم[2] - [3]ثم ظَفِر المأمونُ بهم ، واستقام أمرُه[4] فى الخلافةِ[3] ، [5]وذلك بعدَ موتِ علىٍّ الرِّضَا بطُوسَ ، وعفا عن عمِّه إبراهيمَ بنِ المهدىِّ ، كما تقدَّم[6] بسطُ ذلك فى موضعِه[5] .

[7]أمَّا كونُه[7] على مذهبِ الاعتزالِ ؛ فإنَّه اجتمَع بجماعةٍ ؛ منهم بِشرُ بنُ غِياثٍ المَرِيسِىُّ[8] ، فأخَذ عنهم هذا المذهَبَ الباطلَ ، وكان يُحِبُّ العلمَ ، ولم يكُنْ له بصيرةٌ نافذةٌ فيه ، فدخَل عليه بسببِ ذلك الداخلُ ، وراج عندَه

= وذلك ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول سنة تسعين ومائة » .

(١) تقدم فى صفحة ١١٩.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وانظر صفحة ١٢٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) فى ب ، م : « له الحال » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) تقدم فى ١٢٦ .

(٧ - ٧) فى ب ، م : « وكان » .

(٨) بعده فى ب ، م : « فخدعوه » .

الباطلُ، ودعا إليه وحمَل الناسَ قهرًا عليه، وذلك فى آخرِ أيامِه وانقضاءِ دولتِه.

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا[1] : كان المأمونُ أبيضَ ربعةً حسنَ الوجهِ، قد وخَطَه الشَّيبُ، [١٦٧/٨ظ] تعلوهُ صُفْرةٌ، أعينَ طويلَ اللحيةِ رقيقَها، ضَيِّقَ الجَبينِ، على خَدِّهِ خالٌ[2] . أمُّهُ أمُّ ولدٍ يقالُ لها: مَرَاجِلُ.

وروَى الخطيبُ البغدادِيُّ[3] ، عن القاسمِ بنِ محمدِ بنِ عبّادٍ، قال: لم يحفَظِ القرآنَ أحدٌ مِن الخلفاءِ غيرُ عثمانَ بنِ عفّانَ والمأمونِ.

وهذا غريبٌ جدًّا[4] . قالوا[5] : كان يتلو فى شهرِ رمضانَ ثلاثًا وثلاثين ختْمةً.

وجلَس يومًا لإمْلاءِ الحديثِ، فاجتمَع حولَه القاضى يحيى بنُ أكثَمَ، وجماعةٌ، فأَمْلَى عليهم مِن حِفْظِه ثلاثينَ حديثًا[6] ، وكانت له بصيرةٌ بعلومٍ متعدِّدةٍ؛ مِن فقهٍ، وطبٍّ، وشعرٍ، وفرائضَ، وكلامٍ، ونحوٍ، وعربيةٍ،

---

(١) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٤، ٣٩/ ٢٢٩، بسنده عن ابن أبى الدنيا به، وانظر تاريخ دمشق (ط: مجمع اللغة العربية ٣٩/ ٢٣٤).

(٢) الخال: شامة سوداء تكون فى البدن، وقيل: هى نكتة سوداء فيه. اللسان (خيل).

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١٩٠، ومن طريق الخطيب أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٣٤.

(٤) بعده فى ب، م: «لا يوافق عليه فقد كان يحفظ القرآن عدة من الخلفاء».

(٥) تاريخ بغداد ١٠/ ١٩٠.

(٦) انظر الخبر مطولا فى تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٣٤، ٢٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٧٥.

وغريبٍ[1]، وعلمِ النجومِ وإليه يُنْسَبُ الزِّيجُ[2] المأمونىُّ[3]. وقد اخْتبَرَ مقدارَ الدرجةِ فى وطأةِ[4] سِنْجارٍ[5]، فاختَلَف عملُه وعملُ الأوائلِ مِن القدماءِ[6].

وروَى ابنُ عساكرَ[7] أنَّ المأمونَ جلَس يومًا للناسِ، وفى مجلِسِه العلماءُ والأمراءُ، فجاءتِ امرأةٌ تتظلَّمُ إليه، فذكَرتْ أنَّ أخاها توفِّى، وترَك ستَّمائةِ دينارٍ، فلم يحصُلْ لها سِوى دينارٍ واحدٍ. فقال لها على البديهةِ: قد وصَل إليكِ حقُّكِ، كأنّ أخاكِ قد ترَك بنتيْن، وأُمًّا، وزوجةً، واثْنَى عشَرَ أخًا، وأُختًا وهى أنتِ. قالت: نعم يا أميرَ المؤمنين. فقال: للبنتيْنِ الثلثانِ أربعُمائةِ دينارٍ، وللأمِّ السدُسُ مائةُ دينارٍ، وللزَّوجةِ الثُّمُنُ خمسةٌ وسبعون دينارًا، يبقَى خمسةٌ وعشرون دينارًا؛ لكلِّ أخٍ ديناران، ولكِ دينارٌ. فعجِب الناسُ[8] مِن فِطْنتِه[9] وسُرعةِ جوابِه. وقد رُوِيتْ هذه الحكايةُ عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ، رضِى اللَّهُ عنه.

ودخَل بعضُ الشعراءِ على المأمونِ وقد قال فيه بيتًا [10]مِن الشعرِ[10] يراهُ

---

(١) بعده فى ب، م: «حديث».

(٢) الزيج: كل كتاب يتضمن جداول فلكية يعرف منها سير النجوم، ويستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة. المعجم الذهبى ص ٣١٩، والوسيط (ز ى ج).

(٣) فى الأصل، ب: «الأموى».

(٤) فى م: «وطئه».

(٥) فى الأصل: «مسمار».

(٦) فى م: «الفقهاء».

(٧) تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٣٦، ٢٣٧، بنحوه.

(٨) فى ب، م: «العلماء».

(٩) بعده فى ب، م: «وحدة ذهنه».

(١٠ - ١٠) زيادة من: م. والقصة فى تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٩، وتاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية =

عظيمًا ، فلمَّا أنشَدَه إيَّاه لم يقَعْ منه هذا البيتُ موقعًا طائلًا ، فخرَج مِن عندِه[1] ، فلقِيَه شاعرٌ آخرُ ، فقال : ألَا أعجِّبُك ؟ أنشَدتُ المأمونَ هذا البيتَ فلم يرفَعْ به رأسًا . فقال : وما هو ؟ قال : قلتُ فيه[2] :

أَضْحى إمامُ الهُدَى المأمونُ[3] مشْتغِلًا ... بالدِّينِ والناسُ بالدُّنيا مشاغيلُ

فقال له ذلك[4] الشاعرُ الآخرُ : ما زدتَ على أن جعَلتَه عجوزًا فى محرابِها ، فهلَّا قلتَ كما قال جريرٌ فى عبدِ العزيزِ بنِ الوليدِ[5] :

فلا هُو فى الدُّنيا مُضِيعٌ نصيبَهُ ... ولا عَرَضُ الدنيا عن الدِّينِ شاغِلُهْ

وقال المأمونُ يومًا لبعضِ جُلسائِه : بيتانِ لاثنينِ ما لحِقهما أحدٌ ؛ قولُ أبى نُواسٍ[6] :

[٨/١٦٨و] إذا اختبَرَ الدنيا لبيبٌ تكشَّفتْ ... له عن عدوٍّ فى ثيابِ صديقِ

وقولُ شُرَيحٍ :

تهونُ على الدُّنيا المَلامَةُ إنَّهُ ... حريصٌ على استصْلاحِها مَن يلومُها

قال المأمونُ : وقد ألجأَنى الزِّحامُ يومًا وأنا فى المَوْكِبِ حتَّى خالَطتُ

= بدمشق) ٣٩/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(١) بعده فى ب ، م : « محروما » .

(٢) البيت فى الموازنة ٢/ ٣٥٥، وهو لعبد الله بن السمط بن مروان .

(٣) فى س : « بالدين » .

(٤) سقط من : ب ، م .

(٥) فى ب ، م : « مروان » . والبيت من قصيدة فى ديوان جرير ٢/ ٧٠٣، فى مدح عبد العزيز بن الوليد .

(٦) ديوان أبى نواس ص ١٩٢.

السُّوقة[1] ، فرأيتُ رجلًا فى دكّانٍ عليه أثوابٌ خَلِقةٌ ، فنظَر إلىَّ نظَرَ مَن يرحَمُنى أو يتعَجَّبُ مِن أَمْرى ، فقال :

أرى كلَّ مغرورٍ تُمنِّيهِ نفسُهُ إذا ما مضَى عامٌ سلامةَ قابِلِ

وقال يحيى بنُ أَكثَمَ[2] : سمِعتُ المأمونَ يومَ عيدٍ خطَب الناسَ فحمِد اللَّهَ ، وأثنَى عليه ، وصلَّى على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال : عبادَ اللَّهِ ، عظُم أمرُ الدّاريْن ، وارتفَع جزاءُ العاملين[3] ، وطالت مدَّةُ الفريقَين ، فواللَّهِ إنَّه لَلجِدُّ لا اللَّعبُ ، وإنّه لَلحقُّ لا الكذِبُ ، وما هو إلا الموتُ ، والبعثُ والحسابُ ، والفَصْلُ[4] والصِّراطُ ، ثم العقابُ و[5] الثوابُ ، فمَن نجَا يومئذٍ فقد فاز ، ومَن هوَى يومئذٍ فقد خاب ، الخيرُ كلُّه فى الجنَّةِ ، والشرُّ كلُّه فى النّارِ .

وروَى ابنُ عساكرَ[6] ، مِن طريقِ النَّضْرِ بنِ شُمَيلٍ قال : دخَلتُ على المأمونِ فقال : كيف أصبَحتَ يا نضرُ ؟ قلتُ : بخيرٍ يا أميرَ المؤمنين . فقال : ما الإرْجاءُ ؟ فقلتُ : دينٌ يوافِقُ[7] الملوكَ ، يُصِيبون بهِ مِن دُنياهم ، ويَنقُصون[8] مِن دينِهم . قال : صَدقتَ . ثم قال : يا نضرُ ، أتدرى ما قلتُ فى صَبيحةِ هذا اليومِ ؟ قلتُ :

---

(١) فى الأصل ، ص : « السوق » .
(٢) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٤٨.
(٣) فى م : « العالمين » .
(٤) فى الأصل : « الفضل » . وبعده فى ب ، م : « والميزان » .
(٥) فى م : « أو » .
(٦) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٤٨، ٢٤٩.
(٧) بعده فى ص : « دين » .
(٨) بعده فى ب ، م : « به » .

(1)أنَّى لى بعلمِ الغيبِ(1)؟ فقال: قلتُ(2):

أصبَح دِينى الذى أَدينُ بهِ ولستُ منهُ الغداةَ مُعتذِرا
حُبَّ علىٍّ بعدَ النبى ولا أشتِمُ صدِّيقَنا ولا عُمرا
ثمَّ(3) ابنُ عفّانَ فى الجِنانِ معَ الـ أبرارِ ذاكَ القتيلُ مُصطبِرا
(4)لا لا(4) ولا أشتِمُ الزبيرَ ولَا طلحةَ إنْ قال قائلٌ غَدَرَا
وعائشُ الأمُّ لستُ أَشْتِمُها مَنْ يفترِيها فنحن منهُ بَرَا

وهذا المذهبُ ثانى مراتبِ التشيُّعِ، وفيه تفضيلُ علىٍّ على عثمانَ(5). وقد قال بعضُ(6) السَّلفِ، والدارَقُطنىُّ(7): مَن فضَّل عليًّا على عثمانَ فقد أزرَى بالمهاجرينَ والأنصارِ، يعنى فى اجتهادِهم ثلاثةَ أيامٍ، ثم اتفَقوا على تقديمِ عثمانَ على علىٍّ بعدَ مَقتلِ عمرَ، رضِى اللَّهُ عنهم. وبعدَ ذلك ستَّ عشْرةَ مرتبةً فى التَّشيُّعِ - على ما ذكَره صاحبُ كتابِ [٨/١٦٨ظ] «البلاغِ الأكبرِ والنّاموسِ الأعظَمِ»(8) - تنتهى إلى أكفرِ الكُفرِ.

وقد روِّينا عن أميرِ المؤمنين علىِّ بنِ أبى طالبٍ، رضِى اللَّهُ عنه، أنَّه قال(9):

(١ - ١) فى الأصل: «إنى لم أعلم الغيب»، وفى ب، م: «إنى لمن علم الغيب لبعيد».
(٢) بعده فى ب، م: «أبياتا وهى».
(٣) فى ص، ظ، ومصدر التخريج: «و».
(٤ - ٤) فى الأصل: «لا»، وفى ب، م: «ألا».
(٥) فى ب، م: «الصحابة».
(٦) فى ب، م: «جماعة من».
(٧) انظر أقوالهم فى تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية) ترجمة عثمان ص ٥١٤ - ٥١٧، وقول الواقدى فى ص ٥١٧، بنحوه.
(٨) بعده فى ب، م: «وهو كتاب». ولم نهتد إلى اسم مؤلفه.
(٩) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية) ترجمة عمر بن الخطاب ص ٣١٢.

لا أُوتَى بأحدٍ فضَّلَنى على أبى بكرٍ وعمرَ إلا جَلدْتُه جلْدَ المُفترِى . وتواترَ عنه أنَّه قال[1] : خيرُ الناسِ بعدَ النبىِّ ﷺ أبو بكرٍ ، ثم عمرُ ، [2]ثم عثمانُ[2] .

فقد خالَف المأمونُ [2]بنُ الرشيدِ فى مذهبِه[2] الصَّحابةَ كلَّهم ، حتى علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنهم . وقد أضاف المأمونُ إلى بدْعَتِه هذه التى أزرَى فيها على المهاجرينَ والأنصارِ [2]وخالَفهم فى ذلك[2] ، البدعةَ الأخرى والطّامَّةَ العُظمى ، وهى القولُ بخلقِ القرآنِ ، مع ما فيه مِن الانهماكِ على تعاطى المُسْكِرِ ، وغيرِ ذلك مِن الأفعالِ التى تعَدَّد فيها المُنْكَرُ ، ولكنْ كان فيه شهامةٌ عظيمةٌ ، وقوةٌ جسيمةٌ [2]وله هِمَّةٌ[2] فى القتالِ ، وحصارِ الأعداءِ ومُصابرةِ الرومِ ، وحَصْرِهم [2]فى بلدانِهم[2] ، وقتْلِ فرسانِهم[3] ، [4]وأسْرِ ذراريهم ووِلْدانِهم[4] . وكان يقولُ[5] : كان[6] [7]معاويةُ بعَمْرِه[8][7] ، وعبدُ الملكِ بحَجّاجِه[9] ، وأنا بنفسى .

وكان يقصِدُ[10] العدلَ ، ويتولَّى بنفسِه الحكمَ بينَ الناسِ والفصلَ ؛ جاءَته امرأةٌ ضعيفةٌ[11] فتظلَّمت على ابنِه العبّاسِ وهو واقفٌ على رأسِه ، فأمَر الحاجبَ

---

(١) تقدم فى ١١/ ٣٢، ١٢٦، بنحوه.
(٢ - ٢) سقط من: ب ، م.
(٣) فى م: «رجالهم».
(٤ - ٤) سقط من: ب ، وفى م: «وسبى نسائهم».
(٥) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١٠/ ١٩٠، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٩/ ٢٥٥، وانظر الوافى بالوفيات ١٧/ ٦٥٦.
(٦) سقط من: الأصل ، ص ، ظ.
(٧ - ٧) فى الأصل: «لعمرو» ، وفى ب ، م: «لعمر بن عبد العزيز».
(٨) يقصد عمرو بن العاص.
(٩) فى الأصل: «عجاجة» ، وفى ب ، م: «حجاب». ويقصد الحجاج بن يوسف الثقفى.
(١٠) فى م: «يتحرى».
(١١) انظر الخبر فى تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/٢٥٦ - ٢٥٨.

فأخَذَ[١] بيدِه فأجلَسه معها بينَ يدَيه ، فادَّعت عليه أنَّه أخَذ ضَيْعةً لها واستحوَذ عليها ، فتَناظَرا ساعةً فجعَل صوتُها يعلو على صوتِه ، فزجَرها بعضُ الحاضِرين ، فقال له المأمونُ : اسكُتْ ، فإنَّ الحقَّ أنطَقها ، والباطلَ أسكَته . ثم حكَم لها بحقِّها وأغرَم لها وَلَده بعشَرةِ آلافِ درهمٍ ، وكتَب إلى بعضِ الأمراءِ[٢] : ليس من[٣] المروءةِ أنْ يكونَ آنيتُك[٤] مِن ذهبٍ وفِضّةٍ وغَريمُك عارٍ ، وجارُك طاوٍ[٥] .

ووقَف رجلٌ بينَ يدَيه ، فقال له المأمونُ : واللَّهِ لأَقتُلَنَّك . فقال له : يا أميرَ المؤمنين ، تأنَّ عليَّ فإنَّ الرِّفقَ نصفُ العَفْوِ . فقال : ويلكَ - ويْحكَ ! قد حلَفتُ لأَقتُلَنَّكَ . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أن تلقَى اللَّهَ حانِثًا خيرٌ مِن أنْ تلْقاهُ قاتِلًا . فعفا عنه . وكان يقولُ : ليت أهلَ الجرائمِ يعرِفُون أن مَذْهَبى العفوُ ، حتَّى يذهبَ الخوفُ عنهم ويدخُلَ السرورُ إلى قُلوبِهم . ورَكِب يومًا فى حَرّاقَةٍ ، فسمِع مَلّاحًا يقولُ لأصحابِه : ترَوْن هذا المأمونَ ينبُلُ فى عَينى ، وقد قتَل أخاه الأمينَ ؟ يقولُ ذلك ، وهو لا يشعرُ بمكانِ المأمونِ ، فجعَل المأمونُ يتبسَّمُ ويقولُ : [٨/١٦٩و] كيف ترَون الحيلةَ[٦] حتَّى أنبُلَ فى عينِ هذا الرجلِ الجليلِ ؟

وحضَر عندَ المأمونِ هُدبَةُ بنُ خالدٍ[٧] ليتغَدَّى عندَه ، فلمّا رُفِعتِ المائدةُ جعَل هُدْبَةُ يلتقِطُ ما تناثَر منها[٨] ، فقال له المأمونُ : أمَا شبِعْتَ يا شيخُ ؟ فقال : بلى ،

---

(١) فى م : « فأخذه » .
(٢) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٥٨ .
(٣) سقط من : م .
(٤) فى م : « بيتك » .
(٥) بعده فى ب ، م : « والفقير جائع » . والطَّوَى : الجوع .
(٦) فى ص : « الخليفة » .
(٧) تاريخ دمشق (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٦٦ .
(٨) بعده فى ب ، م : « من اللباب وغيره » .

ولكنْ حدَّثنى حمادُ بنُ سلمةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «من أكَل ما تحتَ مائدَتِه أمِنَ مِن الفقْرِ»[1]. قال فأمَر له المأمونُ بألفِ دينارٍ.

وروَى ابنُ عساكرَ[2] أنَّ المأمونَ قال يومًا لمحمدِ بنِ عبّادِ [3]بنِ عبّادِ[3] بنِ المهلَّبِ: يا أبا عبدِ اللَّهِ، قد أعطَيتُك ألفَ ألفٍ، وألفَ ألفٍ، وألفَ ألفٍ، [4]وأنَّ عليك دَينًا[4]؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ مَنْعَ الموجودِ سوءُ ظَنٍّ بالمعبودِ. فقال: أحسَنتَ يا أبا عبدِ اللَّهِ، أَعْطُوه ألفَ ألفٍ وألفَ ألفٍ[5].

ولمّا أرادَ المأمونُ أن يدخُلَ ببورانَ بنتِ الحسنِ بنِ سهلٍ، جعَل الناسُ يُهدُونَ لأبيها الأشياءَ النفيسةَ، وكان مِن جُملةِ مَن [6]يعتزُّ به[6] رجلٌ مِن الأدباءِ، فأهدَى إليه مِزْودًا فيه مِلْحٌ طَيِّبٌ، ومِزْودًا فيه أُشْنانٌ جيدٌ، وكتَب إليه: إنِّى كرِهْتُ أن تُطوَى صحيفةُ أهلِ البِرِّ ولا أُذْكَرَ فيها، فوجَّهتُ إليكَ بالمبتدأ به، ليُمنِه وبرَكتِه، وبالمختُومِ به، لطيبِه ونظافتِه، وكتَب إليه[7]:

بِضاعتى تقصُرُ عن هِمَّتى ... وهِمَّتى تقصُرُ عن مالى
فالمِلْحُ والأُشْنانُ ياسيِّدى ... أحسنُ ما يُهديه أمْثالى

---

(1) الحديث بسنده أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٦٦، وتحدث عنه ابن حجر فى أطراف المختارة - كما فى تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ٢/ ٩٠٩ - قال: سنده من هدبة على شرط مسلم، والمتن منكر، فينظر فى من دون هدبة. وانظر تذكرة الموضوعات ص ١٤٢.

(2) تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٦٧.

(3 - 3) سقط من: ص، ظ، وفى ب: «بن عبادة» وانظر مصدر التخريج.

(4 - 4) فى الأصل: «أن عينك دينا»، وفى ب: «وأعنيتك دينا»، وفى م: «وأعطيتك دينارًا».

(5) بعده فى م، ص، ظ: «وألف ألف».

(6 - 6) فى الأصل: «يعثربه»، وفى ب، ظ: «يعتريه»، وفى ص: «يعربه».

(7) تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٦٨.

قال : فدخَل بهما الحسنُ بنُ سهلٍ على المأمونِ فأعجَبه ذلك ، وأمَر بالمِزودَين ففُرِّغا ومُلِئا دنانيرَ ، وبُعِث بهما إلى ذلك الأديبِ .

ووُلِد للمأمونِ ابنُه جعفرٌ ، فدخَل عليه الناسُ يُهَنِّئونَه بصنوفِ التَّهانى ، ودخَل عليه بعضُ الشعراءِ ، فقال له يُهَنِّئُه بولدِه[(١)] :

مدَّ لكَ اللَّهُ الحياةَ مَدًّا حتى ترَى ابنَكَ هذا جَدّا
ثم يُفَدِّى مثلَ ما تُفَدِّى كأنَّهُ أنتَ إذا تَبدَّى
أشبهُ منكَ قامةً وقَدًّا مُؤَزَّرًا بمجدِه مُردًّا

قال : فأمَر له بعشَرةِ آلافِ درهمٍ .

وقدِم عليه ، وهو بدمشقَ ، مالٌ جزيلٌ ، بعدَ ما كان قد أفْلَسَ وشكَى إلى أخيه المعتصمِ ذلك ، فورَدت عليه خزائنُ مِن خُراسانَ ، وبها ثلاثونَ ألفَ ألفِ درهمٍ ، فخرَج يستعرِضُها - وقد زُيِّنتِ الجِمالُ والأحمالُ - ومعه يحيى بنُ أكثَمَ القاضِى ، فلمّا دخَلتِ البلدَ ، قال[(٢)] : ليس مِن المروءةِ أن نحوزَ نحنُ هذا كلَّه [١٦٩/٨ظ] والناسُ ينظُرونَ . ثم فرَّق منه أربعةً وعشرين ألفَ ألفِ درهمٍ ، ورِجْلُه فى الرِّكابِ لم ينزِلْ عن فرسِه .

ومِن لطيفِ شعرِه قولُه[(٣)] :

لسانِى كَتُومٌ لأَسْرارِكم ودَمْعِى نَمُومٌ لسِرِّى مُذِيعْ

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٩، ١٩٠، وتاريخ دمشق ٣٩/ ٢٧٦.
(٢) تاريخ الطبرى ٨/ ٦٥٢، ٦٥٣، بنحوه.
(٣) تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٨٠.

فلولا دموعِى كَتَمْتُ الهوَى ... ولولا الهوَى لم تَكُنْ لى دُموعْ

وقد بعَث خادمًا ليلةً مِن اللَّيالى ليأتِيَهُ بجاريةٍ، فأطال الخادمُ عندَها المُكْثَ، وتمنَّعتِ الجاريةُ مِن المجىءِ إليهِ حتى يأتىَ إليها المأمونُ بنفسِه، فأنشأ المأمونُ يقولُ[1]:

بعثْتُكَ مُشْتاقًا ففُزْتَ بنظرَةٍ ... وأغفَلْتَنى حتَّى أسأتُ بكَ الظَّنّا
وناجَيْتَ مَن أهوَى وكنتَ مُقرَّبًا[2] ... فياليتَ شعْرِى عن دُنُوِّكَ ما أَغْنَى
وردَّدتَ طَرْفًا[3] فى محاسِنِ وجْهِها ... ومَتَّعْتَ باستسماعِ[4] نغْمَتِها أُذْنَا
أَرى أثرًا [5]فى صِحْنِ خَدِّكَ لم يَكُنْ[5] ... لقد سرَقتْ عيناكَ[6] مِن حُسْنِها[7] حُسْنَا

ولمَّا ابتدَع المأمونُ ما ابتدَع من التشيُّعِ والاعتزالِ، فرِح بذلك بِشْرٌ المَريسِىُّ - وكان بشْرٌ هذا شيخَ المأمونِ - فأنشأَ المَريسىُّ يقولُ[8]:

قد قالَ مأمونُنا وسَيِّدُنا ... قولًا له فى الكتابِ[9] تَصْديقُ
إنَّ عليًّا أعنِى أبا حَسنٍ ... أفضلُ مَن [10]أَرْقَلَتْ به[10] النُّوقُ

---

(١) تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٧٩.
(٢) فى م: «مباعدًا».
(٣) فى ص: «وجها».
(٤) فى الأصل، ظ، ومصدر التخريج: «باستمتاع».
(٥ - ٥) فى م: «منه بعينيك بينا».
(٦) فى ب: «خداك».
(٧) فى م: «عينها».
(٨) تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٨٢، بنحوه.
(٩) فى م: «الكتب»، وفى ص: «الكتابة».
(١٠ - ١٠) فى ب: «قد قلت»، وفى م: «قد أقلت». وأرقلت الناقة: أسرعت.

بَعدَ نبيِّ الهُدَى وإنَّ لنا   أعمالَنا والقرآنُ مَخلُوقُ

فأجابَه بعضُ الشعراءِ مِن أهلِ السُّنةِ، فقال:

يا أيُّها الناسُ لا قولٌ ولا عَمَلٌ   لِمَنْ يقولُ كلامُ اللَّهِ مخلوقُ
ما قالَ ذاك أبو بكرٍ ولا عمرٌ   ولا النبيُّ ولم يذكُرْه صدِّيقُ
ولم يَقُلْ ذاك إلّا كلُّ مُبتَدِعٍ   على الإلَهِ[1] وعندَ اللَّهِ زِنْديقُ
عمدًا[2] أرادَ به إمْحاقَ دِينِكمُ[3]   لأنَّ دينَهمُ واللَّهِ مَمْحوقُ
[4]أصحُّ يا قومُ عَقْلًا[4] مِن خَليفَتِكم   [5]يُمْسِي ويُصبِحُ[5] فى الأغْلالِ مَوثوقُ

وقد سأَل بِشْرٌ مِن المأمونِ أن يطلُبَ قائلَ هذا فيؤدِّبَه على ذلك، فقال: وَيْحكَ! لو كان فقيهًا لأدَّبتُه ولكنَّه شاعرٌ فلستُ أَعرِضُ له.

ولمّا تجهَّز المأمونُ [٨/١٧٠و] للغزْوِ فى آخرِ سَفْرَةٍ سافَرها إلى طَرَسُوسَ، استَدعى بجاريةٍ كان يُحِبُّها، وقد اشترَاها فى آخرِ عُمرِه، فضَمَّها إليه، فبكَتِ الجاريةُ وقالت: قَتَلْتَنى يا أميرَ المؤمنين بسَفرِكَ هذا. ثم أنشأَت تقولُ[6]:

سأدعُو[7] دعوةَ المضطرِّ ربًّا   يُثيبُ على الدُّعاءِ ويستجِيبُ

---

(١) فى ب، م: «الرسول».
(٢) فى ب، م: «بشر».
(٣) فى م: «دينهم».
(٤ - ٤) فى الأصل: «أصبح يا قوم عملا»، وفى ب: «يا قوم أصبح عقلا»، وفى م: «يا قوم أصبح عقل».
(٥ - ٥) فى ب، م: «مقيدًا وهو».
(٦) تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/٢٨٣، ٢٨٤.
(٧) فى م: «سأدعوك».

لعلَّ اللَّهَ أنْ يكفيكَ حَرْبًا   ويَجْمَعَنا كما تهوَى القُلوبُ

فضمَّها إليه وأنشأَ يقولُ مُتمثِّلًا :

فيا حُسْنَها إذ يغسِلُ الدمعُ كُحْلَها   وإذ هي تَذْرِى الدمعَ منها الأنامِلُ[(١)]
صَبيحةَ قالتْ فى العتابِ قَتَلْتَنى   وقَتْلِى بما قالتْ هناك تحاوِلُ

ثم أمَرَ مسرورًا الخادمَ بالإحسانِ إليها والاحتفاظِ عليها حتَّى يرجِعَ ، ثم قال : نحنُ كما قال الأخطلُ :

قومٌ إذا حارَبوا شدُّوا مآزِرَهم   دونَ النساءِ ولو باتَتْ بأطهارِ

ثم ودَّعها وسار ، فمرِضَتِ الجارِيةُ فى غَيْبَتِه هذه ، ومات المأمونُ أيضًا[(٢)] ، فلمَّا جاءَ نَعْيُه إليها تنفَّستِ الصُّعَداءَ وحضَرَتْها الوفاةُ ، وأنشأَت تقولُ وهى فى السِّياقِ :

إنَّ الزمانَ سَقانا مِن مَرارتِه   بعدَ الحلاوةِ أنفاسًا[(٣)] فأَرْوَانا
أبدَى لنا تارةً منه فأَضْحَكَنا   ثم انْثَنَى تارةً أُخرَى فأَبْكَانا
إنَّا إلى اللَّهِ فيما لا يزالُ لنا[(٤)]   مِن القضاءِ ومِن تلوينِ دُنْيانا
دُنيا تَراها تُرِينا مِن تصرُّفِها   ما لا يدومُ مُصافاةً وأحْزانا
ونحنُ فيها كأنَّا لا يُزايِلُنا   للعيشِ أحْياؤنا[(٥)] يَبْكونَ مَوْتانا

---

(١) فى الأصل : « الأقامل » .
(٢) بعده فى ب ، م : « فى غيبته هذه » .
(٣) فى م : « كاسات » .
(٤) فى ب ، م : « بنا » .
(٥) فى الأصل ، ب ، م : « أحيا وما » .

وكانت وفاةُ المأمونِ بطَرَسُوسَ فى يومِ الخميسِ وقتَ الظهرِ - وقيل : بعدَ العصرِ - لثلاثَ عشْرَةَ ليلةً بَقِيتْ مِنْ رجبٍ مِن سنةِ ثمانى عشْرةَ ومائتَين ، وله مِن العُمْرِ نحوٌ مِن ثمانٍ وأرْبَعين سنةً ، وكانت مدَّةُ خلافَتِه عشرين سنةً وأشهرًا ، وصلَّى عليه أخوه المعتصمُ ؛ وهو وَلِيُّ العهدِ مِن بعدِه ، ودُفِن بطَرَسُوسَ فى دارِ خاقانَ الخادم . وقيل[1] : كانت وفاتُه يومَ[2] الثلاثاءِ - وقيل : يومَ الأربعاءِ - لثمانٍ خَلَوْنَ[3] [4]مِن رجبٍ[4] مِن هذه السنةِ . وقيل[5] : إنَّه مات خارجَ طَرَسُوسَ بأربعِ مراحلَ ، فحُمِل إليها فدُفِن بها . وقيل[6] : إنَّه نُقِل بعدَ ذلك إلى أَذَنَةَ[7] فى رمضانَ فدُفِن بها . واللَّهُ أعلمُ [٨/١٧٠ظ] .

وقد قال أبو سعيدٍ المخْزُوميُّ[8] :

ما[9] رأيتُ النجومَ أغنَت عن المأ ... مونِ [10]فى عِزٍّ[10] مُلْكِه المأسُوسِ
خلَّفوهُ بعَرْصَتَىْ طَرَسُوسِ ... مثلَ ما خلَّفوا[11] أَباه بطوسِ

---

(١) تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٨٩، ٢٩١.
(٢) فى ص: «ليلة».
(٣) فى النسخ: «بقين»، والمثبت من مصدر التخريج.
(٤ - ٤) سقط من: م.
(٥) تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٩٢.
(٦) المصدر السابق ٣٩/ ٢٩١.
(٧) أذنة: بلد من الثغور قرب المصيصة، وهو مشهور. معجم البلدان ١/ ١٧٩.
(٨) البيتان فى تاريخ الطبرى ٨/ ٦٥٥، وتاريخ بغداد ١٠/ ١٩٢، وتاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٣٩/ ٢٩٢، ومعجم البلدان ٣/ ٥٢٦، باختلاف يسير.
(٩) فى م: «هل».
(١٠ - ١٠) فى م: «شيئًا أو».
(١١) فى الأصل: «خلفوه».

وقد كان أوصَى إلى أخيهِ أبى إسحاقَ المعتصمِ، وكتَب وصيَّتَه[1] بحضرَةِ ابنِه العباسِ وجماعةِ القضاةِ والأمراءِ والوزراءِ والكُتّابِ، وفيها القولُ بخلقِ القرآنِ، ولم يَتُبْ مِن ذلك [2]حتى أدرَكَه أجَلُه وانقَضَى[2] عملُه، وهو على ذلك لم يَرجِعْ عنه ولم يَتُبْ منه، وأوْصَى أن يُكَبِّر عليه الذى يُصلِّى عليه خمسًا، وأوْصَى أخاه أبا إسحاقَ المعتصمَ بتقوَى اللَّهِ عزَّ وجلَّ والرِّفقِ بالرعيَّةِ، وأن يعتقِدَ ما كان يعتقِدُه أخوه المأمونُ فى القرآنِ، وأن يدعوَ الناسَ إلى ذلك، وأوْصَاه بعبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ، وإسحاقَ[3] بنِ إبراهيمَ، وأحمدَ بنِ أبى دُوَادٍ القاضى[4]، وقال: شاوِرْه فى أمورِكَ كلِّها ولا تفارِقْهُ. وحذَّره مِن يحيى بنِ أكثمَ[5]، ونهاه عنه وذَمَّه، وقال[6]: خانَنى[7] ونفَّرَ الناسَ عنِّى، ففارَقتُه غيرَ راضٍ عنه. ثم أوصاه بالعلويِّينَ خيرًا؛ أن يَقبَلَ مِن مُحسنِهم ويَتجاوَزَ عن مُسيئِهم، وأن يواصلَهم بصِلَاتِهم فى كلِّ سنةٍ.

وقد ذكَر ابنُ جريرٍ للمأمونِ ترجمةً حافلةً[8]، أورَد فيها أشياءَ كثيرةً لم يذكُرْها الحافظُ ابنُ عساكرَ مع كثرةِ ما يورِدُه، وفوقَ كلِّ ذى علمٍ عليمٌ.

---

(1) بعده فى ب، م: «بحضرته و».

(2 - 2) فى ب، م: «بل مات عليه وانقطع».

(3) فى الأصل، ب، م: «أحمد». وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٤٩.

(4) زيادة من: س، ص. وانظر سير أعلام النبلاء ١١/ ١٦٩.

(5) بعده فى ب، م: «أن تصحبه».

(6) تاريخ الطبرى ٨/ ٦٤٩، بنحوه.

(7) فى س: «جانبنى».

(8) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٤٦ - ٦٦٦.

خِلافةُ المعتصمِ باللَّهِ أبى إسحاقَ محمدِ[1] بنِ هارونَ الرشيدِ[2]

بُويع له بالخلافةِ يومَ مات أخوه المأمونُ بطَرَسُوسَ يومَ الخميسِ الثامنَ[3] عشَرَ مِن رجبٍ مِن سنةِ ثمانى عشْرةَ ومائتَيْن ، وكان إذ ذاك مريضًا ، وهو الذى صلَّى على أخيهِ المأمونِ ، وقد شغَب[4] بعضُ [5]الجندِ فأرادوا أن يُولُّوا[5] العباسَ بنَ المأمونِ ، فخرَج عليهم العباسُ فقال لهم : ما هذا الحبُّ[6] الباردُ ؟ أنا قد بايعتُ عَمِّى المعتصمَ . فسَكَن الناسُ وخمَدتِ الفتنةُ ، ورَكِب البُرُدُ بالبيعةِ للمعتصمِ إلى الآفاقِ ، وبالتَّعزيَةِ بالمأمونِ . فأمَر المعتصمُ بهدْمِ ما كان بناهُ المأمونُ فى مدينةِ طُوانَةَ ، [7]وأمَر بإبطالِ ذلك[7] ، ونقَل ما كان حُوِّل إليها مِن السلاحِ وغيرِ ذلك[8] ، وأَذِن للفعَلَةِ بالانصرافِ إلى بُلدانِهم وأقاليمِهم ، ثم رَكِب المعتصمُ فى الجنودِ قاصدًا بغدادَ ، وصُحبتُه العباسُ بنُ المأمونِ ، فدخَلَها يومَ السبتِ مُستهَلَّ شهرِ رمضانَ فى أُبَّهةٍ عظيمةٍ وتجمُّلٍ تامٍّ .

---

(١) سقط من : الأصل، م .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى الأصل، ب ، م، ص : « الثانى » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٦٧.

(٤) فى ب ، م : « سعى » .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « الأمراء فى ولاية » .

(٦) فى ب ، م : « الخلف » . وانظر تاريخ الطبرى ٨/ ٦٦٧.

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م .

(٨) بعده فى ب ، م : « إلى حصون المسلمين » .

وفى هذه السنةِ دخَل خلقٌ كثيرٌ مِن أهلِ هَمَذانَ[1] وأصبَهانَ وماسَبَذانَ[2] ومِهْرَجانَ[3] فى دينِ الخُرَّميَّةِ[4]، فتجمَّع منهم [١٧١/٨و] بشَرٌ كثيرٌ، فجهَّز إليهم المعتصمُ جيوشًا كثيرةً، (٥آخِرُ مَن جَهَّز إليهم٥) إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ مصعبٍ فى جيشٍ عظيمٍ، وعقَد له على الجبالِ، فخرَج (٦مِن بغدادَ٦) فى ذى القَعْدَةِ وقُرِئَ كتابُه بالفَتحِ يومَ التَّرْوِيةِ، وأنَّه قهَر الخُرَّميَّةَ، وقتَل مِنهم خلقًا كثيرًا، وهرَب بَقيَّتُهم إلى بلادِ الرومِ، (٦وللهِ الحمدُ والمِنَّةُ٦). وعلى يدَيه جرَت فتنةُ الإمامِ أحمدَ ابنِ حنبلٍ، رحِمه اللهُ، وضُرِب بينَ يدَيه، كما سيأتى بَسْطُ ذلك فى ترجمةِ أحمدَ، (٦عند ذكرِ وفاتِه٦) فى سنةِ إحدَى وأربعين ومائتين، إن شاءَ اللهُ، وبه الثقةُ.

(٦وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ صالحُ بنُ العبّاسِ بنِ محمدٍ، وضحَّى أهلُ مكَّةَ يومَ الجمُعةِ، وأهلُ بغدادَ ضحَّوا يومَ السبتِ٦).

وممَّن توفِّى فيها مِن المشاهيرِ والأعيانِ:

بشرٌ المَرِيسِىُّ[7]، (٨وهو بشرُ بنُ غِياثِ بنِ أبى كريمةَ، أبو عبدِ الرحمنِ المَرِيسِىُّ٨)،

---

(١) فى الأصل، ب، س، ص، ظ: «همدان».

(٢) فى الأصل، ب، س، ص، ظ: «ماسندان». وانظر معجم البلدان ٤/ ٣٩٣.

(٣) فى ب: «الخرامية».

(٤ - ٤) فى ب، م: «آخرهم».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ب، س، م، ظ. وانظر تاريخ الطبرى ١٠/ ٦٦٨.

(٧) تاريخ بغداد ٧/ ٥٦، والفَرق بين الفِرق ص ٢٠٤، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٨٥، والعبر ١/ ٣٧٣، ومرآة الجنان ٢/ ٧٨، والجواهر المضية ١/ ٤٤٧.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل، س، ص. وانظر مصادر ترجمته السابقة.

المتكَلِّمُ شيخُ المعتزِلةِ ، وأحدُ مَن أضَلَّ المأمونَ . وقد كان هذا الرجلُ ينظُرُ أولًا فى شىءٍ مِن الفقهِ ، وأخَذ عن القاضى أبى يوسُفَ ، وروَى الحديثَ عنهُ ، وعن حمَّادِ ابنِ سلمةَ ، وسفيانِ بنِ عُيَيْنَةَ وغيرِهم ، ثم غلَب عليه عِلْمُ الكلامِ ، وقد نَهاه الشَّافعىُّ عن [1] تعَلُّمِه وتعاطِيه [1] ، فلم يقبَلْ منه . وقال الشافعىُّ[2] : لأَنْ يَلْقَى اللَّهَ العبدُ بكلِّ ذنبٍ ما عدا الشِّرْكَ باللَّهِ أحَبُّ إلىَّ مِن أن يَلْقاه بعِلْمِ الكلامِ . وقد اجتمَع بشرٌ بالشافعىِّ عندَما قدِم الشافعىُّ بغدادَ .

وقال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[3] : جرَّد[4] القولَ بخلقِ القرآنِ ، وحُكِى عنه أقوالٌ شنيعةٌ ، وكان مُرْجِئيًّا ، وإليه تُنسبُ المَريسيَّةُ مِن المُرْجِئةِ ، وكان يقولُ : إنَّ السجودَ للشمسِ والقمرِ ليس بكفرٍ ، وإنما هو علامةُ الكفرِ . وكان يناظِرُ الإمامَ الشافعىَّ ، وكان لا يُحسِنُ النحوَ ، وكان يلْحَنُ لحنًا فاحشًا ، ويُقال : إنَّ أباه كان يهودِيًّا صبّاغًا[5] بالكوفةِ . وكان يَسْكُنُ دربَ المَريسِ ببغدادَ[6] ، والمَرِيسُ عندَهم هو الخبزُ الرُّقاقُ يُمْرَسُ بالسَّمْنِ والتَّمْرِ . قال : ومَرِّيسُ[7] ناحيةٌ ببلادِ النُّوبةِ [8] تَهُبُّ عليها [8] فى الشتاءِ رِيحٌ بارِدَةٌ . [9] قلتُ : ثم راجَ بشْرٌ المَرِيسِىُّ عندَ المأمونِ وحظِى [9]

(١ - ١) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « تعاطى ذلك » .
(٢) آداب الشافعى ومناقبه ص ١٨٧، وحلية الأولياء ٩/ ١١١، والسنن الكبرى ١٠/ ٢٠٦، ومناقب الشافعى ١/ ٤٥٢، وتاريخ دمشق ٨٠٨/١٤ (مخطوط) وتقدم نحوه فى صفحة ١٨٢، ١٨٣.
(٣) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٧.
(٤) فى م : « جدد » .
(٥) فى وفيات الأعيان : « صياغًا » .
(٦) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٨.
(٧) انظر معجم البلدان ٤/ ٥١٥.
(٨ - ٨) سقط من : الأصل . وفى س ، ظ : « يأتى من نحوها » ، وفى ص : « يأتى من جهتها » .
(٩ - ٩) سقط من : ب ، م .

(1) عندَه ، وقُدِّم فى حضرتِه ، ونفَق سُوقُه الكاسِدُ ، واستُجِيدَ ذِهنُه الباردُ .

ولمّا تُوفِّى فى ذى الحِجّةِ مِن هذا العامِ - أو الذى قبْلَه فى قولٍ - صلَّى عليه رجلٌ مِن المحدِّثينَ يُقال له : عبيدٌ الشُّونيزىُّ . فلامَه بعضُ المحدِّثينَ ، فقال لهم : ألَا تسمَعونَ كيف دعوتُ له فى صَلاتى عليه ؟ قلتُ : اللهمَّ إنَّ عبدَك هذا كان يُنكِرُ عذابَ القبرِ ، اللهمَّ فأَذِقْه مِن عذابِ القبرِ ، وكان يُنكِرُ شفاعةَ نبيِّك فلا تجعَلْه مِن أهلِها ، وكان يُنكِرُ رؤيتَك فى الدّارِ [١٧١/٨ظ] الآخرةِ فاحجُبْ وجهَك الكريمَ عنه . فقالوا له : أصبْتَ . وهذا الذى نطَق به بعضُ السَّلَفِ حيث قالوا : مَن كذَّب بكرامةٍ لم ينَلْها (1) .

وفى هذا العامِ توفِّى : عبدُ اللَّهِ بنُ يوسُفَ التِّنِّيسِىُّ (2) . **وأبو مُسْهِرٍ** (3) **عبدُ الأعلَى بنُ مُسْهِرٍ الغَسّانىُّ الدِّمَشقىُّ . ويحيى بنُ عبدِ اللَّهِ البَابْلُتِّىُّ** (4) .

وأبو محمدٍ عبدُ الملكِ بنُ هشامِ بنِ أيوبَ الحِمْيرِىُّ (5) **المَعافِرِىُّ** ، راوِى

(1 - 1) سقط من : ب ، م .

(2) فى ب ، م : « الشيبى » . وانظر ترجمته فى : التاريخ الكبير ٥/ ٢٣٣، وتهذيب الكمال ٦/ ٣٣٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٥٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٠٤، والعبر ٢/ ٣٧٣.

(3) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٣، وتاريخ بغداد ١١/ ٧٢، وتهذيب الكمال ١٦/ ٣٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٤٣، وطبقات الحفاظ ص ١٦٣.

(4) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٧، وتاريخ دمشق ١٤٧/١٨ (مخطوط) ، وتهذيب الكمال ٣١/ ٤٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٤٤.

وبابُ لُتٍّ ، بضم اللام وتشديد التاء المثناة : قرية بالجزيرة بين حران والرقة . معجم البلدان ١/ ٤٤٧، وانظر الأنساب ١/ ٢٤٣.

(5) سقط من : م. وفى باقى النسخ : « الحيرى » . وانظر ترجمته فى إنباه الرواة ٢/ ٢١١، ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٨١، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٦.

السيرةِ عن زيادِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَكّائيِّ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ مُصنِّفِها ، وإنَّما تُنْسَبُ إليه فيُقالُ : سيرةُ ابنِ هشامٍ . لأنَّه هذَّبها وزادَ فيها ونقَص منها ، وحرَّر أماكِنَ ، واستدرَكَ أشياءَ .

وكان إمامًا في اللغةِ والنحوِ ، وكان مقيمًا بمصرَ ، وقد اجتَمع به الشافعيُّ حينَ ورِدَها ، وتَناشدا مِن أشعارِ العربِ شيئًا كثيرًا .

وكانت وفاتُه بمصرَ لثلاثَ عشْرةَ خلَتْ مِن ربيعٍ الآخِرِ[(1)] مِن هذه السنةِ ، قاله ابنُ يونسَ في « تاريخِ مصرَ »[(2)] . وزعَم السُّهيليُّ[(3)] أنَّه تُوفِّي في سنةِ ثلاثَ عشْرَةَ - كما تقدَّم[(4)] - فاللَّهُ أعلَمُ .

---

(1) في س : « الأول » .

(2) كتاب « تاريخ مصر » لابن يونس مفقود . وقد أورده ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣/ ١٧٧، والذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٨٢، وانظر إنباه الرواة ٢/ ٢١٢.

(3) الروض الأنف ١/ ٤٣.

(4) تقدم في صفحة ١٨٩ .

ثم دخلَتْ سنةُ تسعَ عشْرةَ ومائتين

فيها [1] ظهَر محمدُ بنُ القاسمِ [2] بنِ عمرَ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ بالطَّالَقانِ مِن خُراسانَ يدعو إلى الرِّضا مِن آلِ محمدٍ، واجتمَع عليه خَلْقٌ كثيرٌ، وقاتَله قُوَّادُ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ مرَّاتٍ متعدِّدَةً، ثم ظهَرُوا عليه وهرَب، فأُخِذ ثم بُعِث به إلى عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ، فبَعَث به إلى المعتصمِ، فدَخَل عليه فى المنتصفِ من ربيعٍ الآخِرِ مِن هذه السنةِ، فأمَر به فحُبِس فى مكانٍ ضيِّقٍ طولُه ثلاثةُ أذرُعٍ فى ذراعينِ، فمكَث فيه ثلاثًا، ثم حُوِّل إلى أوسعَ منه وأُجرِىَ عليه رزقُ مَن يخدُمُه، فلم يَزَلْ محبوسًا هنالك إلى ليلةِ عيدِ الفطرِ، فاشتَغَل الناسُ بالعيدِ، فدُلِّىَ له حبلٌ مِن كُوَّةٍ كان يأتِيه الضوءُ منها، فذَهَب فلم يُدْرَ كيف ذهَب، وإلى أين صار مِن الأرضِ.

وفى يومِ الأحدِ لإحدَى عشْرةَ ليلةً خلَتْ مِن جُمادَى الأُولى [3] دخَل إسحاقُ بنُ إبراهيمَ إلى بغدادَ راجعًا مِن قتالِ الخُرَّمِيَّةِ، ومعه الأسرى منهم، وقد قتَل فى حربِه هذا من الخُرَّميَّةِ مائةَ ألفِ مقاتلٍ منهم، وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ.

وفيها بعَث المعتصمُ عُجَيْفًا فى جيشٍ كثيفٍ لقتالِ الزُّطِّ الذين عاثُوا فى بلادِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٧، والمنتظم ١١/ ٤١، والكامل ٦/ ٤٤٢.

(٢) بعده فى الأصل، س، ص: «محمد».

(٣) فى س: «الآخر».

البصرةِ ، وقطَعُوا الطريقَ ونهَبُوا الغَلَّاتِ ، فمكَث فى قتالِهم تسعةَ أشهرٍ ، فقَهَرهم وقمَع شرَّهم [١٧٢/٨و] وأباد خَضْراءَهُم ، وكان القائمَ بأمرِهم رجلٌ يقالُ له : محمدُ بنُ عثمانَ ، ومعه آخرُ يقالُ له : سَمْلقٌ ، وهو داهيتُهم وشيطانُهم ، فأراح اللَّهُ المسلمينَ منهم[١] ومِن شرِّهم[٢] .

وفيها تُوفِّى مِن الأعيانِ :

سليمانُ بنُ داودَ الهاشمىُّ[٣] ، شيخُ الإمامِ أحمدَ . **وعبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ الحُميدىُّ**[٤] ، صاحبُ « المسنَدِ » ، وتلميذُ الإمامِ الشافعىِّ . **وعلىُّ بنُ عيَّاشٍ**[٥] . **وأبو نُعَيْمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ**[٦] ، شيخُ البُخارِىِّ . **وأبو غسانَ**[٧] **النَّهْدىُّ**[٨] .

---

(١) سقط من : س ، وفى م : « منه » .

(٢) فى م : « شره » .

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٣، وتاريخ بغداد ٩/ ٣١، وتهذيب الكمال ١١/ ٤١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٨٠، والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٨٩، وغاية النهاية ١/ ٣١٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٠٢، وطبقات الفقهاء ص ٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢١١، والوافى بالوفيات ١٧/ ١٧٩، وطبقات الشافعية للسبكى ٢/ ١٤٠.

(٥) فى س : « غباس » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٣، وتهذيب الكمال ٢١/ ٨١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣١٢، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٨٤.

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٠٠، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٦، وتهذيب الكمال ٢٣/ ١٩٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٤٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٧٢.

(٧) فى الأصل : « مخار » ، وفى م : « بحار » .

(٨) فى م : « الهندى » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٦/ ٤٠٤، وطبقات خليفة ١/ ٤٠٥، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٨٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٣٠.

ثم دَخَلَتْ سنةُ عشرينَ ومائتينِ مِن الهجرةِ النبويةِ

في يومِ عاشوراءَ[1] دخَل عُجَيْفٌ في السُّفُنِ إلى بغدادَ ومعه مِن الزُّطِّ سبعةٌ وعشرون ألفًا قد جاءوا بالأمانِ إلى الخليفةِ، فأُنزِلُوا في الجانبِ الشَّرقيِّ، ثم نفاهم الخليفةُ إلى [2]عينِ زُرْبَةَ[2]، فأغارَتِ الرومُ عليهم فاجتاحُوهم عن آخرِهم، فلم يَفْلِتْ منهم أحدٌ، فكان آخرَ العهدِ بهم.

وفيها عقَد المعتصمُ للأفشينِ[3] واسْمُه حيدرُ بنُ كاوسَ، على جيشٍ عظيمٍ لقتالِ بابَكَ الخُرَّمِيِّ، لعَنه اللَّهُ، وكان قد استفْحَل أمرُه جدًّا، وقوِيتْ شوكتُه جدًّا، وانتَشَرتْ أتباعُه في بلادِ أَذْرَبِيجانَ وما وَالَاها، وكان أوَّلُ ظهورِه في سنةِ إحدى ومائتينِ، وكان زنديقًا كبيرًا وشيطانًا رجيمًا، فسار الأفشينُ وقد أحكَم صناعةَ الحربِ في الأرصادِ، وعمارةَ الحصونِ، وإيصالَ[4] المَدَدِ، وأرسَل إليه المعتصمُ باللَّهِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١٠، والمنتظم ١١/ ٥٠، والكامل ٦/ ٤٤٦.

(٢ - ٢) فى الأصل، ب: «عنذروبة»، وفى م: «عين رومة». وعين زُرْبة - بالضم - أو زَرَبَى: ثغر مشهور قرب المصيصة من الثغور الشامية التاج (ز ر ب)، وضبطها فى القاموس (ز ر ب) «زَرَبة» بفتحتين، وفى معجم البلدان ٢/ ٩٢٣ «زَرْبة» بفتح أوله وسكون ثانيه، وانظر أيضا معجم البلدان ٣/ ٧٦١.

(٣) فى الأصل: «للأقشين».

(٤) فى الأصل، ص: «اتصال»، وفى م: «إرصاد».

مع بُغا الكبيرِ أموالًا جزيلةً نفقةً لِمَن معه مِن الجندِ والأتباعِ (١) وقد اتَّقَع (١) ، فالتقَى هو وبابَكُ فى هذه السنةِ فاقتَتَلَا قتالًا عظيمًا ، فقَتَل الأفشينُ مِن أصحابِ بابَكَ خلقًا كثيرًا أزيدَ مِن (٢) ألفٍ ، وهرَب هو إلى مدينتِه فأوَى إليها مكسورًا ، وكان هذا أوَّلَ ما تضَعْضَع (٣) مِن أمرِ بابَكَ ، لعنَه اللَّهُ ، وجرَتْ بينَهما حروبٌ يطولُ ذكْرُها وبَسْطُها ، وقد استقصاها الإمامُ أبو جعفرِ بنُ جريرٍ (٤) ، رحِمه اللَّهُ .

وفى هذه السنةِ خرَج المعتصمُ مِن بغدادَ ، فنزَل القاطُولَ (٥) فأقامَ بها .

وفيها غضِب المعتصمُ على الفضلِ بنِ مروانَ بعدَ المكانةِ العظيمةِ ، وعزَله عن الوَزارةِ وحبَسَه وأخَذ أموالَه ، وجعَل مكانَه محمدَ بنَ عبدِ الملكِ بنِ الزياتِ .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ صالحُ بنُ عليِّ بنِ محمدٍ أميرُ السنةِ الماضيةِ (٦) .

وفيها توفِّى مِن الأعيانِ :

آدمُ بنُ أبى إياسٍ (٧) . **وعبدُ اللَّهِ** بنُ رَجاءٍ (٨) . **وعفانُ** بنُ مُسلمٍ (٩) .

(١ - ١) سقط من : ب ، م ، وفى س : « وقد ارتفع » .
(٢) بعده فى ب ، م : « مائة » .
(٣) فى ص : « يصنع » .
(٤) تاريخ الطبرى ٩/ ١١ - ١٧ .
(٥) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وهو نهر كان فى موضع سامراء قبل أن تعمر ، وكان الرشيد أول من حفره . معجم البلدان ٤/ ١٦ .
(٦) بعده فى م : « فى الحج » .
(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٩٠، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٧، وتهذيب الكمال ٢/ ٣٠١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٥٩، والوافى بالوفيات ٥/ ٢٩٧.
(٨) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٠٠، والتاريخ الكبير ٥/ ٩١، وتهذيب الكمال ١٤/ ٥٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ) ص ٢٥٣.
(٩) فى م : « مسلمة » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٨، وتهذيب الكمال ٢٠/ ١٦٠، =

وقالُون[1]، أحدُ مشاهيرِ القُرَّاءِ. وأبو حذيفةَ النَّهدىُّ[2].

= وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٢٩٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٧٩.

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٣٥٠، ومعرفة القراء الكبار ١/ ١٥٥، ومرآة الجنان ٢/ ٨٠، وغاية النهاية ١/ ٦١٥.

(٢) فى م: «الهندى». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٤، وطبقات خليفة ٢/ ٧٥٦، وتهذيب الكمال ٢٩/ ١٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ٤٢٣.

ثم دخلَتْ سنةُ إحدى وعشرين ومائتين

فيها[1] كانت وقعةٌ [٨/١٧٢ظ] هائلةٌ بينَ بُغا الكبيرِ وبابَكَ الخُرَّميِّ[2]، فهزَم بابَكُ بُغا وقتَل خلقًا مِن أصحابِه، [3]فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون[3]. ثم اقتتَل الأفشينُ وبابَكُ، فهزَمه أفشينُ وقتَل خـلقًا مِن أصحابِه بعدَ حروبٍ طويلةٍ، قد استقصاها [4]أبو جعفرِ[4] بنُ جريرِ [5]في تاريخِه[5].

وحجَّ بالناسِ فيها نائبُ مكةَ محمدُ بنُ داودَ بنِ عيسى بنِ موسى [3]بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ[3].

وفيها توفِّى [3]مِن الأعيانِ:[3] عاصمُ بنُ عليٍّ[6]. وعبدُ اللَّهِ بنُ مسلمةَ[7]

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٣، والمنتظم ١١/ ٦٤، والكامل ٦/ ٤٥٦.
(٢) سقط من: ب، م.
(٣ - ٣) سقط من: ب، م.
(٤ - ٤) سقط من: ب، م. وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٢٣ - ٢٧.
(٥ - ٥) فى ب، م: «العباسى».
(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٦، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٤٧، وتهذيب الكمال ١٣/ ٥٠٨، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٠٩.
(٧) فى الأصل، س، م، ص: «مسلم». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٠، وتهذيب الكمال ١٦/ ١٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٥٧، وتاريخ الإسلام (حـوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٤٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٨٣، والوافى بالوفيات ١٧/ ٦١٧.

القَعْنَبِىُّ . وعبدانُ[1] . وهشامُ بنُ عبيدِ اللَّهِ الرازىُّ[2] .

---

(١) تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٣٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٠١، والوافى بالوفيات ١٧/ ٣١٥.

(٢) تاريخ الثقات للعجلى ص ٤٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٣٩، وميزان الاعتدال ٤/ ٣٠٠، وتهذيب التهذيب ١١/ ٤٧.

ثم دخَلتْ سنةُ ثنتين وعشرين ومائتين

فيها[1] وجَّه[2] المعتصمُ جيشًا كثيفًا[3] مددًا للأفشينِ على محاربةِ الخُرَّميَّةِ[4]، وبعَث إليه ثلاثين ألفَ ألفِ درهمٍ نفقةً للجندِ والأتباعِ. وفيها [5]اقتَتَل الأفشينُ والخُرَّميَّةُ[5] قتالًا عظيمًا، وافتتَح الأفشينُ البَذَّ[6] - مدينةَ بابَكَ - واستباحَ ما فيها، [7]وللَّهِ الحمدُ[7]، وذلك يومَ الجمعةِ لعشْرٍ بَقِين مِن رمضانَ، وذلك بعدَ محاصرةٍ وحروبٍ هائلةٍ وقتالٍ شديدٍ وجهدٍ جهيدٍ، وقد أطال أبو جعفرٍ[8] بسْطَه جدًّا، وحاصلُ الأمرِ أنَّه افتتَح البلدَ وأخَذ جميعَ ما [9]احتوَى عليه[9] مِن الأموالِ [10]مِمَّا قدَر عليه[10].

---

(1) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٩، والمنتظم ١١/ ٧٣، والكامل ٤/ ٤٦١.

(2) فى م: «جهز».

(3) فى ب: «كبيرا»، وفى م: «كثيرا».

(4) فى ب، م: «بابك».

(٥ - ٥) فى ب، م: «فاقتتلوا».

(6) فى الأصل: «من البر». والبذُّ: كورة بين أذربيجان وأرَّان، بها كان مخرج بابك الخرمى فى أيام المعتصم. معجم البلدان ١/ ٥٢٩.

(٧ - ٧) زيادة من: الأصل، ص.

(8) تاريخ الطبرى ٩/ ٣١ - ٥١.

(٩ - ٩) فى ب، م: «فيه».

(١٠ - ١٠) سقط من: الأصل، ص.

ذكرُ مَسْكِ بابَكَ (١) الخُرَّمِىّ وأسْرِه وقتلِه (١)

لمَّا احتوَى المسلمون على بلدِه المسمَّى بالبَذِّ ، وهى دارُ مُلْكِه ومقرُّ سلطانِه ، هرَب بمَن معه مِن أهلِه وولدِه ومعه أمُّه وامرأتُه ، فانفردَ فى شرذمةٍ قليلةٍ (١) مِن خَدَمِه (١) ، ولم يبقَ معهم طعامٌ ، فاجتاز بحَرَّاثٍ ، فبعَث غلامَه إليه (٢) ومعه ذهبٌ (٢) فقال : أعطِه الذهبَ وخذْ ما معه (٣) مِن الخبزِ . فنظَر شريكُ الحرَّاثِ إليه مِن بعيدٍ وهو يأخذُ منه الخبزَ ، فظنَّ أنَّه قد اغتصبَه منه ، فذهَب إلى حصنٍ هناك فيه نائبٌ للخليفةِ يقالُ له : سهلُ بنُ سُنباطَ . ليستعدىَ على ذلك الغلامِ ، فركِب بنفسِه وجاء فوجَد الغلامَ فقال : ما خبرُك ؟ فقال : لا شىءَ ، إنَّما أعطَيتُه دنانيرَ ، وأخَذتُ منه هذا الخبزَ . فقال : ومَن أنت ؟ فأرادَ أن يُعَمِّىَ عليه الخبرَ ، فألحَّ عليه فقال : مِن غلمانِ بابَكَ . فقال : وأين هو؟ فقال : ها هو ذا جالسٌ يريدُ الغداءَ . فسار إليه سهلُ بنُ سُنباطَ ، فلمّا رآه ترجَّل وجاءه فقبَّل يدَه وقال : يا سيدى أين تريدُ ؟ قال : أريدُ أنْ أدخُلَ بلادَ الرومِ . فقال : إلى عندِ مَن تذهبُ أحرزُ مِن حصنى وأنا غلامُك وفى خدمتِك ؟ وما زال به حتى خدَعه وأخذَه معه إلى الحصنِ ، فأنزلَه عندَه وأجرَى عليه [١٧٣/٨و] النفقاتِ الكثيرةَ والتُّحفَ وغيرَ ذلك ، وكتَب إلى الأفشينِ يُعلِمُه بذلك (٤) ، فأرسَل إليه أميرين لقبضِه ، فنزَلا قريبًا مِن الحصنِ وكتَبا إلى ابنِ سُنباطَ فقال : أقِيما مكانَكما حتى يأتيَكما أمرى . ثم قال لبابَكَ : إنَّك قد

(١ - ١) سقط من : ب ، م .
(٢ - ٢) فى ب ، م : « وأعطاه ذهبا » .
(٣) بعده فى ص : « فجاء إليه فدفع إليه الدينار وناوله الحراث ما معه » .
(٤) سقط من : م .

حصَل لك غمٌّ[1] وضيقٌ مِن هذا الحصنِ، وقد عزَمتُ على الخروجِ اليومَ إلى الصيدِ ومعنا بُزاةٌ وكلابٌ، فإنْ أحببتَ أن تخرجَ معنا لتنشرحَ[2]. قال: نعم. فخرَجوا وبعَث ابنُ سُنباطَ إلى الأميرين أنْ كونا[3] بمكانِ كذا وكذا، وفى وقتِ كذا وكذا مِن النهارِ، فلما كانوا[4] بذلك الموضعِ أقبَل الأميران بمَن معهما مِن الجنودِ فأحاطوا ببابَكَ وبابنِ[5] سُنباطَ، فلما رأوْه جاءوا إليه فقالوا: ترجَّلْ عن دابتِك. فقال: ومَن أنتما؟ فذكَرا أنهما مِن عندِ الأفشينِ، فترجَّلَ حينئذٍ عن دابتِه وعليه دُرَّاعةٌ بيضاءُ، (٦وعمامةٌ بيضاءُ٦)، وخفٌّ قصيرٌ، وفى يدِه بازٌ، فنظَر إلى ابنِ سُنباطَ فقال: قبَّحك اللَّهُ، فهلَّا طلبتَ منى مِن المالِ ما شئتَ، فكنتُ أعطيتُك أكثرَ مما يُعطيك هؤلاء. ثم أركَبوه وأخَذُوه معهما إلى الأفشينِ، فلما اقترَبوا (٧مِن بلادِ الأفشينِ٧) خرَج فتلقَّاه، وأمَر الناسَ أنْ يصطفُّوا صَفَّين، وأن يترجَّلَ بابَكُ فيدخلَ بينَ الناسِ وهو ماشٍ، ففعَل ذلك، وكان يومًا مشهودًا جدًّا، وكان ذلك فى شوالٍ مِن هذه السنةِ. ثم احتفَظ به (٨وهو فى السجنِ٨) عندَه. ثم كتَب الأفشينُ إلى المعتصمِ (٩يخبِرُه بأنَّ بابَكَ فى أسرِه وقد استحضَر أخاه عبدَ اللَّهِ أيضًا، فكتَب إليه المعتصمُ يأمرُه أنْ يقدَمَ بهما عليه إلى بغدادَ٩)،

---

(١) فى ب، م: «هم».
(٢) فى ب، م: «لتشرح صدرك وتذهب همك فافعل».
(٣) فى م: «كونوا».
(٤) فى ب، م: «كانا».
(٥) فى الأصل، ب، م: «وهرب ابن».
(٦ - ٦) زيادة من: ص.
(٧ - ٧) فى ب، م: «منه».
(٨ - ٨) فى ب، م: «وسجنه».
(٩ - ٩) فى ب، م: «بذلك فأمره أن يقدم به وبأخيه وكان قد مسكه أيضا وكان اسم أخى بابك عبد الله».

فتجهَّز[1] بهما إلى بغدادَ فى تمامِ هذه السنةِ[2] .

وحجَّ بالناسِ فيها [3]محمدُ بنُ داودَ[3] المتقدمُ ذكرُه[4] .

وفيها توفِّى : أبو اليَمانِ الحكمُ بنُ نافعٍ[5] . **وعمرُ** بنُ حفصِ بنِ غِياثٍ[6] . **ومسلمُ** بنُ إبراهيمَ[7] . **ويحيى** بنُ صالحٍ الوُحَاظىُّ[8] .

---

(١) بعده فى ب ، م : «الأفشين» .

(٢) بعده فى ب ، م : «ففرغت ولم يصل بهما إلى بغداد» .

(٣ - ٣) فى ب ، م : «الأمير» .

(٤) بعده فى ب ، م : «فى التى قبلها» .

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٢، وتاريخ دمشق ١٥/ ٦٩، وتهذيب الكمال ٧/ ١٤٦، والوافى بالوفيات ١٣/ ١١٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٣٩.

(٦) فى الأصل: «عباس»، وفى م: «عياش». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٦/ ٤١٣، والثقات لابن حبان ٨/ ٤٤٥، وتهذيب الكمال ٢١/ ٣٠٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٩٥، والعبر ١/ ٣٨٥.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٤، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٤٨٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٠٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٩٤.

(٨) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٣، وتاريخ دمشق ١٣٦/١٨ (مخطوط)، وتهذيب الكمال ٣١/ ٣٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٤٩.

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين

فى يومِ الخميسِ ثالثِ صفرٍ (١) مِن هذه السنةِ (١) دخَل الأفشينُ على المعتصمِ سامَرّاءَ ، ومعه بابَكُ الخُرَّمِيُّ وأخوه عبدُ اللَّهِ فى تجملٍ عظيمٍ ، وقد أمَر المعتصمُ ابنَه هارونَ الواثقَ أن يتلقَّى الأفشينَ ، وكانت أخبارُه تفِدُ إلى المعتصمِ فى كلِّ يومٍ مِن شدةِ اعتناءِ المعتصمِ بأمرِ بابَكَ ، وقد ركِب المعتصمُ قبلَ وصولِ بابَكَ بيومين على البريدِ حتى دخَل إلى بابَكَ وهو لا يعرفُه ، فنظَر إليه ثم رجَع ، فلما كان يومُ دخولِه عليه تأهَّبَ المعتصمُ [١٧٣/٨ظ] واصطفَّ الناسُ سِماطَين[٢] ، وأمَر بابكَ أن يركبَ على فيلٍ ليُشهَرَ أمرُه ويَعرِفوه ، وعليه قَباءُ ديباجٍ وقَلَنسوةُ سَمُّورٍ[٣] مدورةٌ ، وقد هُيِّئَ[٤] الفيلُ ، وخُضِبتْ[٥] أطرافُه ، وأُلبِس[٦] مِن الحريرِ والأمتعةِ التى تليقُ به شيئًا كثيرًا ، وقد قال فيه بعضُهم[٧] :

(١ - ١) فى ب ، م : « منها » . وانظر سياق هذا الخبر ، وجملة أحداث هذه السنة فى تاريخ الطبرى ٩/ ٥٢، والمنتظم ١١/ ٧٦، والكامل ٦/ ٤٧٧.

(٢) فى الأصل : « صفين » ، وكلاهما بمعنى . انظر التاج (س م ط) .

(٣) السمور : دابة معروفة تكون ببلاد الروس وراء بلاد الترك ، تشبه النمس ويتخذ من جلدها فراء . التاج (س م ر) .

(٤) فى ب ، م : « هيئوا » .

(٥) فى ب ، م : « وخضبوا » .

(٦) فى ب ، م : « لبسوه » .

(٧) تاريخ الطبرى ٩/ ٥٣.

قد خُضِّبَ الفيلُ كعاداتِه   يَحمِلُ شَيْطانَ خُراسانِ
والفيلُ لا تُخضَبُ أَعضاؤهُ   إلا لِذى شأنٍ مِن الشانِ

ولمّا أُحضِر بينَ يَدَيِ المعتصمِ أمَر بقطعِ يديه ورجليه وحَزِّ رأسِه وشقِّ بطنِه، ثم أمَر بحملِ رأسِه إلى خراسانَ، وصلْبِ جثتِه على خشبةٍ بسامَرَّا، وكان بابَكُ قد شرِب الخمرَ (١)في ليلةٍ أسفَر صباحُها عن(١) قتلِه، وهى ليلةُ الخميسِ لثلاثَ عشْرةَ خلتْ مِن ربيعٍ الآخِرِ مِن هذه السنةِ. وكان هذا الملعونُ قد قتَل مِن المسلمين فى مدةِ ظهورِه، لعَنه اللَّهُ، وهى عشرون سنةً - مائتى ألفٍ وخمسةً وخمسين ألفًا وخمسَمائةِ إنسانٍ(٢) - قاله ابنُ جريرٍ(٣) - وأسَر خلقًا لا يُحصَوْن كثرةً(٤)، وكان مِن جملةِ مَن استنقَذه الأفشينُ مِن أسرِه نحوٌ مِن سبعةِ آلافٍ وستِّمائةِ إنسانٍ، وأسَر مِن أولادِه سبعةَ عَشرَ رجلًا، ومِن حلائلِه وحلائلِ أولادِه ثلاثًا وعشرين امرأةً مِن الخَواتين، وقد كان أصلُ بابَكَ ابنَ جاريةٍ زَرِيةِ الشكلِ جدًّا، فآل به الحالُ إلى ما آل به إليه، ثم أراح اللَّهُ المسلمين مِن شرِّه بعدَ ما افتتَن به خلقٌ كثيرٌ وجمٌّ غفيرٌ مِن(٥) الطَّغامِ.

ولمَّا قتَله المعتصمُ توَّج الأفشينَ وقلَّده وِشاحين مِن جوهرٍ، وأطلَق له عشرين ألفَ ألفِ درهمٍ، وكتَب له بولايةِ السِّندِ، وأمَر الشعراءَ أن يدخُلوا عليه فيمدَحوه

(١ - ١) فى ب، م: «ليلة».
(٢) سقط من: الأصل، ب، ص.
(٣) تاريخ الطبرى ٩/ ٥٤، ٥٥.
(٤) سقط من: ب، م.
(٥) بعده فى ب، م: «العوام».

على ما فعَل مِن الخيرِ إلى المسلمين، وعلى تخريبِه بلدَ بابَكَ التى يُقالُ لها : البَذُّ وترْكِه إيَّاها يَبابًا[1] خرابًا، فقالوا فى ذلك فأحسَنوا، وكان مِن جملتِهم أبو تمامٍ الطائىُّ، وقد أورَد قصيدتَه بتمامِها الإمامُ أبو جعفرٍ - رحِمه اللَّهُ - فى «تاريخِه»، وهى قولُه[2] :

بـذَّ الجِلادُ الـبـذَّ فـهْـو دَفِينُ ... ما إنْ بها إلا الوحوشَ قَطينُ[3]
لم يُقْرَ هذا السيفُ هذا الصبرَ فى ... هَـيْـجاءَ إلا عـزَّ هـذا الـدِّيـنُ[4]
قد كان عُذْرَةَ سؤْدَدٍ[5] فافتضَّها ... بالسيفِ فَحْلُ المشرقِ الأفشينُ
[١٧٤/٨و] فأعادَها تَعوِى الثعالبُ وسْطَها ... ولقد تُرَى بالأمسِ وهْى عرينُ
هَطَلتْ عليها من جَماجمِ أهلِها ... دِيَمٌ أمـارتُـهـا طِـلـىً وشـئـونُ
كَانت مِن المُهْجاتِ قبلُ مفازةً ... عسِرًا فأضحتْ وهْى منه مَعينُ

وفى هذه السنةِ - أعنى سنةَ ثلاثٍ وعشرين ومائتين - أوقَع ملكُ الرومِ تَوْفِيلُ ابنُ ميخائيلَ - لعَنه اللَّهُ - بأهلِ مَلَطْيَةَ[6] مِن المسلمين وما والاها ملحمةً عظيمةً، قتَل فيها منهم[7] خلقًا كثيرًا مِن المسلمين، وأسَر ما لا يُحْصَوْن كثرةً، وكان مِن

(١) فى ب، م: «قيعانا». واليباب: الخراب. التاج (ى ب ب).
(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ٥٥. وانظر ديوان أبى تمام بشرح التبريزى ٣/ ٣١٦.
(٣) قال التبريزى فى شرح ديوان أبى تمام ٣/ ٣١٦: بذ: أى سبق وغلب، والقطين: أهل الدار، يقصد أن الضِّراب قد غلب هذا المكان وهو موضع بابك.
(٤) يعنى لم يُعط هذا السيفُ صبرَ الضارب به فى الحرب إلا عزَّ الإسلامُ. ديوان أبى تمام بشرح التبريزى.
(٥) فى الديوان: «مغرب».
(٦) ملطية: بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام. معجم البلدان ٤/ ٦٣٣، ٦٣٤.
(٧) سقط من: ب، م.

جملةِ مَن أسَر ألفُ امرأةٍ مِن المسلماتِ . ومثَّل بمَن وقَع فى أسرِه مِن المسلمين ، فقطَع آذانَهم وآنافَهم[(١)] ، وسمَل أعينَهم ، قبَّحه اللَّهُ . وكان سببَ ذلك أنَّ بابَكَ - لعَنه اللَّهُ - لمّا أُحِيطَ به [(٢)] مِن كلِّ جانبٍ [(٢)] فى مدينتِه البَذِّ واستَوسقتِ الجنودُ حولَه ، كتَب إلى ملكِ الرومِ يقولُ له : إنَّ ملكَ العربِ قد جهَّز إلىَّ جمهورَ جيشِه ولم يَبْقَ فى أطرافِ بلادِه مَن يحفَظُها ، فإن كنتَ تريدُ الغنيمةَ فانهضْ سريعًا إلى ما حولَك مِن بلادِه فخُذْها ، فإنَّك لا تجدُ أحدًا يُمانِعُك عنها . فركِب تَوْفِيلُ - لعَنه اللَّهُ - فى مائةِ ألفٍ ، وانضافَ إليه المُحَمِّرةُ[(٣)] الذين كانوا قد خرَجوا فى الجبالِ ، وقاتَلَهم إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ مصعبٍ فلم يقدرْ عليهم ، و[(٤)] تحصَّنوا بتلكَ الجبالِ ، فلمَّا قدِم ملكُ الرومِ صاروا معه على المسلمين فوصَلوا إلى زِبَطْرَةَ[(٥)] فقتَلوا مِن رجالِها[(٦)] خلقًا كثيرًا وأسَرُوا [(٧)] مِن حريمِها أمَّةً كثيرةً [(٧)] ، فبلَغ ذلك المعتصمَ فانزعَج لذلك جدًّا ، وصرَخ فى قصرِه بالنَّفيرِ ، ونهَض مِن فَورِه فأمَر بتعبئةِ الجيوشِ واستَدعى بالقاضى والعدولِ[(٨)] ، فأشهَدهم أنَّ ما يملِكُه مِن الضِّياعِ ؛ ثلثُه صدقةٌ[(٩)] ، وثلثُه لولدِه ، وثلثُه لمَواليه .

---

(١) فى ب ، م : « أنوفهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) المحمرة : فرقة من الخرمية . التاج (ح م ر) .

(٤) فى ب ، م : « لأنهم » .

(٥) فى ب ، م : « ملطية » . وزبطرة : مدينة بين ملطية وسميساط والحَدَث فى طرف بلد الروم . معجم البلدان ٢/ ٩١٤ .

(٦) فى ب ، م : « أهلها » .

(٧ - ٧) فى ب ، م : « نساءهم » .

(٨) فى ب ، م : « الشهود » .

(٩) فى الأصل : « فيه » ، وفى ص : « له » .

وخرَج مِن بغدادَ فعسكَر غربيَّ دِجْلةَ يومَ الاثنينِ للَيلَتَين خلتا مِن جمادَى الأُولى ، ووَجَّه بينَ يدَيه عُجَيفًا وطائفةً مِن الأمراءِ ومعهم خلقٌ مِن الجيشِ إعانةً لأهلِ زِبَطْرَةَ ، فأسرَعوا السَّيرَ ، فوجَدوا ملكَ الرومِ قد فعَل ما فعَل وانشمَر[1] إلى بلادِه راجعًا ، وتفارَط الحالُ ولم يمكِنْ الاستدراكُ فيه ، ورجَعوا إلى الخليفةِ لإعلامِه بما وقَع مِن الأمرِ ، فقال للأُمراءِ : أىُّ بلادِ الرومِ أمنَعُ ؟ قالوا : عَمُّورِيةُ ، لم يَعرِضْ لها أحدٌ منذُ كان الإسلامُ ، وهى أشرَفُ عندَهم مِن القُسطنطينيةِ .

ذِكرُ فتحِ عَمُّورِيَةَ على يدَىِ المعتصمِ[2]

لمَّا تفرَّغ المعتصمُ مِن شأنِ بابَكَ - لعَنه اللَّهُ - وقتَله وأخَذ بلادَه ، استَدعى بالجيوشِ إلى بينِ يدَيه ، وتجهَّز جهازًا [٨/١٧٤ظ] لم يتجهَّزْه أحدٌ كان قبلَه مِن الخلفاءِ ، وأخَذ معه مِن آلاتِ الحربِ والأحمالِ والجمالِ والقِرَبِ والدَّوابِّ والنِّفطِ والخيلِ والبغالِ شيئًا لم يُسمَعْ بمثلِه ، وسار إليها فى جحافلَ كالجبالِ ، وبعَث الأَفْشِينُ خَيذَرَ بنَ كاوسَ مِن ناحيةِ سَرُوجَ[3] ، وعبَّأ الخليفةُ جيشَه تعبئةً لم يُسمَعْ بمثلِها ، وقدَّم بينَ يدَيه الأمراءَ المعروفين بالحربِ[4] ، فانتَهى فى سَيرِه إلى نهرِ اللَّمِسِ[5] وهو قريبٌ مِن طَرَسوسَ ، وذلك فى رجبٍ مِن هذه السنةِ

---

(١) فى الأصل ، ص : « استمر » .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٩/ ٥٧، والكامل ٦/ ٤٨٠.

(٣) سروج : بلدة قريبة من حران من ديار مُضر . معجم البلدان ٣/ ٨٥.

(٤) بعده فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « وخبرته » .

(٥) فى الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : « اللس » ، وفى م : « اللسى » . وفى الكامل : « السن » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٩/ ٥٧.

المباركةِ[1] .

وقد ركِب ملكُ الرومِ فى جيشِه ، فقصَد نحوَ المعتصمِ ، فتقارَبا حتى كان بينَ الجيشَين نحوٌ مِن أربعةِ فراسِخَ . ودخَل الأَفْشِينُ بلادَ الرومِ مِن ناحيةٍ أخرى [2]فجاء مِن وراءِ ملِكِ الرومِ[2] . [3]فحار فى أمرِه[3] وضاق ذرعُه بسببِ ذلك ؛ إن هو ناجَز الخليفةَ جاءه [4]الأفشينُ مِن خلفِه[4] ، فالتَقيا عليه فيهلِكُ ، وإن [5]سار إلى أحدِهما[5] وترَك الآخرَ أخَذه مِن ورائه ، ثم اقترَب منه الأَفْشينُ ، فسار [6]إليه مَلِكُ الرومِ[6] فى شِرذمةٍ مِن الجيشِ ، واستَخلَف على بقيّتِه[7] قريبًا له ، فالتَقى[8] هو والأفشينُ فى يومِ الخميسِ لخمسٍ بقِين مِن شعبانَ مِن هذه السنةِ ، فثبَت الأفشينُ فى ثانى الحالِ ، وقتَل مِن الرومِ خلقًا ، وجرَح آخرين ، [9]وتَفَلَّتَ فئةُ[9] ملكِ الرومِ . وبلَغه أن بقيّةَ الجيشِ قد شرَدوا عن قرابتِه وذهَبوا عنه وتفرَّقوا عليه فأسرَع الأَوْبةَ ، فإذا نظامُ الجيشِ قد انحلَّ . فغضِب على قرابتِه[10] ، وضرَب عنقَه ، وجاءتِ الأخبارُ بذلك كلِّه إلى المعتصمِ ، فسرَّه ذلك جدًّا ، فركِب مِن

(١) سقط من : ب ، م .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ب ، م .
(٣ - ٣) فى ب ، م : « فجاءوا فى أثره » .
(٤ - ٤) سقط من : ب .
(٥ - ٥) فى ب ، م : « اشتغل بأحدهما » .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .
(٧) فى ب ، م : « بقية جيشه » .
(٨) فى م : « فالتقيا » .
(٩ - ٩) فى الأصل ، ب ، ص ، ظ : « وتغلب فيه » ، وفى م : « وتغلب على » . وما أثبتناه من المخطوط « س » يؤيده السياق بعده .
(١٠) فى ص : « قريبه » .

فورِه وجاء إلى أَنْقِرَةَ[1] ووافاه الأَفْشِينُ بمَن معه إلى هنالك، فوجَدوا أهلَها قد هرَبوا [2]منها وتفرَّقوا عنها[2] فتقوَّوْا منها [3]بطعامٍ وعلوفةٍ كثيرةٍ[3]، ثم فرَّق المعتصمُ جيشَه ثلاثَ فرقٍ؛ فالميمنةُ عليها الأفشينُ، والميسَرةُ عليها أشناسُ، والمعتصمُ فى القلبِ، وبينَ كلِّ عسكرَين فَرْسخان، وأمَر كلَّ أميرٍ مِن الأفشينِ وأشناسَ أن يجعَلَ لجيشِه ميمنةً وميسرةً وقلبًا ومقدِّمةً وساقةً، وأنَّهم مهما مرُّوا عليه مِن القُرَى حرَّقوا وخرَّبوا وأَسَرُوا وغنِموا، وسار بهم كذلك قاصدًا إلى عَمُّورِيَةَ، وكان بينَها وبينَ[4] أَنْقِرَةَ سبعُ مراحلَ، فأولُ مَن وصلَ إليها مِن الجيوشِ أشناسُ أميرُ الميسرةِ ضَحْوةَ يومِ الخميسِ لخمسٍ خلَون مِن رمضانَ مِن هذه السنةِ، فدارَ حولَها دورةً، ثم نزَل على مِيلَين مِنها، ثم جاء المعتصمُ صَبيحةَ يومِ الجُمُعةِ بعدَه، فدارَ حولَها دورةً، ثم نزَل قريبًا منها، [5]ثمَّ قدِم الأفشينُ يومَ السبتِ [٨/١٧٥و] فدار حولَها دورةً ثم نزَل قريبًا مِنها[5] وقد تحصَّن أهلُها[6] وملَئوا أبراجَها بالرجالِ والسلاحِ، وهى مدينةٌ عظيمةٌ جدًّا ذاتُ سورٍ منيعٍ، وأبراجٍ عاليةٍ كبيرةٍ، وقسَّم المعتصمُ الأبراجَ على الأمراءِ، فنزَل كلُّ أميرٍ تُجاهَ الموضعِ الذى أقطَعه وعيَّنه له، ونزَل المعتصمُ قُبالَه بمكانٍ[7] هناك قد أرشَده[8] إليه بعضُ مَن كان فيها مِن المسلمين الأُسراءِ[9]، وكان قد تنصَّر عندَهم وتزوَّج منهم، فلمَّا رأى أميرَ المؤمنين

---

(١) انظر معجم البلدان ١/٣٩٠، ٣٩١.

(٢ - ٢) فى ب، م: «منه».

(٣ - ٣) فى ب، م: «بما وجدوا من طعام وغيره».

(٤) بعده فى ب، م: «مدينة».

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) بعده فى ب، م: «تحصنا شديدا».

(٧) فى ص: «فكان».

(٨) فى ب، م: «أرشد».

(٩) سقط من: م، ص.

والمسلمين معه[1] رجَع إلى الإسلامِ ، وخرَج إلى الخليفةِ ، فأسلَم وأعلَمه بمكانٍ فى السُّورِ كان قد هدَّمه السيلُ ، وبُنِى بناءً فاسدًا[2] بلا أساسٍ ، فنصَب المعتصمُ المجانيقَ حولَ عَمُّورِيَةَ ، فكان أولُ موضعٍ انهدَم[3] ذلك الموضعَ الذى [4]نصَح فيه[4] ذلك الأسيرُ ، فبادَر أهلُ البلدِ فسدُّوه بالخُشُبِ الكبارِ المتلاصقةِ فألَحَّ عليها المنجَنيقُ فكسَرها[5] ، فجعَلوا فوقَها البرادعَ ؛ ليردُّوا حِدَّةَ الحَجرِ ، [7]فلمّا ألحَّ عليها المنجَنيقُ[7] لم تغْنِ شيئًا ، وانهدَم السورُ مِن ذلك الجانبِ وتفسَّخ ، فكتَب نائبُ البلدِ إلى ملكِ الرومِ يعلِمُه بذلك ، وبعَث ذلك مع غلامين مِن قومِهم ، فلمَّا اجتازوا بالجيشِ فى طريقِهم[9] أنكَروا[10] أمْرَهما ، فسألوهما مِمَّن أنتما ؟ فقالا : مِن أصحابِ فلانٍ . [11]لرجلٍ مِن[11] المسلمين ، فحُمِلا إلى المعتصمِ فقرَّرهما ، فإذا معهما كتابُ ياطسَ[12] نائبِ عَمُّورِيَةَ إلى ملكِ الرومِ يعلِمُه بما حصَل لهم مِن الحصارِ ، وأنَّه عازمٌ على الخروجِ مِن أبوابِ البلدِ بمَن معه بغتةً فيُناجِزُ[13] المسلمين[14] كائنًا فى ذلك ما

---

(١) سقط من : ب ، م ، ص .

(٢) فى ب ، م : « ضعيفا » .

(٣) بعده فى ب ، م : « من سورها » .

(٤ - ٤) فى ب ، م : « دلهم عليه » .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م ، ص .

(٨) فى ب ، م : « طريقهما » .

(٩) فى ب ، م : « أنكر المسلمون » .

(١٠ - ١٠) فى ب ، م : « لأمير سموه من الأمراء » .

(١١) فى ب : « بناطس » ، وفى س ، ظ : « باطس » ، وفى م : « مناطس » ، وفى ص ، والكامل ٦/ ٤٨٥ : « ناطس » . والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى ٩/ ٦٤.

(١٢) فى ب ، م : « على » ، وفى ظ : « فتناحر » .

(١٣) بعده فى الأصل : « بمن معه » ، وبعده فى ب ، م : « ومناجزهم القتال » .

كان . فلمَّا وقَف المعتصمُ على ذلك أمَر بالغلامين ، فخلَع عليهما ، وأن يُعْطَى كلُّ واحدٍ[1] منهما بَدْرةً[2] ، فأسلَما مِن فورِهما ، فأمَر الخليفةُ أن يُطافَ بهما حولَ البلدِ وعليهما الخِلَعُ ، وأن يوقَفا تحتَ [3]الحصنِ الذى فيه ياطسُ[3] فيُنثَرَ عليهما الدراهمُ والخِلَعُ ، ومعهما الكتابُ الذى كتَب به [4]ياطسُ معهما[4] إلى ملكِ الرومِ ، فجعَلتِ الرومُ تلعَنُهما وتسُبُّهما . ثم أمَر المعتصمُ عندَ ذلك بتجديدِ الحرسِ[5] والاحتفاظِ فيه مِن خروجِ الرومِ بغتةً ، فضاقَتِ الرومُ ذَرْعًا بذلك ، وألحَّ عليهم المسلمون فى الحصارِ ، وقد أعدَّ[6] المعتصمُ [7]عليها المجانيقَ الكثيرةَ[7] والدباباتِ وغيرَ ذلك مِن آلاتِ الحربِ . ولمَّا رأَى المعتصمُ عمْقَ خندقِها وارتفاعَ سورِها عمِل المجانيقَ فى مقاومةِ سورِها ، وكان قد غنِم فى الطريقِ غَنَمًا كثيرًا جدًّا ففرَّقها فى الناسِ ، [8]وقال : ليأكلِ الرجلُ الرأسَ وليجئْ[8] بمِلءِ جلدِه ترابًا فيطرَحَه فى الخندقِ . ففعَل الناسُ ذلك فتساوَى الخندقُ بوجهِ الأرضِ مِن كثرةِ ما طُرِح فيه مِن الأغنامِ ، ثم أمَر بالتُّرابِ فوضِع فوقَ ذلك حتى صار طريقًا [٨/١٧٥ظ] ممهَّدًا ، وأمَر بالدباباتِ أن توضَعَ فوقَه ، فلم يحْوِجِ اللَّهُ إلى ذلك . وبينَما الناسُ فى الحَرْسِ[9] إذ هدَم المنجَنيقُ ذلك

---

(١) فى ب ، م : « غلام » .

(٢) البدرة : كيس فيه ألف ، أو عشرة آلاف درهم ، أو سبعة آلاف دينار . التاج (ب د ر) .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « حصن مناطس » .

(٤ - ٤) فى ب ، م : « مناطس » .

(٥) بعده فى ب ، م : « والاحتياط » .

(٦) فى ب ، م : « زاد » .

(٧ - ٧) فى ب ، م : « فى المجانيق » .

(٨ - ٨) فى ب ، م : « وأمر أن يأكل كل رجل رأسا ويجىء » .

(٩) فى الأصل : « الجسر » ، وفى ب ، م : « الجسر المردوم » .

الموضعَ المعيبَ (١ مِن السورِ ١) ، فلمَّا سقَط ما بينَ البُرْجَين سمِع الناسُ هَدَّةً عظيمةً ، فظنَّها مَن لم يرَها أنَّ الرومَ قد خرَجوا على الناسِ (٢) بغتةً ، فبعَث المعتصمُ مَن ينادِى فى الناسِ : إنَّما ذلك سقوطُ السورِ . ففرِح المسلمون بذلك فرَحًا شديدًا ، لكنْ لم يكُنْ (٣ يتَّسِعُ أن يدخُلَ منه الجيشُ لضيقِه عنهم ، فأمَر المعتصمُ بالمجانيقِ المتفرقةِ فجُمِعتْ هنالك ونصِبتْ حَولَ ذلك الموضعِ الذى سقَط ، ليضرِبَ بها ما حولَه ليتَّسِعَ لدخولِ ٣) الخيلِ والرجالِ (٤) . وقوِى الحصارُ هنالك جدًّا وقد وكَّلتِ الرومُ لكلِّ برجٍ مِن أبراجِ السورِ أميرًا يحفَظُه ، (٥ واتَّفق أنَّ ٥) ذلك الأميرَ الذى (٦ انهدَم ما عندَه ٦) مِن السورِ ضعُفَ (٧) عن مقاومةِ ما يَلقاه مِن المسلمين (٨) ، فذهَب إلى ياطسَ (٩) ، فسأَله النجدةَ ، فامتنَع أحدٌ مِن الرومِ أن ينجِدَه ، وقالوا : لا نترُكُ ما نحن (١٠ بصددِه مِن حفظِ أماكِننا التى قد عُيِّنتْ لنا ١٠) .

فلمَّا يئِس مِنهم خرَج إلى المعتصمِ ليجتَمِعَ به ، فلمَّا وصَل إليه أمَر المعتصمُ المسلمين أن يدخُلوا البلدَ مِن تلك الثُّغرةِ التى قد (١١ انهدمت وخَلتْ ١١) مِن

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) فى ب ، م : « المسلمين » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « ما هدم يسع » .

(٤) بعده فى ب ، م : « إذا دخلوا » .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « فضعف » .

(٦ - ٦) فى ب ، م : « هدمت ناحيته » .

(٧) سقط من : ب ، م .

(٨) فى ب ، م : « الحصار » .

(٩) فى الأصل ، س ، ظ : « باطش » ، وفى ب ، م : « مناطس » وفى ص : « ناطش » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٩/٦٧.

(١٠ - ١٠) فى ب ، م : « موكلون فى حفظه » .

(١١ - ١١) فى ب ، م : « خلت » .

المقاتِلةِ ، فركِب المسلمون نحوَها ، فجعَلتِ الرومُ يُشِيرون إليهم (1) لا تَحْيَوا (1) ، ولا يقدِرون على دفاعِهم ، فلم يلتَفِتْ إليهم المسلمون ، ثم تكاثَروا عليهم ودخَلوا البلدَ قهْرًا وتتابَع المسلمون إليها يكبِّرون ، وتفرَّقتِ الرومُ عن أماكنِها ، فجعَلوا(2) يقتُلُونَهم فى كلِّ مكانٍ حيثُ وجَدوهم (3) وأين ثَقِفوهم (3) ، وقد حصَروهم(4) فى كنيسةٍ لهم هائلةٍ ، ففتَحوها قسْرًا وقتَلوا مَن فيها قهرًا(5) ، وأحرَقوا عليهم بابَ الكنيسةِ ، فأُحْرِقوا(6) عن آخرِهم ، ولم يبْقَ فيها موضِعٌ محصَّنٌ سِوى المكانِ الذى فيه النائبُ ، وهو ياطسُ(7) ، فى حصنٍ منيعٍ ، فركِب المعتصمُ فرسَه وجاء حتى وقَف بحذاءِ الحصنِ الذى فيه ياطسُ(7) ، فناداه المنادى : وَيْحَك يا ياطسُ(7) ، هذا أميرُ المؤمنين واقفٌ تُجاهَك . فقال(8) : ليس ياطسُ(7) هاهنا . مرتين . فغضِب المعتصمُ مِن ذلك وولَّى ، فنادَى ياطسُ(9) : هذا ياطسُ(9) ، هذا ياطسُ(9) . فرجَع الخليفةُ ونصَب السَّلالمَ على الحصْنِ ، وطلَعتِ الرسلُ إليه ، فقالوا له : وَيْحَك ، انزِلْ على حكمِ أميرِ المؤمنين . فتمَنَّع ، ثم نزَل متقلِّدًا سيفًا ، فوضَع السيفَ مِن(10)

(1 - 1) سقط من : ب ، م ، وفى الأصل : « بحبون » وفى س : « يحثوا » وفى ص : « يحيوا » ، وفى ظ : « نحيوا » . وفى الكامل : « لا تخشوا » . والمثبت من تاريخ الطبرى 9/ 67.

(2) فى ب ، م : « فجعل المسلمون » .

(3 - 3) سقط من : ب ، م .

(4) فى ب ، م : « فحشروهم » .

(5) سقط من : ب ، م .

(6) فى ب ، م : « فاحترقت فأحرقوا » ، وفى ص : « فاحترقوا » .

(7) فى الأصل ، س ، ظ : « باطش » وفى ب ، م : « مناطس » وفى ص : « ناطس » . والمثبت من تاريخ الطبرى 9/ 68.

(8) فى ب ، م : « فقالوا » .

(9) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « باطش » ، وفى ب ، م : « بمناطس » .

(10) فى ب ، م : « فى » .

عنقِه ، ثم جِيءَ به حتى أُوقِف بينَ يدَيِ المعتصمِ ، فضَرَبه بالسَّوطِ على [٨/١٧٦و] رأسِه ، ثم أمَر به أن يمشِيَ إلى مَضْرِبِ الخليفةِ ، فمشَى [(١)] مُهانًا إلى الوِطاقِ الذى فيه الخليفةُ نازلٌ ، فأُوثِق هناك . وأخَذ المسلمون مِن عَمُّوريَةَ أموالًا [(٢)] عظيمةً وغنائمَ [(٢)] لا تُحدُّ ولا توصَفُ ، فحمَلوا ما أمكَن حمْلُه ، وأمَر المعتصمُ بإحراقِ ما بقِى مِن ذلك ، وبإحراقِ ما هنالك مِن المجانيقِ والدَّباباتِ وآلاتِ الحربِ ؛ لئلَّا يتقوَّى بها الرومُ على شيءٍ مِن حربِ المسلمين ، وانصرَف [(٣)] راجعًا عنها إلى ناحيةِ طَرَسوسَ فى أواخرِ شوالٍ مِن هذه السنةِ ، وكانتْ إقامتُه على عموريةَ خمسةً وخمسين [(٤)] يومًا .

ذكرُ مقتلِ العباسِ بنِ المأمونِ

كان العباسُ بنُ المأمونِ مع عمِّه المعتصمِ فى غزاةِ عَمُّوريَةَ ، وكان عُجَيفُ بنُ عنبسةَ قد ندَّمه إذ لم يأخُذِ الخلافةَ بعدَ أبيه المأمونِ حينَ مات بطَرَسوسَ ، ولامَه على مبايعتِه عمَّه المعتصمَ ، ولم يزَلْ به حتى أجابه إلى الفتْكِ بعمِّه المعتصمِ ، وأخَذَ البيعةَ مِن الأمراءِ له ، وجهَّز رجلًا يقالُ له : الحارثُ السَّمَرْقَنديُّ . وكان نديمًا للعباسِ ، فأخَذ له البيعةَ مِن جماعةٍ مِن الأمراءِ فى الباطنِ ، واستوثَق منهم وتقدَّم إليهم أنَّه يلى [(٥)] متى ما فتَك [(٥)] بعمِّه ، [(٢)] فليقتلْ كلُّ واحدٍ منهم مَن يقدرُ عليه مِن رءوسِ أصحابِ المعتصمِ ؛ كالأفشينِ وأشناسَ وغيرِهم مِن الكبارِ [(٢)] ، فلمَّا كانوا بدربِ الرومِ وهم قاصِدون إلى أَنْقِرَةَ ومنها إلى عَمُّوريَةَ ، أشار عُجَيفٌ

---

(١) سقط من : ب ، م .
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .
(٣) بعده فى ب ، م : « المعتصم » .
(٤) فى الأصل ، ب ، م : « عشرين » . وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٧٠ .
(٥ - ٥) فى الأصل : « مافتك » . وفى ب ، م : « الفتك » .

على العباسِ أن يقتُلَ عمَّه فى هذا المضيقِ ، ويأخُذَ له البيعةَ ويرجِعَ إلى بغدادَ ، فقال العباسُ : إنِّى أكرَهُ أن أعطِّلَ على الناسِ هذه الغزوةَ . فلمَّا فتَحوا عَمُّوريَةَ واشتَغَل الناسُ بالمغانمِ أشار عليه أن يفتِكَ[1] ، فوعَده مضيقَ الدّربِ إذا رجَعوا ، فلمَّا رجَعوا فطِن المعتصمُ بالخبرِ ، فأمَر بالاحتفاظِ وقوةِ الحَرَسِ ، وأخَذ بالحزمِ واجتَهَد فى العزمِ ، واستَدعَى بالحارثِ السمرقنديِّ ، فاستَقرَّه فأقرَّ له بجليةِ[2] الأمرِ ، وأنه أخَذ البيعةَ للعباسِ بنِ المأمونِ مِن جماعةٍ مِن الأمراءِ أسمَاهم له ، فاستَكثَرهم المعتصمُ ، واستَدعَى بابنِ أخيه العباسِ بنِ المأمونِ فقيَّده وغضِب عليه وأهانه ، ثم أظهَر له أنَّه قد رضِى عنه وعفا عنه ، فأرسَله مِن القيدِ وأطلَق سَراحَه ، فلمَّا كان مِن الليلِ استَدعاه إلى حضْرتِه فى مجلسِ شرابِه ، واستَخْلاه[3] حتى سقاه واستَحكاه عن الذى [٨/١٧٦ظ] كان قد دبَّره مِن الأمرِ ، فشرَح له القضيَّةَ ، وأنهَى[4] له القصةَ ، فإذا الأمرُ كما ذكَر الحارثُ السمرقنديُّ ، فلمَّا أصبَح استَدعَى بالحارثِ ، فأخْلَاه وسأله عن القضيةِ ثانيًا ، فذكَرها له كما ذكَرها أولَ مرةٍ ، فقال : وَيْحَك ، إنِّى كنتُ حريصًا على ذلك ، فلم أجِدْ إلى ذلك سبيلًا بصدْقِك إيَّاى فى هذه القصةِ . ثم أمَر المعتصمُ حينئذٍ بابنِ أخيه العباسِ ، فقيِّد ، وسلَّمه إلى الأفشينِ ، وأمَر بعُجَيفٍ وبقيةِ مَن ذكَر مِن الأمراءِ ، (٥فاحتيطَ عليهم وأُحيطَ بهم ، ثم أخَذ فى أنواعِ٥) النِّقْماتِ يقترِحُها لهم ، فقتَل كلَّ إنسانٍ منهم بنوعٍ (٦مِن القِتلاتِ٦) ، ومات العباسُ بنُ المأمونِ بمَنْبِجَ فدُفِن هناك ، وكان سببَ

(١) فى ب ، م : « يقتله » .
(٢) فى س : « بحقيقة » . وفى ب ، م : « بجملة » .
(٣) فى ب ، م : « استخلى به » .
(٤) فى ب ، م : « ذكر » .
(٥ - ٥) فى ب ، م : « فاحتفظ عليهم ثم أخذهم بأنواع » .
(٦ - ٦) فى ب ، م : « لم يقتل به الآخر » .

موتِه أنَّه جاع جوعًا شديدًا ، ثم جِىء بأكْلٍ كثيرٍ ، فأكَل وطلَب الماءَ فمُنِع منه حتى مات ، وأمَر المعتصمُ بلَعْنِه على المنابرِ ، وسمَّاه اللعينَ ، وقتَل جماعةً مِن ولدِ المأمونِ أيضًا .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ محمدُ بنُ داودَ ، (١ وفُتِحت فيها عمُّوريةُ ، كما تقدَّم ١) .

وتوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

بابَكُ الخُرَّمِىُّ(٢) ، قتِل وصلِب كما قدَّمنا (١ ذلك مبسوطًا ١) . **وخالدُ** بنُ خِداشٍ(٣) . **وعبدُ اللَّهِ** بنُ صالحٍ(٤) ، كاتبُ الليثِ بنِ سعدٍ . **ومحمدُ** بنُ سِنانٍ العَوَقىُّ(٥) . **وموسى** بنُ إسماعيلَ(٦) .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٠٣، والوافى بالوفيات ١٠/ ٦٢، والفرق بين الفرق ص ٢٦٦. وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٤٩ .

(٣) فى ب ، م : « خراش » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٧، وتاريخ بغداد ٨/ ٣٠٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٣١، وتهذيب الكمال ٨/ ٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٤٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٨، وتاريخ بغداد ٩/ ٤٧٨، وتهذيب الكمال ١٥/ ٩٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٢٤، والوافى بالوفيات ١٧/ ٢١٣.

(٥) فى النسخ : « العوفى » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٢، والأنساب ٤/ ٢٥٩، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٥٨ ، والوافى بالوفيات ٣/ ١٤٠.

(٦) طبقات ابن سعد ٦/٣٥٣ ، وتهذيب الكمال ٢٩/٢١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٣٦٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١- ٢٣٠ هـ) ص ٤١٤ ، وتذكرة الحفاظ ١/٣٩٤ .

ثم دخلتْ سنةُ أربعٍ وعشرين ومائتين

فيها[1] خرَج رجلٌ من آمُلِ طَبَرِسْتَانَ يقالُ له: مَازَيارُ بنُ قارنِ بنِ ونداهُرْمزَ[2]، وكان لا يرضَى أن [3]يدفَعَ الخراجَ[3] إلى نائبِ خراسانَ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرِ بنِ الحسينِ، بل يبعَثُه إلى الخليفةِ ليقبِضَه منه، فبعَث الخليفةُ مَن يتلقَّى الحمْلَ إلى بعضِ البلادِ فيقبِضُه منه ثم يدفَعُه إلى عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ، ثم توثَّب[4] على تلك البلادِ، وأظهَر المخالفةَ للمعتصمِ. وقد كان المازَيارُ هذا مِمَّن يكاتِبُ بابَكَ الخُرَّميَّ ويعِدُه بالنصرِ. ويقالُ: إنَّ الذى قوَّى رأسَ [5]المازيارِ هو[5] الأفشينُ؛ ليَعْجِزَ عبدُ اللَّهِ بنُ طاهرٍ[6]، فَيوَلِّيه المعتصمُ بلادَ خراسانَ مكانَه. فبعَث إليه المعتصمُ محمدَ بنَ إبراهيمَ بنِ مصعبٍ - أخا إسحاقَ بنِ إبراهيمَ - فى جيشٍ كثيفٍ، فجرَتْ بينَهم حروبٌ طويلةٌ استقصاها ابنُ جريرٍ[7]، وكان آخرَ ذلك أن أُسِرَ المازَيارُ وحُمِل إلى عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ، فاستَقرَّه عن الكتبِ التى بعَثها

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٨٠، والمنتظم ١١/ ٨٨، والكامل ٦/ ٤٩٥.

(٢) سقط من: ب، وفى س، ظ: «زيدا هرمز»، وفى الكامل: «ونداد هرمز». وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٨٠.

(٣ - ٣) فى الأصل، س، ص، ظ: «يرفع الحمل».

(٤) فى ب، م: «آل أمره إلى أن وثب».

(٥ - ٥) فى ب، م: «مازيار على ذلك».

(٦) بعده فى ب، م: «عن مقاومته».

(٧) تاريخ الطبرى ٨٠ - ١٠١.

إليه الأفشينُ، فأقرَّ بها، فأرسَله (١ نحوَ أميرِ المؤمنين ١) ومعه مِن أموالِه التى اصطُفيتْ(٢) أشياءُ كثيرةٌ جدًّا؛ مِن الذهبِ والجواهرِ والثيابِ، فلمَّا أُوقِف بينَ يدَىِ الخليفةِ سأله عن [١٧٧/٨و] كُتُبِ الأفشينِ إليه فأنكَرها، فأمَر به، فضرِب بالسِّياطِ حتى مات، وصُلِب إلى جانبِ بابَكَ الخُرَّمىِّ على جسرِ بغدادَ، وقتَل عيونَ أصحابِه وأتباعِه.

وفى هذه السنةِ تزوَّج الحسنُ(٣) بنُ الأفشينِ بأترجةَ(٤) بنتِ أشناسَ، ودخَل بها فى قصرِ المعتصمِ بسامَرَّا فى جمادَى، وكان عُرْسًا عظيمًا، وَلِيَه (٥ أميرُ المؤمنين ٥) المعتصمُ بنفسِه، حتى قيل: إنَّهم كانوا يخْضِبون لِحَى العامةِ بالغاليةِ.

وفيها خرَج مَنْكَجورُ الأُشْرُوسَنىُّ قرابةَ الأفشينِ (٦ بأرضِ أذْرَبيجانَ، وخلَع الطاعةَ، وذلك أنَّ الأفشينَ كان ٦) قد استَنابه على بلادِ أذْرَبيجانَ حينَ فرَغ مِن أمرِ بابَكَ، فظفِر مَنْكَجورُ بمالٍ عظيمٍ مخزونٍ لبابَكَ فى بعضِ البلدانِ، فاحتَجَبه(٧) لنفسِه وأخفاه عن الخليفةِ، وظهَر على ذلك رجلٌ يقالُ له: عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ. وكاتَب الخليفةَ فى ذلك، فكتَب مَنْكَجورُ

(١ - ١) فى ب، م: «إلى المعتصم».
(٢) فى م: «احتفظت للخليفة وهى».
(٣) فى الأصل، ب، س، ص، ظ، والكامل: «الحسين»، وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ١٠١، والمنتظم ٨٨/١١.
(٤) فى الطبرى ٩/ ١٠١: «أترنجة»، وفى الكامل: «أتراجة». والمثبت موافق لما فى المنتظم ١١/ ٨٨.
(٥ - ٥) سقط من: ب، م.
(٦) نوع من الطِّيب.
(٧ - ٧) سقط من: ص.
(٨) فى ب، م: «فأخذه».

يُكذِّبُه فى ذلك، وهمَّ به ليقتُلَه، فامتَنَع منه بأهلِ أرْدَبيلَ، فلمَّا تحقَّق الخليفةُ كذِبَ مَنْكَجورَ بعَث إليه بُغا الكبيرَ، فحارَبه وأخَذه بالأمانِ، وجاء به إلى الخليفةِ.

وفى هذه السنةِ مات ياطِسُ[1] الرومىُّ الذى كان نائبًا على عَمُّوريةَ [2] حينَ فتَحها المعتصمُ ونزَل مِن حصنِه على حكمِ [2] المعتصمِ، فأخَذه معه أسيرًا، فاعتقَله بسامَرَّا حتى توفِّى فى هذا العامِ.

وفى رمضانَ منها تُوفِّى **إبراهيمُ بنُ المهدىِّ بنِ المنصورِ**[3]، عمُّ المعتصمِ، ويعرَفُ بابنِ شَكْلَةَ، وقد كان أسودَ اللونِ، ضخْمًا فصيحًا فاضلًا، قال ابنُ ماكولا[4]: وكان يقالُ له: التِّنِّينُ[5] - يعنى لسَوادِه - وقد[6] ترجَمه الحافظُ ابنُ عساكرَ فى تاريخِه ترجمةً حافلةً[7]، وذكَر أنَّه ولِى إمرةَ دمشقَ نيابةً عن أخيه الرشيدِ مدةَ سنتين، ثم عزِل عنها، ثم أُعيد إليها الثانيةَ، وأقام بها أربعَ سنينَ، وذكَر مِن عدْلِه وصرامتِه أشياءَ حسنةً، وأنَّه أقام للناسِ الحجَّ سنةَ أربعٍ وثمانين، ثم عاد إلى دمشقَ، [8] وكان قد بايعَه أهلُ بغدادَ [8] فى أولِ خلافةِ المأمونِ سنةَ ثِنتين

---

(1) فى الأصل، س، ظ: «باطش»، وفى ب، م: «مناطس»، وفى ص: «باطس». والمثبت من تاريخ الطبرى ٩/١٠٢.

(٢ - ٢) فى ب، م: «وذلك أن».

(٣) تاريخ دمشق ٧/ ١٥٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٦٧، والوافى بالوفيات ٦/ ١١٠، ومرآة الجنان ٢/ ٨٣.

(٤) الإكمال ١/ ٥١٨.

(٥) فى ب، م: «العينى».

(٦) بعده فى ب، م: «كان».

(٧) تاريخ دمشق ٧/ ١٥٥.

(٨ - ٨) فى ب، م: «ولما بويع بالخلافة».

ومائتين، (١كما ذكرنا. وقد١) قاتَله الحسنُ بنُ سهلٍ نائبُ بغدادَ، فهزَمه إبراهيمُ فقصَده حُمَيدٌ الطُّوسىُّ، فهزَم إبراهيمَ، واختَفَى إبراهيمُ ببغدادَ حينَ قدِمها المأمونُ (١مدةً طويلةً١)، ثم ظفِر به المأمونُ (١سنةَ عشرٍ١)، فعفا عنه وأكرَمه (١واستمرَّ به فى منزلتِه التى كان عليها قبلَ ذلك١).

وكانتْ مدةُ ولايتِه (٢على بغدادَ ومعاملتِها٢) سنةً وأحدَ عشَرَ شهرًا واثنى عشَرَ يومًا، وكان بَدءُ [١٧٧/٨ظ] اختفائِه فى أواخرِ ذى الحِجةِ سنةَ ثلاثٍ ومائتين، (٣وكانت مدةُ اختفائِه٣) ستَّ سنينَ وأربعةَ أشهرٍ وعشرًا، (١وكان الظَّفَرُ به فى ثالثَ عشَرَ ربيعٍ الأولِ مِن سنةِ عشْرٍ ومائتين، وقد جرتْ له فى اختفائِه هذا أمورٌ عجيبةٌ يطولُ بسطُها١).

قال الخطيبُ البغدادىُّ(٤): وقد كان إبراهيمُ بنُ المهدىِّ وافرَ الفضلِ، غزيرَ الأدبِ، واسعَ النفسِ، سخِىَّ الكفِّ، وكان معروفًا بصنعةِ الغناءِ حاذِقًا بها، (٥وذكَر الخطيبُ أنَّه٥) قلَّ المالُ على إبراهيمَ بنِ المهدىِّ فى أيامِ خلافتِه ببغدادَ، فألحَّ الأعرابُ عليه فى أخذِ أَعطياتِهم، فجعَل يُسوِّفُ بهم، فخرَج إليهم رسولُه يقولُ: إنَّه لا مالَ عندَه اليومَ. فقال بعضُهم: فليخرُجِ الخليفةُ إلينا، فليُغَنِّ لأهلِ هذا الجانبِ ثلاثةَ أصواتٍ، وللجانبِ الآخرِ ثلاثةَ أصواتٍ. فقال فى ذلك دِعبِلُ (٦بنُ علىٍّ٦) - شاعرُ المأمونِ - يذُمُّ إبراهيمَ بنَ المهدىِّ (٦فى ذلك٦):

(١ - ١) سقط من: ب، م.
(٢ - ٢) فى ب، م: «الخلافة».
(٣ - ٣) فى ب، م: «فمكث مختفيا».
(٤) تاريخ بغداد ٦/ ١٤٤.
(٥ - ٥) فى ب، م: «وقد».
(٦ - ٦) سقط من: ب، م. وانظر الأبيات فى تاريخ بغداد ١٤٤/٦ .

يا معشرَ الأعرابِ لا تغلَطوا خُذوا عَطاياكم ولا تَسخَطوا
فسوف يُعطِيكم حُنَيْنيَّةً[1] لا تدخُلُ الكيسَ ولا تُربطُ
والمَعْبَدِيَّاتُ[2] لقُوَّادِكم وما بهذا أحدٌ يُغبطُ
فهكذا يرزُقُ أصحابَه خليفةٌ مُصْحَفُه البَرْبَطُ[3]

وكتَب إبراهيمُ بنُ المهدىِّ إلى ابنِ أخيه المأمونِ حينَ طال عليه الاختفاءُ: ولىُّ الثأرِ محكَّمٌ فى القِصاصِ، والعفْوُ أقربُ للتقوَى، وقد جعَل اللَّهُ أميرَ المؤمنين فوقَ كلِّ ذى عفْوٍ، كما جعَل كلَّ ذى ذَنْبٍ[4] دونَه، فإنْ عفا فبفضْلِه، وإن عاقَب فبحَقِّه.

فوقَّع المأمونُ فى جوابِ ذلك: القدرةُ تُذهِبُ الحفيظةَ، وكفَى بالندمِ إنابةً، وعفْوُ اللَّهِ أوسَعُ مِن كلِّ شىءٍ.

ولمَّا دخَل إبراهيمُ عليه أنشَأ يقولُ:

إن أكُنْ مُذْنبًا فحظِّىَ أخطَأْ تُ فدَعْ عنك كثرةَ التَّأنيب
قلْ كما قال يوسفُ لبَنِى يعـ ـقوبَ لمَّا أتَوْه: لا تثريب

فقال المأمونُ: لا تثريبَ.

وروَى الخطيبُ البغدادىُّ[5] أنَّ إبراهيمَ بنَ المهدىِّ لمَّا وقَف بينَ يدَىِ المأمونِ

(١) فى تاريخ بغداد: «خنينية». وحنينية: نسبة إلى حنين الحيرى المغنى، يعنى ألحانا حنينية. وانظر تاريخ دمشق ١٦٩/٧.
(٢) المعبديات: نسبة إلى معبد المغنى. انظر تاريخ دمشق ١٧٠/٧.
(٣) البربط: فارسى معرب وهو العود (من آلات الموسيقى). المعجم الذهبى للألفاظ الفارسية ص ١٠٦.
(٤) فى ب، م: «نسب». وانظر تاريخ بغداد ٦/ ١٤٥.
(٥) تاريخ بغداد ٦/ ١٤٥.

شرَع يؤنِّبه على ما فعَل ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، حضَرتُ أبى [١٧٨/٨و] وهو جدُّك وقد أتِى برجلٍ ذنْبُه أعظمُ مِن ذنبى ، فأمَر بقتْلِه ، فقال مباركُ بنُ فَضالةَ : يا أميرَ المؤمنين ، إن رأيتَ أن تؤخِّرَ قتْلَ هذا الرجلِ حتى أحدِّثَك حديثًا . فقال : قُلْ . فقال : حدَّثنى الحسنُ البصرىُّ ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إذا كان يومُ القيامةِ نادَى منادٍ مِن بُطْنانِ العرشِ : ألَا لِيَقُمِ العافون[1] مِن الخلفاءِ إلى أكرمِ الجزاءِ ، فلا يقومُ إلا مَن عفا » . فقال المأمونُ : قد قبِلتُ هذا الحديثَ بقبولِه ، وعفَوتُ عنك يا عمُّ . وقد ذكَرنا فى سنةِ أربعٍ ومائتين زيادةً على هذا[2] . وقد كانتْ أشعارُه جيِّدةً بليغةً ، سامَحه اللَّهُ ، وقد ساق مِن ذلك الحافظُ ابنُ عساكرَ [3]فى « تاريخِه » أشياءَ حسنةً كثيرةً[3] .

كان مولِدُ إبراهيمَ بنِ المهدىِّ هذا فى مستهَلِّ ذى القَعدةِ سنةَ ثنتين وستين ومائةٍ ، وتوفِّى يومَ الجمُعةِ لسبعٍ خَلَون مِن هذه السنةِ ، عن ثنتين وستين سنةً .

ومِمن توفِّى [4]فى هذه السنةِ مِن الأعيانِ أيضًا[4] : **سعيدُ** بنُ أبى مريمَ المصرىُّ[5] . **وسليمانُ** بنُ حربٍ[6] . **وأبو مَعْمَرٍ المُقْعَدُ**[7] .

---

(١) بعده فى ب ، م : « عن الناس » .

(٢) انظر صفحة ١٣١ .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « جانبا جيدا » . وانظر تاريخ دمشق ١٩٠/٧ فما بعدها .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تهذيب الكمال ١٠/ ٣٩١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٧٢، والوافى بالوفيات ١٥/ ٢١٥، حسن المحاضرة ١/ ٣٤٦.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٠، وتهذيب الكمال ١١/ ٣٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١- ٢٣٠هـ) ص ١٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٣٠، والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٦١.

(٧) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٤، وتهذيب الكمال ٣٤/ ٣١٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٣٨، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٩٣، والوافى بالوفيات ١٧/ ٣٨٢.

وعلىُّ بنُ محمدٍ المدائنىُّ الأخْبارىُّ[1] ، أحدُ أئمةِ هذا الشأنِ فى زمانِه . وعمرُو بنُ مرزوقٍ[2] ، شيخُ البخارىِّ ، وقد تزوَّج هذا الرجلُ ألفَ امرأةٍ .

وأبو عبيدٍ القاسمُ بنُ سلامٍ البغدادىُّ[3] ، أحدُ أئمةِ اللغةِ والفقهِ والحديثِ والقرآنِ والأخبارِ وأيامِ الناسِ ، وله المصنفاتُ المشهورةُ المنتشرةُ بينَ العلماءِ[4] ، حتى يقالَ : إنَّ الإمامَ أحمدَ كتَب كتابَه فى الغريبِ بيدِه . ولمَّا وقَف عليه عبدُ اللَّهِ ابنُ طاهرٍ رتَّب له فى كلِّ شهرٍ خمسَمائةِ درهمٍ ، وأجرَاها على ذرِّيَّتِه مِن بعدِه .

وذكَر ابنُ خَلِّكانَ[5] أنَّ ابنَ طاهرٍ استَحسَنه[6] ، وقال : ما ينبغى لعقلٍ بعَث صاحبَه على تصنيفِ هذا الكتابِ أن[7] يُحْوِجَ صاحبَه إلى طلبِ المعاشِ . وأجرَى له عشَرةَ آلافِ درهمٍ فى كلِّ شهرٍ . وقال محمدُ بنُ وهبٍ المِسْعَرىُّ[8] : سمِعتُ أبا عبيدٍ يقولُ : مكَثتُ فى تصنيفِ هذا الكتابِ أربعين سنةً .

وقال هلالُ بنُ العلاءِ[9] الرَّقِّىُّ ، مَنَّ اللَّهُ على المسلمين بهؤلاءِ الأربعةِ ؛

---

(١) المعارف ٥٣٧، وتاريخ بغداد ١٢/ ٥٤، ومعجم الأدباء ١٤/ ١٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٨٨، والوافى بالوفيات ٢٢/ ١٦٧، ومرآة الجنان ٢/ ٨٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٥، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٢٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٠٣، العبر ١/ ٣٩١.

(٣) مراتب النحويين واللغويين ص ١٤٨، وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٣، وإنباه الرواة ٣/ ١٢، ووفيات الأعيان ٤/ ٦٠، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٣٥٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٢٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤١٧، وغاية النهاية ٢/ ١٧.

(٤) فى ب ، م : « الناس » .

(٥) وفيات الأعيان ٤/ ٦١.

(٦) فى ب ، م : « استحسن كتابه » .

(٧) فى الأصل ، س ، ظ ، ص : « حقيق ألَّا » .

(٨) سقط من : ص ، وفى الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « المسعودى » . والمثبت من تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٧، ووفيات الأعيان ٤/ ٦١.

(٩) فى ب ، م : « المعلى » . وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٠.

بالشافعىِّ، تفقَّه[1] فى الحديثِ، وبأحمدَ بنِ حنبلٍ، ثبَت[2] فى المحنةِ، وبيحيى ابنِ معينٍ، نفَى الكذبَ [3]عن الحديثِ[3]، وبأبى عبيدٍ، فسَّر غريبَ الحديثِ، [٨/١٧٨ظ] ولولا ذلك لاقتَحم الناسُ [4]فى الخطأ[4].

وذكَر ابنُ خَلِّكانَ[5] أنَّ أبا عبيدٍ ولِى القضاءَ بطَرَسوسَ ثمانىَ عشْرةَ سنةً، وذكَر له مِن العبادةِ والاجتهادِ فى العبادةِ شيئًا كثيرًا.

وقد روَى العربيةَ[6] عن أبى زيدٍ الأنصارىِّ، والأصمعىِّ، وأبى عبيدةَ [7]مَعْمَرِ ابنِ المثنَّى[7]، وابنِ الأعرابىِّ، والفرَّاءِ، والكِسائىِّ، وغيرِهم.

وقال إسحاقُ بنُ رَاهويْهِ[8]: نحن نحتاجُ إليه وهو لا يحتاجُ إلينا.

وقدِم بغدادَ وسمِع الناسُ منه مِن تصانيفِه.

وقال إبراهيمُ الحربىُّ[9]: كان كأنَّه جبلٌ نفِخ فيه رُوحٌ، يحسِنُ كلَّ شىءٍ[10].

وقال أحمدُ بنُ كاملٍ القاضى[11]: كان أبو عبيدٍ فاضلًا ديِّنًا ربانيًّا عالمًا

---

(١) بعده فى ب، م: «الفقه و».
(٢) سقط من: ب، م.
(٣ - ٣) سقط من: ب، م.
(٤ - ٤) سقط من: الأصل، وفى ب، م: «المهالك».
(٥) وفيات الأعيان ٤/ ٦١.
(٦) فى ب، م: «الغريب».
(٧ - ٧) زيادة من: ب، م.
(٨) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١١، ووفيات الأعيان ٤/ ٦١.
(٩) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٢.
(١٠) بعده فى تاريخ بغداد: «إلا الحديث صناعة أحمد ويحيى».
(١١) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١١.

متفنِّنًا[1] فى أصنافِ علومِ[2] الإسلامِ ؛ مِن القرآنِ والفقهِ والعربيةِ والأخبارِ[3] ، حسنَ الروايةِ ، صحيحَ النقلِ ، لا أعلَمُ أحدًا طعَن عليه فى شىءٍ مِن علْمِه وكُتُبِه .

وله كتابُ « الأموالِ » ، وكتابُ « فضائلِ القرآنِ ومعانيه » ، وغيرُ ذلك مِن الكتبِ المنتفَعُ بها ، رحِمه اللَّهُ .

توفِّى فى هذه السنةِ - قاله البخارىُّ[4] ، وقيل[5] : فى التى قبلَها - بمكةَ ، وقيل : بالمدينةِ ، وله سبعٌ وستون سنةً ، رحِمه اللَّهُ . وقيل : جاوَز السبعين . فاللَّهُ أعلمُ .

ومحمدُ بنُ عثمانَ أبو الجَمَاهِرِ الدمشقىُّ الكَفْرَسُوسِىُّ[6] ، أحدُ مشايخِ الحديثِ . **ومحمدُ** بنُ الفضلِ أبو النُّعمانِ السَّدُوسىُّ[7] ، الملقبُ بعارمٍ ، شيخُ البخارىِّ . **ومحمدُ** بنُ عيسى بنِ الطَّبَّاعِ[8] . **ويزيدُ** بنُ عبدِ ربِّه الجُرْجُسىُّ

---

(1) فى الأصل، ب، م : « متقنا » . وفى ظ : « متقيا » .
(2) بعده فى ب، م : « أهل الإيمان والإتقان و » .
(3) فى ب، م : « الأحاديث » .
(4) التاريخ الكبير ٧/ ١٧٢.
(5) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٥، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٣٥٧.
(6) فى ب، م : « الكفرنونى » . وانظر ترجمته فى : تاريخ دمشق ٦٥٩/١٥ (مخطوط) ، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٩٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٦٩، والوافى بالوفيات ٤/ ٨١.
(7) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٥، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٢٨٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٧٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤١٠، والوافى بالوفيات ٤/ ٣٢٢.
(8) تاريخ بغداد ٢/ ٣٩٥، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٢٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٧٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤١١.

الحِمْصِيُّ[1] ، شيخُها في زمانِه .

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٥، وثقات ابن حبان ٩/ ٢٧٤، وتهذيب الكمال ٣٢/ ١٨٢، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٦٥.

ثم دخلت سنة خمسٍ وعشرين ومائتين

فيها[1] دخَل بُغا الكبيرُ ومعه مَنْكَجورُ، قد أعطَى الطاعةَ بالأمانِ.

وفيها عزَل المعتصمُ جعفرَ بنَ دينارٍ عن نيابةِ اليمنِ، وغضِب عليه، ووَلَّى اليمنَ إيتاخَ.

وفيها وجَّه عبدَ اللَّهِ بنَ طاهرٍ بالمازَيارِ، فدخَل بغدادَ على بغلٍ بإكافٍ، [2]لخمسٍ خلَون مِن ذى القَعدةِ[2]، فضرَبه المعتصمُ بينَ يدَيه أربعَمائةٍ وخمسين سوطًا، ثم سُقِى الماءَ حتى مات، وأمَر بصلْبِه إلى جنْبِ بابَكَ الخُرَّمىِّ، وأقرَّ فى ضرْبِه أنَّ الأفشينَ كان يكاتِبُه ويُحسِّنُ له خلْعَ الطاعةِ، فغضِب المعتصمُ على الأفشينِ وأمَر بسَجْنِه، فبُنِى له مكانٌ كالمنارةِ مِن دارِ الخلافةِ يُسمَّى الكَوَّةَ[3]، إنَّما يسَعُه فقط، وذلك حينَ تحقَّق [4]الخليفةُ أنه كان[4] يريدُ مخالفتَه والخروجَ عليه، وأنَّه يعزِمُ على الذَّهابِ إلى بلادِ الخَزَرِ ليستَجيشَ بهم على المسلمين، فعاجَله الخليفةُ بالقبضِ عليه [٨/١٧٩و] قبلَ ذلك كلِّه، وعقَد له المعتصمُ مجلِسًا[5] فيه قاضِيه أحمدُ بنُ أبى دُوادٍ[6] المعتزلىُّ، ووزيرُه محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ الزياتِ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١٠٣، والمنتظم ١١/ ٩٨، والكامل ٦/ ٥١٠.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) الكوّة: تفتح وتضم الثقبة فى الحائط، والكوة بلغة الحبشة المشكاة، وقيل: كل كوة غير نافذة مشكاة. المصباح المنير (ك و ى).

(٤ - ٤) فى ب، م: «أنه».

(٥) تاريخ الطبرى ٩/ ١٠٧، والكامل ٦/ ٥١٣.

(٦) فى الأصل، ب، س، ص، ظ: «داود». وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ١٠٧، والتاج (د و د)، وفى المنتظم ١١/ ٩٨، والكامل ٦/ ٥١٣، «دؤاد»، بالهمز.

ونائبُه إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ مصعبٍ ، فاتُّهِم الأفشينُ فى هذا المجلسِ بأشياءَ تدلُّ على أنَّه باقٍ على دينِ أجدادِه مِن الفرسِ ؛ منها أنَّه غيرُ مُخْتَتِنٍ ، فاعتَذَر أنَّه يخافُ أَلَمَ ذلك ، فقال له الوزيرُ - وهو الذى كان يناظِرُه مِن بينِ القومِ - : فأنت تُطاعِنُ بالرِّماحِ فى الحروبِ ولا تخافُ مِن طعْنِها ، وتخافُ مِن قطْعِ قُلْفةٍ ببَدَنِك ؟! ومنها أنَّه ضرَب رجُلينِ إمامًا ومؤذِّنًا ، كلَّ واحدٍ ألفَ سوطٍ ؛ لأنَّهما هدَما بيتَ أصنامٍ ، فاتَّخذاه مسجدًا ، وأنَّه عندَه كتابُ « كليلةَ ودِمنةَ » وفيه الكفرُ ، وهو محلًّى بالجواهرِ والذَّهبِ ، فاعتَذَر أنَّه ورِثه مِن آبائِه[1] ، واتُّهم بأنَّ الأعاجمَ يكاتِبونه فتقولُ[2] : إلى[3] إلهِ الآلهةِ مِن عبيدِه[4] . وأنَّه يُقِرُّهم على ذلك ، فجعَل يعتَذِرُ بأنَّه أجراهم على ما كانوا يكاتِبون به آباءَه وأجدادَه ، وخاف أن يأمُرَهم بتركِ ذلك فيتَّضِعَ عندَهم . فقال له الوزيرُ : وَيْحَك ، فماذا أبقيتَ لفرعونَ[5] حينَ قال : أنا ربُّكم الأعلى ؟ وأنَّه كان يُكاتِبُ المازَيارَ بأن يخرُجَ عن الطاعةِ ، وأنَّه فى ضيْقٍ حتى ينصُرَ دينَ المجوسِ الذى كان قديمًا ، ويظهِرَه على دينِ العربِ [6]والمغاربةِ والأتراكِ[6] ، وأنَّه كان يستَطيبُ المنخنقةَ على المذبوحةِ ، وأنَّه كان فى كلِّ يومِ أربعاءَ يَستَدعى بشاةٍ سوداءَ ، فيضرِبُها بالسيفِ نصفين ويمشى بينَهما ثم يأكُلُها ، فعندَ ذلك أمَر المعتصمُ بُغا الكبيرَ أنْ يسجُنَه مهانًا ذليلًا ، فجعَل يقولُ : إنِّى كنتُ أتوقَّعُ منكم ذلك .

---

(١) فى م : « آبائهم » .
(٢) فى ب ، م : « وتكتب إليه فى كتبها » .
(٣) فى ب : « أنه » . وفى م : « أنت » .
(٤) فى ب ، م : « العبيد » .
(٥) فى الأصل : « لقارون » .
(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

وفى هذه السنةِ حمَل عبدُ اللَّهِ بنُ طاهرٍ الحسنَ بنَ الأفْشِينِ وزوجتَه أترجةَ[1] بنتَ أشناسَ إلى سَامَرَّا. وحجَّ بالناسِ فيها محمدُ بنُ داودَ.

وفيها توفِّى مِن الأعيانِ:

أصْبَغُ بنُ الفَرَجِ[2]. **وسَعْدوَيْهِ**[3]. **ومحمدُ** بنُ سَلَامٍ البِيكَنْديُّ[4]. [5]شيخُ البخاريِّ[5]. **وأبو عمرَ** الجَرْميُّ[6]. [7]**وأبو عمرَ** الحوضيُّ[7]. **وأبو دُلَفٍ** العِجْليُّ التَّميميُّ الأميرُ[8]، أحدُ الأجوادِ.

وسعيدُ بنُ مَسْعَدَةَ، أبو الحسنِ الأخفشُ الأوسطُ البَلْخيُّ، ثم البصريُّ

---

(١) سقط من: ب. وفى تاريخ الطبرى ٩/ ١١٠: «أترنجة». وانظر المنتظم ١١/ ٩٩.

(٢) طبقات الفقهاء للشيرازى ١٥٣، ووفيات الأعيان ١/ ٢٤٠، وتهذيب الكمال ٣/ ٣٠٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٩٧، والوافى بالوفيات ٩/ ٢٨١.

(٣) هو سعيد بن سليمان المعروف بسعدويه الواسطى، انظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٠، وتهذيب الكمال ١٠/ ٤٨٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٨١، و تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١- ٢٣٠هـ) ص ١٧٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٩٨، والوافى بالوفيات ١٥/ ٢٢٦.

هذا غير سعدويه الطويل، سعيد بن يحيى الأصبهاني، الذى ترجم له الحافظ الذهبى فى نفس الطبقة، ولم يذكر سنة وفاته. انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٨٦.

(٤) تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٥٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٢٢، والوافى بالوفيات ٣/ ١١٥، العبر ١/ ٣٩٥.

(٥ - ٥) زيادة من: ب، م.

(٦) تأتى ترجمته فى الصفحة التالية.

(٧ - ٧) سقط من: ب، م، وفى ص: «أبو عمرو الحوضى». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٣٨، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٠٥، والوافى بالوفيات ١٣/ ١٠١.

(٨) طبقات ابن المعتز ١٧٠، ومعجم الشعراء ٢١٦، وتاريخ بغداد ١٢/ ٤١٦، ووفيات الأعيان ٤/ ٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٣١، وشذرات الذهب ٢/ ٥٧.

النحويُّ[١] ، أخَذ النحوَ عن سِيبوَيْهِ ، وصنَّف كتُبًا كثيرةً ؛ منها كتابٌ فى معانى القرآنِ ، وكتابُ « الأوسطِ » فى النحوِ ، وغيرُ ذلك ، وله كتابٌ فى العَروضِ زاد فيه [١٧٩/٨ظ] بحرَ الخَبَبِ على الخليلِ[٢] .

وسُمِّى الأخفشَ لصِغَرِ عينَيه ، وضعْفِ بصرِه ، وكان أيضًا أجلعَ[٣] ، وهو الذى لا [٤]تنضمُّ شفَتاه[٤] على أسنانِه ، كان أولًا يقالُ له : الأخفشُ الصغيرُ . بالنسبةِ إلى الأخفشِ الكبيرِ أبى الخطابِ عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ المجيدِ الهَجَرىِّ ، شيخِ سِيبوَيْهِ ، وأبى عُبيدةَ ، فلمَّا ظهَر علىُّ بنُ سليمانَ ولُقِّب بالأخفشِ أيضًا صار سعيدُ بنُ مَسْعَدَةَ هو الأوسطَ ، والهَجَرىُّ الأكبرَ ، وعلىُّ بنُ سليمانَ الأصغرَ . [٥]قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[٥] : وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ ، وقيل : سنةَ إحدَى وعشرين ومائتين .

الجَرْمىُّ النحْوىّ[٦]

وهو صالحُ بنُ إسحاقَ البصرىُّ ، قدِم بغدادَ وناظَر بها الفَرَّاءَ ، وكان قد أخَذ

---

(١) كذا أورده المصنف ضمن وفيات سنة خمس وعشرين ومائتين ، فى حين أجمعت مصادر ترجمته على أن وفاته سنة خمس عشرة ومائتين ، وانظر ترجمته فى : مراتب النحويين ص ١١١، وطبقات النحويين ص ٧٢، ومعجم الأدباء ١١/ ٢٢٤، إنباه الرواة ٢/ ٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ) ص ١٧٢، ومرآة الجنان ٢/ ٦١.

(٢) فى م : « الخيل » .

(٣) فى ب : « أدلع » . وفى م : « أدلغ » . وفى ظ : « أجلح » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠٨.

(٤ - ٤) فى ب ، م : « يضم شفتيه » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م . وانظر وفيات الأعيان ٢/ ٣٨١، وعنده أن وفاته كانت سنة خمس عشرة ومائتين . وانظر حاشية (١) .

(٦) مراتب النحويين ص ١٢٢، وأخبار النحويين البصريين ص ٧٢، وطبقات الزبيدى ص ٤٦، وتاريخ بغداد =

النحوَ عن أبي عُبيدةَ ، وأبي زيدٍ ، والأصمعيِّ ، وصنَّف كتبًا ؛ منها « الفرخُ »[1] - يعني فرخَ « كتابِ سِيبوَيْهِ » - وكان فقيهًا فاضلًا نحويًّا بارِعًا عالمًا باللغةِ حافظًا لها ، ديِّنًا ورِعًا ، حسنَ المذهبِ ، صحيحَ الاعتقادِ ، وروَى الحديثَ . [2]قاله كلَّه[2] ابنُ خَلِّكانَ[3] ، وروَى عنه المبرِّدُ ، وذكَره أبو نعيمٍ في « تاريخِ أصْبهانَ »[4] .

= ٩/ ٣١٣، ونزهة الألباء ١٤٣، ومعجم الأدباء ١٢/ ٥، إنباه الرواة ٢/ ٨٠، وفيات الأعيان ٢/ ٤٨٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٠١، وغاية النهاية ١/ ٣٣٢.

(١) في الأصل، س، م، ص، ظ: « الفرح ». وانظر وفيات الأعيان ٢/ ٤٨٥.

(٢ - ٢) في ب، م: « ذكره ».

(٣) وفيات الأعيان ٢/ ٤٨٥، ٤٨٦.

(٤) تاريخ أصبهان ١/ ٣٤٦.

ثم دخلت سنة ستٍّ وعشرين ومائتين

في شعبانَ مِنها[1] تُوفِّى الأَفْشِينُ في الحبْسِ ، فأمَر به المعتصمُ ، فصُلِب ، ثم أُحرِق وذُرِّى رمادُه في دجلةَ ، واحْتِيط على أموالِه وحواصلِه ، فوجَدوا فيها أصنامًا مكلَّلةً بذهبٍ وجواهرَ ، وكتبًا في فضلِ دينِ المجوسِ ، وأشياءَ كثيرةً كان يُتَّهَمُ بها ، تدلُّ على كفْرِه وزندقتِه ، ويتحقَّقُ بسببِها ما ذُكِر عنه مِن الانتماءِ إلى دينِ آبائِه المجوسِ [2]لعَنهم اللَّهُ .

وفيها تُوفِّى **محمدُ** بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرِ بنِ الحسينِ[3][2] . وحجَّ بالناسِ فيها محمدُ بنُ داودَ .

وفيها توفِّى [2]مِن ساداتِ المحدِّثين[2] :

إسحاقُ الفَروىُّ[4] . **وإسماعيلُ** بنُ أبى أُوَيسٍ[5] .

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١١١، والمنتظم ١١/ ١١١، والكامل ٦/ ٥١٧.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) لم أجد إلا محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى وهو أمير ابن أمير ابن أمير ، ولى إمارة بغداد في أيام المتوكل وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائتين . ولم أجد في وفيات سنة ستّ وعشرين ومائتين أو قريبا منها أحدًا بهذا الاسم . وانظر : تاريخ بغداد ٥/ ٤١٨، والمنتظم ١١/ ٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢٩٤، وشذرات الذهب ٢/ ١٢٨.

(٤) في م : « القروى » . وانظر ترجمته في : التاريخ الكبير ١/ ٤٠١، ثقات ابن حبان ٨/ ١١٤، وتهذيب الكمال ٢/ ٤٧١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٨٧.

(٥) في م : « أوس » . وانظر طبقات ابن سعد ٥/ ٤٣٨، وطبقات الفقهاء ١٤٩، وتهذيب الكمال =

وسُنيدُ[1] بنُ داودَ، صاحبُ التفسيرِ. وغسَّانُ بنُ الربيعِ[2]. ويحيى بنُ يحيى التميميُّ[3]، شيخُ مسلمِ بنِ الحجاجِ[4].

وأبو دُلَفٍ العِجْليُّ[5] [6] القاسمُ بنُ[6] عيسى بنِ إدريسَ بنِ مَعْقِلِ بنِ عُميرِ بنِ شيخِ بنِ معاويةَ بنِ خزاعيِّ بنِ عبدِ العُزَّى[7] بنِ دُلَفِ بنِ جُشَمِ بنِ قيسِ بنِ سعدِ ابنِ عِجْلِ بنِ لُجَيمٍ، الأميرُ أبو دُلَفٍ العِجْليُّ، أحدُ قوّادِ المأمونِ والمعتصمِ، وإليه يُنسَبُ الأميرُ أبو نصرِ بنُ ماكولا، صاحبُ كتابِ «الإكمالِ».

وكان القاضى جلالُ الدينِ القزوينيُّ خطيبُ دمشقَ يزعُمُ أنَّه مِن سُلالتِه، ويذكُرُ نسبَه إليه، وكان أبو دُلَفٍ هذا كريمًا جوادًا مِعطاءً[8] ممدَّحًا، قد قصَده الشعراءُ مِن كلِّ أوبٍ، وكان أبو تمامٍ الطائيُّ [٨/١٨٠و] مِن جملةِ مَن يغشَاه ويَستمنِحُ نَداه، وكانتْ لدَيه فضيلةٌ فى الأدبِ والغناءِ، وصنَّف كتبًا؛ منها

= ٣/ ١٢٤، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٩١، والوافى بالوفيات ٩/ ١٤٩.

(١) فى الأصل، ب، م: «محمد». وانظر: الجرح والتعديل ٤/ ٣٢٦، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٢، وتهذيب الكمال ١٢/ ١٦١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٩١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٥٩، وطبقات المفسرين للداودى ١/ ٣٠٩.

(٢) الجرح والتعديل ٧/ ٥٢، وثقات ابن حبان ٩/ ٢، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣٢٩، وميزان الاعتدال ٣/ ٣٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣١٤.

(٣) تهذيب الكمال ٣٢/ ٣١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١- ٢٣٠هـ) ص ٤٥٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٥، والعبر ١/ ٣٩٧، ومرآة الجنان ٢/ ٩١.

(٤) بعده فى ب، م: «ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين».

(٥) تقدم ذكره صفحة ١٠/ ٢٩٣، ضمن وفيات سنة خمس وعشرين ومائتين، وقد ترجمناه فى ذلك الموضع، ومصادر ترجمته على أنه توفى سنة خمس وعشرين ومائتين.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، م.

(٧) فى النسخ: «العزيز». والمثبت من تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٦، ووفيات الأعيان ٤/ ٧٣.

(٨) سقط من: ب، م.

« سياسةُ الملوكِ » ، ومنها فى « الصيدِ والبُزاةِ » ، وفى « السلاحِ » ، وغيرِ ذلك ، وما أحسَنَ ما قال فيه بكرُ بنُ النَّطّاحِ[1] الشاعرُ :

يا طالبًا للكيمياءِ وعلمِه   مَدْحُ ابنِ عيسى الكيمياءُ الأعظَمُ
لو لم يكُنْ فى الأرضِ إلا درهمٌ   ومدحتَه لأتاكَ ذاك الدرهمُ

فيقالُ : إنَّه أعطاه على ذلك عشَرَةَ آلافِ درهمٍ . وكان شجاعًا فاتكًا ، [2]ومعطاءً لا يمَلُّ من العطاءِ[2] ، وكان يستَدينُ على ذِمَّتِه ويُعطِى ، وكان أبوه قد شرَع فى بناءِ مدينةِ الكَرَجِ[3] ، فمات ولم يُتِمَّها ، فأتمَّها أبو دُلَفٍ هذا ، وكان فيه تشيُّعٌ ، وكان يقولُ : مَن لم يكُنْ مغاليًا فى التشيُّعِ ، فهو ولدُ زنًا . فقال له ابنُه دُلَفٌ : لستُ على مذهبِك يا أبهْ . فقال : واللَّهِ لقد وطِئتُ أمَّكَ قبلَ أن أَستبرِئَها[4] ، فهذا مِن ذاك .

وقد ذكَر القاضى ابنُ خَلِّكانَ[5] أنَّ ولدَه رأى فى المنامِ بعدَ وفاةِ أبيه أنَّ آتيًا أتاه ، فقال : أجبِ الأميرَ . قال : فقُمتُ معه فأدخَلنى دارًا وَحْشةً وعْرةً ، سوداءَ الحيطانِ ، مُقَلَّعةَ[6] السُّقوفِ والأبوابِ ، وأصعَدنى على دَرَجٍ مِنها ثم أدخَلنى غرفةً فى حيطانِها أثرُ النيرانِ ، وفى أرضِها أثرُ الرَّمادِ ، وإذا بأبى فيها وهو عُريانٌ واضعٌ رأسَه بينَ ركبتَيه فقال لى كالمستفهِمِ : دُلَفٌ ؟ فقلتُ : دُلَفٌ . فأنشأ

---

(١) فى الأصل ، ب ، م : « النطاع » . وانظر وفيات الأعيان ٤/ ٧٤ .
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .
(٣) فى النسخ : « الكرخ » . وانظر وفيات الأعيان ٤/ ٧٦ .
(٤) فى الأصل ، ب ، م : « أشتريها » .
(٥) وفيات الأعيان ٤/ ٧٨ .
(٦) فى الأصل : « مغلفة » ، وفى ب ، م : « مغلقة » . وانظر المصدر السابق .

يقولُ :

أبلِغَنْ أهلَنا ولا تُخْفِ عنهمْ　　ما لِقينا فى البَرْزخِ الخَنَّاقِ
قد سُئِلنا عن كلِّ ما قد فَعَلنا　　فارحَموا وَحْشَتى وما قد أُلاقِى

ثم قال : أفهِمتَ ؟ قلتُ : نعم . ثم :

فلوْ أنَّا إذا مِتنا تُرِكْنا　　لكان الموتُ راحةَ كلِّ حيِّ
ولكنَّا إذا مِتْنا بُعِثْنا　　ونُسأَلُ بعدَه عن كلِّ شئٍ

ثم قال : أفهِمتَ ؟ قلتُ : نعم . وانتبَهتُ .

ثم دخلت سنة سبعٍ وعشرين ومائتين

فيها[1] خرَج رجلٌ مِن أهلِ الغَورِ بالشامِ ، يقالُ له : أبو حربٍ المُبَرْقَعُ اليمانىُّ . فخلَع الطاعةَ ، ودعا إلى نفسِه[2] ، وكان سببَ خروجِه أنّ رجلًا مِن الجندِ أراد أن ينزِلَ فى منزلِه[3] وذلك فى غَيبةِ أبى حربٍ[3] ، فمانَعتْه المرأةُ ، فضرَبها الجندىُّ فى يدِها ، فأثَّرتِ الضربةُ فى مِعْصَمِها ، [٨/١٨٠ظ] فلمَّا جاء بَعْلُها أبو حربٍ أخبَرَتْه ، فذهَب إلى الجندىِّ وهو غافلٌ فضرَبه فقتَله ، ثم تحصَّن فى رءوسِ الجبالِ وهو مُبَرْقَعٌ ، فإذا جاءه أحدٌ دعاه إلى الأمرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عن المنكَرِ ، ويذُمُّ مِن السلطانِ ، فاتَّبعه[4] خلقٌ كثيرٌ مِن الحَرَّاثين وغيرِهم ، وقالوا : هذا هو السُّفْيانىُّ المذكورُ أنَّه يملِكُ الشامَ . واستَفحَل أمرُه جدًّا ، واتَّبَعه نحوٌ مِن مائةِ ألفِ مقاتلٍ ، فنَفَّذ إليه الخليفةُ المعتصمُ - وهو فى مرضِ موتِه - جيشًا نحوًا مِن[5] ألفِ مقاتلٍ ، فلمَّا قدِم الأميرُ[6] وجَد[7] أُمَّةً كثيرةً[8] قد اجتمَعوا حولَه ، فخشِى أن يُناجزَه[9]

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١١٦، والمنتظم ١١/ ١١٧، والكامل ٦/ ٥٢٢.
(٢) بعده فى س ، ظ : « وتسمى بالسفيانى » .
(٣ - ٣) فى ب ، م : « عند امرأته فى غيبته » .
(٤) بعده فى ب ، م : « على ذلك » .
(٥) بعده فى م : « مائة » .
(٦) فى ب ، م : « أمير المعتصم بمن معه » .
(٧) فى ب ، م : « وجدهم » .
(٨) بعده فى ب ، م : « وطائفة كبيرة » .
(٩) فى ب ، م : « يواقعه » .

والحالةُ هذه، فانتَظَر حتى جاء وقتُ حرْثِ الأراضِى، فتصرَّم[1] عنه الناسُ إلى أراضِيهم، وبقِى فى شِرْذمةٍ قليلةٍ (٢مِن أصحابِه٢)، فناهَضه، فأسَره جيشُ الخليفةِ وتفرَّق عنه أصحابُه، وحمَله أميرُ السَّريَّةِ - وهو رجاءُ بنُ أيوبَ - حتى قدِم به على المعتصمِ، فلامَه المعتصمُ فى تأخُّرِه (٣عن مناجزتِه أولَ ما قدِم الشامَ٣)، (٤فاعتَذَر بأنَّه٤) كان معه مائةُ ألفٍ أو يَزيدون، فلم (٥يزَلْ يطاوِلُه٥) حتى (٦أمكَن اللَّهُ منه٦). فشكَره على ذلك. (٧وقد ذكَر قصَّتَه مبسوطةً الحافظُ ابنُ عساكرَ فى ترجمتِه مِن الكُنى٧).

(٨ذكرُ وفاةِ المعتصمِ٨)

وفى يومِ الخميسِ - (٩لساعتين مضَتا منه٩) - الثامنَ عشَرَ مِن ربيعٍ الأوَّلِ مِن هذه السنةِ كانتْ وفاةُ أبى إسحاقَ محمدٍ المعتصمِ باللَّهِ بنِ هارونَ الرشيدِ بنِ المهدىِّ بنِ المنصورِ.

---

(١) فى ب، م: «تفرق».
(٢ - ٢) سقط من: ب، م.
(٣ - ٣) زيادة من: ب، م.
(٤ - ٤) فى ب، م: «فقال».
(٥ - ٥) فى ب، م: «أزل أطاوله».
(٦ - ٦) فى الأصل، س، ظ: «أمكنه ذلك». وفى ص: «أمكنه».
(٧ - ٧) زيادة من: س، ظ.
(٨ - ٨) فى ب، م: «وفيها».
(٩ - ٩) سقط من: ب، م، وفى الأصل: «مضى منه».

وهذه ترجمةُ الخليفةِ المعتصمِ[1]

هو أميرُ المؤمنين، أبو إسحاقَ محمدٌ المعتصمُ بنُ أميرِ المؤمنين هارونَ الرشيدِ ابنِ أميرِ المؤمنين المهدىِّ [2]محمّدِ بنِ أميرِ المؤمنين أبى جعفرٍ عبدِ اللَّهِ المنصورِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ العبّاسِ[2]، يقالُ له: المُثَمَّنُ. [3]لوجوهٍ؛ منها أنَّه[3] ثامِنُ ولدِ العبّاسِ، ومنـها أنَّه ثامِنُ الخلفاءِ مِن ذرِّيَّتِه، ومنها أنَّه فتَح ثمانىَ فتوحاتٍ؛ [4]بلادَ بابَكَ على يدِ الأفشينِ، وعمّوريَةَ بنفسِه، والزُّطَّ بعُجَيفٍ، وبحرَ البصرةِ، وقلعةَ الأجرافِ، وأعرابَ ديارِ ربيعةَ، والشارَكَ[5]، وفتَح مصرَ بعدَ عصيانِها، وقتَل ثمانيةَ أعداءٍ؛ بابَكَ، ومازَيارَ، وياطسَ[6] الرومىَّ، والأفشينَ، وعُجَيفًا، وقارنَ[7]، وقائدَ الرافضةِ[4]، ومنها أنَّه أقامَ فى الخلافةِ ثمانىَ سنينَ وثمانيةَ أشهرٍ وثمانيةَ أيامٍ. وقيل: ويومَيْن. وأنَّه ولِد سنةَ ثمانين ومائةٍ فى شعبانَ، وهو الشهرُ الثامِنُ، وأنَّه توفِّى وله مِن

---

(١) المعارف ٣٨٣، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٤٢، والإنباه فى تاريخ الخلفاء ١٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٩٠، وفوات الوفيات ٤/ ٤٨، والوافى بالوفيات ٥/ ١٣٩، وتاريخ الخلفاء ص ٣٣٣.

(٢ - ٢) فى ب، م: «بن المنصور العباسى».

(٣ - ٣) فى الأصل: «منها أنه»، وفى ب، م: «لأنه».

(٤ - ٤) زيادة من: س، ص، ظ. وانظر تاريخ بغداد ٣/ ٢٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٠٢، وفوات الوفيات ٤/ ٤٨، والوافى بالوفيات ٥/ ١٤٠.

(٥) فى ص: «الشارر»، وفى تاريخ بغداد: «الشارى». والشارك: بليدة بنواحى بلخ. معجم البلدان ٣/ ٣٣٢.

(٦) فى ص، ظ: «باطش»، وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٦٤.

(٧) فى ص، والوافى بالوفيات: «قارون»، وفى فوات الوفيات: «قاروت». انظر تاريخ الطبرى ٩/ ٩٠، والكامل ٦/ ٤٩٨.

العُمْرِ ثمانيةٌ وأربعون سنةً، ومنها أنَّه خلَّف ثمانيـةَ بنينَ وثمانى بناتٍ، ومِنها أنَّه دخَل بغدادَ مِن الشامِ وهو خليفةٌ فى مستهَلِّ رمضانَ[١] سنةَ ثمانى عشْرةَ ومائتين بعدَ استكمالِ ثمانيةِ أشهرٍ مِن السنةِ، بعدَ موتِ أخيه المأمونِ بطَرَسُوسَ، كما تقدم[٢].

قالوا[٣]: وكان أمِّيًّا لا يُحسِنُ الكتابةَ، وكان سبَبَ ذلك أنَّه كان يتردَّدُ معه إلى الكُتَّابِ غلامٌ، فمات الغلامُ، فقال [٤] له أبوه الرشيدُ: ما فعَل غلامُك[٤]؟ قال: مات واستَراح مِن الكُتَّابِ. فقال له أبوه الرشيدُ: وقد بلَغ منك كراهَةُ الكُتَّابِ إلى أن تجعَلَ الموتَ راحةً منه؟ واللَّهِ يا بُنىَّ [١٨١/٨و] لا تذهَبْ إلى الكتَّابِ بعدَها. فترَكوه فكان أمِّيًّا. وقيل[٥]: بل كان يكتُبُ كتابةً ضعيفةً.

وقد أسنَد الخطيبُ البغداديُّ مِن طريقِه عن آبائِه حديثَين منكرَين[٦]؛ أحدُهما فى ذمِّ بنى أميَّةَ، ومدْحِ بنى العبّاسِ مِن الخلفاءِ. والثانى فى النهْىِ عن الحِجامةِ يومَ الخميسِ.

وذكَر بسندِه[٧]، عن المعتصمِ أنَّ ملِكَ الرومِ كتَب إليه كتابًا يتهدَّدُه فيه،

---

(١) فى ص: «صفر».
(٢) تقدم فى صفحة ٢٣٢.
(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٩١، بنحوه.
(٤ - ٤) فى الأصل، س، ص، ظ: «لأبيه».
(٥) تاريخ الخلفاء ص ٣٣٤.
(٦) أخرجهما الخطيب فى تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٣، ٣٤٤.
(٧) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٤.

فقال للكاتبِ : اكتُبْ ، قد قرَأتُ كتابَك وسمِعتُ[1] خطابَك ، والجوابُ ما ترَى لا ما تسمَعُ ، « وسيعلَمُ الكافِرُ لمَن عقبَى الدارِ »[2] .

قال الخطيبُ[3] : غزا المعتصمُ بلادَ الرومِ في سنةِ ثلاثٍ وعشرين ومائتين ، فأنكَى نكايةً عظيمةً في العدوِّ ، [4]ونصَب على عمُّوريَةَ المجانيقَ وأقام عليها حتى فتَحها ودخَلها فقتَل فيها[4] ثلاثين ألفًا ، وسبَى مثلَهم ، وكان في سَبْيِه ستُّون بِطْريقًا ، وطرَح النَّارَ في عَمُّوريَةَ من سائرِ نواحِيها ، فأحرَقها وجاء ببابِها[5] إلى العراقِ[6] وهو باقٍ[7] حتى الآنَ منصوبٌ على أحدِ أبوابِ دارِ الخلافةِ مِمَّا يلي المسجدَ الجامعَ في القصرِ .

ورُوِي عن أحمدَ بنِ أبي دُوادٍ القاضي ، أنَّه قال[8] : ربَّما أَخرَج المعتصمُ ساعِدَه إليَّ ، وقال لي : عَضَّ يا أبا عبدِ اللَّهِ بكلِّ ما تقدِرُ عليه . فأقولُ : إنَّه لا تَطِيبُ نفسي يا أميرَ المؤمنين[9] . فيقولُ : إنَّه لا يضرُّني . فأكْدُمُ[10] بكلِّ ما أَقدِرُ عليه ، فلا يؤثِّرُ ذلك في يدِه .

قال[11] : ومرَّ يومًا في خلافةِ أخيه بمُخَيَّمِ الجندِ ، فإذا امرأةٌ تقولُ : ابني ابني .

---

(١) في م : « فهمت » .

(٢) سورة الرعد ٤٢، وفي ب ، م : الكفار . وهي بالإفراد قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو . انظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩.

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٤.

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) في ب ، م : « ببنائها » .

(٦) بعده في ب ، م : « وجاء ببابها أيضا معه » .

(٧) سقط من : ب ، م .

(٨) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٦، وتاريخ الخلفاء ص ٣٣٤.

(٩) بعده في ب ، م : « أن أعض يدك » ، وبعده في م : « أن أعض ساعدك » .

(١٠) الكَدْم : العض بأدنى الفم . (مختار الصحاح) .

(١١) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٦، بنحوه .

فقال لها : ما شأنُكِ ؟ فقالتْ : ابنى أخَذه صاحبُ هذه الخيمةِ . فجاء إليه المعتصمُ ، فقال له : أطلِقْ هذا الصبىَّ . فامتنَع عليه ، فقبَض على جسدِه بيدِه ، فسُمِع صوتُ عظامِه مِن تحتِ يدِه ، ثم أرسَله فسقَط ميِّتًا ، وأمَر بإخراجِ الصبىِّ إلى أمِّه .

ولمَّا وَلِى الخلافةَ كان شهْمًا (١في أيامِه١) له همَّةٌ عاليةٌ(٢) ، ومهابَةٌ عظيمةٌ جدًّا(٣) ، (٤وقال بعضُهم(٥)٤) : إنَّما كانت همَّتُه(٦) فى الحربِ ، لا فى البناءِ ولا فى غيرِه .

وقال القاضى أحمدُ بنُ أبى دُوَادٍ(٧) : تصدَّق المعتصمُ على يدَىَّ ، ووَهَب ما قيمتُه مائةُ ألفِ ألفِ درهمٍ . وقال غيرُه(٨) : كان المعتصمُ إذا غضِب لا يبالى مَن قتَل ولا ما فعَل .

وقال إسحاقُ بنُ إبراهيمَ المَوْصلىُّ(٩) : دخَلتُ يومًا على المعتصم وعندَه قَيْنَةٌ له تغنِّيه : فقال لى : كيف تراها ؟ فقلتُ : (١٠يا أميرَ المؤمنين١٠) ، أرَاها تقهَرُه بحِذْقٍ ، وتَخْتِلُه(١١) برِفْقٍ ، ولا تخرُجُ مِن شىءٍ إلَّا إلى أحسنَ منه ،

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) بعده فى ب ، م : « فى الحرب » .

(٣) فى ب ، م : « فى القلوب » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تاريخ الخلفاء ص ٣٣٤، بنحوه .

(٦) فى ب ، م : « نهمته فى الإنفاق » ، وفى س ، ظ : « نهمته » .

(٧) تاريخ الطبرى ٩/ ١٢٣.

(٨) تاريخ الطبرى ٩/ ١٢١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٠٣.

(٩) تاريخ الطبرى ٩/ ١٢٢، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٠٣.

(١٠ - ١٠) سقط من : ب ، م.

(١١) فى ب : « تجيله » ، وفى م : « تجتله » . والخَتْل : تَخادعٌ عن غفلة .

وفى صورتِها[1] قطَعُ شُذورٍ، أحسنُ مِن نَظْمِ الدُّرِّ على النُّحور. فقال: [٨/١٨١ظ] واللَّهِ لَصِفتُك لها أحسنُ منها ومِن غنائِها. ثم قال لابنِه هارونَ الواثقِ، ولِيِّ عهْدِه مِن بعدِه: اسمَعْ هذا الكلامَ.

وقد استخدَم المعتصمُ مِن الأتراكِ خلقًا عظيمًا، كان له مِن المماليكِ التُّركِ قريبٌ مِن عشرين ألفًا، و[2]تمَّ له[2] مِن آلاتِ الحربِ والدَّوابِّ ما لم يتَّفِقْ لغيرِه. ولمَّا حضَرتْه الوفاةُ جعَل يقولُ[3]: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤]. وقال[4]: لو علِمتُ أنَّ عُمْرى قصيرٌ ما فعَلتُ[5] ما فعَلتُ[5]. وقال[6]: إنِّى أُخِذت [7]مِن بينِ[7] هذا الخلْقِ. وجعَل يقولُ[8]: ذهَبتِ الحِيَلُ، ليست[9] حيلةٌ.

ورُوِى عنه أنَّه قال فى مرضِ موتِه[10]: اللهمَّ إنِّى أخافُك مِن قِبَلى، ولا أخافُك مِن قِبَلِك، وأرجُوك مِن قِبَلِكَ ولا أرجُوك مِن قِبَلى.

وكانت وفاتُه بسُرَّ مَن رأَى فى يومِ الخميسِ ضُحًى لتسعَ[11] عشْرةَ ليلةً خلَت

---

(١) فى الأصل: «صورتها».
(٢ - ٢) فى الأصل: «تم»، وفى ب، م: «ملك».
(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٦.
(٤) تاريخ الطبرى ٩/ ١١٩.
(٥ - ٥) سقط من: م، ص.
(٦) تاريخ الطبرى ٩/ ١١٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٠٥.
(٧ - ٧) سقط من: ب، م، وفى الأصل: «من».
(٨) تاريخ الطبرى ٩/ ١١٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٠٥.
(٩) فى ب، م: «فلا».
(١٠) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٠٦.
(١١) فى الأصل، ب، س، ظ: «لسبع»، وفى م: «لسبعة». وانظر تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٧.

مِن ربيعِ الأوَّلِ مِن هذه السنةِ - أعنى سنةَ سبعٍ وعشرين ومائتين - وكان مولِدُه يومَ الاثنينِ لعشْرٍ خلَون مِن شعبانَ سنة ثمانين ومائةٍ ، وولِىَ الخلافةَ فى رجبِ سنة ثمانى عشْرةَ ومائتين . وكان المعتصمُ أبيضَ ، أصهَبَ اللحيةِ طويلَها ، مربوعًا ، ومُشْرَبَ اللونِ ، أمُّه أمُّ ولدٍ اسمُها مارِدةُ ، وهو أحدُ أولادِ ستةٍ مِن أولادِ الرشيدِ ، كلٌّ منهم اسمُه محمدٌ ؛ وهم أبو إسحاقَ المعتصمُ ، وأبو العباسِ الأمينُ ، وأبو عيسى ، وأبو أحمدَ ، وأبو يعقوبَ ، وأبو أيوبَ ، قاله هشامُ ابنُ الكلبىِّ[1] . وقد قام بالخلافةِ بعدَه ولدُه هارونُ الواثقُ .

وقد ذكَر ابنُ جريرٍ أنَّ وزيرَه محمدَ بنَ عبدِ الملكِ بنِ الزَّيَّاتِ رَثَاه فقال[2] :

قد قلتُ إذ غيَّبوكَ واصطَفَقَتْ　　عليكَ [3]أيدِى التُّرابِ[3] والطِّينِ
اذهَبْ فنِعْمَ الحفيظُ كنتَ على الدُّ　　نيا ونِعْمَ الظهيرُ للدِّينِ
لا جَبَر اللَّهُ أمَّةً فقَدتْ　　مِثلَكَ إلّا بمثلِ هارونِ

وقال مروانُ بنُ أبى الجَنُوبِ - وهو ابنُ أبى[4] حَفْصَةَ[5] -:

أبو إسحاقَ مات ضحًى فمِتْنا　　وأمسَيْنا بهارونٍ حَيِينا
لئِن جاء الخميسُ بما كَرِهنا　　لقد جاء الخميسُ بما هَوِينا

---

(١) تاريخ بغداد ٣/٣٤٧.
(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ١١٩، وتاريخ الخلفاء ص ٣٣٩.
(٣ - ٣) فى س : «أيدى الترب» ، وفى مصدرى التخريج : «أيد بالترب» .
(٤) فى ب ، م : «أخى» ، وانظر الأغانى ١٢/ ٨٠.
(٥) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٧٧.

خلافةُ الواثقِ هارونَ بنِ المعتصمِ

بويع له بالخلافةِ قبلَ أن مات أبوه [١٨٢/٨و] المعتصمُ يومَ الأربعاءِ لثمانٍ خلَونَ مِن ربيعٍ الأوَّلِ مِن هذه السنةِ - أعنى سنةَ سبعٍ وعشرين ومائتين - ويُكَنَّى بأبى جعفرٍ، وأمُّه أمُّ ولدٍ رُوميَّةٌ يقالُ لها: قَراطيسُ. وقد خرَجتْ فى هذه السنةِ قاصدةً الحجَّ، فماتَتْ بالحيرةِ، ودُفِنتْ بالكوفةِ فى دارِ داودَ بنِ عيسى، وذلك لأربعٍ خلَونَ مِن ذى القَعْدَةِ مِن هذه السنةِ، وكان الذى أقام للناسِ الحجَّ فى هذه السنةِ جعفرُ بنُ المعتصمِ.

وممَّن توفِّى فى هذه السنةِ مِن المشاهيرِ:

ملكُ الرومِ **تَوْفيلُ بنُ ميخائيلَ**[(١)]، وكانتْ مدةُ مُلْكِه ثِنتى عشْرَةَ سنةً، فملَكت بعدَه امرأتُه تُذُورَةُ[(٢)]، وكان ابنُها ميخائيلُ بنُ تَوْفيلَ صغيرًا.

وفيها توفِّى: **بِشْرٌ الحَافى**، الزاهدُ المشهورُ[(٣)]، وهو بِشْرُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عطاءِ بنِ هلالِ بنِ ماهانَ بنِ عبدِ اللَّهِ المَرْوَزِىُّ، أبو نصرٍ الزاهدُ المعروفُ بالحافى، نزيلُ بغدادَ.

---

(١) خبره فى الطبرى ٩/ ١٢٣، والمنتظم ١١/ ١٢٥، والكامل ٦/ ٥٢٨.

(٢) فى الأصل، س، ظ: «بدوره»، وفى تاريخ الطبرى: «تذوره»، وفى المنتظم: «بدور». والمثبت موافق لما فى الكامل، وفى إحدى نسخه: «بدوره».

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٢، وطبقات الصوفية ص ٣٩، وتاريخ بغداد ٧/ ٦٧، وتاريخ دمشق ١٠/ ١٧٧، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧٤، وتهذيب الكمال ٤/ ٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٠٥، والوافى بالوفيات ١٠/ ١٤٦.

قال ابنُ خَلِّكانَ[(١)] : وكان اسمُ جدِّه عبدِ اللَّهِ بعبورَ[(٢)] ، أسلَم على يدَى علىِّ ابنِ أبى طالبٍ . قلتُ : وكان مولِدُه ببغدادَ سنةَ خمسين ومائةٍ ، وسمِع بها شيئًا كثيرًا مِن حمّادِ بنِ زيدٍ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ المبارَكِ ، وابنِ مهدىٍّ ، ومالكٍ ، وأبى بكرِ ابنِ عيّاشٍ ، وغيرِهم .

وعنه جماعةٌ ؛ منهم أبو خيثمةَ[(٣)] زهيرُ بنُ حَرْبٍ ، وسَرِىٌّ السَّقَطِىُّ ، والعبّاسُ ابنُ عبدِ العظيمِ ، ومحمدُ بنُ حاتمٍ .

قال محمدُ بنُ سعدٍ[(٤)] : سمِع بشرٌ كثيرًا ، ثم اشتَغَل بالعبادةِ ، واعتَزَل الناسَ ولم يحدِّثْ . وقد أثنَى عليه غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ فى عبادتِه وزُهدِه ووَرَعِه ونُسُكِه وتَقَشُّفِه .

قال الإمامُ أحمدُ يومَ بلَغه موتُه[(٥)] : لم يكنْ له نظيرٌ إلَّا عامرُ بنُ عبدِ قَيْسٍ ، ولو تزوَّج (٦ لكان قد تمَّ ٦) أمرُه[(٧)] . وقال إبراهيمُ الحَرَبىُّ[(٨)] : ما أخرَجتْ بغدادُ أتمَّ عقلًا ، ولا أحفَظَ للسانِه منه ، ما عُرِف له غِيبةٌ لمسلمٍ ، وكان فى كلِّ شعْرَةٍ منه عقْلٌ ، ولو قُسِم عقلُه على أهلِ بغدادَ لصاروا عقلاءَ ، وما نقَص مِن عقْلِه شىءٌ .

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٤.

(٢) سقط من : س ، ظ ، وفى الأصل ، ب : « العبور » ، وفى م : « الغيور » . والمثبت موافق لمصدر التخريج .

(٣) فى الأصل : « حنيفة » ، وبعده فى م ، ص : « و » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ١٠١، ٩/ ٤٠٢.

(٤) فى م ، ص : « سعيد » . وأورده ابن سعد فى الطبقات ٧/ ٣٤٢، بنحوه .

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٧٣، وتاريخ دمشق ١٠/ ١٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧٢.

(٦ - ٦) فى ب ، م : « لتم » .

(٧) بعده فى ب ، م : « وفى رواية عنه أنه قال : ما ترك بعده مثله » .

(٨) تاريخ بغداد ٧/ ٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧٢.

وذكَر غيرُ واحدٍ[1] : أنّ بشرًا كان شاطِرًا فى بدْءِ أمْرِه ، وأن سببَ توبَتِه أنّه وجَد رُقْعةً فيها اسمُ اللّهِ ، عزَّ وجلَّ ، فى أَتُونِ حمّامٍ ، فرفَعها ورفَع طرَفَه إلى السماءِ وقال : سيِّدى ، اسمُكَ هـٰهنا مُلْقًى يُداسُ ! ثم ذهَب إلى عطَّارٍ ، فاشتَرى بدرهمٍ غاليةً ، وضمَخ تلك الرُّقْعةَ منها ، ووَضَعها حيثُ لا تُنالُ ، فأحيَا اللّهُ قلبَه ، وألهَمه رُشْدَه ، وصار إلى ما صار إليه مِن العبادةِ والزَّهادةِ .

ومِن كلامِه[2] : مَن أحبَّ الدنيا فليتهيَّأْ للذُّلِّ . وكان بشْرٌ يأكُلُ الخبزَ وحدَه ، فقيل له[3] : [4]بماذا [٨/١٨٢ظ] تأتدِمُ[4] ؟ فقال[5] : أذكُرُ العافيةَ فأجعَلُها أُدْمًا . وكان لا يلبَسُ نعْلًا بل يمشِى حافِيًا ، طرَق يومًا بابًا ، فقيل[6] : مَن ؟ فقال : بشْرٌ الحافى . فقالتْ جاريةٌ صغيرةٌ : [8]أمَا وجَد هذا دانِقَين يشتَرى بهما نعْلًا ، ويستريحُ مِن هذا الاسمِ[8] . قالوا[9] : وكان سبَبَ ترْكِه النعْلَ أنَّه جاء إلى حَذَّاءٍ ، فطلَب منه شِراكًا لنعْلِه ، فقال له : ما أكثرَ كُلْفَتَكم[10] على الناسِ ! فطرَح النعْلَ مِن يدِه ، وخلَع الأخرى مِن رجلِه وحلَف لا يلبَسُ نعلًا أبدًا .

قال ابنُ خَلِّكانَ[11] : وكانتْ وفاتُه يومَ عاشوراءَ . وقيل : فى رمضانَ

---

(١) تاريخ دمشق ١٠/ ١٨١، وصفة الصفوة ٢/ ٣٢٥، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧٥. بنحوه.
(٢) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٥.
(٣) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٥.
(٤ - ٤) فى ب ، م : « أمالك أدم » .
(٥) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٥.
(٦) بعده فى ب ، م : « بلى » .
(٧) تاريخ بغداد ٧/ ٦٩، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧٤.
(٨ - ٨) فى ب ، م : « لو اشترى نعلا بدرهم لذهب عنه اسم الحافى » .
(٩) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٥.
(١٠) بعده فى ب ، م : « يا فقراء » .
(١١) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٦، بنحوه.

ببغدادَ . وقيل : بمَرْوَ . قلتُ : الصحيحُ[1] ببغدادَ فى هذه السنةِ . وقيل : فى سنةِ ستٍّ وعشرين . والأوَّلُ أصحُّ . واللَّهُ أعلمُ .

وحينَ مات[2] اجتمَع فى جِنازتِه أهلُ بغدادَ عن بَكْرةِ أبِيهم ، فأخرِج مِن بعدِ صلاةِ الفجرِ ، فلم يستقرَّ فى قبرِه إلّا بعدَ العَتَمةِ ، وكان علىُّ [3]بنُ المدينىِّ[3] ، وغيرُه مِن أئمةِ الحديثِ يصِيحُ بأعلَى صوتِه فى الجِنازةِ : هذا واللَّهِ شرَفُ الدنيا قبلَ شرَفِ الآخرةِ . ورُوِى[4] أنَّ الجنَّ كانت تنُوحُ عليه فى بيتِه الذى كان يسكُنُ فيه ، وأنّه رآه بعضُهم فى المنامِ فقيلَ له : ما فعَل اللَّهُ بك ؟ فقال : غفَر لى [5]ولكلِّ مَن شهِد جِنازتى[5] ، ولكلِّ مَن أحبَّنى إلى يومِ القيامةِ .

وذكَر الخطيبُ البَغدادىُّ[6] أنّه كان له أخواتٌ ثلاثٌ ؛ وهنَّ مَخَّةُ[7] ومُضْغَةُ ، وزُبْدَةُ . وكلُّهن عابداتٌ زاهِداتٌ مثلُه ، وأشدُّ وَرَعًا أيضًا . ذهَبتْ إحداهنَّ [8]فاستأْذَنتْ على[8] أحمدَ بنِ حنبلٍ ، رحِمه اللَّهُ ، فقالتْ : إنِّى ربَّما طَفِئ السِّراجُ وأنا أغزِلُ ، [9]فإذا كان[9] ضوءُ القمرِ [10]غزَلتُ فيه[10] ، فعلىَّ[11]

---

(١) فى حاشية الأصل : « أقول : تصحيحه صحيح لأنى زرت مرقده ببغداد وهو مدفون بالمقبرة المجاورة للإمام الأعظم ، رحمهما الله تعالى » .

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٧٩، ٨٠، وصفة الصفوة ٢/ ٣٣٥ بنحوه .

(٣ - ٣) فى م : « المدائنى » . وانظر مصدرى التخريج .

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٨٠.

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٦، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧٦، بنحوه .

(٧) فى س ، ظ : « مجة » ، وفى ص : « محنة » .

(٨ - ٨) فى ب ، م : « إلى الإمام » .

(٩ - ٩) فى ب ، م : « على » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ب ، م .

(١١) فى ب ، م : « فهل على » .

عندَ البيعِ أن أَمِيزَ هذا مِن هذا؟ فقال لها: إنْ كان بينَهما فرْقٌ [(١] فأعلِمى به المشترىَ [١)]. وقالت له مرةً إحداهُنَّ [(٢)]: ربَّما تمُرُّ بنا مشاعلُ بنى طاهرٍ فى الليلِ ونحن نغزِلُ، فنغزِلُ الطَّاقَ والطَّاقَين والطَّاقاتِ، فخلِّصْنى مِن ذلك. فأمَرها أن تتصدَّقَ بذلك الغزلِ كلِّه لِما اشتَبه عليها مِن معرفةِ ذلك المقدارِ. وسألَتْه [(٣)] عن أنينِ المريضِ أفيه شكوَى؟ قال: لا، إنَّما هو شكوَى إلى اللَّهِ، عزَّ وجلَّ. ثم خرَجتْ فقال لابنِه عبدِ اللَّهِ: يا بنىَّ، اذهَبْ خلفَها، فاعلَمْ لى مَن هذه المرأةُ؟ قال عبدُ اللَّهِ: فذهَبتُ وراءَها، فإذا هى قد دخَلتْ دارَ بشرٍ الحافى، وإذا هى أختُه [(٤)].

وروَى الخطيبُ البغدادىُّ [(٥)] أيضًا عن زُبْدةَ قالتْ: جاء ليلةً أخى بشْرٌ، فدخَل برجْلِه فى الدارِ، وبقِيتِ الأُخرى خارجَ الدارِ، فاستمرَّ كذلك ليلتَه حتى أصبَح، فقلتُ له: فيمَ تفكَّرتَ ليلتَك؟ فقال: تفكَّرتُ فى بشرٍ النصرانىِّ، وبشرٍ اليهودىِّ، وبشرٍ [٨/١٨٣و] المجوسىِّ، وفى نفسى - و [(٦)] اسمى بشْرٌ - فقلتُ [(٧)]: ما الذى سبَق مِنك [(٨)] حتى خصَّك [(٩)] بالإسلامِ مِن بينِهم؟ فتفكَّرتُ فى تفضُّلِه

(١ - ١) فى ب، م: «فميزى للمشترى».
(٢) فى الأصل، س، ص، ظ: «مر الحرس ليلة بمشعل فغزلت فى ضوئه طاقات».
(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٦، ٤٣٧.
(٤) بعده فى الأصل: «فى رواية مخة»، وبعده فى ب، م: «مخة»، وبعده فى ص: «فى رواية محنة».
(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٧، ٤٣٨.
(٦) فى ب، م: «لأن».
(٧) بعده فى الأصل، ب، س، م، ظ: «فى نفسى».
(٨) فى ب، م: «لى من الله».
(٩) فى ب، م: «خصنى».

عليَّ ، وحمِدتُه على أن[1] جعَلنى [2]مِن خاصتِه[2] ، وألبَسنى لباسَ أحبابِه .

وقد ترجَمه الحافظُ ابنُ عساكرَ ، فأطنَب وأطيَب وأطال مِن غيرِ مَلَالٍ ، وقد ذكَر ابنُ عساكرَ أشعارًا حسنةً ، وذكَر أنَّه كان يتمثَّلُ بهذه الأبياتِ[3] :

تعافُ القَذَى فى الماءِ لا تستطيعُه ... وتكرَعُ فى[4] حوضِ الذُّنوبِ فتشرَبُ
وتؤْثِرُ [5]مِن كُلِّ[5] الطَّعامِ ألذَّه ... ولا تذكُرُ المختارَ مِن أين يَكسِبُ
وترقُدُ يا مسكينُ فوقَ نمارقٍ[6] ... وفى حَشْوِها نارٌ عليكَ تَلَهَّبُ
فحتَّى متى لا تستَفِيقُ جَهالةً ... وأنت ابنُ سبعينَ بدِينِكَ تلعَبُ

ومِمَّن توفِّى فيها مِن الأعيانِ :

أحمدُ بنُ [7]عبدِ اللَّهِ بنِ[7] يونسَ اليَربوعىُّ[8] . **وإسماعيلُ** بنُ عمرٍو البَجَلىُّ[9] . **وسعيدُ بنُ منصورٍ**[10] ، صاحبُ السُّننِ المشهورةِ التى لا يشارِكُه فى

---

(١) فى ب ، م : « هدانى للإسلام و » .
(٢ - ٢) فى ب ، م : « ممن خصه به » .
(٣) تاريخ دمشق ١٠/ ٢١٧.
(٤) فى م : « من » .
(٥ - ٥) فى ب : « فى أكل » ، وفى م : « من أكل » ، وفى مصدر التخريج : « فى كل » .
(٦) فى الأصل : « نماره » .
(٧ - ٧) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته الآتية .
(٨) طبقات ابن سعد ٦/ ٤٠٥، وتهذيب الكمال ١/ ٣٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٥٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٤.
(٩) الثقات ٨/ ١٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٩٥، ودول الإسلام ١/ ١٣٧، وميزان الاعتدال ١/ ٢٣٩، والوافى بالوفيات ٩/ ١٨٣.
(١٠) طبقات ابن سعد ٥/ ٥٠٢، وتهذيب الكمال ١١/ ٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٨٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٦، والوافى بالوفيات ١٥/ ٢٦٣.

مثلِها إلا القليلُ . **ومحمدُ** بنُ الصباحِ الدُّولابىُّ[1] ، وله سننٌ أيضًا . **وأبو الوليدِ** الطَّيالسىُّ[2] . **وأبو الهُذيلِ** العَلَّافُ ، المتكلِّمُ المعتزلىُّ[3] .

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٢، وتاريخ بغداد ٥/ ٣٦٥، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٣٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٦٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٤١، والوافى بالوفيات ٣/ ١٥٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٠، وطبقات خليفة ٢/ ٥٧٤، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٢٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٣٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٨٢.

(٣) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٥٤، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٦٦، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٧٣.

ثم دخلَتْ سنةُ ثمانٍ وعشرين ومائتين

فى رمضانَ منها[1] خلَع الخليفةُ الواثقُ على أشناسَ الأميرِ، وتوَّجه وألبَسه وِشاحَين مِن جوهرٍ.

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ محمدُ بنُ داودَ الأميرُ. وغلا السِّعرُ على الناسِ فى طريقِ مكةَ جدًّا، وأصابَهم حرٌّ شديدٌ وهم بعرفةَ، ثم بردٌ شديدٌ، ومطرٌ عظيمٌ[2]، فى ساعةٍ واحدةٍ، ونزَل عليهم وهم بمِنًى مطرٌ لم يُرَ مثلُه، وسقَطتْ قطعةٌ مِن الجبلِ عندَ جمرةِ العقبةِ، فقتَلتْ جماعةً مِن الحُجّاجِ.

قال ابنُ جريرٍ[3]: وفيها مات أبو الحسنِ المدائنىُّ[4] فى منزلِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ المَوْصِلىِّ، وحبيبُ بنُ أوسٍ الطائىُّ، أبو تمامٍ الشاعرُ.

قلتُ: أمَّا أبو الحسنِ علىُّ بنُ محمدٍ[5] المدائنىُّ، أحدُ أئمةِ هذا الشأنِ، وإمامُ الأخبارِيِّين فى زمانِه، فتقدَّم ذكْرُ وفاتِه قبلَ هذه السنةِ، فاللَّهُ أعلمُ.

أمَّا أبو تمامٍ الطَّائىُّ الشاعرُ[6]: صاحبُ الحماسةِ التى جمَعها فى

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١٢٤، والمنتظم ١١/ ١٢٩، والكامل ٧/ ٥.
(٢) بعده فى م: «كل ذلك».
(٣) تاريخ الطبرى ٩/ ١٢٤.
(٤) بعده فى م: «أحد أئمة هذا الشأن».
(٥) سقط من: م.
(٦) طبقات ابن المعتز ٢٨٣، والأغانى ١٦/ ٣٨٣، وتاريخ بغداد ٨/ ٢٤٨، ووفيات الأعيان ٢/ ١١،=

(١ فصلِ الشتاءِ ١) بهَمذَانَ فى دارِ وزيرِها ، فهو حبيبُ بنُ أوسِ بنِ الحارثِ بنِ قيسِ ابنِ الأشجِّ بنِ يحيى (٢ بنِ مُرينا (٣) بنِ سَهْمِ بنِ خلجانَ (٤) بنِ مروانَ بنِ دفافةَ (٥) بنِ مُرِّ بنِ سعدِ بنِ كاهلِ بنِ عمرِو بنِ عَدىِّ بنِ عمرِو بنِ [٨/ ١٨٣ظ] الحارثِ بنِ طيِّئٍ - وهو جُلهمةُ (٦) - بنِ أددَ بنِ زيدِ بنِ يشجبَ (٧) بنِ عريبِ (٨) بنِ زيدِ بنِ كهلانَ بنِ سبأَ بنِ يشجبَ بنِ يعربَ بنِ قحطانَ ٢) ، أبو تمامٍ الطائىُّ الشاعرُ الأديبُ المشهورُ .

ونقَل الخطيبُ ، عن محمدِ بنِ يحيى الصُّولىِّ أنَّه حكَى عن بعضِ الناسِ أنَّهم قالوا (٩) : أبو تمامٍ ، حَبيبُ بنُ تدرُسَ (١٠) النصرانىِّ ، فسمَّاه (١١ أبو تمامٍ (١٢) ١١) أوسًا بدَلَ تدرُسَ . قال ابنُ خَلِّكانَ : وأصلُه مِن قريةِ جاسمٍ مِن عملِ الجَيْدُورِ بالقربِ

= وسير أعلام النبلاء ١١/ ٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٢٥، والعبر ١/ ٤١١، والوافى بالوفيات ١١/ ٢٩٢، ومرآة الجنان ٢/ ١٠٢، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٦١، وحسن المحاضرة ١/ ٥٥٩.

(١ - ١) فى م : « فضل النساء » ، وفى ص : « فضل الشتاء » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) فى مصدر التخريج : « مزينا » . وانظر جمهرة الأنساب ص ٣٩٩.

(٤) فى الأصل : « صلحان » . وفى ص : « خلكان » ، وفى مصدر التخريج : « ملحان » . وانظر جمهرة الأنساب ص ٣٩٩.

(٥) فى الأصل : « دقامة » .

(٦) فى الأصل ، س ، ظ : « جذيمة » . وانظر اللباب ص ٧٨.

(٧) فى الأصل : « سحت » ، وفى س ، ظ : « تسحب » . وانظر اللباب ص ٧٨.

(٨) فى س : « غريب » .

(٩) تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٩.

(١٠) فى مصدر التخريج : « بدوس » . وانظر وفيات الأعيان ٢/ ١١.

(١١ - ١١) فى م : « أبوه حبيب » .

(١٢) فى الأصل ، ب : « حبيب » .

مِن طَبَرِيَّةَ ، وكان بدمشقَ يعمَلُ عندَ حائكٍ ، ثم سار[1] إلى مصرَ فى شَبيبتِه . وابنُ خَلِّكانَ أخَذ ذلك مِن « تاريخِ الحافظِ ابنِ عساكرَ »[2] ، وقد ترجَم[3] أبا[4] تمامٍ ترجمةً حسنةً . وقال الخطيبُ البغداديُّ[5] : وهو شاميُّ الأصلِ ، وكان بمصرَ فى حَداثتِه يسقِى الماءَ فى المسجدِ الجامعِ ، ثم جالَس الأدباءَ ، فأخَذ عنهم (٦وتعلَّم منهم٦) ، وكان فطِنًا فهِمًا ، وكان يُحِبُّ الشعرَ ، فلم يزَلْ يعانِيه حتى قال الشعرَ فأجاد ، وشاع ذكْرُه (٦وسار شعرُه٦) ، وبلَغ المعتصمَ خبرُه ، فحمَله إليه وهو بسُرَّ مَن رأَى ، فعمِل فيه قصائدَ ، فأجازه المعتصمُ وقدَّمه على شعراءِ وقْتِه ، فقدِم بغدادَ ، فجالَس الأدباءَ ، وعاشَر العلماءَ ، وكان موصوفًا بالظَّرْفِ وحُسْنِ الأخلاقِ (٦وكرمِ النفسِ٦) ، وقد روَى عنه أحمدُ بنُ أبى طاهرٍ وغيرُه أخبارًا مسندةً . قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[7] : كان يحفَظُ أربعَ عشْرةَ ألفَ أرجوزةٍ للعربِ ، غيرَ القصائدِ والمقاطيعِ ، وغيرَ ذلك . وكان يقالُ : فى طيِّئٍ ثلاثةٌ ؛ حاتمٌ فى كرمِه ، وداودُ الطائىُّ فى زهْدِه ، وأبو تمامٍ فى شعرِه . قلتُ : وقد كان الشعراءُ فى زمانِه جماعةً ؛ فمِن مشاهيرِهم أبو الشِّيصِ ، ودِعْبِلُ بنُ علىٍّ ، وابنُ أبى قيسٍ ، وقد كان أبو تمامٍ مِن خيارِهم دِينًا وأدبًا وأخلاقًا . ومِن رقيقِ شعرِه قولُه[8] :

---

(١) بعده فى م : « به » .

(٢) انظر تاريخ دمشق ١٢/ ١٦.

(٣) بعده فى م : « له » .

(٤) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « أبو » .

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٨.

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

(٧) وفيات الأعيان ٢/ ١٢.

(٨) تاريخ بغداد ٨/ ٢٥٢، وتاريخ دمشق ١٢/ ٢٨.

يا حَليفَ النَّدى ويا تَوْءَمَ[1] الجُو ... دِ ويا خيرَ مَن حبوتُ[2] القَريضا
ليت حُمَّاك بى وكان لك الأجـ ... ـرُ فلا تشتَكى وكنتُ المريضا

وقد ذكَر الخطيبُ[3] عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ عرفةَ أنَّ أبا تمامٍ تُوفِّى فى سنةِ [4]ثمانٍ وعشرين[4] ومائتين - وكذا قال ابنُ جريرٍ[5] - وحكِى عن بعضِهم[6] أنَّه تُوفِّى فى سنةِ إحدى وثلاثين، وقيل: سنةَ ثِنتين وثلاثين. فاللَّهُ أعلمُ.

وكانتْ وفاتُه بالمَوْصلِ، وبُنِيتْ على قبرِه قُبَّةٌ. وحكَى الصولىُّ، عن الوزيرِ محمدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ الزَّيَّاتِ أنه قال [١٨٤/٨و] يَرْثِيه[7]:

نبأٌ أتَى مِن أعظمِ الأنباءِ ... لمَّا ألمَّ مُقَلْقِلُ الأَحْشاءِ
قالوا حبيبٌ قد ثَوى فأجَبتُهم ... ناشَدتُكم لا تجعَلوه الطائى

وقال غيرُه[8]:

فُجِع[9] القَريضُ بخاتمِ الشعراءِ ... وغديرُ رَوْضتِها حبيبُ الطائى
ماتا معًا فتَجاوَرَا فى حُفْرةٍ ... وكذاك كانا قبلُ فى الأَحْياءِ

---

(١) فى ب، م: «معدن».
(٢) فى م: «حويت»، وفى ظ: «حبرت».
(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٢٥٢.
(٤ - ٤) فى ب، م، ص: «إحدى وثلاثين».
(٥) تاريخ الطبرى ٩/ ١٢٤.
(٦) تاريخ بغداد ٨/ ٢٥٢.
(٧) البيتان فى تاريخ بغداد ٨/ ٢٥٣، وتاريخ دمشق ١٢/ ٣٤.
(٨) هو الحسن بن وهب، والأبيات فى تاريخ بغداد ٨/ ٢٥٣، وتاريخ دمشق ١٢/ ٣٤، ووفيات الأعيان ٢/ ١٨.
(٩) فى الأصل: «جمع»، وفى س، ظ وتاريخ دمشق: «فجمع».

وقد جمَع الصُّولىُّ شعرَ أبى تمامٍ على حروفِ المعجمِ . قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[1] : وقد امتَدَح أحمدَ بنَ المعتصمِ - ويقالُ : ابنَ المأمونِ - بقصيدتِه التى يقولُ فيها :

إقدامُ عمرٍو فى سَماحةِ حاتمٍ   فى حِلْمِ أحنَفَ فى ذَكاءِ إياسِ

فقال له بعضُ الحاضرين : أتقولُ هذا لأميرِ المؤمنين ، وهو أكبرُ قدْرًا مِن هؤلاء[2] . فأطرَق ساعةً ، ثم قال :

لا تُنكِروا ضَرْبى[3] له مَن دُونَه   مثلًا شَرودًا[4] فى النَّدى والباسِ
فاللَّهُ قد ضرَب الأقلَّ لنورِه   مثَلًا مِن المِشْكاةِ والنِّبْراسِ[5]

فلمَّا أخَذوا منه القصيدةَ لم يجِدوا فيها هذين البيتين ، وإنَّما قالهما ارتجالًا . فقال بعضُهم : لا يعيشُ هذا بعدَ هذا إلا قليلًا . [6]فكان كذلك . قال القاضى : وقد زعَم بعضُهم أنَّ هذه القصيدةَ امتدَح بها بعضَ الخلفاءِ ، فأقطَعه[6] المَوْصِلَ[7] ، فأقام بها أربعينَ يومًا . وليس هذا بصحيحٍ ، ولا أصلَ له ، وإنْ كان قد لهِج به بعضُ الناسِ كالزمخشرىِّ وغيرِه . وقد أورَد له الحافظُ ابنُ عساكرَ أشياءَ مُسْتَظْرَفةً مِن شعْرِه الرائقِ ونظمِه الفائقِ ؛ فمن ذلك قولُه[8] :

---

(١) الخبر والأبيات فى وفيات الأعيان ٢/ ١٥، والأبيات فى الديوان ٢/٢٤٩ بشرح التبريزى .
(٢) بعده فى ب ، م : « فإنك ما زدت على أن شبهته بأجلاف من العرب البوادى » .
(٣) فى الأصل : « هذا » .
(٤) فى الأصل : « تردد » .
(٥) فى الأصل : « وابراس » ، وفى ص : « النواس » ، وفى ظ : « القرآن » .
(٦ - ٦) فى ب ، م : « حتى مات ، وقيل إن الخليفة أعطاه » .
(٧) بعده فى ب ، م : « لما مدحه بهذه القصيدة » .
(٨) تاريخ دمشق ٤/ ١٥٨، ١٥٩ (مخطوط) .

ولو كانتِ الأرزاقُ تَجْرى على الحِجَا هَلَكْنَ إذَنْ مِن جَهْلِهِنَّ البَهَائمُ
ولم يَجتَمِعْ شَرْقٌ وغَرْبٌ لقاصِدٍ ولا المجدُ فى كفِّ امْرِىءٍ والدَّراهمُ

ومنه قولُه :

وما أنا بالغَيْرانِ[1] مِن دونِ عِرْسِه إذا أنا لم أُصْبحْ غَيورًا على العلمِ
طبيبُ فؤادى مُذْ ثلاثين حِجَّةً ومُذهِبُ همِّى والمفرِّجُ للغَمِّ

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ : **أبو نصرٍ التمَّارُ**[2] . **والعَيْشىُّ**[3] . **وأبو الجَهْمِ**[4] . **ومُسَدَّدٌ**[5] . **وداودُ بنُ عمرٍو الضَّبِّىُّ**[6] . **ويَحيى بنُ عبدِ الحميدِ الحِمَّانىُّ**[7] .

---

(١) فى الأصل ، ب ، ظ : « العراق » .
(٢) فى م : « الفارابى » . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٠، وتاريخ بغداد ١٠/ ٤٢٠، وتهذيب الكمال ١٨/ ٣٥٤، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٦٨.
(٣) فى الأصل ، س ، م ، ظ : « العبسى » ، وفى ص : « العيسى » . وانظر ترجمته فى : الجرح والتعديل ٥/ ٣٣٥، والأنساب ٥/ ٢٦٩، وتهذيب الكمال ١٩/ ١٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٧٢.
(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٣٠٩، والعبر ١/ ٤٠٣، وشذرات الذهب ٢/ ٦٥.
(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٧، وطبقات خليفة ٢/ ٥٧٧، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٤٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٩١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٠٥.
(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٩، وتاريخ بغداد ٨/ ٣٦٣، وطبقات الحنابلة ١/ ١٥٥، وتهذيب الكمال ٨/ ٤٢٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٣٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٦٠.
(٧) طبقات ابن سعد ٦/ ٤١١، وطبقات خليفة ١/ ٤٠٦، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٦٧، وتهذيب الكمال ٣١/ ٤١٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٢٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٥٢.

ثم دخلت سنةُ تسعٍ وعشرين ومائتين

فى هذه السنةِ[(١)] أمَرَ الواثقُ باللَّهِ بضربِ[(٢)] الدوّاوينِ[(٣)] ، واستخلاصِ الأموالِ منهم[(٤)] ؛ فمنهم مَن ضُرِب ألفَ سَوطٍ[(٥)] ، ومنهم مَن أُخِذ منه ألفُ ألفِ دينارٍ ودونَ ذلك ، [١٨٤/٨ظ] وجاهَر الوزيرُ محمدُ بنُ عبدِ الملكِ لسائرِ وُلاةِ الشُّرَطِ بالعَداوةِ ، فكُشِفُوا[(٦)] وحُبِسوا ، ولَقُوا جَهْدًا[(٧)] عظيمًا[(٨)] ، وجلَس إسحاقُ بنُ إبراهيمَ للنَّظرِ فى أمْرِهم ، وأُقِيموا للناسِ ، وافتُضِحوا[(٩)] فَضيحةً بليغةً ، وكان سببَ ذلك أنَّ الواثِقَ جلَس ليلةً فى دارِ الخلافةِ فسُمِر[(١٠)] عندَه ، فقال[(١١)] : هل مِنكم أحدٌ يعرِفُ سببَ عقوبةِ جدِّى الرشيدِ للبرامكةِ ؟ فقال بعضُ الحاضرين : نعم يا أميرَ المؤمنين ، كان سببَ ذلك أنّ الرشيدَ عُرِضتْ عليه جاريةٌ ، فأعجَبه جمالُها ، فساوَم سيِّدَها فيها ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنِّى أقسمتُ بكلِّ يمينٍ أن لا

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١٢٥، والمنتظم ١١/ ١٤٤، والكامل فى التاريخ ٧/ ١٠.

(٢) فى ب ، م : « بعقوبة » .

(٣) أى الكُتّاب .

(٤) بعده فى ب ، م : « لظهور خياناتهم وقلة أماناتهم وإسرافهم فى أمورهم » ، وفى م : « لظهور خياناتهم وإسرافهم فى أمورهم » .

(٥) بعده فى ب ، م : « وأكثر من ذلك وأقل » .

(٦) سقط من : س ، ص ، وفى ب ، م : « فعسفوا » .

(٧) فى ب ، م : « شرا » .

(٨) بعده فى ب ، م : « جهدا جهيدا » .

(٩) بعده فى ب ، م : « هم والدواوين » .

(١٠) فى ب ، م : « وجلسوا يسمرون » .

(١١) تاريخ الطبرى ٩/١٢٦ - ١٢٨.

أبيعَها بأقلَّ مِن مائةِ ألفِ دينارٍ. فاشتَراها مِنه بها، وبعَث إلى يحيى بنِ خالدٍ الوزيرِ؛ ليبعَثَ بها إليه مِن بيتِ المالِ، فاعتَلَّ بأنَّها ليستْ عندَه، فأرسَل الرشيدُ يؤنِّبُه، ويقولُ: أليس فى بيتِ مالى مائةُ ألفِ دينارٍ؟! وألَحَّ فى طلبِها، فقال يحيى بنُ خالدٍ: أرسِلوها إليه دراهمَ ليَستَكثِرَ ذلك، ولعلَّه يرُدُّ الجاريةَ. فبعَثوا بمائةِ ألفِ دينارٍ دراهمَ، ووضَعوها فى طريقِ الرشيدِ وهو خارجٌ إلى الصلاةِ، فلمّا اجتازَ بها رأَى كَوْمًا مِن دراهمَ، فقال: ما هذا؟ قالوا: ثمنُ الجاريةِ. فاستَكثَر ذلك، وأمَر بخزْنِها عندَ بعضِ خدَمِه فى دارِ الخلافةِ، وأعجَبه جمعُ المالِ فى حواصِلِه، ثم شرَع فى تَتَبُّعِ أموالِ بيتِ المالِ. فإذا البرامكةُ قد استَهلكوه، فجعَل يهُمُّ (١ بأخذِهم تارةً و١) يُحجِمُ أخرى[٢]، حتى كان فى بعضِ الليالى سمَر عندَه رجلٌ يقالُ له: أبو العُودِ. فأطلَق له ثلاثين ألفَ درهمٍ، فذهَب إلى الوزيرِ يحيى بنِ خالدِ بنِ بَرْمَكَ، فماطَله بها مدَّةً طويلةً، فلمّا كان فى بعضِ الليالى فى السَّمَرِ عرَّض أبو العُودِ فى ذلك للرشيدِ بقولِ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ:

وعَدَتْ هندٌ وما كادَتْ[٣] تعِدْ ... ليت هندًا أنجَزتنا[٤] ما تعِدْ
واستَبَدَّتْ مرَّةً واحدةً ... إنَّما العاجزُ مَن لا يَستَبِدّْ

فجعَل الرشيدُ يكرِّرُ قولَه:

* إنَّما العاجزُ مَن لا يستَبِدّْ *

(١ - ١) بعده فى ب، م: «بهم تارة يريد أخذهم وهلاكهم وتارة».
(٢) فى ب، م: «عنهم».
(٣) فى الأصل: «كانت».
(٤) فى ص: «نجزتنا».

ويُعجِبُه ذلك ، فلمَّا كان الصباحُ دخَل عليه يحيى بنُ خالدٍ ، فأَنشَده الرشيدُ هذين البيتين ، وهو يستحسِنُهما[1] ففهِم ذلك يحيى بنُ خالدٍ ، وخاف وسأَل عن مَن أنشَد ذلك للرشيدِ ؟ فقِيل له : أبو العُودِ . فبعَث إليه فأَنجَز له الثلاثين ألفًا ، وأعطاه مِن عندِه عشرين ألفًا ، وكذلك ولداه الفضْلُ ، [٨/١٨٥و] وجعفرٌ ، فما كان عن قريبٍ حتى أخَذ الرشيدُ البرامكةَ ، وكان مِن أمرِه وأمرِهم ما كان .

فلمّا سمِع ذلك كلَّه الواثقُ أعجَبه ذلك ، وجعَل يكرِّرُ قولَ الشاعرِ :

* إنَّما العاجِزُ مَن لا يستَبِدْ *

ثم بطَش بالكُتَّابِ على إثْرِ ذلك ، وأخَذ مِنهم أموالًا عظيمةً جدًّا .

وحجَّ بالناسِ فى هذه [2]السنةِ محمدُ بنُ داود[2] ، وهو أميرُ الحَجيجِ فى [3]السنين الماضيةِ[3] .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

خلَفُ بنُ هشامٍ البزّارُ[4] ، أحدُ مشاهيرِ القرَّاءِ . **وعبدُ اللَّهِ** بنُ محمدٍ المُسنَدِىُّ[5] .

---

(١) فى ص : « يستحنها » .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « أمير السنة الماضية » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « السنتين الماضيتين » .

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٨، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٤١، وتهذيب الكمال ٨/ ٢٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٥٤، وغاية النهاية ١/ ٢٧٢.

(٥) فى ب ، م : « السّندى » ، وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٠/ ٦٤، وتهذيب الكمال ١٦/ ٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٥٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٤٢، والوافى بالوفيات ١٧/ ٤٣٩.

ونُعَيم بنُ حمَّادٍ الخُزَاعىُّ[1] ، أحدُ أئمةِ السُّنَّةِ بعدَ أن كان مِن أكابرِ الجَهْميَّةِ ، وله المصنَّفاتُ المشهورةُ فى الفتنِ[2] وغيرِها . **ودينارُ**[3] **بنُ عبدِ اللَّهِ** ، المنسوبُ إليه النسخةُ المكذوبةُ عنه أو منه ، وهى عاليةُ الإسنادِ إليه ، ولكنَّها موضوعةٌ .

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٩، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٤٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٩٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٢٤.

(٢) فى م: «السنن».

(٣) فى الأصل: «دنبار»، وفى ب، م: «بشار». وانظر ترجمته فى: المجروحين لابن حبان ١/ ٢٩٥، والكامل فى ضعفاء الرجال ٣/ ٩٧٦، وتاريخ بغداد ٨/ ٣٨١، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٧٦، وميزان الاعتدال ٢/ ٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ١٦٣، ولسان الميزان ٢/ ٤٣٤، ٤٣٥، وقال ابن حجر: إنه حدث فى حدود الأربعين ومائتين غير أن الذهبى قطع بأن وفاته كانت سنة تسع وعشرين ومائتين.

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

فى جُمادَى[1] مِنها[2] خرَجتْ بنو سُلَيم حولَ المدينةِ النَّبويَّةِ، فعاثُوا فى الأرضِ فسادًا، وأخافوا السُّبُلَ[3]، وقاتَلهم أهلُ المدينةِ، فهزَموا أهلَها، واستَحْوَذوا على[4] ما بينَ المدينةِ ومكةَ وتلك[5] المناهِلِ والقرى، فبعَث إليهم الواثِقُ بُغا الكبيرَ أبا موسى التُّركىَّ فى جيشٍ، فقاتَلهم فى شعبانَ، فقتَل مِنهم خمسين فارسًا، وأسَر مثلَهم[6]، وانهزَم بقيَّتُهم، فدعاهم إلى الأمانِ، وأن يكونوا على حكمِ أميرِ المؤمنين، فاجتَمَع إليه منهم خلْقٌ كثيرٌ، فدخَل بهم المدينةَ، وسجَن رءوسَهم فى دارِ يزيدَ بنِ معاويةَ، وخرَج إلى الحجِّ فى هذه السنةِ، وشهِد معه الموسِمَ إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ مصعبٍ، نائبُ العراقِ.

وحجَّ بالناسِ فيها محمدُ بنُ داودَ المتقدِّمُ.

وفى هذه السنةِ توفِّى:

عبدُ اللَّهِ بنُ طاهرِ بنِ الحسينِ[7]، نائبُ خُراسانَ وما وَالَاها من البلدانِ،

---

(١) المقصود: جمادى الآخرة. وانظر مصادر التخريج التالية.

(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ١٢٩، والمنتظم ١١/ ١٤٤، والكامل ٧/ ١٠.

(٣) فى ب، م: «السبيل».

(٤) فى م: «عليها».

(٥) فى ب، م: «من».

(٦) فى ب، م: «منهم».

(٧) الولاة والقضاة ص ١٨٠، وتاريخ بغداد ٩/ ٤٨٣، وتاريخ دمشق ٢/ ٢١٦، ووفيات الأعيان =

وكان خَراجُ ما تحتَ يدِه[1] ثمانيةً وأربعين ألفَ ألفِ درهمٍ ، فوَلَّى الخليفةُ ابنَه طاهرًا ، وكانت وفاةُ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ الأميرِ بعدَ موتِ أشناسَ التركيِّ بتسعةِ أيامٍ ، وذلك يومَ الاثنينِ لإحدى عشْرةَ ليلةً خلَتْ مِن شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ مِن هذه السنةِ .

وقد حكَى القاضى ابنُ خَلِّكانَ[2] أنَّه تُوفِّى سنةَ ثمانٍ وعشرين بمَرْوَ ، وقيل : بنَيسابورَ . وكان كريمًا جوادًا ممدَّحًا ، وله شعرٌ حسنٌ [3]أورَد له منه . قال[3] : وقد ولِى نيابةَ مصرَ بعدَ العشرين ومائتين .

وذكَر الوزيرُ أبو القاسمِ بنُ المغربيِّ[4] أن البِطِّيخَ العبدَلّاوِيَّ الذى بمصرَ منسوبٌ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ [٨/١٨٥ظ] هذا . قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[5] : إمَّا أنَّه كان يستَطيِبُه ، أو لأنَّه أوَّلُ مَن زرَعه هناك . واللَّهُ أعلمُ .

ومِن جيِّدِ شعرِه[6] :

اغتَفِرْ[7] زَلَّتى لتُحْرِزَ فضلَ الشُّـ ... ـكْرِ مِنِّى ولا يفوتُك أجرى

لا تَكِلْنى إلى التوسُّلِ بالعُذْ ... رِ لَعَلِّى أنْ لا أقومَ بعُذْرى

= ٣/ ٨٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٨٤، ٦٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٢٩.

(١) بعده فى ب ، م : « فى كل سنة » .

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٨٨، بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) فى م : « المعزى » . والأثر فى وفيات الأعيان ٣/ ٨٨، بنحوه .

(٥) وفيات الأعيان ٣/ ٨٨.

(٦) المصدر السابق ٣/ ٨٦.

(٧) فى الأصل : « اعتقد » ، وفى ص : « اغفر » .

ومِن شعرِه أيضًا قولُه[1] :

نحنُ قومٌ [2]تُلِينُنا الحَدَقُ النُّجـ ـلُ[2] على أنَّنا نُلِينُ الحديدا
طَوْعَ أيدى الظِّباءِ[3] تقتادُنا[4] العِيـ ـنُ [5]ونَقْتادُ بالطِّعانِ[5] الأُسودا
نمِلكُ الصَّيدَ ثم تمِلكُنا البِيـ ـضُ المصوناتُ[6] أعْيُنًا وخُدودا
تتَّقِى سُخْطَنا الأسودُ ونخشَى سَخَطَ[7] الخِشْفِ[8] حينَ يُبدِى الصُّدُودا[9]
فتَرانا[10] يومَ الكريهةِ أحرا رًا وفى السِّلمِ للغوانى عَبيدا

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[11] : وكان خُزَاعيًّا مِن موالى طلحة الطَّلَحاتِ الخُزَاعىِّ .

وقد كان أبو تمام يمدَحُه[12] ، فدخَل إليه مرَّةً [13]فاعْتاقَه الثلجُ[13] بهَمذَانَ ، فصنَّف كتابَ الحماسةِ عندَ بعضِ رؤسائِها[14] .

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٨٥، ٨٦.
(٢ - ٢) فى الأصل: «بلينتا الحد والنحل»، وفى ب، م: «يليننا الخد والنحر».
(٣) فى الأصل: «الطُّب»، وفى م: «الصبا».
(٤) فى الأصل: «تقادتنا»، وفى ب: «نعودبنا»، وفى م: «قصيدنا».
(٥ - ٥) فى الأصل: «وسادنا قطعان»، وفى ب، م: «ومن شأننا نصيد».
(٦) فى الأصل: «المصيدات»، وفى ب، م: «المضيئات».
(٧) فى م: «سقط».
(٨) فى الأصل: «الحسن».
(٩) فى الأصل، ب: «العقودا»، وفى م: «القعودا».
(١٠) فى الأصل: «منرانها».
(١١) وفيات الأعيان ٣/ ٨٨.
(١٢) المصدر السابق ٣/ ٨٤، ٨٥.
(١٣ - ١٣) فى ب، م: «فأضافه الملح».
(١٤) فى ب، م: «نسائه».

(1) وروَى له الحافظُ ابنُ عساكرَ (1) ، ولمّا ولّاه المأمونُ نيابةَ بلادِ الشامِ وديارِ مصرَ صار إليها ، وقد رسَم له بما فى ديارِ مصرَ مِن الحواصلِ ، فحُمِل إليه وهو فى أثناءِ الطريقِ ثلاثةُ آلافِ ألفِ دينارٍ ، ففرَّقها كلَّها فى مجلسٍ واحدٍ ، وأنَّه لمّا واجَه مصرَ نظَر إليها فاحتقَرها ، وقال : قبَّح اللَّهُ فرعونَ ، ما كان أخسَّه وأضعَف هِمَّتَه حينَ ملَكَ[2] هذه القريةَ ، وقال : أنا ربُّكم الأعلى[3] .

وممَّن توفِّى فيها :

علىُّ بنُ الجعدِ الجوهرىُّ[4] . **ومحمدُ بنُ سعدٍ**[5] ، كاتبُ الواقدىِّ ، وله كتابُ « الطبقاتِ » وغيرُه مِن المصنفاتِ . **وسعيدُ** بنُ محمدٍ الجَرْمِىُّ[6] ، رضِى اللَّهُ عنهم أجمعين .

(1 - 1) سقط من : ب ، م . والأثر فى تاريخ دمشق 29/ 220، بنحوه .
(2) فى ب ، م : « تبجح وتعاظم بملك » .
(3) بعده فى ب ، م : « وقال : أليس لى ملك مصر فكيف لو رأى بغداد وغيرها » .
(4) طبقات خليفة 2/ 855، وتاريخ بغداد 11/ 360، وتهذيب الكمال 20/ 341، وسير أعلام النبلاء 10/ 459، وتذكرة الحفاظ 1/ 399، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 221 - 230هـ) ص 278.
(5) تاريخ بغداد 5/ 321، ووفيات الأعيان 4/ 351، وتهذيب الكمال 25/ 255، وسير أعلام النبلاء 10/ 664، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 221 - 230هـ) ص 355، وغاية النهاية 2/ 142.
(6) تاريخ بغداد 9/ 87، وتهذيب الكمال 11/ 45، وسير أعلام النبلاء 10/ 637، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 221 - 230هـ) ص 183، والوافى بالوفيات 15/ 255، وفيه « الحزمى » .

ثم دخلت سنةُ إحدَى وثلاثين ومائتين

فيها[(1)] وقعتْ مُفاداةٌ [(2)]بجماعةٍ مِن[(2)] المسلمين الذين كانوا بأيدِى الرومِ على يَدىِ الأميرِ خاقانَ الخادمِ ، وذلك فى المحرَّمِ مِن هذه السنةِ ، وكان عدَّةُ الأُسارَى [(3)]الذين استُنقِذوا مِن أيدِى الكفّارِ[(3)] أربعةَ آلافٍ وثلاثَمائةٍ واثنين وستِّين أسيرًا . ولِلّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفيها كان مقتَلُ أحمدَ بنِ نصرٍ الخُزَاعىِّ ، رحِمه اللَّهُ وأكرَمَ مثواه ، وكان سببَ ذلك أنَّ هذا الرجلَ - وهو أحمدُ بنُ نصرِ بنِ مالكِ بنِ الهيثمِ الخُزاعىُّ - وجدُّه مالكَ بنَ الهيثمِ مِن أكبرِ الدعاةِ [(3)]فى الناسِ[(3)] إلى دولةِ بَنى العباسِ ، [(5)]وكانت له[(5)] وَجاهةٌ [١٨٦/٨و] ورياسةٌ ، وكان أبوه نصرُ بنُ مالكٍ يغشاه أهلُ الحديثِ ، وقد بايَعه العامَّةُ فى سنةِ إحدَى ومائتين على القيامِ بالأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ [(3)]عن المنكَرِ[(3)] حينَ كثُرتِ الدُّعّارُ والشُّطّارُ فى [(4)]أرجاءِ بغدادَ فى زمانِ[(4)] غيبةِ المأمونِ عن بغدادَ ، كما قدمْنا بسطَ ذلك[(5)] ، وبه تُعرَفُ سويقةُ نصرٍ ببغدادَ .

وكان أحمدُ بنُ نصرٍ هذا مِن أهلِ العلمِ والدِّيانةِ والعملِ الصالحِ والاجتهادِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١٣٢، والمنتظم ١١/ ١٦٣، والكامل ٧/ ٢٣١.

(٢ - ٢) فى ب ، م : « الأسارى » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤ - ٤) فى ب ، م : « الذين قتلوا ولده هذا وكان أحمد بن نصر هذا له » .

(٥) تقدم فى صفحة ١١٨ .

فى الخيرِ ، ومِن أئمةِ (١ المسلِمين وأهلِ ١) السُّنَّةِ الآمِرين بالمعروفِ والنَّاهين عن المنكَرِ ، وكان مِمَّن يدعُو إلى القولِ بأنّ القرآنَ كلامُ اللَّهِ منزَّلٌ غيرُ مخلوقٍ ، وكان هارونُ الواثِقُ مِن أشدِّ الناسِ فى القولِ بخلْقِ القرآنِ ، يدعُو إليه ليلًا ونهارًا ، سرًّا وجِهارًا ؛ اعتمادًا على ما كان أبوه المعتصمُ وعمُّه المأمونُ عليه فى ذلك مِن غيرِ دليلٍ ولا برهانٍ ، ولا حُجَّةٍ ولا بيانٍ ، ولا سُنَّةٍ ولا قرآنٍ ، (٢ فقام أحمدُ بنُ نصرٍ هذا يدعو إلى اللَّهِ ، وإلى الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ ، والقولِ بأنَّ القرآنَ كلامُ اللَّهِ منزَّلٌ غيرُ مخلوقٍ ، فى أشياءَ كثيرةٍ دعا الناسَ إليها ٢) ، فاجتَمَع عليه (٣) جماعةٌ مِن أهلِ بغدادَ ، والتفَّ عليه مِن الألوفِ أعدادٌ ، وانتَصَب للدعوةِ إلى أحمدَ بنِ نصرٍ هذا رجلانِ ؛ وهما أبو هارونَ السَّرّاجُ يدعُو أهلَ الجانبِ الشرقىِّ ، و(٤) طالبٌ يدعُو أهلَ الجانبِ الغربىِّ (٥) .

ولمَّا كان شهرُ شعبانَ مِن هذه السنةِ انتَظَمتِ البيعةُ لأحمدَ بنِ نصرٍ الخُزَاعىِّ فى السرِّ على القيامِ بالأمرِ بالمعروفِ والنهْيِ عن المنكرِ ، والخروجِ على السلطانِ لبدعتِه ودعوتِه إلى القولِ بخلْقِ القرآنِ (٦) . فتواعَدوا على أنّه فى الليلةِ الثالثةِ مِن شهرِ شعبانَ - وهى ليلةُ الجُمُعةِ - يُضرَبُ طبلٌ فى الليلِ ، فيجتَمِعُ الناسُ الذين بايَعوا فى مكانٍ اتَّفَقوا عليه ، وأنفَق طالبٌ وأبو هارونَ فى أصحابِه دينارًا دينارًا ، فكان فى جملةِ مَن أعطَوه رجلانِ مِن بنى أشرَسَ ، وكانا يتَعاطَيان الشَّرابَ ، فلمّا

(١ - ١) سقط من : ب ، م .
(٢ - ٢) زيادة من : ب ، م .
(٣) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « على هذا الرجل » .
(٤) بعده فى ب ، م : « آخر يقال له » .
(٥) بعده فى ب ، م : « فاجتمع عليه من الخلائق ألوف كثيرة وجماعات غزيرة » .
(٦) بعده فى ب ، م : « ولما هو عليه وأمراؤه وحاشيته من المعاصى والفواحش وغيرها » .

كانت ليلةُ الخميسِ شرِبا فى قومٍ مِن أصحابِهم ، واعتَقَدا أنّ تلك الليلةَ هى ليلةُ الوعْدِ ، وكان ذلك قبلَه بليلةٍ ، فقاما يضرِبان على طبلٍ فى الليلِ ؛ ليجتَمِعَ إليهما الناسُ ، فلم يجِئْ أحدٌ ، وانخرَم النِّظامُ ، وسمِع الحرَسُ فى الليلِ ، فأعلَموا نائبَ السَّلْطنةِ - وهو محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ مُصعبٍ نائبُ أخيه إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ؛ لغَيبتِه عن بغدادَ - فأصبَح الناسُ مُتَخَبِّطِين ، واجتَهَد نائبُ السلطَنةِ على إحضارِ ذَينِك الرجلَيْن فأُحْضِرا فعاقَبَهما ، فأقرَّا على أحمدَ بنِ نصرٍ فى الحالِ فطلَبه[(١)] ، وأخَذ خادمًا له فاستَقرَّه ، فأقرَّ بما أقرَّ به الرجلان ، فجمَع جماعةً مِن رءوسِ أصحابِ [٨/١٨٦ظ] أحمدَ بنِ نصرٍ معَه ، وأرسَل بهم إلى الخليفةِ بسُرَّ مَن رأَى ، وذلك آخرَ [(٢)] يومٍ مِن [(٢)] شعبانَ [(٢)] مِن هذه السنةِ [(٢)] ، فأحضَر له جماعةً مِن الأعيانِ ، وحضَر القاضى أحمدُ بنُ أبى دوادٍ المُعْتزلىُّ[(٣)] ، ولم [(٤)] يظهَرْ منه على أحمدَ بنِ نصرٍ عَتْبٌ[(٤)] ، فلمّا أوقِف أحمدُ بنُ نصرٍ بينَ يدَىِ الخليفةِ الواثقِ لم يعاتِبْه على شىءٍ مِمّا كان مِنه فى [(٥)] أمرِ مبايعةِ العامةِ له[(٥)] على الأمرِ بالمعروفِ والنهْىِ عن المنكرِ ، فأعرَض[(٦)] عن ذلك كلِّه ، وقال له : ما تقولُ فى القرآنِ ؟ فقال[(٧)] : هو كلامُ اللَّهِ . قال : أمخلوقٌ هو ؟ قال : هو كلامُ اللَّهِ . وكان أحمدُ بنُ نصرٍ قد

---

(١) فى الأصل، س، ص، ظ : « فتطلب أحمد بن نصر » .
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .
(٣) بعده فى ب ، م : « وأحضر أحمد بن نصر » .
(٤ - ٤) فى الأصل ، س : « يظهر منه على أحمد بن نصر » ، وفى ص : « يظهر منه حنة على أحمد بن نصر » ، وفى ظ : « يظهر منه خنه على أحمد بن نصر » .
(٥ - ٥) فى ب ، م : « مبايعته العوام » .
(٦) فى ب ، م : « وغيره بل أعرض » .
(٧) تاريخ الطبرى ٩/ ١٣٧، ١٣٨.

استقتَل[1] وحضَر وقد تحنَّط وتنوَّر[2]، فقال له الواثقُ: فما تقولُ فى ربِّكَ، أترَاه يومَ القيامةِ؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، قد [3]جاء القرآنُ و[3]الأخبارُ [4]بذلك، قال اللَّهُ تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4] [القيامة: ٢٢، ٢٣]. وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ[5]: «إنَّكم ترَون ربَّكم [5]يومَ القيامةِ كما ترَون هذا القمرَ لا تُضامُّون فى رؤيتِه»[6]. فنحن على الخبرِ. زاد الخطيبُ [5]فى إيرادِه[5]: فقال الواثقُ: ويْحَك، أيُرَى كما يُرَى المحدودُ المتجسِّمُ؟ ويَحْوِيه مكانٌ ويحصُرُه الناظِرُ؟ أنا أكفُرُ بربٍّ هذه صفتُه.

قلتُ: و[7]هذا الذى[7] قاله الخليفةُ الواثقُ [8]لا يَرِدُ[8]، ولا يلزَمُ، ولا يُردُّ به مثلُ هذا الخبرِ الصحيحِ. واللَّهُ أعلمُ.

ثم قال أحمدُ بنُ نصرٍ الخُزَاعىُّ للواثقِ[9]: وحدَّثنى سفيانُ بحديثٍ يرفَعُه: «إنَّ قلبَ ابنِ آدمَ [10]بين أُصبُعَينِ[10] مِن أصابعِ اللَّهِ يقلِّبُه[11]». وكان النبىُّ ﷺ

---

(١) فى الأصل: «استقل»، وفى س، ظ: «استقبل». وبعده فى ب: «وباع نفسه للَّه»، وبعده فى م: «وباع نفسه».
(٢) بعده فى ب، م: «وشد على عورته ما يسترها».
(٣ - ٣) فى الأصل، س، ص، ظ: «جاءت».
(٤ - ٤) زيادة من: ب، م.
(٥ - ٥) سقط من: ب، م.
(٦) البخارى (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).
(٧ - ٧) فى ب، م: «ما».
(٨ - ٨) فى ب، م: «لا يجوز».
(٩) تاريخ الطبرى ١٣٨/٩.
(١٠ - ١٠) فى ب، م: «بأصبعين».
(١١) بعده فى ب، م: «كيف شاء». والحديث أخرجه الطبرى فى تاريخه ١٣٨/٩ وانظر كتاب السنة ٩٨/١ - ١٠٣ والشريعة ٣/ ١١٦٣.

يقولُ : « يا مقلِّبَ القُلوبِ ثبِّتْ قلبى على دينِك »[1] . فقال له إسحاقُ بنُ إبراهيمَ : ويلَك[2] ، انظُرْ ما تقولُ . فقال : أنتَ أمَرتَنى بذلك . فأشفَق إسحاقُ مِن ذلك ، وقال : أنا أمَرتُك بذلك[3] ؟ قال : نعم ، أنتَ أمَرتَنى أن أنصَحَ له . فقال الواثقُ لمَن حولَه : ما تقولون فى هذا ؟ فأكثَروا القولَ فيه ؛ فقال عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ - وكان قاضِيًا على الجانبِ الغربىِّ فعزِل ، وكان مُوادًّا لأحمدَ بنِ نصرٍ قبلَ ذلك : يا أميرَ المؤمنين ، هو حلالُ الدَّمِ . وقال أبو عبدِ اللَّهِ الأَرْمَنىُّ صاحبُ أحمدَ بنِ أبى دُوَادٍ : اسقِنى دمَه يا أميرَ المؤمنين . فقال الواثقُ : [4]يأتى على[4] ما تُريدُ . وقال القاضى أحمدُ بنُ أبى دُوَادٍ[5] : [5]يا أمير المؤمنين[5] ، هو كافرٌ يُستَتابُ ، لعلَّ به عاهةً ، أو نقْصَ عقلٍ . فقال الواثقُ : إذا رأيتُمونى قمْتُ إليه فلا يقومَنَّ أحدٌ معى ، فإنِّى أحتَسِبُ خُطاىَ . ثم نهَض إليه بالصَّمْصامةِ - وقد كانتْ سيفًا لعمرِو بنِ معدِيكرِبَ الزُّبَيْدىِّ أُهدِيتْ لموسى الهادى فى أيامِ [٨/ ١٨٧و] خلافتِه ، وكانتْ صفيحةً موصولةً[6] فى أسفَلِها ، مسمورةً [7]بثلاثةِ مساميرَ[7] - فلمَّا انتهَى إليه ضرَبه بها على عاتقِه ، وهو مربوطٌ بحبلٍ قد أُوقِف على نِطْعٍ ، ثم ضرَبه أخرى على رأسِه ، ثم طعَنه بالصَّمْصامةِ فى بطْنِه فسقَط ، رحِمه اللَّهُ ، صريعًا على النِّطْعِ ميِّتا ، فإنا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون[8] .

---

(١) الترمذى (٢١٤٠) ، و (٣٥٢٢) ، وغيره . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٣٩، ٢٧٩٢) .
(٢) فى ب ، م : « ويحك » .
(٣) سقط من : ب ، م .
(٤ - ٤) فى ب ، م : « لابد أن يأتى » .
(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .
(٦) فى م : « مسحورة » .
(٧ - ٧) فى ب ، م : « بمسامير » .
(٨) بعده فى ب ، م : « رحمه اللَّه وعفا عنه » .

ثم انتَضَى سِيَما الدِّمشقىُّ سيفَه فضرَب عُنُقَه ، وحزّ رأسَه ، وحمِل مُعْتَرِضًا [١] حتى أُتى به [١] الحظيرةَ التى فيها بابَكُ الخُرَّمِىُّ ، فصُلِب فيها ، وفى رجلَيه زوجُ قُيودٍ ، وعليه سراويلُ وقميصٌ ، وحُمِل رأسُه إلى بغدادَ ، فنُصِب فى الجانبِ الشرقىِّ أيامًا ، وفى الجانبِ الغربىِّ أيامًا ، وعندَه الحرَسُ فى الليلِ والنهارِ ، وفى أُذُنِه رُقْعةٌ مكتوبٌ فيها : هذا رأسُ الكافرِ المشركِ الضالِّ أحمدَ بنِ نصرٍ ، مِمَّن قُتِل على يدَى عبدِ اللَّهِ هارونَ الإمامِ الواثقِ باللَّهِ أميرِ المؤمنين بعدَ أن أقام عليه الحُجَّةَ فى خلْقِ القرآنِ ، ونفْىِ التشبيهِ ، وعرَض عليه التوبةَ ، ومكَّنه مِن الرجوعِ إلى الحقِّ فأبَى إلا المُعاندةَ والتصريحَ ، فالحمدُ للَّهِ الذى عجَّله إلى نارِه وأليمِ عقابِه بالكفرِ ، فاستَحلَّ بذلك أميرُ المؤمنين دمَه ولعنه .

ثم أمَر الخليفةُ الواثقُ بتتبُّعِ رءوسِ أصحابِه ، فأخَذ مِنهم نحوًا مِن سبعةٍ [٢] وعشرين رجُلًا ، فأودِعوا فى السجونِ وسُمُّوا الظَّلمةَ ، ومُنِعوا أن يزورَهم أحدٌ وقُيِّدوا بالحديدِ ، ولم يُجرَ عليهم شىءٌ مِن الأرزاقِ التى كانتْ تُجْرَى على المَحبوسين ، وهذا ظلمٌ عظيمٌ . [٣] هذا ملَخَّصُ ما قاله ابنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ [٣] .

وقد كان أحمدُ بنُ نصرٍ هذا ، رحِمه اللَّهُ ، مِن أكابرِ العلماءِ العاملين ، [٤] ومِمَّن كان قائمًا [٤] بالأمرِ بالمعروفِ والنهْىِ عن المنكرِ ، وسمِع الحديثَ مِن حمادِ ابنِ زيدٍ ، وسفيانَ بنِ عُيَينةَ ، و [٥] هُشَيْمِ بنِ بَشيرٍ [٥] ، وكانتْ عندَه مصنَّفاتُه كلُّها ،

(١ - ١) فى س ، ظ : « إلى » .

(٢) فى م : « تسع » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ب ، م . وانظر تاريخ الطبرى ٩/١٣٥ - ١٣٩.

(٤ - ٤) فى ب ، م : « القائمين » .

(٥ - ٥) فى م : « هاشم بن بشير » ، وفى ص : « هشيم بن بشر » . وانظر تهذيب الكمال ١/٥٠٦.

وسمِع مِن الإمامِ مالكِ بنِ أنَسٍ أحاديثَ جيدةً ، ولم يحدِّثْ بكثيرٍ مِن حديثِه .

وحدَّث عنه أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقىُّ ، وأخوه يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، ويَحيى ابنُ معينٍ ، وذكَره يومًا فترحَّم عليه ، وقال[(١)] : قد ختَم اللَّهُ له بالشَّهادةِ ، وقد كان لا يحدِّثُ ؛ يقولُ[(٢)] : لستُ أهلَ ذاك . وأحسَن يحيى بنُ معينٍ الثناءَ عليه .

وذكَره الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ يومًا فقال[(٣)] : رحِمه اللَّهُ ، ما كان أسخاه[(٤)] لقد جاد بنفسِه (٥) للَّهِ ، عزَّ وجلَّ (٥) .

وقال جعفرُ بنُ محمدٍ الصائغُ[(٦)] : بصُرت عينَاى وإلا فعَمِيتا[(٧)] ، وسمِع أُذناى وإلّا فصُمَّتا أحمدَ بنَ نصرٍ الخزاعىَّ حيثُ[(٨)] ضُرِبتْ عُنُقُه ، يقولُ رأسُه : [١٨٧/٨ظ] لا إلهَ إلا اللَّهُ .

وقد سمِعه بعضُ الناسِ ، ورأسُه مصلوبٌ يقرَأُ على الجِذعِ[(٩)] : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴾ [العنكبوت : ١- ٢] . قال : فاقشَعرَّ جِلدى . ورآه بعضُهم فى النومِ فقال له[(١٠)] : ما فعَل بك ربُّكَ ؟

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٥٥.
(٢) بعده فى ب ، م : « إنى » . وانظر تاريخ بغداد ٥/ ١٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٥٦.
(٣) تاريخ بغداد ٥/ ١٧٧، وتهذيب الكمال ١/ ٥١٠.
(٤) بعده فى ب ، م: « بنفسه لله » .
(٥ - ٥) فى ب ، م: « له » .
(٦) تاريخ بغداد ٥/ ١٧٧، وتهذيب الكمال ١/ ٥٠٩.
(٧) فى م : « ففقئتا » .
(٨) فى ب ، س ، م ، ظ : « حين » .
(٩) تاريخ بغداد ٥/ ١٧٩، وتهذيب الكمال ١/ ٥١٢.
(١٠) تاريخ بغداد ٥/ ١٧٩، وتهذيب الكمال ١/ ٥١٣.

فقال : ما كانتْ إلا غَفْوَةً حتى لِقيتُ اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، فضحِك إلىَّ .

ورأَى بعضُ الناسِ فى المنامِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ومعه أبو بكرٍ وعمرُ ، وقد مرُّوا على الجِذْعِ الذى عليه رأسُ أحمدَ بنِ نصرٍ ، فلمَّا حاذَوه[1] أعرَض رسولُ اللَّهِ ﷺ بوجهِه الكريمِ عنه[2] ، فقيل له[3] : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لك أعرَضتَ عن أحمدَ بنِ نصرٍ ؟ فقال[4] : استحياءً منه حينَ قتَله رجلٌ[5] مِن أهلِ بيتى » .

ولم يزَلْ رأسُ أحمدَ بنِ نصرٍ منصوبًا ببغدادَ[6] مِن يومِ الخميسِ الثامنِ والعشرين مِن شعبانَ مِن هذه السنةِ - أعنى سنةَ إحدَى وثلاثين ومائتين - إلى بعدِ عيدِ الفطرِ بيومٍ أو يومَين مِن سنةِ سبعٍ وثلاثين ومائتين ، فجُمِع بينَ رأسِه وجثَّتِه ، ودُفِن بالجانبِ الشرقىِّ مِن بغدادَ بالمَقبرةِ المعروفةِ بالمالكيَّةِ ، رحِمه اللَّهُ ، وذلك بأمْرِ المتوكلِ على اللَّهِ الذى ولِى الخلافةَ بعدَ أخيه الواثقِ باللَّهِ ، وقد دخَل عبدُ العزيزِ بنُ يَحيى الكِنَانىُّ[7] - صاحبُ كتابِ « الحَيْدَةِ » - على أميرِ المؤمنين المتوكلِ على اللَّهِ ، وكان مِن خِيارِ الخلفاءِ ؛ لأنَّه أحسَنَ الصنيعَ لأهلِ السنَّةِ ، بخلافِ أخيه الواثقِ ، وأبيه المعتصمِ ، وعمِّه المأمونِ ، [8]فإنَّهم أساءوا إلى أهلِ السنَّةِ ، وقرَّبوا[8]

---

(١) فى س : « جاوره » ، وفى م : « جاوزوه » ، وفى ظ : « جاوزه » .
(٢) بعده فى س ، ص ، ظ : « إلى الجانب الآخر » .
(٣) تاريخ بغداد ٥/ ١٧٩، وتهذيب الكمال ١/ ٥١٢.
(٤) بعده فى ب ، م : « أعرضت عنه » .
(٥) بعده فى ب ، م : « يزعم أنه » .
(٦) سقط من : ب ، م .
(٧) فى ب ، س : « الكبابى » ، وفى م : « الكتانى » ، وفى ظ : « الكتابى » . وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٢٠، وقال الذهبى فى ميزان الاعتدال ٢/ ٦٣٩: لم يصح إسناد كتاب « الحيدة » إليه فكأنه وضع عليه . واللَّه أعلم » . وانظر الخبر فى تاريخ بغداد ٥/ ١٧٨.
(٨ - ٨) زيادة من : ب ، م .

(١)أهلَ البدَعِ والضلالِ مِن المعتزلةِ وغيرِهم ، فأمَرَه أن يُنزِلَ جثَّةَ أحمدَ(٢) بنِ نصرٍ ، ويدفِنَه ففعَل ، وقد(١) كان المتوكلُ يُكرِمُ الإمامَ أحمدَ بنَ حنبلٍ إكرامًا زائدًا جدًّا ، كما سيأتى بيانُه فى موضعه .

والمقصودُ أنّ عبدَ العزيزِ الكِنَانيَّ(٣) قال للمتوكِّلِ(٤) : يا أميرَ المؤمنين ، ما رُئِىَ أعجبُ مِن أمْرِ الواثقِ ؛ قتَل أحمدَ بنَ نصرٍ وكان لسانُه يقرأُ القرآنَ إلى أن دُفِن . فوجَد(٥) المتوكِّلُ مِن ذلك(٦) ، وساءَه ما سمِع فى أخيه الواثقِ ، فلمّا دخَل عليه الوزيرُ محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ الزَّيّاتِ ، قال له المتوكِّلُ : فى قلبى(٧) من قتْلِ أحمدَ بنِ نصرٍ . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أحرَقنى اللَّهُ بالنارِ إنْ قتَله أميرُ المؤمنين الواثقُ إلَّا كافرًا . ودخَل عليه هَرْثَمةُ فقال له فى ذلك ، فقال : (٨)يا أميرَ المؤمنين(٨) ، قطَّعنى اللَّهُ إرْبًا إرْبًا(٩) إنْ قتَله الواثقُ إلَّا كافرًا . ودخَل عليه القاضى أحمدُ بنُ أبى دوادٍ ، فقال له مثلَ ذلك ، فقال : ضرَبنى اللَّهُ بالفالجِ إنْ قتَله الواثقُ إلّا كافرًا . قال المتوكلُ : فأمَّا ابنُ الزَّيّاتِ فأنا أحرَقتُه بالنارِ [٨/١٨٨و] ، وأمَّا هَرْثمةُ فإنَّه هرَب (٨)وتبَدَّى(٨) ، فاجتاز بقبيلةِ خُزاعةَ فعرَفه رجلٌ مِن الحيِّ ، فقال : يا معشرَ خُزَاعةَ ، هذا الذى قتَل ابنَ عمِّكم أحمدَ بنَ نصرٍ فقطِّعوه . فقطَّعوه إرْبًا إرْبًا . وأمّا

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .

(٢) فى م : « محمد » .

(٣) فى ب ، م : « صاحب كتاب الحيدة » .

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ١٧٨، وتهذيب الكمال ١/ ٥١٠، ٥١١.

(٥) فى م : « فوجل » .

(٦) فى ب ، م : « كلامه » .

(٧) بعده فى ب ، م : « شىء » .

(٨ - ٨) سقط من : ب ، م .

(٩) فى م : « بلايا » .

ابنُ أبى دُوادٍ فقد سجَنه اللَّهُ فى جِلْدِه - يعنى بالفالجِ - ضرَبه اللَّهُ به[1] قبلَ موتِه بأربعِ سنينَ ، وصودِر مِن صُلْبِ مالِه بمالٍ جزيلٍ جدًّا ، كما سيأتى بيانُ ذلك فى موضعِه .

وروَى أبو داودَ فى كتابِ « المسائلِ » ، عن أحمدَ بنِ إبراهيمَ الدَّوْرَقىِّ ، عن أحمدَ بنِ نصرٍ قال[2] : سألْتُ سفيانَ بنَ عُيَيْنةَ : « القلوبُ بينَ أُصبُعين [3]مِن أصابعِ اللَّهِ[3] ، وإنّ اللَّهَ يضحَكُ مِمَّن يذكُرُه فى الأسواقِ » . فقال : ارْوُوها[4] كما جاءتْ بلا كيفٍ .

وفى هذه السنةِ كان الواثقُ قد عزَم على الحجِّ ، واستعدَّ لذلك ، فذكِر له أنَّ الماءَ بالطريقِ قليلٌ ، فترَك الحجَّ عامَئذٍ .

وفيها تولَّى[5] جعفرُ[6] بنُ دينارٍ نيابةَ[7] اليمنِ ، فسار إليها فى أربعةِ آلافِ فارسٍ .

وفيها عدَا قومٌ مِن العامَّةِ على بيتِ المالِ ، فأخَذوا منه شيئًا مِن الذَّهبِ والفضَّةِ ، فأُخِذوا وسُجِنوا .

وفيها ظهَر خارجىٌّ ببلادِ ربيعةَ ، فقاتَله نائبُ المَوْصِلِ فكسَره ، وانهزَم بقيَّةُ أصحابِه .

---

(١) سقط من : م .
(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٧/ ١٤٨، ١٤٩، من طريق أبى داود به بنحوه .
(٣ - ٣) زيادة من : ب ، م .
(٤) فى ب ، ص : « أمروها » ، وفى س ، ظ : « أمرها » ، وفى م : « اروها » .
(٥) فى الأصل ، ب ، ص : « توفى » .
(٦) فى ص : « أحمد » . وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ١٤٠ .
(٧) فى الأصل ، ب ، م : « نائب » .

وفيها قدِم وصيفٌ الخادمُ بجماعةٍ مِن الأكرادِ نحوٍ مِن خمسِمائةٍ فى القيودِ، كانوا قد أفسَدوا فى الطرُقاتِ وقطَعوها، فأطلَق الخليفةُ لوصيفٍ الخادمِ خمسةً وسبعين ألفَ دينارٍ، وخلَع عليه [١]خِلْعَةً سَنِيَّةً[١].

وفى هذه السنةِ قدِم خاقانُ الخادمُ مِن بلادِ الرومِ، وقد تمَّ الصلحُ والمفاداةُ بينه وبينَ الرومِ، وقدِم معه جماعةٌ مِن رءوسِ أهلِ الثُّغورِ، فأمَر الواثقُ بامتحانِهم فى القولِ بخلْقِ القرآنِ، وأنَّ اللَّهَ لا يُرَى فى الآخرةِ، فأجابوا إلَّا أربعةً، فأمَر الواثقُ بضربِ أعناقِهم إن لم يُجيبوا [٢]بمثلِ ما أجابَ به بقيَّتُهم[٢]. وأمَر الواثقُ أيضًا بامتحانِ الأُسارى المسلمين[٣] الذين [٤]فُودِى عنهم بذلك[٤]، فمَن أجابَ إلى القولِ بخلْقِ القرآنِ وأن اللَّهَ لا يُرَى فى الآخرةِ فُودِى، وإلّا تُرِك فى أيدى الكفّارِ، وهذه بدعةٌ صَلْعاءُ شَنْعاءُ عَمْياءُ صمّاءُ، لا مستندَ لها مِن كتابٍ ولا سنَّةٍ ولا عقلٍ صحيحٍ، بل الكتابُ والسنةُ والعقلُ الصحيحُ بخلافِها، كما هو مقرَّرٌ فى موضعِه، وباللَّهِ المستعانُ.

وكان وقوعُ المُفاداةِ عندَ نهرٍ يقالُ له: اللامِسُ. عندَ سَلُوقِيَةَ[٥] بالقربِ مِن طَرَسُوسَ، بدَلُ كلِّ مسلمٍ أو مسلمةٍ فى أيدى الرومِ، أو ذِمِّيٍّ أو ذِمِّيَّةٍ كان تحتَ [١٨٨/٨ظ] عقْدِ المسلمين أسيرٌ مِن الرومِ كان بأيدِى المسلمين مِمَّن لم يُسلِمْ،

(١ - ١) سقط من: ب، م.
(٢ - ٢) فى ب، م: «بالقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى فى الآخرة».
(٣) سقط من: ب، م.
(٤ - ٤) فى ب، م: «فودوا من أسر الفرنج بالقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى فى الآخرة».
(٥) سلوقية: أرض بأنطاكية عند الساحل. معجم البلدان ٣/ ١٣٦.

فنصَبوا جسرين على النهرِ، فإذا أرسَل الرومُ (١ رجلًا أو امرأةً ١) فى جسْرِهم فانتَهَى إلى المسلِمين كبَّر وكبَّر المسلمون. ويُرسِلُ المسلمون أسيرًا مِن الرومِ على جسْرِهم، فإذا انتَهَى إليهم تكلَّم بكلامٍ يشبِهُ التكبيرَ أيضًا، ولم يزالوا كذلك مدَّةَ أربعةِ أيامٍ، بدلُ كلِّ نفسٍ نفسٌ، ثم بقِى مع خاقانَ جماعةٌ مِن الرومِ الأُسارى، فأطلَقهم للرومِ؛ ليكونَ له الفضلُ عليهم.

قال ابنُ جريرٍ[٢]: فى هذه السنةِ مات الحسَنُ بنُ الحُسينِ، أخو طاهرِ بنِ الحُسينِ بطبَرِستانَ فى شهرِ رمضانَ. وفيها مات الخطّابُ بنُ وجهِ الفُلْسِ. وفيها مات أبو عبدِ اللَّهِ بنُ الأعرابىِّ الراويةُ يومَ الأربعاءِ لثلاثَ عشْرةَ خلَتْ مِن شعبانَ، وهو ابنُ ثمانين سنةً. وفيها ماتتْ أمُّ أبيها[٣] بنتُ موسى[٤]، أختُ علىِّ بنِ موسى الرِّضا. وفيها مات مُخارِقٌ المُغَنِّى، وأبو نصرٍ أحمدُ بنُ حاتمٍ راويةُ الأصمعىِّ، وعمرُو بنُ أبى عمرٍو الشيبانىُّ، ومحمدُ بنُ سَعْدانَ النحوىُّ.

قلتُ: **ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ أيضًا:**

أحمدُ بنُ نَصرٍ الخزَاعىُّ[٥]، كما ذكَرْنا[٦]. **وإبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ**

(١ - ١) فى ب، م: «مسلم أو مسلمة».

(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ١٤٥.

(٣) فى الأصل، ب: «أمها»، وفى س: «ابنها».

(٤) فى ص: «محمد». وانظر مصدر التخريج.

(٥) تاريخ بغداد ٥/ ١٧٣، وطبقات الحنابلة ١/ ٨٠، وتهذيب الكمال ١/ ٥٠٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠) ص ٥٤، والوافى بالوفيات ٨/ ٢١١، وطبقات الشافعية ٢/ ٥١.

(٦) تقدم فى صفحة ٣١٠ .

عَزْعَرةَ[1] . وأميَّةُ بنُ بِسْطامٍ[2] . وأبو تمامٍ الطائىُّ الشاعرُ فى قولٍ ، والمشهورُ ما تقدَّم[3] . وكاملُ بنُ طلحةَ[4] . ومحمدُ بنُ سلّامٍ الجُمَحىُّ[5] . وأخوه عبدُ الرحمنِ[6] . ومحمدُ بنُ مِنْهالٍ الضريرُ[7] . ومحمدُ بنُ مِنهالٍ[8] ، أخو حجَّاجٍ . وهارونُ بنُ معروفٍ[9] . والبُوَيْطىُّ[10] ، صاحبُ الشافعىِّ ، مات فى السِّجْنِ مقيَّدًا [11] حتى يقولَ[11] بخلقِ القرآنِ ، فامتَنع مِن ذلك ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٩، وتاريخ بغداد ٦/ ١٤٨، وتهذيب الكمال ٢/ ١٧٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٦٩.

(٢) الثقات ٨/ ١٢٣، وتهذيب الكمال ٣/ ٣٢٩، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٠٥، والوافى بالوفيات ٩/ ٤٠٧.

(٣) تقدم فى صفحة ٢٩٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٣، وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٨٥، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٩٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٠٧، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٠٠. وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٠٣.

(٥) تاريخ بغداد ٥/ ٣٢٧، وإنباه الرواه ٣/ ١٤٣، ومعجم الأدباء ١٨/ ٢٠٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٢٣، والوافى بالوفيات ٣/ ١١٤، وبغية الوعاة ١/ ١١٥.

(٦) المعجم المشتمل لابن عساكر ص ١٦٧، وتهذيب الكمال ١٧/ ١٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٥٠، والكاشف ٢/ ١٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٣٩.

(٧) الثقات ٩/ ٨٥، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٥٠٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٤٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٤٥، والوافى بالوفيات ٥/ ٧٨.

(٨) الثقات ٩/ ١٠٠، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٥١٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٤٥، والكاشف ٣/ ٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٤٦، والوافى بالوفيات ٥/ ٧٨.

(٩) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥٥، والثقات ٩/ ٢٣٩، وتاريخ بغداد ١٤/ ٤، وتهذيب الكمال ٣٠/ ١٠٧، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٨٦.

(١٠) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٩٩، وطبقات الفقهاء ص ٩٨، ووفيات الأعيان ٧/ ٦١، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٤٧٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٤٢٢، وطبقات الشافعية للسبكى ٢/ ١٦٢.

(١١ - ١١) فى ب، م: «على القول».

ويحيى بنُ (١عبدِ اللَّهِ بنِ١) بُكَيْرٍ(٢)، راوِي الموطأَ عن مالكٍ.

(١ - ١) سقط من: النسخ. والمثبت من مصادر ترجمته التالية.

(٢) الثقات ٩/٢٦٢، والمعجم المشتمل ص ٣٢٠، وتهذيب الكمال ٣١/ ٤٠١، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦١٢، والكاشف ٣/٢٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٤٠١.

ثم دخلت سنة ثِنْتَين وثلاثين ومائتين

فيها[(١)] عاثَتْ قبيلةٌ - يقالُ لها: بنو نُمَيْرٍ باليمامةِ (٢في الأرضِ٢) فسادًا، فكتَب الواثقُ إلى بُغا الكبيرِ وهو مُقيمٌ بأرضِ الحجازِ، فحارَبهم فقتَل مِنهم جماعةً، وأسَر مِنهم آخَرين، وهزَم بقيَّتَهم، ثم الْتَقى مع بنى تميمٍ وهو فى أَلفَىْ فارسٍ وهم فى ثلاثةِ آلافٍ، فكانت[(٣)]، بينَهم حروبٌ طويلةٌ[(٤)]، ثم كان الظَّفَرُ له عليهم آخِرًا، وذلك فى النِّصفِ مِن جُمادَى الآخرةِ، ثم عاد بعدَ ذلك كلِّه إلى بغدادَ ومعَه[(٥)] من أعيانِ (٦رءوسِ العربِ٦) فى الأَسْرِ والقُيودِ[(٧)]، وقد (٨قُتِل مِن أشرافِهم٨) فى الوقائعِ (٩المتقدِّمِ ذكرُها٩) ما يُنَيِّفُ على أَلفَىْ رجلٍ مِن بنى سُلَيْمٍ ونُمَيْرٍ، وكلابٍ، ومُرَّةَ، وفَزارةَ، وثَعْلَبَةَ، وطيِّئٍ، وتميمٍ [٨/١٨٧و]، وغيرِهم.

وفى هذه السنةِ أصاب الحَجيجَ فى الرجوعِ عطشٌ شديدٌ حتى بِيعَت الشَّرْبةُ بالدنانيرِ الكثيرةِ، ومات خلقٌ كثيرٌ من العطشِ، رحِمهم اللَّهُ.

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١٤٦، والمنتظم ١١/ ١٧٦، والكامل ٧/ ٢٧.
(٢ - ٢) سقط من: م.
(٣) فى ب، م: «فجرت».
(٤) سقط من: ب، م.
(٥) فى ب، م: «معهم».
(٦ - ٦) فى ب، م: «رءوسهم».
(٧) بعده فى ب، م: «جماعة».
(٨ - ٨) فى ب، م: «فقد من أعيانهم».
(٩ - ٩) سقط من: ب، م، وفى الأصل: «المتقدمة».

وفيها أمَر الواثقُ بتَرْكِ جبايةِ أعشارِ سُفُنِ البحرِ.

وفاةُ الخليفةِ (1**أبى جعفرٍ هارونَ الواثقِ بنِ محمدٍ المعتصمِ بنِ هارونَ الرشيدِ بنِ محمدٍ المهدىِّ بنِ أبى جعفرٍ المنصورِ عبدِ اللَّهِ** (2**ذى الدَّوانيقِ**2) **بنِ محمدٍ الإمامِ بنِ علىٍّ السَّجّادِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبّاسٍ بنِ عبدِ المطلبِ الهاشمىِّ العباسىِّ**1)، كان هلاكُه فى ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ بعِلَّةِ الاستسقاءِ، فلم يقدِرْ على حضورِ العيدِ عامَئذٍ، فاستَناب فى الصلاةِ بالنّاسِ قاضيَه أحمدَ بنَ أبى دُوادٍ الإياديَّ المعتزليَّ. (3وكانت وفاتُه3) لستٍّ بقِين مِن (4ذى الحِجَّةِ4)، وذلك أنَّه قوِى به الاستسقاءُ فأُقْعِد فى تَنّورٍ قد أُحمِىَ له بحيثُ (5يمكِنُ إجلاسُه5) فيه؛ ليَسْكُنَ وجعُه، فلَان عليه أمرُه(6) بعضَ الشىءِ(7)، فلمّا كان مِن الغدِ أمَر بأن يُحمَى أكثرَ مِن العادةِ فأُجلِس فيه، ثم أُخرِج فوضِع فى مِحَفَّةٍ، فحمِل فيها وحولَه أُمراؤُه ووزَراؤُه وقاضيه، فمات وهو (8محمولٌ فيها، فما شعَروا حتى سقَط جَبينُه على المِحَفَّةِ وهو8) ميّتٌ، فغمَّض القاضى عينَيهِ بعدَ

(1 - 1) فى ب، م: «الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد أبى جعفر هارون الواثق». وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد 14/ 15، والإنباء فى تاريخ الخلفاء ص 111، وسير أعلام النبلاء 10/ 306، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 231 - 240هـ) ص 378، وفوات الوفيات 4/ 228، وتاريخ الخلفاء ص 340.

(2 - 2) بعده فى الأصل: «ذى العباسى»، وفى س: «ذى التبيان»، وفى ص: «ذى النعمات»، وفى ظ: «البنيات». والمثبت من سير أعلام النبلاء 7/ 83، وانظر تاريخ الخلفاء ص 259.

(3 - 3) فى ب، م: «توفى».

(4 - 4) فى الأصل، س، ص، ظ: «الشهر».

(5 - 5) فى ب، م: «يمكنه الجلوس».

(6) سقط من: ب، م.

(7) بعده فى ب، م: «اليسير».

(8 - 8) سقط من: الأصل.

(١) ذلك ، وهو الذى (١) وَلِى غسلَه والصلاةَ عليه ، ودفَنه فى قصرِ الهادى (٢) .

وكان أبيضَ اللونِ مُشْرَبًا حُمرةً ، (٣) جميلًا رَبْعَةً (٣) حسَنَ الجسمِ (٤) ، قائمَ (٥) العينِ اليُسرى ، فيها نكتةٌ بيضاءُ ، وكان مولدُه سنةَ ستٍّ وتسعين ومائةٍ بطَريقِ مكةَ ، فمات وهو ابنُ ستٍّ وثلاثين سنةً ، وكانت (٦) مدَّةُ خلافتِه خمسَ سنين وتسعةَ أشهرٍ وخمسةَ أيّامٍ ، وقِيل : سبعةَ أيامٍ وثِنتَى عشْرَةَ ساعةً (٧) . وكان (٨) قد جمَع أصحابَ النُّجومِ فى زمانِه حينَ اشتدَّت علَّتُه (٩) ؛ لينظُروا فى مولدِه وما تقتضيه صناعةُ النُّجومِ كَمْ تَدومُ أيامُ دولتِه ، فاجتَمع عندَه من رءوسِهم جماعةٌ ؛ مِنهم الحسنُ بنُ سهلٍ ، والفضلُ بنُ إسحاقَ الهاشمىُّ ، وإسماعيلُ بنُ نُوبَخْتَ ، ومحمدُ بنُ موسى الخُوارزمىُّ المجوسىُّ القُطْرُبُّلىُّ ، وسنَدٌ صاحبُ محمدِ بنِ الهيثمِ ، وعامةُ مَن يتكلَّمُ (١٠) فى النجومِ ، فنظَروا فى مولدِه ، وما يقتضِيه الحالُ عندَهم ، ثم أجْمَعوا أنَّه يعيشُ (١١) دهرًا طويلًا ، وقدَّروا له خمسين سنةً مُستَقبَلةً (١٢) (١٣) فلم يلبثْ (١٣)

(١ - ١) فى ب ، م : « سقوط جبينه و » .

(٢) بعده فى ب ، م : « عليهما من الله ما يستحقانه » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « جميل المنظر خبيث القلب » .

(٤) بعده فى ب ، م : « سيئ الطوية » .

(٥) فى الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : « قائم » .

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧) بعده فى ب ، م : « فهكذا أيام أهل الظلم والفساد والبدع قليلة قصيرة » .

(٨) سقط من : ب ، م .

(٩) بعده فى ب ، م : « وإنما اشتدت علته بعد قتله أحمد بن نصر الخزاعى ليلحقه إلى بين يدى الله فلما جمعهم أمرهم أن » .

(١٠) فى ب ، م : « ينظر » .

(١١) بعده فى ب ، م : « فى الخلافة » .

(١٢) بعده فى ب ، م : « من يوم نظروا نظر من لم يبصر فإنه » .

(١٣ - ١٣) فى ب ، م : « لم يعش » .

بعد قولِهم[1] إلا عشَرةَ أيامٍ حتى مات. ذكَره الإمامُ أبو جعفرِ بنُ جريرٍ الطبريُّ[2]، رحِمه اللَّهُ.

قال ابنُ جريرٍ[3]: وذكَر الحسينُ بنُ الضَّحّاكِ أنَّه [١٨٧/٨ظ] شهِد الواثقَ بعدَ أن مات المعتصمُ بأيّامٍ، وقد قعَد مجلسًا كان أولَ مجلسٍ قعَده، فكان أوّلَ[4] ما غُنِّى به[4] فى ذلك المجلسِ أن تغنَّتْ[5] شارِيَةُ[6]، جاريةُ إبراهيمَ بنِ المهدىِّ:

ما درَى الحامِلونَ يومَ استقلّوا ... نَعْشَهُ لِلثَّواءِ أمْ لِلقَاءِ[7]

فلْيقُلْ فيكَ باكِياتُكَ ما شِئـ ... ـنَ صباحًا[8] وعندَ[9] كلِّ مَساءِ

قال: فبكَى وبكَيْنا حتى شغلَنا البكاءُ عن جميعِ ما كُنّا فيه، ثم اندفَع بعضُهم يغنِّى[10]:

وَدِّعْ هُريرةَ إنَّ الركبَ مُرتحِلُ ... وهلْ تُطيقُ وداعًا أيُّها الرَّجُلُ؟!

فازدَاد[11] واللَّهِ[11] بُكَاؤُه، وقال: ما سمِعتُ كاليومِ قطُّ تعزيةً بأبٍ ونَعْىَ[12]

---

(١) بعده فى ب، م: «وتقديرهم».
(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ١٥٠، ١٥١.
(٣) المصدر السابق ٩/ ١٥١.
(٤ - ٤) فى الأصل، س، ص، ظ: «من يغنى».
(٥) فى ب، م: «غنته».
(٦) سقط من: الأصل، ب، س، ص، ظ.
(٧) فى الطبرى: «للفناء»، وفى الكامل ٧/ ٣١: «للبقاء».
(٨) فى م: «صياحا».
(٩) فى ب، م: «فى وقت». وفى الطبرى: «ووقت». والمثبت موافق لما فى الكامل.
(١٠) البيت للأعشى، وانظر ديوانه ص ٥٥.
(١١ - ١١) سقط من: ب، م.
(١٢) فى م: «بغى».

نفسٍ . ثم ارْفَضَّ[1] ذلك المجلسُ .

وروَى الخطيبُ البغداديُّ[2] أنَّ دِعْبِلَ بنَ عليٍّ الشاعرَ لمّا تولَّى[3] الواثقُ عمَد إلى طُومارٍ ، فكتَب فيه أبياتَ شعرٍ ، ثم جاء إلى الحاجبِ فدفَعه إليه ، وقال : أَقْرِئْ أميرَ المؤمنين السلامَ ، وقُلْ : هذه أبياتٌ امتدَحك بها دِعْبِلٌ . فلمّا فضَّها الواثقُ إذا فيها :

الحمدُ للَّهِ لا صَبْرٌ ولا جَلَدُ ... ولا عَزاءٌ إذا أهلُ الهوَى رَقَدوا
خَليفةٌ ماتَ لم يحزَنْ له أَحَدٌ ... وآخرٌ قامَ لم يفرَحْ بهِ أحَدُ
فمرَّ هذا ومرَّ الشُّؤمُ يتْبَعُهُ ... وقامَ هذا فقامَ الوَيْلُ والنَّكَدُ

قال : فتطلَّبه الخليفةُ بكُلِّ ما يمكِنُه[4] ، فلم يقدِرْ عليه حتَّى مات الواثقُ .
وروَى أيضًا[5] أنَّه لمّا استَخلَف الواثقُ ابنَ أبى دُوادٍ على الصلاةِ فى يومِ العيدِ فرجَع إليه[6] ، قال : كيف كان عيدُكم يا أبا عبدِ اللَّهِ ؟ فقال : كُنّا فى نَهارٍ لا شمسَ فيه . فضَحِك وقال : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، أنا مؤيَّدٌ بك .

قال الخطيبُ[7] : وكان ابنُ أبى دوادٍ قد استَولَى على الواثقِ ، وحمَله على التَّشديدِ فى المِحْنَةِ ، ودعا الناسَ إلى القولِ بخلقِ القرآنِ . قال[7] : ويُقال : إنَّ

---

(١) أى تفرق : النهاية ٢/ ٢٤٣.
(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ١٦.
(٣) فى م ، ص : « توفى » ، وفى تاريخ بغداد : « ولما مات المعتصم وتولى الواثق الخلافة » .
(٤) فى ب ، م : « يقدر عليه من الطلب » .
(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ١٧.
(٦) بعده فى ب ، م : « بعد أن قضاها » .
(٧) تاريخ بغداد ١٤/ ١٨.

الواثقَ رجَع عن ذلك قَبْلَ موتِه ، فأخبَرنى (١عبيدُ اللَّهِ١) بنُ أبى الفتحِ ، أخبَرنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحسنِ ، ثنا إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عرَفةَ ، حدَّثنى حامدُ بنُ العباسِ ، عن رجلٍ ، عن المهتدى(٢) أنَّ الواثقَ مات ، وقد تابَ مِن القولِ بخلقِ القرآنِ .

وروَى(٣) أنَّ الواثقَ دخَل عليه يومًا مؤدِّبُه فأكرَمهُ إكرامًا كثيرًا ، فقِيل له فى ذلك ، فقال : هذا أولُ مَنْ فتَق لسانى بذِكرِ اللَّهِ ، وأدْنانى (٤من رحمةِ٤) اللَّهِ .

وكتَب إليه بعضُ الشعراءِ(٥) :

[٨/١٨٨و] جذبْتُ دواعِى النفسِ عن طلبِ الغِنى ... وقلتُ لها عِفِّى عن الطَّلَبِ النَّزْرِ

فإنَّ أميرَ المؤمنينَ بكَفِّهِ ... مدارُ رَحَى الأَرْزاقِ دائبةً تجْرِى

فوقَّع له فى رُقْعَتِه : جذَبتْكَ(٦) نفسُكَ عن امتهانِها ، (٧ودعَتكَ إلى صَوْنِها٧) ، فخُذْ ما طلَبتَه هنيئًا(٨) . وأجزَل له العطاءَ .

ومِن شِعرِه قولُه(٩) :

(١ - ١) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « عبد اللَّه » . والمثبت موافق لما فى تاريخ بغداد .
(٢) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « المهدى » . وفى ظ : « الهندى » . والمثبت موافق لما فى تاريخ بغداد .
(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ١٧.
(٤ - ٤) فى ب ، م : « برحمة » .
(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ١٧.
(٦) فى تاريخ بغداد : « جذبك » .
(٧ - ٧) فى تاريخ بغداد : « دعا إلى صونك بسعة فضلى عليك » .
(٨) فى م : « هينا » .
(٩) تاريخ بغداد ١٤/ ١٨.

هى المَقاديرُ تَجْرى فى أَعنَّتِها فاصبرْ فليسَ لها صبرٌ على حالِ

ومن شعرِ الواثقِ قولُه[1] :

تنحَّ عنِ الْقبيحِ ولَا تُرِدْهُ ومَن أَولَيْتَه حُسنًا فزِدْهُ
ستُكْفَى مِن عدوِّكَ كلَّ كَيْدٍ إذا كادَ العدوُّ ولمْ تَكِدْهُ

وقال القاضى يحيى بنُ أكثمَ[2] : ما أحْسنَ أحدٌ مِن خلَفاءِ بنى العباسِ إلى آلِ أبى طالبٍ ما أحْسنَ إليهم الواثقُ ، ما مات وفيهم فقيرٌ . ولمّا احتُضِر الواثقُ جعَل يردِّدُ هذين البيتين[3] :

الموتُ فيه جَميعُ الخلقِ مُشْتَرِكُ لا سُوقَةٌ مِنهمُ يَبْقَى ولا مَلِكُ
ما ضرَّ أهْلَ قليلٍ فى تَفاقُرِهمْ[4] وليسَ يُغْنى عنِ الأَمْلَاكِ ما مَلَكُوا

ثم أمَر بالبُسُطِ فطوِيت ثم أَلَصق خدَّهُ بالأرضِ ، وجعَل يقولُ : يا مَن لا يزولُ مُلْكُه ارحَمْ مَن قد زالَ مُلكُه . وقال بعضُهم[5] : لما احتُضِر الواثقُ ونحن حولَه غُشِي عليه ، فقال بعضُنا لبعضٍ : انظُروا هَلْ قضَى نحبَه[6] ؟ قال : فدَنَوْتُ مِن بينِهم إليه لأَنْظرَ هلْ هدَأ نَفَسُه ، فأَفاق فلحَظ إلىَّ بعَينِه فرجَعتُ القهقَرى ؛ خوفًا مِنه ، فتعَلَّقت قائمةُ سَيْفى [7]فى شىءٍ[7] فكِدتُ أن أهلِكَ ، فما كان عن

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٨ .
(٢) تاريخ بغداد ١٤/١٩.
(٣) تاريخ بغداد ١٤/١٩.
(٤) فى تاريخ بغداد : « تنافرهم » .
(٥) تاريخ بغداد ١٤/١٩، ٢٠، بنحوه .
(٦) سقط من : ب ، م .
(٧ - ٧) فى ب، م : « بشىء » .

قريبٍ حتى مات ، وأُغلِق عليه البابُ الذى هو فيه ، وبقِى فيه وحدَه ، واشتغَلوا عن تجهيزِه بالبَيْعةِ لأخيه جعفرٍ المتوكِّلِ ، وجلَستُ أنا أحرُسُ البابَ فسمِعتُ حركةً مِن داخلِ البيتِ ، فدخَلتُ فإذا جُرَذٌ قد أكَل عَيْنَه التى لحَظ إلىَّ بها . وما كان (١) بينَ الحالَين إلَّا اليسيرُ (١) .

وكانت وفاتُه بسُرَّ مَنْ رأَى التى كان يسكُنُها فى القصْرِ الهارونىِّ ، فى يومِ الأربعاءِ لستٍّ بقِين مِن ذى الحِجَّةِ مِن هذه السَّنةِ - أعنى سنةَ ثِنْتَين وثلاثينَ ومائتَين - عن ستٍّ وثلاثين سنةً ، وقِيل : عن ثِنْتَين وثلاثين سنةً . وكانت مدَّةُ خلافتِه (٢) خمسَ سنين (٢) وتسعةَ أشهرٍ وخمسةَ أيامٍ ، وقيل (٣) : خمسَ سنين وشهرَين وأحدَ وعشرين يومًا . وصلَّى عليه أخوه جعفرٌ المتوكِّلُ على اللَّهِ ، واللَّهُ أعلمُ .

خلافةُ المتوكِّلِ [٨/١٨٨ظ] على اللَّهِ

جعفرِ بنِ المعتصمِ باللَّهِ

بُويِع له بالخلافةِ بعدَ أخيه هارونَ الواثقِ ، (٤) وكانت بيعتُه (٤) وقتَ زوالِ الشمسِ مِن يومِ الأربعاءِ لستٍّ بقِين من ذى الحِجَّةِ ، وكانت الأتراكُ قد عزَموا

(١ - ١) فى الأصل : « من الحاكم إلا البشير » ، وفى ب : « من الخدين » ، وفى م : « حولها من الخدين » .

(٢ - ٢) فى ص : « خمسين سنة » .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٠، ٢١.

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

على تَوليَةِ محمدِ بنِ الواثقِ، فاستَصغَروه فترَكوه، وعدَلوا إلى جعفرٍ هذا، وكان عُمْرُه إذْ ذاك ستًّا وعشرين سنةً، وكان الذى ألبَسه خِلْعَةَ الخلافةِ أحمدُ بنُ أبى دوادٍ القاضى. وهو أولُ مَن سلَّم عليه بالخلافةِ، وبايَعه الخاصَّةُ، ثم العامَّةُ، وكانوا قد اتَّفقوا على تسمِيَتِه بالمُنتَصِرِ باللَّهِ إلى صَبيحةِ يومِ الجُمُعةِ، فقال أحمدُ ابنُ أبى دوادٍ: قد رأَيتُ أن يُلقَّبَ (١) أميرَ المؤمنين (١) بالمتوكِّلِ على اللَّهِ. فاتَّفَقوا على ذلك، وكتَب به إلى الآفاقِ، وأمَر بإعطاءِ الشاكريَّةِ مِن الجُندِ ثمانيَةَ شهورٍ، وللمَغاربةِ أربعةَ شهورٍ، ولغيرِهم ثلاثةَ شهورٍ، واستَبشَر الناسُ به.

وقد كان المتوكِّلُ رأَى فى منامِه فى حياةِ أخيه هارونَ الواثقِ كأنَّ شيئًا نزَل عليه من السماءِ مكتوبٌ فيه: جعفرٌ المتوكِّلُ على اللَّهِ، فعَبَرها، فقِيل له (٢): هى الخلافةُ. فبلَغ ذلك أخاه الواثقَ فسجَنه حِينًا، ثم أرسَله.

وحجَّ بالناسِ (٣) فى هذه السنةِ (٣) محمدُ بنُ داودَ (٤) أميرُ مكةَ، شرَّفها اللَّهُ (٤).

وفيها توفِّى (٥) مِن الأعيانِ (٥): الحكَمُ بنُ موسى (٦). **وعمرُو بنُ محمدٍ** (٧) **النّاقِدُ.**

(١ - ١) سقط من: ب، م.
(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ١٥٥، بنحوه.
(٣ - ٣) فى ب، م: «أمير الحجيج».
(٤ - ٤) سقط من: ب، م.
(٥ - ٥) سقط من: ب، م.
(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٦، وتاريخ بغداد ٨/ ٢٢٦، وتاريخ دمشق ١٥/ ٥٢، وتهذيب الكمال ٧/ ١٣٦، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٤٣، والوافى بالوفيات ١٣/ ١١٤.
(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥٨، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٠٥، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٢١٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٤٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٩٠.

ثم دخلت سنةُ ثلاثٍ وثلاثين ومائتين

فى يومِ الأربعاءِ سابعِ صفرٍ مِنها[(١)] أمَرَ الخليفةُ المتوكِّلُ على اللَّهِ بالقَبْضِ على محمدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ الزيّاتِ وزيرِ الواثقِ، وكان المتوكِّلُ يُبغِضُه لأمورٍ؛ مِنها أنَّ أخاه الواثقَ (٢) تغضَّب عليه (٢) فى بعضِ الأوقاتِ وكان ابنُ الزياتِ (٣) يَزيدُ الواثقَ غضَبًا على أخيه (٣)، فبَقِى ذلك فى نفسِه منه، ثم كان الذى استَرضَى الواثقَ عليه أحمدُ بنُ أبى دُوَادٍ فحَظِى لذلك عندَه فى أيامِ مُلْكِه، (٤) ومِن ذلك (٤) أنَّ ابنَ الزياتِ كان قد أشارَ بخلافةِ محمدِ بنِ الواثقِ بعدَ أبيه، ولفَّ عليه الناسَ، وجعفرٌ المتوكِّلُ فى جنْبِ دارِ الخلافةِ[(٥)]، فلم يتمَّ الأمرُ إلَّا لجعفرٍ المتوكِّلِ على اللَّهِ، على رغمِ أنفِ ابنِ الزيّاتِ، فلهذا أمَرَ بالقَبضِ عليه سريعًا فطلَبه، فركِب بعدَ غَدائِه يظُنُّ أنَّ الخليفةَ بعَث إليه، (٦) فأتَتْ به الرسُلُ (٦) إلى دارِ إيتاخَ أميرِ الشُّرطةِ فاحْتِيط عليه[(٧)] وقُيِّد، وبعَثوا فى الحالِ إلى دارِه فأخِذ جميعُ ما كان فيها مِن الأموالِ واللآلئِ والجواهرِ والحواصلِ والجوارِى والأثاثِ، ووجَدوا [٨/١٨٩و] فى مَجلِسِه

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١٥٦، والمنتظم ١١/ ١٨٩، والكامل ٧/ ٣٦.

(٢ - ٢) فى ب، م: «غضب على المتوكل».

(٣ - ٣) فى ب، م: «يزيده غضبا عليه».

(٤ - ٤) فى ب، م: «ومنها».

(٥) بعده فى ب، م: «لم يلتفت إليه».

(٦ - ٦) فى ب، م: «فانتهى به الرسول».

(٧) فى ب، م: «به».

الخاصّ بهِ آلاتِ الشرابِ ، وبعَث الخليفةُ[1] إلى حواصِلِه [2]وضِياعِه بسائرِ الأماكنِ[2] فاحْتِيطَ عليها ، وأمَر به أن يُعذَّبَ ؛ فمُنِع[3] مِن الطعامِ[4] ، وجعَلوا يساهِرونَه كُلّما أراد الرُّقادَ نُخِس بالحديدِ ، ثم وُضِع بعدَ ذلك كُلِّه فى تنُّورٍ مِن خشبٍ فيه مساميرُ قائمةٌ فى أسفلِه فأُقِيم عليها ، ووُكِّل به مَن يمنعُه مِن[5] الرُّقادِ ، فمكَث كذلك أيّامًا حتى مات وهو كذلك .

ويُقالُ[6] : إنَّه أُخرِج مِن التَّنُّورِ وفيه رَمَقٌ ، فضُرِب على بطنِه ، ثم على ظهرِه حتى مات وهو تحتَ الضَّربِ . ويُقالُ[7] : إنَّه أُحرِق ، ثم دُفِعت جُثَّتُه إلى أولادِه فدفَنوه ، فنبَشت عليه الكلابُ فأكَلت[8] لحمَه وجلْدَه ، سامَحه اللَّهُ ، وكانت وفاتُه لإحْدى عشْرَةَ مِن ربيعٍ الأوَّلِ مِنها .

وكان قيمةُ ما وُجِد له مِن الحواصلِ نحوًا مِن تسعين ألفَ ألفِ[9] دينارٍ ، وقد قدَّمنا[10] أنَّ المتوكِّلَ سأَله عن قتلِ [11]أخيه الواثقِ[11] أحمدَ بنَ نصرٍ الخُزاعيِّ ، فقال له : يا أميرَ المؤمنين ، أحرَقنى اللَّهُ بالنارِ إن كان الواثقُ قتَله [11]يومَ قتَله[11] إلّا

(١) فى ب ، م : « المتوكل فى الحال أيضا » .
(٢ - ٢) فى ب ، م : « بسامرا وضياعه وما فيها » .
(٣) فى ب ، م : « منعوه » .
(٤) فى الأصل ، ب ، م : « الكلام » ، وفى ص : « الطعام والشراب » .
(٥) بعده فى ب ، م : « القعودو » .
(٦) تاريخ الطبرى ٩/ ١٥٩ ، بنحوه .
(٧) تاريخ الطبرى ٩/ ١٦٠ ، بنحوه ، وليس فيه ذكر الحرق .
(٨) بعده فى ب ، م : « ما بقى من » .
(٩) سقط من : ب ، م .
(١٠) تقدم فى صفحة ٣١٨ .
(١١ - ١١) سقط من : ب ، م .

وهو كافرٌ. [١]قال المتوكِّلُ: فأنا أحرقتُه بالنارِ[١].

وفى جُمادَى الأولَى مِنها[٢] فُلِجَ أحمدُ بنُ أبى دوادٍ القاضى المعتَزِلىُّ، فلم يَزَلْ كذلك[٣] حتَّى مات بعدَ أربعِ سنين وهو كذلك، كما دعا على نفسِه[٤] كما تقدَّم[٥]. ثم غضِب المتوكِّلُ على جماعةٍ مِن الكتَّابِ[٦] والعمالِ، وأخَذ مِنهم أموالًا جَزيلةً جدًّا.

وفيها ولَّى المتوكِّلُ ابنَه محمدًا المُنتصِرَ الحجازَ واليمنَ، وعقَد له على ذلك كلِّه فى رمضانَ مِنها.

وفيها عمَد ملكُ الرومِ ميخائيلُ بنُ تَوْفيلَ إلى أُمِّه تدُورَةَ فأَقامَها بالشمسِ، وألزَمها الدَّيرَ، وقتَل الرجلَ الذى اتَّهَمها بهِ، وكان مُلكُها ستَّ سنين. وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ محمدُ بنُ داودَ أميرُ مكةَ، [٧]حرَسها اللَّهُ وشرَّفها[٧].

وفيها توفِّى:

إبراهيمُ بنُ الحجّاجِ السامىُّ[٨]. **وحِبَّانُ**[٩] بنُ موسى المَرْوَزِىُّ[١٠]. **وسليمانُ**

(١ - ١) سقط من: الأصل، س، ص، ظ.

(٢) بعده فى ب، م: «بعد مهلك ابن الزيات».

(٣) فى ب، م: «مفلوجا».

(٤) بعده فى ب، م: «حين سأله المتوكل عن قتل أحمد بن نصر».

(٥) تقدم فى ص ٣١٨.

(٦) فى ب، م: «الدواوين».

(٧ - ٧) سقط من: ب، م.

(٨) فى النسخ: «الشامى». وانظر ترجمته فى: الثقات لابن حبان ٨/ ٧٨، وتهذيب الكمال ٢/ ٦٩، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٩، والكاشف ١/ ٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٦١، والعبر ١/ ٤١٣.

(٩) فى م، ظ: «حيان».

(١٠) بعده فى الأصل، ب، م: «العربى»، وبعده فى س، ظ: «المغربى»، وبعده فى ص: =

ابنُ عبدِ الرحمنِ الدِّمشقيُّ[1] . **وسهلُ** بنُ عثمانَ العسكريُّ[2] . **ومحمدُ** بنُ سَمَاعةَ القاضى[3] . **ومحمدُ** بنُ عائذٍ الدمشقيُّ[4] ، صاحبُ « المغازى » . **ويحيى** [5] بنُ أيوبَ [5] المَقَابِرِىُّ . **ويحيى** بنُ مَعِينٍ[6] ، أحدُ أئمةِ الجَرْحِ والتَّعديلِ ، وأستاذُ أهلِ [7] صناعةِ الحديثِ [7] فى زمانِه .

= « العنزى » . وانظر ترجمته فى : الثقات ٨/ ٢١٤، وتهذيب الكمال ٥/ ٣٤٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٢٤، والوافى بالوفيات ١١/ ٢٨٤.

(١) الثقات لابن حبان ٨/ ٢٧٨، وتهذيب الكمال ١٢/ ٢٦، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٣٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٨٥، والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٩٨.

(٢) الثقات لابن حبان ٨/ ٢٩٢، وتهذيب الكمال ١٢/ ١٩٧، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٥٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٨٩.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٣٤١، تهذيب الكمال ٢٥/ ٣١٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٢٤، والوافى بالوفيات ٣/ ١٣٩.

(٤) تاريخ دمشق ٤٨٦/١٥ (مخطوط) ، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٤٢٧، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٢٧، والوافى بالوفيات ٣/ ١٨١.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ب ، م . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٤/ ١٨٨، وطبقات الحنابلة ١/ ٤٠٠، وتهذيب الكمال ٣١/ ٢٣٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٩٧، وطبقات الحفاظ ص ٢١٤.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥٤، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٧٧، وطبقات الحنابلة ١/ ٤٠٢، ووفيات الأعيان ٦/ ١٣٩، وتهذيب الكمال ٣١/ ٥٤٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٧١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٤٠٤.

(٧ - ٧) فى ب ، م : « هذه الصناعة » .

ثم دخلت سنة أربعٍ وثلاثين ومائتين

فيها[1] خرَج محمدُ بنُ البَعيثِ بنِ الجليسِ[2] عن الطاعةِ فى بلادِه مِن أذْرَبيجانَ، وأظهَر أنَّ المتوكِّلَ قد مات، والتفَّ عليه جماعةٌ مِن أهلِ تلك الرساتيقِ، ولجأَ إلى مدينةِ مَرَنْدَ[3] فحصَّنها، وجاءته البعوثُ [١٨٩/٨ظ] مِن كلِّ جانبٍ، وأرسَل إليه المتوكِّلُ جيوشًا يتبَعُ بعضُها بعضًا، فنصَبوا على بلدِه المجَانيقَ مِن كلِّ جانبٍ، وحاصَروه محاصَرةً عظيمةً جدًّا، وقاتَلهم مُقاتَلةً هائلةً، وصبَر هو وأصحابُه صبرًا بليغًا، وقدِم بُغا الشَّرَابِيُّ لمُحاصَرتِه، فلم يزَلْ به حتَّى أسَره واستبَاح أموالَه وحُرَمَه[4]، وقتَل خلقًا مِن رءوسِ أصحابِه، وأسَر سائرَهم، وانحسَمتْ مادةُ ابنِ البَعيثِ، وللَّهِ الحمدُ. وفى جمادَى الأولى مِنها خرَج المتوكِّلُ إلى المدائنِ.

وفيها حجَّ إيتاخُ أحدُ الأمراءِ الكِبارِ، وهو والى مكةَ (٥والمدينةِ والمَوسِمِ٥)، ودُعِى له على المنابرِ، وقد كان إيتاخُ هذا غلامًا خزَرِيًّا[6]،

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١٦٤، والمنتظم ١١/ ٢٠٦، والكامل ٧/ ٤١.

(٢) فى ب، م، وتاريخ الطبرى ٩/ ١٦٤: «حلبس». والمثبت موافق لما فى الكامل ٧/ ٤١.

(٣) فى الأصل، ب: «مربد»، وفى ص: «يزيد». ومرند: من مشاهير مدن أذربيجان بينها وبين تبريز يومان. معجم البلدان ٤/ ٥٠٣.

(٤) فى ب، م: «حريمه».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) فى الكامل: «حوريا». وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ١٦٦.

والخزَر: اسم جيل من كفرة الترك، وقيل غير ذلك. تاج العروس (خ ز ر).

طبّاخًا[1] لرجلٍ يُقالُ له: سلّامٌ الأبرشُ. فاشتراه منه المعتصمُ فى سنةِ تسعٍ وتسعين ومائةٍ، فرفَع منزلَتَه، وحظِى عندَه، وكذلك الواثقُ مِن بعدِ أبيه، ضمَّ إليه أعمالًا كثيرةً، وكذلك عامَلَه المتوكِّلُ على اللَّهِ أيضًا وذلك لرُجْلةِ[2] إيتاخَ وشَهامتِه ونهضتِه[3]، ولمّا كان فى هذه السنةِ شرِب ليلةً مع المتوكِّلِ فعَربَد عليه المتوكِّلُ فهمَّ إيتاخُ بقَتْلِه، فلمّا كان الصباحُ اعتذَر المتوكِّلُ إليه، وقال له: أنت أبى وأنت ربَّيْتَنى. ثم دسَّ إليه مَن يُشيرُ عليه[4] بأن يستأذِنَ للحَجِّ، فاستأذنَ، فأذِن له، وأمَّره على كلِّ بلْدَةٍ يَحُلُّ بها، وخرَج القوَّادُ فى خدمتِه إلى طريقِ الحجِّ حينَ خرَج، وولَّى[5] المتوكِّلُ الحِجابةَ لوصيفٍ الخادمِ عوضًا عن إيتاخَ.

وحجَّ بالنّاسِ فيها محمدُ بنُ داودَ أميرُ مكةَ، وهو أميرُ الحَجيجِ مِن سنين متقدِّمةٍ.

وفيها تُوفِّى [6]مِن الأعيانِ[6]:

أبو خَيْثَمةَ زهيرُ بنُ حَربٍ[7]. **وسليمانُ** بنُ داودَ الشَّاذَكُونىُّ[8]، أحدُ

---

(١) بعده فى ب، م: «وكان».
(٢) الرُّجلَة: الرجولة. اللسان (ر ج ل).
(٣) سقط من: ب، م.
(٤) فى ب، م: «إليه».
(٥) فى ب، م: «وكل».
(٦ - ٦) سقط من: ب، م.
(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥٤، وحلية الأولياء ٩/ ١٧١، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٨٢، وتهذيب الكمال ٩/ ٤٠٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٦٤، والوافى بالوفيات ١٤/ ٢٢٧، وغاية النهاية ١/ ٢٩٥.
(٨) فى م: «الشاركونى»، وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٩، وتاريخ بغداد ٩/ ٤٠، =

الحُفَّاظِ . **وعبدُ اللَّهِ** بنُ محمدٍ النُّفَيلىُّ[(١)] . **وأبو الربيعِ** الزَّهرانىُّ[(٢)] . **وعلىُّ** بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ المَدينىُّ[(٣)] ، شيخُ البخارىِّ فى صناعةِ الحديثِ . **ومحمدُ** بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيرٍ[(٤)] . **ومحمدُ** بنُ أبى بكرٍ المُقَدَّمىُّ[(٥)] . **والمُعافَى** الرَّسْعَنِىُّ[(٦)] . **ويَحيى** بنُ يَحيى اللَّيثىُّ[(٧)] ، راوى الموطأ للمغاربةِ[(٨)] عن مالكِ بنِ أنسٍ .

= وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٧٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٧٦، والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٧٩.

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٧، وتهذيب الكمال ١٦/ ٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٣٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٢٥، وطبقات الحفاظ ص ١٩٣.

(٢) تهذيب الكمال ١١/ ٤٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٧٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٦٨، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٨٠، والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٨٩، وغاية النهاية ١/ ٣١٣.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٨، وتاريخ بغداد ١١/ ٤٥٨، وتهذيب الكمال ٢١/ ٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٧٦، وطبقات الشافعية ٢/١٤٥ - ١٦٠.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٤١٣، وتاريخ بغداد ٥/ ٤٢٩، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٥٦٦، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٥٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٣٠، والوافى بالوفيات ٣/ ٣٠٤.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٨، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣١٢، والوافى بالوفيات ٢/ ٢٥٩.

(٦) فى م : « الرسيعنى » . وانظر ترجمته فى : الثقات لابن حبان ٩/ ١٩٩، وتهذيب الكمال ٢٨/ ١٤٦، وسير أعلام النبلاء ١١/١٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٦٤، والعبر ١/٤١٩.

(٧) تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٧٩، وطبقات الفقهاء ص ١٥٢، ووفيات الأعيان ٦/ ١٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٤١٤.

(٨) سقط من : ب ، م .

ثم دَخلتْ سنةُ خمسٍ وثلاثينَ ومائتينِ

في جمادَى الآخرةِ مِنها[1] كان هلاكُ إيتاخَ في السِّجنِ، وذلك أنَّه رجَع مِن الحجِّ فتلقَّتْه هدايا الخليفةِ، فلمّا اقترب يريدُ دخولَ سامَرّاءَ التي فيها أميرُ المؤمنين بعَث إليه [١٩٠/٨و] إسحاقُ بنُ إبراهيمَ - نائبُ بغدادَ - عن أمرِ الخليفةِ يستدعِيه إليها؛ ليتلقَّاه وجوهُ النَّاسِ وبني هاشمٍ، فدخَلها في أُبَّهَةٍ عظيمَةٍ، فقبَض عليه إسحاقُ بنُ إبراهيمَ، وعلى ابنيه - مُظَفَّرٍ ومَنْصُورٍ - وكاتبَيْه - سليمانَ بنِ وَهْبٍ وقُدامةَ بنِ زِيادٍ النَّصْرانيِّ - فأسلَم[2] تحتَ العقوبَةِ، وكان هلاكُ إيتاخَ بالعطَشِ، وذلك أنَّه أكَل أكْلًا كثيرًا بعدَ جُوعٍ شديدٍ، ثمَّ استَسْقَى الماءَ فلم يُسْقَ حتى ماتَ ليلةَ الأربعاءِ لخمسٍ خَلَوْنَ مِن جُمادَى الآخرةِ مِنها. ومكَث ولداه في السِّجنِ مدةَ خلافةِ المتوكِّلِ، فلمّا وَلِيَ المنتَصِرُ - وَلَدُ المتوكِّلِ - أخرَجهما.

وفي شَوّالٍ منها قَدِم بُغَا سامَرّا ومعه محمدُ بنُ البَعِيثِ وأخواه صَقْرٌ وخَالِدٌ، ونائبُه العَلَاءُ، ومعهم مِن رءُوسِ أصحابِه نحوٌ مِن مائةٍ وثمانينَ إنسانًا، فأُدخِلُوا على الجِمَالِ ليَراهُم النَّاسُ، فلمَّا أوقِفَ ابنُ البَعِيثِ بينَ يدي المتوكِّلِ أمَر بضَرْبِ عُنُقِه، فأُحضِر السيفُ والنِّطْعُ، وجاء السيّافونَ فوقَفوا حولَه، فقال له المتوكِّلُ[3]: وَيْلَك، ما دَعاكَ إلى ما فعَلْتَ؟ فقال: الشِّقْوةُ يا أميرَ المؤمنينَ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١٧٠، والمنتظم ١١/ ٢٢١، والكامل ٧/ ٤٦.
(٢) أي: قدامة.
(٣) تاريخ الطبرى ٩/ ١٧٠، والكامل ٧/ ٤٧.

وأنتَ الحبلُ الممدودُ بينَ اللّهِ وبينَ خَلْقِه ، وإنَّ لى فيك لظَنَّيْنِ[1] ، أسبقُهما إلى قلبى أَوْلاهما بكَ ؛ وهو العفوُ . ثم اندفَعَ يقولُ بَدِيهَةً[2] :

أَبَى النَّاسُ إلّا أنَّكَ اليومَ قاتِلى   إمامَ الهُدَى والصفحُ بالمرءِ أجمَلُ
وهل أنا إلّا جُبْلَةٌ مِن خطيَّةٍ   وعفوُكَ مِن نورِ النبوَّةِ يُجْبَلُ
فإنَّكَ خيرُ السابقينَ إلى العُلَا   ولا شَكَّ أنْ خيرَ الفَعَالَيْنِ تَفعَلُ

فقال المتوكِّلُ : إنَّ معه لأدَبًا . ثم عفَا عنه ، ويقالُ : بلْ شفَع فيه المعتزُّ بنُ المتوكِّلِ ، فشَفَّعَهُ فيه . ويقالُ : بل أُودِعَ فى السِّجنِ فى قيودٍ ثقيلةٍ ، فلم يزَلْ فيه حتى هرَب بعدَ ذلك ، وقد قال حينَ هرَب[3] :-

كم قد قضيتُ أمورًا كان أهمَلَها   غيرِى وقدْ أخَذَ الإفلاسُ بالكَظَمِ[4]
لا تَعْذِلِينِىَ فيمَا ليس يَنْفعُنى   إليكِ عنِّى جرَى المقدارُ بالقَلَمِ
سأُتلِفُ المالَ فى عُسْرٍ وفى يُسْرِ   إنَّ الجوَادَ الذى يُعْطِى على العَدَمِ

وفيها أمَر المتوكِّلُ على اللّهِ أهْلَ الذِّمةِ أن يتميَّزوا عن المسلمينَ فى لِباسِهم وعَمائمِهم وثيابِهم ، وأن يتطَيْلَسوا[5] بالمصبوغِ بالعَسَلىِّ[6] ، وأن يكونَ على غِلْمانِهم[7] رِقَاعٌ مخالفةٌ للونِ ثيابِهم مِن خَلْفِهم ومِن بينِ أيديهم ، وأن يُلْزَموا

---

(١) فى الأصل : « لضنين » .
(٢) سقط من : ب ، وفى الأصل : « بهديه » ، وبعده فى ص : « قوله » .
(٣) الأبيات فى تاريخ الطبرى ٩/ ١٧١، والكامل ٧/ ٤٨.
(٤) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « بالكرم » .
(٥) يتطيلسوا : يلبسون الطيلسان ، والطيلسان : ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خال من التفصيل والخياطة . الوسيط (ط ل س) .
(٦) فى الأصل ، م ، ص : « بالقلى » . وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ١٧١.
(٧) فى ب ، م : « عمائمهم » .

بالزَّنانيرِ الخَاصِرَةِ لثيابِهم [٨/١٩٠ظ] كزنانِيرِ الفَلَّاحِين اليومَ، وأن يحمِلوا فى رقابِهم كُرَاتٍ مِن خشَبٍ كثيرةً، وأن لا يركَبوا خَيلًا، ولْتكُنْ رُكُبُهم مِن خشَبٍ، إلى غيرِ ذلكَ مِن الأمورِ (١) المُذِلَّةِ لهم المهينةِ لنفوسِهم (١)، وأن لا يُستعمَلوا فى شَىْءٍ مِن الدَّواوِينِ التى يكونُ لهم فيها حكمٌ على مسلمٍ، وأمَر بتخريبِ كنائسِهم المحدَثَةِ، وبتضييقِ منازِلِهم المتَّسِعةِ، فيُؤْخَذُ منها العُشْرُ، وأن يُعمَلَ ما كان متَّسعًا (٢) كبيرًا مَسْجِدًا، وأمَر بتسويةِ قبورِهم بالأَرْضِ، وكتَب بذلك إلى سائرِ الأقاليمِ والآفاقِ، وإلى كُلِّ بلدٍ ورُستاقٍ.

وفيها خرَج رجلٌ يقالُ له: محمودُ بنُ الفرَجِ النَّيْسابُورِىُّ. وهو ممَّن كان يتردَّدُ إلى خشبةِ بابَكَ الخُرَّمىِّ وهو مصلوبٌ، فيقعُدُ قريبًا منه، وذلك بقُرْبِ دارِ الخلافةِ مِن سُرَّ مَنْ رَأَى، فادَّعى أنَّه نَبِىٌّ، وأنَّه ذُو القَرْنَينِ، وقد اتَّبَعَه على هذه الضَّلالةِ ووافَقَه فى هذه الجَهالةِ جماعةٌ قليلونَ، وهم سبعةٌ (٣) وعشرونَ رجلًا، وقد نظَم لهم كلامًا فى مُصْحَفٍ له - قبَّحه اللَّهُ - زعَم، لعنَه اللَّهُ - أنَّ جبريلَ، عليه السلامُ، جاءَه به مِن اللَّهِ، فأُخِذ فرُفِعَ أمرُه إلى المتوكِّلِ فأَمَر به فَضُرِب بينَ يَدَيْه بالسِّياطِ؛ فاعترَف بما نُسِب إليه، وما هو مُعوِّلٌ عليه، وأظْهَر التوبةَ مِن ذلك والرُّجُوعَ عنه، فأمَر الخليفةُ كلَّ واحدٍ مِن أتباعِه (٤) أَن يصفَعَه عشْرَ صَفَعَاتٍ ففعَلوا (٤)، فعليه وعليهم لَعْنَةُ رَبِّ الأرضِ والسَّماواتِ، ثم اتَّفَقَ موتُه فى يومِ الأربعاءِ لثلاثٍ خَلَوْنَ مِن ذِى الحِجَّةِ مِن هذه السَّنةِ.

(١ - ١) فى الأصل، س، ظ: «القطيعة لهم قبحهم اللَّه»، وفى ص: «القطعية بهم قبحهم اللَّه».
(٢) بعده فى الأصل: «من ذلك»، وبعده فى ب، م: «من منازلهم».
(٣) فى الأصل، ب، م: «تسعة».
(٤ - ٤) فى الأصل: «فصفعه صفعات»، وفى ب، م: «التسعة والعشرين أن يصفعه فصفعوه عشر صفعات»، وفى ص: «فصفعه عشر صفعات».

وفى يومِ السبتِ لثلاثٍ بقِين مِن ذِى الحِجَّةِ (١ مِن هذه السنةِ المباركَةِ ١) أخَذ الخليفةُ المتوكِّلُ على اللَّهِ العَهْدَ مِن بعدِه لأولادِه الثلاثةِ وهم : محمدٌ المنتَصِرُ ، ثم أبو عبدِ اللَّهِ المعتزُّ - واسمُه محمدٌ ، وقيل : الزُّبيرُ - ثم لإبراهيمَ وسمّاه المؤيَّدَ باللَّهِ ، ولم يَلِ هذا الخلافةَ . وأَعْطَى كلَّ واحدٍ مِنهم طائفةً مِن البلادِ يكونُ نائبًا عليها ونوابُه[٢] فيها ، ويضْرِبُ له السِّكَّةَ بها ، وقد عيَّن ابنُ جَرِيرٍ[٣] ما لكلِّ واحدٍ مِنهم مِن البلدانِ والأَقاليمِ والرَّساتيقِ[٤] ، وعقَدَ لكلِّ واحدٍ مِنهم لوءَايْنِ ؛ لوَاءً أسودَ للعهدِ ، ولواءً أبيضَ[٤] للعَمالةِ ، وكتَب بينَهم كتابًا بالرضَا منهم (٥ بمبايعةِ الأمراءِ والكبراءِ لهم ٥) على ذلك وكان يومًا مشهودًا .

وفيها فى شهرِ ذى الحِجَّةِ هذا منها تغيَّر ماءُ دِجْلَةَ إلى الصُّفْرةِ ثلاثةَ أيامٍ ، ثم صارَ فى لونِ ماءِ المدودِ[٦] ، ففزِعَ الناسُ [٨/١٩١و] لذلك .

وفيهَا أتَى المتوكِّلُ بيحيَى بنِ عمرَ بنِ زيدِ بنِ علىِّ بنِ الحُسينِ بنِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ مِن بعضِ النَّواحِى ، وكان قداجتمَع إليه قومٌ مِن الشيعةِ فأَمَر بضربِه فَضُرِب ثمانىَ عشْرَةَ مِقْرَعَةً ثم حُبِس فى المُطْبِقِ .

وحجَّ بالناسِ محمدُ بنُ داودَ .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .
(٢) فى ب ، م : « يستنيب » .
(٣) تاريخ الطبرى ٩/ ١٧٦.
(٤) سقط من : ب ، م .
(٥ - ٥) فى ب ، م : « ومبايعته لأكثر الأمراء » .
(٦) فى الأصل : « لدود » ، وفى ب : « الدرد » ، وفى م : « الدردى » .

قال ابنُ جريرٍ[(١)] : وفيها تُوفِّى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ صاحبُ الجِسْرِ – يعنى نائبَ بغدادَ – فى يومِ الثلاثاءِ لسبعٍ بقِينَ مِن ذى الحِجَّةِ ، وصُيِّر ابنُه محمدٌ مكانَه ، وخُلِع عليه خمسُ خِلَعٍ ، وقُلِّدَ سيفًا .

قلتُ : وقد كان (٢)له فِى نيابةِ بغدادَ والعراقِ(٢) مِن زمنِ المأْمونِ ، وهو مِن أكبرِ[(٣)] الدُّعاةِ تبعًا لسادتِه وكبرائِه ، إلى القولِ بخَلْقِ القُرْآنِ[(٤)] .

وفيها تُوفِّى :

إسْحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ ماهانَ المَوْصليُّ النديمُ[(٥)] ، الأديبُ ابنُ الأديبِ النادرُ الشَّكلِ فى وقتِهِ ، المجموعُ الفضائلِ[(٦)] مِن كلِّ فنٍّ يعرِفُه أبناءُ عصرِه ، مِن الفقهِ والحديثِ والجدلِ والكلامِ واللغةِ والشِّعْرِ ، وإنَّما اشتُهرَ بالغناءِ ؛ لأنَّه لم يكنْ له فى الدُّنيا نَظِيرٌ فيهِ .

قال المعتصمُ[(٧)] : كان إسحاقُ إذا غنَّى يُخيَّلُ إلىَّ أنَّه قد زِيد فى مُلكِى . وقال المأمونُ[(٨)] : لولا اشتهارُه بالغناءِ لولَّيتُه القضاءَ ؛ لِما أعلَمُه من عفَّتِه ونزاهَتِه وأمانَتِه .

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١٨١.

(٢ - ٢) فى ب ، م : « نائبًا فى العراق » .

(٣) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٤) بعده فى ب ، م : « الذى قال اللَّه تعالى فيهم ﴿ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا﴾ الآية . وهو الذى كان يمتحن الناس ويرسلهم إلى المأمون » .

(٥) الأغانى ٥/ ٢٦٨، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٣٨، وتاريخ دمشق ٨/ ١٤٢، ونزهة الألباء فى طبقات الأدباء ص ١٦٩، ومعجم الأدباء ٦/ ٥، ووفيات الأعيان ١/ ٢٠٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٩٢، الأغانى ٥/ ٢٦٨، إنباه الرواة ١/ ٢١٥، طبقات ٣٦٠.

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧) وفيات الأعيان ١/ ٢٠٤.

(٨) وفيات الأعيان ١/ ٢٠٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٢٠.

وله شعرٌ حسَنٌ، وديوانٌ كبيرٌ. وكانت عندَه كتُبٌ كثيرةٌ مِن كلِّ فنٍّ.

تُوفِّى فى هذه السَّنةِ، (1) قال ابنُ خَلِّكانَ (1): وقيل: فى التى بعدَها (2).

وقد ترجَمه الحافظُ ابنُ عساكِرَ ترجمةً حافِلةً (3)، وذكَر عنه أشياءَ حسَنةً، وأشعارًا بديعةً رائقةً، وحكاياتٍ مُدهشةً يطولُ استقصاؤُهَا. فمِن غريبِ ذلك أنَّه غنَّى يومًا ليحيى بنِ خالدِ بنِ بَرْمَكَ فوقَّعَ له بأَلْفِ أَلْفٍ، ووقَّع له ابنُه جعفرٌ بمثلِها، وابنُه الفَضْلُ بمثلِها، فى حكايةٍ طويلةٍ.

قلتُ: وممَّن تُوفِّى فى هذه السنةِ مِن الأعيانِ:

سُرَيجُ بنُ يونُسَ (4). **وشَيْبَانُ** بنُ فَرُّوخَ (5). **وعُبَيْدُ اللَّهِ** بنُ عُمَرَ القَوارِيرِىُّ (6). **وأبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ** (7)، أحدُ الأعلامِ وأئمَّةِ الإسلامِ، وصاحِبُ «المصنَّفِ» الذى لم يُصنِّفْ أحدٌ مثلَه قطُّ، لا قبلَه ولا بعدَه.

(1 - 1) فى ب، م: «وقيل فى التى قبلها»، وانظر وفيات الأعيان 1/ 204.
(2) فى الأصل، ص: «قبلها».
(3) تاريخ دمشق 8/ 142.
(4) فى النسخ: «شريح». وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد 9/ 219، ووفيات الأعيان 1/ 67، وتهذيب الكمال 10/ 221، وسير أعلام النبلاء 11/ 146، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 231 - 240هـ) ص 169.
(5) ثقات ابن حبان 8/ 315، وتهذيب الكمال 12/ 598، وسير أعلام النبلاء 11/ 101، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 231 - 240هـ) ص 196، والوافى بالوفيات 16/ 200، وغاية النهاية 1/ 329..
(6) طبقات ابن سعد 7/ 350، وتاريخ بغداد 10/ 320، وتهذيب الكمال 19/ 130، وسير أعلام النبلاء 11/ 442، وتذكرة الحفاظ 2/ 438، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 231 - 240هـ) ص 264.
(7) طبقات ابن سعد 6/ 413، وتهذيب الكمال 16/ 34، وسير أعلام النبلاء 11/ 122، وتذكرة الحفاظ 2/ 432، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 231 - 240هـ) ص 227، والوافى بالوفيات 17/ 442.

ثم دخلت سنةُ ستٍّ وثلاثيـنَ ومائتينِ

فيها[1] أمَر المتوكِّلُ بهدْمِ قبرِ الحُسَيْنِ بنِ عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، وما حولَه مِن المنازلِ والدُّورِ ، ونُودِى فى الناسِ : مَن وُجِد هٰهنا بعدَ ثلاثةِ أيامٍ رُفِع[2] إلى المُطْبِقِ . فلم يبقَ هناك بشَرٌ ، واتُّخِذ ذلك الموضِعُ مزرعةً تُحْرَثُ وتُسْتَغَلُّ .

وفيها حجَّ بالناسِ محمدٌ[3] المنتَصِرُ بنُ المتوكِّلِ .

[٨/١٩٠ظ] **وفيها تُوفِّى : محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ مُصعبٍ**[4] ، سمَّه ابنُ أخيه محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، وكان محمدُ بنُ إبراهيمَ هذا مِن الأمراءِ الكِبارِ .

وفيها تُوفِّى : **الحسنُ**[5] بنُ سَهْلٍ الْوَزِيرُ ، والدُ بُورَانَ زوجةِ المأمونِ التى تقدم ذكرُهَا[6] ، وكان مِن سَراةِ النَّاسِ ورؤساِئهم . ويقالُ : إنَّ إسْحَاقَ بنَ إبراهيمَ[7] تُوفِّى فى هذه السَّنَةِ ، فاللَّهُ أعلَمُ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١٨٣، والمنتظم ١١/ ٢٤٧، والكامل ٧/ ٥٤.
(٢) فى ب ، م : « ذهبت به » .
(٣) بعده فى م : « بن » .
(٤) الطبرى ٩/ ١٨٣، والكامل ٧/ ٥٤.
(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٣١٩، ووفيات الأعيان ٢/ ١٢٠، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٧١، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٣١، والعبر ١/ ٤٢٣.
(٦) تقدم فى ص ١٧٩.
(٧) تقدم فى صفحة ٣٤٤.

وفيها تُوفِّى أبو سعيدٍ محمدُ بنُ يُوسفَ المَرْوَزِىُّ[1] فجأةً، فوَلِى ابنُه يوسفُ مكانَه على نيابةِ أرمِينيةَ.

وفيها تُوفِّى أيضًا: إبراهيمُ بنُ المنذِرِ الحِزامِىُّ[2]. ومُصْعَبُ بنُ عبدِ اللَّهِ الزُّبيرِىُّ[3]. وهُدْبَةُ بنُ خالدٍ القَيْسِىُّ[4]. وأبو الصَّلْتِ الهَرَوِىُّ[5]، أحدُ الضُّعَفاءِ.

---

(1) الطبرى ٩/ ١٨٥، والكامل ٧/ ٥٦.

(2) فى الأصل، ب، م: «الحرابى»، وفى س، ظ: «الخزامى». وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ٦/ ١٧٩، وتهذيب الكمال ٢/ ٢٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٨٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٧١، والوافى بالوفيات ٦/ ١٥٠.

(3) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٣٩، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٣٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٦٢، وميزان الاعتدال ٤/ ١٢٠.

(4) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠١، وتهذيب الكمال ٣٠/ ١٥٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٩٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٨٨، وميزان الاعتدال ٤/ ٢٩٤.

(5) تاريخ بغداد ١١/ ٤٦، وتهذيب الكمال ١٨/ ٧٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٤٩، وميزان الاعتدال ٢/ ٦١٦.

ثمَّ دخلت سنةُ سبعٍ وثلاثينَ ومائتينِ

فيها[(١)] قبَض يوسُفُ بنُ محمدِ بنِ يوسُفَ ، نائِبُ أرمينيَةَ على البِطْريقِ الكبيرِ بها وبعَثه إلى نائِبِ الخليفةِ ، واتَّفق بعدَ بعثِه إياه ، أن سقَط ثَلْجٌ عظيمٌ على تلك البلادِ ، فتحزَّب أهلُ[(٢)] ذلك البِطريقِ[(٢)] ، وجاءوا فحاصَرُوا البلدَ التى بها يُوسُفُ ابنُ محمدٍ ، فخرَج إليهم ؛ ليُقاتِلَهم ، فقتَلُوه وطائفةً كبيرةً مِن المسلمينَ الذين معه ، وهلَك كثيرٌ مِن الناسِ [(٣)]فى الثلْجِ[(٣)] مِن شدَّةِ البرْدِ ، ولمّا بلَغ المتوكِّلَ ما وقَع مِن هذا الأمرِ الفظيعِ ؛ أرسَل إلى أهلِ تلك الناحيةِ بُغَا الكبيرَ فى جيشٍ كثيفٍ جدًّا ، فقتَل مِن أهلِ تلك الناحيةِ - ممَّن حاصَر المدينةَ ، [(٤)]وقتَل الأميرَ[(٤)] - نحوًا مِن ثلاثينَ ألفًا وأسَرَ مِنهم طائفةً كبيرةً ، ثم سارَ إلى بلادِ الباقِ مِن كُورةِ الْبَسْفُرْجانَ[(٥)] ، وسلَك إلى مُدنٍ كثيرةٍ كبارٍ ، ومهَّد المَمالكَ ، ووطَّدَ البلادَ والنَّواحِيَ .

وفى صَفَرٍ مِن هذه السنةِ غَضِبَ المتوكِّلُ على أحمدَ بنِ أبى دُوَادٍ القاضِى المعتزِلىِّ ، وكان على المظالمِ فعزَله عنها ، واستدعَى يحيَى بنِ أكثمَ فولَّاه قضاءَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١٨٧، والمنتظم ١١/ ٢٤٩، والكامل ٧/ ٥٨

(٢ - ٢) فى م : « تلك الطريق » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) فى الأصل ، ب ، س ، ص : « السيرجان » ، وفى ظ : « السيرخان » ، والبسفرجان : كورة بأرض ارّان ومدينتها النشوى . معجم البلدان ١/ ٦٢٤.

القضاةِ والمظالمَ أيضًا .

وفى رَبيعِ الأوَّلِ أمَر الخليفةُ بالاحتياطِ على ضِياعِ ابنِ أبى دُوَادٍ ، وأخَذ ابنَه أبا الوليدِ محمدَ (١) بنَ أحمدَ بنِ أبى دُوَادٍ (١) ، فحبَسه فى يومِ السَّبتِ لثلاثٍ خَلَوْنَ مِن رَبيعِ الآخَرِ ، وأمَر بمصادرتِه ، فحمَل مائةَ ألفِ دينارٍ وعشرينَ ألفَ دينارٍ ، ومِن الجواهرِ النَّفيسةِ مَا يُقوَّمُ بعشرينَ ألفَ دينارٍ ، ثم صُولِح على ستَّةَ عشَرَ ألفَ ألفِ دِرْهَمٍ ، وكان ابنُ أبى دُوَادٍ قدْ أَصابَه الفالجُ - كما ذَكَرْنا (٢) - ثم نَفَى أهلَه مِن سامَرّا إلى بغدادَ مُهانِينَ .

قال ابنُ جَرِيرٍ (٣) : فقال فى ذلك أبو العتاهِيةِ :

[١٩٢/٨و] لو كنتَ فى الرأْيِ مَنْسُوبًا إلى رشَدٍ ... وكان عَزْمُكَ عزمًا فيه توفِيقُ

لكان فى الفقهِ شغلٌ لو قَنِعْتَ به ... عن أن تَقُولَ كتابُ اللَّهِ مخلوقُ

ماذا عليك وأصلُ الدينِ يجمَعُهُمْ ... ما كان فى الفرعِ لولا الجهلُ والمُوقُ (٤)

وفى يومِ عيدِ الفِطْرِ مِنها أمَر المتوكِّلُ بإنزالِ جُثَّةِ أحمدَ بنِ نصرِ بن مالكِ بنِ الهيثمِ الخُزاعِىِّ ، والجمعِ بينَ رَأْسِه وجسَدِه ، وأن يُسَلَّمَ إلى أوليائِه ، ففَرِح النَّاسُ بذلك فرَحًا شديدًا ، واجتمَع (٥) مِن العامةِ (٥) فى جِنازَتِه خَلْقٌ كثيرٌ جدًّا ، وجعَلوا يتمسَّحونَ (٦) بها ، وبأعوادِ نعشِه وكان يومًا مشهودًا ، ثم أتَوْا إلى الجِذعِ الذى صُلِب عليه فجعَلوا يتمسَّحون به (٦) ، وأرْهَج العامَّةُ فى ذلك فرَحًا وسرورًا ،

(١ - ١) سقط من : ب ، م .
(٢) تقدم فى صفحة ٣١٩.
(٣) تاريخ الطبرى ٩/ ١٨٩.
(٤) الموق : الحمق فى غباوة . اللسان (م و ق) .
(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .
(٦ - ٦) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « بأعواده للبركة وبالجذع الذى كان مصلوبا فوقه » . وهذا التمسح من الوثنية التى أحداثها جهال العوام ، والتى جاء الإسلام بهدمها .

فكتَب المتوكِّلُ إلى نائبِه يأمُرُه بردْعِهم عن تَعاطِي مثلِ ذلك ، (١ وعن المغالاةِ في البَشَرِ ١) ، ثم كتَب (٢) إلى الآفاقِ بالمَنْعِ مِن الكَلامِ ، في مسألةِ الكَلامِ والكَفِّ عن القولِ بخَلْقِ القرآنِ (٣) ، وأظهَر إكْرامَ الإمامِ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ واستدعاه مِن بغدادَ إليه ، فاجتَمع به فأكرَمه ، وأمرَ له بجائزةٍ سَنيَّةٍ فلم يقبَلْها ، وخلَع عليه خِلْعةً سنيَّةً مِن ملابِسِه ، فاستَحْيا منه أحمدُ كثيرًا ، فلبِسَها إلى الموضِعِ الذى كان نازِلًا فيه ، ثم نزَعها نزْعًا عنيفًا وهو يبكِى ، رَحِمَه اللَّهُ تعالى .

وجعَل المتوكِّلُ في كلِّ يومٍ يُرسِلُ إليه مِن طَعامِه الخَاصِّ يظُنُّ أنَّه يأْكُلُ منه ، وكان الإمامُ أحمدُ لا يأْكُلُ لهم طعامًا ، بل كان صائمًا ، مواصِلًا يطوِى تلك الأيّامَ كلَّها ؛ لأنَّه لا يتيسَّرُ له شيءٌ يرتضِى أكلَه ، ولكن كان ابناه (٤) صالحٌ وعبدُ اللَّهِ يقبَلانِ تلكَ الجوائزَ ، وهو لا يَشْعُرُ بشيءٍ مِن ذلك ، ولولا أنَّهم أسرَعوا الأَوْبَةَ إلى بغدادَ لخُشِيَ على أحمدَ أن يموتَ جوعًا .

و(٥ ارتفَع شأنُ ٥) السُّنَّةِ جدًّا في أيامِ المتوكِّلِ - عفا اللَّهُ عنه - وكان لا يُوَلِّي أحدًا إلَّا بعدَ مشُورةِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ ، وكانت ولايةُ يحيى بنِ أَكْثَمَ قضاءَ القُضاةِ مَوضِعَ ابنِ أبي دُوَادٍ عن مَشُورتِه أيضًا ، وقد كان يحيى بنُ أكثمَ هذا مِن أئمَّةِ السُّنَّةِ ، وعلماءِ الناسِ ، ومِن المعظِّمينَ للكتابِ والسنَّةِ والفقهِ والحديثِ واتِّباعِ الأثَرِ ، وكان قد ولَّى مِن جهَتِه حَيّانَ بنَ بِشْرٍ قَضاءَ الشَّرْقيَّةِ ، وسَوّارَ بنَ

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .

(٢) بعده فى الأصل ، ص : « به » ، وبعده فى ب ، م : « المتوكل » .

(٣) بعده فى ب ، م : « وأن من تعلم علم الكلام لو تكلم فيه ، فالمطبق مأواه إلى أن يموت ، وأمر الناس ألا يشتغل أحد إلا بالكتاب والسنة لا غير » .

(٤) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « ابنه » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « ارتفعت » .

عبدِ اللَّهِ العَنبرِىَّ[1] قَضاءَ الجانِبِ الغَربىِّ[2]، وكلاهما كان أَعْوَرَ، فقال فى ذلك بعضُ أصحابِ ابنِ أبى دُوَادٍ[3]:

رأيتُ مِن الكبائرِ[4] قاضِيَيْنِ ... هما أُحْدوثَةٌ فى الخافِقَيْنِ
هما اقتَسما العمَى نِصْفينِ قدًّا ... كما اقتَسما قَضاءَ الجانِبَيْنِ
[١٩٢/٨ظ] وتَحسَبُ منهما مَن هَزَّ رأسًا ... لِيَنظُرَ فى مواريثٍ ودَيْنِ
كأنَّكَ قد وضَعتَ عليه دَنًّا[5] ... فَتَحتَ بُزَالَهُ[6] مِن فَرْدِ عَيْنِ
هما فَألُ الزَّمانِ بهُلْكِ يحيى ... إذِ افتتَحَ القضاءَ بأعْوَرَيْنِ

وغَزَا الصَّائفةَ فى هذه السَّنةِ علىُّ بنُ يحيى الأَرْمِنىّ.

وحجَّ بالنَّاسِ فيها علىُّ بنُ عِيسَى بنِ جَعْفَرِ بنِ أبى جَعْفَرٍ المَنْصُورِ، أميرُ الحِجازِ.

وفيها تُوفِّى: حاتمٌ الأَصَمُّ[7]. و[8] عبدُ الأَعْلَى بنُ حَمَّادٍ[9]. وعبيدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) سقط من: ب، م.
(٢) فى الأصل، ص: «الشرقى».
(٣) تاريخ الطبرى ٩/ ١٨٩، وقد نسبها للجمّاز.
(٤) فى ب، م: «العجائب».
(٥) الدَّنُّ: وعاء ضخم للخمر ونحوها.
(٦) البزال: الموضع الذى يخرج منه الشىء المبزول.
(٧) حلية الأولياء ٨/٧٣، وطبقات الصوفية ص ٩١، تاريخ بغداد ٨/ ٢٤١، وصفوة الصفوة ٤/ ١٦١، ووفيات الأعيان ٢/٢٦، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١١٨.
(٨) بعده فى ب، م: «ممن توفى فيها».
(٩) الثقات لابن حبان ٨/ ٤٠٩، وتاريخ بغداد ١١/ ٧٥، وتهذيب الكمال ١٦/٣٤٨، وسير أعلام النبلاء ١١/٢٨، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٣٥.

مُعَاذٍ العَنْبَرِيُّ[1] . وأبو كامِلٍ الفُضَيْلُ بنُ الحسينِ الجَحْدَرِيُّ[2] .

---

(١) الثقات لابن حبان ٨/ ٤٠٦، وتهذيب الكمال ١٩/ ١٥٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٨٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٦٦، وغاية النهاية ١/ ٤٩٣.

(٢) الثقات لابن حبان ٩/ ١٠، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٢٨٩، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٩٦، والعبر ١/ ٤٢٥.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين

فى ربيعٍ الأولِ منها[1] حاصَر بُغا مدينةَ تَفْلِيسَ، وعلى مقدِّمتِه زَيرَكُ التُّرْكِيُّ، فخرَج إليه صاحبُ تَفْلِيسَ إسحاقُ بنُ إسماعيلَ فقاتَله، فأُسِر إسحاقُ، فأمَر بُغا بضربِ عنُقِه وصلبِه، وأمَر بإلقاءِ النارِ فى النِّفطِ إلى نحوِ المدينةِ، وكان أكثرُ بنائِها مِن خشبِ الصَّنَوْبَرِ، فأحرَق أكثرَها، وأحرَق مِن أهلِها نحوًا مِن خمسينَ ألفَ إنسانٍ، وطَفِئَتِ النارُ بعدَ يومينِ؛ لأنَّ نارَ الصَّنَوْبَرِ لا بقاءَ لها، ودخَل الجندُ فأسَروا مَن بقِى مِن أهلِها، واستلَبوهم حتى استلَبوا الموتى[2]. ثم سارَ بُغَا إلى مدنٍ أخرَى مِمَّن كانَ يُمالِئُ أهلُها مع مَن قتَل نائبَ أَرمينيَةَ يوسُفَ بنَ محمدِ بنِ يوسفَ، أخذًا[3] بثَأرِه [4]وعقوبةً لِمَن[4] تجرَّأ عليه.

وفيهَا جاءت الفِرنجُ فى نحوٍ مِن ثلاثِمائةِ مَركَبٍ، قاصدينَ دِيارَ مصرَ مِن ناحيةِ[5] دِمياطَ، فدخَلوها فجأةً فقتَلوا مِن أهلِها خلقًا كثيرًا[6]، وحرَقوا المسجِدَ الجامعَ والمِنبرَ، وأسَروا مِن النِّساءِ نحوًا مِن ستِّمائةِ امرأةٍ؛ مِن المسلماتِ مائةٌ وخمسةٌ [7]وعشرون، والباقياتُ[7] مِن نساءِ القِبْطِ، وأخَذوا مِن الأسلحةِ والأمتعةِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١٩٢، والمنتظم ١١/ ٢٥٨، والكامل ٧/ ٦٧.
(٢) فى الأصل، ب، م: «المواشى». وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ١٩٣.
(٣) فى ب، م: «فأخذ».
(٤ - ٤) فى ب، م: «وعاقب من».
(٥) فى م: «جهة».
(٦) سقط من: ب، م.
(٧ - ٧) فى ب: «وعشرين، وسائرهن». وفى م: «وعشرين امرأةً، وسائرهن».

والمغانم شيئًا كثيرًا جدًّا، وفرَّ الناسُ مِنهم فى كلِّ جهةٍ، فكان مَن غرِق فى بحيرةِ تِنِّيسَ[1] أكثرَ ممَّن أسَروه، ثمَّ رجَعوا على حَمِيَّةٍ، ولم يعرِضْ لهم أحدٌ حتى رجَعوا بلادَهم، لعَنهم اللَّهُ وقَبَّحهم.

وفى هذه السنةِ غزا الصَّائِفَةَ علىُّ بنُ يحيَى الأرمِنىُّ. [2]وحجَّ بالناسِ أميرُ السنةِ التى[2] قبلَها.

وفيها توُفِّىَ: إسحاقُ بنُ راهَوَيْهِ[3]، أحدُ الأعلامِ وعلماءِ الإسلامِ، والمجتهدينَ مِنَ الأنامِ. **وبِشرُ** بنُ الوليدِ[4]، الفقيهُ الحنفىُّ. **وطالوتُ**[5] بنُ عَبّادٍ. **ومحمدُ** بنُ بكّارِ بنِ الرَّيّانِ[6]. **ومحمدُ** بنُ الحسينِ[7]

---

(١) جزيرة فى بحر مصر، قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط والفرما فى شرقيها. معجم البلدان ١/ ٨٨٢.

(٢ - ٢) فى ب، م: «وفيها حج بالناسِ الأمير الذى حجّ بهم».

(٣) طبقات الحنابلة ١/ ١٠٩، وتهذيب الكمال ٢/ ٣٧٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٨٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣٣، والوافى بالوفيات ٨/ ٣٨٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥٥، وتاريخ بغداد ٧/ ٨٠، وطبقات الفقهاء ١٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١١٠، والجواهر المضية فى طبقات الحنفية ١/ ٤٥٢.

(٥) فى م: «طالون»، وفى ظ: «طالق». وانظر ترجمته فى: التاريخ الكبير ٤/ ٣٦٣، والثقات ٨/ ٣٢٩، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٠٤، وميزان الاعتدال ٢/ ٣٣٤، والوافى بالوفيات ١٦/ ٣٨٨.

(٦) فى الأصل، ب، م، ظ: «الزيات». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٧، وتاريخ بغداد ٢/ ١٠٠، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٥٢٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣١١، والوافى بالوفيات ٢/ ٢٥٥، وغاية النهاية ٢/ ١٠٤.

(٧) بياض فى الأصل، س، ظ بمقدار كلمة، وسقط من: ب، م، ص. والمثبت من مصادر ترجمته التالية.

البُرْجُلانِيُّ[1] . **ومحمدُ** بنِ أَبِي السَّرِيِّ العَسْقَلانِيُّ[2] .

(١) في الأصل ، ب : « البرجالى » ، وفى م : « البرجانى » ، وفى ظ : « البرهلانى » . وانظر ترجمته فى : الجرح والتعديل ٧/ ٢٢٩، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٢٢، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٩٠، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣١٧، وميزان الاعتدال ٣/ ٥٢٢.

(٢) تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٥٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٤٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٧٣، والوافى بالوفيات ٣/ ٨٦، وغاية النهاية ٢/ ٢٣٤.

ثم دَخلت [١٩٣/٨و] سنةُ تِسعٍ وثلاثينَ ومائتَيْنِ

فى المحرَّمِ منها[(١)] زادَ المتوكِّلُ فى التغليظِ على أهلِ الذِّمَّةِ فى التَّميُّزِ فى اللِّباسِ [(٢)] عن المسلمين[(٢)]، وأكَّدَ الأمرَ بتخريبِ الكنائِسِ المحُدَثةِ فى الإسلامِ.

وفيها نفَى المتوكِّلُ عليَّ بنَ الجهمِ إلى خُراسانَ.

وفيها اتَّفَق شعانينُ النَّصارَى ويومُ النيروزِ فى يومٍ واحدٍ وهوَ يومُ الأحدِ لعشرينَ ليلةً خلَت مِن ذى القَعدةِ، وزعَمتِ النَّصارَى أنَّ هذا لم يتَّفِقْ مثلُه فى الإسلامِ إلَّا فى هذا العامِ.

وغزا الصَّائفةَ عليُّ بنُ يحيى المذكورُ.

وفيها حجَّ بالناسِ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ داودَ [(٣)] بنِ عيسى بنِ موسى بنِ محمدِ بنِ عليٍّ[(٣)] والى مكةَ.

قال ابنُ جريرٍ[(٤)]: وفيها تُوفِّى أبو الوليدِ محمدُ بنُ القاضِى أحمدَ بنِ أبى دُوادٍ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ١٩٦، والمنتظم ١١/ ٢٦٥، والكامل ٧/ ٧١.
(٢ - ٢) سقط من: م.
(٣ - ٣) سقط من: ب، م.
(٤) تاريخ الطبرى ٩/ ١٩٦.

الإِيَادِىُّ المعتزِلِىُّ .

قُلْتُ : ومِمَّن تُوفِّى فِيهَا مِن الأعيانِ :

دَاودُ بنُ رُشَيْدٍ[1] . و[2] **صَفْوانُ بنُ صالحٍ مؤذِّنُ أهلِ دمشقَ**[4] . **وعبدُ الملكِ** بنُ حبيبٍ الفقيهُ المالكىُّ[5] ، أحدُ المشاهيرِ . **وعثمانُ** بنُ أبى شَيْبَةَ[6] ، صاحبُ « التفسيرِ » و« المسندِ » المشهورِ . **ومحمدُ** بنُ مِهرانَ الرزازىُّ[7] . **ومحمودُ** بنُ غَيْلانَ[8] . **ووهْبُ** بنُ بَقِيَّةَ[9] .

وأحمدُ بنُ عَاصِمٍ الأَنْطَاكىُّ[1] ، أبو علىٍّ الواعظُ الزاهدُ ، أحدُ

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٤٩، وتاريخ بغداد ٨/ ٣٦٧، وتاريخ دمشق ١٧/ ١٣٥، وتهذيب الكمال ٧/ ٣٨٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٥٥، والوافى بالوفيات ١٣/ ٤٧٠.

(٢) الثقات لابن حبان ٨/ ٣٢١، وتاريخ دمشق ٢٤/ ١٣٧، وتهذيب الكمال ١٣/ ١٩١، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٠١.

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١/ ٢٦٩، وطبقات الفقهاء للشيرازى ١٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٠٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٥٧.

(٤) طبقات خليفة ١/ ٤٠٧، وتهذيب الكمال ٩/ ٤٧٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٥١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٧٠، وطبقات المفسرين ١/ ٣٧٩.

(٥) الثقات لابن حبان ٩/ ٩٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١- ٢٤٠هـ) ص ٣٤٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٤٨، والوافى بالوفيات ٥/ ٨١.

(٦) الثقات ٩/ ٢٠٢، وتاريخ بغداد ١٣/ ٨٩، وطبقات الحنابلة ١/ ٣٤٠، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٣٠٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٢٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٥٤.

(٧) فى م: « نفية ». وانظر ترجمته فى: الثقات لابن حبان ٩/ ٢٢٩، وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٥٧، وتهذيب الكمال ٣١/ ١١٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٩٦.

(٨) الثقات لابن حبان ٨/ ٢٠، وطبقات الصوفية ١٣٧، وحلية الأولياء ٩/ ٢٨٠، وصفة الصفوة ٤/ ٢٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٨٧، ١١/ ٤٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٤٣. وأغفلت مصادر ترجمته الإشارة لسنة وفاته. وقال الذهبى فى السير ١٠/ ٤٨٨: « لم أظفر له =

العُبَّادِ[(١)] ، له كلامٌ حسنٌ فى الزُّهدِ ومعامَلاتِ القلوبِ ، قال أبو عبدِ الرَّحمنِ السُّلَمِىُّ[(٢)] : كانَ مِن طبقةِ الحارثِ المحاسِبىِّ ، وبِشْرٍ الحافى . وكانَ أبو سليمانَ الدَّارانىُّ يسمِّيه جاسوسَ القلوبِ ؛ لحدَّةِ فِراستِه .

روَى عن أبى معاويةَ الضَّريرِ وطبقتِهِ ، وعنهُ أحمدُ بنُ أبى[(٣)] الحَوارِىِّ ، ومحمودُ بنُ خالدٍ ، وأبو زُرْعةَ الدمشقِىُّ ، وغيرُهم .

روَى عنه أحمدُ بنُ أبى[(٣)] الحوارِىِّ ، عن مَخْلَدِ بنِ الحسينِ ، عن هشامِ بنِ حسّانَ ، قال[(٤)] : مرَرتُ بالحسنِ البصرىِّ وهو جالسٌ وقتَ السَّحَرِ ، فقلتُ : يا أبا سعيدٍ ، مثلُك يجلِسُ فى هذا الوقتِ ؟! قال : إنِّى قد توضَّأتُ (٥فأردتُها أن تقومَ فتُصلِّىَ٥) ، فأبَت علىَّ ، وأرادتنى على أن تنامَ فأبيتُ عليْهَا .

ومن مستجادِ كلامِه[(٦)] ؛ قوله : إذا أردتَ صلاحَ قلبِك فاستعِنْ عليه بحفظِ لسانِك[(٧)] . وقال : مِن الغنيمةِ الباردةِ أن تُصلِحَ ما بقِىَ مِن عمرِكَ ، فيُغفَرَ لك ما مضَى مِنه . وقال : يَسيرُ اليقينِ يُخرِجُ الشَّكَّ كلَّه مِن القلبِ[(٨)] ، ويَسِيرُ الشَّكِّ يُخرِجُ اليقينَ كلَّه مِنه . وقال[(٩)] : مَن كان باللَّهِ أعرفَ كان

= بتاريخ وفاة ، ولعله بقى إلى نحو الثلاثين ومائتين » . وأورده ابن كثير هنا فى وفيات تسع وثلاثين ومائتين . فاللَّه أعلم .

(١) بعده فى ب ، م : « والزهاد » .

(٢) طبقات الصوفية ص ١٣٧.

(٣) سقط من : م .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٢٨.

(٥ - ٥) فى ب ، م : « وأردت نفسى على الصلاة » .

(٦) المصدر السابق .

(٧) فى ب ، م : « جوارحك » .

(٨) فى م : « قلبك » .

(٩) المصدر السابق ٣/ ١٢٩.

له[1] أخوفَ. وقال[2]: خيرُ صاحبٍ لك فى دنياكَ الهمُّ، يَقطَعُك عن الدنيا، ويُوصِلُك إلى الآخِرةِ [٨/١٩٢ظ]. ومِن شعرِه، رحِمه اللَّهُ[3]:

همَمتُ ولم أَعْزِمْ ولو كنتُ صادقًا ... عزَمتُ ولكن الفِطانَ شديدُ
ولو كان لى عقلٌ وإيقانُ مُوقنٍ ... لما كنتُ عن قصدِ الطَّريقِ أَحِيدُ
ولا[4] كان فى [5]شكُّ اليقينِ[5] مَطَامِعِى[6] ... ولَكِنْ عنِ الأَقدَارِ كيفَ أَحِيدُ[7]

ومِن شعرِه أيضًا[8]:

داعياتُ[9] الهَوَى تَخِفُّ عَلَيْنَا ... وخِلافُ الهوَى علينا ثقيلُ
فُقِد الصدقُ[10] فى الأماكنِ حتَّى ... وَصفُهُ اليومَ ما عليهِ دَلِيلُ
لا نَرَى خَائِفًا[3] فيلزَمَنا الخو ... فُ ولا[4] صَادِقًا [11]بما قد[11] يقولُ
فبقِينا[12] مذَبذَبِين[13] حَيَارَى ... نَطلُبُ الصِّدقَ ما إليه سبيلُ[14]

---

(١) فى م: «منه».
(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٢٩/٣.
(٣) المصدر السابق ٣/ ١٣٠.
(٤) فى س، م، ص: «لو».
(٥ - ٥) فى الأصل: «سك الطريق». وفى م: «غير السلوك».
(٦) فى س، ب، م: «أميد».
(٧) فى ب، م: «فدواعى».
(٨) فى الأصل، ب: «الصبر».
(٩) فى الأصل: «الخوف».
(١٠) فى ب، م: «لسنا نرى».
(١١ - ١١) فى ب، م: «على ما».
(١٢) فى ب، م: «قد بقينا».
(١٣) فى س، ص: «ملددين».
(١٤) فى الأصل: «وصول». وتقدم هذا البيت على الثلاثة الأبيات التى قبله فى: ب، م.

ومِن شعرِه أيضًا :

هوِّنْ عليكَ فكُلُّ الأمرِ ينقطِعُ   وخلِّ عنكَ عِنانَ[1] الهمِّ يندفعُ
فَكُلُّ همٍّ لهُ مِن بَعْدِهِ فَرَجٌ   وكلُّ كَرْبٍ إذا مَا ضَاقَ يتَّسِعُ
إنَّ البَلَاءَ وإِنْ طَالَ الزَّمانُ بِهِ   الموتُ يَقْطَعُهُ أو سَوْفَ يَنقطِعُ

وقد أطال الحافِظُ ابنُ عساكرَ ترجمَتَه[2] ، ولم يؤرِّخْ وفاتَه ، وإنما ذكَرتُه هاهنا تقريبًا ، واللَّهُ أعلَمُ بالصوابِ .

---

(١) في م : « ضباب » .
(٢) سقطت ترجمته من مطبوعة تاريخ دمشق (ط . دار الفكر) ، وكذا من مخطوطة الظاهرية ، ولكنها وردت في مختصر ابن منظور ٣/١٢٧.

سنةُ أربعيـنَ ومائتين (١) مِن الهجرةِ النبويَّةِ (١)

فيها[٢] عدَا أهلُ حِمصَ على عاملِهم أبى المُغيثِ[٣] موسى بنِ إبراهيمَ الرافقِىِّ[٤]، وكان قد قتَل رجلًا مِن أشرافِهم فقتَلوا جماعةً مِن أصحابِه، وأخرَجوه مِن بينِ أظهُرِهم، فبعَث إليهم المتوكِّلُ أميرًا عليهم، وقال للسفيرِ معه: إنْ قبِلوا[٥] وإلّا فأعلِمْنى. فقَبِلوه[٦]، فعمِل فيهم الأعاجِيبَ، وأهانَهم غايةَ الإهانةِ.

وفيها عزَل المتوكلُ يحيى بنَ أكثمَ القاضِى عن قَضاءِ القُضاةِ[٧]، وصادَره بما مبلغُه ثمانون ألفَ دينارٍ، وأخَذ منه أراضىَ كثيرةً فى أرضِ البصرةِ، وولَّى مكانَه جعفرَ بنَ عبدِ الواحدِ بنِ جعفرِ بنِ سليمانَ بنِ علىٍّ، علَى قضاءِ القضاةِ[٧].

قال ابنُ جريرٍ[٨]: وفى المحرَّمِ منها تُوفِّى أحمدُ بنُ أبِى دُوادٍ بعدَ

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ١٩٧، والمنتظم ١١/ ٢٧٠، والكامل ٧/ ٧٣.

(٣) فى النسخ: «الغيث». وانظر تاريخ اليعقوبى ٢/ ٤٩٠، وتاريخ الطبرى، والكامل، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٠.

(٤) فى تاريخ الطبرى، والكامل: «الرافعى». والمثبت موافق لإحدى نسخ الكامل، وانظر تاريخ الإسلام، الموضع السابق.

(٥) فى الأصل: «قتلوه».

(٦) فى الأصل، ظ: «فقتلوه».

(٧) فى الأصل: «البصرة».

(٨) تاريخ الطبرى ٩/ ١٩٧.

ابنِه[1] بعشرينَ يومًا .

وهذه [2]ترجمةُ أحمدَ بنِ أبى دُوادٍ[3] القاضى[2]

هو أحمدُ بن أبى دُوادٍ – واسمُه[4] الفَرَجُ ، وقيل : دُعمِىٌّ . والصحيحُ أنَّ اسمَه كنيتُه – [5]بنِ جريرٍ القاضى ، أبو عبدِ اللَّهِ[5] الإيادىُّ المعتزِلىُّ .

قال ابنُ خَلِّكانَ[6] فى نسبِهِ : هو أبو عبدِ اللَّهِ أحمدُ بنُ أَبى دوادٍ فرج بنِ جريرِ بنِ مالكِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبّادِ بنِ سَـلّامِ بنِ عبدِ هندِ بنِ عبدِ لَخْمٍ[7] بنِ مالكِ [١٩٦/٨و] بنِ قَنَصِ[8] بنِ مَنَعَةَ بنِ بُرجانَ[9] بنِ دَوْسِ [10]بنِ الدُّئِلِ[10] بنِ أميَّةَ

---

(١) فى الأصل ، ص : « أبيه » .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « ترجمته » .

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ١٤١، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٦٦، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٤٠، وميزان الاعتدال ١/ ٩٧، والوافى بالوفيات ٧/ ٢٨١.

(٤) يعنى أبا دواد .

(٥ - ٥) سقط من : م ، وفى الأصل : « بن جرير القاضى » ، وفى ب : « القاضى » .

(٦) وفيات الأعيان ١/ ٨١.

(٧) فى ب ، م ، ص : « نجم » . وانظر مصدر التخريج ، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٦٦.

(٨) فى الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « فيض » . وانظر المصدرين السابقين ، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٢٨.

(٩) فى الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : « ترجمان » . وانظر المصادر السابقة .

(١٠ - ١٠) فى الأصل : « الذيل » ، وفى ب : « الهذيلى » ، وفى م : « الهذلى » ، وفى س ، ظ : « بن الأيل » ، وفى وفيات الأعيان « بن الديل » . والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٣٢٨، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٦٦.

ابنِ [١] حُذاقةَ بنِ زُهْرِ [١] بنِ إيادِ بنِ نِزارِ [٢] بنِ مَعَدِّ بنِ عَدنانَ .

قالَ الخطيبُ [٣] : وَلِى ابنُ أبى دوادٍ قضاءَ القُضاةِ للمعتصمِ ، ثم للواثقِ ، وكان موصوفًا بالجودِ والسَّخاءِ وحسنِ الخلقِ ووفُورِ الأدبِ ، غيرَ أنَّه أعلَن بمذهبِ الجهميَّةِ ، وحمَل السلطانَ على امتحانِ الناسِ بخَلْقِ القرآنِ [٤] . قالَ الصُّولِيُّ [٥] : لم يكُنْ بعدَ البرامكةِ أكرمُ مِنه ، ولولا ما وضَع مِن نفسِه مِن محبَّةِ المحنةِ لاجتمَعت عليه الألْسُنُ [٦] . قالُوا : وكان مولدُه فى سنةِ ستِّين ومائةٍ ، وكان أسنَّ مِن يحيى بنِ أكثمَ بعِشْرينَ سنةً .

قال ابنُ خَلِّكانَ [٧] : وأصلُه من بِلادِ قِنَّسْرينَ ، وكانَ أبوه تاجرًا يفِدُ إلى الشامِ ، ثم [٨] أخَذ ولدَه هذا معه إلى العراقِ ، فاشتغَل بالعلمِ ، وصحِب هَيَّاجَ بنَ العلاءِ السُّلَمىَّ ، أحدَ أصحابِ واصلِ بنِ عطاءٍ ، فأخَذ عنه الاعتزالَ . وذكَر أنَّه كان يصحَبُ يحيَى بنَ أكثمَ القاضِىَ ، ويأخُذُ عنه العلمَ ، ثم سرَدَ لهُ ترجمةً طويلةً فى كتابِ « الوفياتِ » .

وقد امتدَحه بعضُ الشعراءِ ، فقالَ [٩] :

(١ - ١) فى النسخ : « حذيفة بن زهير » . وفى وفيات الأعيان : « حذافة بن زهر » . والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٣٢٨، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٦٦.

(٢) فى م : « أد » . وانظر مصادر التخريج .

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ١٤٢.

(٤) بعده فى ب ، م : « وأن الله لا يُرى فى الآخرة » .

(٥) تاريخ بغداد ٤/ ١٤٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٦٩، بنحوه .

(٦) فى م : « الأنس » .

(٧) وفيات الأعيان ١/ ٨١، بنحوه .

(٨) بعده فى ب ، م : « وفد إلى العراق و » .

(٩) هو مروان بن أبى الجنوب . وانظر الخبر فى تاريخ بغداد ٤/ ١٤٣، ووفيات الأعيان ١/ ٨٦، ٨٧ ، =

رسولُ اللَّهِ والخلفاءُ مِنّا وَمِنَّا أحمدُ بنُ أبِى دُوادِ

فرَد عليهِ بعضُ الشُّعراءِ، فقال :

فقل للفاخِرينَ على نِزارٍ وهم فى الأرضِ سَادَاتُ العِبادِ
رسولُ اللَّهِ والخلفاءُ منَّا ونبرَأُ مِن دَعِيٍّ بنى إيادِ
ومَا مِنّا إيَادٌ إذْ[2] أقرّت بدعوةِ أحمدَ بنِ أبى دوادِ

فلمّا بلَغ ذلك أحمدَ بنَ أبى دوادٍ قال : لولا أنّى أكرَهُ العقوبةَ لعاقبتُ هذا الشاعرَ عقوبةً ما فعَلها أحدٌ . وعفا عنه .

قالَ الخطيبُ[3] : حدَّثنى الأزهرىُّ، ثنا [4]عمرُ بنُ أحمدَ[4] الواعظُ، حدَّثنا عمرُ بنُ الحسنِ بنِ علىِّ بنِ مالكٍ، حدَّثنى جريرُ بنُ أحمدَ أبو مالكٍ، قالَ : كان أبِى - يعنى أحمدَ بنَ أبى دوادٍ - إذا صلَّى رفَع يديهِ إلى السَّماءِ، وخاطَب ربَّه، وأنشأ يقولُ :

ما أنتَ بالسَّببِ الضعيفِ وإنَّما نُجْحُ الأمورِ بقُوَّةِ الأسبابِ
واليومَ حاجتُنا إليكَ وإنَّما يُدعَى الطبيبُ لساعةِ الأَوْصابِ

ثمَّ روَى الخطيبُ[5] أن أبَا تمّامٍ دخَل على أحمدَ بنِ أبِي دُوادٍ يومًا فقال له :

= ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٦٧، كلهم بنحوه.
(١ - ١) سقط من : الأصل.
(٢) فى م : «إذا».
(٣) تاريخ بغداد ٤/ ١٤٣.
(٤ - ٤) فى م : «أحمد بن عمر». وفى ظ : «أحمد عمر بن».
(٥) تاريخ بغداد ١٤٤/٤ ، بنحوه.

أحسَبُك عاتِبًا[1] . فقال : إنَّما يُعتَبُ على واحدٍ ، وأنتَ الناسُ جميعًا . فقال له : أنَّى لكَ هذه ؟ فقال : مِن قولِ أبى نُواسٍ[2] :

وليسَ للَّهِ[3] بمستَنْكَرٍ أن يجمَعَ العالَمَ فى واحدِ

وامتدَحهُ أبو تمَّامٍ يومًا ، فقالَ[4] :

لقد أنسَتْ مساوئَ كُلِّ دَهْرٍ محاسنُ أحمدَ بنِ أبى دُوادِ
[١٩٣/٨ظ] وما سافَرتُ فى الآفاقِ إلَّا ومِن جَدْواكَ راحِلَتى وزادِى
يُقيمُ[5] الظنُّ عندَك والأمانِى وإنْ قلِقتْ رِكابِىَ فى البلادِ

فقال له : هذا المعنَى تفرَّدتَ به ، أو أخذتَه مِن غيرِك ؟ فقال : هو لى غيرَ أنِّى أَلَمتُ[6] بقولِ أبى نُواسٍ :

وإن جرَتِ الألفاظُ يومًا بِمدحةٍ لغيرِك إنسانًا فأنتَ الَّذِى نَعنِى

وقال محمدُ بنُ يحيى[7] الصُّولىُّ : ومِن مختارِ مديحِ أبى تمَّامٍ لأحمدَ بنِ أبى دُوادٍ قولُه :

أأحمَدُ إنَّ الحاسدينَ كثيرُ وما لَكَ إن عُدَّ الكِرامُ نظيرُ

---

(١) قوله : « أحسبك عاتبًا » . لأن أبا تمام قد طالت أيامه فى الوقوف بباب أحمد ، ولا يصل إليه . وانظر وفيات الأعيان ١/ ٨٥.
(٢) تقدم تخريج البيت فى صفحة ٦٨ .
(٣) فى م : « على اللَّه » .
(٤) ديوان أبى تمام ١/ ١٧٤، وتاريخ بغداد ٤/ ١٤٥.
(٥) فى م ، ص : « نعم » ، وفى تاريخ بغداد ٤/ ١٤٥: « مقيم » .
(٦) فى م : « ألمحت » .
(٧) سقط من : م . وانظر تاريخ بغداد ٤/ ١٤٥. والأبيات فى ديوان أبى تمام ٢/ ٢١٨.

حلَلْتَ محلًّا فاضِلًا[1] متقدِّمًا[2] من المجدِ والفخرُ القديمُ فَخُورُ
فكلُّ غنىٍّ أَوْ فَقيرٍ فإنَّه إليك وإن نالَ السماءَ فقيرُ
إليكَ تَناهَى المجدُ مِن كلِّ وِجهةٍ يَصِيرُ فَما يعدُوكَ حيثُ تصيرُ[3]
وبدرُ إيادٍ أنتَ لا ينكرونَه كذاكَ إيادٌ للأنامِ بُدُورُ
[3]تجنَّبْتَ أن تُدعَى الأميرَ تواضُعًا وأنتَ لمَن يُدْعَى الأميرَ أميرُ[3]
فما مِن نَدًى[4] إلَّا إليكَ محلُّه[5] ولا[6] رِفْعَةٍ[7] إلَّا إليك تسيرُ[8]

قلتُ : قد أخطأ الشاعرُ فى هذا خَطَأً كبيرًا ، وأفحَش فى المبالغةِ كثيرًا[9] .

وقال أحمدُ بنُ أبى دُوادٍ يومًا لبعضِهم : لمَ لا تسألُنى ؟ فقال له : لأنِّى لو سألتُك أعطيتُك ثمنَ [10]ما تُعطِينى[10] . فقالَ له : صدقتَ . وأرسَل إليهِ بخمسةِ آلافِ درهمٍ .

وقال ابنُ الأعرابىِّ[11] : سأَل رجلٌ ابنَ أبى دُوادٍ أن يحمِلَه على عَيرٍ ، فقال :

---

(١) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « قاضيا » .
(٢) فى الأصل ، ب ، س ، م ، ظ ، ومصدر التخريج : « متقادما » . وانظر الديوان .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى ب ، م : « يد » .
(٥) فى ب ، م : « ممدة » .
(٦) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « ما » .
(٧) فى ب : « رفعت » . وفى الديوان : « رفقة » .
(٨) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « تشير » .
(٩) بعده فى ب ، م : « ولعله إن اعتقد هذا فى مخلوق ضعيف مسكين ، بل ضال مضل ، أن يكون له جهنم وساءت مصيرا » .
(١٠ - ١٠) فى ب ، م : « صلتك » .
(١١) تاريخ بغداد ٤/١٤٧ ، ١٤٨ ، ومختصر تاريخ دمشق ٣/٧٣ ، كلاهما بنحوه .

يا غلامُ ، أعطِه عَيرًا وبغلًا وبِرْذَوْنًا وفرسًا وجاريةً . ثم قال له : لو أعلَمُ مركوبًا غيرَ هذا لأَعطيتُك . ثم أورَد الخطيبُ بأسانيدِه عن جماعةٍ (١ مِن الناسِ ١) أخبارًا تدلُّ على كرَمِه وفَصاحتِهِ وأدَبِه وحلمِه ومبادَرتِه إلى قضاءِ الحاجاتِ ، وعظيمِ منزلتِه عندَ الخلفاءِ .

وذكَر(٢) عن محمّدٍ المهتدِى(٣) بنِ الواثقِ أن شيخًا دخَل يومًا على الواثقِ ، فسلَّم فلم يَرُدَّ عليه الواثقُ ، بل قالَ : لا سلَّم اللَّهُ عليكَ . فقال : يا أميرَ المؤمنينَ ، بئسَ ما أدَّبك معلمُك ؛ قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [النساء: ٨٦] . فلا حَيَّيتنى بأحسنَ مِنها ولا ردَدتَها . فقالَ ابنُ أبى دُوادٍ : يا أميرَ المؤمنينَ ، الرَّجلُ مُتكلِّمٌ . فقال : ناظِرْهُ . فقال ابنُ أبى دُوادٍ : ما تقولُ يا شيخُ فى القرآنِ ، أمخلوقٌ هو ؟ فقال [٨/١٩٥و] الشيخُ : لم تُنصِفْنى ؛ المسألةُ لى . فقال : قل . فقال : هذا الذى تقولُه ، علِمه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأبو بكرٍ ، وعمرُ ، وعثمانُ ، وعلىٌّ أوْ ما علِموه ؟ فقال(٤) : لم يعلَموه . قال : فأنت علِمتَ ما لمْ يعلَموا ؟ فخجِل وسكَت . ثم قالَ : أَقِلْنى ، بل علِموه . قال : فلِمَ لا دعَوا النَّاسَ إليه كما دعَوتهم أنت ، أمَا وَسِعك ما وَسِعهم ؟ (٥ فسكَت ابنُ أبى دُوادٍ ٥) ، وأمَر الواثقُ له بجائزةٍ نحوِ مِن أربعِمائةِ دينارٍ(٦) . قال المهتدِى : فدخَل أبى المنزلَ واستلقَى على قفاه(٧) ، وجعَل يكرِّرُ قولَ الشيخِ على نفسِه ،

(١ - ١) سقط من : ب ، م .
(٢) تاريخ بغداد ٤/ ١٥١، ١٥٢، بنحوه .
(٣) فى ب ، م، ص : « المهدى » .
(٤) بعده فى ب ، م : « ابن أبى دواد » .
(٥ - ٥) فى ب ، م : « فخجل وسكت » .
(٦) بعده فى ب ، م : « فلم يقبلها » .
(٧) فى الأصل ، ب ، م : « ظهره » .

ويقولُ : أمَا وسِعك ما وَسِعهم ؟ ثم (١أمَر بإطلاقِ الرَّجلِ وإعطائِه ١) أربعَمائةِ دينارٍ وردِّه إلى بلادِه ، وسقَط مِن عينيه ابنُ أبي داودٍ ولم يَمتحِنْ بعدَه أحدًا . (٢رواها الخطيبُ البغداديُّ في تاريخِه بإسنادٍ فيه بعضُ مَن لا أعرِفُه ، وسَاقها مطوَّلةً وفيها نَكارةٌ٢) .

وقد أنشَد ثعلبٌ ، عَن أبي (٣الحجَّاجِ الأعرابيِّ٣) أنَّه قال في ابنِ أبي دواد :

نكَستَ الدِّينَ يا ابنَ أَبي دُوادٍ ... فَأَصبَح مَن أطاعكَ في ارتِدادِ
زعَمتَ كلامَ ربِّك كان خَلْقًا ... أما لكَ عندَ ربِّكَ مِن مَعادِ
كلامُ اللَّهِ أنزَله بعِلمٍ ... وأنزَله على خيرِ العبادِ
ومَن أمسَى ببابِك مستضِيفًا ... كمَن حلَّ الفلاةَ بغيرِ زادِ
لقد أطرَفتَ(٤) يا ابنَ أبي دُوادٍ ... بقَولِكَ إنني رَجلٌ إيادِي

ثم قال الخطيبُ : أنبأ القاضي أبو الطيِّبِ طاهرُ بنُ عبدِ اللَّهِ الطبريُّ قال : أنشَدنا المُعافَى بنُ زكريّا الجَرِيريُّ ، عن محمدِ بنِ يحيى الصُّوليِّ لبعضِهم يهجو ابنَ أبي دُوادٍ :

لو كنتَ في الرأيِ منسوبًا إلى رَشَدٍ ... (٥وكان عزمُكَ عَزْمًا فِيه توفيقُ٥)

(١ - ١) في الأصل : « أطلق الرجل وعطاه » . وفي ب ، م : « أطلق الشيخ وأعطاه » .
(٢ - ٢) سقط من : ص . وفي ب ، م : « ذكره الخطيب في تاريخه بإسناد فيه بعض من لا يعرف وساق قصته مطولة » .
(٣ - ٣) في ب : « حجاج الأعرابي » . وفي م : « حجاج الأغرابي » . وانظر الأثر في تاريخ بغداد ٤/ ١٥٣.
(٤) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « أطرقت » . وفي مصدر التخريج : « أظرفت » . وأطرف : أتى بالطريف .
(٥ - ٥) في الأصل : « عن أن تقول كتاب اللَّه مخلوق » .

(1)لكان فى الفقهِ شُغلٌ لو قنِعتَ به عن أن تقولَ كتابُ اللَّهِ مخلوقُ

ماذا عليك وأصلُ الدينِ يجمَعُهم ما كان فى الفرعِ لا فى الجهلِ والموقِ(2)(1)

وقد تقدَّمت هذِه الأبياتُ(3).

ورَوَى الخطيبُ(4) عن (5)يحيى الجلَّاءِ، أو عليِّ(6) بنِ الموفَّقِ(5) أنه قال: ناظَرنى رجلٌ مِن الواقفيَّةِ فى خلقِ القرآنِ، فنالنى منه ما أكرَهُ، فلمّا أمسَيتُ أتيتُ امرأتى، فوضَعتْ لى العَشاءَ فلم أقدِرْ أنْ أنالَ منه شيئًا، ونمتُ فرأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المسجدِ الجامعِ، وهناك حلقةٌ فيها أحمدُ بنُ حنبلٍ وأصحابُه، (7)وحلقةٌ فيها ابنُ أبى دُوادٍ وأصحابُه(7) فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يقرأُ هذه الآيةَ: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [الأنعام: 89]. ويشيرُ إلى حلقةِ ابنِ أبى دُوادٍ [8/195ظ] ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: 89]، ويشيرُ إلى حلقةِ أحمدَ بنِ حنبلٍ وأصحابِه رحِمهم اللَّهُ.

وقالَ بعضُهم(8): رأيتُ فى المنامِ (9)ليلةَ مات ابنُ أبى دُوادٍ(9) كأنَّ قائلًا يقولُ: هلَك الليلةَ أحمدُ بنُ أبى دوادٍ. فقلتُ له: وما سبَبُ هلاكِه؟ فقال: إنه أغضَب

(1 - 1) سقط من: ب، م، ص.
(2) الموق: الحمق فى غباوة.
(3) تقدمت فى صفحة 349.
(4) تاريخ بغداد 4/153، 154.
(5 - 5) فى ب، م: «أحمد بن الموفق أو يحيى الجلاء». وفى س: «يحيى الجلاء وأحمد بن الموفق».
(6) فى النسخ: «أحمد». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر مختصر تاريخ دمشق 3/76.
(7 - 7) سقط من: الأصل، ص.
(8) تاريخ بغداد 4/156، ومختصر تاريخ دمشق 3/78. كلاهما بنحوه.
(9 - 9) سقط من: ب، م.

اللَّهَ عليه فَغضِبَ عليه مِن فوقِ سبعِ سَماواتٍ . وقال بعضُهم[(1)] : رأيتُ [(1)] فى تلك الليلةِ [(1)] كأنَّ النَّارَ زفَرت زَفْرةً عظيمةً ، فخرَج مِنها اللَّهَبُ ، فقلتُ : ما هذا ؟ فقِيل : هذه اتُّخِذت[(2)] لابنِ أبى دُوادٍ .

وقد كان موتُه فى يومِ السَّبتِ لسبعٍ بقِين مِن المحرَّمِ مِن هذه السنةِ ، وصلَّى عليه ابنُه العبّاسُ ، ودُفِن فى دارِه ببغدادَ وعمرُه يومَئذٍ ثمانونَ سنةً ، وابتلاه اللَّهُ بالفالجِ قبلَ موتِه بأربعِ سنين ، و[(3)] بقِى طَرِيحًا فى فراشِه لا يقدِرُ على أن يحرِّكَ شيئًا مِن جسدِه[(4)] .

وقد دخَل عليه بعضُهم فقال[(5)] : واللَّهِ ما جِئتُك عائدًا وإنَّما [(6)] جِئتُ لأحمَدَ [(6)] اللَّهَ على أن سجَنك فى جسدِك[(7)] . وقدْ صُودِر فى العامِ الماضِى بأموالٍ جزيلةٍ جدًّا ، [(8)] كما تقدَّم بيانُه [(8)] .

قال ابنُ خَلِّكانَ[(9)] : كان مولدُه فى سنةِ ستيـنَ ومائةٍ . قلتُ : فعلى هذا يكونُ أسنَّ مِن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، ومِن يحيَى بنِ أكثمَ الذى ذكَر ابنُ خَلِّكانَ[(10)]

(1 - 1) فى ب ، م : « ليلة مات ابن أبى دواد » .

(2) فى ب ، م : « انجزت » . وفى مصدرى التخريج : « أعدت » .

(3) فى ب ، م : « حتى » .

(4) بعده فى ب ، م : « وحرم لذة الطعام والشراب والنكاح وغير ذلك » .

(5) تاريخ بغداد 4/ 155، ومختصر تاريخ دمشق 3/ 78.

(6 - 6) فى ب ، م : « جئتك لأعزيك فى نفسك وأحمد » .

(7) بعده فى ب ، م : « الذى هو أشد عليك عقوبة من كل سجن ، ثم خرج عنه داعيًا عليه بأن يزيده الله ولا ينقصه مما هو فيه فازداد مرضا إلى مرضه » .

(8 - 8) فى ب ، م : « ولو كان يحمل العقوبة لوضعها عليه المتوكل » ، وتقدم فى صفحة 319.

(9) وفيات الأعيان 1/ 89، بنحوه .

(10) وفيات الأعيان 1/ 84، بنحوه .

أنَّه[1] كانَ سببَ اتِّصالِ ابنِ أبى دُوادٍ بالخليفةِ المأمونِ، فحظِى عندَه، بحيثُ إنَّه أوصَى به إلى أخِيه المعتصمِ، فولَّاه المعتصمُ [2] القضاءَ وعزَل ابنَ أكثمَ، وكان لا يقطَعُ أمرًا دونَه، فكان عندَه خِصِّيصًا؛ ولَّاه [2] القضاءَ والمظالمَ، وكانَ ابنُ الزيَّاتِ الوزيرُ يُبغِضُه، وجرَتْ بينَهما منافساتٌ وهجوٌ، [2] كما تقدَّم [3]، وقد بالَغ ابنُ خَلكانَ فى ترجمتِه ومدحِه، وذكَر مِن مآثرِه ومحاسنِه فأطنَب وأكثَر وما أطيَب، ولم يذكُرْ شيئًا مِن مساوئِه، بل ذكَر امتحانَه للإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ ذِكرًا موجَزًا بأطرافِ الأناملِ، وهى [2] المحنةُ التى هى أسُّ ما بعدَها مِن المحنِ، والفتنةُ التى فتَحتْ على الناسِ بابَ الفتنِ.

ثمَّ ذكَر ابنُ خَلِّكانَ ما ضُرِب به مِن الفالجِ، وما صُودِر به مِن المالِ الرابحِ[4]، وأن ابنَه أبا الوليدِ محمدًا صُودِر بألفِ ألفِ دينارٍ[5]، وأنه ماتَ قبلَ أبيهِ بشهرٍ[6].

وأمَّا الحافِظُ ابنُ عساكِرَ[7]، فإنه بسَط القولَ فى ترجمتِه وشرَحها شرحًا مليحًا. وقد كان الرجلُ أديبًا فصيحًا كريمًا جوَادًا ممدَّحًا، يؤثِرُ العطَاءَ على المنعِ، والتفرقةَ على الجمعِ، وقدْ روَى [8] ابنُ عساكرَ [8] بإسنادِه[9] أنَّه جلَس

---

(١) فى ب، م: «أن ابن أكثم».
(٢ - ٢) سقط من: ب، م.
(٣ - ٣) فى ب، م: «وقد كان المعتصم لا يقطع أمرا بدونه، وعزل ابن أكثم عن القضاء وولاه مكانه، وهذه».
(٤) سقط من: ب، م. وفى الأصل: «الراجح».
(٥) بعده فى الأصل، ب، م، س، ظ: «ومائتى ألف». وانظر وفيات الأعيان ١/ ٩٠.
(٦) سقط من: س، ظ، وبعده فى الأصل، ص: «أو سبعة». وانظر الوفيات، الموضع السابق.
(٧) سقطت ترجمته من المطبوع والمخطوط، وانظرها فى مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٦٦.
(٨ - ٨) زيادة من: ب، م.
(٩) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٧٤، ٧٥.

[١٩٦/٨و] يومًا مع أصحابِه ينتظِرون خروجَ الواثقِ، فقال ابنُ أبى دُوادٍ: إنه ليُعجِبُنى (١ هذان البيتان١):

وِلِى نظرةٌ لو كان يُحبِلُ ناظِرٌ بنظرتِه أنثى لقد حَبِلتْ مِنِّى
فإن ولَدتْ (٢ما بينَ٢) تِسْعَةِ أشهرٍ إلى (٣نَظرتى إبنًا٣) فإنَّ ابنَها مِنِّى

ومِمَّن توفِّى فيها مِن الأعيانِ:

أبو ثَوْرٍ إبراهيمُ بنُ خالدٍ الكَلْبِىُّ(٤)، أحدُ الفقهاءِ المشاهيرِ. قال الإمامُ أحمدُ(٥): هو عندَنا فى مِسْلَاخِ الثَّوْرِىِّ. **وخليفةُ** بنُ خيَّاطٍ(٦)، أحدُ أئمةِ التاريخِ. **وسُوَيدُ** بنُ سعيدٍ(٧) الحَدَثانىُّ(٨). **وسُوَيدُ** بنُ نَصْرٍ(٩). **وعبدُ السلامِ** بنُ

(١ - ١) فى الأصل: «هذا الشان».
(٢ - ٢) فى س، ظ: «من بعد»، وفى م: «بين».
(٣ - ٣) فى الأصل، ب، م: «نظر ابنا». وفى مصدر التخريج: «نظرى أنثى»، وفى حاشية س: «لعلها أنثى».
(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٦٥، وطبقات الفقهاء للشيرازى ١٠١، ووفيات الأعيان ١/ ٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٧٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٦٣، وطبقات الشافعية للسبكى ١/ ٢٥.
(٥) وفيات الأعيان ١/ ٢٦.
(٦) وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٣، وتهذيب الكمال ٨/ ٣١٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٥١، وغاية النهاية ١/ ٢٧٥.
(٧) فى الأصل، م: «سعد».
(٨) فى س: «الحدمانى»، وفى م: «الحدنانى». وفى ص: «الحديبانى». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٨٣، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٢٨، وتهذيب الكمال ١٢/ ٢٤٧، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٩٠، وميزان الاعتدال ٢/ ٢٤٨.
(٩) التاريخ الكبير ٤/ ١٤٨، والثقات لابن حبان ٨/ ٢٩٥، وتهذيب الكمال ١٢/ ٢٧٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ١٩٣.

سعيدٍ[1] ، الملقَّبُ بسُحْنُونٍ ، أحدُ فقهاءِ المالكيةِ المشهورينَ . **وعبدُ الواحدِ بنُ غِيَاثٍ**[2] . **وقتيبةُ** بنُ سعيدٍ[3] ، شيخُ [4]أئمةِ السُّنةِ[4] . **وأبو العَمَيْثَلِ عبدُ اللَّهِ بنُ خُلَيْدٍ**[5] ، كاتبُ عبدِ اللَّهِ بنِ طَاهِرٍ وشَاعِرُه ، كان عالمًا باللُّغَةِ وله فيها مصنَّفاتٌ عديدةٌ ، أورَد منها القاضى ابنُ خَلِّكانَ جملةً[6] ، ومِن شعرِه يمدَحُ عبدَ اللَّهِ بنَ طَاهِرٍ[7] :

يامَن يُحاوِلُ أن تكُونَ صفاتُهُ ... كصِفَاتِ عبدِ اللَّهِ أَنصِتْ واسمَعِ
فلأَنْصَحنَّكَ فى المَشُورةِ[8] والذى ... حجَّ الحَجِيجُ إليه فاسمَعْ أوْ دَعِ
اصْدُقْ وعِفَّ وبَرَّ واصْبِرْ واحتمِلْ ... واصفَحْ وَكَافِ ودارِ واحلُمْ واشجَعِ
والطُفْ ولِنْ وَتأنَّ وارفُقْ واتَّئِدْ ... واحزِمْ وَجِدَّ وحَامِ واحمِلْ وادفَعِ

---

(1) سقط من : ص . وانظر ترجمته فى : طبقات الفقهاء ١٥٦، وترتيب المدارك ٢/ ٩١، ووفيات الأعيان ٣/ ١٨٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٤٧، ومرآة الجنان ٢/ ١٣١.

(2) الثقات لابن حبان ٨/ ٤٢٦، وتاريخ بغداد ١١/ ٥، والإكمال ٧/ ٣١٢، وتهذيب الكمال ١٨/ ٤٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٦٢.

(3) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧٩، وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٦٤، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٥٢٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢٩٩.

(4 - 4) فى ب ، م : « الأئمة والسنة » . وفى س ، ظ : « الأئمة الستة » .

(5) فى الأصل ، س ، م ، ص ، ظ : « خالد » . وفى ب : « خلد » . وانظر ترجمته فى : طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٨٧، وسمط اللآلئ ١/ ٣٠٨ وفيه : « عبد الله بن خالد » ، ووفيات الأعيان ٣/ ٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٢١٥، ومرآة الجنان ٢/ ١٣٠ وفيه : « عبد الله ابن خليل » .

(6) وفيات الأعيان ٣/ ٩٠.

(7) وفيات الأعيان ٣/ ٨٩.

(8) فى ب ، م : « خصال » .

فَلقد محضتُكَ[1] إنْ قَبِلتَ نَصِيحتي وهدَيتُ للنَّهْجِ الأسَدِّ المَهْيَعِ

أمَّا سُحْنُونٌ المَالكيُّ، صاحِبُ المدوَّنةِ، فهو أبو سعيدٍ عبدُ السلامِ بنُ سعيدِ ابنِ حبيبِ[2] بنِ حسَّانَ بنِ هلالِ بنِ بكارِ بنِ ربيعةَ التَّنُوخِيُّ، أصلُه مِن مدينةِ حِمْصَ، فدخَل به أبوه مع جُندِها بلادَ المغربِ، فأقام بها، وانتهَتْ إليه رياسَةُ مذهبِ مالِكٍ هنالك، وكان قد تفقَّه على ابنِ القاسمِ، وسببُه أنَّه قدِم أسدُ بنُ الفُرَاتِ المالكِيُّ[3] مِن بلادِ العراقِ[4] إلى بلادِ مصرَ، فسأَل عبدَ الرحمنِ بنَ القَاسِمِ صَاحِبَ مَالِكٍ عن أَسئلةٍ كثيرةٍ، فأجابه عنها، فعقَلها عنه ودخَل بها بلادَ المغربِ، فانتسَخها مِنه سُحْنُونٌ، ثم قدِم على ابنِ القاسمِ مصرَ، فأعاد أسئلتَه عليه فزاد فيها ونقَص، ورجَع عن أشياءَ مِنها، فرتَّبها سُحْنُونٌ، ورجَع بها إلى بلادِ المغربِ.

[٨/١٩٥ظ] وكتَب معه ابنُ القَاسِمِ إلى أسدِ بنِ الفراتِ أن يعرِضَ نُسخَته علَى نسخةِ سُحْنُونٍ ويُصلِحَها بهَا، فلم يقبَلْ، فدعَا عليه ابنُ القاسمِ، فلم يُنتفَعْ به ولا بكتابِه، وصارتِ الرحلةُ إلى سُحْنُونٍ، وانتشَرتْ عنه المدوَّنةُ، وساد أهلَ ذلك الزمانِ، وتولَّى القضاءَ بالقَيْرَوانِ إلى أن تُوفِّيَ في هذه السنةِ عن ثمانينَ سنةً، رحِمه اللَّهُ.

---

(١) في ب، م، ص: «نصحتك».
(٢) في الأصل، ب، م: «جندب». وانظر مصادر ترجمته.
(٣) في ب، م: «صاحب الإمام مالك».
(٤) في م: «العرب».

ثم دخلت سنةُ إحدَى وأربعين ومائتين

فى جُمادَى[1] الآخرةِ مِن هذه السَّنةِ وثَب أهلُ حِمْصَ أيضًا على عاملِهم محمدِ بنِ عبدَوَيْه[2] فأرادوا قتْلَه، وساعَدهم نصارَى أهلِها أيضًا عليه، فكتَب إلى الخليفةِ يُعلِمُه بذلكَ، فكتَب إليه يأمُرُه بمناهضتِهم، وكتَب إلى مُتولِّى دِمشقَ أن يُمِدَّه بجيشٍ مِن عندِه؛ ليساعِدَه على أهلِ حِمْصَ، وكتَب إليه أن يضرِبَ ثلاثةً منهُم - معروفين بالشَّرِّ - بالسِّياطِ حتَّى يموتوا، ثمَّ يصلُبَهم على أبوابِ البلدِ، وأن يضرِبَ عشرين آخرين منهم؛ كلَّ واحدٍ ثلاثَمائةٍ ثلاثَمائةٍ[3]، وأن يرسِلَهم إلى سامَرّا مقيَّدِينَ فى الحديدِ، وأنْ يُخرِجَ كلَّ نَصْرانىٍّ بها، ويهدِمَ كنيستَها العظمَى التى إلى جانبِ المسجدِ الجامعِ، ويُضِيفَها إليه، وأمَر له بخمسين ألفَ درهمٍ، وللأمراءِ الذين ساعَدوه بصِلاتٍ سَنِيَّةٍ، فامتثَل ما أمَره به الخليفةُ فيهم.

وفيها أمرَ الخليفةُ المتوكِّلُ على اللَّهِ بضربِ رجلٍ (4) مِن أعيانِ أهلِ (4) بغدادَ يقالُ له: عيسى بنُ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عاصمٍ، فضُرِب ضربًا شديدًا مبرِّحًا، يقالُ: إنه ضُرِبَ ألفَ سوطٍ حتَّى ماتَ. وذلك أنَّه شهِدَ عليه سبعةَ عشَرَ رجلًا عندَ

---

(١) بعده فى ب، م: «الأولى أو». وانظر: تاريخ الطبرى ٩/ ١٩٧، والمنتظم ١١/ ٢٨٢، والكامل ٧/ ٧٦.
(٢) فى الأصل: «عبودية». وفى ب، ص: «عبد ربه».
(٣) سقط من: م.
(٤ - ٤) فى الأصل، س، ص، ظ: «ببغداد».

قاضِى الشرقيَّةِ أبى حسَّانَ الزِّيادِىِّ أنه يشتُمُ أبا بكرٍ وعمرَ وعائشةَ وحفصةَ، رضِى اللَّهُ عنهم أجمعين. فرُفِع أمرُه إلى الخليفةِ، فجاء كتابُ الخليفةِ إلى محمدِ بن عبدِ اللَّهِ ابنِ طاهرِ بنِ الحسينِ، نائِبِ بغدادَ، يأمُرُه أن يضرِبَ هذا الرجلَ بينَ الناسِ حدَّ السَّبِّ، ثم يُضرَبَ بالسِّياطِ حتى يموتَ، ويُلقَى فى دِجلةَ ولا يُصلَّى عليه، ليرتدِعَ بذلك أهلُ الإلحادِ والمُعاندةِ. ففُعِلَ معه ذلك، قبَّحه اللَّهُ ولعَنه.

ومثلُ هذا يُكفَّرُ - إن كان قد قذَف عائشةَ أمَّ المؤمنين - بالإجماعِ، وفِى مَنْ قذَف مَن سواها مِن أمهاتِ المؤمنينَ قولانِ، والصَّحيحُ أنّه يُكفَّرُ أيضًا؛ لأنَّهنَّ أزواجُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ورضِى عنهن.

قال ابنُ جريرٍ[1]: [١٩٧/٨و] وفى هذه السَّنةِ انقضَّتِ الكواكبُ ببغدادَ وتناثَرتْ، وذلك ليلةَ الخميسِ، للَيلةٍ خلَتْ مِن جُمادَى الآخرةِ. قال[2]: وفيها مُطِر الناسُ فى آبَ مطرًا شديدًا جدًّا. قال[3]: وفيها مات شىءٌ كثيرٌ مِن الدَّوابِّ والبقرِ. قال[3]: وفيها أغارتِ الرُّومُ على عَينِ زَرْبَةَ، فأسَروا مَن بها مِن الزُّطِّ وأخَذوا نساءَهم وذرَارِيَّهم ودوابَّهم. قال[3]: وفيها كان الفداءُ بينَ المسلمينَ والرُّومِ فى بلادِ طَرَسُوسَ بحضرةِ قاضى القضاةِ جعفرِ بنِ عبدِ الواحدِ، عن إذنِ الخليفةِ له فى ذلك، واستنابتِه ابنَ أبِى الشَّوارِبِ. وكانت عدَّةُ الأسرى مِن المسلمينَ سبعَمائةٍ وخمسةً وثمانين رجلًا، ومِن النِّساءِ مائةً وخمسًا وعشرين امرأةً، وقد كانت أمُّ الملكِ تَذُورةُ - لعَنها اللَّهُ - عرَضتِ النَّصرانيَّةَ على مَن كان فى يدِها مِن الأُسارى - وكانوا نحوًا مِن عِشرينَ ألفًا - فمَن أجابها إلى النصرانيَّةِ

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٠١.
(٢) المصدر السابق ٩/ ٢٠٠.
(٣) المصدر السابق ٩/ ٢٠٢.

وإلَّا قتلَتْه ، فقتَلتْ اثنَىْ عشَرَ ألفًا ، وتنصَّر بعضُهم ، وبقِى منهم هؤلاءِ الذين فُدوا[(١)] وهم قريبٌ مِن التِّسعِمائةِ[(٢)] ؛ رجالًا ونساءً .

وفيها أغارتِ البُجَةُ على حرسٍ[(٣)] مِن أرضِ مصرَ ، وقد كانتِ البُجَةُ لا يغزونَ المسلميـنَ قبلَ هذا ؛ لهُدْنةٍ كانت لهم مِن المسلميـنَ ، فنقَضوا الهدنةَ وصرَّحوا بالمخالَفةِ .

والبُجَةُ طائفةٌ مِن سُودانِ بلادِ المغربِ ، وكذا النُّوبةُ والفرويَّةُ[(٤)] ، وبينوزُ[(٥)] ، وزعروينُ[(٦)] ، ويكسومُ[(٧)] وأممٌ كثيرون لا يعلَمُهم إلَّا اللَّهُ الذى خلَقهم . وفى بلادِ هؤلاءِ معادنُ الذهبِ والجوهرِ ، وكان عليهم حِملٌ فى كلِّ سنةٍ إلى ديارِ مصرَ مِن هذه المعادنِ ، فلمَّا كانت دولةُ المتوكِّلِ امتنَعوا مِن أداءِ ما عليهم سنيـنَ متعددةً ، فكتَب نائبُ مصرَ - وهو يعقوبُ بنُ إبراهيمَ الباذَغِيسىُّ ، مولَى الهادِى وهو المعروفُ بقَوْصَرَةَ - بذلك كلِّه إلى المتوكِّلِ ، فغضِب المتوكِّلُ مِن ذلك غضبًا شديدًا ، وشاوَر فى أمرِ البُجَةِ ، فقيل له : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّهم قومٌ أهلُ إبلٍ وباديةٍ ، وإنَّ بلادَهم بعيدةٌ ومُعْطِشةٌ ، ويحتاجُ الجيشُ الذّاهبونَ إليها أن يتزوَّدوا

---

(١) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « ذكرنا » .
(٢) فى الأصل : « السبعمائة » .
(٣) فى ب ، م : « جيش » . وانظر الطبرى ٩/ ٢٠٣ .
(٤) سقط من : م ، وفى الأصل ، ب ، س ، ص : « القروبة » . وفى ظ : « العروبه » . من غير نقط ، والمثبت من تاريخ الطبرى ٩/ ٢٠٣ .
(٥) فى الأصل : « ثبون » . وفى س : « بينون » . بدون إعجام ، وفى ب ، م : « شنون » . وفى ص : « بثنون » ، وفى ظ : « ثبنون » . وفى ص : « بشنون » ، والمثبت من تاريخ الطبرى ٩/ ٢٠٣ .
(٦) فى الأصل ، ب ، ظ : « زعرير » ، فى س : « بهرير » . وفى م ، ص : « زغرير » ، والمثبت من المصدر السابق .
(٧) فى الأصل : « بلسوم » . وفى س : « بكسوم » بدون إعجام ، وفى ظ : « مكنوم » . بدون إعجام . وعند الطبرى : « بكسوم » .

لُمقامِهم بها طعامًا وماءً . فصدَّه ذلك عن البعثِ إليهم ، ثم بلَغه أنَّهم يُغِيرون على أطرافِ الصعيدِ ، وخشِى أهلُ مصرَ على أنفسِهم(١) منهم ، فجهَّز لحربِهم محمدَ ابنَ عبدِ اللَّهِ القُمِّىَّ ، وجعَل إليه نيابةَ تلك البلادِ كلِّها المتاخمةِ لأرضِهم ، وكتَب إلى عمَّالِ مصرَ [١٩٧/٨ظ] أن يُعينوه بجميعِ ما يَحتاجُ إليه مِن الطَّعامِ وغيرِ ذلك ، فتخَلَّص(٢) مَعه مِن الجيوشِ الذين(٣) انضافوا إليه مِن تلك البلادِ حتى دخَل بلادَهم فى عشرين ألفَ فارسٍ وراجلٍ ، وحمَل معه الطَّعامَ والإدامَ فى مَراكِبَ سبعةٍ ، وأمَر الذين هم بها أن يُلَجِّجوا بها فى البحرِ ثم يوافوه بها إذا توسَّط بلادَ البُجَةِ ، ثم سار حتى دخَل بلادَهم ، وجاوَز معادنَهم ، وأقبَل إليه ملكُ البُجَةِ - واسمُه : علىُّ بابا - فى جَمعٍ عظيمٍ أضعافِ مَن مع محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ القُمِّىِّ ، وهم قومٌ مشركون يَعْبدون الأصنامَ ، فجعَل الملكُ يطاوِلُ المسلمين (٤)فى القتالِ(٤) لعلَّه تنفَدُ أزوادُهم(٥) ، فيأْخُذونهم بالأيدى ، فلمَّا نفِد ما عندَ المسلمين وطمِع فيهم السودانُ يسَّر اللَّهُ - وله الحمدُ - بوصولِ تلك المَراكِبِ وفيها مِن الطَّعامِ والتَّمرِ والزَّيتِ وغيرِ ذلك مما يحتاجون إليه شىءٌ كثيرٌ جدًّا ، فقسَمه الأميرُ بينَ المسلمين بحسَبِ حاجاتِهم ، فيَئِس السودانُ مِن هلاكِ المسلمين جوعًا ، فشرَعوا فى التَّأهُّبِ لقتالِ المسلمين ، (٦)وكانوا يركَبون على إبلٍ(٦) شبيهةٍ بالهُجُنِ زَعِرَةٍ جدًّا كثيرةِ النِّفَارِ ، لا تكادُ ترَى شيئًا ولا تسمَعُ شيئًا إلَّا جَفَلَتْ منه . فلمَّا كان

---

(١) فى ب ، م : « أولادهم » .
(٢) فى ص : « فتلخص » ، وبعده فى ب : « وتلخص » ، وبعده فى م : « وتخلص » .
(٣) فى ظ : « ألفين » .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) فى م : « أزوارهم » .
(٦ - ٦) فى ب ، م : « ومراكبهم الإبل » .

يومُ الحربِ عمَد الأميرُ[1] إلى جميعِ الأجراسِ التى معهم فى الجيشِ ، فجعلَها فى رقابِ الخيلِ ، فلمَّا كانتِ الوقْعةُ حمَل المسلمون حملةَ رجلٍ واحدٍ ، [2]فهرَب السودانُ فرارَ رجلٍ واحدٍ ، ونفَرت[2] إبلُهم مِن أصواتِ تلكَ الأجْراسِ فى كلِّ وجهٍ ، وتفرَّقوا شَذَرَ مَذَرَ[3] ، واتَّبعهُم المسلمون يقتُلُون مَن شاءُوا ، لا يمتنِعُ منهم أحدٌ ، فلا يعلَمُ عددَ مَن قُتِل مِنهم إلَّا اللَّهُ عزَّ وجَلَّ . ثم أصبَحوا وقد اجتَمَعوا رَجَّالةً ، فكبَسهم القُمِّيُّ مِن حيثُ لا يشعُرونَ ، فقتَل عامَّةَ مَن بَقِى مِنهم ، وأخَذ الملكَ بالأمَانِ ، وأدَّى ما كان عليه مِن الحِملِ ، وأخَذَه معه أسيرًا إلى الخليفةِ ، وكانت هذه الوقعةُ فى أوَّلِ يومٍ مِن هذه السَّنَةِ ، [4]وكان وصولُه إلى الخليفةِ فى أواخرِ هذه السنةِ[4] ، فولَّاه الخليفةُ على بلادِه كما كان ، وجعَل إلى ابنِ القُمِّيِّ أمْرَ تلك النَّاحيةِ ، والنظرَ فى أمرِها ، وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

قال ابنُ جريرٍ[5] : وماتَ فى هذه السَّنَةِ يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، المعروفُ بقَوْصَرَّةَ فى جُمَادَى الآخرةِ . قلتُ : وهذا الرجلُ كانَ نائبًا على الدِّيارِ المصريةِ مِن جهَةِ المتوكِّلِ على اللَّهِ . قال[6] : وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ [٨/١٩٨و] بنِ داودَ ، وحجَّ جعفرُ بنُ دينارٍ فيها وهو والى طريقِ مكَّةَ وأحداثِ الموسِمِ .

---

(١) فى ب ، م : « أمير المسلمين » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « ونفرت » . وفى ب ، م : « فنفرت بهم » .

(٣) قال الزبيدى : ومن أمثالهم : « تفرقوا شَذَرَ مَذَرَ » . بالتحريك فيهما ، ويكسر أولهما ، وقد تبدل الميم من (مذر) باءً موحدة ، وقال بعضهم : هو الأصل . لأنه من التبذير ، وهو التفريق ، قاله شيخنا . قلت : والذى يظهر أن الميم هو الأصل لأن المقصود منه إنما هو الإتباع فقط لا ملاحظة المعنى ، فتأمل ، أى : ذهبوا فى كل وجه وتفرقوا . وزاد فى اللسان : ولا يقال ذلك فى الإقبال . تاج العروس (ش ذ ر) .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٠٦.

(٦) المصدر السابق .

ولم يتعَرَّضْ ابنُ جريرٍ لوفاةِ أحدٍ مِن المحدِّثِينَ فى هذهِ السَّنةِ.

وقدْ تُوُفِّى فيها مِن الأعيانِ:

الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ[(١)]. **وجُبَارةُ** بنُ المُغَلِّسِ[(٢)] الحِمَّانيُّ. **وأبو تَوْبَةَ** الحَلَبيُّ[(٣)]. **والحسنُ**[(٤)] بنُ حمَّادٍ، سَجَّادةُ. **ويعقوبُ** بنُ حُمَيْدِ بنِ كاسبٍ[(٥)].

ولنذكُر شيئًا مِن أخبارِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ، رحِمه اللَّهُ، وفضائلِه ومناقبِه ومآثِرِه على سبيلِ الاختصارِ

فنقُولُ وباللَّهِ المستعانُ: هو أحمدُ بنُ محمدِ بنِ حنبلِ بنِ هلالِ بنِ أَسَدِ بنِ إدريسَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حيَّانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أنسِ بنِ عَوْفِ بنِ قَاسطِ بنِ مَازِنِ بنِ شيبانَ بنِ ذُهلِ بنِ ثعلبةَ بنِ عُكَابَةَ بنِ صعبِ بنِ عَليِّ بنِ بكرِ بنِ وائلِ بنِ قاسطِ

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥٤، وتاريخ بغداد ٤/ ٤١٢، وطبقات الحنابلة ١/ ٤، وطبقات الفقهاء ص ١٦٩، وطبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٧. ووفيات الأعيان ١/ ٦٣، وتاريخ دمشق ٥/ ٢٥٢، وتهذيب الكمال ١/ ٤٣٧، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٦١.

(٢) في م: «المغسل». وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٦/ ٤١٥، وتهذيب الكمال ٤/ ٤٨٩، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٩٢، والوافى بالوفيات ١١/ ٤٣.

(٣) طبقات الحنابلة ١/ ١٥٦، وتهذيب الكمال ٩/ ١٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٧٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٧٢، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٣١٠.

(٤) فى النسخ: «عيسى». ولعله خلط بين عيسى بن حماد المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين كما فى سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٠٧، وبين الحسن بن حماد سجّادة المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائتين وانظر المنتظم ١١/ ٢٨٩. وانظر فى ترجمة الحسن بن حماد: تاريخ بغداد ٧/ ٢٩٥، وتهذيب الكمال ٦/ ١٢٩، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٢٢، وشذرات الذهب ٢/ ٩٩.

(٥) التاريخ الكبير ٨/ ٤٠١، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٣١٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٥٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٦٦.

ابنِ هِنْبِ بنِ أَفْصَى بنِ دُعْمِيِّ بنِ جَدِيلةَ بنِ أَسَدِ بنِ ربيعةَ بنِ نزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عدنانَ بنِ أُدِّ بنِ أُدَدِ بنِ الهَمَيْسَعِ بنِ حَمَلِ بنِ النَّبْتِ بنِ قَيْدارِ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ الخليلِ، عليهما السلامُ، أبو عبدِ اللَّهِ الشَّيْبانيُّ ثم المَرْوَزِيُّ ثم البَغْداديُّ، هكذا ساق نسبَه الحافظُ الكبيرُ أبو بكرٍ البَيْهَقِيُّ - رَحِمه اللَّهُ - فى الكتابِ الذى جمعَه فى مناقبِ الإمامِ أحمدَ[1]، عن شيخِه الحافظِ أبى عبدِ اللَّهِ الحاكمِ صاحبِ «المُسْتَدْرَكِ».

ورُوِى عن صالحِ بنِ الإمامِ أحمدَ، قال[2]: رأَى أبى هذا النَّسبَ فى كتابٍ لى، فقال: وما تصنَعُ بهذا؟ ولم يُنكِرِ النَّسبَ. قالوا[3]: وقَدِمَ به أَبُوه مِن مَرْوَ وهو حَمْلٌ، فوضعَتْه أُمُّه ببغدادَ فى رَبِيعٍ الأوّلِ مِن سنةِ أَرْبَعٍ وستِّينَ ومائةٍ، وتُوفِّى أبوه وهو ابنُ [4]ثلاثين سنةً[4]، فكَفَلَتْه أُمُّه. قال صَالحٌ عن أبيه[5]: فثَقَبَتْ أُذُنَىَّ وجَعَلَتْ فيهما لُؤلُؤَتَيْنِ، فلمّا كَبِرْتُ دفَعَتْهما إلىَّ فبعتُهما بثلاثِينَ دِرهمًا.

وتُوفِّى أبو عبدِ اللَّهِ أحمدُ بنُ حنبلٍ يومَ الجُمُعةِ الثانى عشَرَ مِن ربيعٍ الأوَّلِ مِن سنةِ إحدَى وأربعينَ ومائتَيْنِ، وله مِن العمْرِ سبعٌ وسبعونَ سنَةً؛ رَحِمه اللَّهُ.

وقد كان فى حداثتِه[6] يختَلِفُ إلى مجلسِ القاضِى أبى يُوسُفَ، ثم ترَك ذلك وأقبلَ على سماعِ الحديثِ، فكان أوَّلُ طَلَبِه للحديثِ وأوَّلُ سماعِه مِن

(١) بعده فى ص: «من شيخه الإمام أحمد».
(٢) تاريخ دمشق ٥/ ٢٥٦.
(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٤١٥، وتاريخ دمشق ٥/ ٢٥٩، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ١٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٩.
(٤ - ٤) فى الأصل، ب، م، ظ: «ثلاث سنين». المراد أن عمر أبى أحمد ثلاثين سنة ثم مات وأحمد طفل. وانظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ١٤.
(٥) سير أعلام النبلاء الموضع السابق.
(٦) فى الأصل: «بدايته». وانظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٢٦ بنحوه.

مشايخِه فى سنةِ (١ تسعٍ وسبعينَ ١) ومائةٍ، وله مِن العمْرِ ستَّ عشْرةَ سنةً، وأوَّلُ حَجَّةٍ حجَّها فى سنَةِ سبعٍ وثمانِينَ ومائةٍ، ثم فى سنةِ إحْدَى وتِسْعينَ. وفيها حجَّ الوليدُ بنُ مُسْلِمٍ، ثم فى سنةِ ستٍّ وتسعينَ، وجاورَ إلى سنةِ سبعٍ وتسعينَ، ثم حجَّ فى سنةِ ثمانٍ وتسْعينَ، وجاوَرَ إلى سنةِ تسْعٍ وتسعينَ، (٢ سافر إلى ٢) عند عبدِ الرَّزَّاقِ باليمنِ[٣]، فكتَب عنه هو ويحيى بنُ [٨/١٩٨ظ] مَعِينٍ، وإسْحاقُ بنُ رَاهَوَيْهِ.

قال الإمامُ أحمدُ[٤]: حَجَجْتُ خمسَ حِجَجٍ؛ منها ثلاثٌ راجلًا، أنفَقْتُ فى إحدَى هذه الحِجَجِ ثلاثينَ دِرْهمًا. قال: وقد ضَلَلْتُ فى بعضِ هذه الحِجَجِ عن الطريقِ وأنا ماشٍ، فجعَلْتُ أقولُ: يا عبادَ اللَّهِ، دُلُّونى[٥] على الطريقِ، فلم أزَلْ أقولُ ذلك حتى وقَفتُ على الطَّرِيقِ. قال: وخرَجتُ إلى الكوفةِ فكنتُ فى بَيْتٍ تحتَ رَأسِى لبِنةٌ، ولو كان عندى خمسونَ[٦] دِرْهمًا؛ كنتُ رحَلْتُ إلى جريرِ بنِ عبدِ الحميدِ إلى الرَّىِّ، وخرَج بعضُ أصحابِنا ولم يمكِنِّى الخروجُ؛ لأنَّه لم يكُنْ[٧] عندى شىءٌ.

وقالَ ابنُ أبى حاتمٍ، عن أبيه، عن حَرْمَلةَ[٨]: سمِعتُ الشَّافعىَّ يقولُ:

(١ - ١) فى ب، م، ظ: «سبع وثمانين».
(٢ - ٢) سقط من: الأصل، س، ص، ظ.
(٣) فى ب، م: «إلى اليمن».
(٤) تاريخ دمشق ٥/٢٦٦، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٨٣.
(٥) فى الأصل، س، ص، ظ: «دلونا».
(٦) فى الأصل، ب، م: «تسعون». وانظر سير أعلام النبلاء ١١/ ١٨٣.
(٧) فى م: «يمكن».
(٨) آداب الشافعى ومناقبه ص ٨٠.

وعَدَنى أحمدُ بنُ حنبلٍ أن يقدَمَ علىَّ مصرَ [١] فلم يقدَمْ [١] . قال ابنُ أبى حاتمٍ [٢] : يُشْبِهُ أن تكُونَ خِفَّةُ ذاتِ اليدِ [٣] حالتْ بينَه وبينَ الوفاءِ [٣] بالعِدَةِ .

وقد طاف أحمدُ بنُ حنبلٍ فى البلادِ والآفاقِ ، وسمِعَ مِن مشَايخِ العصْرِ ، وكانوا يُجِلُّونَه ويحترِمونَه فى حالِ سَماعِه منهم .

وقد سرَد شيخُنا فى « تَهْذِيبِه » أسماءَ شيوخِه مرتَّبينَ علَى حُرُوفِ المُعْجَمِ ، وكذلك الرُّواةِ عنه [٤] .

قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ ، بعدَ أن ذكَر جماعةً مِن شُيُوخِ الإمامِ أحمدَ : وقد أكثرَ [٥] أحمدُ بنُ حنبلٍ فى « المُسْنَدِ » وغيرِه الرِّوايةَ عن الشَّافعىِّ ، وأخَذ عنه جملةً مِن كلامِه فى أنسابِ قريشٍ ، وأخَذ عنه مِن الفِقْهِ ما هو مشهورٌ . وحينَ تُوفِّى أحمدُ وجَدُوا فى تَرِكَتِه رسالتَى الشَّافعىِّ ؛ القَدِيمَةَ والجَدِيدَةَ .

قلتُ : قد أُفرِدُ ما رواه الإمامُ أحمدُ ، عن أبى عبدِ اللَّهِ الشَّافِعىِّ ، وهى أحاديثُ لا تبلُغُ عِشْرِينَ حديثًا ؛ ومِن أحسنِ ما رُوِّيناه عن الإمامِ أحمدَ ، عن الإمامِ الشَّافِعىِّ ، عن الإمامِ مالكِ بنِ أنسٍ ، عن الزُّهْرىِّ ، عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ كَعْبِ بنِ مالكٍ ، عن أبيه ، قال [٦] : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نسَمَةُ المؤْمنِ طائرٌ تعلَّقَ فى شَجَرِ الجَنَّةِ حتى يَرْجِعَه اللَّهُ إلى جَسَدِه يومَ يبعَثُه » .

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .
(٢) آداب الشافعى ومناقبه ص ٨١.
(٣ - ٣) فى ب ، م : « منعته أن يفى » .
(٤) تهذيب الكمال ١/ ٤٣٧.
(٥) فى ب ، م : « ذكر » .
(٦) المسند ٣/٤٥٥ (إسناده صحيح) ، انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، بتحقيقى والشيخ شعيب الأرناؤوط ٢/ ٥٦٦، ٥٦٧.

وقد قال الشَّافعىُّ لأحمدَ لمَّا اجتَمع به فى الرِّحلةِ الثانيةِ إلى بغدادَ بعدَ[1] سنةِ تسعين ومائةٍ ، وعُمْرُ أحمدَ إذْ ذاك نَيِّفٌ وثلاثون سنةً ، قال له[2] : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، إذا صَحَّ عندَكم الحديثُ فأَعْلِمْنى به ؛ أذهَبُ إليه حجازيًّا كان أو شاميًّا أو عراقيًّا أو يمَنيًّا . يَعْنى أنَّه لا يقولُ بقولِ فقهاءِ الحجازِ الذينَ لا يقبَلونَ إلَّا روايةَ الحجازيِّين ويُنزِلُونَ أحاديثَ مَن سِوَاهم مَنزلَةَ أحاديثِ [١٩٩/٨و] أهلِ الكِتابِ . وقولُ الشَّافِعِىِّ له هذه المقالةَ تعظيمٌ لأحمدَ وإجلالٌ له ، وإنَّه عندَه بهذه المثابةِ ، إذا صَحَّحَ أو ضعَّفَ ، يَرْجِعُ إليهِ فى ذلك . وقد كان الإمامُ أحمدُ بهذه المثابةِ عندَ الأئمةِ والعلماءِ ، كما سيأتى ثناءُ الأئمةِ عليه واعترافُهم له بعُلُوِّ المكانةِ[3] وارتفاعِ المَنزلَةِ[3] فى العلمِ والحديثِ ، رَحِمهم اللَّهُ . وقد بَعُدَ صيتُه فى زمانِه واشتَهَر اسمُه فى شبيبَتِه فى الآفاقِ .

ثم حكَى البَيْهَقىُّ كلامَ أحمدَ فى الإيمانِ ، وأنَّه قولٌ وعمَلٌ يزيدُ وينقُصُ[4] ، وكلامَه فى أنَّ القرآنَ كلامُ اللَّهِ غيرُ مخلوقٍ[5] ، وإنكارَه على مَن يقولُ[6] : إنَّ لفظَه بالقرآنِ مخلوقٌ ، يريدُ به القرآنَ . قال : وفيما حكَى أبو عمارةَ وأبو جَعْفَرٍ ، أخبرَنا[7] أحمدُ - شيخُنا[8] - السَّرَّاجُ ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ أنَّه قال : اللفظُ

---

(١) سقط من : ب ، م .
(٢) طبقات الحنابلة ١/ ٦، وآداب الشافعى ومناقبه ص ٩٤، وحلية الأولياء ٩/ ١٧٠، وسير أعلام النبلاء ٢١٣/١١ بنحوهم .
(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .
(٤) أورده ابن هانئ فى مسائل الإمام أحمد ٢/ ١٥٦، وابن الخلال فى السنة ٣/ ٥٨١.
(٥) مسائل الإمام أحمد لابن هانئ ٢/ ١٥٦.
(٦) مسائل الإمام أحمد ٢/ ١٥٢، والأسماء والصفات ص ٢٦٦، والاعتقاد للبيهقى ص ٦١.
(٧) فى الأصل، ص: «ابنا».
(٨) فى الأصل: «شيخ».

مُحدَثٌ . واسْتَدَلَّ بقولِه : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] . قال : فاللفظُ ؛ كلامُ الآدميِّينَ . وروَى غيرُهما عن أحمدَ أنَّه قال[١] : القرآنُ كيف ما تصرَّف فيه غيرُ مخلوقٍ ، وأمَّا أفعالُنا فهى مخلوقةٌ .

قلتُ : وقد قرَّر البخاريُّ هذا المعنَى فى أفعالِ العِبادِ[٢] ، وذكَره أيضًا فى « الصَّحِيحِ »[٣] ، واستدلَّ بقولِه ﷺ : « زَيِّنُوا القُرْآنَ بأصواتِكم »[٤] . ولهذا قال غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ[٥] : الكلامُ كلامُ البارِئ ، والصوتُ صوتُ القارِئ . وقد قرَّر البيهقىُّ ذلك أيضًا[٦] .

[٧] وروَى البيهقىُّ مِن طريقِ إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ إسماعيلَ السُّلَمِىِّ ، عن أحمدَ أنَّه قال[٨] : مَن قال : القرآنُ محدَثٌ . فهو كافرٌ . ومِن طريقِ أبى الحسنِ المَيْمُونىِّ ، عن أحمدَ أنَّه أجابَ الجَهْمِيَّةَ حينَ احتجُّوا عليه بقولِه تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢] . قال[٩] : يحتَمِل أن يكونَ تنزيلُه إلينا هو المحدَثَ ، لا الذكرُ نفسُه هو المحدَثَ[٧] .

---

(١) الأسماء والصفات ص ٢٦٥.
(٢) خلق أفعال العباد للبخارى ص ٩، ٣٣.
(٣) انظر فتح البارى ، كتاب التوحيد ١٣/ ٥٢٧، باب قوله تعالى : ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ ، ﴿ إنا كل شىء خلقناه بقدر ﴾ .
(٤) أبو داود (١٤٦٨) ، والنسائى (١٠١٤، ١٠١٥) ، وابن ماجه (١٣٤٢) ، والمسند ٤/ ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٩٦، ٣٠٤ كلهم من طريق البراء بن عازب به ، صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٣٠٣) .
(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٢/ ٩٨، ٥٨٤، ٥٨٥، ومختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٣٠١، ٣٠٦.
(٦) الأسماء والصفات ص ٢٥٩ بنحوه .
(٧ - ٧) ليست فى : الأصل ، ب ، س ، ظ .
(٨) أخرجه ابن الجوزى فى مناقب الإمام أحمد ص ٢٠٧ من طريق إسحاق بن إبراهيم البغوى . وفيه : « مخلوق » بدلًا من : « محدث » .
(٩) أخرجه ابن الجوزى فى مناقب الإمام أحمد ص ٤٣٥، والذهبى فى سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٤٥،=

(١ وعن حنبلٍ، عن أحمدَ أنَّه قال: يحتَمِل أن يكونَ ذكرًا آخرَ غيرَ القرآنِ، وهو ذِكْرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، أو وعْظُه إيّاهم ١). ثم ذكر البيهقيُّ كلامَ الإمامِ أحمدَ فِي إثباتِ رؤيةِ اللَّهِ فِي الدّارِ الآخرةِ، واحتَجَّ بحَدِيثِ صُهَيْبٍ فى الرُّؤْيَةِ[٢]، وهى الزيادةُ، وكلامَه فى نَفْيِ التشْبيه وتَرْكِ الخَوْضِ فى الكَلامِ والتمسُّكِ بما ورَدَ فى الكِتابِ والسُّنَّة (٣ مِن الآثارِ ٣) عن النبىِّ ﷺ وأصحابِه. (٤ وروَى البَيْهَقىُّ، عن الحاكمِ، عن أبِى عمرِو بنِ السَّمّاكِ، عن حَنْبَلٍ[٥]، أنَّ أحمدَ بنَ حنبلٍ تَأَوَّلَ قولَ اللَّهِ تعالَى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]. أَنه جَاءَ ثَوابُه. ثم قال البيهَقىُّ: وهذا إسنادٌ لا غُبارَ عليه ٤).

وقال الإمامُ أحمدُ[٦]: حدثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، ثنا عاصمٌ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللَّهِ - هو ابنُ مسعودٍ - قال: ما رآه المسلمونَ حسنًا فهو عندَ اللَّهِ حسَنٌ، وما رَأَوْه سيِّئًا فهو عندَ اللَّهِ سَيِّئٌ. وقد رأَى الصَّحابَةُ جميعًا أن يستخلِفُوا أبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه، إسنادٌ صَحِيحٌ. قلتُ: وهذا الأثرُ فيه حكايَةُ إجماعٍ عن الصحابةِ فى تقديمِ الصِّدِّيقِ، رَضِى اللَّهُ عنه، والأمرُ كما قاله ابنُ مسعودٍ، رَضِى اللَّهُ عنه، وقد نصَّ على ذلك غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ[٧]. وقد قال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ حينَ

= وعبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى فى محنة الإمام أحمد ص ٨٨، بنحوه.

(١ - ١) ليست فى: الأصل، ب، س، ظ.

(٢) أخرجه مسلم (١٨١/٢٩٧)، والترمذى (٢٥٥٤)، وأحمد فى المسند ٤/ ٣٣٢، ٣٣٣، كلهم من حديث صهيب عنه به.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) ليست فى: الأصل، ب، س، ظ.

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/ ٣٥٣، والفصل لابن حزم ٢/ ١٧٣.

(٦) المسند ١/ ٣٧٩. (إسناده حسن). انظر الموسوعة الحديثية ٦/ ٨٤.

(٧) الشريعة للآجرى ص ٢٣١٢، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ١/ ٤٨٦، والإبانة لأبى الحسن الأشعرى ص ١٠٢.

اجتازَ بحمْصَ، وقد حُمِل إلى المأمُونِ فى زَمَنِ المحنةِ، ودخَل عليه عمرُو بنُ عثمانَ الحِمْصِىُّ، فقال له[1]: ما تقولُ فى الخلافَةِ؟ فقال الإمامُ أحمدُ: أبو بكرٍ ثم عمرُ ثم عثمانُ ثم علىٌّ، ومَن قدَّم عليًّا [١٩٩/٨ظ] على عثمانَ فقد أَزْرَى بأصحابِ الشُّورَى؛ لأنَّهم قَدَّمُوا عثمانَ، رَضِى اللَّهُ تعالى عنهم أجمعين.

فصلٌ فى ورَعِه وتقشُّفِه وزُهْدِه، رحِمه اللَّـهُ ورضِى عنه

روَى البَيْهَقِىُّ[2] مِن طريقِ المُزَنِىِّ، عن الشَّافِعِىِّ أنَّه قال للرَّشيدِ: إنَّ اليمنَ تحتاجُ إلى قاضٍ. فقال له: اختَرْ رجلًا نُوَلِّهِ إيَّاها. فقال الشَّافِعِىُّ لأحمدَ بنِ حنبلٍ، وهو يتردَّدُ إليه فى جملةِ مَن يأخُذُ عنه: ألا تقبَلُ قضاءَ اليمنِ. فامتنَع مِن ذلك امتناعًا شديدًا، وقال: إنِّى إنَّما أختَلِفُ إليك لأجلِ العلْمِ [3]المزهِّدِ فى الدُّنيا[3]، أفتأمُرُنى أن أَلِىَ القضاءَ؟ ولولا العلمُ لَمَا أكلِّمُك بعدَ اليومِ. فاستَحْيَى الشافعىُّ منه.

ورُوِىَ[5] أنَّه كان لا يُصلِّى خلْفَ عمِّه إسحاقَ بنِ حنبلٍ ولا خلفَ بنِيه، ولا يُكلِّمُهم أيضًا؛ لأنَّهم أخَذُوا جائزَةَ السُّلطانِ.

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٢١٨، ومسائل الإمام أحمد لابن هانئ ٢/ ١٧١.

(٢) مناقب الشافعى للبيهقى ١٥٤/١ بنحوه، ومناقب أحمد لابن الجوزى ص ٣٦٠، بنحوه.

(٣ - ٣) ليست فى: الأصل، س، ص، ظ.

(٤) بعده فى ب، م: «ولولا العلم لما أكلمك بعد اليوم».

(٥) حلية الأولياء ١٧٦/٩ بنحوه.

ومكَث[1] مرّةً ثلاثةَ أيامٍ لا يجِدُ ما يأكلُه حتى بعَث إلى بعضِ أصحابِه فاستَقْرَض منه دقيقًا ، فعرَف أهلُه حاجتَه إلى الطَّعامِ فعجَّلُوا وعجَنُوا وخبَزُوا له سريعًا ، فقال : ما هذه العجَلَةُ ! كيف خَبَزْتُم سريعًا ؟ فقالُوا : وجَدْنا تَنُّورَ بيتِ صالحٍ مسجورًا فخبَزْنا لك فيه . فقال : ارفَعُوا . ولم يأكُلْ ، وأمَر بسدِّ بابِه إلى دارِ صالحٍ . قال البَيْهَقِيُّ : لأنَّ صالحًا أخَذ جائزةَ المتوكِّلِ على اللَّهِ .

وقال عبدُ اللَّهِ[2] : مكَث أبى بالعسكرِ عندَ الخليفةِ ستَّةَ عشَرَ يومًا لم يأكُلْ فيها إلّا رُبُعَ مُدٍّ سَويقًا ، يُفطِرُ بعدَ كلِّ ثلاثِ ليالٍ على سُفَّةٍ منه حتى رجَع إلى بيتِه ، ولم ترجِعْ إليه نفسُه إلّا بعدَ ستَّةِ أشهرٍ . وقد رأيتُ مُوقَيْهِ دخَلتا فى حدقتَيْه .

قال البيهَقىُّ[3] : وقد كان الخليفةُ يبعَثُ لمائدتِه شيئًا كثيرًا ، وكان أحمدُ لا يتناولُ مِن طعامِه شيئًا .

وبعَث[4] الخليفةُ المأمونُ مرّةً ذهبًا ؛ ليُقسَمَ على أصحابِ الحديثِ ، فما بَقِىَ منهم أحدٌ إلَّا أخَذ ، إلَّا أحمدَ بنَ حنبلٍ فإنَّه أَبَى .

وقال سليمانُ الشَّاذَكونىُّ[5] : حضَرْتُ أحمدَ وقد رهَن سَطْلًا له عندَ فَامِىٍّ[6] باليمنِ ، فلَمَّا جاءَه بفِكاكِه أخرَج إليه سَطلَيْنِ فقال : خُذْ مَتاعَكَ . فاشتبَه عليه

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ١٧٧، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٣٥٠ ، بنحوه.

(٢) حلية الأولياء ٩/ ١٧٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٧٠، بنحوه، من طريق حنبل بن إسحاق.

(٤) حلية الأولياء ٩/ ١٨١، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٠٥، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٣٤٧.

(٥) حلية الأولياء ٩/ ١٦٩، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٠١، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٣٤٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٠٣، بنحوه.

(٦) الفامى: نسبة إلى بيع الفواكة اليابسة، ويقال لبائعها: البقال أيضًا. انظر اللباب فى تهذيب الأنساب ٢/ ١٩٥.

أيُّهما الذى له ، فقال له : أنتَ فى حِلٍّ منه ومِن الفِكَاكِ . وتَرَكه .

وحكَى عبدُ اللَّهِ قال[1] : كنَّا فى زمنِ الواثقِ فى ضِيقٍ شديدٍ ، فكتَب رجلٌ إلى أبى : إنَّ عندى أربعةَ آلافِ درهمٍ ورِثْتُها مِن أبى وليست صدقةً ، ولا زكاةً ، فإن رأيتَ أن تقبَلَها منِّى . فامتنَع مِن ذلك ، وكرَّر عليه فأبَى ، فلمَّا كان بعدَ حينٍ ذكَرنا ذلك فقال : لو كنَّا قبِلْنَاها كانت قد ذهَبَتْ .

وعرَض[2] عليه بعضُ التُّجَّارِ [٨/٢٠٠و] عشَرَةَ آلافِ درهمٍ رَبِحها مِن بضاعةٍ جعَلها باسمِه فأَبَى أَن يقبَلَها ، وقال : نحنُ فى كفايةٍ ، وجزاكَ اللَّهُ عن قصدِك خيرًا . وعرَض[3] عليه تاجرٌ آخرُ ثلاثةَ آلافِ دينارٍ ، فامتنَع مِن قَبولِها وقامَ وترَكه .

ونفِدَتْ[4] نفقةُ أحمدَ وهو فى اليمنِ ، فعرَض عليه شيخُه عبدُ الرزَّاقِ مِلْءَ كفِّه دنانيرَ ، فقال : نحنُ فى كفايةٍ ، ولم يقبَلْها . وسُرِقَتْ[5] ثيابُه وهو باليمنِ فجلَس فى بيتِه وردَّ عليه البابَ ، فافتَقَدَه أصحابُه فجَاءُوا إليه فسألُوه فأخبرَهم ، فعرَضُوا عليه ذهبًا فلم يَقْبَلْه ولم يأخُذْ مِنهم إلّا دينارًا واحدًا ؛ ليكتُبَ لهم به فكتَب لهم بالأجرِ ، رحِمه اللَّهُ .

وقال أبو داودَ : كانت مجالسُ أحمدَ مجالسَ الآخرةِ ، لا يُذكَرُ فيها شىءٌ مِن أمرِ الدُّنيا ، وما رأيتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ ذكَر الدُّنيا قَطُّ .

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ١٧٨، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٣١٥، بنحوه.
(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى، الموضع السابق.
(٣) حلية الأولياء ٩/ ١٧٨، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٣١٧.
(٤) حلية الأولياء ٩/ ١٧٤، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٣٠٩.
(٥) حلية الأولياء ٩/ ١٧٨، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٠٢.

ورَوَى البيهَقِيُّ[1] أنَّ أحمدَ سُئِلَ عن التَّوكُّلِ فقال : هو قطْعُ الاستشرافِ باليَأْسِ من النَّاسِ . فقِيلَ له : هل مِن حُجَّةٍ على هذا ؟ قال : نعم ، إنَّ إبراهيمَ لمَّا رُمِيَ به فى النَّارِ مِن المَنْجَنيقِ عرَض له جبريلُ فقال : هل لك مِن حاجةٍ ؟ فقال : أمَّا إليكَ فلا . قال : فسَلْ مَن لك إليه حاجةٌ . فقال : أَحبُّ الأمرَيْنِ إليَّ أحبُّهما إليه .

وعن أبى جعفرٍ محمدِ بنِ يعقوبَ الصَّفّارِ قال[2] : كنَّا مع أحمدَ بنِ حنبلٍ بسُرَّ مَنْ رَأَى ، فقلنا : ادْعُ اللَّهَ لنا . فقال : اللهمَّ إنك تعلَمُ أنَّا نعلَمُ أنَّك لنا على أكثرَ ممَّا نُحِبُّ فاجعَلْنا على ما تُحِبُّ . ثم سكَت . فقلنا : زِدْنَا . فقال : اللهمَّ إنا نسألُك بالقُدْرَةِ التى قلتَ للسَّماواتِ والأرضِ : ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت : ١١] . اللهمَّ وفِّقْنا لمرضاتِكَ ، اللهمَّ إنَّا نعوذُ بك مِن الفقرِ إلَّا إليكَ ، ونعوذُ بك مِن الذُّلِّ إلّا لك[3] ، اللهمَّ لا تُكثِرْ لنا فنطغَى ، ولا تُقِلَّ علينا فَنَنْسَى ، وهَبْ لنا مِن رحمتِك وسَعَةِ رزقِكَ ما يَكونُ بلاغًا لنا فى دُنيانا وغِنًى مِن فَضْلِك .

قال البيهقيُّ : وفى حكايةِ أبى الفضلِ التَّمِيميِّ عن أحمدَ : وكان دعاؤه فى السُّجودِ : اللَّهمَّ مَن كان مِن هذه الأُمَّةِ على غيرِ الحقِّ وهو يَظُنُّ أنَّه على الحقِّ فرُدَّه إلى الحقِّ ليكونَ مِنْ أهلِ الحقِّ . وكان يقولُ : اللهمَّ إن قبِلْتَ مِن عُصاةِ أُمَّةِ محمدٍ ﷺ فداءً فاجعَلْنى فداءً لهم . وقال[6] صالحُ بنُ أحمدَ : كان أبى لا يَدَعُ

---

(١) طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦.

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٣٩٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٢٩، والمنهج الأحمد ١/ ٢٨، بنحوه.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٢٩/١١ بنحوه.

أحدًا يستقِي له الماءَ للوضوءِ، بلْ كان يلى ذلك بنفْسِه، فإذا خرَج الدَّلْوُ ملآنَ قال: الحمدُ للَّهِ. فقلتُ: يا أبَهْ، ما الفائدةُ فى ذلك؟ [٨/٢٠٠ظ] فقال: يا بُنَىَّ، أمَا سمِعتَ قولَ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠]. والأخبارُ عنه فى هذا البابِ كثيرةٌ جدًّا.

وقد صنَّف فى الزُّهدِ كتابًا حافلًا عظيمًا لم يُسْبَقْ إلى مثلِه، ولم يَلْحَقْه أحدٌ فيه. والمظنونُ بل المقطوعُ به أنَّه إنما كان يأخُذُ بما أمكنَه من ذلك، رحِمه اللَّهُ، وأكرَم مَثْواه، وجعَل جَنَّةَ الفردوسِ منقلَبَه ومأْواه.

وقال إسماعيلُ بنُ إسحاقَ السَّرَّاجُ[(١)]: قال لى أحمدُ بنُ حنبلٍ: هل تستطيعُ أن تُرِيَنى الحارثَ المُحاسبىَّ إذا جاء منزلَك؟ فقلتُ: نعم، وفرِحتُ بذلك، ثم ذهَبْتُ إلى الحارثِ فقلتُ: إنِّى أُحِبُّ أن تحضُرَ الليلةَ أنتَ وأصحابُك. فقال: إنَّهم كثيرٌ فأَحضِرْ لهم التمْرَ والكُسْبَ[(٢)]. فلَمَّا كان بين العِشاءين جاءوا وكان الإمامُ أحمدُ قد سبَقهم فجلَس فى غرفةٍ [(٣)]بحيثُ يراهم ويسمَعُ كلامَهم ولا يرَوْنَه[(٣)]، فلمّا صلَّوُا العشاءَ لم يصلُّوا بعدَها شيئًا، حتى جاءُوا فجلَسُوا بين يَدَيِ الحارثِ سكوتًا كأنَّما على رُءوسِهم الطَّيرُ، حتى كان قريبًا مِن نصفِ اللَّيلِ، ثم سأَله رجلٌ عن مسألةٍ، فشرَع الحارثُ يتكلَّمُ فيما يتعلَّقُ بالزُّهدِ والوعْظِ، فجعَل هذا يبكِى، وهذا يئِنُّ، وهذا يزعَقُ، قال: فصَعَدْتُ إلى الغُرفةِ، فإذا الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ يبكِى حتى كاد يُغْشَى عليه، ثم لم يزالُوا كذلك حتى الصَّباحِ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٢٦/١١ بنحوه.
(٢) الكسب: عصارة الدهن.
(٣ - ٣) زيادة من: ب، م.

فلمَّا أراد الانصِرافَ قلتُ : كيف رأيتَ هؤلاءِ يا أبا عبدِ اللَّهِ ؟ فقال : ما رأيتُ أحدًا يتكلَّمُ فى الزُّهْدِ مثلَ هذا الرَّجلِ ، وما رأيتُ مثلَ هؤلاءِ ، ومع هذا فلا أرَى لك أن تجتَمِعَ بهم .

قال البيهقىُّ : يحتَمِلُ أنَّه كرِه له صُحْبتَهم ؛ لأنَّ الحارثَ بنَ أسدٍ ، وإن كان زاهدًا ، لكنَّه كان عندَه شىءٌ مِن علمِ الكلامِ ، وكان أحمدُ يكْرَهُ ذلك ، أو كرِه له صحبتَهم ، مِن أجلِ أنَّه لا يطيقُ سلوكَ طريقتِهم وما هم عليه مِن الزُّهْدِ والوَرَعِ . قلتُ : بل إنَّما كرِه ذلك ؛ لأنَّ فى كلامِ بعضِ هؤلاءِ مِن التقشُّفِ (١) الذى لم يرِدْ به (١) الشَّرعُ ، والتَّدْقِيقِ والتنقيرِ والمحاسَبَةِ البليغَةِ ما لم يأْتِ به أمرٌ ؛ ولهذا لَمَّا وقَف أبو زُرْعَةَ الرَّازِىُّ على كتابِ الحارثِ بنِ أسدِ المُسمَّى « بالرِّعايةِ » قال : هذا بِدْعةٌ . ثم قال للرَّجُلِ الذى جاءه بهِ : عليكَ بما كان عليه مالكٌ ، والثَّورِىُّ ، والأَوزاعىُّ ، والليثُ بنُ سعدٍ ، ودَعْ هذا فإنَّه بدْعَةٌ .

وقال إبراهيمُ الحربىُّ : سمِعْتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يقولُ : إن أحبَبْتَ أن يَدُومَ اللَّهُ لكَ على ما تُحِبُّ فَدُمْ له على ما يُحِبُّ . وكان يقولُ : الصَّبرُ على الفقرِ [٨/٢٠١و] مرتَبَةٌ لا ينالُها إلَّا الأكابِرُ . وكان يقولُ : الفقرُ (٢) أشرفُ مِن الغِنى ، فإنَّ الصَّبرَ عليهِ أعظَمُ (٣) مرارةً ، وانزعاجُه أعظَمُ حالًا مِن الشكرِ . (٤) وقال : لا أعدِلُ بفَضْلِ الفقْرِ شيئًا (٤) . وكان يقولُ : على العبدِ أن يقبَلَ الرزقَ بعدَ اليأْسِ ، ولا يقبَلُه إذا تقدَّمَه طمعٌ أو استشرافٌ . وكان يُحِبُّ التقلُّلَ طلبًا لخِفَّةِ الحِسابِ .

(١ - ١) فى ب ، م : « وشدة السلوك التى لم يرد بها » .
(٢) فى الأصل : « الصبر » .
(٣) سقط من : م .
(٤ - ٤) زيادة من : ب ، م .

وقال إبراهيمُ : قال رجلٌ لأحمدَ : هذا العلمُ تعلمتَه للَّهِ ؟ فقال : هذا شرْطٌ شديدٌ ، ولكِنْ حُبِّبَ إِلَيَّ شيءٌ فجمَعتُه[1] .

ورَوَى البَيْهَقِيُّ[2] أنَّ رجلًا جاء إِلَى الإمامِ أحمدَ فقال : إِنّ أُمِّى زَمِنَةٌ مُقعَدَةٌ منذُ عشرينَ سنةً ، وقد بعَثَتْنى إليك لتَدْعُوَ اللَّهَ لها ، فكأنَّه غَضِب مِن ذلك ، وقال : نحنُ أحوَجُ أن تدعُوَ هى لنا . ثم دَعا اللَّهَ ، عزَّ وجَلَّ ، لها . فرجَع الرَّجلُ إلى أمِّه فدَقَّ البابَ فخرَجتْ إليه على رجلَيْها ، وقالت : قد وهَبنى اللَّهُ العافِيَةَ .

ورُوِىَ أن سائِلًا سأَل فأَعطاهُ الإمامُ أحمدُ قطعةً ، فقامَ رجلٌ إلى السائِلِ فقال : هَبْنى هذِه القطعةَ حتى أعطِيَكَ عِوَضَها ، ما يساوى درهمًا ، فأَبَى فرقَّاه إلى خمسينَ وهو يَأْبَى ، فقال : إنِّى أرجُو مِن بركتِها ما ترجُوه أنتَ مِن بركتِها .

قال البيهقىُّ رحِمه اللَّهُ :

بابُ ذِكرِ ما جاء فى محنةِ أبى عبدِ اللَّهِ أحمدَ بنِ حنبلٍ ، رضِى اللَّهُ عنه

فى أيامِ المأمونِ ، ثم المعتصمِ ، ثم الواثقِ بسَببِ القرآنِ ، وما أصابَه مِن الحبسِ الطويلِ والضربِ الشديدِ ، والتهديدِ بالقتلِ بسوءِ العذابِ وأليمِ العِقابِ ، وقلَّةِ مبالاتِه بما كان منهم مِن ذلك إِليه ، وصبرِه عليه ، وتمسُّكِه بما كان عليه مِن الدِّينِ القويمِ والصراطِ المستقيمِ .

---

(١) بعده فى ب ، م : « وفى رواية أنه قال : أما للَّه فعزيز ، ولكن حبب إلى شىء فجمعته » .
(٢) مناقب الإمام أحمد ص ٣٩٨ بنحوه .

وكان (١) أحمدُ عالمًا بما ورَد بمثلِ (١) حالِه مِن الآياتِ المتلُوَّةِ ، والآثارِ المأثورةِ ، وبلَغَه ما أُوصِى به فى المنامِ واليقَظةِ ، فرضِىَ وسلَّم إيمانًا واحتسابًا ، وفاز بخيرِ الدُّنيا ونعيمِ الآخرةِ ، وهيَّأَه (٢) اللَّهُ بما آتاهُ مِن ذلك لبلوغِ أعلَى منازِلِ أهلِ البلَاءِ فى اللَّهِ مِن أولياءِ اللَّهِ ، وألحقَ به مُحبِّيه فيما نالَ مِن كرامةِ اللَّهِ تعالى ، إن شَاء اللَّهُ مِن غيرِ بلِيَّةٍ ، وباللَّهِ التوفيقُ والعِصْمةُ .

قال اللَّهُ تعالَى : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت ١ - ٣] . وقال اللَّهُ تعالى فى وصيةِ لقمانَ لابنِه : ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ [٢٠١/٨ظ] مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان : ١٧] . فى آيٍ سِواها فى معنى ما كتبْنا .

وقد روَى الإمامُ أحمدُ الممتحَنُ فى مُسندِه قائلًا (٣) فيه : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن عاصِمِ بنِ بهدَلَةَ ، سمِعتُ مصعبَ بنَ سعدٍ ، يحدِّثُ عن سعدٍ قال : سألْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ : أىُّ الناسِ أشدُّ بلاءً ؟ فقال : « الأنبياءُ ، ثُمَّ الأمثلُ فالأمثلُ ، يُبْتَلَى الرجلُ على حسَبِ دينِه ، فإن كان رقيقَ الدِّينِ ابتُلِيَ على حَسَبِ ذلك ، وإن كان صُلْبَ الدِّينِ ابْتُلِىَ على حسَبِ ذلك ، وما يزالُ البلاءُ بالرَّجلِ حتى يمشِيَ فى الأرضِ وما عليه خطيئةٌ » . وقد روى (٤) مسلمٌ فى صحيحِه قال : حدَّثنا عبدُ الوَهَّابِ الثَّقفِيُّ ، ثنا أيُّوبُ ، عن أبى قِلابَةَ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه فقد وجَد حلاوةَ الإيمانِ ؛ مَن

(١ - ١) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « رحمه الله قد سمع ما ورد فى مثل » .
(٢) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « فهنأه » .
(٣) المسند ١/ ١٧٣.
(٤) فى الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : « رواه » . والحديث فى صحيح مسلم ٤٣.

كان اللَّهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سِواهُما ، وأن يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّه إلّا للَّهِ ، وأن يُقْذَفَ فى النَّارِ أحبُّ إليه مِن أن يرجِعَ إلى الكفرِ بعدَ أن أنقذَه اللَّهُ منه » . وأخرَجاه فى الصحيحين[1] .

وقال أبو القَاسِمِ البَغَوِيُّ : حدَّثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ ، ثنا أبو المغِيرةِ ، ثنا صفوانُ ابنُ عمرٍو السَّكْسَكِيُّ ، ثنا عمرُو بنُ قَيْسٍ السَّكُونيُّ ، ثنا عاصِمُ بنُ حُمَيدٍ ، قال : سمِعتُ مُعاذَ بنَ جَبلٍ يقولُ : إنَّكُم لم تَرَوْا إلّا بلاءً وفتنةً ، ولن يزدادَ الأمرُ إلّا شدَّةً ، [2]ولا الأنْفُسُ إلّا شُحًّا[2] . وبه ، قال معاذٌ : « لن تَرَوا مِن الأئمةِ إلّا غِلظَةً ولن تَرَوا أمرًا يهولُكُم ويشتَدُّ عليكم إلّا حضَر بعدَه ما هو أشدُّ منه » . قال البغوىُّ : سمِعتُ أحمدَ يقولُ : اللهمَّ رضِينا . يمُدُّ بها صوتَه .

وروَى البيهقىُّ ، عن الربيعِ قال[3] : بعَثنى الشافعىُّ بكتابٍ مِن مصرَ إلى أحمدَ ابنِ حنبلٍ ، فأتيتُه وقد انفتَل مِن صلاةِ الفجرِ ، فدفَعتُ إليه الكتابَ فقال : أقرأتَه ؟ فقلتُ : لا . فأخَذَه فقرأَه فدَمَعت عيناه ، فقلتُ : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، وما فيه ؟ فقال : يذكُرُ أنَّه رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المنامِ ، فقال له : « اكْتُبْ إلى أبى عبدِ اللَّهِ أحمدَ ابنِ حنبلٍ ، واقرَأْ عليه منِّى السلامَ ، وقل له : إنَّك ستُمتَحَنُ ، وتُدْعَى إلى القولِ بخلقِ القرآنِ فلا تُجِبْهم ، يرفَعُ اللَّهُ لكَ عَلَمًا إلى يومِ القيامةِ . قال الربيعُ : فقلتُ : حلاوةَ البشارةِ . فخلَع قميصَه الذى يلِي جلدَه فأعطانيه ، فلَمَّا رجَعتُ إلى الشافعِيِّ أخبرتُه فقال : إنِّى لستُ أفجَعُكَ فيه ، ولكنْ بُلَّه بالماءِ وأعطِنيه حتَّى أتبرَّكَ به .

---

(١) البخارى (١٦، ٢١، ٦٩٤١)، ومسلم (٤٣)، كلهم من طريق أنس به .
(٢ - ٢) زيادة من : ب ، م .
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥/ ٣١١، وابن الجوزى فى مناقب الإمام أحمد ص ٦٠٩، وكذب ابن تيمية هذه القصة . انظر الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ١٤.
(٤) بعده فى ب ، م : « حلاوة » .

ذكرُ ملخَّصِ الفتنةِ والمحنةِ مجموعًا مِن كلامِ أئمةِ [٨/٢٠٢و] السنةِ، رحِمهم اللَّهُ وأثابهم الجنةَ

قد ذكَرنا فيما تقدَّم(١) أنَّ المأمونَ كانَ قدْ اجتَمع به واستحوَذ عليه جماعةٌ مِن المعتزلةِ، فأزاغُوه عن طريقِ الحقِّ إلى الباطلِ، وزيَّنوا له القولَ بخلقِ القرآنِ، ونَفْيِ الصِّفاتِ عن اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

قال الحافظُ البيهقيُّ: ولم يكُنْ في الخلفاءِ قبلَه - لا(٢) مِن بني أميَّةَ (٣)ولا مِن(٣) بني العبّاسِ - خِليفةٌ إلَّا على (٤)منهجِ السَّلفِ حتى(٤) وَلِيَ هو الخلافةَ، فاجتمَع به هؤلاءِ فحمَلوه على ذلك. قالـوا(٥): واتفَق خروجُه إلى طَرَسُوسَ لغزوِ بلادِ الرومِ، (٦)فعَنَّ له أن يكتُبَ إلى نائبِ بغدادَ(٦) إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ مصعبٍ يأمُرُه أن يدعوَ الناسَ إلى القَوْلِ بخلقِ القرآنِ، واتفَق ذلك في آخرِ عمرِه قبلَ موتِه بشهورٍ مِن سنةِ ثمانيَ عشْرةَ ومِائتَينِ.

فلمَّا وصَل الكتابُ - كما ذكَرنا - استدعَى جماعةً مِن أئمّةِ الحديثِ فدعاهم إلى ذلك فامتنَعوا، فتهدَّدهم بالضَّربِ وقطعِ الأرزاقِ، فأجابَ أكثرُهم مُكرَهِين، واستمرَّ على الامتناعِ في ذلك الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ، ومحمدُ بنُ نوحٍ

---

(١) انظر صفحة ٢٠٧ .

(٢) سقط من: ب، م.

(٣ - ٣) في ب، م: «و».

(٤ - ٤) في ب، م: «مذهب السلف ومنهاجهم فلما».

(٥) في ب، م: «وزينوا له».

(٦ - ٦) في ب، م: «فكتب إلى نائبه ببغداد».

الجُنْدَيْسابوريُّ ، فحُمِلا على بَعيرٍ ، وسَيَّرهما إلى الخليفةِ عن أمرِه بذلك ، وهما مُقيَّدانِ متعادِلان فى مَحْمِلٍ على بعيرٍ واحدٍ ، فلمَّا كانوا ببلادِ الرَّحْبَةِ جاء رجلٌ مِن الأعرابِ مِن عُبَّادِهم يقالُ له : جابرُ بنُ عامرٍ . فسلَّم على الإمامِ أحمدَ ، وقالَ له : يا هذا ، إنَّك وافدُ الناسِ ، فلا تكُنْ مشئومًا عليهم ، وإنَّك رأسُ الناسِ اليومَ ، فإيَّاك أنْ تُجيبَ[(١)] فيُجِيبوا[(٢)] ، وإنْ كنتَ تحبُّ اللَّهَ فاصبِرْ على ما أنتَ فيه ، فإنَّ ما بينَك وبينَ الجنَّةِ أنْ تُقتَلَ ، وإنَّك إن لم تُقتَلْ تمُتْ ، وإنْ عِشْتَ عِشْتَ حميدًا . قال الإمامُ أحمدُ : فكان ذلك ما قَوَّى عَزْمِى على ما أنا فيه مِن الامتناعِ مِن ذلك[(٣)] . فلمّا اقتَرَبوا مِن جيشِ المأمونِ ، ونزَلوا دونَه بمرحلَةٍ جاءَ خادمٌ ، وهو يمسَحُ دموعَه بطَرَفِ ثيابِه وهو يقولُ[(٤)] : يعزُّ علىَّ يا أبا عبدِ اللَّهِ أنَّ المأمونَ قد سلَّ سيفًا لم يسُلَّه قبلَ ذلك ، وبسَط نِطْعًا لم يبسُطْه قبلَ ذلك ، وأنَّه يُقسِمُ بقرابتِه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لَئن لم تجِبْه إلى القولِ بخلقِ القرآنِ ليقتُلَنَّك بذلك السَّيفِ . قال : فجثَا الإمامُ أحمدُ على رُكبتَيه ورمَق بطرْفِه إلى السماءِ ، ثم قال : سيِّدى ، غرَّ حِلمُك هذا الفاجرَ حتى يتجبَّرَ على أوليائِك بالضربِ والقتلِ ، اللهمَّ فإن يكُنِ القرآنُ كلامُك غيرَ مخلوقٍ فاكفِنا مُؤْنتَه . قالَ [٨/٢٠٢ظ] فجاءهم الصريخُ بموتِ المأمونِ فى الثُّلُثِ الأخيرِ مِن الليلِ .

قال أحمدُ : ففرِحتُ بذلك ، ثم جاءَ الخبرُ بأن المعتصمَ قد ولِى الخلافةَ ، وقد انضمَّ إليه أحمدُ بنُ أبى دُوادٍ ، وأنَّ الأمرَ شديدٌ ، فرَدُّونا إلى بغدادَ فى سفينةٍ مع

---

(١) فى ب ، م : « تجيبهم إلى ما يدعونك إليه » .

(٢) بعده فى ب ، م : « فتحمل أوزارهم يوم القيامة » .

(٣) بعده فى ب ، م : « الذى يدعوننى إليه » .

(٤) حلية الأولياء ٩/ ١٩٥، ومحنة الإمام أحمد للمقدسي ص ٥٨. كلاهما بنحوه.

بعضِ الأُسارَى ، ونالنى معهم أذًى كثيرٌ ، وكانَ فى رجليه القيودُ ، وماتَ صاحبُه محمدُ بنُ نوحٍ فى الطريقِ ، وصلَّى عليه أحمدُ ، فلمَّا رجَع أحمدُ إلى بغدادَ ، دخَلها (١ وهو مريضٌ ، وذلك ١) فى رمضانَ ، فأُودِع السِّجنَ نحوًا مِن ثمانيةٍ وعشرين شهرًا . وقيل : نيِّفًا وثلاثين شهرًا . ثم أُخرِج إلى الضربِ بين يَدَيِ المعتصمِ ، كما سيأتى إن شاء اللَّهُ تعالى وبه الثقةُ . وقد كانَ الإمامُ أحمدُ هو الذى يصلِّى بأهلِ السِّجنِ وعليه قيودُه فى رجليه .

ذكرُ ضربِه ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، بين يَدَيِ المعتصمِ (٢)

لمَّا أحضَره المعتصمُ مِن السِّجنِ زِيدَ (٣) فى قيودِه ، قالَ أحمدُ (٤) : فلم أستَطِعْ أن أمشِىَ بها ، فربَطتُها فى التِّكَّةِ وحملتُها بيَدى ، ثم جاءونى بدابَّةٍ فحُمِلتُ عليها فكِدتُ أنْ أسقُطَ على وجهِى مِن ثِقَلِ القيودِ ، وليس معى أحدٌ يمسِكُنى ، فسلَّمَ اللَّهُ حتى جِئنا دارَ الخلافةِ (٥) ، فأُدخِلتُ فى بيتٍ ، وأُغلِق علىَّ ، وليس عندى سِراجٌ ، فأرَدتُ الوُضوءَ فمدَدتُ يدى ، فإذا إناءٌ فيه ماءٌ فتوضَّأتُ منه ، ثم قمتُ أُصلِّى (٦) ، ولا أعرِفُ القِبلةَ ، فلمّا أصبَحتُ إذا أنا على القِبلةِ ، وللَّهِ الحمدُ .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) بعده فى ب : « عليه من الله ما يستحقه » .

(٣) فى ب ، م : « زاد » .

(٤) حلية الأولياء ٩/ ١٩٧ - ٢٠٤، ومناقب الإمام أحمد ٤٣٢، ٤٥٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٤٤- ٢٦٣، بنحوهم .

(٥) فى ب ، م : « المعتصم » .

(٦) سقط من الأصل، ب ، م .

قال[1] : ثم دُعِيتُ فأُدخِلتُ على المعتصمِ ، فلمّا نظَر إلىَّ ، وعندَه ابنُ أبى دُوَادٍ قالَ : أليس قد زعَمتُم أنه حدَثُ السنِّ ، وهذا شيخٌ مُكتهِلٌ ؟ فلمّا دنَوتُ منه ، وسلَّمتُ قال لى : ادنُه . فلم يزَلْ يُدنينى حتى قرُبتُ مِنه ، ثم قال : اجلِسْ . فجلَستُ وقد أثقَلنى الحديدُ ، فمكَثتُ ساعةً ، ثم قلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، إلامَ دعَا إليه ابنُ عمِّك رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قالَ : إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلّا اللَّهُ . قلتُ : فإنِّى أشهَدُ أن لا إلَه إلّا اللَّهُ . قالَ : ثم ذكَرتُ له حديثَ ابنِ عبّاسٍ فى وفدِ عبدِ[2] القَيْسِ[3] ، ثم قلتُ : فهذا الذى دعَا إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : ثم تكلَّم ابنُ أبى دُوَادٍ بكلامٍ لم أفهَمْه ، وذلك لأنى لم أتفقَّهْ كلامَه ، ثم قال المعتصمُ : لولا أنَّك كنتَ فى يدِ مَن كان قبلى لم [4]أتعرَّضْ إليك[4] ، ثم قال : [٢٠٣/٨و] يا عبدَ الرحمنِ ، ألم آمُرْك أنْ ترفَعَ المِحنةَ ؟ قال أحمدُ : فقلتُ : اللَّهُ أكبرُ ، هذا فرَجٌ للمسلِمِين . ثم قال : ناظِروه[5] ، يا عبدَ الرحمنِ ، كلِّمْه . فقال لى عبدُ الرحمنِ : ما تقولُ فى القرآنِ ؟ فلم أُجِبْه ، فقال المعتصِمُ : أَجِبْه . فقلتُ : ما تقولُ فى العلمِ ؟ فسكتَ ، فقلتُ . القرآنُ مِنْ علمِ اللَّهِ ، ومَن زعَم أن علمَ اللَّهِ مخلوقٌ فقد كفَر باللَّهِ . فسكَت ، فقالوا فيما بينهم : يا أميرَ المؤمنين ، [6]كفَّرك وكفَّرنا[6] . فلم يلتفِتْ إلى ذلك ، فقال [7]عبدُ الرحمنِ[7] : كان اللَّهُ ولا قرآنَ ؟ . فقلتُ : كانَ اللَّهُ ولا

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) البخارى (٥٣، ٨٧، ٥٢٣، ١٣٩٨، ٣٥١٠، ٤٣٦٨، ٦١٧٦، ٧٢٦٦، ٧٥٥٦) ، ومسلم (١٧) ، وأبو داود (٤٥١٩) ، وأحمد ١/ ٢٢٨.

(٤ - ٤) فى ب ، م : «أعرض لك» .

(٥) فى م : «ناظره» .

(٦ - ٦) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : «أكفرك وأكفرنا» .

(٧ - ٧) فى ص : «عبد اللَّه» . وانظر مصادر التخريج .

علمَ ؟ فسكَت . فجعَلوا يتكلَّمون مِن هـٰهنا وهـٰهنا ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنينَ ، أعطُونى شيئًا مِن كتابِ اللَّهِ ، أو سنَّةِ رسولِ اللَّهِ حتى أقولَ به ، فقال ابنُ أبى دُوَادٍ : وأنتَ لا تقولُ إلّا بهذا وهذا ؟ فقلتُ : وهل يقومُ[1] الإسلامُ إلَّا بهما ؟ .

وجرَتْ بينَهما[2] مناظَراتٌ طويلةٌ ، واحتجُّوا عليه بقولِه : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ [الأنبياء: ٢] . [3]وعنه فى ذلك أجوبةٌ بحَدَثِ إنزالِهِ ، أو ذكْرٌ غيرُ القرآنِ مُحْدَثٌ - كما تقدَّم[4] - ورشَّح هذا بقولِه : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ [ص: ١] - يعنى به القرآنَ - بخلافِ الذكرِ[5] فإنَّه غيرُ القرآنِ[3] . وبقولِه : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الرعد: ١٦] . وأجابَ بما حاصِلُه أنه عامٌّ مخصوصٌ بقولِه : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف: ٢٥] . فقال ابنُ أبى دُوَادٍ : هو واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ضالٌّ مضِلٌّ مبتدِعٌ ، وهؤلاءِ[6] قضاتُك والفقهاءُ فسَلْهم . فقال لهم : ما تقولون فيه ؟ فأجابوا بمثلِ ما قال ابنُ أبى دُوَادٍ ، ثم أحضَروه فى اليومِ الثانى فناظَروه أيضًا ، ثم فى اليومِ الثالثِ [7]فناظَروه أيضًا[7] ، وفى ذلك كلِّه [8]يعلُو صوتُه عليهم ، وتغلِبُ حُجَّتُه حُجَجَهم[8] . قال : فإذا سكَتوا فتَح الكلامَ عليهم ابنُ أبى دُوَادٍ ، وكان مِن [9]أجهلِ النّاسِ[9] بالعلمِ

---

(١) فى الأصل : « يقول » .
(٢) سقط من : م ، وفى الأصل ، ص : « بينهم » .
(٣ - ٣) زيادة من : س ، ص ، ظ . وانظر مصادر التخريج .
(٤) تقدم فى صفحة ٣٨٥، ٣٨٦.
(٥) فى ص : « المنكرة » ، وفى ظ : « النكرة » .
(٦) فى م : « هنا » .
(٧ - ٧) سقط من : ب ، م .
(٨ - ٨) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « يعلو صوته وحجته عليه » .
(٩ - ٩) فى ب ، م : « أجهلهم » .

والكلامِ ، وقد تنوَّعتْ بهمُ المسائلُ فى المجادلةِ ، ولا علمَ لهم بالنَّقْلِ ، فجعَلوا يُنكِرون الآثارَ ، ويرُدُّون الاحتجاجَ بها .

و(١قال أحمدُ١) : سمِعتُ مِنهم مقالاتٍ لم أكُنْ أظُنُّ أنّ أحدًا يقولُها ، وقد تكلَّم معى بُرغُوثٌ(٢) بكلامٍ طويلٍ ذكَر فيه الجسمَ وغيرَه بما لا فائدةَ فيه ، فقلتُ : لا أدرِى ما تقولُ ، إلّا أنّى أعلَمُ أنّ اللَّهَ أحدٌ صَمدٌ ، ليسَ كمثلِه شىءٌ ، فسكَت عنِّى .

وقد أورَدتُ لهم حديثَ الرؤيةِ فى الدارِ الآخرةِ ، فحاوَلوا أن يضعِّفوا إسنادَه ، ويلفِّقوا عن بعضِ المحدِّثين كلامًا يتسلَّقون به إلى الطعنِ فيه ، وهيهاتَ ، ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ [سبأ: ٥٢] . وفى غُبُونِ ذلك كلِّه يتلطَّفُ به الخليفةُ ، ويقولُ : يا أحمدُ ، أجِبْنى إلى هذا حتى أجعَلَك مِن خاصَّتى ، وممَّن يطأُ بِساطى . فأقولُ : يا أميرَ المؤمنينَ ، يأتونى(٣) بآيةٍ من كتابِ اللَّهِ ، [٢٠٣/٨ظ] أو سنَّةٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى أُجيبَهم إليها .

واحتَجّ أحمدُ عليهم حينَ أنكَروا (٤الاحتجاجَ بالآثارِ٤) بقولِه تعالى ، (١حكايةً عن إبراهيمَ١) : ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ [مريم: ٤٢] . وبقوله : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤] . وبقوله :

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) فى الأصل ، ب ، م : « ابن غوث » ، وفى ظ : « بزغوث » . وانظر محنة الإمام أحمد ابن حنبل ص ١١٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٥٤.

(٣) فى الأصل : « يأمرنى » .

(٤ - ٤) فى ب ، م : « الآثار » .

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤]. (١) وبقولِه: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] (١). وبقولِه: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]. (٢) إلى غيرِ (٢) ذلك مِن الآياتِ. فلمّا لم يقُمْ لهم معه حُجَّةٌ عدَلوا إلى استعمالِ جاهِ الخليفةِ في ذلك، فقالوا: يا أميرَ المؤمنين، هذا كافرٌ ضالٌّ مضلٌّ. وقال له إسحاقُ بنُ إبراهيمَ نائبُ بغدادَ: يا أميرَ المؤمنين، ليس مِن تدبيرِ الخلافةِ (٣) أن تُخلِّىَ سبيلَه، ويغلِبَ خليفتَين، فعندَ ذلك حمِى واشتدَّ غضبُه، وكان ألينَهم عريكةً، وهو يظُنُّ أنَّهم على شيءٍ. قال أحمدُ: فعندَ ذلك قال لى: لعَنك اللَّهُ، طمِعتُ فيك أن تجيبَنى فلم تجِبْنى. ثم قال: خذُوه واخلَعُوه واسحَبوه.

قال أحمدُ: فأُخِذتُ وسحِبتُ وخُلِعتُ وجِيءَ بالعُقَابيْن (٤) والسِّياطِ، وأنا أنظُرُ، وكان معى شَعْرٌ (٥) مِن شَعْرِ النبيِّ ﷺ، مَصرورٌ فى ثوبى، فجرَّدونى منه، وصِرْتُ بين العُقَابَين، فقلتُ: يا أميرَ المؤمِنينَ، اللَّهَ اللَّهَ، إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال (٦): «لا يحِلُّ دمُ امرئٍ مُسلمٍ يشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ إلّا بإحدى ثلاثٍ ...»، وتلوتُ الحديثَ، وإنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ (٧): «أمِرتُ أن أُقاتِلَ الناسَ حتى يقولوا: لا إلَه إلا اللَّهُ، فإذا قالوها عصَموا منِّى دماءَهم وأموالَهم».

(١ - ١) سقط من: ب، م، ظ.

(٢ - ٢) فى ب، م: «نحو».

(٣) فى الأصل: «الخليفة».

(٤) فى ب، م: «بالعاقبين». والعقابان: خشبتان يشبح الرجلُ بينهما الجلدَ. اللسان (ع ق ب).

(٥) فى ب، م: «شعرات».

(٦) البخارى (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦)، وأبو داود (٤٣٥٢)، والنسائى (٤٠٢٧، ٤٠٣١)، وأحمد ١/ ٦١، ٦٣، ٦٥، ٧٠، ١٦٣، ٣٨٢، ٤٢٨، ٤٤٤، ٤٦٥.

(٧) تقدم فى ٩/ ٤٣٨.

فبِمَ تستحِلُّ دمى ، ولم آتِ شيئًا مِن هذا ؟ يا أميرَ المؤمنين ، اذكُر وقوفَك بين يدَيِ اللَّهِ تعالى كوقوفِى بينَ يدَيك . فكأنَّه أمسَك ، ثم لم يزالُوا يقولون له : يا أميرَ المؤمِنين ، إنّه ضالٌّ مضِلٌّ كافرٌ . فأمَر بى فأُقِمتُ[1] بين العُقابَيْن ، وجِىءَ بكرسىٍّ فأُقِمتُ عليه ، وأمَرنى بعضُهم أن آخُذَ بيَدَىَّ بأىٍّ[2] الخشبتَين فلم أفهَمْ ،فتخَلَّعتْ يدَاى ، وجِىءَ بالضَّرّابين ، ومعهم السِّياطُ فجعَل أحدُهم يضرِبُنى سَوطَين ، ويقولُ له - يعنى المعتصمَ : شُدَّ ، قطَع اللَّهُ يدَك ! ويجىءُ الآخَرُ فيضرِبُنى سَوطَين ثم الآخَرُ كذلك ، فضرَبونى أسواطًا فأُغمِى علىّ ، وذهَب عقلى مِرارًا ، فإذا سكَن الضربُ يعودُ إلىّ[3] عقلى ، وقام المعتصمُ إلىّ يدعُونى إلى قولِهم فلم أُجِبْه ، وجعَلوا يقولون : ويحَك ، الخليفةُ على رأسِك . فلم أقبَلْ ، فأعادوا الضربَ ، ثم عاد إلىَّ فلم أُجِبْه ، فأعادوا الضربَ ، ثم جاء إلىَّ الثالثةَ ، فدعَانى فلم أعقِلْ ما قالَ مِن شدَّةِ الضربِ ، ثم أعادوا الضربَ فذهبَ عقلى [٢٠٤/٨و]فلم أُحِسَّ بالضربِ ، وأرعَبَه ذلك من أمرِى ، وأَمَرَ بى فأطلِقتُ ، ولم أشعُرْ إلا وأنا فى حُجرةٍ من بيتٍ ، وقد أُطلِقَتِ الأقيادُ مِن رِجلى ، وكان ذلك فى اليومِ الخامسِ والعشرينَ مِن رمضانَ مِن سنةِ إحدى وعشرينَ ومائتين ، ثم أمَر الخليفةُ بإطلاقِه إلى أهلِه ، وكان جملةُ ما ضُرِبَ نيِّفًا وثلاثين سَوطًا ، وقيل : ثمانين سَوطًا . لكنْ كان ضربًا مُبَرِّحًا شديدًا جِدًّا .

وقد كان الإمامُ أحمدُ رجلًا طُوَالًا رقيقًا أسمرَ اللونِ كثيرَ التواضُعِ ، رحِمه اللَّهُ ،

---

(١) فى س ، م ، ظ : « فقمت » .
(٢) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ ، وفى سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٥٠: « ناتئ » . والمثبت موافق لما فى الحلية ٩/ ٢٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٠٧.
(٣) فى الأصل ، ب ، م : « على » .

ورضِى عنه، وأكرَم مثواه.

ولمّا حُمِل مِن دارِ الخلافةِ إلى دارِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ، وهو صائمٌ، أتَوه بسَويقٍ (١ وماءٍ ١)؛ ليُفطِرَ مِن الضَّعفِ فامتنَع مِن ذلك، وأتمَّ صومَه، وحينَ حضَرَتْ صلاةُ الظُّهرِ صلَّى معَهم، فقال له ابنُ سَمَاعَةَ القاضى(٢): صلَّيتَ فى دَمِك؟ فقال له أحمدُ: قد صلَّى عمرُ وجرحُه يَثعَبُ دمًا(٣). فسكَتَ.

ويُروَى(٤) أنَّه لمّا أُقيم ليُضرَبَ انقطَعت تِكَّةُ سَراويلِه، فخَشِى أن يسقُطَ سراويلُه فتنكشِفَ عورتُه، فحرّك شفتَيه بدُعاءٍ(٥) فعاد سراويلُه كما كان. ويُروَى أنه قالَ(٦): يا غيّاثَ المستغيثِين، يا إلهَ العالَمين، إنْ كنتَ تعلمُ أنِّى قائمٌ لك بحقٍّ فلا تَهْتِكْ لى عَوْرةً.

ولمّا رجَع إلى منزِله جاءه الجَرّايحِىُّ فقطَع لحمًا ميِّتًا مِن جسَدِه، وجعَل يداويه، والنَّائبُ (٧ يبعَث كثيرًا ٧) فى كلِّ وقتٍ يسأَلُ عنه، وذلك أنّ المعتصمَ ندِم على ما كان مِنه إلى أحمدَ ندَمًا كثيرًا، وجعَل يسأَلُ النائبَ عنه، والنائبُ يستعلِمُ خبرَه، فلمّا عُوفِى فرِح المعتصمُ والمسلمون بذلك، ولمّا شفَاهُ اللَّهُ بالعافيةِ بَقِى مدةً، وإبهاماه يُؤذِيهما البردُ، وجعَل كلَّ مَن (٨ سعَى فى أمرِه ٨) فى حِلٍّ إلّا

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٠٨، بنحوه.

(٣) موطأ مالك (٥١).

(٤) حلية الأولياء ٩/ ١٩٥، ١٩٦، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٥٥. بنحوهما.

(٥) فى ب، م: «فدعا لله».

(٦) محنة الإمام أحمد للمقدسى ص ١٠٩.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ب، م.

(٨ - ٨) فى ب، م: «آذاه».

أهلَ البدعةِ . وكان يتلو فى ذلك قولَه تعالى[1] : ﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور : ٢٢] . ويقولُ : ماذا ينفعُك أن يعذَّبَ أخوك المسلمُ [٢]فى سببِك[٢] ؟ وقد قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى : ٤٠] . ويُنادَى[٣] يومَ القيامةِ[٤] : « ليقُمْ مَن أجرُه على اللَّهِ » . فلا يقومُ إلّا مَن عفَا . وفى صحيحِ مسلمٍ[٥] عنْ أبى هريرةَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثٌ أقسِمُ عليهن : ما نقَص مالٌ مِن صدَقةٍ ، وما زاد اللَّهُ عبدًا بعفوٍ إلّا عِزًّا ، ومَن تواضَع للَّهِ رفَعَه اللَّهُ » .

وكانَ الذينَ ثبَتوا علَى المحنةِ[٦] فلم يُجيبوا بالكلِّيَّةِ أربعةً[٧] ؛ أحمدُ بنُ حنبلٍ وهو رئيسُهم ، ومحمدُ بنُ نوحِ بنِ ميمونٍ الجُنْدَيْسَابورِىُّ ، وماتَ فى الطَّريقِ [٨]حين ذهَب هو وأحمدُ إلى المأمونِ[٨] ، ونُعَيمُ بنُ حمّادٍ الخُزَاعىُّ ، وقد مات فى السِّجْنِ ، وأبو يعقوبَ البُوَيْطىُّ ، وقد ماتَ فى [٨/٢٠٤ظ] سجْنِ الواثقِ على القولِ بخلقِ القرآنِ ، [٨]لم يُجبْهم إلى ذلك[٨] . وكان مُثْقَلًا بالحديدِ ، [٨]وأوصَى أن يُدفَنَ فيها[٨] ، [٩]وأحمدُ بنُ نَصْرٍ الخُزَاعِىُّ ، وقد ذكَرنا كيفيةَ قتلِه ، رحِمه اللَّهُ ، فى أيامِ الواثقِ[١٠][٩] .

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢٠٤، ومناقب الإمام أحمد ص ٤٦٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٥٧، ٢٦١.
(٢ - ٢) فى الأصل، ب ، س، م، ظ: « بسببك » .
(٣) بعده فى ب ، م : « المنادى » .
(٤) حلية الأولياء ٩/ ٢٠٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٥٧.
(٥) مسلم (٢٥٨٨) .
(٦) فى ب ، م : « الفتنة » .
(٧) كذا بالنسخ : « أربعة » . وقد تقدم ذكر لهم فى صفحة ٢١٢، وهم أحمد بن حنبل ، ومحمد ابن نوح ، والحسن بن حماد سجادة ، وعبيد الله بن عمر القواريرى . والمذكور هنا خمسة ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٤، و١٠/ ٥٩٥، ١١/ ١٦٦، ١٢/ ٥٨.
(٨ - ٨) سقط من : ب ، م .
(٩ - ٩) سقط من : س ، ظ .
(١٠) فى ص : « المتوكل » ، وبعده فى الأصل : « المتوكل » . وانظر ما تقدم فى صفحة ٣١٥.

ذكرُ ثناءِ الأئمةِ على الإمامِ
أحمدَ بنِ حنبلٍ المعظَّمِ المُبَجَّلِ

قالَ البُخاريُّ[1] : لمَّا ضُرِب أحمدُ بنُ حنبلٍ كنا بالبصرةِ فسمِعتُ أبا الوليدِ الطيالسِيَّ يقولُ : لو كان هذا[2] فى بنى إسرائيلَ لكان أُحدوثةً .

وقال إسماعيلُ بن الخليلِ[3] : لو كانَ أحمدُ بنُ حنبلٍ فى بنى إسرائيلَ لكان عجَبًا[4] .

وقال المُزَنِيُّ[5] : أحمدُ بن حنبلٍ يومَ المحنةِ ، وأبو بكرٍ يومَ الرِّدَّةِ ، وعمرُ يومَ السَّقيفةِ ، وعثمانُ يومَ الدارِ ، وعليٌّ يومَ[6] صِفِّينَ .

وقال حَرْمَلةُ[7] : سَمِعْتُ الشافعيَّ يقولُ : خرجتُ مِن العِراقِ فما [8]خلَّفتُ بها[8] رجُلًا أفضلَ ولا أعلمَ ولا أورعَ ولا أتقَى مِن أحمدَ بنِ حنبلٍ .

---

(١) تاريخ دمشق ٥/ ٣١٤، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٩١.
(٢) فى ب ، م : « أحمد » .
(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٤١٨، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ١٧٩، ١٨٠، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٠٢، بنحوهم .
(٤) فى ب ، م : « نبيا » .
(٥) مناقب الشافعى للبيهقى ٢/ ٣٥٧، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٠٩، والمناقب لابن الجوزى ص ١٦٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٠١.
(٦) بعده فى ب ، م : « الجمل و » .
(٧) مناقب الشافعى ١/ ٥٢٩، وتاريخ بغداد ٤/ ٤١٩، وتاريخ دمشق ٥/ ٢٧٢، والمناقب لابن الجوزى ص ١٤٣، ١٤٤.
(٨ - ٨) فى الأصل : « تركت بها » ، وفى ب ، م : « تركت » .

وقال شيخُه[(1)] يحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ[(2)] : ما قدِم علىَّ مِن[(3)] بغدادَ أحدٌ أحبُّ إلىَّ مِن أحمدَ بنِ حنبلٍ .

وقال قتيبةُ[(4)] : مات سفيانُ الثورىُّ ومات الورعُ ، ومات الشافعىُّ وماتت السُّننُ ، ويموتُ أحمدُ بنُ حنبلٍ وتظهرُ البِدَعُ . و(5)فى روايةٍ قال قتيبةُ[(6)(5)] : إنّ أحمدَ بنَ حَنبلٍ قام فى الأُمَّةِ مَقامَ النُّبُوَّةِ . قال البيهقىُّ : يعنى فى صبرِه على ما أصابه مِن الأذَى فى ذاتِ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ .

وقال أبو عُمرَ بنُ النَّحّاسِ - وذُكِر أحمدُ يومًا - فقال : رحِمه اللَّهُ[(7)] (8)فى الدِّينِ ما كان أبصرَه(8) ، وعن الدُّنيا ما كان أصبرَه ، (8)وفى الزهدِ ما كان أخبرَه(8) ، وبالصالحين ما كان ألحقَه ، وبالماضين ما كان أشبهَه ، عُرِضتْ له[(9)] الدُّنيا فأباها ، والبِدَعُ فنفاها .

وقال بشرُ بنُ الحارثِ الحافى بعدَ ما ضُرِب أحمدُ بنُ حنبلٍ[(10)] : أُدخِل أحمدُ الكِيرَ فخرَج ذهَبًا أحمرَ .

---

(1) فى ب ، م : « شيخ أحمد » .
(2) المناقب لابن الجوزى ص ٩٤، ٩٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٨٩.
(3) سقط من : ب ، م .
(4) مناقب الشافعى ٢/ ٢٥٠، وتاريخ بغداد ٤/ ٤١٧، والمناقب لابن الجوزى ص ١٠٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٦.
(٥ - ٥) فى ب ، م : « قال » .
(6) تاريخ دمشق ٥/ ٢٧٧.
(7) تاريخ دمشق ٥/ ٢٩١ بنحوه .
(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .
(9) فى ب ، م : « عليه » .
(10) حلية الأولياء ٩/ ١٧٠، والمناقب لابن الجوزى ص ١٥٦، ١٥٧، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٩٧.

وقالَ الميمونيُّ[1] : قال لى علىُّ بنُ المَدينىِّ بعدَ ما امتُحِن أحمدُ ، و[2]قبلَ أَن يُمتحَنَ : يا ميمونىُّ ، ما قام أحدٌ فى الإسلامِ ما قام أحمدُ بنُ حنبلٍ . فعجِبتُ مِن هذا عجَبًا شديدًا وذهَبتُ إلى أبى عُبَيدٍ القاسمِ بنِ سلَّامٍ ، فحكَيتُ له مقالةَ علىِّ بنِ المدينىِّ ، فقال : صدَق ، إنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ وجَدَ يومَ الردةِ أنصارًا وأعوانًا ، وإنَّ أَحمدَ بنَ حنبلٍ لم [3]يكنْ له أنصارٌ ولا أعوانٌ[3] . ثم أخَذ أبو عُبيدٍ يُطرِى أحمدَ ، ويقولُ : لستُ أعلمُ فى الإسلامِ مثلَه .

وقال إسحاقُ بنُ راهوَيْهِ[4] : أحمدُ بنُ حنبلٍ حُجَّةٌ بيـنَ اللَّهِ وبيـنَ عَبيدِه فى أرضِه .

وقال علىُّ بنُ المدينىِّ[5] : إذا ابتلِيتُ بشىءٍ فأفتانى أحمدُ بنُ حنبلٍ لم أبالِ إذا لقِيتُ ربِّى كيف كان . وقال علىٌّ أيضًا[6] : إنِّى اتخذتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ حُجَّةً فيما بينى وبيـنَ [٨/٢٠٥و] اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، ثم قال : ومَن يَقوَى على ما يقوَى عليه أبو عبدِ اللَّهِ ؟

وقال يحيى بنُ معينٍ أيضًا[7] : كان فى أحمدَ بنِ حنبلٍ خِصالٌ ما رأيتُها فى عالِمٍ قَطُّ ، كان محدِّثًا ، وكان حافظًا ، وكان عالمًا ، وكان ورِعًا ، وكان زاهدًا ، وكان عاقلًا .

---

(١) طبقات الحنابلة ١/ ١٧، وتاريخ بغداد ٤/ ٤١٨، والمناقب لابن الجوزى ص ١٤٨، بنحوه .
(٢) بعده فى م : « قيل » .
(٣ - ٣) فى الأصل، س، ص، ظ : « يجد له أنصارا ولا أعوانا » .
(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٤١٧، والمناقب لابن الجوزى ص ١٥٦.
(٥) تاريخ دمشق ٥/ ٢٧٩.
(٦) تاريخ دمشق ٥/ ٢٧٩، والمناقب لابن الجوزى ص ١٤٦.
(٧) تاريخ دمشق ٥/ ٢٨٠.

وقال يحيى بنُ معينٍ أيضًا[(١)] : أراد الناسُ منّا أن نكونَ مثلَ أحمدَ بنِ حنبلٍ ، واللَّهِ ما [(٢)]نقوَى أن نكونَ[(٢)] مثلَ أحمدَ ، ولا [(٣)]نُطِيقُ سلوكَ طريقِه[(٣)] .

وقال [(٤)]محمدُ بنُ يحيى[(٤)] الذُّهْلِيُّ[(٥)] : اتخَذتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ حُجَّةً فيما بيني وبينَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ . وقال هِلالُ بنُ العلَاءِ[(٦)] الرَّقِّيُّ[(٧)] : مَنَّ اللَّهُ على هذه الأمةِ بأربعةٍ ؛ بالشّافعىِّ فَهِم الأحاديثَ وفسَّرها ، وبيّن المجمَلَ مِن المفسَّرِ ، والخاصَّ مِن العامِّ ، والناسِخَ مِن المنسوخِ ، وبأبى عُبيدٍ [(٨)]عرَّف الغريبَ وفسَّره[(٨)] ، وبيحيى بنِ معينٍ نفَى الكذِبَ عن[(٩)] الأحاديثِ ، وبأحمدَ بنِ حنبلٍ ثبَت فى المحنةِ ، لولا هؤلاءِ الأربعةُ لهلكَ الناسُ .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى داودَ[(١٠)] : أحمدُ بنُ حنبلٍ مقدَّمٌ على كلِّ مَن حمَل بيدِه قلَمًا ومِحْبَرَةً ؛ يعنى فى عصرِه .

وقال أبو بكرٍ محمدُ بنُ محمدِ بنِ رجَاءٍ[(١١)] : ما رأيتُ مثلَ أحمدَ بنِ حنبلٍ ، ولا رأيتُ مَن رأَى مثلَه .

---

(١) تاريخ دمشق ٥/ ٢٨١، والمناقب لابن الجوزى ص ١٥٤ ، بنحوه .
(٢ - ٢) فى الأصل ، س ، ظ : « يقوى » .
(٣ - ٣) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « فى طريق أحمد » .
(٤ - ٤) سقط من : ب ، م ، وفى الأصل : « عن » ، وفى ص : « أحمد بن يحيى » .
(٥) تاريخ دمشق ٥/ ٢٩٠، والمناقب لابن الجوزى ص ١٦٧، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٦٧.
(٦) فى ب ، م : « المعلى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٤٦.
(٧) مناقب الشافعى ٢/ ٢٧٧، وتاريخ بغداد ١٢/ ٤١٠، والمناقب لابن الجوزى ص ١٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٩، بنحوهم .
(٨ - ٨) فى الأصل : « عرف الغريب » ، وفى ب ، م : « بين غريبها » .
(٩) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « من » .
(١٠) تاريخ دمشق ٥/ ٢٩١.
(١١) المصدر السابق .

وقال أبو زُرْعَةَ الرَّازِىُّ[(١)] : ما أعرِفُ فى أصحابِنا أسودَ الرَّأسِ أفقهَ مِنه .

وروَى البيهقىُّ ، عن الحاكمِ ، عن يَحيى بنِ محمدٍ العَنْبرِىِّ قال[(٢)] : أنشدَنَا أبو عبدِ اللَّهِ البُوشَنْجِىُّ[(٣)] فى أحمدَ بنِ حنبلٍ رحِمه اللَّهُ :

إنَّ ابنَ حنبلَ إنْ سألتَ إمامُنا ... وبه الأئمَّةُ فى الأنامِ تمسَّكوا
خلَفَ النبىَّ محمَّدًا بعدَ الأُلى ... كانوا[(٤)] الخلائفَ بعدَهُ واستهلَكُوا
حَذْوَ الشِّراكِ على الشِّراكِ وإنَّما ... يَحْذُو المِثَالَ مثالُهُ المتمسِّكُ[(٥)]

وقد ثبَتَ فى الصحيحِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قالَ[(٦)] : « لا يزالُ طائفةٌ مِن أمَّتى ظاهرين على الحقِّ لا يضُرُّهم مَنْ خذَلهم ولا مَنْ خالَفهم حتى يأتىَ أمرُ اللَّهِ ، وهم كذلك[(٧)] » . [(٨)] قال عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ وأحمدُ بنُ حنبلٍ وغيرُهما : هم أهلُ الحديثِ[(٨)] .

وروَى البَيهقىُّ ، عن أبى سعدٍ[(٩)] المالِينىِّ ، عن ابنِ عدىٍّ ، عن أبى القاسمِ البغوىِّ ، عن أبى الربيعِ الزَّهْرَانِىِّ ، عَن حمَّادِ بنِ زيدٍ ، عن بقِيَّةَ بنِ الولِيدِ ، عن مُعانٍ[(١٠)]

---

(١) تاريخ دمشق ٥/٢٩٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٠٥.
(٢) تاريخ دمشق ٥/٣٢٣.
(٣) فى الأصل ، ب : « البوشندى » ، وفى م : « البوسندى » .
(٤) فى ب ، م : « خلفوا » .
(٥) فى ب ، م : « المستمسك » .
(٦) البخارى (٧٣١١) ، ومسلم (١٠٣٧، ١٩٢٠، ١٩٢٣) .
(٧) فى ب ، م : « على ذلك » .
(٨ - ٨) سقط من : ب ، س ، ظ ، م .
(٩) فى ب ، ظ ، م : « سعيد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠١.
(١٠) فى النسخ : « معاذ » . والمثبت من مصادر التخريج التالية .

ابنِ رفاعةَ، عن إبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ العُذْرِيِّ. ح قال البغويُّ: وحدَّثنى زيادُ ابنُ أيوبَ، حدَّثنا مُبَشِّرٌ، عن مُعانٍ[1]، عن إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ العُذْرِيِّ[2]، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يحمِلُ هذا [٨/٢٠٥ظ] العلمَ مِن كُلِّ خلَفٍ عُدولُه ينفُون عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطِلين، وتأويلَ الجاهلينَ»[3]. وهذا الحديثُ مُرسَلٌ، وإسنادُه فيه ضَعْفٌ، والعجَبُ أنّ ابنَ عبدِ البرِّ صحَّحه، واحتجَّ به على عدالةِ كلِّ مَن [4]نُسِب إلى[4] حملِ العلمِ، والإمامُ أحمدُ مِن أئمَّةِ أهلِ العلمِ، رحِمه اللَّهُ، وأكرَمَ مثواه.

ذكرُ ما كان مِن أمرِ الإمامِ أحمدَ بعدَ المحنةِ

حينَ أُخرِجَ مِن دارِ الخلافةِ [4]بعدَ الضربِ[4] صار إلى منزلِه فدُووِىَ حتى

---

(١) فى النسخ: «معاذ». وانظر المصادر التالية.

(٢) بعده فى م: «ح قال البغوى».

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١/ ٤٣، ٤٤، والسنن الكبرى ١٠/ ٢٠٩، عن أبى سعد المالينى، عن ابن عدى، وهو فى الكامل ١/ ١٥٣، عن البغوى، ومن طريقه أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١/ ٥٩، عن أبى الربيع الزهرانى به.

ومن طريق أبى الربيع أخرجه ابن حبان فى الثقات ٤/ ١٠، والآجرى فى الشريعة (٢)، وابن عبد البر فى التمهيد ١/ ٥٩، والخطيب فى شرف أصحاب الحديث (٥٠)، وابن منده فى الصحابة، كما فى أسد الغابة ١/ ٥٢.

وأخرجه ابن أبى حاتم فى مقدمة الجرح والتعديل ٢/ ١٧، والدارقطنى، كما فى مفتاح دار السعادة ص ١٧٨ من طريق مبشر، بهذا الإسناد.

ورواه إسماعيل بن عياش عن معان به، أخرجه العقيلى ٤/ ٢٥٦، وابن عدى ١/ ١٥٣، وابن أبى حاتم ٢/ ١٧، وابن عبد البر فى التمهيد ١/ ٥٩، وغيرهم. انظر الإصابة ١/ ٢٢٥.

وروى عن معان من وجه آخر. انظر الشريعة للآجرى (١)، ومفتاح دار السعادة ص ١٧٨.

وأخرجه ابن عدى ١/ ١٥٣، والبيهقى فى السنن ١٠/ ٢٠٩، من طريق الوليد بن مسلم، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذرى، عن الثقة من أشياخهم.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

بَرِئ ، ولِلّهِ الحمدُ والمِنَّةُ . ولزِمَ منزِلَه فلا يخرُجُ مِنه لا إلى جماعةٍ ولا جُمُعةٍ ، وامْتَنع مِن التحديثِ ، وكانت غَلَّتُه مِن مِلْكٍ له ؛ فى كلِّ شهرٍ سبعةَ عشَرَ دِرْهمًا يُنفِقُها على عِيالِه ، ويتقَنَّعُ بذلك ، رَحِمه اللَّهُ ، صابرًا محتسِبًا . ولم يزَلْ كذلك مُدَّةَ خلافةِ المعتصِمِ ، وكذلك فى أيامِ ابنِه محمدٍ الواثقِ .

فلمّا وَلِيَ المتوكِّلُ على اللَّهِ (١ جعفرُ بنُ المعتصِمِ ١) استبشَر الناسُ بولايتِه ، فإنَّه كان مُحِبًّا للسنَّةِ وأهلِها ، ورفَع المحنةَ عن الناسِ ، وكتَب إلى الآفاقِ أن لا يتكلَّمَ أحدٌ فى القولِ بخَلْقِ القرآنِ ، ثم كتَب إلى نائبِه ببغدادَ - وهو إسحاقُ بنُ إبراهيمَ - أن يبعَثَ بأحمدَ بنِ حنبلٍ إليه ، فاستَدْعَى إسحاقُ بالإمامِ أحمدَ إليه ، فأكرَمه إسحاقُ وعظَّمه ؛ لِمَا يعلَمُ مِن إعظامِ الخليفةِ له وإجلالِه إيَّاه ، وسأَله فيما بينَه وبينَه عن القرآنِ ، فقال له الإمامُ أحمدُ (٢) : سؤالُ تعَنُّتٍ أو استرشادٍ ؟ فقال : بل سؤالُ استرشادٍ . فقال : هو كلامُ اللَّهِ منزَّلٌ غيرُ مخلوقٍ . فسكَن إلى قولِه فى ذلك ، ثم جهَّزه إلى الخليفةِ بسُرَّ مَن رَأَى ، ثم سبَقه إليه .

وبلَغه أن أحمدَ بنَ حنبلٍ اجتاز بابنِه محمدِ بنِ إسحاقَ فلم يأْتِه ولم يُسَلِّمْ عليه ، فغضِب إسحاقُ بنُ إبراهيمَ مِن ذلك وشكاه إلى الخليفةِ ، فقال المتوكِّلُ (٣) : يُرَدُّ وإن كان قد وَطِئَ بِساطِي . فرجَع الإمامُ أحمدُ مِن الطريقِ إلى بغدادَ ، وقد كان الإمامُ أحمدُ (٤ متكَرِّهًا لذلك ٤) ، ولكنْ لم يَهُنْ ذلك على كثيرٍ مِن الناسِ ،

(١ - ١) فى ب ، م : « الخلافة » .

(٢) بعده فى ب ، م : « سؤالك هذا » . وانظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٤٨٥ ، ومحنة الإمام أحمد ص ١٨٠ ، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٦٥ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٦٦ .

(٤ - ٤) فى ب ، م : « كارهًا لمجيئه إليهم » .

وإنّما كان رجوعُه عن قولِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ الذى كان هو السببَ فى ضربِه .

ثم إنَّ رجلًا مِن المبتدِعَةِ يقالُ له : ابنُ الثَّلْجِىِّ[(1)] . وَشَى إلى الخليفةِ شيئًا ، فقال[(2)] : إنَّ رجلًا مِن العَلَويِّينَ قد ضَوَى[(3)] إلى منزلِ أحمدَ بنِ حنبلٍ ، وهو يُبايِعُ له الناسَ فى الباطنِ . فأمَرَ الخليفةُ نائبَ بغدادَ أن يَكبِسَ منزلَ الإمامِ أحمدَ مِن الليلِ . فلم يشعُروا إلَّا بالمشاعِلِ قد أحاطَتْ بالدارِ مِن كلِّ [٨/٢٠٦و] جانبٍ ، حتى مِن فوقِ الأسطِحةِ ، فوجَدوا الإمامَ أحمدَ جالِسًا فى دارِه مع عِيالِه ، فسألوه عمّا ذُكِرَ عنه ، فقال : ليس عندِى مِن هذا عِلمٌ ، وليس مِن هذا شىءٌ[(4)] ولا هذا مِن نيَّتى[(4)] ، وإنِّى لأرَى طاعةَ أميرِ المؤْمنينَ فى السرِّ والعلانيةِ ، وفى عُسْرِى ويُسرِى ، ومَنْشَطِى ومَكْرَهِى ، وأثَرَةٍ علىَّ ، وإنِّى لأدعُو اللَّهَ له بالتسْديدِ والتوفيقِ فى الليلِ والنهارِ . فى كلامٍ كثيرٍ ، قال : ففتَّشوا منزلَه حتى مكانَ الكُتُبِ وبُيوتَ النساءِ والأسْطِحَةَ وغيرَها فلم يرَوا شيئًا . فلمّا بلَغ المتوكِّلَ ذلك وعَلِم براءتَه ممّا نُسِبَ إليه ؛ عَلِم أنَّهم يكذِبونَ عليه كثيرًا ، فبعَث إليه يعقوبَ بنَ إبراهيمَ المعروفَ بقَوْصَرَّةَ - وهو أحدُ الحجَبَةِ - بعشَرَةِ آلافِ درهمٍ مِن الخليفةِ ، وقال[(5)] : هو يَقرأُ عليك السلامَ ويقولُ لك : استَنْفِقْ هذه . فامتنَع مِن قَبولِها ، فقال : يا أبا عبدِ اللَّهِ ، إنِّى أخشَى مِن ردِّك إيّاها أن يقَعَ وحْشةٌ بينَك وبينَه ، والمصلحةُ لك قَبولُها . فوضَعها عندَه ثم ذهَب ، فلمّا كان مِن آخرِ الليلِ استَدْعَى الإمامُ أحمدُ

---

(١) فى الأصل، ب، م: «البلخى». وانظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٦٧.

(٢) فى الأصل، س، ص، ظ: «وهو أنه يزعم»، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٤٨٦، ومحنة الإمام أحمد ص ١٧٦، وانظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٦٦.

(٣) فى ب، م: «أوى».

(٤ - ٤) زيادة من: ب، م.

(٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٤٩٠، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٦٧.

أهلَه وبَنى عمِّه وعِيالَه ، وقال : لم أَنَمْ هذه الليلةَ (١ مِن هذا المالِ ١) . فجلَسوا معه ، وكتَبوا أسماءَ جماعةٍ مِن المحتاجينَ مِن أهلِ الحديثِ ، وغيرِهم مِن أهلِ بغدادَ والبصرةِ ، ثم أصبَح ففرَّقها فى الناسِ ما بينَ الخمسينَ إلى المائةِ والمائتين ، ولم يُبْقِ منها دِرهمًا ، وأعطَى منها لأبى كُرَيْبٍ (٢) ؛ وأبى سعيدٍ الأشَجِّ ، وتصدَّق بالكِيسِ الذى كانتْ فيه ، ولم يُعطِ منها لأهلِه شيئًا ، وهم فى غايةِ الفقرِ والحاجةِ (٣) ، وجاءَ بُنَيٌّ ابنِه فقال : أعطِنى درهمًا . فنظَرَ أحمدُ إلى ابنِه صالحٍ ، فتَناوَل صالحٌ قطعةً فأعطاها الصبِيَّ ، فسكَت أحمدُ ، رَحِمه اللَّهُ .

وبلَغ الخليفةَ أنَّه قد تصدَّقَ بالجائزةِ كلِّها حتى (٤ لم يُبقِ مِنها شيئًا ، وأنَّه تصدَّق بكيسِها ٤) ، فقال علىُّ بنُ الجَهمِ (٥) : يا أميرَ المؤْمنينَ ، إنَّه قد قبِلَها مِنك وتصدَّق بها عنك ، وما يصنَعُ أحمدُ بالمالِ ؟ إنَّما يكفِيه رغيفٌ . فقال : صدَقْتَ .

فلمّا مات إسحاقُ بنُ إبراهيمَ وابنُه محمدٌ ، ولم يكُنْ بينَهما إلّا القريبُ ، وتولَّى نيابةَ بغدادَ عبدُ اللَّهِ بنُ إسحاقَ ، كتَب المتوكِّلُ إليه ، أن يحمِلَ إليه الإمامَ أحمدَ ، فقال لأحمدَ فى ذلك . فقال (٦) : إنِّى شيخٌ كبيرٌ وضعيفٌ . فردَّ الجوابَ على الخليفةِ بذلك ، فأرسَل يعْزِمُ عليه لتأْتِيَنِّى ، وكتَب إلى أحمدَ يقولُ له : إنِّى أُحِبُّ أن آنَسَ بقُرْبِك (٧ وبالنظَرِ إليك ٧) ، ويحصُلَ لى بركةُ دُعائِك . فسار إليه

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .
(٢) فى ب ، م : « أيوب » . وانظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٦٨.
(٣) فى ب ، م : « الجهد » ، وفى س : « الحمالة » ، وفى ظ : « الجمالة » .
(٤ - ٤) فى ب ، م : « كيسها » .
(٥) سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٧٣.
(٦) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٤٩٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٦٩، بنحوه .
(٧ - ٧) زيادة من : ب ، م .

الإمامُ أحمدُ – وهو [٢٠٦/٨ظ] عليلٌ – فى بنيهِ وبعضِ أهلِه ، فلمّا قاربَ العسْكرَ تلقَّاه وَصِيفٌ الخادمُ فى موكبٍ عظيمٍ ، فسَّلم وصيفٌ على الإمامِ أحمدَ ، فرَدَّ السلامَ ، ثم قالَ له وَصيفٌ : قد أمكنَكَ اللَّهُ مِن عدوِّك ابنِ أبى دُوَادٍ . فلم يَرُدَّ عليه جوابًا ، وجعَل ابنُه يدعُو اللَّهَ للخليفةِ ولوَصِيفٍ . فلمّا وصَلوا إلى العسْكَرِ بسُرَّ مَن رأَى ، أُنزِلَ أحمدُ فى دارِ إيتاخَ ، فلمّا عَلِمَ بذلك ارتَحَل مِنها ، وأمَر أن يُسْتَكْرَىَ له دارٌ غيرُها .

وكان رءُوسُ الأمراءِ فى كلِّ يومٍ يحضُرونَ عندَه ، ويبلِّغُونَه عن الخليفةِ السلامَ، ولا يدخُلونَ عليهِ حتى يخلَعوا ما عليهم مِن الزينةِ والسلاحِ ، وبعَث إليه الخليفةُ بالمفارِشِ الوطيئَةِ وغيرِها مِن الآلاتِ التى تليقُ بتلك الدارِ العظيمةِ .

وأرادَ مِنه الخليفةُ أن يُقِيمَ هناك ليُحدِّثَ الناسَ عِوَضًا عما فاتَهم منه فى أيامِ المحنَةِ وما بعدَها مِن السنينَ الماضيةِ المتطاوِلةِ ، (١) وهو محجوبٌ فى دارِه ، لا يخرُجُ إلى جماعةٍ ولا إلى جُمُعةٍ أيضًا (١) ، فاعتَذَرَ إليهم بأنَّه عليلٌ وأسنانُه تتحرَّكُ وهو ضعيفٌ . وكان الخليفةُ يبعَثُ إليه فى كلِّ يومٍ مائدةً فيها ألوانُ الأطعمَةِ والفاكهةِ والثلْجُ ، ما يقاوِمُ مائةً وعشرينَ درهمًا فى كلِّ يومٍ ، والخليفةُ يَحْسَبُ أنَّه يأكُلُ مِن ذلك ، ولم يكُنْ أحمدُ[٢] يطعَمُ شيئًا من ذلك بالكُلّيَّةِ ، بل كان صائمًا يَطْوِى ، فمكَث ثمانيةَ[٣] أيَّامٍ لم يستَطْعِمْ بطعامٍ ، ومع ذلك هو عليلٌ ، ثم أقسَمَ

(١ – ١) سقط من : ب ، م .
(٢) فى الأصل : « أحد » .
(٣) فى س ، م ، ص : « ثلاثة » . وانظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٤٩٥. وسير أعلام النبلاء ٢٧٠/١١.

عليه ولدُه حتى شرِبَ قليلًا مِن السَّوِيقِ بعد ثمانيةِ أيامٍ . وجاءَه (١عبيدُ اللَّهِ١) بنُ يحيى بنِ خاقانَ بمالٍ جزيلٍ مِن الخليفةِ ؛ جائزةً له ، فامتنعَ مِن قَبولِها ، فألحَّ عليه الأميرُ فلم يقبَلْ ، فأخَذها الأميرُ ففرَّقها على بنيهِ وأهلِه ، وقال : إنَّه لا يمكِنُ (٢أن تُرَدَّ على الخليفةِ جائزتُه٢) . وكتَب الخليفةُ لأهلِه وأولادِه فى كلِّ شهرٍ بأربعةِ آلافِ درهمٍ[٣] ، فمانَعَ أبو عبدِ اللَّهِ (٤فى ذلك٤) ، فقال الخليفةُ : لابدَّ مِن ذلك ، وما هذا إلَّا لولدِك . فأمسَك أبو عبـدِ اللَّهِ (٥عن ممانعتِه٥) ، ثم أخَذ يلُومُ أهلَه وعمَّه (٦وبَنِى عمِّه٦) ، وقال لهم : إنَّما بَقِى لنا أيامٌ قلائِلُ ، وكأنَّنا وقد نزَلَ بنا الموتُ[٧] ، فإمَّا إلى جنةٍ ، وإمَّا إلى نارٍ ، (٥فنخرُجُ مِن الدُّنيا وبطونُنا قد أخَذَتْ مِن مالِ هؤلاءِ٥) . فى كلامٍ طويلٍ يعِظُهم به . فاحتَجّوا عليه بالحديثِ الصحيحِ[٨] : « ما جَاءَك[٩] مِن هذا المالِ (١٠وأنتَ١٠) غيرُ سائلٍ ولا مُستَشْرِفٍ فخُذْه[١١] » . وبأنَّ ابنَ عمرَ وابنَ عباسٍ قَبِلا جوائزَ السلطانِ . فقال : ما[١٢] هذا وذاك سواءً ،

(١ - ١) فى س ، ص : « عبد الله » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٩.

(٢ - ٢) فى ب ، م : « ردها على الخليفة » .

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٧٠، ٢٧١.

(٤ - ٤) فى ب ، م : « الخليفة » .

(٥ - ٥) زيادة من : ب ، م .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

(٧) سقط من : الأصل، س، ص، ظ .

(٨) البخارى (٧١٦٤) ، ومسلم (١١٠، ١١١/ ١٠٤٥) ، والنسائى (٢٦٠٧) من طريق سالم ابن عبد الله بن عمر ، عن عمر بن الخطاب به ، والبخارى (٧١٦٣) ، ومسلم (٠٠٠/١٠٤٥) ، والنسائى (٢٦٠٥، ٢٦٠٦) من طريق عبد الله بن السعدى عن عمر بن الخطاب به .

(٩) فى الأصل، س، ص، ظ : « جاءه » .

(١٠ - ١٠) فى الأصل، س، ص، ظ : « شىء وهو » .

(١) فى الأصل، س، ص، ظ : « فليقبله » .

(١٢) فى ب ، م: « وما » ، وفى ص : « ولى فى » .

ولو أعلَمُ أنَّ [٢٠٧/٨و] هذا المالَ أُخِذَ مِن حقِّه ، وليس (١فيه ظلمٌ١) ولا جَوْرٌ لم أُبالِ .

ولمّا استمرَّ ضعْفُ أبى عبدِ اللَّهِ جعَل المتوكِّلُ يبعَثُ إليه بابنِ ماسَوَيْهِ المتطَبِّبِ لينظُرَ فى مرضِه ، فرجَع إليه فقال[٢] : يا أميرَ المؤمنينَ ، إن أحمدَ بنَ حنبلٍ ليس به عِلَّةٌ فى بدنِه ، وإنَّما عِلَّتُه مِن قلةِ الطعامِ وكثرةِ الصيامِ والعبادةِ . فسكَت المتوكِّلُ ، ثم سألتْ أمُّ الخليفةِ منه أن تَرَى الإمامَ أحمدَ[٢] ، فبعَث المتوكِّلُ إليه يسألُه أن يجتَمِعَ بابنِه المعتزِّ ويدعوَ له ، ويكونَ فى حِجْرِه . فتمَنَّعَ مِن ذلك ، ثم أجَاب إليه ؛ رجاءَ أن يُعَجِّلَ برجوعِه إلى أهلِه ببغدادَ . وبعَث الخليفةُ إليه بخِلْعَةٍ سَنِيَّةٍ ومَرْكُوبٍ مِن مراكيبِه ، فامتنَع مِن رُكوبِه ؛ لأنَّه عليه مِيثَرَةُ نمورٍ ، فجِيءَ ببَغْلٍ لبعضِ التُّجارِ فركِبه ، وجاءَ إلى مجلسِ المعتزِّ ، وقد جلَس الخليفةُ وأمُّه فى ناحيةٍ فى ذلك المجلسِ ، مِن وراءِ سِتْرٍ رَقيقٍ . فلمّا جاء أحمدُ قال : السلامُ عليكم . وجلَس ولم يُسَلِّمْ عليه بالإمْرَةِ ، فقالتْ أمُّ الخليفةِ : اللَّهَ اللَّهَ يا بُنَيَّ فى هذا الرجلِ ! تَرُدُّه إلى أهلِه ، فإنَّ هذا ليس مِمَّن يريدُ ما أنتم فيه . وحينَ رأَى المتوكِّلُ أحمدَ قال لأُمِّه : يا أُمَّه ، قد أنارَتِ[٣] الدارُ .

وجاء الخادمُ ومعه خِلْعَةٌ سَنِيَّةٌ مبطَّنةٌ وثوبٌ وقَلَنْسُوةٌ وطيلسانٌ ، فألبَسها الإمامَ أحمدَ بيدِه ، وأحمدُ لا يتحَرَّكُ بالكُلِّيةِ . قال الإمامُ أحمدُ : لمّا جلَستُ إلى

(١ - ١) فى ب ، م : « بظلم » .
(٢) سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٧١.
(٣) فى الأصل : « باوست » ، وفى ب ، م : « تأنست » .

المعتزّ قال مؤدِّبُه : أصلَح اللَّهُ الأميرَ ، هذا الذى أمَر الخليفةُ أن يكونَ مؤدِّبَك . فقال : إنْ علَّمنى[1] شيئًا تعلَّمتُه . قال أحمدُ : فعجِبْتُ مِن ذَكائِه فى صِغَرِه ؛ [2]لأنَّه كان صغيرًا جدًّا[2] . ثم خرَج أحمدُ عنهم وهو يستغفِرُ اللَّهَ ، [2]ويستَعيذُ باللَّهِ مِن مقتِه وغضَبِه[2] .

ثم بعدَ أيامٍ أَذِن له الخليفةُ بالانصرافِ ، وهيَّأ له حَرّاقةً[3] فلم يقبَلْ[4] أن ينحَدِرَ فيها ، بل رَكِب فى زَورَقٍ فدخَل بغدادَ مُختَفِيًا ، وأمَر أن تُباعَ تلك الخِلْعةُ ، وأن يُتصدَّقَ بثمَنِها على الفقراءِ والمساكينِ . وجعَل أيّامًا يتألَّمُ مِن اجتماعِه بهم ويقولُ : سلِمتُ منهم طُولَ عُمْرِى ثم ابتُلِيتُ بهم فى آخرِه . [5]وكان قد جاعَ عندَهم جُوعًا عظيمًا كثيرًا حتى[5] كادَ يهلِكُ مِن الجوعِ . وقد قال بعضُ الأمراءِ للمتوكِّلِ [6]على اللَّهِ الخليفة[7] : يا أميرَ المؤمنينَ[6] ، إنَّ أحمدَ بنَ حنبلٍ لا يأْكلُ لك طعامًا ، ولا يشرَبُ لك شرابًا ، ولا يجلِسُ على فُرُشِك ، ويحرِّمُ ما تشرَبُه . فقال لهم : واللَّهِ لو نُشِرَ المعتصمُ ، وكلَّمَنى فى أحمدَ ما قَبِلْتُ منه . وجعَلتْ رُسُلُ الخليفةِ تَفِدُ إليه فى كلِّ يومٍ ؛ تستَعْلِمُ أخبارَه وكيفَ حالُه . وجعَل يستَفْتِيه فى أموالِ ابنِ أبى دُوادٍ فلا يُجِيبُ بشىءٍ . ثم إنَّ المتوكِّلَ أخرَج[8] ابنَ أبى دُوَادٍ مِن سُرَّ مَن رَأَى إلى بغدادَ بعدَ أن أشهَد [٨/٢٠٧ظ] عليه نفسَه ببيعِ

(١) فى ص : « علمنى اللَّه » . وانظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٧٢.

(٢ - ٢) زيادة من : ب ، م .

(٣) فى م : « حزاقة » .

(٤) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « يفعل » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

(٧) محنة الإمام أحمد ص ١٩٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٧٧.

(٨) فى الأصل ، س ، ظ : « أحدر » ، وفى ص : « أحضر » .

ضِياعِه وأملاكِه وأخذِ أموالِه كلِّها .

قال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[1] : وحينَ رجَع أبى مِن سَامَرّا إلى بغدادَ وجَدنا عينيه قد دَخَلَتا فى مُوقَيْه ، وما رجَعتْ إليه نفسُه إلّا بعدَ ستَّةِ أشهُرٍ . وامتنَع أن يدخُلَ بيتَ قرابتِه ، أو يدخُلَ بيتًا هم فيه ، أو ينتفِعَ بشىءٍ ممّا هم فيه ؛ لأجلِ قَبولِهم أموالَ السلطانِ .

وكان مسيرُ أحمدَ إلى المتوكِّلِ فى سنةِ سبعٍ وثلاثينَ ومائتينِ ، ثم مكَث إلى سنةِ وفاتِه ، قلَّ[2] يومٌ إلّا ورسالةُ[3] المتوكِّلِ تفِدُ إليه فى أمورٍ يُشاوِرُه فيها ، ويستشيرُه [4] فى أشياءَ تقَعُ له[4] .

ولمّا قدِمَ المتوكِّلُ بغدادَ بعَث إليه ابنَ خاقانَ ومعه ألفُ دِينارٍ ؛ ليفرِّقَها على مَن يَرَى ، فامتنَع مِن قَبولِها [4]وتفرِقَتِها[4] ، وقال[5] : إن أميرَ المؤمنينَ قد أعفانى مما أكْرَه فردَّها .

وكتَب رجلٌ رُقْعَةً إلى المتوكِّلِ يقولُ فيها : يا أميرَ المؤمنينَ ، إنَّ أحمدَ بنَ حنبلٍ يشتُمُ آباءَك ويرمِيهم بالزَّندقَةِ . فكتَب فيها المتوكِّلُ : أمّا المأمونُ فإنَّه خلَط فسلَّط الناسَ على نفسِه ، وأمّا أبى المعتصمُ فإنّه كان رجُلَ حَرْبٍ ، ولم يكُنْ له بَصَرٌ بالكلامِ ، وأمّا أخى الواثقُ فإنَّه استحَقَّ ما قيلَ فيه . ثم أمَر أن يُضرَبَ هذا

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ١٧٩، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص ٥٠٢.

(٢) فى م : « وكل » ، وفى ص : « دل » .

(٣) فى الأصل : « سأله » ، وفى ب ، م : « يسأل عنه » .

(٤ - ٤) زيادة من : ب ، م .

(٥) سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٧٩، ٢٨٠.

الرجلُ الذى رفَع إليه الرقعةَ مائتَى سَوْطٍ ، فأخَذه عبدُ اللَّهِ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ فضرَبه خمسَمائةِ سَوْطٍ ، فقال له الخليفةُ : لِمَ ضربتَه خمسَمائةِ سَوْطٍ ؟ فقال : مائتَيْنِ لطاعتِك ومائتينِ لطاعةِ اللَّهِ ورسولِه ، ومائةً لكَوْنِه قذَفَ هذا الشيخَ ؛ الرجُلَ الصالحَ أحمدَ بنَ حنبلٍ .

وقد كتَب الخليفةُ إلى الإمامِ أحمدَ يسأَلُه عن القولِ فى القرآنِ ؛ سؤالَ استرْشادٍ واستفادةٍ لا سؤالَ تعنُّتٍ ولا امتحانٍ ولا عِنادٍ[1] ، فكتَب إليه أحمدُ ، رَحِمه اللَّهُ ، رسالةً حَسَنةً ، فيها آثارٌ عن الصحابةِ وغيرِهم ، وأحاديثُ مرفوعةٌ ، وقد أورَدها ابنُه صالحٌ فى المحنةِ التى ساقَها ، وهى مرويَّةٌ عنه ، وقد نقلَها غيرُ واحدٍ مِن الحفّاظِ .

ذكرُ[2] وفاةِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ ، رحِمه اللَّهُ

قال ابنُه صالحٌ[3] : كان مرضُه فى أولِ شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ مِن سنةِ إحْدى وأربعينَ ومائتينِ ، ودخَلتُ عليه يومَ الأربعاءِ ثانىَ ربيعٍ الأولِ ، وهو محمومٌ يتنفَّسُ الصَّعداءَ وهو ضعيفٌ ، فقلتُ : يا أبتِ ما كان غَداؤُك ؟ فقال : ماءُ الباقِلَّا . ثم[4] ذكَر كثرةَ مجىءِ الناسِ مِن الأكابرِ وعمومِ الناسِ لعِيادتِه ، وكثرةَ

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ٢١٦، محنة الإمام أحمد ص ١٨٠، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٨١.
(٢) سقط من : م .
(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ٥٤٠، ٥٤١، ومحنة الإمام أحمد ص ٢٠٩، ٢١٠، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٣٤، ٣٣٥.
(٤) بعده فى ب ، م : «إن صالحا» .

جزَعِ[1] الناسِ عليهِ ، وكان معه خُرَيقةٌ فيها قُطَيْعاتٌ يُنفِقُ على نفسِه مِنها ، وقد أمَرَ ولدَه عبدَ اللَّهِ أن يطالبَ سكانَ مِلكِه وأن يُكفِّرَ عنه كفَّارةَ يمينٍ ، فأخَذ [٨/ ٢٠٨و] شيئًا مِن الأجرةِ فاشترَى تمرًا وكفَّر عن أبيه ، وفَضَل مِنْ ذلك ثلاثةُ دراهمَ . وكتَب الإمامُ أحمدُ وصيتَه[2] :

(بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا ما أوصَى به أحمدُ بنُ محمدِ بنِ حنبلٍ ، أوصَى أنه يشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، أرسَلَه بالهدى ودين الحقِّ ليُظهرَه على الدينِ كلِّه ولو كرِه المشركونَ . وأوصى مَنْ أطاعه مِنْ أهلِه وقرابتِه أن يعبُدوا اللَّهَ فى العابدينَ ، وأن يحمَدوه فى الحامدين ، وأن ينصَحوا لجماعةِ المسلمينَ ، وأُوصِى أنِّى قد رضِيتُ باللَّهِ ربًّا وبالإسلامِ دينًا وبمحمدٍ نبيًّا ، وأُوصِى أنَّ[3] لعبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ المعروفِ بفُورانَ[4] علىَّ نحوًا مِنْ خمسينَ دينارًا ، وهو مصدَّقٌ (5) فيما قال (5) فيُقضَى ما له علىَّ مِنْ غَلَّةِ الدارِ ، إن شاء اللَّهُ ، فإذا استوفِى أُعطِى ولدُ صالحٍ كلُّ ذكرٍ وأنثى عشَرَةَ دراهمَ .

ثم استدْعى بالصبيانِ مِن ورثتِه فجعَل يدْعُو لهم ، وكان قد وُلِد له صبىٌّ قبلَ موتِه بخمسينَ يومًا فسمّاه سعيدًا ، وكان له ولدٌ آخرُ اسمُه محمدٌ قد مشَى حينَ مَرِض (6) الإمامُ أحمدُ (6) ، فدعاه فالتزَمَه وقبَّله ، ثم قال : ما كنتُ أصنَعُ بالولدِ على

---

(١) فى الأصل : « خرح » ، وفى ب ، م : « حرج » .
(٢) حلية الأولياء ٩/ ٢١٢، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٢٦، والمناقب لابن الجوزى ص ٥٠٠.
(٣) سقط من : ب ، م .
(٤) فى الأصل ، ب ، م ، والحلية : « بيوران » . وانظر نزهة الألباب ٢/ ٧٥.
(٥ - ٥) فى الأصل : « فيها قال » . وفى ب ، م : « فيها » .
(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

كِبَرِ السنِّ؟ فقيل له: ذريةٌ تكونُ بعدَك يدعونَ لك. قال: وذاك[1]. وجعَل يحمَدُ اللَّهَ، عزَّ وجلَّ. وقد بلَغه فى مرضِه عن طاووسٍ أنه كان [2]كرِه الأنينَ فى المرَضِ[2]، فترَك الأنينَ فلم يئِنَّ حتى كانتِ الليلةُ التى تُوُفِّى فى صبيحتِها[3]، وكانت ليلةَ الجُمُعةِ الثانىَ عشَرَ مِن ربيعِ الأولِ مِن هذه السنةِ، فأنَّ حينَ اشتَد عليه الوجَعُ. وقد رُوِى عن ابنِه عبدِ اللَّهِ[4]، ويُرْوَى عن صالحٍ، [5]وقد يكونُ عن كلٍّ مِنهما[5] أنه قال: لمَّا[6] احتُضِر أبى، رحِمه اللَّهُ، جعَل يكثِرُ أنْ يقولَ: لا بعدُ، لا بعدُ، فقلت: يا أبتِ، ما هذه اللفظةُ التى لهِجتَ[7] بها فى هذه الساعةِ؟ فقال: يا بُنىَّ، إن إبليسَ واقفٌ فى زاويةِ البيتِ وهو عاضٌّ على أُصْبُعِه وهو يقولُ: فُتَّنى يا أحمدُ؟ فأقولُ: لا بعدُ لا بعدُ. يعنى أنَّه[8] لا يفوتُه حتى تخرُجَ رُوحُه[9] مِن جسدِه على التوحيدِ، كما جاء فى بعضِ الأحاديثِ[10]، قال إبليسُ: يا ربِّ، وعزَّتِك وجلالك ما أزالُ أُغوِيهم ما دامتْ أرواحُهم فى أجسادِهم. فقال: وعزَّتى وجلالى ولا أزالُ أغفِرُ لهم ما استغفرونى.

---

(١) بعده فى ب، م: «إن حصل».

(٢ - ٢) فى ب، م: «يكره أنين المريض».

(٣) بعده فى ب، م: «أن». وانظر الحلية ٩/ ١٨٣، والمناقب لابن الجوزى ص ٥٤٦.

(٤) حلية الأولياء ٩/ ١٨٣، والمناقب لابن الجوزى ص ٥٤٧، وقال فى سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٤١: فهذه حكاية غريبة تفرد بها ابن علم.

(٥ - ٥) فى ب، م: «أيضا».

(٦) فى ب، م: «حين».

(٧) فى ب، م: «تلهج».

(٨) سقط من: ب، م.

(٩) فى ب، م: «نفسه».

(١٠) أخرجه الإمام أحمد ٣/ ٢٩، ٧٦، وقال الشيخ شعيب: حديث حسن (١١٢٣٧، ١١٢٤٤) كما أخرجه الحاكم فى المستدرك ٤/ ٢٦١.

وأحسَنُ ما كان مِن أمرِه أنه أشَار إلى أهلِه أن يوضِّئوه فجعَلوا يوضِّئونه وهو يشيرُ إليهم أن خلِّلوا أصابعى ، وهو يذكرُ اللَّهَ فى جميعِ ذلك ، فلما أكمَلوا الوضوءَ تُوُفِّى رحِمه اللَّهُ [٢٠٨/٨ظ] ورضِى عنه .

وقد كانتْ (١) وفاةُ الإمامِ أحمدَ ، رضِى اللَّهُ تعالى عنه ، صبيحةَ (١) يومِ الجمعةِ حينَ مضَى نحوٌ مِن ساعتيْنِ (١) مِن النهارِ (١) ، فاجتَمَع الناسُ فى الشوارعِ ، وبعَث محمدُ بنُ (١) عبدِ اللَّهِ بنِ (١) طاهرٍ حاجبَه ومعه غِلمانٌ يحمِلون (٢) مناديلَ فيها أكفانٌ ، وأرسَل يقولُ : هذا نيابةٌ عن الخليفةِ ، فإنه لو كان حاضرًا لبَعث بهذا . فأرسَل أولادُه يقولونَ : إنَّ أميرَ المؤمنينَ كان قد أعفاه فى حياتِه مِمّا يكرَهُ ، (١) وهذا مِمّا يكرَهُ (١) ، وأبَوا أن يكفِّنوه فى تلك الأثوابِ (٣) ، وأتَوا بثوبٍ كان قد غزَلَتْه جاريتُه ، فكفَّنوه فيه ، واشترَوا معه عَوَزَ لِفافةٍ وحَنوطًا ، واشترَوا له راويةَ ماءٍ ، وامتنَعوا أن يغسِّلوه بماءٍ مِن بيوتِهم ؛ لأنه كان قد هجَر بيوتَهم فلا يأكُلُ منها ولا يستعيرُ من أمتعتِهم شيئًا ، وكان لا يزالُ متغضِّبًا عليهم ؛ لأنهم كانوا يتناوَلونَ ما رُتِّب لهم على بيتِ المالِ ، وهو فى كلِّ شهرٍ أربعةُ آلافِ درهمٍ ، (٤) وكانوا عالةً (٤) فقراءَ . وحضَر غُسْلَه نحوٌ مِن مَائةٍ مِن بيتِ الخلافةِ مِن بنى هاشمٍ ، فجعَلوا يقبِّلونَ بين عينيهِ ، ويدعُونَ له ، ويترحَّمون عليه . وخرَج الناسُ بنَعشِه والخلائقُ حولَه مِن الرجالِ والنساءِ ما لا يعلَمُ عددَهم إلا اللَّهُ ، ونائبُ البلدِ محمدُ بنُ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) فى ب ، م : « ومعهم » .

(٣) فى ب ، م : « الأكفان » .

(٤ - ٤) فى ب ، م : « وكان لهم عيال كثيرة » .

عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ واقفٌ فى[1] الناسِ ، فتقدَّم خُطُواتٍ[2] فعزَّى أولادَ الإمامِ أحمدَ فيه ، وكان هو الذى أمَّ الناسَ فى الصلاةِ عليه ، وقد أعاد جماعةٌ [3]مِن الناسِ[3] الصلاةَ[4] على القبرِ بعد الدفنِ مِن أجلِ ذلك ، ولم يستقرَّ فى قبرِه ، رحِمه اللَّهُ ، إلّا بعدَ صلاةِ العصرِ وذلك لكثرةِ الخلقِ .

وقد روَى البيهقىُّ وغيرُ واحدٍ[5] أن الأميرَ محمدَ بنَ [3]عبدِ اللَّهِ بنِ[3] طاهرٍ أمَر بحَزْرِ الناسِ ، فوُجِدوا ألفَ ألفٍ وثلاثَمائةِ ألفٍ ، وفى روايةٍ : وسبعَمائةِ ألفٍ سِوى مَن كان فى السُّفنِ . [3]وأقلُّ ما قيل : سبعَمائةِ ألفٍ[3] .

وقال ابنُ أبى حاتمٍ[6] : سمِعتُ أبا زُرعةَ يقولُ : بلَغنى أن المتوكِّلَ أمَر أن يُمْسَحَ الموضِعُ الذى وقَف الناسُ عليه[7] حيثُ صُلِّىَ على أحمدَ بنِ حنبلٍ ، فبلَغ مَقامَ[8] ألفَى ألفٍ وخمسِمائةِ ألفٍ .

قال [3]الحافظُ أبو بكرٍ[3] البيهقىُّ ، عن الحاكمِ : سمِعت أبا بكرٍ أحمدَ بنَ كاملٍ القاضِى يقولُ : سمِعتُ محمدَ بنَ يحيى الزَّنْجَانىَّ ، سمِعتُ عبدَ الوهابِ

---

(١) بعده فى ب ، م : « جملة » .
(٢) سقط من : ب ، م .
(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .
(٤) بعده فى ب ، م : « عليه عند القبر و » .
(٥) حلية الأولياء ٩/ ١٨٠، والمناقب لابن الجوزى ص ٥٥٩، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٤٠.
(٦) الجرح والتعديل ١/ ٣١٢.
(٧) فى ب ، م : « فيه » .
(٨) فى م : « مقاسه » .

الورَّاقَ[1] يقولُ : ما بلَغنا أنَّ جمعًا فى الجاهليةِ والإسلامِ كان[2] أكثرَ مِن الجمعِ[3] على جِنازةِ [4]أبى عبدِ اللَّهِ[4] .

وقال [5]أبو محمدٍ[5] عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حاتمٍ[6] : حدَّثنى محمدُ بنُ العباسِ المكىُّ[7] ، سمِعت الوَرْكَانىَّ - جارَ أحمدَ ابنِ حنبلٍ - قال : أسلَم يومَ مات أحمدُ عشرونَ ألفًا مِن [٢٠٩/٨و] اليهودِ والنصارَى والمجوسِ ، [8]ووقَع المأتَمُ فى المسلمين واليهودِ والنصارى والمجوسِ[8] . وفى بعضِ النسخِ[9] : أسلَم عشرةُ آلافٍ بدَلَ عشرينَ ألفًا . فاللَّهُ أعلَمُ .

وقال الدَّارَقُطنىُّ[10] : سمِعتُ أبا سهلِ بنَ زيادٍ ، سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أحمدَ يقولُ : سمِعتُ أبى يقولُ : قولوا لأهلِ البدعِ : بينَنا وبينَكم الجنائزُ[11] . وقد

---

(١) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٢، وابن الجوزى فى المناقب ص ٥٥٨، بسنديهما عن عبد الوهاب الوراق ، بنحوهما ، ولم نجد رواية البيهقى .

(٢) فى ب ، م : « اجتمعوا فى جنازة » . وفى س : « لم يكن » .

(٣) بعده فى ب ، م : « الذى اجتمع » .

(٤ - ٤) فى ب ، م : « أحمد بن حنبل » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) بعده فى ب ، م : « سمعت أبى يقول » . والأثر فى الجرح والتعديل ١/ ٣١٣.

(٧) فى الأصل : « المالكى » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٩) المناقب لابن الجوزى ص ٥٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٤٣ وقال بعده : وهى حكاية منكرة لا أعلم رواها أحد إلا هذا الوركانى . وذكر بعد ذلك أنه كذب لأن الوركانى مات قبل أحمد بدهر فكيف يحكى يوم جنازته .

(١٠) المناقب لابن الجوزى ص ٥٦٠.

(١١) بعده فى ب ، م : « حين تمر » .

صدَّقَ اللَّهُ قولَه فى هذا ، فإنه ، رحِمه اللَّهُ ، كان إمامَ السنةِ فى زمانِه ، وعيونُ مخالفِيه أحمدُ بنُ أبى دوادٍ القاضى[1] لم يحتفِلْ أحدٌ بموتِه ، ولا[2] شيَّعَه [3]أحدٌ مِن الناسِ إلا القليلَ[3] ، وكذلك الحارثُ بنُ أسدٍ المحاسبىُّ مع زهدِه وورعِه وتنقيرِه ومحاسبتِه نفسَه فى خطراتِه وحركاتِه ، لم يصلِّ عليه إلا ثلاثةٌ ، أو أربعةٌ مِن الناسِ[4] ، فللهِ الأمرُ مِن قبلُ ومِن بعدُ .

وقد روَى البيهقىُّ ، عن حجَّاجِ بنِ محمدٍ الشاعرِ أنه قال : ما كنتُ أُحبُّ أن أُقْتَلَ فى سبيلِ اللَّهِ ولم أصلِّ على الإمامِ أحمدَ . ورُوِى عن رجلٍ من أهلِ العلمِ أنه قال يومَ دُفِنَ أحمدُ : دفِن اليومَ سادسُ خمسةٍ ؛ وهم أبو بكرٍ ، وعمرُ ، وعثمانُ ، وعلىٌّ ، وعمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، [5]رحِمهم اللَّهُ[5] . وكان عُمُرُه ، رحِمه اللَّهُ ، يومَ توفِّى سبعًا وسبعين سنةً وأيامًا أقلَّ من شهرٍ .

ذكرُ ما رئِى مِن المناماتِ [6]الصالحةِ التى رآها الإمامُ أحمدُ ورُئيت له[6]

وقد صحَّ فى الحديثِ : « لم يبقَ مِن النبوةِ إلا المبشِّراتُ - [7]وفى روايةٍ : إلَّا[7]

---

(١) فى ب ، م : « وهو قاضى قضاة الدنيا » .
(٢) فى ب ، م : « لم يلتفت إليه ولما مات ما » .
(٣ - ٣) فى ب ، م : « إلا قليل من أعوان السلطان » .
(٤) بعده فى ب ، م : « وكذلك بشر بن غياث المريس لم يصل عليه إلا طائفة يسيرة جدا » .
(٥ - ٥) فى ب ، م : « وأحمد » .
(٦ - ٦) سقط من : م ، وفى ب : « وما رأى هو لنفسه » .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، س ، ص ، ظ .

(١) الرؤيا الصالحةُ (١) - يراها المؤمنُ أو تُرَى له » (٢).

ورَوَى البيهقيُّ (٣)، عن الحاكمِ، سمِعتُ عليَّ بنَ حَمْشاذَ (٤)، سمِعتُ جعفرَ ابنَ محمدِ بنِ الحسينِ، سمِعتُ سلَمةَ بنَ شبيبٍ يقولُ: كنا عند أحمدَ بنِ حنبلٍ وجاءه شيخٌ ومعه عكَّازةٌ فسلَّم وجلَس، فقال: مَن مِنكم أحمدُ بنُ حنبلٍ؟ فقال أحمدُ: أنا، ما حاجتُك؟ فقال: ضرَبتُ إليك مِن أربعِمائةِ فرسخٍ، أُرِيتُ الخضِرَ في المنامِ فقال لي: سِرْ (٥) إلى أحمدَ بنِ حنبلٍ وسَلْ عنه، وقل له: إن ساكنَ العرشِ (٦) والملائكةَ راضُون عنكَ بما صبَرتَ نفسَك للَّهِ، عزَّ وجلَّ. وعَن أبي عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ خُزَيمةَ الأسكندرانيِّ. قالَ (٧): لمَّا مات أحمدُ بنُ حنبلٍ اغتمَمتُ غمًّا شديدًا، فرأيتُه في المنامِ وهو يتبختَرُ في مِشيتِه فقلتُ له: يا أبا عبدِ اللَّهِ، أيُّ مِشيةٍ هذه؟ فقال: مِشيةُ الخُدّامِ في دارِ السلامِ. فقلتُ: ما فعَل اللَّهُ بك؟ قال: غفَر لي وتوّجني، وألبَسني نعلَين مِن ذهبٍ، وقال لي: يا أحمدُ، هذا بقولِك: القرآنُ كلامِي. ثم قال لي: يا أحمدُ، ادعُني بتلك الدعَواتِ التي بلغَتْك عن سفيانَ الثوريِّ وكنتَ تدعُو بهِنَّ في دارِ الدنيَا. قال (٩): قلتُ: يا ربَّ كلِّ

(١ - ١) سقط من: الأصل، س، ص، ظ.

(٢) البخارى (٦٩٩٠)، مسلم (٤٧٩).

(٣) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٤/ ٤٢١، وأبو نعيم فى حلية الأولياء ٩/ ١٨٨، وابن الجوزى فى المناقب ص ٦١٣، ٦١٤ بأسانيدهم عن سلمة بن شبيب به.

(٤) فى س، ص: « حماد »، وفى م: « محشاد ». وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٨.

(٥) فى س، ص، ظ: « قم وصر ».

(٦) فى هذا نظر فمثل هذا يحتاج إلى دليل، فإن صفات اللَّه توقيفية والذى ورد أن اللَّه مستو على عرشه فلا نعدوه إلى غيره. وانظر تعليقنا على ذلك فى المناقب ص ٦١٤.

(٧) تاريخ دمشق ٥/ ٣٣٦.

(٨) سقط من النسخ، والمثبت من مصدر التخريج.

(٩) سقط من: ب، م.

شيءٍ ، بقدرتِك على كلِّ شيءٍ ، اغفِر لى كلَّ شيءٍ ، حتى لا تسألَنى عن شيءٍ . فقال لى : يا أحمدُ ، هذه الجنةُ قمْ فادخُلْها[1] . [٨/٢٠٩ظ] فدخَلتُ ، فإذا أنا بسفيانَ الثوريِّ وله جناحان أخضرانِ يطيرُ بهما مِن نخلةٍ إلى نخلةٍ[2] ، وهو يقولُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [الزمر : ٧٤] . قال : فقلتُ له[3] : ما فعلَ بِشْرٌ الحافى ؟ فقال : بَخٍ بَخٍ ، ومَنْ مثلُ بشرٍ ؟ تركتُه بين يَدَى الجليلِ وبينَ يديهِ مائدةٌ مِن الطَّعامِ والجليلُ مقبلٌ عليه وهو يقولُ : كلْ يا مَن لم يأكُلْ ، واشرَبْ يا مَن لم يشرَبْ ، وانعَمْ يا مَن لم ينعَمْ . أو كما قال . وقالَ أبو محمدِ بنُ أبى حاتمٍ[4] ، عَن محمدِ بنِ مسلمِ بن وارةَ قال : لمَّا ماتَ أبو زُرعةَ رأيتُه فى المنامِ ، فقلتُ له : ما فعلَ اللَّهُ بك ؟ فقال : قال لىَ الجبارُ : ألحِقوه بأبى عبدِ اللَّهِ ، وأبى عبدِ اللَّهِ ، وأبى عبدِ اللَّهِ ؛ مالكٍ ، والشافعِىِّ ، وأحمدَ بنِ حنبلٍ . وقال عثمانُ[5] بنُ خُرَّزاذَ الأنطاكىُّ : رأيتُ فى المنامِ كأنَّ القيامةَ قد قامتْ وقد برَز الربُّ لفصلِ القضاءِ ، وكأنَّ مناديًا ينادى مِن تحتِ بُطنانِ[6] العرشِ : أدخِلوا أبا عبدِ اللَّهِ ، وأبا عبدِ اللَّهِ ، وأبا عبدِ اللَّهِ ، وأبا عبدِ اللَّهِ الجنةَ . قال فقلتُ لملَكٍ إلى جانبى : مَنْ هؤلاءِ ؟ فقالَ : مالكٌ ، والثوريُّ ، والشافعىُّ ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ . وقال[7] أبو بكرِ بنُ أبى خَيثمةَ[8] ، عن

---

(١) فى الأصل ، س : « ادخل إليها » .
(٢) بعده فى ب ، م : « ومن شجرة إلى شجرة » .
(٣) بعده فى تاريخ دمشق : « ما فعل عبد الوهاب الوراق ؟ قال : تركته فى بحر من نوريزار به إلى الملك الغفور قال : فقلت : » .
(٤) الجرح والتعديل ١/٣٤٦ بنحوه .
(٥) فى م : « أحمد » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/٤١٧.
(٦) سقط من : ب ، م .
(٧) فى ب ، م : « روى » .
(٨) حلية الأولياء ٩/١٩٣.

يحيى بنِ أيوبَ المقدسيُّ قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى النومِ وهو نائمٌ وعليه ثوبٌ مغطًّى ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ ويحيَى بنُ مَعينٍ يَذُبَّانِ عنه . وتقدَّمَ فى ترجمةِ أحمدَ بنِ أبى دُوادٍ[1] عن يحيى الجلّاءِ أنه رأَى كأنّ أحمدَ بنَ حنبلٍ فى حَلْقةٍ بالمسجدِ الجامعِ وأحمدَ بنَ أبى دوادٍ فى حلْقةٍ أخرى ، وكأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ واقفٌ بينَ الحلْقتينِ وهو يتلو هذه الآية : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ . ويشيرُ إلى حلْقةِ ابنِ أبى دوادٍ وأصحابِه[3] ﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام : ٨٩] . ويشيرُ إلى أحمدَ بنِ حنبلٍ وأصحابِه .

---

(١) تقدم فى صفحة ٣٦٩.
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .
(٣) سقط من : ب ، م .

ثم دَخلتْ سنةُ ثنتينِ وأربعينَ ومائتينِ[1]

فيها[2] كانت زلازلُ هائلةٌ فى البلادِ ، فمِن ذلك ما كان بمدينةِ قُومِسَ ، تهدَّمت منها دورٌ كثيرةٌ ، ومات مِن أهلِها نحوٌ مِن خمسةٍ وأربعينَ ألفًا وستَّةٍ وتسعينَ نفسًا ، وكانت باليمنِ وخُراسَانَ وفارسَ والشامِ وغيرِها مِن البلادِ زلازلُ منكرةٌ .

وفيها أغارَت الرومُ على بلادِ الجزيرةِ ، فانتهبوا شيئًا كثيرًا وأسَروا نحوًا مِن [٨/ ٢١٠و] عشَرةِ آلافٍ مِن الذَّراريِّ ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجِعون .

وحجَّ بالناسِ فيها عبدُ الصمدِ بنُ موسى بنِ [3]محمدِ بنِ[3] إبراهيمَ الإمامِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ نائبُ مكَّةَ .

ومِمَّن توفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الحسنُ بنُ عليِّ بنِ الجَعْدِ[4] ، قاضى مدينةِ المنصورِ .

وأبو حسَّانَ الزِّياديُّ[5] ، قاضى الشرقيَّةِ . واسمُ أبى حسّانَ الزياديِّ الحسنُ

---

(١) هنا نهاية الجزء الأول من مخطوطة « برنستون » والمشار إليها بالرمز « ب » .

(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٠٧، والمنتظم ١١/ ٢٩٤، والكامل ٧/ ٨١.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخبار القضاة لوكيع ٣/ ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩٢، تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٤، ووفيات الأعيان ٤/ ٤١٣، والمنتظم ١١/ ٢٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٣٢.

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٣٥٦، وتاريخ دمشق ١٣/ ١٣٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٣٠، والوافى بالوفيات ١٢/ ٩٨.

ابنُ عثمانَ بنِ حمّادِ بنِ حسّانَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ البغداديُّ ، سمِع الوليدَ ابنَ مسلمٍ ، ووكيعَ بنَ الجرّاحِ ، والواقديَّ ، وخلقًا سواهم . وعنه أبو بكرِ بنُ أبي الدُّنيا ، وعليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ الفَرغانيُّ الحافظُ المعروفُ بكَغَطَ[1] وجماعةٌ . ترجَمه الحافظُ ابنُ عساكرَ في « تاريخه »[2] . قال[3] : وليس هو مِن سلالةِ زيادِ بنِ أبيه ، إنما تزوَّجَ بعضُ أجدادِه بأمِّ ولدٍ لزيادٍ ، فقيل له : الزياديُّ . ثم أورَد مِن حديثِه بسندِه عن جابرٍ : « الحلالُ بيِّنٌ والحرامُ بيِّنٌ » الحديثَ[3] . وروَى عن الخطيبِ أنَّه قال[4] : كان مِن العلماءِ[5] الأفاضلِ مِن أهلِ المعرفةِ والثقةِ والأمانةِ ، وَلِي قضاءَ الشرقيَّةِ في خلافةِ المتوكِّلِ ، وله تاريخٌ حسَنٌ[6] ، وله حديثٌ كثيرٌ . وقال غيرُه : كان صالحًا ديِّنًا قد عمِل الكتُبَ ، وكانت له معرِفةٌ[7] بأيامِ الناسِ ، وله تاريخٌ حسنٌ ، وكان كريمًا مفضالًا .

وقد ذكَر ابنُ عساكرَ عنه أشياءَ حسنةً ؛ منها[8] أنه أنفَذ إليه بعضُ أصحابِه يذكُرُ أنَّه قد أصابته ضائقةٌ في عيدٍ مِن الأعيادِ ، ولم يكنْ عندَه غيرُ مائةِ دينارٍ ، فأرسلَها بصُرَّتِها إليه ، ثم سأَل ذلك الرجلَ صاحبٌ له أيضًا

---

(١) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « بطغك » ، وفي م : « طفل » . والمثبت من تاريخ دمشق ١٣/ ١٣٣.
(٢) تاريخ دمشق ١٣/ ١٣٢.
(٣) المصدر السابق ١٣/ ١٣٣.
(٤) المصدر السابق ١٣/ ١٣٤، ١٣٥. وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٣٥٦.
(٥) في ص : « الفقهاء » .
(٦) في الأصل ، س ، ظ : « على السنن » . وفي م ، ص : « على السنين » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٣٥٧. وأورد الذهبي في السير ١١/٤٩٧ قول الزيادي عن هذا التاريخ قال : أنا أعمل في التاريخ من ستين سنة .
(٧) بعده في م : « جيدة » .
(٨) تاريخ دمشق ١٣/ ١٣٨، ١٣٩ بنحوه .

(١) يشكو مثلَ تلك الحالِ(١)، فأرسَل بها إليه(٢)، وكتَب أبو حسَّانَ إلى ذلك الرجلِ الذى (٣) أخَذ المائةَ(٣) يستقرِضُ مِنه شيئًا، وهو لا يشعُرُ بالأمرِ، فأرسَل إليه بالمائةِ فى صرَّتِها، فلمّا رآها تعجَّب مِن أمرِها وركِب إليه وسأَله عن ذلك، فذكَر أنّ فلانًا أرسَلها إليه، فاجتمَع الثلاثةُ واقتسَموا المائةَ دينارٍ، رحِمهم اللَّهُ وجزاهم عن مروءاتِهم خيرًا.

وأبو مصعَبٍ الزُّهرىُّ(٤)، أحدُ رواةِ الموطأ **عن مالكٍ**. **وعبدُ اللَّهِ** بنُ ذكوانَ(٥)، أحدُ القُرّاءِ المشاهيرِ. **ومحمدُ** بنُ أسلَمَ الطوسىُّ(٦). **ومحمدُ** بنُ رُمْحٍ(٧). **ومحمدُ** بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمارٍ المَوْصلىُّ(٨)، أحدُ أئمةِ الجرحِ والتعديلِ. والقاضِى يحيى بنُ أكثَمَ(٩).

(١ - ١) فى م: «وشكا إليه مثلما شكا إلى الزيادى».

(٢) فى م: «الآخر إلى ذلك الآخر».

(٣ - ٣) فى م: «وصلت إليه أخيرًا».

(٤) تهذيب الكمال ١/ ٢٧٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١- ٢٥٠هـ) ص ١٥٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٠، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٦٩.

(٥) تهذيب الكمال ١٤/ ٢٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣٠٧، والعبر ١/ ٤٣٧، والوافى بالوفيات ١٧/ ٢٠، وغاية النهاية ١/ ٤٠٤.

(٦) حلية الأولياء ٩/ ٢٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٠٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣٢، والوافى بالوفيات ٢/ ٢٠٤.

(٧) الإكمال لابن ماكولا ٤/ ٩٢، ووفيات الأعيان ٤/ ١٣٠، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٢٠٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٣٣.

(٨) تاريخ بغداد ٥/ ٤١٦، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٥٠٩، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٤٢، والوافى بالوفيات ٣/ ٣٠٤، وطبقات الحفاظ ص ٢١٥.

(٩) أخبار القضاة ٢/ ١٦١، ووفيات الأعيان ٦/ ١٤٧، وتهذيب الكمال ٣١/ ٢٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٣٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٢٤١.

ثم دخلت سنةُ ثلاثٍ وأربعين ومائتين

فى ذى القَعْدةِ منها[(1)] توجَّه المتوكِّلُ على اللَّهِ مِن العراقِ قاصدًا مدينةَ دمشقَ ؛ ليجعَلَها دارَ إقامتِه ومحِلَّةَ إمامتِه ، فأدرَكه عيدُ الأضحى [(2)] وهو بمدينةِ بَلَدَ فضحَّى[(2)] بها ، وتأسَّف [٨/٢١٠ظ] أهلُ العراقِ على ذلك[(3)] ، فقال فى ذلك يزيدُ ابنُ محمدٍ المهلَّبىُّ[(4)] :

أَظُنُّ الشامَ تَشمَتُ بالعراقِ إذا عزَمَ الإمامُ على انطلاقِ
فإنْ تَدَعِ العِراقَ وساكِنيها فقد تُبلى المليحةُ بالطَّلاقِ

وحجَّ بالناسِ فيها [(5)] عبدُ الصمدِ المذكورُ[(5)] فى التى قبلَها وهو نائبُ مكةَ .

قال ابنُ جريرٍ[(6)] : وفيها تُوفِّى **إبراهيمُ بنُ العباسِ**، فولِىَ ديوانَ الضِّياعِ الحسنُ بنُ مَخلدِ بنِ الجرّاحِ خليفةُ إبراهيمَ فى شعبانَ . قلتُ : إبراهيمُ بنُ العباسِ ابنِ محمدِ بنِ صُولٍ[(7)] الصُّولىُّ ، الشاعرُ الكاتبُ المشهورُ ، وهو عمُّ محمدِ بنِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٠٩، والمنتظم ١١/ ٣٠٥، والكامل ٧/ ٨٣.
(٢ - ٢) سقط من : م.
(٣) فى م : «ذهاب الخليفة من بين أظهرهم».
(٤) البيتان فى : تاريخ الطبرى ٩/ ٢٠٩، والمنتظم ١١/ ٣٠٥، والكامل ٧/ ٨٣، وانظر النجوم الزاهرة ٤/ ١١٤.
(٥ - ٥) فى م : «الذى حجّ بهم».
(٦) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٠٩.
(٧) بعده فى الأصل : «بكر». بدون إعجام . وفى س ، ظ : «تكر» . وفى ص : «بكبر» . ولم أجد =

يحيى الصُّولىّ ، وكان جدُّه صولٌ ملِكَ جُرجانَ ، وكان أصلُه منها ، ثم تمجَّس ثم أسلَم على يَدَىْ يزيدَ بنِ المهلَّبِ بنِ أبى صُفْرةَ . ولإبراهيمَ هذا ديوانُ شعرٍ ذكَره ابنُ خَلِّكانَ[1] ، واستجاد مِن شعرِه أشياءَ ؛ منها قولُه[2] :

ولرُبَّ نازلةٍ يَضيقُ بها الفتى ذَرْعًا وعندَ اللَّهِ منها مَخْرَجُ
ضاقت[3] فلمَّا استحكَمتْ حلَقاتُها فُرِجتْ [4]وكان يظُنُّها[4] لا تُفرجُ

ومنها قوله[5] :

كنتَ السَّوادَ لمُقْلتى فبكَى عليكَ الناظرُ
مَن شاءَ بعدَكَ فليمُتْ فعليكَ كنتُ أحاذرُ

ومِن ذلك ما كتَب به إلى وزيرِ المعتصمِ محمدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ الزَّيَّاتِ[6] :

وكنتَ أخى بإخاءِ الزمانِ فلمّا نبا[7] صِرْتَ حَرْبًا عَوانا
وكنتُ أذمُّ إليكَ الزمانَ فأصبحتُ منكَ أذمُّ الزمانا

= لها أى إشارة فى مصادر ترجمته ، وقد قطع ابن كثير بأن متولى ديوان الضياع هو إبراهيم بن العباس الصولى ، بينما جعلهما ابن الجوزى فى المنتظم ١١/ ٣٠٥، ٣٠٦ اثنين وفرق بينهما وجعل لكل منهما ترجمة . وانظر ترجمته فى : الأغانى ١٠/ ٤٣، وتاريخ بغداد ٦/ ١١٧، والأنساب للسمعانى ٣/ ٥٦٧، ومعجم الأدباء ١/ ١٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٦٠، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٤، ومرآة الجنان ٢/ ١٤٣.

(١) وفيات الأعيان ١/ ٤٤.
(٢) المصدر السابق ١/ ٤٦.
(٣) فى الأصل، ص: «كلمت». وفى س، ظ: «كملت». وانظر مصدر التخريج.
(٤ - ٤) فى م: «وكنت أظنها».
(٥) المصدر السابق ١/ ٤٧.
(٦) المصدر السابق ١/ ٤٦، ومعجم الأدباء ١/ ١٧١.
(٧) فى الأصل، م، ظ: «ثنى». وانظر مصادر التخريج.

وكنتُ أعدُّكَ للنائباتِ فها أنا أطلبُ منكَ الأمانا

وله[1]:

لا يمنعنَّكَ خفضَ العيشِ فى دَعَةٍ نزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تلقى بكلِّ بلادٍ إن حللْت بها أهلًا بأهلٍ [2]وجيرانًا بجيرانِ[2]

وكانت وفاتُه فى منتصفِ شعبانَ مِن هذه السنةِ بسُرَّ مَن رأَى، رحِمه اللَّهُ[3].

قال[4]: ومات هاشمُ بنُ بنجورٍ[5] فى ذى الحِجَّةِ.

قلت: **وفيها تُوفِّىَ: أحمدُ** بنُ سعيدٍ الرباطىُّ[6]. **والحارثُ** بنُ أسدٍ المُحاسبىُّ[7]، أحدُ أئمةِ الصوفيةِ. **وحَرْمَلَةُ** بنُ يحيَى التُّجِيبىُّ[8]، صاحبُ

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٤٦، ومعجم الأدباء ١/ ١٩٢.

(٢ - ٢) فى م: «وأوطانا بأوطانِ».

(٣) بعده فى الأصل، م، ص: «والحسن بن مخلد بن الجراح خليفة إبراهيم فى شعبان». وهى جملة تتعلق بإبراهيم بن العباس وردت فى بداية ترجمته. والحسن بن مخلد من وفيات إحدى وسبعين ومائتين.

(٤) يعنى ابن جرير. وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٢٠٩.

(٥) فى الأصل، س، ص: «تنحور»، وفى م: «فيجور». وفى ظ: «منحور». والمثبت من مصدر التخريج. وانظر الكامل وفيه: «عاصم بن منجور».

(٦) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣٨، والوافى بالوفيات ٦/ ٣٩٠، وطبقات الحنابلة ١/ ٤٥، وطبقات الحفاظ ٢٣٦.

(٧) حلية الأولياء ١٠/ ٧٣، وطبقات الصوفية ص ٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٠٥، وميزان الاعتدال ١/ ٤٣٠، والوافى بالوفيات ١١/ ٢٥٧.

(٨) وفيات الأعيان ٢/ ٦٤، وتهذيب الكمال ٥/ ٥٤٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢١٦، طبقات الشافعية للسبكى ٢/ ١٢٧.

الشافعيُّ. **وعبدُ اللَّهِ** بنُ معاويةَ الجُمَحِيُّ[1]. **ومحمدُ** بنُ عمرَ العَدَنِيُّ[2].
وهارونُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحمَّالُ[3]. **وهنَّادُ** بنُ السَّرِيِّ[4].

---

(١) تهذيب الكمال ١٦/ ١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣١٨، والعبر ١/ ٤٤٠، والوافى بالوفيات ١٧/ ٦٢٩.

(٢) التاريخ الكبير ١/ ٢٦٥، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٦٣٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٨٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٠١، ومرآة الجنان ٢/ ١٤٤.

(٣) فى الأصل، ص، ظ: «الجمال». وفى م: «الحمانى». وانظر ترجمته فى: الثقات لابن حبان ٩/ ٢٣٩، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٢، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥١٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٧٨.

(٤) الإكمال لابن ماكولا ٧/ ٤٠٤، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٣١١، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٢٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٠٧.

ثم دخلت سنةُ أربعٍ وأربعين ومائتينِ

فى صفرٍ منها[(١)] دخَل الخليفةُ المتوكِّلُ [٨/٢١١و] إلى مدينةِ دمشقَ فى أُبَّهةِ الخلافةِ، وكان يومًا مشهودًا - [(٢)]وكان عازمًا[(٢)] على الإقامة بها - وأمَر بنقلِ دواوينِ المُلْكِ إليها، وأمَر ببناءِ القصورِ بها، فبُنِيتْ[(٣)] بطريقِ داريَّا، [(٤)]فأقام بها مدةً[(٤)]، ثم إنَّه استوخَمها، ورأى أنَّ هواءَها باردٌ نَدِيٌّ وماءَها ثقيلٌ بالنسبةِ إلى هواءِ العراقِ ومائِه، ورأَى الهواءَ بها يتحرَّكُ مِن بعدِ الزَّوالِ فى زمنِ الصيفِ، فلا يزالُ فى اشتدادٍ وغُبارٍ إلى قريبٍ مِن ثلُثِ الليلِ، ورأَى كثرةَ البراغيثِ بها، ودخَل عليه فصلُ الشتاءِ فرأَى مِن كثرةِ الأمطارِ والثلوجِ أمرًا عجيبًا، وغلَتِ الأسعارُ وهو بها[(٥)]، وانقطَعتِ الأجلابُ بسببِ كثرةِ الأمطارِ[(٦)] والثلوجِ، فضجِر مِنها، فجهَّز بُغَا إلى بلادِ الرومِ، ثم رجَع فى آخرِ السنةِ إلى سامَرَّا بعدَ ما أقامَ بدمشقَ شهرين وعشَرةَ أيامٍ، [(٧)]فاللَّهُ أعلَمُ.

وفى هذه السنةِ[(٧)] أُتِى المتوكِّلُ بالحَرْبةِ التى كانت تُحمَلُ[(٨)] بين يَدَى رسولِ اللَّهِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٢١٠، والمنتظم ١١/ ٣٢٢، والكامل ٧/ ٨٥.

(٢ - ٢) فى الأصل، س، ص، ظ: «فعزم».

(٣) فى الأصل، س، ص، ظ: «وهى التى».

(٤ - ٤) زيادة من: م.

(٥) بعده فى م: «لكثرة الخلق الذين معه».

(٦) فى الأصل، س، ص، ظ: «الشتاء».

(٧ - ٧) فى م: «ففرح به أهل بغداد فرحًا شديدًا، وفيها».

(٨) بعده فى م: «بين يدى رسول اللَّه ﷺ، ففرح بها فرحًا شديدًا، وقد كانت تحمل».

ﷺ يومَ العيدِ وغيرَه، وقد كانت للنجاشِيِّ فوهَبها للزُّبيرِ بنِ العوَّامِ، فوهَبها الزبيرُ للنبيِّ ﷺ، (١ فلما صارت إلى المتوكلِ على اللَّهِ فرِح بها فرحًا شديدًا، و ١) أمرَ صاحبَ الشرطةِ أن يحمِلَها بينَ يَدَيه كما كانت تُحمَلُ بينَ يَدَى رسولِ اللَّهِ ﷺ.

وفيها غضِبَ المتوكِّلُ على الطبيبِ بَخْتَيْشُوعَ ونفاهُ وأخَذ مالَه.

وحجَّ بالناسِ فيها عبدُ الصمدِ المذكورُ قبلَها.

واتفَقَ فى هذه السنةِ يومُ عيدِ الأضحَى (٢ وعيدِ الفطرِ ٢) لليهودِ وشعانينِ النَّصارَى، وهذا أمرٌ[٣] عجيبٌ غريبٌ.

ومِمن توفِّى فيها مِن الأعيانِ:

أحمدُ بنُ منيعٍ[٤]. **وإسحاقُ** بنُ موسى الخَطْمِىُّ[٥]. **وحُمَيْدُ** بنُ مَسْعَدَةَ[٦]. **وعبدُ الحميدِ** بنُ بيَانٍ[٧]. **وعلىُّ** بنُ حُجرٍ[٨]. **والوزيرُ محمدُ** بنُ عبدِ الملكِ بنِ

(١ - ١) فى م: «ثم إن المتوكل».
(٢ - ٢) فى م: «وخميس فطر».
(٣) سقط من: م.
(٤) تاريخ بغداد ٥/ ١٦٠، وتهذيب الكمال ١/ ٤٩٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٤٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٨١، والوافى بالوفيات ٨/ ١٩٢.
(٥) تاريخ بغداد ٦/ ٣٥٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٧٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥١٣، والوافى بالوفيات ٨/ ٤٢٧.
(٦) الثقات لابن حبان ٨/ ١٩٧، وطبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ١٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٥٢، والعبر ١/ ٤٤٣، والوافى بالوفيات ١٣/ ١٩٧.
(٧) فى م: «سنان». وانظر ترجمته فى: أخبار القضاة ٣/ ٨٠، وفيه: عبد الحميد بن بنان، والجرح والتعديل ٦/ ٩، والثقات لابن حبان ٨/ ٤٠١، وتهذيب الكمال ١٦/ ٤١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣٢٢.
(٨) الثقات لابن حبان ٨/ ٤٦٨، وتاريخ بغداد ١١/ ٤١٦، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٥٥، وسير أعلام =

الزَّيَّاتِ[1] . **ويَعْقُوبُ** بنُ السِّكِّيتِ[2] ، صاحبُ إصلاحِ المنطقِ .

= النبلاء ١١/ ٥٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣٥٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٥٠.

(١) كذا أورده ابن كثير هنا فى وفيات سنة أربع وأربعين ومائتين فى حين أنه سبق أن ذكر فى أحداث سنة ثلاث وثلاثين ومائتين أن المتوكل أحرقه بالنار . ومصادر ترجمته على تأكيد ذلك وعلى أنه من وفيات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين . والله أعلم .

وانظر ترجمة ابن الزيات فى : الأغانى ٢٣/ ٤٦ - ٧٤، ومعجم الشعراء ٣٦٥، وتاريخ بغداد ٢/ ٣٤٦، والإنباء فى تاريخ الخلفاء ١١٣، ووفيات الأعيان ٥/ ٩٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ) ص ٣٣٣.

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٥١، وبغية الوعاة ٢/ ٣٤٩، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٥١، ومرآة الجنان ٢/ ١٤٧.

ثم دخلت سنة خمسٍ وأربعين ومائتين

فيها[1] أمَر المتوكلُ ببناءِ مدينةِ المَاحُوزَةِ وحَفْرِ نهرٍ لها، فيقالُ: إنَّه أنفَق على بنائِها وبناءِ قصرٍ للخلافةِ فيها يقالُ له: اللؤلؤةُ. ألفَى ألفِ دينارٍ.

وفى هذه السنةِ وقَعتْ زلازلُ كثيرةٌ فى بلادٍ شتَّى، فمِن ذلك بمدينةِ أنطاكِيَةَ بحيثُ[2] سقَط فيها ألفٌ وخمسُمائةِ دارٍ، وانهدَم مِن سورِها نيِّفٌ وتسعونَ بُرْجًا، وسُمِعتْ مِن كُوى دُورِها أصواتٌ مُزعجةٌ جدًّا، فخرَجوا مِن منازِلِهم سراعًا يُهْرَعُون، وسقَط الجبلُ الذى إلى جانبِها الذى يُقالُ له الأَقْرَعُ، فساخ فى البَحْرِ، فهاج البحرُ عندَ ذلك وارتفَعَ منه[2] دُخَانٌ أسودُ مظلِمٌ [٨/٢١١ظ] مُنتِنٌ، وغار نهرٌ على فرسخٍ مِنها، فلا يُدْرَى أين ذهَب. ذكَرَ[3] أبو جَعْفرِ بنُ جريرٍ، قال[4]: وسمِع فيها أهلُ تِنِّيسَ ضجةً دائمةً طويلةً مات منها خلقٌ كثيرٌ. قال[4]: وزُلزِلت فيها بالِسُ[5] والرَّقَّةُ وحرَّانُ ورأسُ العَيْنِ وحِمْصُ ودِمشْقُ والرُّها[2] وطَرَسُوسُ والمَصِّيصَةُ، وأَذَنَةُ[6]، وسواحلُ الشَّامِ، ورجَفت اللَّاذِقِيَّةُ[7] فما بقِى

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٢١٢، والمنتظم ١١/ ٣٢٨، والكامل ٧/ ٨٧.
(٢) سقط من: م.
(٣) فى الأصل، س، ص، ظ: «بالكلية أورده الإمام».
(٤) تاريخ الطبرى ٩/ ٢١٣، بنحوه.
(٥) فى الأصل، س، ص، ظ: «السن». وفى م: «الرها». وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٢١٣، والمنتظم ١١/ ٣٢٩. وانظر معجم البلدان ١/ ٤٧٧.
(٦) فى الأصل، س، ص، ظ: «أدنة». وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٢١٣، ومعجم البلدان ١/ ١٧٩.
(٧) بعده فى م: «بأهلها».

منها منزلٌ إلا انهدَم، ولا بقِيَ مِن أهلِها إلَّا اليسيرُ، وذهَبت جَبَلةُ بأهلِها.

وفيها غارتْ مُشَاشُ - عينٌ بمكةَ - حتى بلَغ ثَمَنُ القِرْبَةِ بمكةَ ثمانينَ[(1)] درهمًا. حتى بعَث المتوكلُ فأنفَقَ عليها. قال[(2)]: وفيها مات إسحاقُ بنُ أبى إسرائيلَ، وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ القَاضى، وهلالٌ الرَّازِىُّ، وفيها هلكَ نجاحُ بنُ سلمةَ، كان على ديوانِ التوقيعِ، وقد كان حظِيًّا عندَ المتوكِّلِ، ثم جرَتْ له كائنةٌ أفضَت به إلى أن أمَر المتوكِّلُ بأخذِ أموالِه وأملاكِه وحواصلِه. وقد أورَد قصتَه ابنُ جَريرٍ مطولةً[(3)].

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ:

أحمدُ بنُ عبدةَ الضَّبِّىُّ[(4)]. **وأبو الحسنِ**[(5)] القوَّاسُ، مُقرِئُ مكةَ. **وأحمدُ** بنُ نصرٍ النَّيْسَابُورِىُّ[(6)]. **وإسحاقُ** بنُ أبى إسرائيلَ[(7)]، **وإسماعيلُ** بنُ مُوسَى[(8)]،

---

(1) سقط من: الأصل، س، ص، ظ، وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٢١٣. والمنتظم ١١/ ٣٢٩.

(٢) فى م: «مالا جزيلا حتى خرجت». وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٢١٣.

(٣) تاريخ الطبرى ٩/ ٢١٤.

(٤) الثقات لابن حبان ٨/ ٢٣، وتهذيب الكمال ١/ ٣٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٧، والكاشف ١/ ٢٣، والوافى بالوفيات ٧/ ١٦٦.

(٥) فى الأصل، م: «الحيس». ولم أجد له ترجمة ولم أجد له ذكرًا فى وفيات هذا العام.

(٦) تهذيب الكمال ١/ ٤٩٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١- ٢٥٠هـ) ص ١٥٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٤٠، وطبقات الحفاظ ٢٣٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٢/ ١٠٤.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥٣، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٥٦، وتهذيب الكمال ٢/ ٣٩٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٦٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٨٤.

(٧) طبقات ابن سعد ٦/ ٤١٢، والثقات لابن حبان ٨/ ١٠٤، وتهذيب الكمال ٣/ ٢١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٧٨، وميزان الاعتدال ١/ ٢٥١.

ابنُ بنتِ السُّدِّىِّ . وذو النُّونِ المصرىُّ[1] . [2]وسوّارٌ القاضى[2] . وعبدُ الرحمنِ ابنُ إبراهيمَ ، دُحَيْمٌ[3] . ومحمدُ بنُ رافعٍ[4] . وهشامُ بنُ عمّارٍ[5] . وأبو تُرابٍ النَّخْشَبِىُّ[6] .

وابنُ الرَّاوَنْدِىِّ[7] الزِّنديقُ ، أحمدُ بنُ يحيىَ بنِ إسحاقَ ، أبو الحسينِ بنُ الرَّاوَنْدِىِّ[8] ، نِسبةً إلى قريةٍ ببلادِ قاسَانَ[9] ثم نشَأ ببغدادَ ، كان بها يصنِّفُ الكُتُبَ فى الزَّندقَةِ ، وكانت لدَيه فضيلةٌ ، لكنه استعمَلها فيما يضُرُّه ولا ينفَعُه فى الدُّنيا والآخرةِ . وقد ذكَرنا له ترجمةً مطوَّلةً حَسَبَ ما ذكَرها ابنُ الجَوزىِّ ، وإنَّما

---

(١) ستأتى ترجمته فى الصفحة التالية .

(٢ - ٢) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٧/ ٢٦٠، والإكمال ٦/ ٢٩٧، وتاريخ بغداد ٩/ ٢١٠، وطبقات الفقهاء ٦٥، ٩١، وتهذيب الكمال ١٢/ ٢٣٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٩٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٥، وتهذيب الكمال ١٦/ ٤٩٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣٢٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٨٠، وطبقات الحفاظ ٢٠٨.

(٤) الثقات لابن حبان ٩/ ١٠٢، وتهذيب الكمال ٢٥/ ١٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٣٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٠٩، والوافى بالوفيات ٣/ ٦٨، وطبقات الحفاظ ٢٢١.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٣، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٢٤٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٢٠، وميزان الاعتدال ٤/ ٣٠٢، وطبقات الحفاظ ١٩٧.

(٦) طبقات الصوفية للسلمى ١٤٦، وحلية الأولياء ١٠/ ٢١٩، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣١٥، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٤٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣٤٩.

(٧) ستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثمان وتسعين ومائتين .

(٨) ويرد : « الراوندى ، الريوندى » .

(٩) فى الأصل ، س ، م ، ظ : « قاشان » ، وقاسان : ناحية بأصبهان ينسب إليها ، وقاشان : مدينة قرب أصبهان تذكر مع قُمّ . وقطع ابن خلكان بأنه من « قاسان » . انظر وفيات الأعيان ١/ ٩٤، ٩٥.

ذكرناه هاهنا ؛ لأنَّ القاضِيَ ابنَ خَلِّكانَ ذكَر أنَّه تُوفِّى فى هذه السنةِ ، وقد تلبَّس عليه ولم يُجرِّحه بشىءٍ أصلًا ، بل مدَحه فقال[1] : أبو الحسينِ أحمدُ [2]بنُ يحيى[2] بنِ إسحاقَ الراوَنْدىُّ العالمُ المشهورُ ، له مقالةٌ فى علمِ الكلامِ ، وكان مِن الفضلاءِ فى عصرِه ، وله مِن الكتُبِ المصنَّفةِ نحوٌ مِن مائةٍ وأربعةَ عشَر كتابًا ، منها كتبُ « فضيحةِ المعتزلةِ » ، وكتابُ « التاجِ » ، وكتابُ « الزُّمردةِ » ، وكتابُ « القصبِ »[3] وغيرُ ذلك ، وله محاسنُ ومحاضراتٌ مع جماعةٍ مِن علماءِ الكلامِ ، وقد انفرَد بمذاهبَ نقَلها عنه أهلُ الكلامِ فى كتبِهم . تُوفِّى سنةَ خمسٍ وأربعينَ [٢١٢/٨و] ومائتين ، برحبةِ مالكِ بنِ طَوْقٍ التغلبىِّ[4] ، وقيل : ببغدادَ . [5]وتقديرُ عمرِه أربعونَ سنةً ، وذُكِر فى « البستانِ » أنه تُوفِّى سنةَ خمسين ، فاللَّهُ أعلمُ . هذا لفظُه بحروفِه[5] . وإنَّما أرَّخ ابنُ الجَوْزِىِّ[6] وفاتَه فى سنةِ ثمانٍ وتسعينَ ومائتينِ ، وسيأتى له ترجمةٌ مطوَّلةٌ .

ذو النونِ المصرىُّ[7] ، ثوبانُ بنُ إبراهيمَ - وقيل : الفيضُ[8] بنُ إبراهيمَ - أبو الفيضِ المصرىُّ ، أحدُ المشايخِ [9]المذكورين فى رسالة القشيرىِّ[9] ، وقد ترجمه

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٩٤.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ص : « النضب » .

(٤) فى الأصل ، س ، ص : « الثعلبى » . وانظر وفيات الأعيان ١/ ٩٤.

(٥ - ٥) فى م : « نقلت ذلك عن ابن خلكان بحروفه وهو غلط » .

(٦) المنتظم ١٣/ ١٠٨.

(٧) تاريخ بغداد ٨/ ٣٩٣، وطبقات الصوفية ص ١٥، وتاريخ دمشق ١١/ ١٩٦، ووفيات الأعيان ١/ ٣١٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٦٥.

(٨) فى النسخ : « ابن الفيض » . وانظر مصادر ترجمته .

(٩ - ٩) فى م : « المشهورين » . وانظر رسالة القشيرى ٢/ ٦٠٤ - ٦٠٩، وانظر فهرس رسالة القشيرى ٢/ ٧٧٠.

القاضي ابنُ خَلِّكانَ في الوفياتِ[1]، وذكَر شيئًا مِن فضائلِه وأحوالِه، وأرَّخ وفاتَه في هذه السنةِ، وقيل[2]: في التي بعدَها. وقِيلَ: في سنةِ ثمانٍ وأربعين ومائتين. واللَّهُ أعلمُ.

وهو معدودٌ في جملةِ مَن روَى الموطَّأَ عن مالكٍ. وذكَره ابنُ يونُسَ[3] في «تاريخِ مصرَ»، وقال: كان أبوه نُوبِيًّا. وقيل[4]: مِن أهلِ إخْمِيمَ. وكان حكيمًا[5] فصيحًا. قيل[6]: وسُئِل عن سببِ توبتِه، فذكَر أنه رأَى قُنْبرةً عَمياءَ نزَلت مِن وكرِها فانشقَّتْ الأرضُ عَن سُكُرُّجَتَيْن[7] مِن ذهَبٍ وفضةٍ في إحداهما سِمسمٌ، وفي الأخرَى ماءٌ، فأكَلتْ مِن هذِه، وشرِبتْ مِن هذه. وقد شُكِي[8] مرَّةً إلى المتوكِّلِ فأحضَرَه مِن مصرَ إلى العراقِ، فلمّا دخَل عليه وعَظه فأبكَاه، فردَّه مُكْرَمًا إلى بلدِه. فكان بعدَ ذلك إذا ذُكِر عندَه بكَى عليه.

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٣١٥.
(٢) المصدر السابق ١/ ٣١٨.
(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٣٩٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣٣.
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٣٩٣.
(٥) في الأصل، س، ص، ظ: «حليما».
(٦) سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣٣، ٥٣٤، وطبقات الأولياء ص ٢١٩.
(٧) السكرّجة، فارسي: وهو إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم. النهاية ٢/ ٣٨٤.
(٨) سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣٣.

ثم دخلتْ سنةُ ستٍّ وأربعيـنَ ومائتينِ

فى يومِ عاشوراءَ منها[1] دخَل المتوكلُ الماحُوزةَ ، فنزَل بقَصرِ الخلافةِ منها ، واستدْعَى بالقُرّاءِ ، ثم بالمُطربِينَ ، وأعطَى وأطلَقَ ، وكان يومًا مشهودًا .

وفى صفرٍ منها وقَع الفداءُ بينَ المسلمين والرومِ ، ففُودِى مِن المسلمين نحوٌ مِن أربعةِ آلافِ أسيرٍ .

وفى شعبانَ منها مُطِرتْ بغدادُ مطرًا عظيمًا استمرَّ نحوًا مِن أحدٍ وعشرينَ يومًا ، ووقَعَ بأرضِ بَلْخَ مطرٌ ماؤُه دمٌ عبيطٌ[2] .

وفيها حجَّ بالناسِ محمدُ بنُ سليمانَ الزَّيْنَبِىُّ[3] ، وحجَّ فيها مِن الأعيانِ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ ، وولِى هو أمرَ المَوسِمِ .

ومِمن تُوُفِّى فيها من الأعيانِ :

أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقِىُّ[4] . **والحُسينُ** بنُ[5] الحسنِ المَرْوَزِىُّ . **وأبو عُمرَ** الدُّورِىُّ[6] ، أحدُ القرّاءِ المشاهيرِ . **ومحمدُ** بنُ مُصَفًّى الحِمْصِىُّ[7] .

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٢١٩، والمنتظم ١١/ ٣٤٠، والكامل ٧/ ٩٣.
(٢) أى طَرِىٌّ.
(٣) فى م: «الزينبى».
(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦١، وتهذيب الكمال ١/ ٢٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٣٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣١.
(٥) بعده فى م: «أبى». وانظر ترجمته فى: الثقات لابن حبان ٨/ ١٩٠، والمعجم المشتمل لابن عساكر ص ١٠٥، وتهذيب الكمال ٦/ ٣٦١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٣٨.
(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٤، وتاريخ بغداد ٨/ ٢٠٣، وتهذيب الكمال ٧/ ٣٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٤٩، والوافى بالوفيات ١٣/ ١٠٢، وغاية النهاية ١/ ٢٥٥.
(٧) الثقات لابن حبان ٩/ ١٠٠، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٤٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٤، وتاريخ =

ودِعْبِلُ بنُ عليِّ بنِ رزينِ بنِ سليمانَ الخُزاعِيُّ[1]، مولاهم، الشاعرُ الماجِنُ، البليغُ فى المدحِ، وفى الهجاءِ أكثرُ. قال[2]: حضَر يومًا عندَ سهلِ بنِ هارونَ الكاتبِ وكان بخيلًا، فاستدعَى بغَدائِه فإذا ديكٌ فى قَصعةٍ، وإذا هو عاسٍ[3] لا يقطَعُه سِكِّينٌ[4]، ولا يعمَلُ فيه ضِرْسٌ[5]، فُقِد رأسُه، فقال للطباخِ: [٢١٢/٨ظ] ويلَك، ماذا صنَعتَ به؟ [6]أين رأسُه[6]؟ قال: ظنَنتُ أنك لا تأكُلُه فألقيتُه. فقال: ويحَك، واللَّهِ إنِّى لأعيبُ على مَن يُلقِى الرجلَيْن فكيف بالرأسِ، وفيه الحواسُّ الأربعُ، ومنه يصوِّتُ وبه فُضِّل، وعيناه يُضرَبُ بهما المثلُ، وعُرْفُه وبه يُتَبرَّكُ، وعظمُه أهشُّ[7] العِظامِ، فإن كنتَ رغِبتَ عن أكلِه فأحضِرْه. فقال: لا أدرى أين هو. فقال: بل أنا أدرِى، هو فى بطنِك، قاتلَك اللَّهُ[8].

أحمدُ بنُ أبى الحَوارِيِّ[9]، واسمُه عبدُ اللَّهِ بنُ ميمونِ بنِ

= الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٧٠، والوافى بالوفيات ٥/ ٣٣.

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٣٨٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٦٦، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٥٨، والوافى بالوفيات ١٤/ ١٢.

(٢) سقط من: م. وانظر الخبر فى: وفيات الأعيان ٢/٢٦٩ بنحوه.

(٣) فى م: «قاس» وهما بمعنى.

(٤) بعده فى م: «إلا بشدة».

(٥) بعده فى م: «فلما حضر بين يديه».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، س، ص، ظ.

(٧) فى م: «أهنى».

(٨) بعده فى م: «فهجاه بأبيات ذكر فيها بخله ومسكه».

(٩) صفة الصفوة ٤/ ٢٣٧، وطبقات الصوفية ص ٩٨، وتهذيب الكمال ١/ ٣٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥١، وطبقات الحنابلة ١/ ٧٨.

عبّاسِ[1] بنِ الحارثِ، أبو الحسنِ التَّغلِبيُّ الغَطَفانيُّ، أحدُ[2] الزهادِ المشهورين، والعبّادِ المذكورين، والأبرارِ المشكورين، ذوى الأحوالِ الصالحةِ، والكراماتِ[3] الصادقةِ[4]، أصلُه مِن الكوفةِ، وسكَن دمَشقَ، (5)وتتلمَذَ للشيخِ أبى(5) سليمانَ الدّارانيِّ، رحِمهما اللَّهُ. وروَى الحديثَ عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ، ووكيعٍ، وأبى أسامةَ، وخلقٍ. وعنه أبو داودَ، وابنُ ماجه، وأبو حاتمٍ، وأبو زُرعةَ الدِّمَشقيُّ، وأبو زرعةَ الرازيُّ، وخلقٌ كثيرٌ. ذكَره أبو حاتمٍ فأثنَى عليه[6]. وقال يحيى بنُ مَعِينٍ: إنِّى لأظُنُّ أن اللَّهَ يسقِى أهلَ الشامِ به. وكان الجُنَيْدُ بنُ محمدٍ يقولُ[7]: هو ريحانةُ الشامِ.

وقد روَى الحافظُ ابنُ عساكرَ[8] أنَّه كان قد عاهدَ أبا سليمانَ الدَّارَانيَّ ألا يُغضِبَه ولا يخالفَه، فجاءَه يومًا وهو يحدِّثُ الناسَ فقال: يا سيِّدى، قد سجَروا التنُّورَ فماذا تأمُرُ؟ فلم يرُدَّ عليه أبو سليمانَ؛ لشغلِه بالناسِ، ثم أعادَها أحمدُ ثانيةً وثالثةً[9]، فقال له فى الثالثةِ: اذهَبْ فاقعُدْ فيه. ثم اشتغَل أبو سليمانَ فى حديثِ الناسِ ثم استفاق فقال لمَن حضَره: إنِّى قلتُ لأحمدَ: اذهَبْ فاقعُدْ فى التنُّورِ،

---

(١) فى الأصل، م: «عياش». وانظر تهذيب الكمال ١/ ٣٦٩.
(٢) بعده فى م: «العلماء».
(٣) فى س: «المكرمات».
(٤) فى م: «الواضحة».
(٥ - ٥) فى م: «وتخرج بأبى».
(٦) الجرح والتعديل ٢/ ٤٧.
(٧) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٧، وطبقات الأولياء ص ٢٩.
(٨) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٣، وقال الذهبى بعده: حكاية منكرة.
(٩) سقط من: م.

وإنّى أخشَى[1] أن يكونَ قد فعَل ذلك ، فقوموا بنا إليه . فذهَبوا فوجَدوه جالسًا فى التنُّورِ ، ولم يحترِقْ منه[2] شَعْرةٌ واحدةٌ .

وروَى[3] أيضًا أنّ أحمدَ بنَ أبى الحوَارِيِّ أصبَح ذاتَ يومٍ وقد وُلِدَ له ولدٌ ، ولا يملِكُ شيئًا يُصلِحُ به الولدَ ، فقال لخادِمه : اذهَب فاستَدِنْ لنا وَزْنةً مِن دقيقٍ . فبينما هو فى ذلك إذ جاءَه رجلٌ بمائتَى دِرهمٍ فوضَعها بينَ يَدَيهِ ، فدخَل عليه رجلٌ فى تلك الساعةِ فقال : يا أحمدُ ، إنَّه قد وُلِدَ لى الليلةَ ولدٌ ولا أَملِكُ شيئًا . فرفَع أحمدُ طَرْفَه إلى السماءِ وقال : يا مولاىَ ، هكذا بالعَجَلةِ ! وقال للرجُلِ : خذْ هذه الدراهمَ [4]لك ، ولم يأخذْ [٢١٣/٨و] منها درهمًا[4] ، واستدانَ لأهلِه دقيقًا .

وروَى[5] عنه خادمُه أنه خرَج إلى الثغرِ للرِّباطِ[6] ، فما زالت الهدايا تفِدُ إليه مِن بَكرةِ النهارِ إلى الزوالِ ، ثم فرَّقها كلَّها إلى وقتِ الغروبِ ، ثم قال لى : كُنْ هكذا لا تَرُدَّ على اللَّهِ شيئًا ، ولا تدَّخِرْ عنه شيئًا .

ولما جاءتِ المحنةُ زمَنَ المأمونِ إلى دِمشقَ بخلقِ القرآنِ ، عُيِّنَ فيها أحمدُ بنُ أبى الحوارىِّ ، وهشامُ بنُ عمارٍ ، وسليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ ذكوانَ ، فكلُّهم أجابوا إلّا أحمدَ ابنَ أبى الحوارىِّ ، فحُبِس بدارِ الحجارةِ ، ثم

---

(١) فى م : « أحسب » .
(٢) بعده فى م : « شىء ولا » .
(٣) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٤، وطبقات الأولياء ص ٣٣.
(٤ - ٤) فى الأصل : « فلم يبق له منها درهما » ، وفى م : « فأعطاه إياها كلها ولم يبق منها شيئًا » .
(٥) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٥.
(٦) فى م : « لأجل الرباط » .

هُدِّدَ فأجاب توريَةً مُكْرهًا ، ثم أُطلِق رحِمه اللَّهُ . وقد قام ليلةً بالثَّغرِ يكررُ هذه الآية : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] . حتى أصبحَ[(١)] . وقد ألقَى كتُبَه فى البحرِ وقال : نِعْمَ الدليلُ كُنتِ لى على اللَّهِ وإليه ، ولكنّ الاشتغالَ بالدليلِ بعدَ معرفَةِ المدلولِ عليه والوصولِ إليه محالٌ[(٢)] . ومِن كلامِه[(٢)] : لا دليلَ على اللَّهِ سواه ، وإنما يُطلبُ العلمُ لآدابِ الخدمةِ . وقال[(٣)] : مَن عرَف الدنيا زهِد فيها ، ومَن عرَف الآخرةَ رغِب فيها ، ومَن عرَف اللَّهَ آثَر رِضاه . وقال[(٤)] : مَن نظَر إلى الدنيا نظَرَ إرادةٍ وحُبٍّ لها أخرَج اللَّهُ نورَ اليقينِ والزهدَ مِن قلبِه . وقال أيضًا[(٥)] : قلتُ لأبى سليمانَ الدارانىِّ فى ابتداءِ أمْرى : أوْصِنى . فقال : أمستوصٍ أنت ؟ قلتُ : نعم إن شاءَ اللَّهُ تعالى . فقال : خالِفْ نفسَك فى كلِّ مرادٍ لها ؛ فإنَّها الأمّارةُ بالسوءِ ، وإياك أن تحقِرَ [(٦)]أحدًا مِن[(٦)] المسلمين ، واجعلْ طاعةَ اللَّهِ دِثارًا ، والخوفَ مِنه شِعارًا ، والإخلاصَ زادًا ، والصدقَ جُنَّةً[(٧)] ، واقبَلْ منِّى هذه الكلمةَ الواحدةَ ولا تفارِقْها ولا تغفُلْ عنها : إنَّه[(٨)] مَن استَحْيَى مِن اللَّهِ فى كلِّ أوقاتِه وأحوالِه وأفعالِه ، بلَّغه إلى مقامِ الأولياءِ مِن عبادِه . قال : فجعَلتُ هذه الكلماتِ أمامى ، ففى كلِّ وقتٍ أذكرُها وأطالبُ نفسِى بها . والصحيحُ أنَّه مات فى هذه السنةِ ، وقيل : فى سنةِ ثلاثين ومائتين . وقيل غيرُ ذلك ، فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٣.
(٢) حلية الأولياء ٦/١٠ بنحوه .
(٣) طبقات الصوفية ص ١٠١.
(٤) حلية الأولياء ٦/١٠.
(٥) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٤٥.
(٦ - ٦) فى الأصل، م : «إخوانك» .
(٧) فى م : «حسنة» .
(٨) سقط من : م .

ثم دخلَت سنةُ سبعٍ وأربعين[1] ومائتين

فى شوالٍ مِنها[2] كان مقتَلُ الخليفةِ المتوكلِ على اللَّهِ على يَدَىْ ولدِه المنتصرِ، وكان سببَ ذلك أنَّه أمَر ابنَه عبدَ اللَّهِ المعتزَّ الذى هو ولِيُّ العهدِ مِن بعدِه أن يخطُبَ بالناسِ فى يومِ جمعةٍ، فأدَّاها أداءً عظيمًا بليغًا، فبلَغ ذلك مِن المنتصرِ كلَّ مبلغٍ، وحنِق على أبيهِ وأخيه، ثم اتفَق أن أحضَره أبوه بينَ يدَيه فأهانَه وأمَر بضَرْبِه فى رأسِه وصَفْعِه[3]، [٨/٢١٣ظ] وصرَّح بعزلِه عن ولايةِ العهدِ [4]من بعدِ أخيه[4]، فاشتَدَّ أيضًا حنَقُه أكثرَ ممَّا كان. فلَمَّا كان يومُ عيدِ الفطرِ خطَب الخليفةُ المتوكلُ على اللَّهِ بالناس وعندَه بعضُ التَّشَكِّى مِن علَّةٍ به، ثم عدَل إلى خيامٍ قد ضُرِبتْ له؛ أربعةُ أميالٍ فى مثلِها، فنزَل هناك ثم استَدْعى فى يومٍ ثالثِ الشهرِ بندمائِه، وكان على عادتِه فى سَمَرِه وحضرتِه وشُرْبِه، ثم تمالأَ ولدُه المنتصرُ وجماعةٌ مِن الأمراءِ على الفتكِ به، فدخَلُوا عليه فى ليلةِ الأربعاءِ لأربعٍ خَلَوْنَ مِن شوالٍ - ويقالُ: مِن شعبانَ - مِن هذه السنةِ، وهو على السِّماطِ، فابتَدَرُوه بالسيوفِ فقتَلُوه، ثم وَلَّوا بعدَه ولدَه المنتصرَ، على ما سنذكُره.

---

(١) فى ص: «سبعين».

(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٢٢، والمنتظم ١١/ ٣٥٣، والكامل ٧/ ٩٥.

(٣) فى ص: «ضعفه».

(٤ - ٤) زيادة من: م.

وهذه ترجمة المتوكِّل على اللَّهِ[1]

جعفرُ بنُ المعتصمِ بنِ هارونَ الرشيدِ بنِ محمدِ المهديِّ بنِ أبى جعفرٍ المنصورِ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ، أبو الفضلِ المتوكلُ. وأُمُّه أمُّ ولدٍ يقالُ لها: شجاعُ. وكانت من سَرَواتِ[2] النِّساءِ سخاءً[3] وحَزْمًا. كان مولدُه بفمِ الصِّلحِ سنةَ سبعٍ ومائتين، وبُويع له بالخلافةِ بعدَ أخيه الواثقِ فى يومِ الأربعاءِ لستٍّ بقِينَ مِن ذى الحِجَّةِ سنةَ ثِنتَينِ وثلاثين ومائتين، كما تقدَّم. وروَى الخطيبُ[4] مِن طريقِه، عن يحيى بنِ أكثمَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الوهابِ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن موسى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ، عن[5] عبدِ الرحمنِ بنِ هلالٍ، عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن النبىِّ ﷺ قال: «مَن حُرِم الرفقَ حُرِم الخيرَ». ثم أنشأ المتوكِّلُ يقولُ:

الرفقُ يمنٌ والأناةُ سَعادةٌ فاستأنِ فى رِفقٍ تُلاقِ نَجاحا
لا خيرَ فى حَزمٍ بغيرِ رَوِيَّةٍ والشَّكُّ وهْنٌ إنْ أردتَ[6] سَراحا

(١) تاريخ بغداد ٧/ ١٦٥، والإنباء فى تاريخ الخلفاء ص ١١٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٩٤، والعبر ١/ ٤٤٩، وفوات الوفيات ١/ ٢٩٠، وتاريخ الخلفاء ٣٤٦.
(٢) فى ص: «سيدات».
(٣) فى ص: «شجا»، وفى م: «سنحا».
(٤) تاريخ بغداد ٧/ ١٦٦.
(٥) فى ص: «بن».
(٦) فى الأصل: «أبدت».

وقال الحافظُ ابنُ عساكرَ[1] فى تاريخِه : وحدَّث عن أبيهِ المعتصمِ ، ويحيى ابنِ أكثمَ القاضى . وروَى عنه علىُّ بنُ الجَهمِ الشاعرُ ، وهشامُ بنُ عمَّارٍ الدمشقىُّ ، وقدِم دمشقَ فى خلافتِه ، وابتَنَى بها قصرًا بأرضِ داريَّا . وقال يومًا لبعضِهم[2] : إنَّ الخلفاءَ [3]كانت تتصعَّبُ[3] على الرَّعيَّةِ لِتُطِيعَها[4] ، وإنِّى أَلينُ لهم ليُحِبُّونى ويُطيعُونى . وقال أحمدُ بنُ مروانَ المالكىُّ[5] : ثنا أحمدُ بنُ علىٍّ البصرىُّ قال : وجَّه المتوكلُ إلى أحمدَ بنِ [٨/٢١٤و] المُعَذِّلِ[6] وغيرِه مِن العلماءِ ، فجمَعهم فى دارِه ثم خرَج عليهم فقام الناسُ كلُّهم إليه غيرَ أحمدَ بنِ المُعَذِّلِ ، فقال المتوكلُ لعُبيدِ اللَّهِ : إنَّ هذا لا يرَى بيعَتَنا ؟ فقال له : بلى يا أميرَ المؤمنين ، ولكن فى بَصَرِه سوءٌ . فقال أحمدُ بنُ المعذَّلِ : يا أميرَ المؤمنين ، ما فى بصرِى سوءٌ ، ولكن نزَّهتُكَ[7] مِن عذابِ اللَّهِ ، قال النبىُّ ﷺ[8] : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يتَمَثَّلَ له الرجالُ قِيَامًا فليتبَوَّأْ مقْعَدَهُ مِن النَّارِ » . فجاء المتوكلُ فجلَس إلى جنبِه .

وروَى الخطيبُ البغدادىُّ[9] : أنَّ علىَّ بنَ الجَهْمِ دخَل على المتوكلِ وفى يدِه دُرَّتانِ يُقلِّبُهما ، فأنشدَه قصيدتَه التى يقولُ فيها :

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣١/١٢ بنحوه .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٢، وفوات الوفيات ١/ ٢٩١، وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٢.

(٣ - ٣) فى ص : « كانت مصعب » ، وفى م : « تغضب » .

(٤) فى ص : « لأطيعها » .

(٥) تاريخ الخلفاء ص ٣٥٢.

(٦) فى الأصل ، س ، ظ : « المعدل » . وانظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٥١٩.

(٧) فى الأصل : « نرهبك » .

(٨) أخرجه أبو داود (٥٢٢٩) ، والترمذى (٢٧٥٥) ، كلاهما من طريق أبى مجلز عن معاوية به . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٤٣٥٧) . وللحديث طرق وروايات أخرى انظرها فى الفتح ١١/ ٥٠، والسلسلة الصحيحة (٣٥٧) .

(٩) تاريخ بغداد ٧/ ١٦٧.

وإذا مـررْتَ ببـئـرِ عُـر وَةَ فاسقِني مِن مائِها

فأعطاه التى فى يمينِه وكانت تساوى مائةَ ألفٍ ، ثم أنشدَه :

بِسُرَّ من رَا أميرُ عدلٍ[1] تَغْرِفُ[2] من بحرِهِ البحارُ

يُرجَى ويُخشَى لكُلِّ خَطْبٍ كأنَّهُ جَنَّةٌ ونارٌ

المُلْكُ فيهِ وفى بَنيهِ[3] ما اختلفَ الليلُ والنهارُ

يَداهُ فى الجُودِ ضَرَّتانِ عليه كلتاهما تَغارُ

لم تأتِ منهُ اليمينُ شيئًا إلا أتَتْ مثلَهُ اليسارُ

قال : فأعطَاه التى فى يسارِه أيضًا . وقال الخطيبُ[4] : وقد رُوِيتْ هذه الأبياتُ عن علىّ بن هارون ، للبُحترىّ فى المتوكلِ .

وروَى ابنُ عساكرَ عن علىّ بنِ الجَهْمِ قال[5] : وقَفَت قبيحةُ[6] حظِيَّةُ المتوكِّلِ بينَ يَدَيْه وقد كتَبَتْ على خدِّها بالغاليةِ : جعفرٌ . فتأمَّلَ ذلك ، ثم أنشَأ يقولُ :

وكاتبةٍ فى الخَدِّ بالمِسْكِ جعفرًا بنَفْسِى مَخَطُّ[7] المِسْكِ مِن حيثُ أثَّرا

لَئِنْ أَوْدَعَتْ سَطْرًا مِن المِسْكِ خَدَّها لقد أَوْدَعَتْ قَلْبِى مِن الحُبِّ أَسْطُرا

---

(١) سقط من : الأصل ، س ، م ، ظ .

(٢) فى ص : « تفرق » .

(٣) فى تاريخ بغداد : « أبيه » .

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ١٦٧، والأبيات فى ديوان البحترى ٢/ ١٠١٣.

(٥) الخبر والأبيات فى الأغانى ١٩/ ٣١١ ، دون البيت الثالث ، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٢، مع اختلاف فى الرواية ، وكذا فى نسبة الأبيات .

(٦) فى م : « فتحية » .

(٧) فى م : « تحط » .

فيا مَنْ مُناها فى السَّريرةِ جعفرٌ   سَقَى[1] اللَّهُ مِنْ سُقيا ثَنَاياكِ جَعْفَرا

ويا مَنْ لِمَمْلُوكٍ[2] لِملكِ يَمينِه   مطيعٍ لهُ فيما أسَرَّ وأظْهَرا

قال : ثم أمَرَ المتوكلُ عريبًا[3] فغَنَّت به . وقال الفتحُ بنُ خاقانَ[4] : دخَلتُ يومًا على المتوكلِ فإذا هو مُطرِقٌ مفكِّرٌ ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، ما لَكَ مُفَكِّرًا ؟ فواللَّهِ ما على الأرضِ أطيبُ منكَ عيشًا ، ولا أنعمُ منكَ بالًا . فقال : أطيبُ منِّى عيشًا رجلٌ له دارٌ واسعةٌ ، وزوجةٌ صالحةٌ ، ومعيشةٌ حاضرةٌ ، لا يعرِفُنا فنُؤْذِيَه ، ولا يحتاجُ إلينا [٨/٢١٤ظ] فنَزْدَريَه .

وقد كان المتوكلُ مُحبَّبًا إلى رعيتِه ، قائمًا [5]بالسُّنَّةِ فيهم[5] ، وقد شبَّهه بعضُهم[6] بالصِّدِّيقِ فى [7]ردِّه على[7] أهلِ الرِّدَّةِ[7] ، حتى رجَعُوا إلى الدِّينِ ، وبعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ حينَ ردَّ مظالمَ بنى أمية . وهو أظهَرَ السُّنَّةَ بعدَ البدعةِ ، وأخمَدَ البدعةَ[8] بعدَ انتشارِها واشتهارِها ، فرحِمه اللَّهُ .

وقد رآه بعضُهم فى المنامِ بعدَ موتِه وهو جالسٌ فى نورٍ ، فقال[10] :

---

(١) فى ظ : « سقاها » .

(٢) فى ص : « كمملوك » .

(٣) فى الأصل : « غيرها » ، وفى م : « عربا » . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٩٠.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ١٦، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٩٠، وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٣.

(٥ - ٥) فى م : « فى نصرة أهل السنة » .

(٦) هو قاضى البصرة إبراهيم بن محمد التيمى . وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٢، وفوات الوفيات ١/ ٢٩٠، وتاريخ الخلفاء ص ٣٤٦.

(٧ - ٧) فى م : « قتله » .

(٨) بعده فى م : « لأنه نصر الحق ورده عليهم » .

(٩) فى م : « أهل البدع وبدعتهم » .

(١٠) تاريخ بغداد ٧/ ١٧١، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٩٢، وفوات الوفيات ١/ ٢٩١، وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٠ بنحوه.

آلمتوكلُ ؟! فقال : المتوكلُ . قال : فما فعَل بكَ ربُّكَ ؟ قال : غفَر لى . قلتُ : بماذا ؟ قال : بقليلٍ من السُّنَّةِ أحييتُها .

ورَوَى الخطيبُ[(١)] عن صالحِ بنِ أحمدَ أنَّه رأَى فى منامِه ليلةَ ماتَ المتوكلُ كأنَّ رجلًا يصعَدُ به إلى السماءِ ، وقائلًا يقولُ :

ملكٌ يقادُ إلى مَليكٍ عادلٍ　　مُتفضِّلٍ فى العَفْوِ ليس بجائرِ

ورُوِى عن عمرِو[(٢)] بنِ شيبانَ الحلبىِّ قال[(٣)] : رأيتُ ليلةَ قُتِل[(٤)] المتوكلُ قائلًا يقولُ :

يا نائمَ العينِ فى أقطارِ[(٥)] جُثمانِ　　أَفِضْ دُموعَكَ يا عمرُو بنَ شيبانِ

أمَا ترى الفِتْيةَ[(٦)] الأرجاسَ ما فعَلُوا　　بالهاشمىِّ وبالفتْحِ بنِ خاقانِ

وافَى إلى اللَّهِ مَظْلومًا فضجَّ له　　أهلُ السمواتِ من مَثْنَى ووُحْدَانِ

وسَوْفَ [(٧)]تأتِيكُمْ أُخرَى مُسَوَّمةٌ[(٧)]　　تَوقَّعُوها[(٨)] لها شأنٌ مِن الشَّانِ

فابْكُوا على جعفرٍ وارثُوا[(٩)] خليفتَكُم　　فقد بكاهُ جميعُ الإنْسِ والجانِ

قال : فأصبحتُ فأخبَرتُ الناسَ ، فجاء نَعْيُه أنَّه قُتِل فى تلك الليلةِ . قال : ثم

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ١٧١.

(٢) فى ص : « عمر » .

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ١٧١، وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٠. بنحوه.

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « أوطان » .

(٦) فى م : « الفئة » .

(٧ - ٧) فى م : « يأتيكم من بعده فتن » .

(٨) فى الأصل : « ترقعوها » .

(٩) فى م : « وابكوا » .

رأيتُه بعدَ هذا بشهرٍ، وهو اقفٌ بينَ يَدَيِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، فقلتُ: ما فعَل بِك ربُّك؟ فقال: غفَر لى. قلتُ: بماذا؟ قال: بقليلٍ مِن السُّنةِ أحييتُها. قلتُ: فما تصنَعُ هٰهنا؟ قال: أنتَظِرُ ابنى محمدًا أخاصمُه إلى اللَّهِ الحليمِ العظيمِ الكريمِ.

وقد ذكَرْنا قريبًا كيفيةَ مقتَلِه، [(1)]وأنَّ ابنَه محمدًا المستنصرَ مالأ جماعةً من الأمراءِ على قتلِه فقُتِل[(1)] فى ليلةِ الأربعاءِ أوَّلَ الليلِ، لأربعٍ خَلَتْ مِن شوالٍ مِن هذه السنةِ - أعنى سنةَ سبعٍ وأربعينَ ومائتين - بالمتوكليةِ[(2)]، وهى الماحوزةُ[(3)]. وصُلِّىَ عليه يومَ الأربعاءِ، ودُفِن بالجَعْفَرِيَّةِ[(4)]، وله مِن العمرِ أربعونَ سنةً، وكانت مُدَّةُ خلافتِه أربعَ عشْرةَ سنةً وعشَرةَ أشهرٍ وثلاثةَ أيامٍ. وكان أسمرَ، حسَنَ العينينِ، نحيفَ الجسمِ، خفيفَ العارِضَين، أقربَ إلى القِصَرِ. واللَّهُ سبحانَه أعلمُ.

[٢١٥/٨و] خلافةُ محمدٍ المنتصرِ بنِ المتوكلِ

قد تقدَّم أنَّه تمالأَ هو وجماعةٌ مِن الأمراءِ على قتْلِ أبيه[(5)]، وحينَ قتِل الخليفةُ المتوكِّلُ بُويِع له بالخلافةِ فى الليلِ، فلمّا كان الصباحُ مِن يومِ الأربعاءِ رابعِ شوّالٍ أُخِذَت له البيعةُ مِن العامَّةِ، وبعَث إلى أخيه المعتزِّ فأحضَره إليه فبايعَه المعتزُّ، وقد

(١ - ١) فى م: «وأنه قتل».
(٢) المتوكلية: مدينة بناها المتوكل على اللَّه قرب سامرا. معجم البلدان ٤/ ٤١٣.
(٣) فى م: «الماحوزية».
(٤) فى الأصل، س، ص، ظ: «بالجعفرى». والجعفرية: محلة كبيرة مشهورة فى الجانب الشرقى من بغداد. معجم البلدان ٢/ ٨٨.
(٥) فى ص: «ابنه».

كان المعتزُّ هو وَلِيَّ العهدِ قبلَه[1] ، ولكِنْ أكرَهَه[2] فسلَّم وبايَع . فلمّا أُخِذتِ البيعةُ له كان أوَّلَ ما تكلَّم به أنَّه اتَّهم الفتْحَ بنَ خاقانَ على قتْلِ أبيه ، وقُتِل الفتْحُ أيضًا ، ثم بعَث البيعةَ له إلى الآفاقِ .

وفى ثانى يومٍ مِن خلافتِه وَلَّى المظالمَ لأبى عَمْرةَ أحمدَ بنِ سعيدٍ ، مولَى بنى هاشمٍ ، فقال الشاعرُ[3] :

يا ضَيْعةَ الإسلامِ لمّا وَلِى مظالمَ الناسِ أبو عَمْرَهْ
صُيِّرَ مأمونًا على أُمّةٍ وليس مأْمُونًا على بَعْرَهْ

وكانتِ البيعةُ له بالمتوَكِّلِيَّةِ ، وهى الماحوزَةُ[4] ، فأقام بها عشَرةَ أيامٍ ثم تحوَّل هو وجميعُ قوّادِه وحشَمِه منها إلى سامَرّاءَ .

وفى ذِى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ أخرَج المنتصرُ عمَّه عليَّ بنَ المعتصمِ مِن سامَرّاءَ إلى بغدادَ ، ووَكَّلَ به .

وحجَّ بالناسِ محمدُ بنُ سليمانَ الزَّيْنَبِيُّ .

وممّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهَرِيُّ[5] . **وسفيانُ** بنُ وكيعِ بنِ الجرّاحِ[6] . **وسَلَمَةُ** بنُ

---

(١) فى م : « من بعد أبيه » .
(٢) فى ص : « أكرمه » ، وبعده فى م : « وخاف » .
(٣) البيتان فى تاريخ الطبرى ٩/٢٣٩ بلا نسبة .
(٤) فى ص : « المأخوذة » . وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٢٣٩.
(٥) تاريخ بغداد ٦/ ٩٣، وتهذيب الكمال ٢/ ٩٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٥٨، والوافى بالوفيات ٥/ ٣٥٤.
(٦) طبقات الحنابلة ١/ ١٧٠، وتهذيب الكمال ١١/ ٢٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٥٢، وميزان =

شَبيبٍ[1] .

وأبو عثمانَ المازِنىُّ النَّحوىُّ[2] ، واسمُه : بكرُ بنُ محمدِ بنِ عثمانَ البصْرىُّ ، شيخُ النُّحاةِ فى زمانِه . أخَذ عن أبى عُبيدةَ والأصمعىِّ وأبى زيدٍ الأنصارىِّ وغيرِهم ، وأخَذ عنه أبو العباسِ المبَرِّدُ وأكثَرَ عنه ، وللمازِنىِّ مصنفاتٌ كثيرةٌ فى هذا الشأْنِ ، وكان شبيهًا بالفقهاءِ ، وَرِعًا زاهدًا ثِقَةً مأْمونًا .

روَى عنه المبرِّدُ[3] أنَّ رجلًا مِن أهلِ الذِّمَّةِ[4] طلَب منه أن يقرَأَ عليه كتابَ سيبوَيْهِ ويُعطِيَه مائةَ دينارٍ ، فامتنَع مِن ذلك ، فلَامَه بعضُ الناسِ فى ذلك ، فقال : إنَّما ترَكْتُ هذا[5] لِمَا فيه مِن آياتِ اللَّهِ تعالى . فاتَّفَق بعدَ هذا أنَّ جاريةً غنَّتْ بحضْرَةِ الواثقِ :

أَظَلومُ إنَّ مُصابَكم رَجُلًا   ردَّ السَّلامَ تحيَّةً ظُلْمُ

فاختلَف مَن بحضْرَةِ الواثقِ فى إعرابِ هذا البيتِ ، وهل يكونُ « رجلًا » مرفوعًا أو منصوبًا ، وبِمَ نُصِبَ ؟ أهو اسمٌ أو ماذا ؟ وأصرَّتِ الجاريةُ على أنَّ المازِنىَّ حفَّظَها [٨/٢١٥ظ] هذا هكَذا . قال : فأرسَل الخليفةُ إليه ، فلمّا مثَل بينَ يديْه قال

= الاعتدال ٢/ ١٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٨٤.

(١) الثقات لابن حبان ٨/ ٢٨٧، وتهذيب الكمال ١١/ ٢٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٨٦، والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٢٠.

(٢) طبقات الزبيدى ص ٨٧، وتاريخ بغداد ٧/ ٩٣، ومعجم الأدباء ٧/ ١٠٧، وإنباه الرواة ١/ ٢٤٦، ووفيات الأعيان ١/ ٢٨٣، وإشارة التعيين ٦١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٨٦.

(٣) وفيات الأعيان ١/ ٢٨٤.

(٤) فى الأصل : « المدينة » .

(٥) فى م : « أخذ الأجرة عليه » .

له : أنتَ المازنىُّ ؟ قال : نعم . قال : مِن مازنِ تميم ، أم مِن مازنِ ربيعةَ ، أم مِن مازنِ قيسٍ ؟ فقلتُ : مِن مازنِ ربيعةَ[1] . فأخَذ يكلِّمُنى بلُغَتِى ، فقال : بَاسْمُكَ ؟ وهم يقلِبونَ الباءَ ميمًا والميمَ باءً ، فكرِهتُ [2]أن أقولَ[2] : مكرٌ . فقلتُ : بكْرٌ . فأعجَبه إعراضِى عن المكْرِ [3]إلى البَكْرِ[3] ، وعرَف ما أردْتُ . فقال : علَامَ تنصِبُ رجلًا ؟ فقلتُ : لأنَّه معمولُ المصدرِ ؛ « مصابَكم » . فأخَذ اليزيدىُّ يعارِضُه ، فعَلَاه المازِنىُّ بالحُجَّةِ ، فأطلقَ له الخليفةُ ألفَ دينارٍ وردَّه إلى أهلِه مُكْرَمًا . فعوَّضَه اللَّهُ عن المائةِ دِينارٍ - [4]لمّا تركَها للَّهِ سبحانَه ، ولم يمكِّنِ الذِّمىَّ مِن قراءةِ الكتابِ ؛ لأجلِ ما فيه مِن القرآنِ[4] - ألفَ دِينارٍ ؛ [3]عشَرةَ أمثالِها[3] .

وروَى المبرِّدُ عنه قال[5] : أقْرأْتُ رجلًا كتابَ سيبويهِ إلى آخرِه ، فلمّا انتهَى[5] قال لى : أمّا أنتَ [3]أيُّها الشيخُ[3] ، فجزَاك اللَّهُ خيرًا ، وأمّا أَنا ، فواللَّهِ ما فهِمتُ منه حرفًا .

تُوفِّى المازنىُّ فى هذه السنةِ ، وقيل : فى سنةِ ثمانٍ وأربعين ومائتين ، [6]وأغرَبَ مَن قال : سنة ستٍّ وثلاثيـنَ . فاللَّهُ أعلَمُ بالصوابِ[6] .

---

(١) بعده فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « قال » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « لذا قول » .
(٣ - ٣) زيادة من : م .
(٤) وفيات الأعيان ١/ ٢٨٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٠.
(٥) بعده فى م : « إلى آخره » .
(٦ - ٦) ليست فى : الأصل ، ب ، م . وانظر وفيات الأعيان ١/ ٢٨٦.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وأربعين ومائتين

ففيها[(١)] أغزى المنتصرُ وصيفًا التُّركيَّ الصائفةَ لقتالِ الرومِ؛ وذلك أنَّ ملكَ الرومِ قصَد بلادَ الشامِ، فعندَ ذلك جهَّز المنتصرُ وصيفًا وجهَّز معه (٢)جيشًا كثيفًا ورجالًا(٢) وعُدَدًا، (٣)وأمَر له بنفقاتٍ(٣) كثيرةٍ، وأمَره إذا فرَغ مِن قتالِ الرومِ أن يُقيمَ بالثَّغْرِ أربعَ سنينَ، وكتَب (٤)له إلى(٤) محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ نائبِ العراقِ كتابًا عظيمًا فيه آياتٌ كثيرةٌ فى التحريضِ للناسِ(٥) على القتالِ والترغيبِ فيه .

وفى (٦)ليلةِ السبتِ(٦) لسبعٍ بقِينَ مِن صفَرٍ (٣)مِن هذه السنةِ المباركةِ(٣) خلَع أبو عبدِ اللَّهِ محمدٌ(٧) المعتزُّ والمؤيَّدُ إبراهيمُ - (٣)أخوا أميرِ المؤمنينَ، وَلِيَّا العهدِ(٣) - أنفسَهما مِن الخلافةِ، وأشهَدَا عليهما بذلك، وأنَّهما عاجزانِ عن الخلافةِ، وأنَّ المسلمين فى حِلٍّ مِن بيعتِهما، وذلك بعدَ ما تهدَّدَهما أخوهما المنتصرُ، وتوعَّدَهما بالقتْلِ إن لم يفعَلَا ذلك، ومقصودُه توليةُ ابنِه عبدِ الوهابِ بإشارةِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٤٠، والمنتظم ١٢/ ٣، والكامل ٧/ ١١١.
(٢ - ٢) فى م: «نفقات».
(٣ - ٣) سقط من: م.
(٤ - ٤) فى ص: «إليه».
(٥) زيادة من: م.
(٦ - ٦) فى ص: «هذه السنة». وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٢٤٤، والكامل ٧/ ١١٢.
(٧) سقط من: م. وفى ص: «محمد بن».

أمراءِ الأتراكِ بذلك، وخطَب بذلك على رءُوسِ الأشهادِ بحضْرةِ القوّادِ والقضاةِ وأعيانِ (١)بنى هاشمٍ و(١)الناسِ عامَّةً، وكتَب بذلك إلى الآفاقِ والأقاليم(٢)؛ ليعلَموا بذلك ويخطُبوا له بذلك على المنابرِ، (٣)ويتوَالَى على محالٍّ(٣) الكتابةِ - واللَّهُ غالبٌ على أمرِه - فأرادَ أن يَسْلُبَهما المُلْكَ ويجعَلَه فى عَقِبِه، والأقدارُ تُكْذِبُه وتخالِفُه؛ وذلك أنَّه لم يستكْمِلْ بعدَ قتْلِ أبيه سوى ستةِ أشهرٍ، ففى أواخرِ صفرٍ [٨/٢١٦و] مِن هذه السنةِ عرَضَتْ له علَّةٌ، كان فيها حتْفُه، على ما سنذكُرُه.

وقد كان المنتصرُ رَأَى فى منامِه(٤) كأنَّه يصعَدُ سُلَّمًا، فبلَغ إلى آخرِ خمسٍ وعشرين درجةً، فقصَّها على بعضِ المعبِّرِينَ، فقال له: هذه خمسٌ وعشرون سنةً تلى فيها الخلافةَ. وإذا بها مدَّةُ عمرِه، وقد استكْمَلَها فى هذه السنةِ. وقال بعضُهم(٥): دخَلنا عليه يومًا فإذا هو يَبكِى وينتحِبُ شديدًا، فسأله بعضُ أصحابِه عن بُكائِه، فقال: رأيتُ أبى المتوكِّلَ فى منامِى هذا وهو يقولُ: ويلكَ يا محمدُ قتَلْتَنى وظلَمْتَنى وغصَبْتَنى خلافتِى، واللَّهِ لا مُتِّعْتَ بها بعدِى إلّا أيامًا يسيرةً ثم مَصِيرُك إلى النارِ. قال: فما أملِكُ (٦)عيْنى ولا جزَعِى(٦). فقال له بعضُ أصحابِه (٧)مِن الغرّارِينَ الذين يُغرُونَ الناسَ ويَفتِنُونَهم(٧): هذه رُؤْيا وهى تصدُقُ وتكْذِبُ،

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) فى الأصل، س، ص: «وتزال أسماؤهما عن محل».

(٤) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٥٣.

(٥) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٥٢، والكامل ٧/ ١١٥.

(٦ - ٦) فى س: «الآن قوتى لشدة جزعى».

(٧ - ٧) زيادة من: م.

فقُمْ بنا إلى الشرابِ ؛ (١)ليذهَبَ همُّك وحَزَنُك . فأمَر بالشرابِ(١) فأُحضِر ، وجاء ندماؤه ، فأخَذ فى الخمرِ وهو مُنكَسِرُ الهِمَّةِ ، وما زال كذلك مَكْسُورًا حتى مات .

وقد اختلفوا فى علَّتِه التى كان فيها هَلاكُه ، فقيل(٢) : (٣)إنَّه أصابه(٣) داءٌ فى رأسِه فقُطِّر فى أُذُنِه دُهْنٌ ، فلمّا وصَل إلى دِماغِه عُوجِلَ بالموتِ . وقيل : بل وَرِمتْ مَعِدتُه فانتهى الوَرَمُ إلى قلبِه فماتَ . وقيل : بل أصابَتْه ذُبْحةٌ فاستمرَّتْ به عشَرةَ أيامٍ فماتَ . وقيل : بل فصدَه الحجّامُ بمِفْصَدٍ مسمومٍ فمات مِن يومِه .

قال ابنُ جريرٍ(٤) : أخبرَنى بعضُ أصحابِنا أنَّ هذا الحجّامَ رجَع إلى منزلِه وهو محمُومٌ ، فدَعا تلميذًا(٥) له ليفصِدَه فأخَذ مباضِعَ أستاذِه (٦)فاختار منها أجودَها ، فإذا به ذلك المِبْضَعُ المسمومُ الذى فصَد به الخليفةَ ، ففصَد أُستاذَه(٦) وهو لا يَشْعُرُ ، وأنسَى اللَّهُ سبحانَه الحجّامَ ، فما ذكَر حتى رآه قد فصَدَه به ، وتحكَّم فيه السُّمُّ ، فأوصَى عندَ ذلك ومات مِن يومِه .

وذكَر ابنُ جريرٍ(٧) أنَّ أُمَّ الخليفةِ دخَلت عليه وهو فى مرضِه الذى ماتَ فيه ، فقالت له : كيفَ حالُك ؟ فقال : ذهَبتْ منى الدُّنيا والآخرةُ .

(١ - ١) زيادة من : م .
(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٥١، والكامل ٧/ ١١٤.
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٥١.
(٥) فى الأصل ، ص : « أجيرا » .
(٦ - ٦) فى م : « ففصده به » .
(٧) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٥٢.

ويقال[1] : إنَّه أنشَد لمَّا أُحيطَ به وأَيِسَ مِن الحياةِ [2]وهو فى السياقِ[2] :

فما فَرِحتْ نفسى بِدُنيا أَصَبتُها ولكِنْ إلى الربِّ الكريمِ أَصِيرُ

فمات يومَ الأحدِ لخمسٍ مضَيْنَ[3] مِن ربيعٍ الآخرِ مِن هذه السنةِ ، وقتَ صلاةِ العصرِ ، عن خمسٍ وعشرين سنةً ، قيل[4] : وستَّةِ أشهرٍ . ولا خلافَ أنَّه إنَّما وَلِى الخلافةَ ستَّةَ أشهرٍ لا أزيدَ منها .

وذكَر ابنُ جريرٍ عن بعضِ أصحابِه[5] أنَّه لم يزَلْ يسمَعُ الناسَ يقولونَ - [٨/ ٢١٦ظ] العامةَ وغيرَهم حينَ وَلِى المنتصرُ -: إنَّه لا يمْكُثُ فى الخلافةِ سوى ستَّةِ أشهرٍ[6] ، كما مكَث شِيرَوَيْهِ[7] بنُ كِسْرَى حينَ قتَل أباه [8]لأجلِ المُلْكِ[8] ، وكذلك وقَع سواءً .

وقد كان المنتصرُ أعينَ أقنَى قصيرًا مَهيبًا جيِّدَ البَدنِ ، وهو أولُ خليفةٍ مِن بنى العباسِ أُبرِزَ قبرُه ، وذلك بإشارةِ أمِّهِ حَبَشِيَّةَ الروميَّةِ .

ومِن جيِّدِ كلامِه قولُه[9] : واللَّهِ ما عَزَّ ذو باطلٍ قطُّ ، ولو طلَع القمرُ مِن جَبِينِه ، ولا ذَلَّ ذو حَقٍّ قطُّ ، ولو أصفَقَ العالَمُ عليه .

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٥٤، والكامل ٧/ ١١٥.
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) فى الأصل ، م : « بقين » ، وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٢٥١، والكامل ٧/ ١١٤.
(٤) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٥٣، والكامل ٧/ ١١٥.
(٥) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٥٢.
(٦) بعده فى م : « وذلك مدة خلافة من قتل أباه لأجلها » .
(٧) فى الأصل : « تيرويه » ، وفى م : « شبرويه » .
(٨ - ٨) زيادة من : ب ، س ، م ، ظ .
(٩) الكامل ٧/ ١١٦.

خلافةُ المستعينِ باللّـهِ

وهو أبو العباسِ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ[1] المُعتصِمِ، بُويعَ له بالخلافةِ يومَ مات المُنتصِرُ، بايعَه عُمومُ الناسِ، ثم خرَجتْ عليه شِرْذِمَةٌ مِن الأتْراكِ يقولُونَ: يا معتزُّ، يا منصورُ. فالْتَفَّ عليهم خلقٌ، وقامَ بنَصْرِ المُسْتَعِينِ جمهورُ الجيشِ، فاقْتَتَلُوا قِتالًا شديدًا أيامًا، فقُتِل خلقٌ مِن الفريقَينِ، وانتُهِبتْ أماكنُ كثيرةٌ مِن بغدادَ، وجرَتْ فتنٌ[2] كثيرةٌ جدًّا، ثم استَقرَّ الأمرُ للمُستعينِ فعزَل وولَّى، وقطَع ووصَل، وأمَر ونَهَى[3].

وفيها مات بُغا الكبيرُ[4] فى جُمادَى الآخِرةِ، فوَلَّى الخليفةُ مكانَه ولدَه مُوسى بنَ بُغَا، وقد كانت له همَّةٌ عاليةٌ، وآثارٌ سامِيَةٌ، وغزَواتٌ فى المشارِقِ والمغاربِ مُتواليَةٌ.

[5]وفى هذه السنةِ ابتاعَ المستعينُ مِن أبى عبدِ اللَّهِ المعتزِّ شيئًا كثيرًا[5] مِن المتاعِ والأثاثِ[6] والضِّياعِ، بما قِيمتُه عشَرَةُ آلافِ ألفِ دِينارٍ و[7]عَشْرُ حبَّاتِ جَوْهَرٍ،

---

(١) سقط من: س، م، ص.

(٢) بعده فى م: «منتشرة».

(٣) بعده فى م: «أياما ومدة غير طويلة».

(٤) مروج الذهب ٤/ ٧٥، وتاريخ دمشق ١٠/ ٣٢٥، والمنتظم ١٢/ ١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٨٦، والوافى بالوفيات ١٠/ ١٧٢.

(٥ - ٥) فى م: «وكان له».

(٦) سقط من: م.

(٧) بعده فى م: «ترك».

(١ومِن إبراهيمَ بما قيمتُه ١) ثلاثةُ آلافِ ألفِ دينارٍ وثلاثُ حبّاتٍ(٢) .

وفيها عدَا أهلُ حِمْصَ على عاملِهم فأخْرَجُوه مِن بينِ أظهُرِهم ، فبعَث إليهم المستعينُ فأخَذ منهم مائةَ رجلٍ مِن سَرَاتِهم ، وأمرَ بهَدْمِ سُورِهم .

وفيها حجَّ بالناسِ محمدُ بنُ سُلَيمانَ الزَّيْنَبيُّ .

وفيها توفِّي مِن الأعيانِ :

أحمدُ بنُ صالحٍ(٣) . **والحُسينُ** بنُ عليٍّ الكَرَابِيسِيُّ(٤) . **وعبدُ الجبّار** بنُ العَلَاءِ(٥) . **وعبدُ الملكِ** بنُ شُعيبٍ(٦) . **وعيسى** بنُ حَمَّادٍ(٧) . **ومحمدُ** بنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ(٨) .

(١ - ١) في م : « قيمتها » .

(٢) بعده في م : « سلا ذهبا وورق » .

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ١٩٥، ١/ ٤٨، وتهذيب الكمال ١/ ٣٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٦٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٤، والوافي بالوفيات ٦/ ٤٢٤، وطبقات الشافعية ٢/ ٦.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٦٤، وطبقات الفقهاء ص ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٤١، والوافي بالوفيات ١٢/ ٤٣٠، وطبقات الشافعية ٢/ ١١٧، وتهذيب التهذيب ٢/ ٣٥٩.

(٥) الثقات ٨/ ٤١٨، والمعجم المشتمل ص ١٦٤، وتهذيب الكمال ١٦/ ٣٩٠، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣٢٢.

(٦) الجرح والتعديل ٥/ ٣٥٤، والمعجم المشتمل ص ١٧٥، وتهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣٣٥، والكاشف ٢/ ١٨٤.

(٧) الثقات ٨/ ٤٩٤، والمعجم المشتمل ص ٢١٠، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٥٩٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣٨٣، والكاشف ٢/ ٣١٤.

(٨) تاريخ بغداد ٢/ ٢٥٩، والمعجم المشتمل ص ٢٣٦، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٩٧، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٠٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٢٥، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٨.

ومحمدُ بنُ زُنْبُورٍ[1] . ومحمدُ بنُ العَلَاءِ أبو كُرَيبٍ[2] . ومحمدُ بنُ يزيدَ أبو هشامٍ الرِّفاعِيُّ[3] .

وأبو حاتمٍ السِّجِسْتَانِيُّ[4] ، واسمُه سهْلُ بنُ محمدِ بنِ عُثْمانَ بنِ يزيدَ الجُشَمِيُّ ، أبو حاتمٍ السِّجستانيُّ النحويُّ اللغويُّ ، صاحبُ المُصنَّفاتِ الكثيرةِ ، وكان بارعًا فى اللغة ، اشتغل فيها على أبى عُبَيْدَةَ[5] والأَصمَعيِّ ، وأكثرَ الرِّوايةَ عن أبى زيدٍ الأنْصاريِّ ، وأخَذ عنه المُبَرِّدُ ، وابنُ دُرَيدٍ [٨/٢١٧و] ، وغيرُهما .

وكان عبدًا صالحًا ، كثيرَ الصدقةِ والتِّلاوةِ ، يتصدَّقُ كلَّ يومٍ بدينارٍ ، ويقرأُ فى كلِّ أُسبوعٍ خَتْمةً ، وله شِعرٌ كثيرٌ ؛ منه قولُه[6] :

أَبْـرَزوا وجـهَـهُ الجمـيـــــــلَ و[7] لامُـوا مَـن افْتُتِـنْ

---

(١) فى م : «زينور» . وانظر ترجمته فى : الثقات ٩/١٠٨، والمعجم المشتمل ص ٢٤٠، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٢١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٣٥، والوافى بالوفيات ٣/ ٧٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٤١٤، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٢٤٣، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٣٩٤، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٥٥، والوافى بالوفيات ٤/ ٩٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٤١٥، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٥٣، ومعرفة القراء الكبار ١/١٨٢ وفيه : «أبو هاشم» ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٨٥، والوافى بالوفيات ٥/ ٢١٦.

(٤) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ٩٤، ومعجم الأدباء ١١/ ٢٦٣، وإنباه الرواة ٢/ ٥٨، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٣٠، وتهذيب الكمال ١٢/ ٢٠١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٦٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٦٢، وقد أورده الذهبى فيهما من وفيات الطبقة السادسة والعشرين .

(٥) فى م : «عبيد» . وانظر سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٤٥.

(٦) وفيات الأعيان ٢/ ٤٣١.

(٧) فى الأصل : «ثم» .

لــو أرادُوا صِـيَـانَـتــى ســتَــروا وجــهَــهُ الحَسَــنْ

(١قال ابنُ خَلِّكانَ[٢] : و١) كانت وفاتُه فى المحرمِ . وقيل : فى رجَبٍ مِن هذه السنةِ .

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٤٣٣.

ثم دخلت سنة تسعٍ وأربعين ومائتين

فى يومِ الجمعةِ النصفِ مِن رجَبٍ مِنها[1] التقَى جمعٌ مِن المسلِمين، وخلقٌ مِن الرومِ بالقُرْبِ مِن مَلَطْيَةَ، فاقتتلوا قِتالًا عظيمًا[2]، قُتِل مِن الفريقَين خلقٌ كثيرٌ، وقُتِل أميرُ المسلمينَ عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الأَقْطَعِ، وقُتِل معَه ألفا رجُلٍ مِن المسلمين، وكذلك قُتِل الأميرُ علىُّ بنُ يَحْيى الأَرْمَنِىُّ[3] فى طائفةٍ مِن المسلمينَ أيضًا، فإنّا للَّهِ وإنا إليه راجعون، وقد كان هذان الأميران مِن أكبرِ أنصارِ الإسلامِ.

ووقَعتْ فتنَةٌ عظيمةٌ ببغدادَ فى أوَّلِ يومٍ مِن صفَرٍ مِن هذه السنةِ، وذلك أنَّ العامَّةَ كرِهوا جماعةً مِن الأُمراءِ الذين قد تغلَّبوا على أمرِ الخِلافةِ، وقتَلوا المُتوَكِّلَ، واستضعَفوا المُنتصِرَ والمُستعينَ بعدَه؛ فنهَضوا إلى السِّجنِ، فأخرَجوا مَن فيه، وجاءُوا إلى الجسرِ[4] فقطَعوه، وضرَبوا الآخرَ بالنارِ فأحرَقوه[5]، ونادَوا بالنَّفيرِ، فاجْتمَع خلقٌ كثيرٌ وجمٌّ غفيرٌ، ونهَبوا أماكنَ مُتعدِّدةً، وذلك بالجانبِ الشرقىِّ مِن بَغدادَ، ثم جمَع أهلُ اليَسارِ مِن أهلِ بغدادَ أموالًا كثيرةً؛ لتُصرَفَ إلى مَن

---

(1) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٦١، والمنتظم ١٢/ ٢٠، والكامل ٧/ ١٢١.

(2) فى م: «شديدا».

(3) بعده فى م: «وكان أميرا».

(4) فى م: «أحد الجسرين».

(5) فى م: «وأحرقوا».

ينهَضُ إلى ثُغورِ (١ الرومِ لقتالِهم ١) عِوضًا عن مَن قُتِل مِن المسلميـنَ هناك ، فأقبَل خلقٌ كثيرٌ مِن نواحِي الجبالِ والأهوازِ وفارِسَ ، وغيرِها لغَزْوِ الرومِ ، وذلك أنَّ الخليفةَ والجيشَ (٢ تأخَّروا عن النُّهوضِ ، فغضِبت العامَّةُ ٢) مِن ذلك ، وفعَلوا ما ذكَرنا .

ولتِسْعٍ بَقِيـنَ مِن ربيعٍ الأوَّلِ نهَض عامَّةُ أهلِ سَامَرَّا إلى السِّجنِ ، فأخرَجوا مَن فيه[٣] ، وجاءَهم قومٌ مِن الجيشِ ، يقالُ لهم : الزُّرافةُ[٤] . فهزَمتهم العامَّةُ ، فركِب عندَ ذلك وصيفٌ وبُغَا الصغيرُ وعامَّةُ الأتراكِ ، فقتَلوا مِن العامَّةِ خلقًا كثيرًا ، وجرَت فتَنٌ طويلةٌ كثيرةٌ ، ثم سكَنتْ .

وفى النِّصفِ مِن ربيعٍ الآخرِ وقَعتْ فتنةٌ بيـنَ الأتراكِ ، وذلك أنَّ الخليفةَ المستعينَ كان قد فوَّض أمرَ الخلافةِ والتصرُّفَ فى أمْوالِ [٢١٧/٨ظ] بيتِ المالِ إلى ثلاثةٍ ؛ وهم أُتامِشُ[٥] التركيُّ ، وكان أخَصَّ مَن عندَه[٦] ، وهو بمنزلَةِ الوزيرِ ، وفى حِجْرِه العبّاسُ بنُ المُستعينِ يُربِّيه ، ويُعلِّمه الفُروسيَّةَ . وشاهَكُ الخادِمُ ، وأمُّ الخليفةِ ، وكان لا يمنَعُها شيئًا تريدُه ، وكان لها كاتبٌ يقالُ له : سَلَمةُ بنُ سعيدٍ

(١ - ١) فى م : « المسلمين لقتال العدو » .

(٢ - ٢) فى م : « لم ينهضوا إلى بلاد الروم وقتال أعداء الإسلام وقد ضعف جانب الخلافة واشتغلوا بالقيان والملاهى فعند ذلك غضبت العوام » .

(٣) بعده فى م : « أيضا كما فعل أهل بغداد » .

(٤) فى الأصل : « الرراقه » ، وفى س : « الزراقه » ، وفى ص ، ظ : « الرزاقة » . والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى ٩/ ٢٦٢.

(٥) فى الأصل : « ايلش » ، وفى س ، ظ : « ايامش » ، وفى ص : « اياس » ، وفى تاريخ الطبرى : « أوتامش » . والمثبت موافق لما فى الكامل ٧/ ١٢٢.

(٦) فى م : « عند الخليفة » .

النَّصْرانيُّ . فأقبَل أُتَامِشُ فأسرَف فى أخذِ الأموالِ حتى لم يُبقِ ببيتِ المالِ شيئًا ، فغضِبت الأتراكُ مِن ذلك وغارت منه ، (١فاجتمعوا عليه عند ذلك١) ، وركِبوا إليه(٢) وأحاطوا بقصرِ الخلافةِ ، وهو عندَ المُستعينِ ، ولم يُمكِنْه منعُه منهم ، ولا دفعُهم عنه ، فأنزَلوه(٣) صاغرًا فقتَلوه ، وانتهَبوا أموالَه وحَواصِلَه ودُورَه ، واستوزَر الخليفةُ بعدَه أبا صالحٍ عبدَ اللهِ بنَ محمدِ بنِ يَزْدادَ ، وولَّى بُغا الصغيرَ فِلَسْطينَ ، وولَّى وصيفًا الأَهْوازَ ، وجرَى خَبْطٌ كبيرٌ ووَهْنٌ(٤) كثيرٌ (٥مِن أمرِ٥) الخليفةِ(٦) .

وتحرَّكتِ المغاربةُ بسامَرَّا فى يومِ الخميسِ لثلاثٍ خَلونَ مِن جُمادَى الآخرةِ ، فكانوا يجتمِعون فيركَبون ، ثم يتفرَّقون .

وفى يومِ الجمُعةِ لخمسٍ بَقِينَ مِن جُمادَى الأُولَى ، وهو اليومُ السادِسَ عشَرَ مِن تمُّوزَ(٧) ، مُطِرَ أهلُ سامَرَّا مطَرًا عظيمًا برَعدٍ وبَرْقٍ ، والغَيمُ(٨) مُطْبِقٌ ، والمطرُ مُسْتَهِلٌّ كثيرٌ مِن أوَّلِ النهارِ إلى اصفِرارِ الشمسِ . وفى ذى الحِجَّةِ أصابَ أهلَ الرَّيِّ زَلزَلةٌ شديدةٌ جدًّا ، ورَجْفَةٌ هائلةٌ تهدَّمَتْ منها الدورُ ، ومات منها خلقٌ كثيرٌ ، وخرَج بقيَّةُ أهلِها إلى الصحراءِ .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عبدُ الصَّمَدِ بنُ موسى بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ

(١ - ١) فى م : « فاجتمعوا » .
(٢) فى م : « عليه » .
(٣) فى م : « فأخذوه » .
(٤) فى م : « شر » .
(٥ - ٥) فى الأصل ، ص : « من » ، وفى م : « هن » .
(٦) بعده فى الأصل : « عليه » ، وبعده فى م : « وضعف » .
(٧) تموز : الشهر العاشر من الشهور السريانية ، يقابله يولية من الشهور الرومية . الوسيط (ت م و ز) .
(٨) فى م : « وغيم منعقد » .

الإمامُ، وهو والى مكَّةَ.

وممَّن تُوفِّى مِن الأعْيانِ:

أيُّوبُ بنُ محمدٍ الوَزَّانُ[1]. **والحسنُ** بنُ الصَّبّاحِ البزّارُ[2]، صاحِبُ كتابِ «السُّنَنِ». **ورَجاءُ** بنُ مُرَجَّى[3] الحافِظُ. **وعَبْدُ** بنُ حُمَيْدٍ[4]، صاحبُ «المسندِ»[5]، و«التفْسيرِ» الحافلِ. **وعمرُو** بنُ علىٍّ الفَلّاسُ[6].

وعلىُّ بنُ الجَهْمِ[7] **بنِ بدْرِ**[8] **بنِ الجَهْمِ**[8] **بنِ مسعودِ بنِ أسَدِ القرشىُّ السامىُّ** - مِن ولدِ سامَةَ بنِ لُؤَىٍّ - الخُراسانىُّ، ثم البغدادىُّ، أحدُ الشعراءِ المشهورين، وأهلِ الدِّيانةِ المعتبَرين.

وله ديوانُ شعرٍ فيه أشعارٌ[9] حسَنةٌ، وكان فيه تحامُلٌ على علىِّ بنِ أبى

---

(١) الثقات ٨/ ١٢٧، وتاريخ دمشق ١٠/ ١١٤، وتهذيب الكمال ٣/ ٤٨٩، والكاشف ١/ ٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٨١.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٢٣٠، وتهذيب الكمال ٦/ ١٩١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٢٩، والوافى بالوفيات ١٢/ ٦٠.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٤١٠، وتاريخ دمشق ١٨/ ١٢٧، وتهذيب الكمال ٩/ ١٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٢٧٤، والوافى بالوفيات ١٤/ ١٠٣.

(٤) الثقات ٨/ ٤٠١، وتهذيب الكمال ١٨/ ٥٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٢٤، وطبقات الحفاظ ص ٢٣٤، وقيل: اسمه عبد الحميد بن حميد.

(٥) سقط من: م.

(٦) الثقات ٨/ ٤٨٧، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٠٧، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٦٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣٧٧.

(٧) معجم الشعراء ص ١٤٠، وطبقات الشعراء ص ٣١٩، والأغانى ١٠/ ٢٠٣، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٦٧، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣٥٥.

(٨ - ٨) سقط من: م.

(٩) فى الأصل، س، ص، ظ: «أشياء».

طالبٍ، رضِىَ اللَّهُ عنه، وكان له خُصوصيَّةٌ بالمُتوكِّلِ، ثم غضِب عليه فنفَاه إلى خُراسَانَ، وأمَر نائبَه بها أن (١) يَنصِبَه يومًا (١). مُجرَّدًا، ففعَل به ذلك، ومِن مُستجادِ شعرِه (٢):

بَلاءٌ ليس يعدِلُه بَلاءٌ عَداوةُ غيرِ ذى حسَبٍ ودِينِ
يُبِيحُكَ منه عِرضًا لم يَصُنْهُ ويَرتَعُ مِنك فى عِرضٍ مَصُونِ [٢١٨/٨و]

(٣) وإنَّما (٣) قال ذلك فى مَرْوانَ بنِ أبى (٤) حَفْصَةَ حينَ هجاه، فقال فى هجائِه له:

لعمرُكَ ما الجهْمُ بنُ بَدرٍ بشاعرٍ وهذا علىٌّ بعدَه يدَّعِى الشِّعْرا
ولكنْ أبِى قد كان جارًا لأمِّهِ فلمّا ادَّعَى الأشعارَ أوهَمنى أمْرَا

كان علىُّ بنُ الجَهْمِ قد قدِم الشامَ، ثم عاد قاصدًا العراقَ، فلمَّا جاوَز حلَبَ ثار عليه أناسٌ مِن بنى كَلْبٍ، فقاتَلهم فجُرِح جُرحًا بليغًا فكان فيه حَتْفُه، فوُجِد (٥) بينَ ثيابِه (٥) رُقْعَةٌ مكتوبٌ فيها (٦):

يا رَحْمَتا (٧) للغريبِ (٨) فى البلدِ (٨) النَّـ ـازِحِ ماذا بنفسِه (٩) صَنَعا؟

(١ - ١) فى م: «يضربه»، وفى ص: «يصبه يوما».
(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٣٥٦، ٣٥٧.
(٣ - ٣) سقط من: م.
(٤) سقط من: م. وانظر مصدر التخريج.
(٥ - ٥) فى الأصل: «ثوبا به»، وفى م: «فى ثيابه».
(٦) وفيات الأعيان ٣/ ٣٥٦.
(٧) فى الأصل، ص: «رحمة».
(٨ - ٨) فى م: «بالبلد».
(٩) فى ص: «بأهله».

فـارَقَ أحْـبـابَـهُ فـمـا انْـتـفَـعُـوا بالعَيْشِ مِن بَعدِه وما انتفَعا

وكانتْ وفاتُه بهذا السَّبَبِ فى هذهِ السنةِ ، رحِمه اللَّهُ .

سَنَةُ خمسينَ ومائتينِ مِن الهِجْرَةِ

فيها[1] كان ظهورُ أبى الحُسينِ يحيى بنِ عمرَ [2]بنِ يحيى[2] بنِ حُسينِ[3] بنِ زَيْدِ بنِ علىِّ بنِ الحُسينِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ بالكوفةِ[4]، وأمُّه أمُّ الحسينِ فاطمةُ بنتُ الحُسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ إسماعيلَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ، وذلك أنَّه أصابَته فاقةٌ شديدةٌ فرحَل إلى سامَرّا، فسأَل وصيفًا أن يُجرِىَ عليه رِزْقًا، فأغلَظ[5] له القولَ، فرجَع إلى أرضِ الكوفةِ فاجتمَع عليه خلقٌ مِن الأعرابِ، وخرَج إليه خلقٌ مِن أهلِ الكُوفَةِ، فنزَل على الفَلُّوجةِ[6] وقد كثُر الجمعُ معَه، فكتَب محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ نائبُ العراقِ إلى عاملِ الكوفةِ - وهو[7] أيُّوبُ بنُ الحسنِ بنِ موسى بنِ جعفرِ بنِ سليمانَ - يأمُرُه بمقاتلتِه. ودخَل يحيى ابنُ عمرَ قبلَ ذلك فى طائفةٍ مِن أصحابِه إلى الكوفةِ، فاحتوَى على بيتِ مالِها، فلم يجدْ فيه سِوى ألفَىْ دِينارٍ وسبعين ألفَ درهمٍ، وظهَر أمرُه بالكوفةِ، وفتَح

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٦٦، والمنتظم ١٢/ ٣٣، والكامل ٧/ ١٢٦.

(٢ - ٢) سقط من: س، ظ. وانظر المصادر السابقة.

(٣) فى الأصل، س، ص، ظ: «حسن». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٥٨.

(٤) سقط من: م.

(٥) يقصد وصيفًا.

(٦) الفلوجة: الأرض المصلحة للزرع، ومنه سمى موضع على الفرات الفلوجة والجمع فلاليج، والفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى قريتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر. معجم البلدان ٣/ ٩١٦.

(٧) بعده فى الأصل، م: «أبو». وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٢٦٧.

السِّجنين وأطلَق مَن فيهما ، وأخرَج نُوّابَ الخليفةِ مِنها ، وأخَذ أموالَهم واستحوَذ عليها ، واستحكَم أمرُه بها ، والتَفَّ عليه خلقٌ مِن الزَّيْدِيَّةِ وغيرِهم ، ثم خرَج مِن الكوفةِ إلى سَوادِها ، ثم كرَّ راجِعًا إليها ، فتلقَّاه عبدُ الرحمنِ بنُ الخطّابِ الملُقَّبُ وَجْهَ الفُلْسِ ، فقاتلَه قِتالًا شديدًا ، فانهزَم وجهُ الفُلسِ ، ودخَل يحيى بنُ عمرَ الكوفةَ ودعَا إلى الرِّضَا مِن آلِ محمدٍ ، وقوِى أمرُه جدًّا ، وصار إليه جماعةٌ (١ مِن الناسِ ١) مِن أهلِ الكوفةِ وغيرِها (٢) ، وتولّاه أهلُ بغدادَ [٢١٨/٨ظ] مِن العامَّةِ وغيرِهم ممَّن يُنسَبُ إلى التَّشَيُّعِ ، وأحبُّوه أكثرَ (٣ ممَّا كانوا يحبّون أحدًا مِن الخارجين ٣) مِن أهلِ البيتِ ، وشرَع فى تحصيلِ السلاحِ ، وإعدادِ آلاتِ الحربِ (٤) ، وجمعِ الرِّجالِ ، وقد خرَج نائبُ الكوفَةِ ، مِنها (٥ وهو الحسينُ بنُ إسماعيلَ ٥) إلى ظاهرِها ، واجتمَع إليه أمدادٌ كثيرٌ مِن جهةِ الخليفةِ ومحمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ ، واستراحوا وجمَّت (٦) خيولُهم ، فلمّا كان اليومُ الثالثَ عشَرَ مِن رجَبٍ أشار مَن أشارَ على يحيى بنِ عمرَ ممَّن لا رأىَ له ، أنْ يركَبَ فيناجِزَ الحسينَ بنَ إسماعيلَ ويَكبِسَ جيشَه ، فركِب فى جيشٍ كثيرٍ فيه خلقٌ مِن الفرسانِ والمُشاةِ أيضًا مِن عامَّةِ أهلِ الكوفَةِ بغيرِ أسلحةٍ ، فساروا (٥ فلمَّا انتهَوا إليهم نهَضوا ٥) إليهم ، فاقتتَلوا قِتالًا شديدًا فى ظلْمَةِ آخرِ الليلِ ، فما طلَع الفجرُ إلَّا وقد انكشَف أصحابُ يَحْيَى ابنِ عمرَ و (٥ داسَتهم الخيولُ ، ووجَدوا يحيى بنَ عمرَ ٥) قد تقنْطَر به فرسُه وطُعِن

(١ - ١) فى م : « كثيرة » .
(٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) فى م : « من كل من خرج قبله » .
(٤) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « العدد » .
(٥ - ٥) سقط من : م .
(٦) فى م : « وجمعوا » . وفى ص : « واجتمعت » . وجمَّت : استراحت .

فى ظهرِه فحزُّوا[1] رأسَه ، وحمَلوه إلى الأميرِ ، فبعَثه إلى محمدِ بنِ عبدِ اللَّه بنِ طاهرٍ ، فأرسَله إلى الخليفةِ مِن الغدِ مع رجُلٍ يقالُ له : عمرُ بنُ الخطَّابِ - أخِى عبدِ الرحمنِ بنِ الخطابِ - فنُصِب بسامَرَّا ساعةً مِن النهارِ ، ثم بعَثه إلى بَغْدادَ ؛ ليُنصَبَ عندَ الجسرِ ، فلم يُمكِنْ ذلك مِن كثرةِ العامَّةِ ، فجُعِل فى خَزائنِ السلاحِ . ولمَّا جِيءَ برأسِ يحيى بنِ عمرَ إلى محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ دخَل الناسُ يُهنِّئونه بالفتحِ والظَّفَرِ ، فدَخَل عليه أبو هاشمٍ داودُ بنُ الهَيْثَمِ الجَعْفَرِىُّ فقالَ له[2] : أيُّها الأميرُ ، إنَّك لتُهَنَّى بقتلِ رجلٍ لو كان رسولُ اللَّهِ ﷺ حيًّا لعُزِّى به . فما رَدَّ عليه شيئًا ، ثم خرَج أبو هاشمٍ الجعفرىُّ وهو يقولُ[2] :

يا بَنى طاهرٍ كُلُوهُ وَبِيًّا … إنَّ لحمَ النبىِّ غيرُ مَرِىِّ
إنَّ وَتْرًا يكونُ طالبَهُ اللـ … ـهُ لَوَتْرٌ نَجاحُهُ بالحَرِىِّ

وكان الخليفةُ المستعينُ قد وَجَّه أميرًا إلى الحُسينِ بنِ إسماعيلَ نائبِ الكوفةِ ، فلمّا قُتِل يَحْيى بنُ عمرَ دخَلوا الكُوفةَ ، فأراد ذلك الأميرُ أنْ يضَعَ فى أهْلِها السيفَ ، فمنَعه الحُسينُ ، وأَمَّنَ الأسودَ والأبيضَ ، وأطفَأ اللَّهُ هذه الفِتْنةَ .

(3) ثم خرَج آخرُ مِن أهلِ البيتِ أيضًا (3)

فلمَّا كان رمضانُ مِن هذه السنةِ خرَج الحسنُ بنُ زَيدِ بنِ محمدِ بنِ إسماعيلَ

---

(1) فى م : « فخر أيضا ، فأخذوه وحزوا » .
(2) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٧٠.
(٣ - ٣) سقط من : م .

ابنِ الحَسنِ[1] بن زيدِ بنِ الحسنِ[2] بنِ عليِّ بنِ أبى طالبٍ بناحيةِ طَبَرِسْتانَ ، وكان سببَ ذلك أنَّه لمَّا قُتِل يَحْيى بنُ عمرَ أقطَع المستعينُ لمحمدِ بن عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ طائفةً مِن أرضِ تلك الناحيةِ ، فبعَث كاتِبًا له يقالُ له : جابرُ بنُ هارونَ . وكان نصرانِيًّا ؛ [٢١٩/٨و] ليتَسلَّمَ تلك الأراضِى ، فلمَّا انتهَى إليهم كرِهوا ذلك جدًّا ، وراسَلوا الحسَنَ بنَ زيدٍ هذا ، فجاء إليهم فبايَعوه ، والْتَفَّ عليه جملةُ الدَّيْلَمِ وجماعةُ الأُمراءِ فى تلك النواحِى ، فركِبَ فيهم ودخَل آمُلَ طَبَرِسْتانَ وأخَذها قَهْرًا ، وجَبَى خَراجَها ، واستَفحَل أمرُه جدًّا ، ثم خرَج منها طالبًا لِقتالِ سُلَيمانَ ابنِ عبدِ اللَّهِ أميرِ تلك النَّواحى[3] ، فالتقَيا هنالك ، وكانت بينَهما حروبٌ ، ثم انْهزَم سُلَيمانُ هزيمةً مُنْكَرَةً ، وترَك أهلَه ومالَه ولم يرجِعْ دونَ جُرْجانَ ، فدخَل الحسَنُ بنُ زيدٍ سارِيَةَ[4] ، فاستَحوَذ على ما بها مِن الأمْوالِ والحواصِلِ ، وسيَّر أهلَ سُلَيمانَ إليه على مراكِبَ مُكرَمين ، واجتمَع للحسنِ بنِ زيدٍ إمرةُ طَبَرِسْتانَ بكَمالِها ، ثم بعَث إلى الرَّىِّ فأخَذها أيضًا ، وأخرَج مِنها الطاهرِيَّةَ[5] ، وصارَ له[6] إلى حَدِّ[7] هَمَذانَ ، ولمَّا بلَغ خبَرُه المُستعينَ - وكان مُدَبِّرُ مُلْكِه يومَئذٍ وصيفٌ التُّرْكِىُّ - اغْتَمَّ[8] لذلك جدًّا ، واجتَهَد فى بَعْثِ الجُيوشِ والأمدادِ لِقتالِ الحسنِ

---

(١) فى م : « الحسين » . وكذا فى المنتظم ١٢/ ٣٤. وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٤٠، ٤١.
(٢) فى الأصل، س، ص، ظ : « الحسين » . وكذا فى الكامل ٧/ ١٣٠، والمنتظم ١٢/ ٣٤. والمثبت من تاريخ الطبرى ٩/ ٢٧١. وانظر الثقات ٦/١٦٠، وجمهرة ابن حزم ، الموضع السابق .
(٣) فى م : « الناحية » .
(٤) سارية : كورة من كور طبرستان بينها وبين آمل ثمانية عشر فرسخًا . معجم البلدان ٣/ ١٠.
(٥) والطاهرية نسبة إلى ابن طاهر .
(٦) سقط من : م .
(٧) فى الأصل، م : « جند » .
(٨) فى الأصل : « اعتمد » .

ابنِ زيدٍ هذا .

وفى يومِ عرفةَ مِن هذه السنةِ ظهَر بالرَّىِّ أحمدُ بنُ عِيسى بنِ حسينٍ الصغيرِ ابنِ علىِّ بنِ الحُسينِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، وإدْرِيسُ بنُ مُوسى بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ موسى (١بنِ عبدِ اللَّهِ١) بنِ حسنِ بنِ حسَنِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، فصلَّى بالناسِ يومَ العيدِ أحمدُ بنُ عِيسى هذا ، ودعا إلى الرِّضا مِن آلِ محمدٍ ، فحارَبه محمدُ ابنُ علىِّ بنِ طاهرٍ ، فهزَمه أحمدُ بنُ عيسى واستفحَل أمرُه .

وفيها وثَب أهلُ حِمْصَ على عامِلِهم الفضلِ بنِ قارَنَ (٢أخى المازيارِ بنِ قارَنَ٢) فقتَلوه فى رجَبٍ ، فوَجَّه المُسْتَعينُ إليهم مُوسى بنَ بُغا الكبيرِ ، فاقْتتَلوا بأرضِ الرَّسْتَنِ(٣) ، فهزَمهم وقتَل جماعةً مِن أهْلِها ، وأحْرَق أماكنَ كثيرةً منها ، وأسَر أشْرافَ أهْلِها .

وفيها وثَبتِ الشاكريَّةُ والجُنْدُ فى أرضِ فارِسَ على عبدِ اللَّهِ بنِ إسْحاقَ بنِ إبراهيمَ ، فهرَب منهم فانتهَبوا دارَه ، وقتَلوا محمدَ بنَ الحسَنِ بنِ قارَنَ ، وفيها غَضِب الخليفةُ على جعفرِ بنِ عبدِ الواحدِ ، ونفاه إلى البصرةِ .

وفيها أُسقِطتْ مَرْتبَةُ جماعةٍ مِن الأُمَويِّينَ فى دارِ الخلافةِ . وحجَّ بالناسِ فيها جعفرُ بنُ الفضلِ أميرُ مكَّةَ ، شرَّفها اللَّهُ .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) الرستن : بليدة قديمة كانت على نهر الريماس ، وهو المعروف اليوم بالعاصى ، بها آثار باقية تدل على جلالتها ، وهى خرابٌ ليس بها ذو مرىّ . معجم البلدان ٢/ ٧٧٨.

أبو الطاهرِ أحمدُ بنُ عمرِو بنِ السَّرْحِ[(1)] . والبَزِّىُّ[(2)] ، أحدُ القُرّاءِ المشاهيرِ . والحارثُ بنُ مِسكينٍ[(3)] . وأبو حاتمٍ السِّجِسْتانىُّ[(4)] أحدُ أئمةِ اللغةِ[(4)] . [(5)] وعَبّادُ بنُ يَعْقُوبَ الرَّواجِنىُّ[(5)] . وعمرُو بنُ بَحْرٍ الجاحِظُ[(6)] ، صاحبُ الكلامِ والمُصَنَّفاتِ . وكَثيرُ بنُ عُبَيْدٍ الحِمْصِىُّ[(7)] . ونَصْرُ [٢١٩/٨ظ] بنُ علىٍّ الجَهْضَمِىُّ[(8)] .

---

(١) تهذيب الكمال ١/ ٤١٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٨، وطبقات الشافعية للسبكى ٢/ ٢٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ١٤٤، وميزان الاعتدال ١/ ١٤٤، وغاية النهاية ١/ ١١٩، ولسان الميزان ١/ ٢٨٣.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٢١٦، وطبقات الفقهاء ص ١٥٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٦، وتهذيب الكمال ٥/ ٢٨١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١- ٢٥٠هـ) ص ٢١٠، وطبقات الحفاظ ص ٢٢٤.

(٤ - ٤) فى م: «وقد تقدم ذكره فى التى قبلها». وقد تقدم فى صفحة ٤٦٦.

(٥ - ٥) فى م: «وعياد بن يعقوب الرواجى». وانظر ترجمته فى: التاريخ الكبير ٦/ ٤٤، وتهذيب الكمال ١٤/ ١٧٥، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣٠١، والعبر ١/ ٤٥٦.

(٦) الفهرست ص ٢٠٨، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢١٢، ومعجم الأدباء ١٦/ ٧٤، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٣٧١، وميزان الاعتدال ٣/ ٢٤٧، ولسان الميزان ٤/ ٣٥٥.

(٧) الثقات ٩/ ٢٧، وتاريخ دمشق ١٤/ ٥٠٨، وتهذيب الكمال ٢٤/ ١٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٤٠٠، وغاية النهاية ٢/ ٣١.

(٨) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٨٧، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٣٥٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٣٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ) ص ٥٠٦.

ثم دَخَلتْ سنَةُ إحدى وخَمْسينَ ومائتَيْن

فيها[1] اجْتَمَع رأْىُ المُسْتَعِينِ وبُغا الصغيرِ ووَصيفٍ على قَتْلِ باغرَ التُّرْكِىِّ ، وكان مِن القوّادِ الكبارِ الذين باشَروا قتْلَ المُتَوكِّلِ ، وقد اتَّسعَ إقْطاعُه وكثُرت أعْمَالُه ، فقُتِل ونُهِبتْ دارُ كاتبِه دُلَيْلِ بنِ يعقوبَ النصرانىِّ ، ونُهِبتْ أموالُه وحواصِلُه ، فركِب الخليفةُ فى حَرَّاقةٍ مِن سَامَرَّا إلى بغدادَ ؛ فاضْطرَبتِ الأمورُ بسَببِ خُروجِه إليها ، وذلك فى خامسِ[2] المحرَّمِ ، فنزَل الخليفةُ دارَ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ .

وفى هذه السنةِ وقَعتْ فِتْنَةٌ شَنْعاءُ بيـنَ جُنْدِ بَغْدادَ وجُنْدِ سَامَرَّا ، ودَعا أهلُ سَامَرَّا إلى بيعةِ المعتزِّ ، واسْتَقرَّ أمرُ أهلِ بغدادَ على المستعينِ ، وأُخرِج المعتزُّ وأخوه المؤَيَّدُ مِن السِّجنِ فبايَع أهلُ سامَرَّا المعتزَّ ، واستَحوذَ على حَواصِلِ بيتِ المالِ بها ؛ فإذا فيها خمسُمائةِ ألفِ دِينارٍ ، وفى خِزانَةِ أُمِّ المستعينِ ألفُ ألفِ دِينارٍ ، وفى حَواصِلِ العباسِ بنِ المستعينِ ستُّمائةِ ألفِ دينارٍ ، واستَفحَل أمرُ المعتزِّ بسَامَرَّا ، وأمَر المستعينُ لمحمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ أن يُحصِّنَ بغدادَ ويعمَلَ فى السُّورَيْنِ والخندقِ ، وغرِم على ذلك ثلاثَمائةِ ألفِ دِينارٍ وثلاثيـنَ ألفَ دِينارٍ ، ووَكَّلَ بكلِّ بابٍ أميرًا يحفَظُه ، ونصَبَ على السُّورِ خمسةَ مجانيقَ ، منها واحدٌ كبيرٌ جدًّا

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٧٨، والمنتظم ١٢/ ٤٢، والكامل ٧/ ١٣٧.

(٢) سقط من: الأصل، م. وانظر الكامل ٧/ ١٤١.

يقالُ له : الغَضْبانُ . وسِتُّ عَرَّادَاتٍ ، وأعَدُّوا آلاتِ الحربِ والحِصارِ والعُدَدَ ، وقُطِعتِ القناطرُ مِن كلِّ ناحيةٍ ؛ لئلَّا يصِلَ الجيشُ إليهم .

وكتَب المعتزُّ إلى محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ يدْعُوه إلى الدخولِ معه فى أمْرِه ، ويُذكِّرُه ما كان أخَذه عليهم أبوه المتوكِّلُ مِن العُهودِ والمواثيقِ [(1)]أن تكونَ الخلافةُ بعدَ المنتصرِ له[(1)] ، فلم يلتَفِتْ إليه بل ردَّ عليه واحْتَجَّ بحُجَجٍ يطولُ ذِكْرُها .

وكتَب كلُّ واحدٍ مِن المستعينِ والمعتزِّ إلى موسى بنِ بُغا الكبيرِ وهو مُقيمٌ بأطْرافِ الشامِ لحربِ أهلِ حِمْصَ يدعُوه إلى نفْسِه ، وبعَث إليه بألْوِيَةٍ يعْقِدُها لمَن اخْتارَ مِن أصْحابِه ، وكتَب إليه المستعينُ يأمُرُه بالمسيرِ إليه إلى بغدادَ ، ويأمُرُه أن يستنيبَ فى عمَلِه ، فركِبَ مسرعًا فسار إلى سَامَرّا فكان مع المعتزِّ على المستعينِ ، وكذلك هرَبَ عبدُ اللَّهِ بنُ بغا الصغيرِ مِن عندِ أبيه ، مِن بغدادَ إلى سَامَرّا[(2)] ، وكذلك غيرُه مِن الأمراءِ والأتْراكِ .

وعقَد المعتزُّ لأخيه أبى أحمدَ بنِ المتوكِّلِ على حربِ المستعينِ ، وجهَّز معه جيشًا لذلك ، فسارَ فى خمسةِ آلافٍ مِن الأتْراكِ وغيرِهم [٢٢٠/٨و] نحوَ بغدادَ ، وصلَّى بعُكْبَرَا[(3)] يومَ الجُمُعَةِ ، ودعَا لأخيه المعتزِّ ، ثم وصَل إلى بغدادَ فى ليلةِ الأحدِ لسَبْعٍ خلَوْنَ مِن صَفَرٍ ، فاجْتَمَعتِ العساكِرُ هُنالكَ ، وقد قال رجلٌ يقالُ

(١ - ١) فى م : « من أنه ولى العهد بعده » .

(٢) فى م : « المعتز » .

(٣) عكبرا : بليدة من نواحى دحيل قرب صريفين وأوانا ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . معجم البلدان ٣/ ٧٠٥.

له : باذنْجانَةُ . كان فى عسكَرِ أبى أحمدَ :

يا بَنِى طاهِرٍ أَتَتْكم[1] جُنودُ الـ ـلـهِ والموْتُ بينها منْثُورُ
وجُيوشٌ أمامَهُنَّ أبو أحـ ـمدَ نِعْمَ المؤلَى ونِعْمَ النصيرُ

ثم جرَتْ بينَهما حروبٌ طويلةٌ وفتنٌ مَهُولَةٌ جدًّا قد ذكَرها ابنُ جَريرٍ مُطَوَّلَةً[2] ، ثم بعَث المعتزُّ مع مُوسى بنِ أشناسَ[3] ثلاثةَ آلافٍ مددًا لأخيه أبى أحمدَ بنِ المتوكِّلِ ، فوصَلوا لليلةٍ بقِيَتْ مِن ربيعٍ الأوَّلِ ، فوقَفوا فى الجانبِ الغربىِّ عندَ بابِ قُطْرَبُّلَ ، وأبو أحمدَ وأصحابُه على بابِ الشَّمّاسيَّةِ ، والحربُ مُستَعِرَةٌ ، والقِتالُ كثيرٌ[4] ، والقتلُ واقِعٌ .

قال ابنُ جريرٍ[5] : وذُكِر أنَّ المعتزَّ كتَب إلى أخيه أبى أحمدَ يلُومُه على التَّقصيرِ فى قِتالِ أهلِ بغدادَ ، فكتَب إليه أبو أحمدَ :

لأمْرِ المنايا علينا طَريقُ وللدَّهْرِ فينا اتساعٌ وضِيقُ
فأيَّامُنا عِبَرٌ للأنامِ فمنها البُكُورُ ومنها الطُّروقُ
ومنها هَنَاتٌ تُشيبُ الوليدَ ويَخْذُلُ فيها الصديقَ الصديقُ
(6وسورٌ عريضٌ له6) ذِرْوَةٌ تَفُوتُ العُيونَ وبَحْرٌ عميقُ
قِتالٌ مُبيدٌ[7] وسيفٌ عَتيدٌ وخَوْفٌ شديدٌ وحِصْنٌ وثِيقُ

---

(1) سقط من : م .
(2) تاريخ الطبرى ٩/ ٢٩٢.
(3) فى م : « ارشناس » .
(4) بعده فى م : « جدًّا » .
(5) تاريخ الطبرى ٩/ ٣١٦.
(٦ - ٦) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « وفتنة دين لها » .
(7) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « متين » .

وطولُ صِياحٍ لداعِى الصَّباحِ الـ ـسلاحَ السلاحَ فما يَسْتَفِيقُ
فهذا طَرِيحٌ وهذا جَرِيحٌ وهذا حَرِيقٌ وهذا غَرِيقُ
وهذا قَتيلٌ وهذا تَلِيلٌ[1] وآخرُ يشْدَخُهُ المَنْجَنِيقُ
هناك اغْتِصابٌ وثَمَّ انْتِهابٌ ودُورٌ خَرابٌ وكانتْ تَرُوقُ
إذا ما سمَوْنا[2] إلى مَسْلَكٍ وجَدْناه قد سُدَّ عنا الطَّريقُ
فباللَّهِ نبْلُغُ ما نَرْتَجِيهِ وباللَّهِ ندفَعُ ما لا نُطِيقُ

قال ابنُ جَريرٍ[3]: هذا الشعرُ يُنْشَدُ لعلىِّ بنِ أُميَّةَ فى فِتْنَةِ المَخْلُوعِ والمأْمُونِ.

وقد استمرَّتِ الفتنةُ والقِتالُ ببغدادَ بينَ أبى أحمدَ أخى المعتزِّ وبينَ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ نائبِ المستعينِ، والبَلدُ محصورٌ وأهلُه فى ضيقٍ شديدٍ جدًّا، بقيَّةَ شُهورِ هذه السنَةِ، [٢٢٠/٨ظ] وقُتِلَ مِن الفريقينِ خلقٌ كثيرٌ فى وَقَعاتٍ مُتَعدِّداتٍ، وأيامٍ نَحِسَاتٍ؛ فتارَةً يظهَرُ أصْحابُ أبى أحمدَ ويأخذُون بعضَ الأبوابِ، فتَحْمِلُ عليهم الطاهِريَّةُ فيُزِيحُونَهم عنها، ويقْتُلون منهم خلْقًا، ثم يترَاجَعون إلى مَواقِفِهم ويُصابِرُونَهم مُصابَرَةً عظيمةً، لكِنَّ أهلَ بغدادَ كلُّ ما لهم إلى ضَعْفٍ بسبَبِ قِلَّةِ المِيرَةِ والجَلَبِ إلى داخلِ البلدِ.

ثم شاع بينَ العامَّةِ أنَّ محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ يريدُ أن يَخْلَعَ المسْتَعِينَ ويُبايعَ للمعتزِّ، وذلك فى أواخرِ السنَةِ، فتنَصَّل مِن ذلك، واعْتذَرَ إلى

---

(١) التليل: الصريع، وانظر التاج (ت ل ل).
(٢) فى الأصل: «شمرنا».
(٣) تاريخ الطبرى ٣١٧/٩.

الخليفةِ وإلى العامَّةِ ، وحلَف بالأيمانِ الغليظَةِ ، فلم تَبْرَأْ ساحتُه مِن ذلك حقَّ البَراءَةِ عندَ العامَّةِ ، واجْتَمَعتِ العامَّةُ والغَوْغاءُ إلى دارِ ابنِ طاهرٍ والخليفةُ نازِلٌ بها ، فسأَلوا أن يَبْرُزَ لهم الخليفةُ ليَرَوْه ويسْأَلوه عن ابنِ طاهرٍ ؛ أهو راضٍ عنه أم لا ؟ وما زالَتِ الضَّجَّةُ والأصواتُ مرتفعةً حتى برز الخليفةُ مِن فَوْقِ المكانِ الذى هم فيه ، وعليه السَّوادُ ومِن فوقِه البُرْدَةُ النَّبَوِيَّةُ وبيَدِه القَضِيبُ ، وقال لهم فيما خاطَبَهم به[1] : أقْسَمْتُ عليكم بحقِّ صاحبِ هذه البُرْدَةِ والقَضِيبِ ، لَمَا رجَعْتُم إلى مَنازِلِكم ورضِيتُم عن ابنِ طاهرٍ ؛ فإنَّه غيرُ متَّهَمٍ لَدَىَّ . فسكَت الغَوْغاءُ ورجَعوا إلى مَنازِلِهم ، ثم انتقَل الخليفةُ مِن دارِ ابنِ طاهرٍ إلى دارِ رِزْقٍ الخادِمِ ، وذلك فى أوائلِ شهرِ ذى الحِجَّةِ ، وصلَّى بهم العيدَ يومَ الأَضْحَى فى الجزيرةِ التى بحِذاءِ دارِ ابنِ طاهرٍ ، وبرَزَ الخليفةُ يومَئذٍ للناسِ وبينَ يدَيْه الحَرْبَةُ ، وعليه البُرْدَةُ وبيَدِه القَضِيبُ ، وكان يومًا مشْهُودًا ببغدادَ على ما بأَهْلِها مِن الحِصارِ وغَلاءِ الأسعارِ[2] المُتَرْجَمِينَ عن لباسِ الجُوعِ والخَوْفِ ، نسْأَلُ اللَّهَ العافيةَ فى الدنيا والآخرةِ .

ولمَّا تفاقَمَ الأمرُ ، واشتَدَّ الحالُ ، وضاقَ المجالُ ، وجاعَ العِيالُ ، وجهَدَ الرِّجالُ ، شرَع ابنُ طاهرٍ يُظْهِرُ ما كان كامِنًا فى نفْسِه مِن خَلْعِ المستَعِينِ ، فجعَل يُعَرِّضُ له بذلك ولا يُصَرِّحُ ، ثم كاشَفَه به وأَظْهَره له ، وناظَرَه فيه ، وقال له[3] : إنَّ المَصْلحَةَ تقْتَضِى أن تُصالِحَ عن الخلافةِ على مالٍ تأخذُه سَلَفًا وتعْجِيلًا ، وأن يكونَ لك مِن الخَراجِ فى كلِّ عامٍ ما تختارُه وتحتاجُه . ولم يزَلْ يفْتِلُ له فى الذِّرْوَةِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٣٨، ٣٣٩.

(٢) بعده فى م : « وقد اجتمع على الناس الخوف والجوع » .

(٣) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٤٢ - ٣٤٥.

والغارِبِ[1] حتى أجابَ إلى ذلك وأنابَ . فكتَب بما اشْتَرطَه المستعينُ فى خَلْعِه نفْسَه مِن الخِلافَةِ كتابًا . فلمَّا كان يومُ السبتِ لعَشْرٍ [٨/٢٢١و] بَقِينَ مِن ذى الحِجَّةِ ركِبَ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ إلى الرُّصَافَةِ ، وجمَع القُضاةَ والفُقَهاءَ وأدْخَلَهم على المستَعينِ فَوْجًا ، فَوجًا يَشْهَدونَ عليه أنَّه قد صيَّرَ أمْرَه إلى محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ ، وكذلك جماعةَ الحُجَّابِ والخَدَمِ ، ثم تسلَّمَ منه جَوْهَرَ الخِلافَةِ ، وأقامَ عندَ المُسْتَعِينِ إلى هَوِيٍّ مِن الليلِ . وأصبح الناسُ يذْكُرونَ[2] ويتنَوَّعُونَ فيما يقولُونَ مِن الأَراجِيفِ . وأمّا ابنُ طاهرٍ ، فإنَّه أرْسَل بالكتابِ مع جماعةٍ مِن الأُمراءِ إلى المعتزِّ بسَامَرَّا ، فلمَّا قَدِموا عليه بذلك أكْرَمَهم وخلَع عليهم ، وأجازَهم فأَسْنَى جَوائِزَهم ، وسيأْتى ما كان مِن أمْرِه أوَّلَ السنَةِ الداخِلَةِ .

وفى هذه السنةِ فى ربيعِ الأولِ منها كان ظهورُ رجُلٍ مِن أهلِ البيتِ أيضًا بأرضِ قَزْوِينَ وزَنْجانَ[3] ؛ وهو الحسينُ بنُ أحمدَ بنِ إسْماعيلَ بنِ محمدِ بنِ إسماعيلَ الأرْقَطِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، ويُعرَفُ[4] بالكَوْكَبِيِّ . وسيأْتى ما كان مِن أمْرِه هناك .

وفيها خرَج إسْماعيلُ بنُ يُوسُفَ العَلَوِيُّ ، وهو ابنُ أختِ مُوسى بنِ (٥)عبدِ اللَّهِ(٥) الحسَنِيِّ[6] . وسيأْتى ما كان مِن أمْرِه أيضًا .

---

(١) يقال ذلك للرجل لا يزال يخدع صاحبه حتى يظفر به . جمهرة الأمثال ٢/ ٩٨.

(٢) فى الأصل : « يدوكون » ، وفى س : « يكثرون » ، وفى ص : « يدركون » ، وفى ظ : « يذوكون » .

(٣) زنجان : بلد كبير مشهور من نواحى الجبال بين أذربيجان وبينها وهى قريبة من أبهر وقزوين والعجم يقولون زنكان . معجم البلدان ٢/ ٩٤٨.

(٤) بعده فى الأصل ، س ، ص : « الحسين بن أحمد » ، وفى ظ : « الحسين بن أحمد بن إسماعيل هذا » . وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٣٤٦.

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « عبيد الله » . وانظر الكامل ٧/ ١٦٤ .

(٦) فى ص ، ظ : « الحسينى » . وانظر الكامل الموضع السابق .

وفيها خرَج بالكُوفَةِ أيضًا رجلٌ مِن الطَّالِبِيِّينَ ؛ وهو الحسينُ بنُ محمدِ بنِ حَمْزَةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حُسينِ بنِ عليٍّ (١) بنِ الحُسينِ بنِ عليٍّ (١) بنِ أبى طالبٍ، فوَجَّه إليه المُستعينُ مُزاحِمَ بنَ خاقانَ، فاقْتتلَا فهُزِمَ العلَوِىُّ وقُتل مِن أصْحابِه بشَرٌ كثيرٌ، ولمَّا دخَل مُزاحِمٌ الكُوفَةَ حرَقَ بها ألفَ دَارٍ ونَهَب أمْوالَ الذين خرَجوا معه، وباعَ بعضَ جَوارِى الحُسينِ بنِ محمدٍ هذا - وكانت مُعْتَقَةً - (٢) على بابِ المسجدِ الجامعِ (٢).

وفيها ظهَر إسْماعيلُ بنُ يُوسُفَ بنِ إبْراهيمَ (٣) بنِ موسى (٣) بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ (٤) بنِ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ بمَكَّةَ، فهرَبَ منه نائبُها جَعْفَرُ بنُ الفَضْلِ بنِ عيسى بنِ موسى، فانتَهبَ إسماعيلُ بنُ يوسفَ منْزِلَه ومنازِلَ أصْحابِه، وقتَل جماعةً مِن الجُنْدِ وغيرَهم مِن أهلِ مكةَ، وأخَذ ما فى الكعبةِ مِن الذهبِ والفِضَّةِ والطِّيبِ وكُسْوَةَ الكعبة، وأخَذ مِن الناسِ نحوًا مِن مائتَىْ ألفِ دِينارٍ، ثم خرَج إلى المدينةِ النبويَّةِ، فهرَب منه عاملُها عليُّ بنُ الحُسينِ بنِ (٥) إسماعيلَ، ثم رجَع إسْماعيلُ بنُ يُوسُفَ إلى مكَّةَ فى رجَبٍ، فحصَرَ أهْلَها حتى [٢٢١/٨ظ] هلكُوا جوعًا وعطَشًا، فبيعَ الخُبْزُ ثلاثُ أوَاقٍ بدِرْهَمٍ، واللحمُ الرِّطْلُ بأرْبعةٍ، وشَرْبَةُ الماءِ بثلاثةِ دَراهِمَ، ولَقِى منه أهلُ مكَّةَ كلَّ بَلاءٍ، ثم رجَع عنهم إلى جُدَّةَ - بعدَ مُقامِ سبعةٍ وخمسين يومًا - فانتهَب أموالَ التُّجّارِ هنالك، وأخَذ

(١ - ١) سقط من: س، ص، وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٣٢٨، والكامل ٧/ ١٦٤.
(٢ - ٢) سقط من: م.
(٣ - ٣) سقط من: النسخ. والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٤٦.
(٤) فى النسخ: «الحسين» والمثبت من الكامل ٧/ ١٦٥. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٦.
(٥) بعده فى م: «على بن».

المراكِبَ وقطَع المِيرَةَ عن أهلِ مكةَ (١) حتى جُلِبَتْ إليها مِن اليمنِ (١)، ثم عادَ إلى مكَّةَ - لا جَزَاه اللَّهُ خيرًا عن المسلمين - فلمَّا كان يومُ عرَفةَ، لم يُمَكِّنِ الناسَ مِن الوقوفِ نَهارًا ولا ليْلًا، وقتَل مِن الحجِيجِ ألفًا ومِائةً، وسلَبَهم أمْوالَهم ولم يَقِفْ بعرَفةَ عامَئِذٍ سِواه ومَن معه مِن أصحابِه (٢)، لا تقبَّلَ اللَّهُ منهم صَرْفًا ولا عَدْلًا (٣).

وفيها تُوفِّى مِن الأعْيانِ:

إسْحاقُ بنُ منصورٍ الكوْسَجُ (٤)، **وحُميدُ** بنُ زنْجُوَيْه (٥). **وعمرُو** بنُ عثمانَ بنِ كَثيرِ بنِ دِينارٍ الحِمْصِيُّ (٦). **وأبو التَّقِيّ** (٧) **هشامُ** بنُ عبدِ الملكِ اليَزَنِيُّ.

(١ - ١) سقط من: م.
(٢) فى الأصل، ص: «الحرابة»، وفى م: «الحرامية».
(٣) بعده فى م: «وفيها وهن أمر الخلافة جدا».
(٤) فى م: «الكونج». وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ٦/ ٣٦٢، وتاريخ دمشق ٨/ ٢٨٠، وتهذيب الكمال ٢/ ٤٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٥٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٨٢، والوافى بالوفيات ٨/ ٤٢٦.
(٥) تاريخ بغداد ٨/ ١٦٠، وتاريخ دمشق ١٥/ ٢٧٩، تهذيب الكمال ٧/ ٣٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٢٦، والوافى بالوفيات ١٣/ ٢٠٠.
(٦) الثقات لابن حبان ٨/ ٤٨٨، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢٢٢، وطبقات الحفاظ ص ٢٢١.
(٧) فى م: «البقى». وانظر ترجمته فى: الثقات لابن حبان ٩/ ٢٣٣، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٢٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٣٦٢، وطبقات الحفاظ ص ٢٣١.

ثم دخلت سنة ثِنتَيْنِ وخمسين ومائتَيْنِ[1]

«ذِكْرُ خِلافَةِ المعتزِّ باللَّهِ بنِ المتوكِّلِ على اللَّهِ بعدَ خَلْعِ المستَعينِ نفْسَه»

اسْتَهلَّتْ هذه السنَةُ وقد اسْتَقرَّتِ الخلافةُ باسْمِ أبى عبدِ اللَّهِ المُعْتَزِّ محمدِ بنِ جَعْفَرِ المُتَوكِّلِ بنِ محمدِ المعتصِمِ بنِ هارُونَ الرَّشيدِ [2]بنِ محمدِ المهدىِّ بنِ أبى جعفرٍ المنصورِ[2]، وقيل: إنَّ اسمَ المعتزِّ أحمدُ. وقيلَ: الزُّبَيْرُ. وهو الذى عوَّلَ عليه الحافظُ ابنُ عساكِرَ وترْجمَه فى «تاريخِه»[3]. فلمَّا خلَع المُسْتَعِينُ - أحمدُ ابنُ محمدِ المعتصمِ - نفْسَه مِن الخلافةِ وبايَعَ للمعتزِّ، دعَا الخُطباءُ يومَ الجُمُعةِ رابعَ المحرمِ مِن هذه السنَةِ بجَوامعِ بغدادَ على المنابرِ للخليفةِ المعتزِّ باللَّهِ. وانْتَقَل المستعينُ مِن الرُّصَافَةِ إلى قَصْرِ الحسَنِ بنِ سَهْلٍ هو وعِيالُه ووَلَدُه وجَوارِيه، ووَكَّلَ بهم سعيدَ بنَ رَجاءٍ فى جَماعَةٍ معه، وأخَذ مِن المستَعينِ البُرْدَةَ والقَضِيبَ والخاتَمَ، وبعَث بذلك إلى المعتزِّ، ثم أرسَل إليه المعْتزُّ يطلُبُ منه خاتَمَيْنِ مِن جَوْهَرٍ ثمينٍ بقِيا[4] عندَه يقالُ لأحَدِهما: بُرْجٌ. وللآخرِ: جبَلٌ. فأرْسَلَهما. وطلَب

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٤٨، والمنتظم ٢/ ٥٥، والكامل ٧/ ١٦٧.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) تاريخ دمشق ١٨/ ٣٠٧.

(٤) سقط من: الأصل، م. وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٣٤٩.

المستَعِينُ أنْ يسيرَ إلى مكَّةَ فلم يُمَكَّنْ، فطلَبَ البصرةَ فقيل له[1]: إنَّها وَبيئةٌ. فقال: إنَّ تَرْكَ الخِلافَةِ أوْبَأُ منها. ثم أُذِن له في المَسِيرِ إلى واسِطٍ، فخرَج ومعه حرَسٌ يُوصِلُونَه إليها نحوٌ مِن أرْبعِمائةٍ.

واسْتَوْزَرَ المُعْتَزُّ أحمدَ بنَ أبي إسْرائيلَ، وخلَعَ عليه، وألْبسَه تاجًا على رأسِه. ولمَّا تمَهَّدَ أمرُ بغدادَ، واستقرَّتِ البيعةُ للمعتزِّ بها، ودَانَ له أهلُها [2]واجتمَع شملُها[2]، وقَدِمَتها المِيرَةُ مِن كلِّ جانبٍ، واتَّسَع الناسُ في الأرزاقِ [٨/٢٢٢و] والأطْعمَةِ، رِكبَ أبو أحمدَ منها في يومِ السبتِ لاثْنَتَيْ عشْرَةَ ليلةً خلَت مِن المحرَّمِ إلى سامَرَّا، وشيَّعه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ في وجوهِ القوَّادِ، فخلَعَ أبو أحمدَ على بنِ طاهرٍ خمسَ خِلَعٍ وسيْفًا، ورَدَّه مِن الرُّوذبارِ[3].

وقد ذكَر ابنُ جَريرٍ مَدائِحَ الشعراءِ في المعتزِّ وتَشَفِّيَهم بخَلْعِ المستعِينِ، فأكثَرَ مِن ذلك جدًّا[4]، فمِن ذلك قولُ محمدِ بنِ مَرْوانَ بنِ أبي الجَنُوبِ بنِ مَرْوانَ في مدحِ المعتزِّ وذمِّ المستعينِ كما جرَتْ به عادَةُ الشعراءِ[5]:

إنَّ الأُمورَ إلى المعتزِّ قد رجَعَتْ ... والمستَعينُ إلى حالاَتِه رجَعا
وكانَ يعلَمُ أنَّ الملكَ ليس له ... وأنَّه لكَ لكن نفْسَه خدَعا
ومالِكُ المُلْكِ مُؤْتِيه ونازِعُهُ ... آتاكَ مُلْكًا ومنه المُلْكَ قد نزَعا
إنَّ الخِلافةَ كانت لا تُلائمُهُ ... كانت كذَاتِ حَليلٍ زُوِّجت مُتَعَا

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٤٩.
(٢ - ٢) سقط من: م.
(٣) في م: «الطريق إلى بغداد». والروذبار: قرية من قرى بغداد. معجم البلدان ٢/ ٨٣١.
(٤) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٥٠ - ٣٥٣.
(٥) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٥١.

ما كان أقبَحَ عندَ الناسِ بيعتَه   وكان أحسَنَ قولَ الناسِ قد خُلِعا
(١ليت السَّفِينَ إلى قافٍ دفَعْنَ به   نفْسِي الفِداءُ لمَلَّاحٍ به دفَعا
كم ساسَ قبْلَك أمْرَ الناسِ مِن ملِكٍ   لو كان حُمِّلَ ما حُمِّلْتَهُ ظَلَعا(٢)١)
أمْسَى بك الناسُ بعدَ الضِّيقِ فى سَعَةٍ   واللَّهُ يجْعَلُ بعدَ الضِّيقِ مُتَّسَعَا
واللَّهُ يدْفَعُ عنكَ السُّوءَ مِن مَلِكٍ   فإنَّه بكَ عَنَّا السُّوءَ قد دفَعَا

وكتَب أميرُ المؤمنينَ المعتزُّ مِن سامرَّا إلى نائبِ بغدادَ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ أن يُسقِطَ اسمَ وَصيفٍ وبُغا ومَن كان فى رسمِهما فى الدَّواوينِ، وعزَمَ على قتْلِهما، ثم اسْتُرْضِى عنهما، فرَضِى عنهما.

وفى رجَبٍ مِن هذه السنَةِ خلَع المعتزُّ أخاه إبْراهيمَ الملقَّبَ بالمُؤَيَّدِ مِن وِلايةِ العَهْدِ وحبَسه، وأخاه أبا أحمدَ، بعدَما ضرَب المؤَيَّدَ أربعينَ مَقْرَعَةً. ولمَّا كان يومُ الجُمُعةِ سابِعُه(٣) خطَب بخَلْعِه، وأمَره أنْ يكتُبَ كِتابًا على نفْسِه بذلك. وكانت وَفاتُه بعدَ ذلك بخمسَةَ عشَرَ يومًا، فقيل(٤): إنَّه أُدْرِجَ فى لحافِ سَمُّورٍ(٥) وأُمْسِكَ طرَفاه حتى ماتَ غَمًّا. وقيلَ: بل ضُرِبَ بحِجارةٍ مِن ثَلْجٍ حتى ماتَ بَرْدًا. وبعدَ ذلك كلِّه أُخرِجَ مِن السِّجنِ ولا أثَرَ به، فأُحضِرَ القُضاةُ والأعْيانُ فأُشهِدُوا على موْتِه مِن غيرِ سببٍ (٦وليس به٦) أثرٌ، ثم حُمِلَ على حِمارٍ ومعه

(١ - ١) سقط من: الأصل، س، ص، ظ. وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٣٥١.
(٢) ظلع: عرج وغمز فى مشيه، وظلعت الأرض بأهلها: ضاقت بهم لكثرتهم.
(٣) سقط من: م.
(٤) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٦٢.
(٥) السمور: دابة ببلاد الروس تشبه النمس يتخذ من جلدها فراء مثمنة. تاج العروس (س م ر).
(٦ - ٦) فى م: «ولا».

كفَنَه ، (١فأُرسِل به١) إلى أمِّه فدفَنَتْه .

ذِكرُ مَقْتَلِ المستعينِ(٢)

في شَوَّالٍ مِن هذه السنةِ كتَب المعْتزُّ إلى نائبِه محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ يأمُرُه بتَجْهيزِ جيشٍ نحوَ المستعينِ ، فجهَّزَ أحمدَ بنَ طُولُونَ التُّرْكِيَّ فوافَاه ، فأخْرَجَه لسِتٍّ بَقِينَ مِن رمضانَ فقَدِم به القاطولَ(٣) [٢٢٢/٨ظ] لثلاثٍ مَضَيْنَ مِن شَوَّالٍ ثم قُتِل ؛ فقِيل(٤) : ضُرِبَ حتى ماتَ ، وقيلَ : بل غُرِّقَ في دُجَيْلٍ(٥) ، وقيلَ : بل ضُرِبتْ عنُقُه .

وقد ذكَر ابنُ جَرِيرٍ(٦) أنَّ المُسْتَعِينَ سأَل مِن سعيدِ بنِ صالحٍ التُّرْكِيِّ حينَ أرادَ قتْلَه أن يُمهِلَه حتى يُصلِّيَ ركْعتَيْنِ ، فأمْهلَه ، فلمَّا كان في السجْدَةِ الأخيرةِ قتَلَه وهو ساجِدٌ ، ودفَن جُثَّتَه في (٧مكانِ صلاتِه٧) ، وعفا(٨) أثَرَه ، وحمَل رأسَه إلى المعتزِّ فدخَل به عليه وهو يلْعَبُ بالشِّطْرَنْجِ ، فقيل : هذا رأسُ المخلُوعِ . فقال :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٦.

(٣) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة ، وهو نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمر . معجم البلدان ٤/ ١٦.

(٤) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٦٣، ٣٦٤.

(٥) دجيل : نهر مخرجه من أعلى بغداد من تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرا . معجم البلدان ٢/ ٥٥٥.

(٦) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٦٤.

(٧ - ٧) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « مكانها » .

(٨) في م : « خفى » .

ضَغُوه حتى أفرُغ مِن الدَّسْتِ[1] . فلمَّا فرَغ نظَر إليه ، وأمَر بدَفْنِه ، ثم أطلَق لسعيدِ بنِ صالحٍ الذى قتلَه خمسينَ ألفَ دِرْهَمٍ ، ووَلَّاه مَعُونةَ البَصْرَةِ .

وفى هذه السنةِ ماتَ :

إسْماعيلُ بنُ يُوسُفَ العَلَوِىُّ[2] الذى فعَل بمَكَّةَ ما فعَلَ ، وألحَد فى حرمِ اللَّهِ ما ألحَد - كما تقدَّم[3] - فأهْلَكه اللَّهُ فى هذه السنَةِ عاجِلًا ولم يُنْظِرْه . **وأحمدُ** ابنُ محمدِ المعتصمِ ، وهو المُسْتَعِينُ باللَّهِ كما تقدَّم . **وإسْحاقُ** بنُ بُهلولٍ[4] ، **وزِيادُ** بنُ أيُّوبَ[5] ، **ومحمدُ** بنُ بَشَّارٍ ، بُنْدارٌ[6] ، **ومحمدُ**[7] بنُ المُثَنَّى الزَّمِنُ ، **ويَعْقُوبُ** بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقِىُّ[8] .

---

(١) الدَّست : الغلبة فى الشطرنج ونحوه.

(٢) تاريخ اليعقوبى ٢/ ٤٩٨، وتاريخ الطبرى ٩/ ٣٧٢، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٦، والمنتظم ١٢/ ٥٧، والكامل ٧/ ١٧٧، ونهاية الأرب ٢٥/ ٧٩.

(٣) تقدم فى ص ٤٨٦.

(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٣٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٨٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٧٧، والوافى بالوفيات ٨/ ٤٠٨.

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ٤٧٩، وتهذيب الكمال ٩/ ٤٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٢٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٤٤، والوافى بالوفيات ١٥/ ١٧.

(٦) فى الأصل: «بندر»، وفى م: «غندر». وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ٢/ ١٠١، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٥١١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢٧٥، والوافى بالوفيات ٢/ ٢٤٩.

(٧) فى الأصل، م: «موسى». وانظر ترجمته فى: الثقات لابن حبان ٩/ ١١١، وتاريخ بغداد ٣/ ٢٨٣، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٣٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٣١٦، والوافى بالوفيات ٤/ ٣٨٤.

(٨) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٧، وطبقات الحنابلة ١/ ٤١٤، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٣١١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٣٧٧.

ثم دخلت سنةُ ثلاثٍ وخَمْسِينَ ومائتين

فى رجَبٍ منها[١] عقَد المعتزُّ لموسى بنِ بُغا الكبيرِ على جيشٍ قريبٍ مِن أربعةِ آلافٍ؛ ليذْهَبُوا إلى قِتالِ عبدِ العزيزِ بنِ أبى دُلَفَ بناحيةِ هَمَذَانَ[٢]؛ وذلك لأنَّه خرَج عن الطاعةِ، وهو فى نحوٍ مِن عشرينَ ألفًا، فهزَمُوا عبدَ العزيزِ فى أواخرِ [٣]هذا الشهرِ[٣] هزيمةً فظيعةً. ثم كانت بيْنَهما وَقْعَةٌ أخْرَى فى رمضانَ عندَ الكَرَجِ[٤] فهُزِمَ عبدُ العزيزِ أيضًا، وقُتِل مِن أصْحابِه بشَرٌ كثيرٌ، وأسَروا ذَرارِىَّ كثيرةً حتى أسَروا أمَّ عبدِ العزيزِ، وبعَثُوا إلى الخليفةِ سَبْعِينَ[٥] حِمْلًا مِنَ الرُّءُوسِ وأعْلامًا كثيرةً، وأُخِذ من عبدِ العزيزِ ما كان اسْتَحوذَ عليه مِن بلادِ الخليفةِ.

وفى رمضانَ منها خلَع المعتزُّ على بُغا الشرابىِّ، وألْبَسه التاجَ والوِشاحَيْنِ.

وفى يومِ عيدِ الفطرِ كانتْ وَقْعَةٌ هائلةٌ عندَ البوازيجِ[٦]؛ وذلك أنَّ رجلًا يُقالُ له: مُساوِرُ بنُ عبدِ الحميـدِ حكَمَ فيها والْتَفَّ عليه نحوٌ مِن سبعِمائةٍ مِن

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٧٣، والمنتظم ١٢/ ٦٣، والكامل ٧/ ١٧٨.
(٢) فى الأصل، س، ص: «همدان»، وانظر مصادر التخريج.
(٣ - ٣) فى م: «هذه السنة».
(٤) فى النسخ: «الكرخ». والمثبت من مصادر التخريج. والكَرَج: مدينة بين همذان وأصبهان فى نصف الطريق وإلى همذان أقرب. معجم البلدان ٤/ ٢٥١.
(٥) فى الأصل: «تسعين»، وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٣٧٣.
(٦) فى الأصل: «التوارنخ»، وفى س، ظ: «التراويح»، والبوازيج: بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب فى دجلة، وهى الآن من أعمال الموصل. معجم البلدان ١/ ٧٥٠.

الخوارجِ ، فقصَد له رجلٌ يقالُ له : بُنْدارٌ الطَّبَرِيُّ . فى نحوٍ مِن ثلاثِمائةٍ مِن أصْحابِه ، فالتقَوْا فى هذا اليومِ فاقْتتَلُوا قِتالًا شديدًا ، فقُتِل مِن الخوارجِ نحْوٌ مِن خمسينَ ، وقُتِل مِن أصحابِ بُنْدارٍ مائتانِ ، وقيلَ : وخمسونَ رجلًا . وقُتِل بُنْدارٌ فى مَنْ قُتِل ، رحِمه اللَّهُ . ثم صمَد مُساوِرٌ إلى حُلْوانَ ، فقاتلَه أهلُها ، وأعانَهم حُجَّاجُ أهلِ خُراسانَ ، [٢٢٣/٨و] فقتَلَ مُساوِرٌ منهم نَحْوًا مِن أربعِمائةِ إنسانٍ ، قبَّحه اللَّهُ . وقُتِل مِن أصحابِه جماعةٌ كثيرون أيضًا . ولثَلاثٍ بقِينَ مِن شَوَّالٍ قُتِل وَصِيفٌ التُّركيُّ ، وأرادَتِ العامَّةُ أن تَنْهَبَ دارَه بسامَرَّا ودُورَ أولادِه ، فلم يُمكِنْهم ذلك ، وجعَل الخليفةُ المعتزُّ ما كان إليه إلى بُغا الشرابيِّ .

وفى ليلةِ أربعَ عشْرَةَ مِن ذى القَعدةِ مِن هذه السَّنَةِ خسَف القمرُ حتى غابَ أكثرُه وغرِقَ نورُه ، وعندَ انْتِهاءِ خُسوفِه ماتَ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ نائبُ العراقِ ببغدادَ . وكانت عِلَّتُه قُروحًا فى رأسِه وحَلْقِه فذَبَحتْه ، ولمَّا أُتِى به ليُصلَّى عليه اختلَف أخوه عُبَيْدُ اللَّهِ وابنُه طاهرٌ ، أيهما يُصلِّى عليه ، وتَنازَعا حتى جُذِبتِ السُّيوفُ وتَرامَى الناسُ بالحِجارةِ ، وصاحتِ الغَوْغاءُ : يا طاهرُ ، يا منْصورُ . فمالَ عبيدُ اللَّهِ إلى الشرقِيَّةِ ومعه القُوَّادُ وأكابِرُ الناسِ ، فدَخَل دارَه[(١)] وكان أخوه[(٢)] قد أوْصَى إليه . وحينَ بلَغ المُعْتَزَّ ما وقَع بعَث بالخِلَعِ والولايةِ إلى عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ ، فأَطْلَق عُبيدُ اللَّهِ للذى قَدِمَ بالخِلَعِ خمسينَ ألفَ درهمٍ .

وفيها نَفَى الخليفةُ المُعْتَزُّ أخاه أبا أحمدَ مِن سُرَّ مَنْ رَأَى إلى وَاسِطٍ ، ثم إلى

---

(١) بعده فى م : « وصلى عليه ابنه » .
(٢) فى م : « أبوه » .

البَصْرَةِ ، (١) ثم رُدَّ إلى بغدادَ ، فأُنزِل فى الشرقيَّةِ فى قصرِ دينارِ بنِ عبدِ اللَّهِ .

وفيها نُفِى علىُّ بنُ المعتصمِ إلى واسطٍ (١) ، ثم رُدَّ إلى بَغْدادَ أيضًا .

وفى يومِ الاثنينِ سَلْخِ ذى القَعْدةِ التقَى موسى بنُ بُغا الكبيرِ هو والحسينُ بنُ أحمدَ الكَوْكَبِىُّ الطَّالِبِىُّ الذى خرَج فى سنةِ إحدَى وخمسينَ عندَ قَزْوِينَ ، فاقْتَتَلا قِتالًا شديدًا ، ثم هُزِم الكَوْكَبِىُّ وأخَذ موسى بنُ بُغا قَزْوِينَ ، وهرَب الكَوْكَبِىُّ إلى الدَّيْلَمِ . وذكَر ابنُ جَرِيرٍ (٢) عن بعضِ مَن حضَر هذه الوقعةَ أنَّ الكَوكبِىَّ حينَ الْتقَى أمَر أصْحابَه أنْ يَتترَّسُوا بالحَجَفِ ، فكانتِ السِّهامُ لا تعْمَلُ فيهم ، فأمَر موسى بنُ بُغا أصحابَه عندَ ذلك أنْ يطرَحُوا ما معهم مِن النِّفْطِ بالأرضِ ، ثم جاوَلُوهم وأرَوْهم أنَّهم قد انهَزمُوا منهم ، فتبِعَهم أصْحابُ الكوكبِىِّ ، فلمَّا توَسَّطُوا الأرضَ التى فيها النِّفْطُ أمَر عندَ ذلك بإلْقاءِ النارِ فيه ، فجعَلتِ النارُ تحرِقُ أصْحابَ الكَوْكَبِىِّ ، ففرُّوا سِراعًا هارِبِينَ ، وكَرَّ عليهم موسى وأصْحابُه فقتَلوا منهم مَقْتَلةً عظيمةً ، وهرَب الكَوْكَبِىُّ إلى الدَّيْلَمِ ، وتسلَّم موسى بنُ بُغا قَزْوِينَ .

وفيها حجَّ بالناسِ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ سليمانَ الزَّيْنَبِىُّ .

وممَّن تُوفِّى مِن الأعْيانِ :

أبو الأَشْعَثِ (٣) . **وأحمدُ** بنُ سعيدٍ الدَّارِمِىُّ (٤) .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٧٨.

(٣) هو أحمد بن المقدام بن سليمان بن أشعث ، الإمام المتقن الحافظ ، أبو الأشعث العجلى البصرى . انظر ترجمته فى : الثقات ٨/ ٣٢، وتاريخ بغداد ٥/ ١٦٢، وتهذيب الكمال ١/ ٤٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٦٠.

(٤) تاريخ بغداد ٤/ ١٦٦، وتهذيب الكمال ١/ ٣١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٣٣، والوافى بالوفيات ٦/ ٣٩٠.

وسَرِيٌّ السَّقَطِيُّ[1] ، أحدُ كبارِ مَشايخِ أئمةِ الصوفيَّةِ . [2] وهو السَّرِيُّ بنُ المُغَلِّسِ أبو الحسنِ [٨/٢٢٣ظ] السَّقَطِيُّ البَغداديُّ[2] ، تلميذُ مَعْرُوفٍ الكَرْخِيِّ ، حدَّث عن هُشيمٍ ، وأبى بكرِ بنِ عَيَّاشٍ ، وعليِّ بنِ غُرابٍ[3] ، ويحيى بنِ يمانٍ ، ويزيدَ بنِ هارونَ ، وغيرِهم . وعنه ابنُ أختِه الجُنَيْدُ بنُ محمدٍ ، وأبو الحسَنِ النُّوريُّ ، ومحمدُ بنُ الفَضْلِ بنِ جابرٍ السَّقَطِيُّ ، وجماعةٌ .

وكانت[4] له دكَّانٌ يتَّجِرُ فيها ، فمرَّتْ به جاريةٌ قدِ انكَسَر إناءٌ كان معها تشترِى فيه شيئًا لسادَتِها ، فجعَلَت تبكِى ، فأعطاها سرِيٌّ شيئًا تشترِى به بَدلَه ، فنَظر مَعْروفٌ إليه وما صنَع بتلك الجاريةِ ، فقال له : بغَّضَ اللَّهُ إليك الدُّنيا[5] .

وقال سَرِيٌّ[6] : مرَرْتُ فى يومِ عيدٍ ، فإذا مَعروفٌ ومعه صبىٌّ صَغِيرٌ شَعِثُ الحالِ ، فقلتُ : ما هذا ؟ فقال : هذا كان واقِفًا والصِّبيانُ يلْعَبون وهو مُنكسِرٌ ، فقلتُ له : ما لَكَ لا تلْعَبُ[7] ؟ فقال : أنا يتيمٌ ولا شىءَ معى أشْتَرِى به جَوْزًا ألْعَبُ به . فأخَذْتُه لأَجْمَع له نَوًى يشترِى به جَوْزًا يفرَحُ به ، فقلْتُ : ألَا أكْسُوه وأُعْطِيه شيئًا يشْتَرِى به جَوْزًا ؟ فقال : أوَ تَفعَلُ ؟ فقلتُ :

---

(١) طبقات الصوفية ٤٨، وحلية الأولياء ١٠/ ١١٦، وتاريخ بغداد ٩/ ١٨٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٥٠.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « عراب » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٩٠.

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ١٨٨ بنحوه .

(٥) بعده فى م : « فوجد الزهد من يومه » .

(٦) حلية الأولياء ١٠/ ١٢٣، وتاريخ بغداد ٩/ ١٨٨. بنحوهما .

(٧) بعده فى م : « كما يلعبون » .

نعم . فقالَ : خُذْه ، أغْنَى اللَّهُ قلبَك . قال : (١فسويتِ الدُّنيا عندِى١) أقلَّ شىءٍ .

وكان عندَه مرَّةً لَوزٌ ، فساوَمَه رجلٌ على الكُرِّ بثلاثةٍ وسِتِّينَ دِينارًا ، ثم ذهَب الرجلُ ، فإذا اللَّوْزُ يُساوِى الكُرُّ منه تسْعينَ دِينارًا ، فقال له : إنِّى أشْتَرِى منك الكُرَّ بتِسْعِينَ دِينارًا . فقال : إنِّى ساوَمْتُك بثلاثةٍ وسِتِّينَ ، وإنِّى لا أبِيعُه إلَّا بذلك . فقال الرجلُ : وأنا أشْتَرِى منك بتِسْعِينَ . فقال : لا أبيعُه إلَّا بما ساوَمْتُك عليه . فقال الرجلُ : إنَّ مِنَ النُّصْحِ أنْ لا أشْتَرِىَ منك إلَّا بتسعينَ دِينارًا . وذهَب فلم يَشْتَرِ منه .

وجاءَتِ امرأةٌ يومًا إلى سَرِىٍّ فقالتْ[٢] : إنَّ ابْنِى قد أخَذه الحرسُ ، وإنِّى أُحِبُّ أنْ تبْعَثَ إلى صاحبِ الشُّرْطةِ لِئلَّا يُضرَبَ . فقام فكبَّر[٣] وطوَّل فى الصَّلاةِ ، وجعلَتِ المرأةُ تحْتَرِقُ فى نفْسِها ، فلمَّا انْصرفَ مِن الصلاةِ قالتِ المرأةُ : اللَّهَ اللَّهَ فى ولَدِى . فقالَ (٤هأنـذا فى حاجتِك٤) . فما قام مِن مَجلِسِه[٥] حتى جاءَتِ امرأةٌ إلى تلك المرأةِ فقالتْ : أبشِرِى ، فقد أَطْلَقَ المُتوِلِّى ولدَك[٦] . فانْصَرَفتْ إليه . وقال سرِىٌّ[٧] : أشْتَهِى أنْ آكُلَ أكْلَةً ليس للَّهِ علىَّ فيها تَبِعَةٌ ، ولا

(١ - ١) فى الأصل : « فسور عندى الدنيا » ، وفى م : « سرى فصغرت عندى الدنيا حتى لهى » .
(٢) تاريخ بغداد ٩/ ١٨٨، ١٨٩. بنحوه .
(٣) فى الأصل ، م : « فصلى » .
(٤ - ٤) بياض فى الأصل ، وفى م : « لها إنى إنما كنت فى حاجتك » .
(٥) بعده فى م : « الذى صلى فيه » .
(٦) بعده فى م : « وها هو فى المنزل » .
(٧) تاريخ بغداد ٩/ ١٩٠.

لأحَدٍ عليَّ فيها مِنَّةٌ ، فما أجِدُ إلى ذلك سبيلًا . وفى روايةٍ قال : إنِّى لأشتَهِى البَقْلَ منذُ ثلاثيـنَ سنَةً ، فما أقْدِرُ عليه . وعن السَّرىِّ أنَّه قال : احْتَرَقَ [٨/٢٢٤و] سُوقُنا ، فقَصدْتُ المكانَ الذى فيه دكَّانى ، فتلَقَّانى رجلٌ فقال : أبْشِرْ ؛ فإنَّ دُكَّانَك قد سَلِمَتْ . فقلتُ : الحمدُ للَّهِ . ثم تذكَّرتُ ذلك التَّحميدَ[١] ، فأنا أسْتَغْفِرُ اللَّهَ منه منذُ ثلاثيـنَ سنةً . روَاها الخطيبُ[٢] .

وقال السَّرِىُّ[٣] : صلَّيتُ وِرْدِى ذاتَ ليلةٍ ثم مدَدْتُ رِجلى فى المِحْرابِ ، فنُودِيتُ : يا سَرِىُّ ، كذا تجالسُ الملُوكَ ؟ قال : فضمَمْتُ رجْلى ثم قلتُ : وعِزَّتِكَ لا مدَدْتُ رِجْلى أبدًا . وقال الجُنَيْدُ بنُ محمدٍ[٤] : ما رأيتُ أعْبدَ للَّهِ مِن السَّرىِّ السَّقَطِىِّ ؛ أتَتْ عليه ثمانٍ وتسعونَ سنةً ما رُئِىَ مُضْطَجِعًا إلَّا فى عِلَّةِ الموتِ . وقال الخطيبُ : عن أبى نُعَيْمٍ ، عن جَعْفَرٍ الخُلْدِىِّ ، عن الجُنَيْدِ بنِ محمدٍ قال[٥] : دخلتُ عليه أعُودُه ، فقلتُ : كيفَ تجِدُكَ ؟ فقال : كيف[٦] أشْكُو إلى طَبِيبِى ما بى ، والذى قد أصابَنى مِنْ طَبِيبِى .

قال : فأخَذْتُ المِرْوَحَةَ أُروِّحُه ، فقال لى : كيفَ يَجِدُ روحَ[٧] المِرْوَحةِ مَن جوفُه يَحْترِقُ مِن داخلٍ ؟ ثم أنشأَ يقولُ :

---

(١) بعده فى م : «إذ حمدت اللَّه على سلامة دنياى ، وإنى لم أواس الناس فيما هم فيه» .
(٢) تاريخ بغداد ٩/ ١٨٨.
(٣) حلية الأولياء ١٠/ ١٢٠، وتاريخ بغداد ٩/ ١٨٧.
(٤) تاريخ بغداد ٩/ ١٩٢، وفيه «الحسن» بدلًا من «الجنيد» ، وانظر صفة الصفوة ٢/ ٣٨٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٨٦.
(٥) تاريخ بغداد ٩/ ١٩١.
(٦) سقط من : ص ، وفى الأصل : «أنا» .
(٧) فى الأصل ، س ، ظ : «ريح» .

القلْبُ مُحترِقٌ والدَّمْعُ مُستَبِقٌ والكَرْبُ مُجْتمِعٌ والصَّبْرُ مُفْتَرِقُ
كيفَ القَرارُ على مَنْ لا قَرارَ لهُ مِمَّا جَناهُ الهَوى والشَّوْقُ والقلَقُ
يا رَبِّ إنْ كانَ شىءٌ فيه لى فرَجٌ فامْنُنْ علىَّ بهِ ما دامَ بى رَمَقُ

قال : وقلتُ له : أوْصِنى . قال : لا تَصْحَبِ الأشْرارَ ، ولا تَشْتَغِلْ عنِ اللّهِ بمُجالَسةِ الأخْيارِ .

وقد ذكرَ الخطيبُ[1] وفاتَه يومَ الثلاثاءِ لِستٍّ خلَوْنَ مِن رمضانَ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ ومِائتَيْنِ بعدَ أذانِ الفجرِ ، ودُفِن بعدَ العصرِ . قال : ودُفِن بمقْبرةِ الشُّونيزيَّةِ ، وقبْرُه ظاهِرٌ معْروفٌ ، وإلى جنْبِه قبرُ الجُنَيْدِ . ورُوِىَ عن [2]القاضى ، عن[2] أبى [3]عبيدِ بنِ حَربوَيهِ[3] قال : رأيتُ سَرِيًّا فى المنامِ ، فقلتُ : ما فعَل اللّهُ بكَ ؟ فقال : غفَرَ لى ولكُلِّ مَن شهِد جِنازَتى . قلتُ : فإنِّى مِمَّنْ حضَر جِنازتَكَ وصلَّى عليكَ . قال : فأَخْرَج دُرْجًا فنظَر فيه ، فلم يَرَ فيه اسْمِى ، فقلتُ : بلَى ، قد حضَرْتُ ، فإذا اسْمِى فى الحاشِيةِ .

وحكَى ابنُ خَلِّكانَ[4] قوْلًا ؛ أنَّ سَرِيًّا تُوفِّى سنةَ إحْدَى وخمسين . وقيل : سنةَ ستٍّ وخَمْسِينَ . فاللّهُ أعلمُ . قال ابنُ خَلِّكانَ[4] : ومما كان يُنشِدُه السَّرِىُّ رحِمه اللّهُ :

---

(١) تاريخ بغداد ١٩٢/٩ ، بنحوه .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣ - ٣) فى م : « عبيدة بن حربويه » ، وانظر الأثر فى تاريخ بغداد ٩/ ١٩٢، وصفة الصفوة ٢/ ٣٨٥، ٣٨٦.
(٤) وفيات الأعيان ٢/ ٣٥٩.

(1) إذا ما شْكَوتُ (1) الحُبَّ قالتْ كذَبْتَنى فَما لى أرَى الأعْضَاءَ مِنْكَ كَوَاسِيَا

[٨/٢٢٤ظ] فلَا حُبَّ حتى يَلْصَقَ الجِلْدُ بالحَشَا وتُذْهَلَ حتَّى لا تُجِيبَ المُنادِيَا

(١ - ١) فى م: «ولما ادعيت».

ثم دخلت سنة أربعٍ وخمسين ومائتين

فيها[1] أمَر الخليفةُ المعتزُّ بقتلِ بُغا الشرابيِّ ، ونصَب رأسَه بسامَرَّا ثم ببَغْدادَ ، وحُرِّقَتْ جثَّتُه ، وأُخِذتْ أمْوالُه وحَواصِلُه .

وفيها وَلِىَ أحمدُ بنُ طولونَ الديارَ المِصْرِيَّةَ ، وهو بانى الجامعِ المَشهُورِ بها .

وحجَّ بالناسِ فيها علىُّ بنُ الحُسينِ بنِ إسماعيلَ بنِ العباسِ بنِ محمدٍ .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

زيادُ بنُ [2]يحيى الحسَّانىُّ[2] . **وعلىُّ** بنُ محمدِ [3]بنِ علىٍّ[3] بنِ موسى الرِّضا ، يومَ الاثنينِ لأربَعٍ بقِينَ مِن جُمادَى الآخرةِ ببَغْدادَ . وصلَّى عليه أبو أحمدَ بنُ المُتوكِّلِ فى الشارعِ المنْسوبِ إلى أبى أحمدَ ، [4]ودُفِنَ بدارِه ببَغْدادَ[4] . **ومحمدُ** بنُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٧٩، والمنتظم ١٢/ ٧٣، والكامل ٧/ ١٨٦.

(٢ - ٢) فى الأصل ، س ، ظ : « أيوب الحسانى » ، وفى ص : « أيوب الحسيانى » . وانظر ترجمته فى : الجرح والتعديل ٣/ ٥٤٩، والثقات لابن حبان ٨/ ٢٤٩، والأنساب ٤/ ٢٧٠، وتهذيب الكمال ٩/ ٥٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٤٦.

(٣ - ٣) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٢/ ٥٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٧٢، ورجال الطوسى ص ٤٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢١٨، ومرآة الجنان ٢/ ١٥٩، وشذرات الذهب ٢/ ١٢٨.

(٤ - ٤) سقط من : ص .

عبدِ اللَّهِ المَخْرِّمِىُّ[(1)] . **ومُؤَمَّلُ**[(2)] بنُ إهابٍ .

وأمّا أبو الحسَنِ علىٌّ الهادِى ، فهو ابنُ محمدٍ الجَوادِ بن علىٍّ الرِّضَا بنِ مُوسَى الكاظِمِ بْنِ جَعْفَرٍ الصادِقِ بنِ محمدٍ الباقِرِ بنِ علىٍّ زَيْنِ العابِدين بنِ الحُسَيْنِ الشَّهيدِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، أحَدُ الأئمَّةِ الاثنَى عَشَرَ ، وهو والدُ الحسَنِ بنِ علىٍّ العسكَرِىِّ المُنتظَرِ عند الفِرقَةِ الضّالَّةِ الجاهليةِ الكاذبةِ الخاطئةِ .

وقد كان عابدًا زاهدًا ، نقَله المُتوكِّلُ إلى سامَرّا ، فأقام بها أزيدَ مِن عِشْرين سنةً بأشهُرٍ ، ومات بها فى هذه السنةِ .

وقد ذُكِر للمتوكِّلِ أنَّ بمنزِلِه سِلاحًا وكُتُبًا كثيرةً مِن الناسِ ، فأرسَل فكبسه ، فوجَدوه جالسًا مُستقبِلَ القِبْلَةِ ، وعليه مِدْرَعَةٌ مِن صُوفٍ ، وهو على [(3)] بسيطِ الأرضِ [(3)] ليسِ دونَها حائلٌ ، فأخَذوه كذلك فحمَلوه إلى المُتوكِّلِ ، وهو على شَرابِه ، فلمّا مثُل بينَ يديه أجَلَّه وعظَّمه ، وأجلَسه إلى جانبِه ، وناوَله الكأسَ الذى فى يدِه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنّه لم يُخالِطْ لحمِى ودمِى قطُّ ، فأعْفِنى منه . فأعْفاه ، ثم قال له : أنشِدْنى شِعْرًا . فأنشَده :

باتوا على قُلَلِ الأَجْبالِ تحرُسُهُم ... غُلْبُ الرجالِ فما أغْنَتْهُمُ القُلَلُ
واستُنزِلوا بعدَ عِزٍّ عن معاقِلِهم ... فأُودِعوا حُفَرًا يا بئسَ ما نزَلوا
ناداهُمُ صارِخٌ مِن بعدِ ما قُبِروا ... أيـنَ الأَسِرَّةُ والتِّيجانُ والحُلَلُ

---

(١) فى ص : « الخرمى » . وانظر ترجمته فى : تهذيب الكمال ٥٣٤/٢٥، وسير أعلام النبلاء ٢٦٥/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢٩٥، وتذكرة الحفاظ ٥١٩/٢ .
(٢) فى م : « موهل » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٣/ ١٨١، وتهذيب الكمال ٢٩/ ١٧٩، وسير أعلام النبلاء ٢٤٦/١٢، والعبر ٧/٢، والنجوم الزاهرة ٣٤٣/٢، وشذرات الذهب ٢/ ١٢٩.
(٣ - ٣) فى م : « التراب » .

أيـنَ الوُجوهُ التى كانت مُنعَّمةً ... مِن دُونِها تُضرَبُ الأستارُ والكِلَلُ[1]

فأفصَحَ القَبْرُ عنهمْ حيـنَ ساءَلَهمْ ... تلكَ الوُجوهُ عليها الدُّودُ يَقْتَتِلُ

[٨/٢٢٥و] قد طالَ ما أكلُوا دَهْرًا وما شرِبوا[2] ... فأصبَحوا بعدَ طُولِ الأكلِ قد أُكِلوا

قال : فبكَى المُتوكِّلُ حتى بلَّ الثَّرَى ، وبكَى مَن حولَه بحضرَتِه ، وأمَر برفعِ الشَّرابِ ، وأمَر له بأربعةِ آلافِ دِينارٍ[3] ، ورَدَّه إلى منْزِلِه مُكرَّمًا ، رحِمَه اللَّهُ .

---

(١) الكلل : مفردها كلة ، وهى ستر رقيق يخاط يتوقى فيه من البق . اللسان (ك ل ل) .

(٢) فى م : « لبسوا » .

(٣) بعده فى الأصل ، ص : « وحالل منه » ، وبعده فى م : « وتحلل منه » .

ثم دخلت سنةُ خمسٍ وخمسين ومائتين

فيها[1] كانت وقعةٌ بين مُفْلِحٍ ، وبينَ الحسنِ بنِ زيدٍ الطَّالبيِّ ، فهزَمَه مُفْلِحٌ ودخَل آمُلَ طَبَرِسْتانَ وحرَق منازلَ الحسنِ بنِ زيدٍ ، ثم سار وراءَه إلى الدَّيْلَمِ .

وفيها كانت مُحارَبةٌ شديدةٌ بينَ يعقوبَ بنِ الليثِ وبينَ عليِّ بنِ الحُسينِ [2]ابنِ قُرَيشٍ[2] بنِ شِبْلٍ ، فبعَثَ عليُّ بنُ الحسينِ رجلًا مِن جهتِه يقالُ له : طَوْقُ بنُ المغلِّسِ ، فصابَره أكثرَ مِن شهرٍ ، ثم ظفِرَ يعقوبُ بطوقٍ فأسَره وأسَر وُجوهَ أصحابِه ، ثم سارَ إلى عليِّ بنِ الحُسينِ هذا فأسَره أيضًا ، وأخَذ بلادَه - وهى كَرْمانُ - فأضافَها إلى ما بيدِه مِن مملكةِ[3] سِجِسْتانَ ، ثم بعَث يعقوبُ بنُ الليثِ بهديَّةٍ سَنِيَّةٍ إلى المُعْتَزِّ باللَّهِ ؛ دَوابَّ وبُزَاةٍ وثيابٍ فاخرةٍ .

وفيها ولَّى الخليفةُ سليمانَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ نيابةَ بغدادَ والسَّوادِ فى ربيعٍ الأوَّلِ منها .

وفيها أخَذ صالحُ بنُ وصيفٍ أحمدَ بنَ إسرائيلَ كاتبَ المُعتزِّ ، والحسنَ بنَ مَخْلَدٍ كاتبَ قَبِيحَةَ أمِّ المعْتَزِّ ، وأبا نوحٍ عيسى بنَ إبراهيمَ ، وكانوا قدتمالئُوا على أكلِ أموالِ بيتِ المالِ ، [4]وكانُوا دوَّاوِينَ ، وغيرَهم[4] ، فضرَبَهم ، وأخَذ

---

(1) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٨٢، والمنتظم ١٢/ ٧٩، والكامل ٧/ ١٩١.

(٢ - ٢) فى الأصل : « يونس » .

(٣) بعده فى م : « خراسان » .

(٤ - ٤) زيادة من : م .

خُطوطَهم بأمْوالٍ جزيلةٍ يحمِلونها، وذلك بغيرِ رِضًى مِن المعتزِّ فى الباطنِ، واحْتِيطَ على أمْوالِهم وحواصِلِهم وضِياعِهم، وسُمُّوا الكُتَّابَ الخَوَنَةَ، ووَلَّى الخليفةُ عن قَهرِ غيرَهم.

وفى رجَبٍ مِن هذه السنةِ ظهَر عيسى بنُ جعفرٍ، وعلىُّ بنُ زيدٍ الحَسَنِيَّانِ بالكوفَةِ، وقتلا بها عبدَ اللَّهِ بنَ محمدِ بنِ داودَ بنِ عيسى، واستفحَل أمرُهما بها.

مقتلُ الخليفةِ المعتزِّ باللَّهِ(1)

ولثَلاثٍ بَقِينَ مِن رجَبٍ مِن هذه السنةِ خُلِعَ الخليفةُ المُعْتَزُّ باللَّهِ، ولليْلتَيْنِ مضَتا مِن شعبانَ أُظهِر موتُه. وكان سبَبَ خلْعِه أنّ الجُندَ اجتمَعوا فطلَبوا منه أرزاقَهَم، فلم يكُنْ عندَه ما يُعْطِيهم، فسأَل مِن أمِّه أنْ تُقرِضَه مالًا يدفَعُهم عنه به فلم تُعْطِه، وأظهرَت أنه لا شىءَ عندَها، فاجتمَع الأتراكُ على خَلعِه، فأرسَلوا إليه؛ ليخرُجَ إليهم، فاعتذَر بأنّه قد شرِب دواءً، وأنّ عندَه ضَعْفًا، ولكِن ليدخُلْ إلىَّ بعضُكم. فدخَل إليه بعضُ الأُمَراءِ، [٨/٢٢٥ظ] فتناوَلوه بالدبابيسِ يضرِبونه، وجَرُّوا برِجلِه، وأخرَجوه وعليه قميصٌ مُخرَّقٌ ملَطَّخٌ بالدَّمِ، فأَقاموه فى وَسَطِ دارِ الخلافةِ فى حرٍّ شديدٍ حتى جعَل يراوِحُ بينَ قدَميه مِن شدَّةِ الحرِّ، وجعَل بعضُهم يلطِمُه، وهو يبكِى، ويقولُ له الضارِبُ(2): اخلَعْها والناسُ مُجتمِعون. ثم

(1) تاريخ بغداد ٢/ ١٢١، وتاريخ دمشق ١٨/ ٣٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢٨٠، والوافى بالوفيات ٢/ ٢٩١، وتاريخ الخلفاء ص ٣٥٩.
(2) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٨٩، ٣٩٠.

أدخَلوه حُجرةً مُضيَّقًا عليه فيها .

ومازالوا عليه بأنواعِ العذابِ حتى خلَع نفسَه مِن الخلافةِ ، ووَلّى بعدَه المُهتَدِى باللَّهِ ، كما سيأتى ، ثم سلَّموه إلى مَن يسومُه سُوءَ العذابِ بأنواعِ المُثلاتِ ، ومُنِع مِن الطعامِ والشَّرابِ ثلاثةَ أيامٍ حتى جعَل يطلُبُ شَرْبَةً مِن ماءِ البئرِ فلم يُسْقَ ، ثم أدخَلوه سِرْبًا فيه جَصٌّ جِيرٍ فدَسُّوه فيه ، فأصبَح ميِّتًا ، فاستَلُّوه مِن الجصِّ سليمَ الجسَدِ ، فأشهَدوا عليه جماعةً مِن الأعيانِ أنّه مات ، وليس به أثرٌ ، وكان ذلك فى اليومِ الثانى مِن شعبانَ مِن هذه السنَةِ ، وكان يومَ السبتِ ، وصلَّى عليه المُهْتَدِى باللَّهِ ، ودُفِنَ مع أخيه المُنْتصرِ إلى جانبِ قصرِ الصَّوامعِ ، عن أربعٍ وعِشرين سنةً .

وكانت خلافتُه أربعَ سنينَ وسِتَّةَ أشهُرٍ وثلاثَةً وعِشرينَ يومًا ، وكان طويلًا جَسِيما وَسِيمًا ، أَقْنَى الأنفِ ، مُدَوَّرَ الوجهِ ، حسَنَ الضَّحِكِ ، أبيضَ ، أسودَ الشَّعْرِ جَعْدَه كثيفَه ، كثيفَ اللِّحْيَةِ ، حسَنَ العينَيْنِ والوجهِ ، ضَيِّقَ الجبينِ ، أحْمرَ الوجنتَينِ ، رحِمه اللَّهُ .

وقد أَثْنَى الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ على جَوْدَةِ ذهْنِه ، وحُسنِ فَهمِه وأدَبِه حينَ دخَل عليه فى حياةِ أبيه المتوَكِّلِ بسامَرَّا ، كما قدَّمْنافى ترجمةِ الإمامِ أحمدَ[1] .

وروَى الخطيبُ البغْدادِىُّ ، عن علىِّ بنِ حربٍ قال[2] : دخَلتُ على المعتزِّ باللَّهِ فما رأيتُ خليفةً أحسنَ وجهًا مِنه ، فلمّا رأيتُه سجَدتُ ، فقال : يا شيخُ ، تسجُدُ لأحدٍ مِن دونِ اللَّهِ ؟ فقلتُ : حدَّثَنا أبو عاصمٍ الضَّحّاكُ بنُ مَخْلَدٍ النَّبِيلُ ،

(١) تقدم فى صفحة ٤١٨ .
(٢) تاريخ بغداد ٢/ ١٢٤.

ثَنا بَكّارُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ أبى بَكْرَةَ، عن أبيه، عن جَدِّه. أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا رأَى ما يفرَحُ به، أو بُشِّر بما يسُرُّه، سَجَد شُكْرًا للَّهِ، عزَّ وجلَّ[1].

وقال الزُّبيرُ بنُ بكّارٍ[2]: صِرْتُ إلى المعتزِّ وهو أميرٌ، فلمّا سمِعَ بقُدومى خرَج مُسْتعجِلًا إلىَّ فعثَر، فأنشأ يقولُ:

يموتُ الفتَى مِن عَثْرَةٍ بلسانِه ... وليسَ يموتُ المرءُ مِن عَثْرَةِ الرِّجلِ
فعَثْرَتُه مِن فِيهِ ترْمِى برأْسِه ... وعثْرَتُه فى الرِّجْلِ تَبْرا على مَهْلِ [٢٢٦/٨و]

وذكَر الحافظُ ابنُ عساكِرَ[3]: أنَّ المُعْتزَّ لمَّا حذَق القرآنَ فى حياةِ أبيه المُتَوَكِّلِ اهتمَّ أبوه لذلك، واجتمَعتِ الأمراءُ والكُبَراءُ والرُّؤَساءُ بسُرَّ مَنْ رَأَى، واختلفوا لذلك أيامًا عديدةً، وجرَتْ أحْوالٌ عظيمةٌ. ولمَّا جلَس وهو صبىٌّ على المِنْبَرِ وسلَّم على أبيه بالخلافَةِ، وخطبَ الناسَ نُثِرَتِ الجواهرُ فى الصوانى، والذهبُ والفضَّةُ على الخواصِّ والعَوامِّ بدارِ الخلافةِ، فكان قيمَةُ ما نُثِر مِن الجواهِرِ ما يُساوِى مِائةَ ألفِ دِينارٍ، ومثْلَها ذهَبًا، وألْفَ ألفِ دِرهمٍ، غيرَ ما كان مِن خِلَعٍ وأسمِطةٍ وأقمشةٍ مما يفوتُ الحصرَ، وكان وقتًا مشهودًا لم يكُنْ سرورٌ بدارِ الخلافَةِ أبْهَجَ منه ولا أحسنَ، وخلَعَ الخليفةُ على أمِّ ولدِه المعتزِّ - وهى قَبِيحَةُ - خِلَعًا سَنِيَّةً، وأعطاها وأجْزلَ لها العَطاءَ، وكذلك خلَع على مُؤَدِّبِ المُعتزِّ - وهو محمدُ بنُ عِمرانَ - مِن الجوهرِ والذهبِ وغيرِ ذلك شيئًا كثيرًا جدًّا، واللَّهُ سبحانَه وتعالَى أعلَمُ.

---

(١) أبو داود (٢٧٧٤)، والترمذى (١١٥٧٨)، وابن ماجه (١٣٩٤) بنحوه. صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٤١٢). وانظر إرواء الغليل (٤٧٤).

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ١٢٥، وتاريخ دمشق ١٨/ ٣١٧، وبغية الطلب ٨/ ٣٠٧. وليس فيها إلا البيت الأول، والبيتان فى وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٩ منسوبان إلى يعقوب بن السكيت باختلاف يسير.

(٣) تاريخ دمشق ١٨/ ٣١٤ - ٣١٦، مطولًا.

خلافةُ المُهْتَدِى باللَّهِ أبى[1] عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ الواثقِ هارونَ بنِ المعتصمِ ، وكانتْ بيعتُه يومَ الأربعاءِ (٢ لليلةٍ بقيتْ ٢) مِن رجَبٍ مِن هذه السنَةِ بعدَ خلعِ المعتزِّ نفسَه بينَ يدَيه ، وإشْهادِه على نفسِه بأنَّه عاجزٌ عنِ القيامِ بأمرِ الخلافةِ ، وأنَّه قد رغِب إلى أن يقومَ بأعْبائِها محمدُ بنُ الواثقِ باللَّهِ ، ثم مدَّ يدَه فبايعَه قبلَ الناسِ كلِّهم ، ثم بايَعه الخاصَّةُ ، ثم كانتْ بيعةُ العامَّةِ ، وكُتِب على المعتزِّ كتابٌ أشهِد عليه فيه بالخَلْعِ والعجزِ ، والمُبايعَةِ للمُهْتَدِى .

وفى آخرِ يومٍ مِن رَجَبٍ هذا وقعَتْ ببغدادَ فِتْنَةٌ هائلةٌ ، وَثَبَت فيها العامَّةُ على نائبِها سليمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ ودعَوا إلى بيْعَةِ أبى[3] أحمدَ بنِ المتوكِّلِ أخِى المعتزِّ ؛ وذلك لعدَمِ علمِ أهلِ بغدادَ بما وقَع بسَامَرَّا مِن بيْعَةِ المهتدِى باللَّهِ بنِ الواثقِ ، وقُتِل مِن أهلِ بغدادَ وغرِق منهم خلقٌ كثيرٌ ، ثم لمَّا بايَع النّاسُ بيعةَ العامَّةِ للمهتدِى باللَّهِ فى سابعِ شعبانَ ، وبلَغ أهلَ بغدادَ ذلك ، سكَنوا واستقرَّتِ الأمورُ واسْتقلَّ المهتدِى بالخلافةِ ، وللَّهِ الحمدُ .

وفى رمضانَ مِن هذه السنَةِ ظهَر عندَ قَبِيحَةَ أمِّ المعتزِّ أموالٌ عظيمةٌ ، وجَواهِرُ نفيسَةٌ ؛ كان مِن جملةِ ذلك ما يُقاربُ ألفَىْ ألفِ دِينارٍ ، ومِن الزُّمُرُّدِ الذى لم يُرَ مثْلُه مِقْدارُ مَكُّوكٍ ، ومِنَ الحبِّ الكِبارِ مَكُّوكٌ ، وكَيْلَجَةٌ[4] ياقُوتٍ أحمرَ ممَّا لم يُرَ مثلُه أيضًا . (٥ وقد كانتْ [٨/٢٢٦ظ] قبلَ ذلك مختفيَةً عندَ صالحِ بنِ وصيفٍ ، ٥)

---

(١) بعده فى م : « محمد » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « لليلتين بقيتا » ، وفى س ، ظ : « لثلث بقيت » .

(٣) سقط من : م . وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٣٩٢.

(٤) فى الأصل : « حلجة » . والكيلجة : كيل لأهل العراق يسع مَنًّا وسبعة أثمان مَنٍّ . الوسيط (ك ى ل ج) .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(١) ثم نزَحتْ عنه، فكانت تدعُو عليه؛ تقولُ(٢) : اللهم أخزِ صالحَ بنَ وصيفٍ، كما هتَك سِترِى، وقتَل ولدى، وبدَّد شَملى، وأخَذ مالِى، وغرَّبنى عن بلدِى، وركِب الفاحشةَ منِّى. هذا(١) وقد كانَ (٣) الأتراكُ قد(٣) طلَبوا مِن ابنِها المعتزِّ خَمسِينَ ألفَ دِينارٍ تُصْرَفُ فى أرْزاقِهم، وضَمِنوا له أنْ يَقتُلوا صالحَ بنَ وصيفٍ، فلم يكُنْ عندَه مِن ذلك شىءٌ، فطلَبَ مِن أمِّه قَبيحَةَ - قبَّحَها اللَّهُ - أن تُقرِضَه ذلك، فأظْهرَت أنَّه لا شىءَ عندَها. ثم لمّا قُتِل ابنُها - وكان ما كانَ - ظهَر عندَها مِن الأموالِ ما ذكَرْنا. وقد كانَ لها مِن الغَلَّاتِ فى كلِّ سنَةٍ ما يعدِلُ عشَرَةَ آلافِ ألفِ دينارٍ.

واسْتقرَّت الخلافَةُ للمهتدِى باللَّهِ، وكان - وللَّهِ الحمدُ - خليفةً صالحًا. قال يومًا للأُمَراءِ(٤) : إنِّى ليسَتْ لى أُمٌّ لها مِن الغلَّاتِ ما يقاوِمُ عشَرَةَ آلافِ ألفِ دِينارٍ، ولستُ أريدُ إلّا القوتَ فقطْ، ولا أريدُ فضلًا على ذلك إلّا لإخْوَتى، فإنَّهم قد مسَّتْهم الحاجةُ.

وفى يومِ الخميسِ لثَلاثٍ بَقِينَ مِن رمضانَ أمَر صالحُ بنُ وَصيفٍ بضربِ أحمدَ بنِ إسرائيلَ الذى كان وزيرًا، وأبى نوحٍ عيسى بنِ إبراهيمَ الذى كان نصرانيًّا فأظهَر الإسلامَ، وكان كاتِبَ قَبِيحَةَ، فضُرِب كلُّ واحدٍ منهما خمسَمائةِ سَوْطٍ بعدَ استخلاصِ أموالِهما، ثم طِيف بهما على بغلَينِ مُنكَّسَين فماتا، وهما كذلك، ولم يكُن ذلك عن رِضَا المُهتدِى باللَّهِ، ولكنْ لا يقدِرُ على

(١ - ١) سقط من: م.
(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٩٤.
(٣ - ٣) فى م: «الأمراء».
(٤) تاريخ الطبرى ٩/ ٣٩٦. وفيه: «لجماعة من الموالى».

الإنكارِ على صالحِ بنِ وَصيفٍ فى بادِئَ الأمرِ.

وفى رمضانَ فى هذه السنَةِ وقَعتْ فتنةٌ ببَغْدادَ أيضًا بينَ محمدِ بنِ أوْسٍ ومَن اتَّبَعه مِن الشاكِريَّةِ والجُندِ وغيرِهم، وبينَ العامَّةِ والرَّعاعِ، فاجتمَع مِن العامَّةِ نحوٌ مِن مائةِ ألفٍ، وكان بينَ الناسِ قتالٌ بالنِّبالِ والرِّماحِ والسيوفِ(1)، وقُتِل خلقٌ كثيرٌ، ثم انهزَم محمدُ بنُ أوسٍ وأصحابُه، فنهبَتِ العامَّةُ ما وجَدوا مِن أموالِه، وكان منه شىءٌ يعدِلُ ألفَىْ ألفٍ، أو نحوَ ذلك.

ثم اتّفَق الحالُ على إخراجِ محمدِ بنِ أوْسٍ مِن بغدادَ إلى أينَما أراد مِن سائرِ البلادِ فخرَج مِنها خائفًا طريدًا؛ وذلك لأنَّه لم يكُنْ عندَ الناسِ مرْضِىَّ السِّيرَةِ بل كان جبَّارًا عَنِيدًا، وشيْطانًا مَرِيدًا، وفاسِقًا شدِيدًا، وأمَر الخليفةُ المهتدِى باللَّهِ بأن يُنْفَى القِيانُ والمغنِّيون(2) مِن سامَرّا، وأمَرَ بقتلِ السِّباعِ والنُّمور التى فى دارِ السلطانِ، والكلابِ المُعدَّةِ للصيدِ أيضًا، وإبطالِ الملاهى، ورَدِّ المظالمِ، وأن يُؤمرَ بالمعروفِ ويُنْهَى عن المُنكَرِ، وجلَس للعامَّةِ.

وكانت ولايتُه و(3) الدنْيا [٨/٢٢٧و] كلُّها مِن أرضِ الشامِ (4)وغيرِها مفترقةٌ(4)، ثم اسْتَدْعَى الخليفةُ المهتدِى موسى بنَ بُغا الكبيرِ إلى حضرتِه؛ ليتقوَّى به على مَن عندَه مِن الأتْراكِ؛ لتجتمِعَ كلمةُ الخِلافةِ واعتذَر مِن استدعائِه بما هو فيه مِن الجِهادِ بتلك البلادِ.

---

(1) فى م: «السوط».
(2) هكذا، ووجهه: «والمُغَنُّون».
(3) فى م: «فى».
(4 - 4) فى الأصل، س، ص، ظ: «مفتونة».

ذكرُ خارجِيٍّ آخَرَ ادَّعَى أنَّه مِن أهلِ البيتِ، ظهَر بالبصرةِ

وفى النصْفِ مِن شَوَّالٍ مِن هذه السنةِ ظهَر رجلٌ بظاهرِ البَصرةِ زعَم أنَّه علىُّ ابنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عيسى بنِ زيدِ بنِ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ، ولم يكُنْ صادقًا فى دعْواه هذا النَّسبَ، وإنَّما كان عبقَسِيًّا[1] - مِن عبدِ القَيْسِ - واسمُه علىُّ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرَّحيمِ، وأمُّه قُرَّةُ[2] بنتُ علىِّ بنِ رَحيبِ بنِ[3] محمدِ بنِ حَكِيمٍ[4] مِن بنى أسدِ بنِ خُزَيمةَ، وأصْلُه مِن قرْيَةٍ مِن قُرَى الرَّىِّ[5]. قالَه ابنُ جريرٍ[6].

قال[7]: وقد خرَج أيضًا فى سنَةِ تِسعٍ وأربعينَ ومِائتَيْنِ بالبحرين[8]، فادَّعَى أنَّه علىُّ بنُ محمدِ بنِ الفضلِ بنِ الحُسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبّاسِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ، فدَعا الناسَ بهَجَرَ[9] إلى طاعَتِه، فاتَّبَعه جماعةٌ مِن أهلِها، فوقَع بسببَه قِتالٌ كثيرٌ، وفِتَنٌ كِبارٌ، وحروبٌ كثيرةٌ ومنتشرةٌ.

---

(١) فى م: «عسيفا يعنى أجيرا».

(٢) فى الأصل: «فروة».

(٣) فى م: «من».

(٤) فى الأصل، س، ظ: «حليم».

(٥) فى الأصل: «الروم».

(٦) تاريخ الطبرى ٩/ ٤١٠.

(٧) المصدر السابق.

(٨) فى م: «بالنجدين».

(٩) هجر: مدينة وهى قاعدة البحرين. معجم البلدان ٤/ ٩٥٣.

ولمَّا خرَج خرْجَته هذه الثانيةَ بظاهرِ البصرةِ التفَّ عليه خلْقٌ مِن الزَّنْجِ الذين كانوا يكسَحون السِّباخَ، فعبَر بهم دِجْلَةَ فنزَل الدِّينارِىَّ[1]، وكان يزْعمُ لبعضِ الجهَلةِ مِن أتباعِه أنَّه يحيَى بنُ عمرَ أبو الحسينِ المقتولُ بناحيةِ الكوفةِ، وكان يدَّعِى أنَّه حفِظ سُورًا مِن القرآنِ فى ساعَةٍ واحدةٍ جرَى بها لِسانُه لا يحفَظُها غيرُه فى مدةٍ[2]؛ وهُنَّ سُبْحانَ، والكَهْفُ، وص[3]، وأنَّه فكَّر يومًا، وهو فى الباديَةِ إلى أىِّ البلادِ يصيرُ، فخوطِبَ مِن سحابةٍ أنْ يقْصِدَ إلى البصرَةِ، فقصَدها، ولمَّا اقترَب منها وجَد أهلَها مُفترِقِين على شُعبتَينِ؛ سَعْدِيَّةٍ وبِلاليَّةٍ، فطمِع أن ينضمَّ إليه إحداهما فيستعينَ بها على الأخْرَى فلم يقدِرْ على ذلك، فارْتحَل إلى بغدادَ فأقامَ بها سنَةً، وانتَسب بها إلى محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عيسى بنِ زيدٍ، وكان يزعُمُ بها أنّه يعلَمُ ما فى ضمائرِ أصحابِه، وأنّ اللَّهَ يُعلِمُه بذلك، فتبِعه على ذلك جَهَلَةٌ من الطَّغَامِ، وطائفةٌ مِن رَعاعِ الناسِ العَوامِّ.

ثم عادَ إلى أرضِ البصرةِ فى رمضانَ مِن هذه السنةِ فاجتمَع معَه بشَرٌ كثيرٌ، ولكِنْ لم يكُنْ معَهم عُدَدٌ [4]يُقاتلون بها فأتاهم[4]. جيشٌ مِن ناحيةِ البصرةِ فاقتَتلوا[5] جميعًا، فلم يكُنْ فى جيشِ هذا الخارجىِّ سِوَى ثلاثَةِ أسْيافٍ وأولئك الجيشُ معهم عَدَدٌ وعُدَدٌ ولبوسٌ [٢٢٧/٨ظ]، ومع هذا هزم أصحابُ هذا الخارجىِّ ذلك الجيشَ وكانوا فى أربعةِ آلافِ مُقاتِلٍ، ثم مضَى نحوَ البَصرةِ بمَن

---

(١) الدينارى: سكة دينار بالرى. معجم البلدان ٢/ ٧١٣.

(٢) بعده فى م: «دهر طويل».

(٣) بعده فى م: «وعم».

(٤ - ٤) فى الأصل، س، ص: «يقال إنه تقدم إليهم».

(٥) فى الأصل، س، ص: «فالتقوا».

معَه ، فأهْدَى له رجلٌ مِن أهلِ جُبًّا[1] فرَسًا ، فلم يجِدْ لها سَرْجًا ولا لجَامًا ، فألقَى عليها حَبْلًا ورَكِبها ، وشنَق[2] حنَكَها بلِيفٍ ، ثم صادَر رجلًا فتهدَّده بالقتلِ ، فأخَذ منه مِائةً وخمسينَ دِينارًا وألفَ درهمٍ ، فكان هذا أوّلَ مالٍ غنِمه[3] مِن هذه البلادِ ، وأخَذ مِن آخرَ ثلاثةَ بَراذِينَ ، وأخَذ من موضعٍ آخرَ شيئًا مِن الأسلحةِ والأمتعةِ ، فسار في جيشِه قليلُ سلاحٍ وخيولٍ ، ثم جرَت بينَه وبينَ جيوشٍ مِن جهةِ نائبِ البَصرةِ وقَعاتٌ مُتعدِّدةٌ ، يهْزِمُهم فيها وكلما[4] لأَمرِه يقوَى ويتزايدُ أصحابُه ويعظُمُ[5] جيشُه ، وهو مع ذلك لا يتعرَّضُ لأموالِ الناسِ[6] ، وإنَّما يريدُ أخْذَ أَمْوالِ السلطانِ .

وقد انهزَم أصحابُه في بعضِ تلك الحروبِ هزيمةً فظيعةً ثم تراجَعُوا إليه ، واجتمَعوا حولَه ، ثم كَرُّوا إلى أهلِ البصرةِ فهزَموهم ، وقتَلوا منهم خلقًا وأَسَروا آخرين ، فكان لا يُؤْتَى بأحدٍ من الأسْرى إلّا قتَله ، ثم قَوِى أمرُه بعدَ ذلك ، وخافه أهلُ البصرةِ ، وبعَث الخليفةُ إليها مدَدًا يكونون لهم على صاحبِ الزَّنْجِ – هذا الخارجيِّ قبَّحه اللَّهُ – ثم أشار عليه رءوسُ أصحابِه أن يهجُمَ بهم على أهلِ البصرةِ ، فيدخُلونها عَنوةً ، فهجَّن آراءَهم ، وقال[7] : بل نكونُ منها قريبًا حتى يكونوا هم الذين يطْلُبونَنا إليها ، ويخْطُبوننا عليها . وسيأتي ما كانَ مِن أمرِه ،

---

(١) جُبًّا : بلد أو كورة من عمل خوزستان وهى فى طرف من البصرة . معجم البلدان ٢/ ١٢.

(٢) فى م : « سنف » . وهو صواب أيضا . وشنق : أى شد رأسه بالزمام ليكبحه كما يكبح الفرس . الوسيط (ش ن ق) .

(٣) فى م : « نهبه » .

(٤) فى م « وكل ما » والسِّياق مضطرب .

(٥) بعده فى م : « أمره ويكثر » .

(٦) بعده فى م : « ولا يؤذى أحدا » .

(٧) تاريخ الطبرى ٩/ ٤٣٧.

وأمرِ أهل البَصْرَةِ فى السنَةِ المُستقبَلةِ ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ علىُّ بنُ الحسينِ بنِ إسماعيلَ (١ بنِ العبّاسِ ١) بنِ محمدِ (١ بنِ علىٍّ ١) بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ .

ومِمّن تُوفِّى فى هذه السنةِ مِن الأعيانِ :

الجاحظُ المتكلِّمُ المُعتزلىُّ[٢] ، وإليه تُنسَبُ الفِرْقةُ الجاحِظِيَّةُ مِنهم ، وهو أبو عثمانَ عمرُو بنُ بحرِ بنِ محبوبٍ الكِنانىُّ ، اللَّيْثىُّ البصرىُّ ، المعروفُ بالجاحظِ ؛ لجحوظِ[٣] عينَيه ، ويقالُ له[٤] : الحدَقىُّ . وكان شنيعَ المَنْظَرِ ، سيِّئَ المَخْبَرِ ، ردِىءَ الاعتقادِ ، يُنسَبُ إلى البدعةِ[٥] ، وربَّما جاوَز به بعضُهم إلى الانحلالِ حتى يُقالَ فى المثَلِ : ياويحَ مَن كفَّره الجاحظُ . واللَّهُ أعلَمُ بحالِه . وكان بارعًا فاضلًا ، قد أتقنَ علومًا كثيرةً ، وصنَّف كتبًا جَمَّةً ، تدُلُّ على قوةِ ذِهْنِه وجَودةِ تصرُّفِه . ومِن أجَلِّ كتُبِه كتابُ « الحَيوانِ » ، وكتابُ [٨/٢٢٨و] « البَيانِ والتَّبْيِينِ » .

قال ابنُ خَلِّكانَ[٤] : وهما أحسنُ مُصَنَّفاتِه وأمتعُها ، وقد أطال ترجمتَه بحِكاياتٍ ذكَرها عنه . وذكَر[٦] : أنَّه أصابه الفالِجُ فى آخرِ عُمْرِه ، وحكَى عنه أنَّه قال : أنا مِن جانِبى الأيسرِ مفلوجٌ ، لو قُرِض بالمَقارِيضِ ما علِمتُ به ، وجانِبى

(١ - ١) سقط من : م . وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٤٣٧.
(٢) تقدمت ترجمته فى صفحة ٤٧٩ .
(٣) فى الأصل : « لسر » ، وفى س ، ظ : « لسوء » ، وفى ص : « لنثوء » .
(٤) وفيات الأعيان ٣/ ٤٧١.
(٥) فى م : « البدع والضلالات » .
(٦) المصدر السابق ٣/ ٤٧٣.

الأيمنُ مُنقْرَسٌ[1] فلو مرَّتْ به الذُّبابَةُ لأَلِمْتُ ، وبى حَصاةٌ ، وأشدُّ ما علىَّ سِتٌّ وتِسْعُون سنةً . وكان يُنْشِدُ :

أَتَرْجُو أن تكونَ وأنتَ شيْخٌ كما قد كنتَ أيامَ الشبابِ
لقدْ كَذَبَتْكَ نفسُكَ لَيسَ ثَوْبٌ دَرِيسٌ كالجديدِ مِن الثِّيابِ

وعبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ أبو محمدٍ الدَّارِمِىُّ[2] ، [3]صاحبُ المسندِ المشهورِ ، وقد سمِعْناه بِعُلُوٍّ[3] ، **وعبدُ اللَّهِ** بنُ هاشمٍ الطُّوسِىُّ[4] . **والخليفةُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدٌ المعتزُّ باللَّهِ بنُ جعفرٍ** المتوكِّلِ على اللَّهِ [5]فى رجَبٍ - كما تقدَّم[5] - **ومحمدُ** بنُ عبدِ الرَّحيمِ[6] الملقَّبُ صاعِقَةَ .

ومحمدُ بنُ كَرَّامٍ[7] ، المتكلمُ الذى تُنسَبُ إليه الفِرقَةُ الكَرَّامِيَّةُ . وقد نُسِب إليهم جَوازُ وَضْعِ الأحاديثِ على الرسولِ ﷺ وأصْحابِه وغيرِهم ؛ وهو محمدُ بنُ كَـرَّامٍ - بفتحِ الكَافِ وتشْديدِ الرَّاءِ ، على وَزْنِ جَمَّالٍ - بنِ

---

(١) فى م : « منضرس » ، وفى ظ : « منفرش » . ومنقرس أى مصاب بالنِّقرس وهو ورم أو وجع . تاج العروس (ن ق ر س) .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩، وتاريخ دمشق ٢٩/ ٣١٠، وتهذيب الكمال ١٥/ ٢١٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٢٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٧٩، والوافى بالوفيات ١٧/ ٢٤٢.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ١٩٣، وتهذيب الكمال ١٦/ ٢٣٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٨٩، والوافى بالوفيات ١٧/ ٦٦٢.

(٥ - ٥) سقط من : م . وتقدم فى صفحة ٥٠٥ .

(٦) الثقات ٩/ ١٣٢، وتاريخ بغداد ٢/ ٣٦٣، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٣٠٠.

(٧) الفرق بين الفرق ص ٢١٥، وتاريخ دمشق ١٥/ ٨٧٧ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٣١٠، والوافى بالوفيات ٤/ ٣٧٥.

(١عِرَاقِ بنِ خُزَابَةَ بنِ البَرَاءِ١) ، أبو عبدِ اللَّهِ السِّجستانيُّ العابدُ ، يقالُ(٢) : إنَّه مِن بَنى نِزَارٍ(٣) . ومِنهم مَن يقولُ(٤) : محمدُ بنُ كِرَامٍ - بكَسْرِ الكَافِ وتخفيفِ(٥) الرّاءِ - (٦جمعُ كريمٍ . وفرَّق البيهقىُّ بينهما ، فجعَل الذى يُنسَب إليه الكرَّاميةُ - بفتحِ الكافِ وتشديد الراءِ٦) - وهو الذى سَكَن بيتَ المَقدِسِ إلى أنْ مات بها ، وجعَل الآخرَ شيْخًا مِن أهلِ نَيْسَابُورَ . والصحيحُ الذى يظْهَرُ مِن كلامِ الحاكمِ أبى عبدِ اللَّهِ الحافظِ ، والحافظِ أبى القاسمِ بنِ عساكِرَ أنَّهما واحدٌ .

وقد روَى ابنُ كَرَّامٍ عن علىِّ بنِ حجَرٍ(٧) ، وعلىِّ بنِ إسْحاقَ الحَنظلىِّ السَّمرقَندىِّ ، سمِع منه التفْسِيرَ عن محمدِ بنِ مَرْوانَ ، عن الكَلْبِىِّ ، وإبْراهيمَ بنِ يُوسُفَ الماكِيَانىِّ(٨) ، ومالكِ(٩) بنِ سُلَيمانَ الهَرَوِىِّ ، وأحمدَ بنِ حَرْبٍ ، وعَتِيقِ ابنِ محمدٍ الجُرَشِىِّ(١٠) ، وأحمدَ بنِ الأزْهرِ النَّيسَابُورِىِّ ، وأحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ الجُوَيْبارِىِّ(١١) ، ومحمدِ بنِ تميمٍ الفارَيانىِّ(١٢) - وكانا كذابَيْنِ وَضَّاعَيْنِ - وغيرِهم .

(١ - ١) فى الأصل : « عراف بن البراء » ، وفى س : « عراف بن حرانه بن البراء » ، وفى م : « عراف بن حزامة » ، وفى الوافى بالوفيات : « عراف بن خراية بن البراء » . وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٣١٠، وتاج العروس (ك ر م) .

(٢) تاريخ دمشق ٨٧٨/١٥ (مخطوط) .

(٣) فى الأصل ، م : « تراب » ، وفى تاريخ دمشق : « برار » . وانظر الأنساب ٥/ ٤٤.

(٤) تاريخ دمشق ٨٧٨/١٥ (مخطوط) . وفيه : « بنصب الكاف وتشديد الراء » .

(٥) فى م : « تشديد » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) فى م : « حجرد » . وانظر تاريخ دمشق ٨٧٧/١٥ (مخطوط) .

(٨) فى م : « الكنانى » . وانظر تاريخ دمشق ٨٧٧/١٥ (مخطوط) ، والأنساب ٥/ ٤٤.

(٩) فى م : « ملك » . وانظر الأنساب ٥/ ٤٣، وتاريخ دمشق ١٥/ ٨٧٧، ٨٧٨ (مخطوط) .

(١٠) فى الأصل ، م : « الجسرى » . وانظر تاريخ دمشق ٨٧٨/١٥ (مخطوط) .

(١١) فى م : « الحويبارى » . وانظر الأنساب ٥/ ٤٤.

(١٢) فى م : « القاريانى » .

وعنه محمدُ بنُ إسْماعيلَ بنِ إسْحاقَ ، وأبو إسْحاقَ بنُ سُفْيانَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ القِيراطِىُّ ، وإبراهيمُ بنُ الحَجَّاجِ النَّيْسابُورِىُّ .

وذكَر الحاكمُ[1] : أنَّه حُبِس فى حَبْسِ طاهرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، فلمّا أطلَقه ذهَب إلى ثُغورِ الشامِ ، ثم عاد إلى نَيسابُورَ ، فحبَسَه محمدُ بنُ طاهرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، فطال حبسُه ، وكان يتأهَّبُ لصلاةِ الجمعةِ ، [2]ويأْتِى إلى السَّجّانِ ، فيقولُ : دعْنى أخرُجْ إلى الجُمُعَةِ[2] . فيمنَعُه السَّجّانُ ، فيقولُ : اللَّهُمَّ إنّك تعلَمُ أنَّ المنعَ مِن غيرى . وقال غيرُه[3] : أقام ببيتِ المقدِسِ أربعَ سِنِين ، وكان يجلِسُ للوعظِ عندَ [٨/٢٢٨ظ] العمودِ الذى عندَ مَشْهَدِ عيسى ، عليه السلامُ ، واجْتَمَعَ عليه خَلْقٌ كثيرٌ ، ثم تبيَّنَ لهم أنَّه يقولُ : إنَّ الإيمانَ قولٌ بلا عمل . فترَكه أهلُها ، ونفَاه مُتَوَلِّيها إلى غَوْرِ زغرَ[4] فماتَ بها ، ونُقِل إلى بيتِ المَقدِسِ . وكانت وفاتُه فى صَفَرٍ مِن هذه السنَةِ .

وقال الحاكِمُ[3] : تُوفِّى ببيتِ المَقْدِسِ ليلًا ، ودُفِن بباب أَرِيحَا[5] عندَ قُبورِ الأنبياءِ ، عليهم السلامُ ، وله ببيتِ المقدِسِ مِن الأصْحابِ نحْوٌ مِن عشْرين ألفًا . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) تاريخ دمشق ٨٧٨/١٥ (مخطوط) ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٣١١ بنحوهما .

(٢ - ٢) زيادة من : م .

(٣) تاريخ دمشق ٨٧٩/١٥ (مخطوط) ، بنحوه .

(٤) زغر : قرية بمشارف الشام . معجم البلدان ٢/ ٩٣٣ .

(٥) أريحا : مدينة الجبارين فى الغور من أرض الأردن بالشام . معجم البلدان ٢٢٧/١ .

ثم دخلت سنةُ ستٍّ وخمسين ومائتين

فى صبيحةِ يومِ الاثنينِ الثانى عشَرَ مِن المحرَّمِ [1] قدِم موسى بنُ بُغا الكبيرِ إلى سَامَرًا ، فدَخَلَها فى جيشٍ هائلٍ ، قد عبّاه مَيمَنَةً ومَيْسَرَةً وقلْبًا وجَناحَيْنِ ، فقصَد دارَ الخلافةِ التى فيها المُهْتَدِى باللَّهِ جالسٌ للعامَّةِ ؛ لكشفِ المَظالمِ ، واستأذنوا عليه فتمادى الإِذْنُ ساعةً وتأخَّر عنهم ، فظَنُّوا فى أنفُسِهم أنَّ الخليفةَ إنَّما طلَبهم خدِيعةً منه ؛ ليُسلِّطَ عليهم صالِحَ بنَ وَصيفٍ ، فدخَلوا عليه هَجْمًا فجعَلوا يُراطِنُونَهم بالتُّرْكِيِّ ، ثم عزَموا فأقامُوه مِن مجلِسِه ، وانْتَهَبُوا ما كان فيه ، ثم أخذُوه مُهانًا إلى دارٍ أخرَى ، فجعَل يقولُ لموسى بنِ بُغا : ما لَكَ وَيْحَكَ ؟! إنِّى إنَّما جِئْتُ بك لأتقوَّى بك على صالحِ بنِ وَصِيفٍ . فقالَ : لا بأسَ عليكَ ، احلِفْ لى أنَّكَ لا تريدُ لى خِلافَ ما أظْهَرْتَ . فحَلَف له الخليفةُ ، فطابَت أنفسُهم ، وبايَعُوه بَيْعةً ثانيةً مُشافَهةً ، وأخَذوا عليه العُهودَ والمَواثِيقَ أنْ لا يُمالِئَ صالحًا عليهم ، واصْطَلَحوا على ذلك ، ثم بعثوا إلى صالحِ بنِ وصيفٍ ؛ ليَحْضُرَهم للمُناظرةِ فى أمرِ المُعْتَزِّ ومَن قتله صالِحُ بنُ وصيفٍ مِن الكُتَّابِ وغيرِهم ، فوعَدهم أنْ يأْتِيَهم ، ثم اجْتَمَع بجماعةٍ مِن الأُمَراءِ مِن أصْحابِه ، وأخَذ يتأهَّبُ لجمعِ الجُيوشِ عليه ، ثم اختفَى مِن ليْلَتِه ، فلم يدْرِ أحدٌ أين ذهَب فى تلك الساعَةِ ، فبعَث المُنادِيَةَ عليه فى أرْجاءِ البلدِ ، وتهدَّد مَن أخْفاه ، فلم يزَلْ فى خَفاءٍ إلى أواخرِ صفرٍ ، على ما

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٤٣٨، والمنتظم ١٢/ ١٠٠، والكامل ٧/ ٢١٨.

سنَذْكُرُ .

ورُدَّ سليمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ إلى نِيابةِ بغدادَ ، وسُلِّم الوزيرُ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ يَزْدادَ إلى الحسنِ بنِ مَخْلدٍ الذى كان أرادَ صالحُ بنُ وصيفٍ قتْلَه مع ذَيْنِكَ الرجلَيْن ، فبَقِى فى السجنِ حتى رجَع إلى الوزارةِ .

ولما أبطَأ خبرُ صالحِ بنِ وصيفٍ على موسى بنِ بُغا وأصحابِه قال بعْضُهم لبعضٍ : اخلَعُوا هذا الرجلَ - يعنون المهتدىَ باللَّهِ - فقال بعضُهم : أتقتُلُونَ رجلًا صَوَّامًا قوَّامًا ، لا يشْرَبُ النبيذَ ، [٨/ ٢٢٩و] ولا يأْتِى الفَواحِشَ ؟! واللَّهِ إنَّ هذا ليس كغيرِه ، ولا يُطاوِعُكُمُ الناسُ عليه . وبلَغ ذلك الخليفةَ ، فخرَج إلى الناسِ وهو مُتقلِّدٌ سيْفًا ، فجلَس على السَّريرِ واستدْعَى بموسى بنِ بُغا وأصْحابِه ، فقال : قد بلَغنى ما تَمَالأتُم عليه مِن أمْرِى ، وإنِّى واللَّهِ ما خرَجْتُ إليكم إلَّا وأنا مُتَحنِّطٌ ، وقد أوصيتُ إلى أخى بولَدِى ، وهذا سيْفِى ، واللَّهِ لأَضْرِبَنَّ به ما استمسَكَ قائمُه بيَدِى ، واللَّهِ لئِنْ سَقطَ مِن شَعْرِى شعْرَةٌ ليَهْلِكَنَّ ، أو لَيَذْهَبَنَّ بها أكْثَرُكم ، أمَا دِينٌ ؟! أمَا حَياءٌ ؟! أما رِعةٌ ؟! كم يكونُ هذا الخلافُ[1] على الخُلَفاءِ ، والإقدامُ والجُرْأَةُ على اللَّهِ ؟! سَواءٌ عندَكم مَن قصَد الإبقاءَ عليكم ، ومَن كان إذا بلَغه هذا عنكم دعا بأَرْطالِ الشَّرابِ ، فشرِبها ؛ سرورًا بمكروهِكم ، واذهبوا فانظروا فى منزلِى ومَنازِلِ إخْوَتِى ومَن يتَّصِلُ بى ؛ هل فيها مِن آلاتِ الخلافةِ أو فُرُشِها شىءٌ غيرُ ما يكونُ فى بُيوتِ آحادِ الناسِ ، وتقولونَ : إنِّى أعلَمُ علْمَ صالحٍ ، وهل هو إلا كَواحِدٍ مِنكم ؟ فاذهَبوا فاعلَموا عِلْمَه فابْلُغوا شِفاءَ نفُوسِكم منه ، وأمَّا أنا فلسْتُ أعلَمُ عِلمَه . قالوا : فاحْلِفْ لنا على ذلك . فقال : أمَّا اليمينُ فإنِّى أبْذُلُها لكم ،

---

(١) فى النسخ : « الإقدام » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

ولكِنِّى أُؤَخِّرُها[1] حتى تكونَ بحَضْرَةِ الهاشِميِّينَ والقُضاةِ والمُعَدِّلينَ وأصْحابِ المَراتبِ فى غَدٍ، إذا صلَّيتُ صلاةَ الجُمعةِ. قال: فكأنَّهم لأنُوا لذلك قليلًا.

ولمَّا كان يومُ الأحَدِ لثَمانٍ بقِين مِن صفرٍ ظَفِرُوا بصالحِ بنِ وصيفٍ، فقُتِلَ وجِيءَ برأسِه إلى المُهْتَدِى باللَّهِ، وقد انْفَتَل مِن صلاةِ المغربِ، فلم يَزِدْ على أنْ قال: وَارُوه. ثم أخَذ فى تسْبيحِه وذِكْرِه. ولمَّا أصبَح الصباحُ مِن يومِ الاثنينِ رُفِعَ الرأسُ على رُمْحٍ ونُودِى عليه فى أرْجاءِ البلدِ، هذا جَزاءُ مَن قتَلَ مَوْلاه. وما زال الأمرُ مُضْطرِبًا حتّى تفاقم الأمرُ، وعَظُمَ الخَطْبُ.

ذِكْرُ خَلْعِ المُهْتَدِى ووِلايَةِ المُعْتَمِدِ أحمدَ بنِ المُتوكِّلِ، وإيرادُ شىءٍ مِن فضائلِ المُهْتَدِى

لمَّا بلَغ موسى بنَ بُغا أنَّ مُساوِرًا الشَّارِىَ قد عاث بتلك الناحيةِ رَكِبَ إليه فى جيشٍ كثيفٍ ومعه مُفْلِحٌ وبايكباكُ[2] التُّرْكىُّ، فاقْتتَلُوا هم ومُساوِرٌ الخارِجىُّ، فلم يظْفَرُوا منه بشىءٍ يعجِبُهم، وهرَب مِنهم وأعْجَزهم، وكان قد فعَل قبلَ مجيئِهم الأفاعيلَ المُنْكرةَ. والمقصودُ أنَّ الخليفةَ المهتدىَ باللَّهِ أرادَ أنْ يُخالفَ بينَ كلمةِ الأتْراكِ، فكتَب إلى بايكباكَ أنْ يتسلَّمَ الجيشَ مِن موسى بنِ بُغا، ويكونَ هو الأميرَ على الناسِ، وأنْ يُقبِلَ بهم إلى سَامَرَّا، فلمَّا [٨/ ٢٢٩ظ] وصَل إليه الكتابُ

---

(١) فى الأصل، م، ص: «أدخرها».

(٢) هنا وفيما يأتى فى الأصل، س، ص، والكامل: «بابكيال». وفى ظ: «باكيال». وفى تاريخ اليعقوبى ٢/ ٥٠٥: «بابكباك». وفى تاريخ المسعودى ٤/ ٩٩: «بايكيال». والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى ٩/ ٤٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٩، ونهاية الأرب ٢٢/ ٣٢٤.

أقرَأه موسى بنَ بُغا ، فاشْتَدَّ غضَبُه على المهتدى ، واتَّفَقا عليه وقَصَدا إليه بلَدَ سَامَرًّا ، وترَكا ما كانا فيه[1] . فلمّا بلَغ ذلك المُهتدىَ استخدَم مِن فوْرِه جُنْدًا مِن المَغاربةِ والفَراغِنَةِ والأَشْروسنيّةِ والأزكشيَّةِ[2] والأَتْراكِ أيضًا ، وركِب فى جيشٍ كثيفٍ ، فلمّا سمِعُوا به رجَع موسى بنُ بُغا إلى طريقِ خُراسانَ ، وأظْهَر بايكباكُ السمعَ والطاعةَ ، فدَخَل فى ثانى عشَرَ رجَبٍ إلى الخليفةِ سامِعًا مُطِيعًا ، فلما أُوقِف بينَ يدَيْه وحولَه الأمراءُ والسادةُ مِن بنى هاشمٍ ، شاوَرهم فيه ، فقال له صالِحُ بنُ علىِّ بنِ يعقوبَ بنِ أبى جعفرٍ المنصورِ : يا أميرَ المؤمنين ، لم يبلُغْ أحدٌ مِن الخُلَفاءِ فى الشجاعةِ والإقدامِ ما بلَغت ، وقد كان أبو مسلمٍ الخراسانىُّ شرًّا مِن هذا وأكْثَرَ جُندًا ، ولمَّا قتَلَه أبو جعفرٍ المنصورُ سكَنتِ الفِتْنَةُ وخَمَد صوتُ أصْحابِه . فأمَر عندَ ذلك المهتدى باللَّهِ بضربِ عُنُقِ بايكباكَ ، ثم ألْقَى رأسَه إلى الأتْراكِ ، فلمَّا رأَوْا ذلك أعظَمُوه وأصبَحُوا مِنَ الغدِ مُجتمِعين على أخيه طغوتيا[3] ، فخرَجَ إليهم الخليفةُ فيمَن معه ، فلمَّا التقَوا خامَرَتِ الأتراكُ الذينَ كانوا مع الخليفةِ إلى أصْحابِهم ، وصاروا أَلْبًا واحِدًا على الخليفةِ وأصحابِه ، فقتَل مِنهم نحْوًا مِن أربعةِ آلافٍ ، ثم حمَلُوا عليهم فهزَمُوهم وانهزَم المهتدى باللَّهِ وبيَدِه السيفُ صَلْتًا ، وهو يُنادِى : يا أيُّها الناسُ ، انْصُروا خليفتَكم . فدخَل دارَ أحمدَ ابنِ جُمَيلٍ صاحبِ المعونةِ ، فوضَع فيها سِلاحَه ولبِسَ البَياضَ ، وأرادَ أنْ يذْهبَ

---

(١) المذكور فى تاريخ الطبرى أن بايكباك وحده الذى قصد سامرا ، أما موسى بن بغا فقد مضى إلى ناحية طريق خراسان فى نحو من ألفى رجل . وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢٠.

(٢) فى تاريخ الطبرى : « الأوكشية » .

(٣) سقط من : س . وفى الأصل : « طعوبيا » . وفى ص : « طغوها » . وفى ظ : « طعوبيا » . وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٤٥٨.

فيَخْتَفِيَ ، فعاجَله أحمدُ بنُ خاقانَ فيها فأخَذه قبلَ أنْ يَذْهَبَ ، ورُمِي بسهمٍ ، وطُعِن في خاصِرَتِه ، وحُمِل على دابَّةٍ وخلفَه سائسٌ ، وعليه قميصٌ وسَراوِيلُ حتى (١حصَل في١) دارِ أحمدَ بنِ خاقانَ ، فجعَلَ مَن هناك يصْفَعُونه ويبْزُقُون في وجْهِه ، وأخَذوا خطَّه بسِتِّمائَةِ ألفِ دينارٍ ، وسلَّمُوه إلى رجلٍ فلم يزَلْ يطأُ خُصيتَيْهِ حتّى ماتَ رحِمه اللَّهُ . وذلك يومَ الخميسِ لاثْنَتيْ عشْرَةَ ليلةً بَقِيتْ مِن رجبٍ .

وكانت خلافتُه أقلَّ مِن سنةٍ بخمسةِ أيامٍ ، ووُلِد في سنَةِ تِسْعَ عشْرَةَ ، وقيلَ[٢] : خمسَ عشْرَةَ ومِائَتَيْنِ . وصلَّى عليه جعفرُ بنُ عبدِ الواحدِ ، ودُفِن بمَقْبرةِ المنتصرِ بنِ المتوكلِ ، وكان أسمرَ رقيقًا ، أَجْلَى ، حسنَ اللحيةِ ، أشهَبَ ، حسنَ العينين ، عظيمَ البطنِ ، عريضَ المَنكِبين ، قصيرًا ، طويلَ اللحيةِ ، يُكنَى أبا عبدِ اللَّهِ .

قال الخطيبُ[٣] : وكان مِن أحْسَنِ [٨/٢٣٠و] الخُلَفاءِ مذْهبًا ، وأجملِهم طريقةً ، وأظهرِهم ورَعًا ، وأكثرِهم عِبادةً ، وإنّما روَى حديثًا واحدًا ، ثم أَسْنَد عنه ، قال : حدَّثني عليُّ بنُ (٤أبي هاشمٍ٤) بنِ طِبْراخَ[٥] ، عن محمدِ بنِ الحسَنِ الفَقِيهِ ، عنِ ابنِ أبي ليْلَى ، عن[٦] داودَ بنِ عليٍّ ، عن أبيه ، عن ابنِ عبَّاسٍ ، قال :

(١ - ١) في م : « أدخلوه » . وفي ظ : « صار في » .
(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٨.
(٣) المصدر السابق ٣/ ٣٤٨، ٣٤٩.
(٤ - ٤) في الأصل ، س ، ص ، ظ ، وتاريخ بغداد : « هاشم » ، وفي م : « هشام » . والمثبت من تهذيب الكمال ٢١/ ١٧١.
(٥) في الأصل، م، ص: « طراح » وفي س : « طبارح » ، وفي ظ : « طباخ » . والمثبت من تاريخ بغداد . وانظر تهذيب الكمال ، الموضع السابق .
(٦) في الأصل: « هو » . وفي م : « وهو » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٤٢١.

قال العبَّاسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لَنا فى هذا الأمرِ؟ قال : « لِيَ النُّبُوَّةُ ، ولكم الخِلَافَةُ ، بكم يُفْتَحُ هَذا الأمرُ ، وبكم يُخْتَمُ » . وقال للعبَّاسِ : « مَنْ أَحَبَّكَ نالتْهُ شَفَاعَتى ، ومَنْ أبغَضكَ لَا نالتْهُ شَفاعَتى » .

ورَوَى الخطيبُ[1] أنَّ رجلًا استعدى المُهْتَدِىَ على خَصْمِه ، فحكَم بيْنَهما بالعدْلِ ، فأنْشأ الرجلُ يقولُ :

حكَّمْتُموهُ فقضَى بينَكم   أبْلَجُ مثلُ القَمرِ الزاهرِ
لا يقبَلُ الرِّشوةَ فى حُكْمِهِ   ولا يُبالِى غَبَنَ الخاسِرِ

فقال له المُهْتَدِى باللَّهِ : أمَّا أنتَ أيُّها الرجلُ ، فأحْسَن اللَّهُ مَقالتَك ، وأمَّا أنا فإنِّى ما جلَسْتُ حتى قرأتُ : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . قال : فبكَى الناسُ حولَه . فما رُئى باكيًا أكثرَ مِن ذلك اليومِ .

وقال بعْضُهم[2] : سرَد المُهْتَدِى الصومَ منذُ وَلِى إلى أن قُتِل رحِمه اللَّهُ . وكان يحبُّ الاقْتِداءَ بما سلكه عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ الأُمَوِىُّ فى أيامِ خلافَتِه مِن الوَرَعِ والتَّقَشُّفِ وكثرةِ العِبادَةِ وشدَّةِ الاحْتِياطِ .

وقال أحمدُ بنُ سعيدٍ الأُمَوِىُّ[3] : كنَّا جُلُوسًا بمَكَّةَ وعندِى جماعةٌ ونحن نبْحَثُ فى النحوِ وأشْعارِ العربِ ، إذْ وقفَ علينا رجلٌ مجنونٌ ، فأنْشَأَ يقولُ :

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٩. وانظر الكامل ٧/ ٢٣٢. والبيتان من قصيدة للأعشى ، فى ديوانه ص ١٤١، مع اختلاف يسير.
(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤٩.
(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٣٥١، والمنتظم ١٢/ ١٢٠.

أَمَا تَستَحُونَ اللَّهَ يا مَعْدِنَ الجهلِ[1] شُغِلتمْ بذا والناسُ فى أعظمِ الشُّغْلِ
إمامُكمُ أضْحَى قتيلًا مُجدَّلًا وقد أصْبَح الإسْلامُ مُفْتَرِقَ الشَّمْلِ
وأنتمْ على الأشْعارِ والنحوِ عُكَّفٌ تضِجُّونَ[2] بالأصْواتِ [3]فى قلَّةِ العقلِ[3]

قال: فنظَرنا وأرَّخنا ذلك اليومَ فإذا المُهْتَدِى باللَّهِ قد قُتل فى ذلك اليومِ، وكان يومَ الاثنينِ لأرْبَعَ عشْرَةَ بَقِيتْ مِن رجبٍ سنةَ سِتٍّ وخَمْسِينَ ومِائتَيْنِ.

خِلافَةُ المُعْتَمِدِ على اللَّهِ أحمدَ بنِ المُتوكِّلِ على اللَّهِ، ويُعرفُ بابنِ فِتْيان

بُويعَ له بالخلافةِ يومَ الثلاثاءِ لثلاثَ عشْرَةَ خلَتْ مِن رجبٍ من سنةِ ستٍّ وخمسين ومائتين فى دارِ الأميرِ يارجوخَ، وذلك قبلَ خلعِ المُهْتدى بأيامٍ، ثم كانتْ بيعةُ العامَّةِ [٨/ ٢٣٠ظ] يومَ الاثنينِ لثَمانٍ بقِينَ[4] مِن رجبٍ.

ولعَشْرٍ بَقِين مِن رجبٍ دخَل مُوسَى بنُ بُغا ومُفْلِحٌ إلى سُرَّ مَنْ رأَى، فنزَل موسى فى دارِه وسكَن الناسُ، وخَمَدتِ الفِتْنَةُ هنالك.

وأمَّا صاحبُ الزَّنْجِ المُدَّعِى أنَّه عَلَوِىٌّ فهو مُحاصِرٌ للبَصْرَةِ، والجُيوشُ الخليفِيَّةُ فى وجْهِه دُونَها، وهو فى كلِّ وقتٍ يقْهَرُها، ويغْنَمُ ما يَفِدُ إليهم فى المراكبِ مِن

(١) فى الأصل، ص: «الحلم»، وفى س، ظ: «الحكم»، وفى م: «النحو». والمثبت من مصدرى التخريج.
(٢) فى تاريخ بغداد، والمنتظم: «تصيخون».
(٣ - ٣) فى الأصل، ظ: «فى أنسب السبل»، وفى م: «فى أحسن السبل». ومكانه بياض فى: ص. وفى تاريخ بغداد: «فى است أم ذا العقل». وفى المنتظم: «فلستم بذى عقل».
(٤) فى م: «مضت». وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٤٦٨.

الأطعمةِ وغيرِها ، واستحوَذ بعدَ ذلك على الأُبُلَّةِ وعَبَّادانَ وغيرِهما مِن البلادِ ، وخاف منه أهلُ البَصْرَةِ خوفًا شديدًا ، وكلُّ ما لأمرِه يقوَى ، ولجيوشِه تكثُرُ ، ولعددِه يتزايدُ ، ولم يزَلْ ذلك دأْبَه إلى انسلاخِها .

وفى هذه السنةِ خرَج رجلٌ آخرُ بالكوفةِ يقالُ له : علىُّ بنُ زَيْدٍ الطَّالِبىُّ ، وجاءَه جيشٌ مِن جِهةِ الخليفةِ فكسَره الطَّالِبىُّ ، واستَفْحَل أمرُه بالكُوفَةِ وقوِيت شوكَتُه ، وتفاقَم أمرُه .

وفيها وثَب محمدُ بنُ وَاصِلٍ التَّمِيمِىُّ على نائبِ فارسَ[1] الحارِثِ بنِ سيما الشرابىِّ[2] ، فقتَله واستحوَذ على بلادِ فارسَ[1] .

وفى رمضانَ منها تغلَّب الحسنُ بنُ زيدٍ الطالبىُّ على بلادِ الرَّىِّ ، فتوَجَّه إليه موسى بنُ بُغا فى شوَّالٍ مِن عندِ المعتمدِ ، وخرَج الخليفةُ لتوْديعِه .

وفيها كانت وَقْعَةٌ عظيمةٌ على بابِ دمشقَ بينَ أماجورَ[3] نائبِ دمشقَ ، ولم يكُنْ معه إلا قريبٌ مِن أربعِمائَةِ فَارسٍ ، وبينَ ابنٍ لعيسى بنِ الشيخِ ، وهو فى قريبٍ مِن عِشْرينَ ألفًا ، فهَزَمَه أماجورُ . وجاءتْ مِن الخليفةِ وِلايةٌ لابنِ الشيخِ ؛ بلادَ أرْمِينيَةَ على أنْ يترك أهلَ الشامِ ، فقبِل ذلك وانْصَرف عنهم .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عيسى بنِ أبى جعفرٍ المنْصُورِ ، وكان فى جملةِ الحُجاجِ أبو أحمدَ بنُ المُتَوَكِّلِ ، فتعَجَّل وعجّل السيرَ إلى سامَرّا ،

---

(١) فى النسخ : « الأهواز » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٩/ ٤٧٤، والكامل ٧/ ٢٤٠، والمنتظم ١٢/ ١٠٨.
(٢) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « الشاريانى » . وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٤٧٤.
(٣) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « أماخور » . وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٤٧٤، والكامل ٧/ ٢٣٨، وانظر أيضا الولاة والقضاة للكندى ٢١٥، ٢١٧، ٢١٩ وفيه : « ماجور » .

فدخَلها ليلةَ الأَرْبعاءِ لثلاثَ عَشْرةَ بقِيتْ مِن ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنَةِ .

ومِمّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

الخليفةُ المُهْتَدِى باللَّهِ فى رجبٍ ، كما تقدَّم .

والزُّبَيْرُ بنُ بَكّارِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مُصْعَبِ بنِ ثابتِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوّامِ ، القُرشِىُّ الزُّبَيْرِىُّ(١) ، قاضى مَكَّةَ ، قَدِم بَغْدادَ وحدَّث بها ، وله كِتابُ « أنْسابِ قُرَيشٍ »(٢) ، وكان مِن أعلمِ الناسِ بذلك ، وكِتابُه فى ذلك حافلٌ جدًّا . وقد روَى عنه ابنُ ماجَه وغيرُه ، وقد وثَّقه الدَّارَقُطْنِىُّ والخطيبُ وأثنَى عليه وعلى كتابِه . وتُوفِّى بمَكَّةَ عن أرْبَعٍ وثَمانينَ سنةً فى ذى القَعْدَةِ مِن هذه السنَةِ ، ودُفِن بمكةَ رحِمه اللَّهُ .

[٨/ ٢٣١و] **البُخارِىُّ صاحبُ « الصَّحيحِ »**(٣) ، وقد ذكَرْنا له ترجمةً حافلةً فى أوَّلِ شرْحِنا « لصَحيحِه » ، ولنذكُرْ هاهُنا نُبْذَةً يسيرةً مِن ذلك ، فنقولُ وباللَّهِ المستَعانُ : هو محمدُ بنُ إسْماعيلَ بنِ إبْراهيمَ بنِ المُغيرةِ بنِ بَرْدِزْبَهَ ، (٤ويقال : بذْدُزْبَهَ(٥)٤) ، الجُعْفِىُّ مَوْلَاهم ، أبو عبدِ اللَّهِ البُخارِىُّ الحافظُ ، إمامُ أهلِ الحديثِ

(١) الفهرست ص ١٢٣، وطبقات النحويين ص ١٨٧، والأغانى ٩/ ٤١، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٦٧، ومعجم الأدباء ١١/ ١٦١، ووفيات الأعيان ٢/ ٣١١، وتهذيب الكمال ٩/ ٢٩٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٣٧، ومرآة الجنان ٢/ ١٦٧.

(٢) هو المعروف بجمهرة نسب قريش.

(٣) الثقات لابن حبان ٩/ ١١٣، وتاريخ بغداد ٢/ ٤، والمنتظم ١٢/ ١١٣، ووفيات الأعيان ٤/ ١٨٨، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢٣٨، وطبقات الشافعية ٢/ ٢١٢، وطبقات الحفاظ ص ٢٤٨.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل، م.

(٥) فى س: «بذوديه»، وفى ص: «بزدويه»، وفى ظ: «بردوبه». والمثبت من تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٣١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩١.

في زَمانِه ، والمُقْتدَى به في أَوَانِه ، والمُقدَّمُ على سائرِ أضْرابِه وأقْرانِه ، وكتابُه « الصَّحيحُ » يُسْتَسْقى بقراءتِه الغَمام ، وأجْمَع على قَبُولِه وصِحَّةِ ما فيه أهلُ الإِسْلام .

وُلِدَ البُخارِيُّ ، رَحِمه اللَّهُ ، في ليلةِ الجُمُعةِ الثالِثَ عشَرَ مِن شوَّالٍ سنةَ أرْبَعٍ وتِسْعِينَ ومِائَةٍ ، ومات أبوه وهو صغيرٌ ، فنشَأَ في حِجْرِ أُمِّه ، فألْهمَه اللَّهُ حفْظَ الحديثِ وهو في المَكْتَبِ ، وقرأَ الكُتُبَ المشْهورةَ وهو ابنُ سِتَّ عشْرَةَ سنةً حتى قيل[1] : إنَّه كان يحْفَظُ وهو صبيٌّ سَبْعِينَ ألفَ حديثٍ سَرْدًا . وحَجَّ وعُمْرُه ثَماني عشْرَةَ سنَةً ، فأقامَ بمَكَّةَ يطْلُبُ بها الحديثَ ، ثم ارتحَلَ بعدَ ذلك إلى سائرِ مَشايخِ الحديثِ في البُلْدانِ التي أمْكنَه الرِّحْلةُ إليها ، وكتَبَ عن أكْثَرَ مِن ألفِ شيخٍ ، ورَوَى عنه خلائقُ وأُمَمٌ .

وقد روَى الخطيبُ البغداديُّ عنِ الفِرَبْرِيِّ ، أنَّه قال[2] : سمِعَ « الصَّحيحَ » مِن البُخارِيِّ معي نحْوٌ مِن تسعينَ[3] ألفًا ، لم يَبْقَ منهم أحدٌ غيري .

وقد رُوِيَ « البُخارِيُّ » مِن طريقِ الفِرَبْرِيِّ - كما هي رِوايةُ الناسِ اليومَ مِن طريقِه - وحَمَّادِ بنِ شاكرٍ ، وإبراهيمَ بنِ مَعْقِلٍ ، وطاهرِ بنِ محمدِ بنِ مَخْلَدٍ ، وآخِرُ مَن حدَّث عنه به أبو طَلْحَةَ منْصورُ بنُ محمدِ بنِ عليٍّ البَزْدَوِيُّ[4] النَّسَفِيُّ ،

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٢٤، ٢٥، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٦٠، ٤٦١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤١٧.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٩. وانظر المنتظم ١٢/ ١١٥، ووفيات الأعيان ٤/ ١٩٠.

(٣) في س، م، ظ: « سبعين ».

(٤) في م: « البردى ». وفي الإكمال ٧/ ٢٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩٨: « البزدى ». والبزدوى نسبة إلى بَزْدة التي يقال فيها بزدوة. انظر الأنساب ١/ ٣٣٩، ومعجم البلدان ١/ ٦٠٤.

وقد تُوفِّي النَّسَفيُّ هذا في سنَةِ تِسْعٍ وعِشْرينَ وثَلاثِمائَةٍ ، ووَثَّقه الأميرُ أبو نَصْرِ بنُ مَاكُولَا[1] . وممن روَى عن البُخارِيِّ مُسْلِمٌ في غيرِ « الصَّحيحِ »[2] ، وكان مسلمٌ يُتَلْمِذُ له ويُعظِّمُه ، ورَوَى عنه التِّرْمِذِيُّ في « جامعِه » ، والنَّسائيُّ في « سُنَنِه » في قولِ بعْضِهم[3] .

وقد دخَلَ بغْدادَ ثَمانِ مرَّاتٍ ، وفي كلٍّ منها يجْتمِعُ بالإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ فيَحُثُّه أحمدُ على المُقامِ ببغدادَ ، ويلُومُه على الإقامَةِ بخُرَاسَانَ .

وقد كان البُخارِيُّ يستَيْقِظُ في الليلةِ الواحدةِ مِن نوْمِه فيُورِي السِّراجَ ، ويكتُبُ الفائدةَ تمُرُّ بخاطرِه ثم يُطْفِئُ سِراجَه ، ثم يقومُ مرَّةً أُخرى حتى كان يتَعدَّدُ ذلك منه قريبًا مِن عِشْرِينَ مرَّةً .

وقد كان أُصيبَ بصرُه وهو صغيرٌ ، فرأَتْ أمُّه إبراهيمَ الخليلَ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فقال[4] : يا هذِه ، قد ردَّ اللَّهُ على وَلَدِكِ بصرَه بكثْرَةِ دُعائِكِ ، [٨/ ٢٣١ظ] أو قال : بُكائِكِ . فأصبَح وهو بصيرٌ .

وقال البُخارِيُّ[5] : فكَّرْتُ البارِحَةَ فإذا أنا قد كتَبْتُ في مصنَّفاتي نحوًا مِن مائتَيْ ألفِ حديثٍ مُسْنَدَةً . وكان يحْفَظُها كلَّها .

ودخَل مرَّةً إلى سَمَرْقَنْدَ فاجتَمع به أربعُمائةٍ مِن عُلماءِ الحديثِ بها ، فركَّبُوا

---

(١) الإكمال ٧/ ٢٤٣.
(٢) انظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩٧.
(٣) تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٣٦.
(٤) تاريخ بغداد ٢/ ١٠، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩٢، ٣٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢٤٢، ٢٤٣.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢٥٢.

له أسانيدَ وأدخَلُوا إسْنادَ الشامِ فى إسْنادِ العراقِ ، وخلَطوا الرجالَ فى الأسانيدِ ، وجعَلُوا مُتُونَ الأحاديثِ على غيرِ أسانِيدِها ، ثم قرءُوها على البُخارِيِّ ، فردَّ كلَّ حديثٍ إلى إسْنادِه ، وقوَّمَ تلك الأحاديثَ والأسانيدَ كلَّها ، وما تَعَلَّقوا عليه بسَقْطةٍ فى إسْنادٍ ولا فى مَتْنٍ . وكذلك صنَع بمائةِ مُحَدِّثٍ مِن أهلِ بغدادَ .

وقد ذكَرُوا أنَّه كان ينظُرُ فى الكتابِ مرَّةً واحدةً فيحفَظُ ما فيه مِن نَظْرةٍ واحدةٍ ، والأَخْبارُ عنه فى هذا المعنى كثيرةٌ .

وقد أثْنَى عليه عُلَماءُ زمانِه مِن شيوخِه وأقْرانِه ؛ فقال الإمامُ أحمدُ[1] : ما أخرجَت خُراسَانُ مثلَه . وقال عليُّ بنُ المَدِينيِّ[2] : لم يرَ البُخارِيُّ مثلَ نفْسِه . وقال إسْحاقُ بنُ راهَوَيْهِ[3] : لو كان فى زَمَنِ الحسَنِ لاحْتاجَ الناسُ إليه لمعرفتِه بالحديثِ وفِقهِه . وقال أبو بكرِ بنُ أبى شَيْبَةَ ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ[4] : ما رأيْنا مثلَه . وقال عليُّ بنُ حُجْرٍ[5] : لا أعلَمُ مثْلَه . وقال محمودُ بنُ النضْرِ أبو[6] سَهْلٍ الشافِعيُّ : دخَلتُ البصرةَ والشامَ والحِجازَ والكُوفَةَ ، ورأيتُ عُلماءَها كلَّما جرَى ذِكْرُ محمدِ بنِ إسْماعيلَ البُخارِيِّ فضَّلُوه على أنفُسِهم . وقال أبو العبَّاسِ الدَّغُوليُّ[7] : كتبَ أهلُ بَغْدادَ إلى البُخارِيِّ :

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٢١، والمنتظم ١٢/ ١١٦، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٢١.
(٢) تاريخ بغداد ٢/ ١٨، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٥٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٢٠.
(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٢٧، والمنتظم ١٢/ ١١٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٢١.
(٤) تاريخ بغداد ٢/ ١٩، والمنتظم ١٢/ ١١٦، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٢١.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٢١.
(٦) فى النسخ : «بن». والمثبت من تاريخ بغداد ٢/ ١٩، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٢٢.
(٧) تاريخ بغداد ٢/ ٢٢، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٥٨.

المسلمونَ بخيرٍ ما حَيِيتَ لهم   وليس بعدَك خيرٌ حينَ تُفْتَقَدُ

وقال الفَلَّاسُ[1] : كلُّ حديثٍ لا يعرِفُه البُخارِىُّ فليس بحديثٍ . وقال نُعَيْمُ ابنُ حَمَّادٍ[2] : هو فَقِيهُ هذه الأُمَّةِ . وكذا قال يعقوبُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقِىُّ[3] . ومنهم مَن فضَّلَه فى الفقْهِ والحديثِ على الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ ، وإسْحاقَ بنِ رَاهَوَيْهِ .

وقال قُتيبةُ بنُ سعيدٍ[4] : رُحِل إلىَّ مِن شرقِ الأرْضِ وغربِها ، فما رحَل إلىَّ مثلُ محمدِ بنِ إسماعيلَ البُخارِىِّ . وقال (5رَجاءُ بنُ مُرَجًّى5) : فضْلُ البُخارِىِّ على العُلماءِ - يعنى فى زمانِه - كفَضْلِ الرِّجالِ على النِّساءِ . وقال : هو آيةٌ مِن آياتِ اللَّهِ يمشِى على الأرضِ . وقال أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ الدَّارِمىُّ[6] : محمدُ بنُ إسْماعيلَ البُخارِىُّ أفْقَهُنا وأعْلَمُنا وأغْوَصُنا وأكثرُنا طلبًا .

وقال إسْحاقُ بنُ راهَوَيْهِ[7] : هو أبصَرُ منِّى . وقال أبو حاتمٍ الرَّازِىُّ[8] : محمدُ ابنُ إسْماعيلَ أعلَمُ مَن دخَل [٨/ ٢٣٢و] العراقَ . وقال (9عُبيدٌ العِجْلُ9) : رأيتُ

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٨، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٥٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٢٠.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٢٤، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤١٩.

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٢٢، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٥٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٢٤.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٢٩.

(٥ - ٥) فى النسخ : « مرجى بن رجاء » ، والمثبت من تاريخ بغداد ٢/ ٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٢٧. وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٩٨.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٢٦، ٤٢٧.

(٧) المصدر السابق ١٢/ ٤٢٩.

(٨) المصدر السابق ١٢/ ٤٣١.

(٩ - ٩) فى الأصل، س، ص، ظ: « عبيد العجلى » ، وفى م: « عبد اللَّه العجلى » . والمثبت من تاريخ بغداد ٢/ ٢٩، ٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٣٦. وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٩٠، ونزهة الألباب ٢/ ١٦.

أبا حاتمٍ وأبا زُرْعَةَ يجْلِسانِ إليه يَستمِعان ما يقولُ ، ولم يكُنْ مُسلمٌ يبلُغُه ، وكان أعلمَ مِن محمدِ بنِ يحيى الذُّهْليِّ بكذا وكذا ، وكان دَيِّنًا فاضلًا يُحْسِنُ كلَّ شيءٍ . وقال غيرُه[1] : رأيتُ محمدَ بنَ يحيى الذُّهْليَّ يسأَلُ البُخارِيَّ عن الأسَامِي والكُنَى والعِلَلِ ، وهو يمرُّ فيه كالسَّهْمِ ، كأنَّه يقْرأُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١] .

وقال أحمدُ بنُ حَمْدونَ القَصَّارُ[2] : رأيتُ مُسلمَ بنَ الحجّاجِ جاءَ إلى البُخارِيِّ فقبَّلَ بينَ عيْنَيْه ، وقال : دَعْنِي حتى أُقَبِّلَ رِجْلَيْكَ يا أُسْتاذَ الأُسْتاذِينَ ، وسيِّدَ المحدِّثينَ ، وطبيبَ الحديثِ فى عِلَلِه . ثم سأَلَه عن حديثِ كفَّارَةِ المجْلسِ ، فذكَر له عِلَّتَه ، فلمَّا فرَغ قال مسلِمٌ : لا يُبْغِضُكَ إلَّا حاسِدٌ ، وأشهَدُ أنَّه ليس فى الدنيا مثلُك . وقال التِّرْمِذِيُّ[3] : لم أرَ بالعراقِ ولا بخُراسانَ فى معنى العِلَلِ والتاريخِ ومعْرفةِ الأسانيدِ أعلمَ مِن البُخارِيِّ . وكنَّا يومًا عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ منيرٍ ، فقال للبُخارِيِّ : جعَلكَ اللَّهُ زَيْنَ هذه الأُمَّةِ . قال التِّرْمِذِيُّ : فاستُجِيبَ له فيه .

وقال ابنُ خُزَيْمَةَ[4] : ما رأيتُ تحتَ أديمِ السماءِ أعلَمَ بحديثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأحْفَظَ له مِن محمدِ بنِ إسْماعيلَ البُخارِيِّ . ولو ذهَبْنا نُسطِّرُ ما أثنى عليه الأئمةُ فى حفْظِه وإتْقانِه وعلمِه وفقْهِه ووَرَعِه وزُهْدِه وتبحُّرِه لَطالَ علينا ، ونحنُ على عَجَلٍ مِن أجْلِ الحوادِثِ ، وقد ذكَرنا ذلك مبسوطًا فى أوّلِ شرحِ « الصحيحِ » ، واللَّهُ سُبْحانه وتعالى هو المُسْتعانُ .

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٣٢، ٤٥٥.
(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٢٨، ٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٣٦، ٤٣٧.
(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٢٦، ٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٣٢، ٤٣٣.
(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٣١.

وقد كان البُخاريُّ ، رَحِمه اللَّهُ ، فى غايَةِ الحياءِ والشجاعةِ والسَّخاءِ والوَرَعِ والزُّهْدِ فى الدنيا دارِ الفَناءِ ، والرَّغْبَةِ فى الآخرةِ دارِ البَقاءِ . قال[1] : أرجو أن ألْقى اللَّهَ وليس أحدٌ يُطالِبُنى أنِّى اغتبْتُه . فذُكِر له « التاريخُ » وما ذكَرَ فيه مِن الجرْحِ والتَّعْديلِ وغيرِ ذلك ، فقال[2] : ليس هذا مِن هذا ، قال النبىُّ ﷺ : « ائذَنُوا لَهُ ، فَلَبِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ »[3] . ونحنُ إنما روَيْنا ذلك روايةً ، ولم نَقُلْه مِن عندِ أنفُسِنا .

وقد كان ، رحِمه اللَّهُ ، يُصلِّى فى كلِّ ليلةٍ ثلاثَ عشْرَةَ ركعةً ، وكان يختِمُ القرآنَ فى كلِّ ليلةٍ مِن رمضانَ خَتْمَةً ، وكانت له جِدَةٌ ومالٌ جيِّدٌ يُنْفِقُ منه سرًّا وجَهْرًا ، وكان يُكثِرُ الصَّدَقةَ بالليلِ والنهارِ سرًّا وعلانيةً ، وكان مُسْتجابَ الدعْوةِ ، مُسَدَّدَ الرَّمْيَةِ ، شريفَ النفْسِ ؛ بعَث إليه بعضُ السلاطينِ ليأتِيَه حتى يسمَعَ أولادُه [٨/ ٢٣٢ظ] عليه ، فأرْسَل إليه[4] : فى بيْتِه °يُؤْتَى الحكَمُ° ، إن كنتم تُرِيدُونَ ذلك فهلُمُّوا إلىَّ . وأبَى أن يذهَبَ إليهم - وهو خالدُ بنُ أحمدَ الذُّهْلِىُّ ، نائبُ الظاهرِيَّةِ بِبُخارَا - فبَقِى فى نفْسِ الأميرِ مِن ذلك ؛ فاتفَق أنْ جاءَه كتابٌ مِن محمدِ بنِ يحيى الذُّهْلىِّ مِن نَيْسابورَ بأنَّ البُخارِىَّ يقولُ بأن لَفْظَه بالقرآنِ مخْلوقٌ - وكان قد وقَعَ بينَ محمدِ بنِ يحيى الذُّهْلىِّ وبينَ البُخارِىِّ فى ذلك كلامٌ ، وصنَّفَ البُخارِىُّ فى ذلك كتابَه « خلْقَ أفعالِ العِبادِ » - فأرادَ أن يَصْرِفَ الناسَ عنِ السماعِ مِن البُخارِىِّ ، وقد كان الناسُ يُعظِّمُونَه جدًّا ، وحينَ رجَع إليهم نَثَروا على رأسِه الذهَبَ والفضةَ يومَ دخَل بُخارَا عائِدًا إلى أهْلِه ، وكان

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٣، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٣٩.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٤١.
(٣) البخارى (٦٠٣٢، ٦٠٥٤، ٦١٣١)، ومسلم (٢٥٩١).
(٤) انظر تاريخ بغداد ٢/ ٣٣، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٦٤، ٤٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٦٤، ٤٦٥.
(٥ - ٥) فى م: « العلم والحلم يؤتى يعنى » .

له مجْلِسُ الإمْلاءِ بجامعِها ، فلم يقْبلُوا مِن الأميرِ ، فأمَر عندَ ذلك بنَفْيِه مِن البلدِ ، فخرَج منها ودَعا على خالدِ بنِ أحمدَ ، فلم يَمْضِ شهرٌ حتى أمَر ابنُ طاهرٍ بأن يُنادَى على خالدِ بنِ أحمدَ على أتانٍ ، وزالَ ملْكُه وسُجِنَ فى بَغْدادَ حتى ماتَ ، ولم يَبْقَ أحدٌ ساعَده على ذلك إلَّا ابْتُلِىَ ببلاءٍ شديدٍ . فنزَحَ البُخارِىُّ مِن بلَدِه إلى بَلْدَةٍ يقالُ لها : خَرْتَنْكُ[1] . على فَرْسَخَيْنِ مِن سَمَرْقَنْدَ ، فنزَلَ عندَ أقارِبَ له بها ، وجعَلَ يدْعُو اللَّهَ أن يقْبِضَه إليه حينَ رأَى الفِتَنَ ؛ كما جاءَ فى الحديثِ[2] : « وإذا أَرَدْتَ بقَوْمٍ فِتْنَةً فتَوَفَّنا إلَيْكَ غيرَ مَفْتُونِينَ » .

ثم اتَّفَقَ مرَضُه على إثْرِ ذلك ، فكانت وفاتُه ليلةَ عيدِ الفطرِ ، وكانت ليلةَ السبتِ ، عندَ صلاةِ العِشاءِ ، وصُلِّى عليه يومَ العيدِ بعدَ الظهرِ مِن هذه السنَةِ - أعْنى سنَةَ سِتٍّ وخَمْسِينَ ومائتَيْنِ - وكُفِّنَ فى ثلاثةِ أثْوابٍ بِيضٍ ليس فيها قميصٌ ولا عِمامَةٌ ، وَفْقَ ما أوْصَى به ، وحينَ دُفِنَ فاحَتْ مِن قَبْرِه رائحةٌ غاليةٍ أطْيبُ مِن المِسْكِ ، فدامَ ذلك أيامًا ، ثم علَتْ سَوارٍ بِيضٌ مستطيلةٌ بحِذاءِ قَبْرِه . وكان عُمْرُه يومَ ماتَ ، رَحِمه اللَّهُ ، ثنتَيْنِ وستِّينَ سنةً .

وقد ترَكَ ، رَحِمُه اللَّهُ ، بعدَه عِلْمًا نافعًا لجميعِ المسلمينَ ، فعمَلُه فيه لم ينْقطِعْ بل هو مَوْصُولٌ بما أسْدَاه مِن الصالحاتِ فى الحياةِ ؛ وقد قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُه إِلَّا مِن ثَلَاثٍ ، مِن عِلْمٍ يُنْتفَعُ به » الحديث . رواهُ مسلمٌ[3] .

---

(١) خرتنك : قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ . وهذا خلافٌ لما ذكر المصنف من أن بينهما فرسخين . انظر معجم البلدان ٢/ ٤١٨.

(٢) الترمذى (٣٢٣٣، ٣٢٣٥)، والمسند ١/ ٣٦٨، ٤/ ٦٦، ٥/ ٢٤٣، ٣٧٨، والموطأ ١/ ٢١٨ مختصرًا . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٥٨٠، ٢٥٨٢).

(٣) مسلم (١٦٣١).

وشَرْطُه فى «صحيحِه» هذا أعزُّ مِن شرْطِ كلِّ كتابٍ صُنِّفَ فى «الصَّحيحِ»، لا يُوازِيه فيه غيرُه، لا «صحيحُ مسلمٍ» ولا غيرُه. وما أحسَنَ ما قالَ بعضُ الفُصَحاءِ مِن الشعراءِ[1]:

صحيحُ البُخارِيِّ لو أنْصَفُوهُ   لَمَا خُطَّ إلّا بماءِ الذهَبْ
[٨/ ٢٣٣و] هو الفَرْقُ بينَ الهُدَى والعَمَى   هو السَّدُّ بينَ الفتى والعَطَبْ
أسانِيدُ مثلُ نُجومِ السماءِ   أمامَ مُتُونٍ كمثلِ الشُّهُبْ
به قامَ ميزانُ دِينِ الرسولِ   ودانَ به العُجْمُ بعدَ العَرَبْ
حِجابٌ مِن النارِ لا شَكَّ فيهِ   تَمَيَّزَ بينَ الرِّضا والغَضَبْ
وسِتْرٌ رقيقٌ إلى المُصْطَفى   ونَصٌّ مُبينٌ لكَشْفِ الرِّيَبْ
فيَا عالِمًا أجْمَعَ العالِمُونَ   على فَضْلِ رُتْبَتِه فى الرُّتَبْ
سَبَقْتَ الأئمةَ فى ما جَمَعْتَ   وفُزْتَ على رَغْمِهم بالقَصَبْ
نفَيْتَ الضَّعِيفَ مِن النّاقِلينَ   ومَن كانَ مُتَّهَمًا بالكَذِبْ
وأبْرَزْتَ فى حُسْنِ تَرْتِيبِهِ   وتَبْوِيبِه عَجَبًا للعَجَبْ
فأعْطاكَ مَوْلاكَ ما تشْتَهِيهِ   وأجْزَلَ حظَّكَ فيما وَهَبْ

---

(١) الأبيات فى سير أعلام النبلاء ٤٧١/١٢ دون نسبة لأحد.

ثم دَخلتْ سنَةُ سَبْعٍ وخَمْسِينَ ومِائَتَيْنِ

فيها[1] وَلَّى الخليفةُ المُعْتَمِدُ على اللَّهِ ليَعْقُوبَ بنِ اللَّيْثِ بَلْخَ وطَخارستانَ وما يَلِى ذلك مِن كَرْمانَ وسِجِسْتانَ والسِّنْدِ وغيرِها .

وفى صفَرٍ منها عقَد المُعتمِدُ لأخيه أبى أحمدَ على الكُوفَةِ وطريقِ مَكَّةَ والحَرَمَيْنِ واليمنِ ، وأضافَ إليه فى رمضانَ نِيابةَ بَغْدادَ والسَّوادِ ووَاسِطٍ وكُوَرِ دِجْلَةَ والبصرةِ والأَهْوازِ وفارِسَ ، وأذِنَ له أنْ يستنِيبَ فى ذلك كلِّه .

وفيها تواقَعَ سعيدٌ الحاجبُ وصاحبُ الزَّنْجِ فى أراضِى البَصْرَةِ ، فهزَمه سعيدٌ الحاجبُ واسْتَنقذَ مِن يَدِه خلْقًا مِن النساءِ والذُّرِّيةِ ، واسترْجَع منه أمْوالًا جزيلةً ، وأذَلَّ الزَّنْجَ غايةَ الإهانةِ والمذَلَّةِ . ثم إنَّ الزَّنْجَ بَيَّتُوا سعيدًا وجيْشَه فقَتَلوا منهم خلْقًا كثيرًا ، ويقالُ[2] : إنَّ سعيدَ بنَ صالحٍ قُتِلَ أيضًا . ثم التقَى مع منْصورِ بنِ جَعْفَرٍ الخَيَّاطِ فى جيشٍ كثيفٍ ، فهزَمَهم هذا الخارجيُّ صاحِبُ الزَّنْجِ المُدَّعِى أنَّه طالِبِىٌّ ، وهو كاذبٌ .

قال ابنُ جَريرٍ[3] : وفيها ظُفِرَ ببغدادَ - بمَوْضعٍ يُقالُ له : بِرْكَةُ زَلْزَلٍ - برَجُلٍ خَنَّاقٍ قد قتلَ خلْقًا مِن النساءِ ، فحُمِل إلى المُعتمِدِ فضُرِب بينَ يَدَيْه أَلْفَىْ سَوْطٍ

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٤٧٦، والمنتظم ١٢/ ١٢٣، والكامل ٧/ ٢٤١.
(٢) المنتظم ١٢/ ١٢٤.
(٣) تاريخ الطبرى ٩/ ٤٧٩.

وأَرْبَعَمائةِ أَرْزَنٍ[1] ، فلم يَمُتْ حتى ضرَبَ الجلَّادُونَ أُنْثَيَيْه بخَشَبِ العُقابَيْن فماتَ ، ورُدَّ إلى بَغْدادَ وصُلِبَ هنالِك ، ثم أُحرِقَتْ جُثَّتُه .

وفى ليلةِ الرابعَ عشَرَ مِن شَوَّالٍ مِن هذه السَّنَةِ كسَفَ القمرُ وغاب أكثرُه ، [٨/٢٣٣ظ] وفى صَبِيحَةِ هذا اليومِ دخَل جَيشُ الخبيثِ إلى البَصْرَةِ قَهْرًا ، فقتَلوا مِن أَهْلِها خَلْقًا كثيرًا وهرَبَ نائبُها بُغْرَاجُ ومَن معه ، وأَحْرَقَتِ الزَّنْجُ جامِعَ البَصْرَةِ ودُورًا كثيرةً وانْتَهَبُوها ، ثم نادَى فيهم إبراهيمُ بنُ يحيى المُهَلَّبِيُّ أحدُ أصحابِ الخارجِيِّ : مَن أرادَ الأمانَ فلْيَحْضُرْ . فاجْتمعَ خلقٌ كثيرٌ مِن أهلِها ، فرأَى أنَّه قد أصابَ فُرْصةً فغدَرَ بهم وأَمَر بقَتْلِهم ، فلم يُفْلِتْ منهم إلَّا الشَّاذُّ ، كانتِ الزَّنْجُ تحيطُ بالجماعةِ مِن أهلِ البَصْرَةِ ، ثم يقولُ بعضُهم لبعضٍ : كيلُوا - وهى الإشارَةُ بيْنَهم إذا أرادوا قَتْلَ أحدٍ - فيَحْمِلُونَ عليهم بالسيوفِ فلا تَسمَعُ إلَّا تشهُّدَ أولئكَ وضَجِيجَهم عندَ القتلِ ، فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعونَ ، وهكذا كلُّ مَحَلَّةٍ مِن مَحالِّ البَصْرَةِ فى عِدَّةِ أيامٍ ، وهرَب الناسُ منهم كلَّ مَهْرَبٍ ، وحرَّقُوا الكَلأَ مِن الجبَلِ إلى الجبلِ ، فحرَقَتِ النارُ ما وَجدَتْ مِن شىءٍ ؛ مِن إنسانٍ أو بهيمةٍ أو أثاثٍ أو غيرِ ذلك ، وأحْرَقُوا المسجدَ الجامِعَ أيضًا ، وقد قُتِل فى هؤلاء جماعةٌ كثيرةٌ من الأعيانِ والأدباءِ والفضلاءِ والمُحَدِّثين والعلماءِ ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعون . وكان هذا الخَبِيثُ قد أَوْقَعَ بأهلِ فارِسَ وَقْعَةً عظيمةً ، ثم بلَغه أنَّ أهلَ البصرةِ قد جاءَهم مِن المِيرَةِ شىءٌ كثيرٌ وقدِ اتَّسَعُوا بعدَ الضِّيقِ فحسَدهم على ذلك ، فروَى ابنُ جريرٍ عن مَن سمِعَه يقولُ[2] : دَعَوْتُ اللَّهَ على أهلِ البصرةِ ، فخوطِبْتُ فقيلَ

---

(١) سقط من : م . والأَرْزَن : شجر صُلب تُتخذ منه عِصِىٌّ صُلبةٌ . اللسان (رزن) .

(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ٤٨١ .

لى : إنَّما أهلُ البصرةِ خُبْزَةٌ تأْكلُها مِن جَوانِبها ، فإذا انْكَسرَ نصفُ الرغيفِ خَرِبتِ البَصْرَةُ . فأوَّلْتُ ذلك بانكسافِ القَمرِ . وقد كان هذا شائعًا فى أصْحابِه حتى وقَع الأمرُ طِبْقَ ذلك ، ولاشكَّ أنَّ هذا كان معه شَيْطانٌ يُخاطِبُه ، كما كان يأْتِى شيطانُ مُسيلمةَ إلى مُسيلمةَ . واللَّهُ أعلمُ .

ولمَّا أوقَع أصحابُه من الزَّنجِ وغيرِهم ما أوقعوا بأهلِ البصرةِ ، قال لمَنْ معه : إنى صَبيحَةَ ذلك اليومِ دَعَوْتُ اللَّهَ على أهلِ البصرةِ ، فرُفِعَتْ لى بينَ السماءِ والأرضِ ورأَيْتُ أهلَها يُقْتلُونَ ، ورأَيْتُ الملائكةَ تُقاتِلُ مع أصْحابى ، وإنّى لمَنْصُورٌ على الناسِ ، والملائكةُ تُقاتِلُ معى ، وتُثَبِّتُ جُيوشِى ، وتُؤيِّدُنى فى حُروبى .

ولمَّا صار إليه العَلَوِيَّةُ الذين كانوا بالبَصْرَةِ انْتَسَبَ حِينَئِذٍ إلى يَحْيَى بنِ زَيْدٍ ، وهو كاذِبٌ فى ذلك بالإجْماعِ ؛ لأنَّ يَحْيَى بنَ زَيْدٍ لم يعقِبْ إلَّا بِنْتًا ماتَتْ ، وهى تَرْضَعُ ، فقَبَّحَ اللَّهُ هذا اللعينَ ، ما أكْذَبه وأفْجرَهُ وأغْدرَهُ !

وفى مُسْتَهلِّ ذى القَعْدَةِ وَجَّهَ الخليفةُ مِن سامَرَّا جيشًا كثيفًا مع الأميرِ محمدِ المعْروفِ بالمولَّدِ لقِتالِ صاحبِ الزَّنْجِ ، فقبَض فى طريقِه على سعيدِ[1] ابنِ أحمدَ الباهِلِيِّ الذى كان قد تغَلَّب على أرضِ البَطائحِ وأخافَ [٨/ ٢٣٤و] السُّبُلَ .

وفيها خالفَ محمدُ بنُ واصِلٍ السلطانَ بأرضِ فارِسَ وتغَلَّب عليها .

وفيها وثَب رجلٌ مِن الرومِ يقالُ له : بسيلُ الصَّقْلَبِيُّ . على مَلِكِ الرومِ مِيخائِيلَ بنِ تَوفيلَ ، فقتَلَه واسْتَحوذَ على مَمْلَكةِ الرومِ ، وقد كان لمِيخائِيلَ فى

(١) فى النسخ ، والكامل : « سعد » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر ما سيأتى فى صفحة ٥٤١ .

مُلْكِ الرومِ أَرْبَعٌ وعِشْرونَ سنةً .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ الفَضْلُ بنُ إسْحاقَ بنِ إسماعيلَ بنِ العباسِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ العبَّاسِيُّ .

ومِمَّن توفى فيها مِن الأَعْيانِ :

الحسَنُ بنُ عَرَفَةَ بنِ يَزِيدَ[1] ، صاحبُ الجزءِ المَشْهُورِ المَرْوِيِّ ، وقد جاوَز المائَةَ بعَشْرِ سنينَ ، وقيلَ[2] : بسَبْعٍ . وكان له عشَرَةٌ مِن الوَلَدِ سمَّاهم بأَسْماءِ العَشَرَةِ[3] ، رَضِى اللَّهُ عنهم . وقد وثَّقَه يَحْيَى بنُ مَعِينٍ وغيرُه ، وكان يتَردَّدُ إلى الإمامِ أحمدَ ، وكان مولدُه فى سنةِ خَمْسينَ ومائَةٍ ، وتُوفِّى فى هذه السنةِ عن مائَةٍ وسَبْعِ سنينَ .

زيدُ بنُ أخزمَ(٤) **الطَّائِيُّ . والرُّؤاسِيُّ**[5] ، ذَبَحهُما الزَّنْجُ فى جملةِ مَن قتَلُوا مِن أهلِ البَصْرَةِ ، كما قدمنا قصَّتَهم ، قبَّحَهم اللَّهُ ، وما قتَلوا من المسلمين رحِمهم

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٣٩٦، وتهذيب الكمال ٦/ ٢٠١، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٠٩، والوافى بالوفيات ١٢/ ١٠٣.
(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٣٩٦، وتهذيب الكمال ٦/ ٢٠٦.
(٣) يقصد العشرة المبشرين بالجنة.
(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ظ : « يزيد بن أخرم » . وانظر ترجمته فى : أخبار القضاة ٣/ ١٦٣، والثقات ٨/ ٢٥١، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٤٦ ، وتهذيب الكمال ١٠/ ٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٤٧.
(٥) فى الأصل، س: « الرقاشى » ، وفى ص ، ظ : « الرياشى » . وانظر ترجمته فى : طبقات الحنابلة ١/ ١٧٠، وتهذيب الكمال ١١/ ٢٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢٨٤، وميزان الاعتدال ٤/ ٦٨.

اللَّه . وعليُّ بنُ خشْرَمٍ[1] ، وأبو سعيدٍ الأشجُّ[2] ؛ أحدُ مشايخِ مسلمٍ الذين يُكْثِرُ عنهم .

والعبَّاسُ بنُ الفَرَجِ أبو الفضْلِ الرِّياشِيُّ[3] ، النحويُّ اللغويُّ ، كان عالمًا بأيامِ العربِ والسِّيَرِ ، وكان كثيرَ الاطِّلاعِ ، ثِقَةً عالمًا ، روَى عن الأصْمَعيِّ وأبى عُبَيْدَةَ وغيرِهما ، وعنه إبْراهيمُ الحَرْبِيُّ ، وأبو بكرِ بنُ أبى الدُّنْيَا وغيرُهما . قُتِل الرياشيُّ بالبَصْرَةِ فى هذه السنَةِ ، قتلَه الزَّنْجُ فيمن قَتَلُوا ، ذكَرَه القاضى ابنُ خَلِّكانَ فى « الوفياتِ »[4] ، وحكَى عنه ، عن الأصْمَعِيِّ أنَّه قال : مرَّ بنا أعْرابيٌّ ينْشُدُ ابْنَه ، فقُلْنا له : صِفْه لنا . فقالَ : كأنَّه دُنَيْنيرٌ . فقُلْنا : لم نَرَه . فلم نَلْبَثْ أنْ جاء يحمِلُه على عُنُقِه أُسَيِّدًا كأنَّه جُعَلٌ . فقلنا : لو سأَلْتَنا عن هذا لأَرْشَدْناك ، إنَّه منذُ اليومِ يلعَبُ هَـٰهُنا مع الغِلْمانِ . ثم أنْشَد الأصْمَعِيُّ :

نِعْمَ ضَجِيعُ الفَتَى إذا بَرَدَ الـ ... ـليلُ سُحَيْرًا وقَرْقَفَ الصَّرِدُ[5]
زَيَّنها اللَّهُ فى الفُؤادِ كما ... زُيِّـنَ فى عَيْـنِ وَالِدٍ وَلَدُ

---

(١) الثقات لابن حبان ٨/ ٤٧١، والمعجم المشتمل ص ١٩١ ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٤٢١، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢١٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٤١٥، وتهذيب الكمال ١٥/ ٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٨٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٧٧، ١٧٨، والوافى بالوفيات ١٧/ ١٩٧.

(٣) فى الأصل : « الرقاشى » . وانظر ترجمته فى : أخبار النحويين البصريين ص ٨٩، وطبقات النحويين واللغويين ص ٩٧، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٧، وتهذيب الكمال ١٤/ ٢٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٧١، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧.

(٤) وفيات الأعيان ٣/ ٢٧. وانظر الكامل للمبرد ١/ ٢٣٩. والبيت الأول منسوب لعمر بن أبى ربيعة ، وهو فى ملحق ديوانه ص ٤٩١ مع اختلاف فى الألفاظ.

(٥) فى م : « العرد » . وقَرْقَف : أرعد . والصرِد : الذى آلمه الصَّرْد ؛ وهو البرد . التاج (ص ر د) ، (ق ر ق ف).

ثم دخلت سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين

في يومِ الاثنينِ[(١)] لعَشْرٍ بَقِينَ مِن ربيعِ الأوَّلِ عقَد الخليفةُ المعتمدُ على اللَّهِ لأخِيه أبى أحمدَ على ديارِ مُضرَ[(٢)] وقِنَّسْرِينَ والعواصِمِ، وجلَس يومَ الخميسِ مُسْتَهلَّ ربيعِ الآخرِ، فخلَع على أخيه وعلى مُفْلِحٍ، ورَكِبا نحوَ البصرةِ فى جيشٍ كثيفٍ فى عدَدٍ وعُدَدٍ، فاقْتَتلُوا قِتالًا شديدًا، فقُتلَ مُفْلِحٌ للنصفِ مِن جُمادَى الأُولَى، [٢٣٤/٨ظ] أصابَه سهمٌ بلا نَصْلٍ فى صَدْرِه، فأصبحَ مَيِّتًا، وحُملت جثَّتُه إلى سَامَرَّا ودُفِنَ بها.

وفيها أُسِرَ يحيى بنُ محمدٍ البَحْرانىُّ؛ أحدُ أمراءِ صاحبِ الزَّنْجِ الكِبارِ، وحُمل إلى سَامَرَّا، فضُرِبَ بينَ يدَيِ المُعْتَمِدِ مائتَىْ سَوْطٍ، ثم قُطعتْ يدَاه ورِجْلَاه مِن خِلافٍ، ثم خُبِطَ بالسيوفِ ثم ذُبحَ ثم أُحْرِقَ، وكان الذين أسَرُوه جيشَ أبى أحمدَ فى وَقْعَةٍ هائلةٍ مع الزَّنْجِ، قبَّحهم اللَّهُ. ولمَّا بلَغ خبَرُه صاحِبَ الزَّنْجِ أسِفَ على ذلك، ثم قال: لقد خُوطِبْتُ فيه، فقِيل لى: قتْلُه كان خَيْرًا لك؛ لأنَّه كان شَرِهًا يُخْفِى مِن المَغانِمِ خِيارَها. وقد كان هذا اللعينُ - أعنى صاحِبَ الزَّنْجِ المدَّعى إلى غيرِ أبيهِ يقولُ لأصْحابه: لقد عُرِضتْ علىَّ النُّبُوَّةُ فخِفْتُ أنْ لا أقومَ بأعْبائِها، فلم أقْبَلْها.

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٤٩٠، والمنتظم ١٢/ ١٣٦، والكامل ٧/ ٢٥٢.

(٢) فى النسخ، والكامل: «مصر». والمثبت من تاريخ الطبرى، والمنتظم، ونهاية الأرب ٢٢/ ٣٢٩. وديار مضر: الجزيرة. معجم ما استعجم ٢/ ٥٦٩.

وفى رَبيعٍ الآخرِ منها وصلَ سعيدُ بنُ أحمدَ الباهِلِىُّ إلى بابِ السلطانِ، فضُرِبَ سَبعَمائَةِ سوطٍ حتى مات، ثم صُلِب.

وفيها قُتِل قاضٍ (١ وأَرْبَعَةٌ وعِشْرونَ ١) رجلًا مِن أصْحابِ صاحبِ الزَّنْجِ عندَ بابِ العامَّةِ بسَامَرَّا.

وفيها رجعَ محمدُ بنُ واصلٍ إلى طاعَةِ السُّلطانِ، وحمَل خَراجَ فارِسَ، وَتَمَهَّدَتِ الأُمورُ هناك، واستقَلَّتْ على السَّدادِ.

وفى أواخرِ رجَبٍ كانت بينَ أبى أحمدَ وبينَ الزَّنْجِ وَقْعَةٌ هائلةٌ، قُتل فيها خَلْقٌ مِن الفريقَيْنِ، ثم اسْتَوْخَمَ أبو أحمدَ منْزِلَه، فتحيَّز إلى وَاسِطٍ فنزَلَها فى أوائلِ شعبانَ، فوقعَتْ هناك زَلْزَلَةٌ شديدةٌ وهَدَّةٌ عظيمةٌ، تهدَّمَتْ بسببِ ذلك دُورٌ كثيرةٌ، ومات مِن الناسِ نحوٌ مِن عِشْرينَ ألفًا.

وفى هذه السنةِ وقع فى الناسِ وَباءٌ شديدٌ ببَغْدَادَ وسَامَرَّا وَوَاسِطٍ وغيرِها مِن البلادِ. وحصَل للناسِ ببغْدادَ داءٌ يقالُ له: القُفَّاعُ. فإنَّا للَّه وإنا إليه راجعون.

وفى يومِ الخميسِ لسَبْعٍ خَلَوْنَ مِن رمضانَ، أُخِذَ رجلٌ مِن بابِ العامَّةِ بسَامَرَّا ذُكِر عنه أنَّه يَسُبُّ السَّلفَ، فضُرِبَ ألْفَ سوطٍ حتى ماتَ.

وفى يومِ الجُمعةِ ثامنِه تُوفِّى الأميرُ يارْجُوخُ، فصَلَّى عليه أخو الخليفةِ أبو عيسى وحضَره جعفَرُ بنُ المُعْتَمِدِ على اللَّهِ.

وفيها كانتْ وقعةٌ هائلةٌ بينَ موسى بنِ بُغا وبينَ أصحابِ الحسنِ بنِ زَيْدٍ

(١ - ١) فى تاريخ الطبرى، والمنتظم: «أربعة عشر».

بِلادِ خُرَاسَانَ، فهزَمهم موسى بنُ بُغا هزيمةً فظيعةً.

وفيها كانت وقعةٌ بينَ مَسْرُورٍ البَلْخِيِّ وبينَ مُساوِرٍ الخارجيِّ، فأسَرَ مَسْرورٌ مِن أصْحابِه جماعةً كثيرةً.

وفيها حجَّ بالناسِ الفَضْلُ بنُ إسْحاقَ المُتقدِّمُ.

ومِمن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

أحمدُ بنُ [٨/٢٣٥و] بُدَيلٍ[(١)]. وأحمدُ بنُ حَفْصٍ[(٢)]. **وأحمدُ** بنُ سِنانٍ القَطَّانُ[(٣)]. [(٤)] **وأحمدُ** بنُ الفُراتِ[(٥)]. **وحُميدُ** بنُ الربيعِ[(٦)]. **ومحمدُ** بنُ سَنْجَرَ[(٧)]، صاحبُ المسندِ[(٤)]. **ومحمدُ** بنُ يَحيَى الذُّهْليُّ[(٨)]. **ويَحيَى** بنُ مُعاذٍ الرَّازِيُّ[(٩)].

---

(١) فى ص: «مؤمل»، وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ٤/ ٤٩، وتهذيب الكمال ١/ ٢٧٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٣٧، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٦٣.

(٢) تهذيب الكمال ١/ ٢٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١- ٢٦٠هـ) ص ٤١، والعبر ٢/ ١٦، والوافى بالوفيات ٦/ ٣٦٠.

(٣) تهذيب الكمال ١/ ٣٢٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٤٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٤٤، والوافى بالوفيات ٦/ ٤٠٧.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) تاريخ بغداد ٤/ ٣٤٣، وطبقات الحنابلة ١/ ٥٣، وتهذيب الكمال ١/ ٤٤٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٥١، والوافى بالوفيات ٧/ ٢٨٠.

(٦) الثقات لابن حبان ٨/ ١٩٧، وتاريخ بغداد ٨/ ١٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٢٥، وميزان الاعتدال ١/ ٦١١، ولسان الميزان ٢/ ٣٦٣.

(٧) الثقات لابن حبان ٩/ ١٤٧، ودول الإسلام ١/ ١٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢٩٧، وحسن المحاضرة ١/ ٣٤٨.

(٨) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦١٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٣٣٧، والوافى بالوفيات ٥/ ١٨٦، وطبقات الحفاظ ٢٣٤.

(٩) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٠٨، وصفة الصفوة ٤/ ٩٠، ووفيات الأعيان ٦/ ١٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٣٧٣.

ثم دخلت سنة تِسْعٍ وَخَمْسِينَ ومائَتَيْنِ

في يوم الجُمُعةِ[1] لأربعٍ بَقِينَ مِن رَبيعٍ الآخرِ رجَع أبو أحمدَ بنُ المتوكِّلِ مِن واسِطٍ إلى سَامَرّا، وقد استَخْلَفَ على حَرْبِ الخبيثِ صاحبِ الزَّنْجِ محمدًا الملقَّبَ بالمولَّدِ، وكان شُجاعًا شَهْمًا.

وفيها بعَث الخليفةُ إلى كَنْجورَ[2] نائبِ الكوفةِ جماعةً مِن القُوّادِ فذبَحوه، وأخَذوا ما كان معه مِن المالِ، فإذا هو أربَعون ألفَ دِينارٍ.

وفيها تغلَّب رجلٌ جَمّالٌ يقالُ له: شَرْكَبُ. على مدينةِ مَرْوَ فانتهَبها مَن كان معَه مِن أتباعِه، وتفاقَم أمرُه هناك.

ولثلاثَ عشْرَةَ بقِيَتْ مِن ذى القَعْدَةِ توَجَّه موسَى بنُ بُغا الكبيرِ مِن سامَرّا لحربِ الخبيثِ، وخرَج الخليفةُ المعتمِدُ لتوديعِه، وخلَع عليه عندَ مُفارقتِه له. وخرَج عبدُ الرحمنِ بنُ مُفْلِحٍ إلى بلادِ الأهوازِ نائبًا عليها؛ وليكون عوْنًا لموسَى بنِ بُغا على حربِ صاحبِ الزَّنْجِ الخبيثِ، لعَنه اللَّهُ، فهزَم عبدُ الرحمنِ بنُ مُفْلِحٍ جيشًا للخبيثِ، وقتَل مِن الزَّنْجِ خلْقًا كثيرًا، وأسَر طائفةً كثيرةً منهم، وأرعَبَهم إرعابًا بليغًا بحيثُ لم يتَجاسَروا على مُواقَفتِه مرَّةً ثانيةً، وقد حرَّضهم الخبيثُ كلَّ التَّحريضِ فلم ينجَعْ ذلك فيهم.

---

(1) تاريخ الطبرى ٩/ ٥٠٢، والمنتظم ١٢/ ١٥٢، والكامل ٧/ ٢٥٩.

(2) سقط من: م، وفى الأصل: «البحور».

ثم تواقَع عبدُ الرحمنِ بنُ مُفْلِحٍ ، وعليُّ بنُ أبَانٍ المُهَلَّبِيُّ ، وهو مُقدَّمُ جُيوشِ صاحبِ الزَّنْجِ ، فجرَت بينَهما حروبٌ يطولُ شرْحُها ، ثم كانتِ الدائرةُ على الزَّنْجِ ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، فرجَع عليُّ بنُ أبَانٍ إلى الخبيثِ مفلولًا مقهورًا مذمومًا مدحورًا ، وبعَث عبدُ الرحمنِ بنُ مُفْلِحٍ بالأُسارَى إلى سَامَرّا ، فبادَر إليهم العامَّةُ فقتَلوا أكثرَهم ، وسلَبوهم .

وفيها تدنَّى مَلِكُ الرومِ ، لعَنه اللَّهُ ، إلى بلادِ شُمَيْسَاطَ ثم إلى مَلَطْيَةَ ، فقاتَله أهلُها فهزَموه ، وقتَلوا بِطْرِيقَ البَطارِقَةِ الذى كان معه ، ورجَع إلى بلادِه خاسِئًا وهو حسيرٌ .

وفيها دخَل يعقوبُ بنُ اللَّيْثِ إلى نَيْسَابُورَ ، فظفِر بالخارجيِّ الذى كان بهرَاةَ ينتحِلُ الخِلافةَ منذُ ثلاثين سنَةً ، فقتَله ، وحُمِل رأسُه على رُمْحٍ ، وطِيف به فى الآفاقِ والأقاليمِ ، ومعه رقعَةٌ مكتوبٌ فيها ذلك .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ(1) بنِ جعفرِ(2) بنِ سليمانَ بنِ(3) عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ .

[٨/٢٣٥ظ] **ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :**

إبراهيمُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ ، أبو إسحاقَ الجُوزَجَانِيُّ(4) ، خطيبُ

---

(١) بعده فى م : « بن إبراهيم » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤.

(٢) فى م : « يعقوب » .

(٣) بعده فى م : « إسحاق بن » .

(٤) تاريخ دمشق ٧/ ٢٧٨، وطبقات الحنابلة ١/ ٩٨، وتهذيب الكمال ٢/ ٢٤٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٢٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٧١، والوافى بالوفيات ٦/ ١٧٠.

دمشقَ ، وإمامُها وعالمُها ، وله المُصَنَّفاتُ المشهورةُ المفيدةُ ، مِنها المترجَمُ فيه علُومٌ غزيرةٌ وفوائدُ كثيرةٌ . (1 **وأحمدُ** بنُ إسماعيلَ السَّهمِيُّ[2] . **وحجّاجُ** بنُ يُوسُفَ الشاعرُ[3] . **ومحمودُ** بنُ آدمَ[4](1 .

(1 - 1) سقط من : م .

(2) تاريخ بغداد ٤/ ٢٢، والمعجم المشتمل ص ٣٩، وتهذيب الكمال ١/ ٢٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٤، وميزان الاعتدال ١/ ٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٣٤.

(3) تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٠، وطبقات الحنابلة ١/ ١٤٨، وتهذيب الكمال ٥/ ٤٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٠١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ١٠٤، والوافي بالوفيات ١١/ ٣١٥.

(4) الجرح والتعديل ٨/ ٢٩٠، والثقات ٩/ ٢٠٢، والمعجم المشتمل ص ٢٨٧، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٢٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠ هـ) ص ٣٤٨.

ثم دخلت سنة ستين
ومائتين من الهجرة النبوية

فيها[1] وقعَ غَلاءٌ عظيمٌ ببلادِ الإسْلامِ كلِّها حتى أجلَى أكثرُ أهلِ البلدانِ منها ينتجِعون غيرَها ، ولم يَبْقَ بمكَّةَ أحدٌ مِن المجاوِرين ومَن يُشبِهُهم ، حتى ارتحَلوا إلى المدينةِ وغيرِها مِن البلادِ ، وخرَج نائبُ مَكَّةَ منها ، وبلغَ كُرُّ الشَّعيرِ ببَغْدادَ مِائةً وعِشرينَ دِينارًا ، واستمرَّ ذلك شهورًا .

وفيها قتَل صاحبُ الزَّنْجِ المستحوذُ على البصرةِ عليَّ[2] بنَ زَيْدٍ صاحبَ الكوفةِ .

وفيها أخَذتِ الرومُ مِن المسلمين حِصنَ لُؤْلُؤَةَ .

وفيها حجَّ بالناسِ إبْراهيمُ بنُ محمدِ بنِ إسْماعيلَ المذكورُ قبلَها .

وممَّن تُوفِّيَ فيها مِن الأعيانِ :

الحسَنُ بنُ محمدٍ الزَّعفرانيُّ[3] ، **وعبدُ الرحمنِ** بنُ بشرٍ[4] . **ومالِكُ** بنُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٥١٠، والمنتظم ١٢/ ١٥٦، والكامل ٧/ ٢٦٨.

(٢) فى الأصل، س، ص، ظ: «لعلى».

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٤٠٧، ووفيات الأعيان ٢/ ٧٣، وتهذيب الكمال ٦/ ٣١٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١١٤.

(٤) فى م: «شرف». وانظر ترجمته فى: الثقات ٨/ ٣٨٢، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٧١، والمنتظم=

طَوْقٍ[1] ، الذى تُنسَبُ إليه رَحْبَةُ مالكِ بنِ طَوْقٍ[2] .

وحُنَيْنُ بنُ إسْحاقَ العِبادِىُّ[3] ، الطبيبُ المشهورُ الذى عرَّبَ كِتابَ إقْلِيدسَ ، وحرَّرَه بعدَه ثابتُ بنُ قُرَّةَ . وعرَّبَ حُنَيْنٌ كتابَ « المَجَسْطِيِّ »[4] أيضًا ، وغيرَ ذلك مِن كُتبِ الطبِّ مِن لُغةِ اليونانِ إلى لُغةِ العربِ ، وكان المأْمُونُ شديدَ الاعْتِناءِ بذلك جدًّا ، وكذلك جَعْفَرٌ البَرمَكىُّ قبلَه ، ولحُنَيْنٍ مُصَنَّفاتٌ كثيرةٌ فى الطبِّ ، وإليه تُنْسبُ مَسائلُ حُنَيْنٍ ، وكان بارعًا فى فنِّه جدًّا ، وكانت وفاتُه يومَ الثلاثاءِ لسِتٍّ خَلَوْنَ مِن صفرٍ مِن هذه السنَةِ . قالَه ابنُ خَلِّكانَ[5] .

= ١٢/ ١٦١، وتهذيب الكمال ١٦/ ٤٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٩١.

(١) العقد الفريد ٣/ ٤٣٠، والفرج بعد الشدة ٢/ ٣٦٠، والكامل ٧/ ٢٧٤، والمختصر فى أخبار البشر ٢/ ٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٣٤٧.

(٢) رحبة بن مالك بن طوق : مدينة بين الرقة والعراق على شاطئ الفرات . معجم البلدان ٢/ ٧٦٤.

(٣) طبقات الأطباء ص ٦٨، والمنتظم ١٢/ ١٦٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٢١٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٢٨، والوافى بالوفيات ١٣/ ٢١٥.

(٤) المجسطى : اسم لعلم الهيئة وبه سمى الكتاب الذى وضعه بطليموس . الفهرست ص ٣٢٧، والتاج (م ج س ط).

(٥) وفيات الأعيان ٢/ ٢١٨.

ثم دخلت سنة إحْدَى وستّين ومائتَين

فيها[1] انصرَف الحسنُ بنُ زيدٍ من بلادِ الدَّيْلَمِ إلى طَبَرِسْتانَ ، وأحرَق مدينةَ شالُوسَ[2] ؛ لِمُمالأتِهم يعقوبَ بنَ اللَّيْثِ عليه .

وفيها قتَل مُساوِرٌ الخارِجِيُّ يَحْيى[3] بنَ حَفْصٍ[4] الذى كان يَلِى طريقَ خُراسانَ فى جُمادَى الآخرةِ ، فشخَص إليه مَسْرورٌ البَلْخِيُّ ، ثم تبِعه أبو أحمدَ بنُ المُتَوكِّلِ ، فتنحَّى مُساوِرٌ فلم يُلحَقْ .

وفيها كانت وَقْعَةٌ بينَ ابنِ واصِلٍ الذى تغلَّب على فارِسَ ، وبينَ عبدِ الرحمنِ بنِ مُفْلِحٍ ، فكسَره ابنُ واصِلٍ وأسرَه ، وقتَل طاشْتُمُرَ[5] ، واصطلَم الجيشَ الذى كان معهما ، فلم يُفلِتْ منهم إلا اليسيرُ ، ثم سارَ ابنُ واصِلٍ إلى وَاسِطٍ يريدُ حربَ مُوسَى بنِ بُغَا ، فرجَع موسى بنُ بُغَا إلى بابِ السلطانِ ، وسأَل أن يُعفَى مِن نيابةِ بلادِ المشْرِقِ لِمَا رأَى [٨/٢٣٦و] مِن كثرةِ المُتغلِّبين بها ، فعُزِل عنها ، ووَلِى ذلك أبو أحمدَ أخو الخليفةِ المعتمدِ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٥١٢، والمنتظم ١٢/ ١٦٣، والكامل ٧/ ٢٧٥.

(٢) شالوس : مدينة بجبال طبرستان . معجم البلدان ٣/ ٢٣٧.

(٣) فى الأصل، س، ص، ظ : « ليحيى » .

(٤) فى الأصل ، س ، ص ، ظ ، وفى الكامل ٧/ ٢٨٨: « جعفر » . والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى .

(٥) فى الأصل : « طاشم » ، وفى س ، ظ : « طاشيم » ، وفى ص : « طاشتم » .

وفيها سار أبو السَّاجِ لحربِ الزَّنْجِ فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فكسَرتهمُ الزَّنجُ، ودخَلوا الأهوازَ، فقتَلوا خلقًا كثيرًا مِن أهلِها وحرَقوا منازلَهم، ثم صُرِف أبو الساجِ عن نيابةِ الأهوازِ وحربِ الزَّنْجِ، ووَلِى ذلك إبْراهيمُ بنُ سيمَا.

وفيها تجهَّز مسرورٌ البَلْخِيُّ فى جيشٍ لقتالِ الزَّنْجِ أيضًا.

وفيها ولَّى الخليفةُ نصرَ بنَ أحمدَ بنِ أسدٍ السّامانىَّ ما وراءَ نهرِ بَلْخَ، وكتَب إليه بذلك فى شهرِ رمضانَ منها.

وفى شَوَّالٍ مِن هذه السنةِ قصَد يعقوبُ بنُ اللَّيْثِ إلى ابنِ واصِلٍ، فالتقيا فى ذى القَعْدَةِ، فهزَمه يعقوبُ، وفلَّ عسكرَه، وأسَر خالَه، وطائفةً مِن حُرَمِه، وأخَذ مِن أموالِه ما قيمتُه أربعونَ ألفَ ألفِ دِرْهَمٍ، وقتَل مَن كان يُمالِئُه وينصُرُه مِن أهلِ تلك البلادِ، وأطَّد تلك الناحيةَ، جزاه اللَّهُ خيرًا.

وَلاثْنَتَىْ عشْرَةَ ليلةً خلَتْ مِن شَوَّالٍ مِن هذه السنةِ ولَّى المُعتمِدُ على اللَّهِ ولدَه جعفرًا العهدَ مِن بعدِه، وسمَّاه المُفَوِّضَ إلى اللَّهِ، وولّاه المغربَ، وضمَّ إليه مُوسى بنَ بُغا، وولّاه إفْريقيَّةَ، ومِصْرَ، والشامَ، والجزيرةَ، والمَوْصِلَ وأرْمِينِيَةَ، وطرِيقَ خُراسانَ، وغيرَ ذلك، وجعَل الأمْرَ مِن بعدِ جعفرٍ إلى أبى أحمدَ بنِ المُتَوَكِّلِ، ولقبه المُوَفَّقَ باللَّهِ، ووَلّاه المشرِقَ، وضمَّ إليه مَسرورًا البَلْخِيَّ، ووَلّاه بَغْدادَ، والسَّوادَ، والكُوفَةَ، وطريقَ مكَّةَ، والمدينةَ، واليمنَ، وكَسْكَرَ، وكُوَرَ دِجْلَةَ، والأهْوازَ، وفارِسَ، وأصْبهانَ، وقُمَّ، والكرخَ، والدِّينَوَرَ، والرَّىَّ، وزَنْجانَ، والسِّنْدَ، وكتَب بذلك مُكاتباتٍ وقُرِئَتْ فى الآفاقِ، وعُلِّقتْ منها نُسخةٌ بالكعبةِ المعظَّمةِ.

وفيها حجَّ بالناسِ الفَضْلُ بنُ إسْحاقَ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ سُلَيمانَ الرَّهاوِيُّ[1] . **وأحمدُ** بنُ عبدِ اللَّهِ العِجْليُّ[2] . **والحسَنُ** بنُ أبى الشَّوارِبِ[3] بمكَّةَ ، **وداودُ** بنُ القاسمِ[4] الجَعْفَرِيُّ . **وشُعَيْبُ** بنُ أيُّوبَ[5] ، **وعبدُ اللَّهِ** بنُ الواثقِ[6] ، أخو المُهْتَدِى باللَّهِ . **وأبو شُعَيْبٍ** السُّوسِيُّ[7] . **وأبو يَزِيدَ** البِسْطامِيُّ[8] ، أحدُ أئمةِ الصوفِيَّةِ . **وعلىُّ** بنُ إشْكابَ[9] ، وأخوه

---

(١) تهذيب الكمال ١/ ٣٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٧٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٤، والوافى بالوفيات ٦/ ٤٠١.

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٢١٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٠٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٩، والوافى بالوفيات ٧/ ٧٩.

(٣) أخبار القضاة ٣/ ٣٠٣، ٣٢٤، وتاريخ بغداد ٧/ ٤١٠، والمنتظم ١٢/ ١٦٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥١٨، والعبر ٢/ ٢٢، وشذرات الذهب ٢/ ١٤٢.

(٤) فى النسخ ، والكامل ٧/ ٢٧٩: «سليمان» . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٩، ورجال الطوسى ص ٣٧٥، وجمهرة أنساب العرب ص ٦٩، وتاريخ الطبرى ٩/ ٥١٢. وقد أدرجه الذهبى فى وفيات الطبقة السادسة والعشرين من تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ١٣٢.

(٥) الثقات ٨/ ٣٠٩، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٤٤، وتهذيب الكمال ١٢/ ٥٠٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٩، وميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٠٤، وغاية النهاية ١/ ٣٢٧.

(٦) تاريخ الطبرى ٩/ ٥١٢، والكامل ٧/٢٢٢ - ٢٢٤.

(٧) طبقات الحنابلة ١/ ١٧٦، وتهذيب الكمال ١٣/ ٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٨٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٠٨، وغاية النهاية ١/ ٣٣٢.

(٨) طبقات الصوفية ص ٦٧، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٣١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١١١، وطبقات الأولياء ص ٢٤٥، ٣٩٨.

(٩) الثقات ٨/ ٤٧٢، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٩٢، والمعجم المشتمل ص ١٨٨، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٣٥.

محمدٌ[1] ، ومُسْلِمُ بنُ الحجّاجِ[2] ، صاحبُ « الصَّحيحِ » ، رحِمهم اللَّهُ تعالى .

وهذا ذِكْرُ شيءٍ مِن أخبارِ مسلمِ بنِ الحجّاجِ على سبيلِ الاختِصارِ ، رحِمه اللَّهُ ، وأكرَم مَثْواه

هو مسْلِمُ بنُ الحجّاجِ بنِ مسلمٍ ، أبو الحُسينِ القُشيرِيُّ النَّيْسابُورِيُّ ، أحدُ الأئمةِ مِن حفّاظِ الحديثِ ، صاحبُ « الصَّحيحِ » الذى هو [٨/٢٣٦ظ]تِلْوُ « الصحيحِ » للبُخارِيِّ عندَ أكثرِ العُلَماءِ ، وذهَب المغاربةُ ، وأبو عليٍّ النَّيْسابُورِيُّ شيخُ الحاكمِ النَّيْسابورِيِّ مِن المشارِقةِ إلى تفْضيلِ « صَحيحِ » مسلمٍ على « صَحيحِ » البُخارِيِّ[3] ، فإن أرادوا تقديمَه عليه فى كونِه ليس فيه شيءٌ مِن التَّعليقاتِ إلّا القليلُ ، وأنَّه يسُوقُ الأحاديثَ بتَمامِها فى موضعٍ واحدٍ ، ولا يُقطِّعُها كتقطيعِ البُخارِيِّ لها فى الأبْوابِ ، فهذا القَدْرُ لا يُوازِى قُوَّةَ أسانيدِ البُخارِيِّ ، واختيارَه فى تصحيحِ ما أورَدَه فى « جامِعِه » معاصرَةَ الراوِى لشيخِه وسَماعَه منه فى الجُملةِ ، فإنَّ مسلمًا لا يشترِطُ فى كتابِه الشرطَ الثانى ، كما هو مُقرَّرٌ فى علومِ الحديثِ ، وقد بسَطْنا ذلك فى أوَّلِ شرْحِ « البُخارِيِّ » ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، فى ترجمةِ الإمامِ البخارِيِّ ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٢٢٣، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٥٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٥٨.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٠، وطبقات الحنابلة ١/ ٣٣٧، وتاريخ دمشق ٤٨٦/١٦ (مخطوط)، ووفيات الأعيان ٥/ ١٩٤، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٤٩٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٥٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٨٢.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ١٠١، ووفيات الأعيان ٥/ ١٩٤.

والمقصودُ الآنَ أنَّ مُسْلِمًا دخَل إلى العراقِ والحجازِ والشامِ ومِصرَ، وسمِع مِن جماعةٍ كثيرين قد أورَدهم شيخُنا الحافِظُ المِزِّيُّ فى «تَهْذيبِه»[1] مُرَتَّبِين على حُروفِ المُعجمِ.

وروَى عنه جماعةٌ كثيرونَ؛ منهم الترمذِيُّ فى «جامعِه» حدِيثًا واحدًا؛ وهو حديثُ محمدِ بنِ عَمْرٍو، عن أبى سَلَمةَ، عن أبى هُريرةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال[2]: «أحْصُوا هلالَ شَعبانَ لرمضانَ». وصالِحُ بنُ محمَّدٍ جزرَةُ[3]، وعبدُ الرحمنِ بنُ أبى حاتمٍ، وابنُ خُزَيْمَةَ، وابنُ صاعِدٍ، وأبو عَوانَةَ الإسْفَرايِينىُّ.

وقال الخطيبُ البغدادىُّ[4]: أخبَرنى محمدُ بنُ أحمدَ بنِ يَعْقُوبَ، أخْبَرنا محمدُ بنُ نُعَيْمٍ الضَّبِّىُّ، أخْبَرنا أبو الفَضْلِ محمدُ بنُ إبْراهيمَ، سمِعتُ أحمدَ بنَ سَلَمَةَ يقولُ: رأيْتُ أبا زُرْعَةَ وأبا حاتمٍ يقَدِّمانِ مسلمَ بنَ الحجّاجِ فى معْرفةِ الصَّحيحِ على مَشايخِ عصْرِهما.

وأخْبَرنى[5] ابنُ يعقُوبَ، أخبَرنا محمدُ بنُ نُعَيْمٍ، سمِعتُ الحسينَ بنَ محمدٍ الماسَرْجَسىَّ[6] يقولُ: سمِعْتُ أبى يقولُ: سمِعتُ مُسْلِمَ بنَ الحجَّاجِ يقولُ: صنَّفْتُ هذا «المسنَدَ الصَّحيحَ» مِن ثلاثِمائةِ ألفِ حديثٍ مَسْموعةٍ.

---

(١) تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٩٩.
(٢) الترمذى (٦٨٧). حسن (صحيح سنن الترمذى ٥٥٤).
(٣) فى الأصل، س، ظ: «حرزه»، وفى م، ص: «حرره». والمثبت من مصادر ترجمته. وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٣، ونزهة الألباب ١/ ١٧٠.
(٤) تاريخ بغداد ١٣/ ١٠١.
(٥) المصدر السابق ١٣/ ١٠١.
(٦) فى س، م: «الماسرخسى». وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٨٧.

وروَى الخطيبُ قائلًا[1] : حدَّثنى أبو القاسمِ [2]عبدُ اللَّهِ[2] بنُ أحمدَ بنِ علىٍّ السُّوذَرْجانىُّ[3] بأَصْبهانَ ، سمِعتُ محمدَ بنَ إسْحاقَ بنِ مَنْدَه ، سمعتُ أبا علىٍّ الحسينَ بنَ علىٍّ النَّيْسابُورِىَّ يقولُ : ما تحتَ أدِيمِ السماءِ أصحُّ مِن كتابِ مُسْلِمِ ابنِ الحجَّاجِ فى علمِ الحديثِ .

وقد ذُكر مسلمٌ عندَ إسْحاقَ بنِ راهَويْهِ ، فقال بالعَجَميَّةِ ما معْناه[4] : أىُّ رجُلٍ كان هذا ؟

وقال إسْحاقُ بنُ منْصورٍ [٨/٢٣٧و] لمُسْلمٍ[5] : لن نَعدَمَ الخيرَ ما أبْقاكَ اللَّهُ للمسلمينَ . وقد أثْنَى عليه جماعةٌ مِن علماءِ أهلِ الحديثِ وغيرِهم .

وقال أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ يَعقوبَ الأَخْرَمُ[6] : قَلَّ ما يفُوتُ البُخارِىَّ ومُسْلِمًا ممّا[7] يثْبُتُ فى الحديثِ .

وروَى الخطيبُ[8] ، عن أبى عمرٍو محمدِ بنِ [9]أحمدَ بنِ[9] حَمْدانَ الحِيرِىِّ[10] قال : سألْتُ أبا العبّاسِ أحمدَ بنَ سعيدِ بنِ عُقْدةَ الحافظَ عن البُخارِىِّ ومُسلمٍ ، أيُّهما أعلمُ ؟ فقال : كان البُخارِىُّ عالمًا ومسلمٌ عالمًا . فكرَّرتُ ذلك

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ١٠١.

(٢ - ٢) فى النسخ : «عبيد الله» . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٦.

(٣) فى النسخ : «السودرجانى» . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الأنساب ٣/ ٣٣٢.

(٤) تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٢، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٥٠٦.

(٥) تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٠٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٦٣.

(٦) تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٦٥، ٥٦٦.

(٧) فى م ، وتاريخ بغداد : «ما» .

(٨) تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٢.

(٩ - ٩) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٥٦.

(١٠) فى س ، ظ : «الحربى» .

عليه مِرارًا، وهو يرُدُّ عليَّ هذا الجوابَ، ثم قال لى: يا أبا عَمْرٍو، قد يقَعُ للبُخارِيِّ الغلَطُ فى أهلِ الشامِ؛ وذلك أنَّه أخَذ كُتُبَهم فنظَر فيها، فرُبَّما ذكَر الواحدَ منهم بكُنيتِه، ويذْكُره فى موضعٍ آخرَ باسْمِه، ويتوَهَّمُ أنَّهما اثنانِ، فأمَّا مسلمٌ فقَلَّ ما يقَعُ له الغلَطُ لأنَّه كتَب (1)المسانيدَ ولم يَكْتُبِ(1) المقاطيعَ والمَراسيلَ.

قال الخطيبُ[2]: إنَّما قفَا مسلمٌ طريقَ البُخارِيِّ، ونظَر فى عِلْمِه، وحَذَا حَذْوَه، ولمَّا ورَد البُخارِيُّ نَيسابُورَ فى آخرِ أمرِه لازَمه مسلمٌ، وأدامَ الاختِلافَ إليه. وقد حدَّثنى عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ عُثمانَ الصَّيْرَفِيُّ قال: سمِعتُ أبا الحسَنِ الدَّارَقُطنِيَّ يقولُ: لولا البُخارِيُّ لَمَا ذهَب مسلمٌ ولا جاءَ.

قال الخطيبُ[2]: وأخبرَنى أبو بكرٍ المُنْكَدِرِيُّ، حدَثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحافظُ، حدَّثَنى أبو نَصْرِ بنِ محمدٍ الورَّاقُ[3]، سمِعتُ أبا حامِدٍ أحمدَ بنَ حَمْدانَ القَصَّارَ، سمِعتُ مُسْلِمَ بنَ الحَجّاجِ، وجاءَ إلى محمدِ بنِ إسماعيلَ البُخارِيِّ فقبَّلَ بينَ عينَيْه، وقال: دعْنى حتى أُقبِّلَ رِجليكَ يا أُستاذَ الأُستاذِين، وسيِّدَ المُحدِّثين، وطبيبَ الحديثِ فى عِلَلِه، حدَّثك محمدُ بنُ سلَّامٍ، حدَّثنا مَخلَدُ بنُ يزيدَ الحرَّانيُّ، حدَّثنا ابنُ جُرَيْجٍ، عن مُوسَى بنِ عُقْبَةَ، عن سُهَيْلٍ، عن أبيه، عن أبى هُرَيْرَةَ، عن النبىِّ ﷺ فى كفَّارةِ المجْلِسِ، فما علَّتُه؟ فقال البُخارِيُّ: هذا حديثٌ مليحٌ، ولا أعلَمُ فى الدنْيَا فى هذا البابِ غيرَ هذا

(1 - 1) سقط من: النسخ وتاريخ بغداد. والمثبت من تاريخ دمشق ١٦/٤٧٠ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥٦٥.

(2) تاريخ بغداد ١٣/١٠٢، ١٠٣. وانظر ما تقدم فى صفحة ٥٣١.

(3) فى النسخ: «الزراد». والمثبت من تاريخ بغداد. وانظر هدى السارى ص ٤٨٨، والنكت على كتاب ابن الصلاح ٢/٧١٧.

الحديثِ ، إلَّا أنَّه معْلُولٌ ؛ ثنَا به موسى بنُ إسْماعيلَ ، ثنَا وُهيبٌ ، عن سُهَيْلٍ ، عن عونِ بنِ عبدِ اللَّهِ قوْلَه ، قال البُخاريُّ : وهذا أوْلَى ؛ فإنَّه لا يُعْرَفُ لموسى بنِ عُقْبَةَ سماعٌ مِن سُهَيْلٍ .

قلتُ : وقد أفْرَدْتُ لهذا الحديثِ جُزْءًا على حِدَةٍ ، وأوْرَدْتُ فيه طُرقَه وألْفاظَه ومَتْنَه وعِللَه ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

قال الخطيبُ[1] : وقد كان مسلمٌ يُناضِلُ عنِ البُخاريِّ ، رحِمهما اللَّهُ . ثم ذكَر ما كان وقَع بينَ البُخاريِّ ومحمدِ بنِ يَحيى الذُّهْليِّ في مسألةِ اللفظِ بالقرآنِ في نَيْسابورَ ، [٨/٢٣٧ظ] وكيفَ نُودِيَ على البخاريِّ بسببِ ذلك بنَيْسابورَ ، وأنَّ الذُّهليَّ قال يومًا لأهلِ مَجلسِه ، وفيهم مسلمُ بنُ الحجَّاجِ : ألَا مَن كان يقولُ بقولِ البخاريِّ في مسْألةِ اللفظِ بالقرآنِ فلْيعتزِلْ مجلِسَنا . فنَهَض مسلمٌ مِن فَوْرِه إلى منزِله ، وجمَع ما كان سمِعه مِن الذُّهليِّ جميعَه ، وأرسَل به إليه ، وترَكَ الرِّوايةَ عنِ الذُّهليِّ بالكُلِّيَّةِ ، فلم يَروِ عنه شيئًا لا في « صحيحِه » ، ولا في غيرِه ، واستحكَمت الوَحْشَةُ بينَهما . هذا ولم يترُكِ البُخارِيُّ محمدَ بنَ يَحْيَى الذُّهليَّ بل روَى عنه في « صحيحِه » وغيرِه وعذَره ، رحِمه اللَّهُ .

وقد ذكَر الخطيبُ[2] سبَبَ موْتِ مسلمٍ ، رحِمه اللَّهُ ، أنَّه عُقِد له مجْلسٌ للمُذاكَرةِ ، فسئِل يومًا عن حديثٍ لم يعرِفْه ، فانْصرفَ إلى منْزِله ، فأوْقدَ السِّراجَ ، وقال لأهْلِه : لا يدخُلْ أحدٌ الليلةَ عليَّ . وقد أُهْدِيَتْ له سلَّةٌ مِن تمرٍ فهي عندَه ؛ يأكُلُ منها تمرةً ويكْشِفُ حديثًا ، ثم يأكُلُ أخرى ، ويكشِفُ آخرَ ، ولم

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٣.

(٢) المصدر السابق ١٣/ ١٠٣، ١٠٤.

يزَلْ ذلك دأبَه حتى أصبَح وقد أكلَ تلك السَّلَّةَ وهو لا يشعُرُ ، فحصَل له بسبَبِ ذلك ثِقَلٌ ، ومرِض مِن ذلك حتى كانت وَفاتُه عَشِيَّةَ يومِ الأحدِ ، ودُفِن يومَ الاثنينِ لخَمْسٍ بَقِينَ مِن رجَبٍ سنَةَ إحْدَى وسِتِّينَ ومائتَين بنَيْسابُورَ ، وكان مولدُه[1] في السنَةِ التي تُوفِّى فيها الشافعيُّ ؛ وهي سنَةُ أربعٍ ومائتَينِ ، وكان عُمُرُه سبْعًا وخَمْسِينَ سنةً . رحِمه اللَّهُ تعالى .

أبو يَزِيدَ البِسْطَامِيُّ[2] ، اسمُه طَيْفُورُ بنُ عيسى بنِ آدمَ بنِ عيسى بنِ عليٍّ ، أحدُ مَشايخِ الصوفيَّةِ ، وكان جَدُّه مجُوسِيًّا فأسْلَمَ ، وكان لأبي يَزِيدَ أخوان صالحان عابدان وهو أجلُّ منهما ، وقيل له[3] : بأيِّ شيءٍ وصَلْتَ إلى هذه المعْرفةِ ؟ فقال : ببَطْنٍ جائعٍ وبَدَنٍ عارٍ . وكان يقولُ[4] : دعوْتُ نفْسِي إلى طاعَةِ اللَّهِ فلم تجِبْني ، فمنَعْتُها الماءَ سنَةً . وقال[5] أيضًا : إذا نظرتُم إلى الرجلِ أُعْطِيَ مِنَ الكَراماتِ حتى يرْتفعَ في الهواءِ ، فلا تغْترُّوا به حتى تنْظُروا كيفَ تجِدُونَه عندَ الأمْرِ والنَّهْي وحفْظِ الحدُودِ وأداءِ الشريعَةِ . قال القاضي ابنُ خَلِّكانَ[6] : وله مَقاماتٌ[7] كثيرةٌ ومُجاهَداتٌ مشْهورةٌ وكَراماتٌ ظاهِرَةٌ ، وكانت وفاتُه سنةَ إحْدَى وسِتِّينَ ومائتَيْنِ رحِمه اللَّهُ . قلتُ : قد حُكِيَ عنه كلماتٌ فيها شَطْحٌ ، وقد تكلَّم كثيرٌ مِن العلماءِ مِن الصوفيَّةِ والفقهاءِ عليها ؛

---

(١) تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٥٨.

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة ٥٥٠ .

(٣) وفيات الأعيان ٢/ ٥٣١، وطبقات الصوفية ص ٨٤.

(٤) وفيات الأعيان ٢/ ٥٣١.

(٥) حلية الأولياء ١٠/ ٤٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٣١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٨٨.

(٦) وفيات الأعيان ٢/ ٥٣١.

(٧) في وفيات الأعيان : « مقالات » .

فمِن مُتأوِّلٍ على المحاملِ البعيدةِ، أو قائلٍ: إنَّ هذا قاله فى. حالِ الاصْطِلامِ والسُّكرِ، ومِنَ مُبدِّعٍ [٨/٢٣٨و] ومُخَطِّئٍ، واللَّهُ أعلمُ.

ثم دخلت سنة ثِنْتَيْن وسِتّين ومائتَيْن

فيها[(1)] قَدِمَ يَعْقُوبُ بنُ اللَّيْثِ فى جَحافِلَ فدخَل وَاسِطًا قَهْرًا ، فخرَج الخليفةُ المُعتمِدُ بنفْسِه مِن سَامَرًّا لقِتالِه ، فتوسَّطَ بينَ بَغْدادَ ووَاسِطٍ ، فانْتَدَبَ له أبو أحمدَ المُوَفَّقُ باللَّهِ أخو الخليفةِ ، فى جيشٍ عظيمٍ على مَيْمَنَتِه موسى بنُ بُغا ، وعلى مَيْسَرَتِه مَسْرورٌ البَلْخِيُّ ، فاقْتَتَلُوا فى رجَبٍ من هذه السنةِ أيامًا قِتالًا عظيمًا هائلًا ، ثم كانتِ الغَلَبةُ على يَعْقُوبَ وأصْحابِه ، وذلك يومَ عيدِ الشَّعانِينِ . فقُتِل منهم خَلْقٌ كثيرون ، وغَنِم منهم أبو أحمدَ شيئًا كثيرًا مِن الذهبِ والفِضةِ والمِسْكِ والدوابِّ . ويقالُ : إنَّهم وجَدُوا فى جيشِ يَعْقُوبَ هذا رَاياتٍ عليها صُلْبانٌ . ثم انْصرفَ المعتمدُ إلى المَدائنِ وردَّ محمدَ بنَ طاهرٍ إلى نيابةِ بغدادَ ، وأمَر له بخمسِمائةِ ألفِ دِرْهَمٍ .

وفيها غلَب يعْقُوبُ بنُ اللَّيْثِ على بلادِ فارِسَ وهرَب ابنُ واصلٍ منها .

وفيها كانت حروبٌ كثيرةٌ بينَ صاحبِ الزَّنْجِ وجيشِ الخليفةِ .

وفيها وَلِىَ القَضاءَ علىُّ بنُ محمدِ بنِ أبى الشَّوارِبِ .

وفيها جُمِعَ للقاضى إسماعيلَ بنِ إسحاقَ قَضاءُ جانِبَىْ بَغْدادَ .

وفيها حجَّ بالناسِ الفَضْلُ بنُ إسْحاقَ العبَّاسىُّ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/٥١٦، والمنتظم ١٢/١٧٣، والكامل ٧/ ٢٩٠.

قال ابنُ جَريرٍ[1] : وفيها وقع بين [2]الحناطين والجزّارين[2] بمَكَّةَ ، فاقْتَتلوا يومَ التَّرْوِيةِ أو قبلَه بيومٍ ، فقُتِل منهم سَبْعَةَ عشرَ نفْسًا ، وخافَ الناسُ أنْ يفُوتَهم الحجُّ بسبَبِهم ، ثم توادَعُوا إلى ما بعدَ الحجِّ .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

صالِحُ بنُ عليِّ بنِ يَعْقوبَ بنِ المَنْصُورِ[3] فى رَبِيعٍ الآخرِ منها . **وعمرُ** بنُ شبَّةَ النُّمَيرِىُّ[4] . **ومحمدُ** بنُ عاصِمٍ[5] . **ويعقُوبُ** بنُ شَيْبَةَ[6] ، صاحِبُ « المُسْنَدِ » الحافلِ المشْهُورِ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(1) تاريخ الطبرى ٩/ ٥٢٦، ٥٢٧.

(٢ - ٢) فى م : « الخياطين والخرازين » .

(3) تاريخ الطبرى ٩/ ٥٢٦، والكامل ٧/ ٢٢٩، ٣٠٥.

(4) تاريخ بغداد ١١/ ٢٠٨، وتهذيب الكمال ٢١/ ٣٨٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٦٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥١٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٤٠.

(5) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٦٧، والوافى بالوفيات ٣/ ١٨٠، والعبر ٢/ ٢٥.

(6) طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٨١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٧٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٠١.

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وستّين ومائتيْنِ

فيها[1] جرَتْ حروبٌ كثيرةٌ مُنْتَشِرَةٌ فى بلدانٍ شتَّى ؛ فمِنْ ذلك مَقْتَلةٌ عظيمةٌ فى الزَّنْجِ ، قبَّحَهم اللَّهُ ، حصَرَهم فى بعضِ المواقفِ بعضُ الأُمَراءِ مِن جهةِ الخليفةِ فقتَل المؤْجُودِينَ عندَه عن آخرِهم . وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفيها سلَّمَتِ الصَّقالِبَةُ حِصْنَ لُؤْلُؤَةَ إلى طاغِيَةِ الرومِ لعَنه اللَّهُ .

وفيها تغلَّبَ أخو شَرْكَبِ الجَمَّالِ على نَيْسابُورَ ، وأخْرَج منها عامِلَها الحُسَيْنَ ابنَ طاهرٍ ، وأَخَذ مِن أهْلِها ثُلُثَ أمْوالِهم مُصادَرَةً ، قبَّحَه اللَّهُ .

وحجَّ بالناسِ فيها الفَضْلُ بنُ إسْحاقَ العبَّاسِيُّ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

مُساوِرُ بنُ عبدِ الحميدِ الشَّارِى الخارجِىُّ[2] ، وقد كان مِن الأبْطالِ المذكورين والشُّجعانِ [٨/٢٣٨ظ] المشْهُورِينَ ، والْتَفَّ عليه خَلْقٌ مِن الأعْرابِ وغيرِهم ، وطالتْ مدَّتُه حتى قصَمَه اللَّهُ .

ووَزِيرُ الخلافةِ عبَيْدُ اللَّهِ بنُ يَحْيَى بنِ خاقانَ[3] ، صدَمَه فى الميدانِ خادِمٌ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٥٣٠، والمنتظم ١٢/ ١٨٩، والكامل ٧/ ٣٠٧.

(٢) تاريخ اليعقوبى ٢/ ٥٠٢، وتاريخ الطبرى ٩/ ٥٣٢، والكامل ٧/ ٣٠٩، والأعلام ٨/ ١٠٥.

(٣) طبقات الحنابلة ١/ ٢٠٤، وتاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٤٤/ ٤٤٧، وسير =

يقالُ له : رشِيقٌ . فسقَط عن دابَّتِه على أمِّ رأْسِه ، فخرَج دِماغُه مِن أُذُنَيْه وأنْفِه ، فمات بعدَ ثلاثِ ساعاتٍ ، وصلَّى عليه أبو أحمدَ المُوفَّقُ بنُ المُتوكلِ ومشَى فى جِنازَتِه ، وذلك يومَ الجُمعةِ لعَشْرٍ خَلَوْنَ مِن ذِى القَعْدَةِ من هذه السنَةِ ، واسْتَوزَر مِن الغَدِ الحسَنَ بنَ مَخْلَدٍ ، فلمَّا قَدِمَ مُوسَى بنُ بُغا سَامَرَّا عزلَه واسْتَوْزَرَ مكانَه سُلَيْمانَ بنَ وَهْبٍ ، وسُلِّمتْ دارُ عُبَيدِ[1] اللَّهِ بنِ يَحْيَى بنِ خَاقَانَ إلى الأميرِ المعْروفِ بكَيْغَلَغَ[2] .

وأحمدُ بنُ الأَزْهرِ[3] . والحسَنُ بنُ أبى الرَّبيعِ[4] . ومُعاوِيَةُ بنُ صالحٍ الأَشْعَرِىُّ[5] .

= أعلام النبلاء ١٣/ ٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٣٢، والعبر ٢/ ٢٦.

(١) فى م : «عبد» .

(٢) فى م : «كيطلغ» .

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٣٩، وتهذيب الكمال ١/ ٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٦٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٠.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٤٥٣، وتهذيب الكمال ٦/ ٣٣٤، والمنتظم ١٢/ ١٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٧٩.

(٥) طبقات الحنابلة ١/ ٣٨٩، تاريخ دمشق ١٦/ ٦٧٠ (مخطوط)، وتهذيب الكمال ٢٨/ ١٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٩١.

ثم دخلت سنة أرْبعٍ وسِتّين ومِائتَيْنِ

فى المحَرَّمِ منها[1] عَسكَر أبو أحمدَ ومُوسَى بنُ بُغا بسَامَرَّا، وخرَجا منها للَيْلَتَيْن مضَتَا مِن صفَرٍ، وخرَج المُعْتَمِدُ لتَوْدِيعِهما، وسارا فلمَّا وصَلا إلى بَغْدادَ تُوفِّى الأميرُ مُوسَى بنُ بُغا بها، وحُمِل إلى سَامَرَّا وَدُفِن بها.

وفيها وُلِّى محمدُ بنُ المولّدِ وَاسِطًا فحارَبه سُلَيمانُ بنُ جامعٍ نائِبُها مِن جِهةِ الخبيثِ صاحبِ الزَّنْجِ، فهزَمه ابنُ المولّدِ بعدَ حُروبٍ طويلةٍ بينَهما.

وفيها سار ابنُ الدِّيرانيِّ إلى مدينةِ الدِّينَوَرِ، فاجْتمَعَ عليه دُلَفُ بنُ عبدِ العزيزِ ابنِ أبى دُلَفٍ، وابنُ عِيَاضٍ، فهزَمَاه ونَهَبا أمْوالَه ورجَع مغْلُولًا.

ولمَّا تُوفِّى مُوسَى بنُ بُغا عزَل الخليفةُ المعتمدُ الوزيرَ الذى كان مِن جِهَتِه؛ وهو سُلَيمانُ بنُ وهبٍ[2]، وحبَسه مُقيَّدًا وأمرَ بنهبِ دُورِه ودُورِ أقْربائِه، وردَّ الحسَنَ ابنَ مَخْلَدٍ إلى الوزارةِ، فبلَغَ ذلك أبا أحمدَ وهو ببَغْدادَ، فسارَ بمَنْ معه إلى سَامَرَّا؛ فتحصَّن منه أخوه المُعْتَمِدُ بجانِبها الغرْبِيِّ، فلمَّا كان يومُ التَّرْوِيَةِ عبَر جيشُ أبى أحمدَ إلى الجانبِ الذى فيه المُعْتَمِدُ، فلم يكُنْ بينَهم قِتالٌ بلِ اصْطلَحُوا على رَدِّ سُلَيْمانَ بنِ وَهْبٍ إلى الوزارةِ، وهرَب الحسنُ بنُ مَخْلَدٍ فنُهِبتْ أمْوالُه

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٥٣٣.

(٢) فى الأصل، م: «حرب». وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٥٤٠، والكامل ٧/ ٣١٦.

وحَواصِلُه ، واخْتفَى أبو عِيسَى بنُ المُتوكِّلِ ثم ظَهَر ، وهرَب جماعةٌ مِن الأُمَراءِ إلى المَوْصِلِ ؛ خوفًا مِن أبى أحمدَ .

وحجَّ بالناسِ فيها هارُونُ بنُ محمدِ بنِ إسْحاقَ بنِ مُوسَى بنِ عِيسَى الهاشِمِيُّ الكُوفِيُّ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ[1] . [٨/٢٣٩و] **وإسماعيلُ** بنُ يَحْيَى المُزَنِىُّ[2] ، أحدُ رُواةِ الحديثِ عن الشافِعىِّ مِن أهلِ مِصْرَ ، وقد تَرْجَمْناه فى « طبقاتِ الشافِعِيِّينَ » . وترجَمه ابنُ خَلِّكانَ فى الوفياتِ أيضا فأحسَن وأطنَب وأطيَب .

وأبو زُرْعَةَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ عبدِ الكَرِيمِ الرَّازِىُّ[3] ، أحدُ الحُفَّاظِ المشهورِينِ ، قِيل : إنَّه كان يحفظُ سبعَمائةِ ألْفِ حديثٍ . وكان فَقِيهًا وَرِعًا زاهدًا عابدًا خاشِعًا مُتواضِعًا ، أثنَى عليه أهلُ زَمانِه بالحفْظِ والدِّيانةِ ، وشهِدوا له بالتَّقَدُّمِ على أقرانِه ، وكان فى حالِ شبيبتِه إذا اجْتمَع بأحمدَ بنِ حَنبلٍ للمذاكرةِ يقتصِرُ أحمدُ على الصَّلَواتِ المكْتُوباتِ ، ولا يفعَلُ المَنْدُوباتِ اكْتِفاءً بالمذاكرةِ عن ذلك . وكانت وفاتُه يومَ الاثنينِ سَلْخَ ذى الحِجَّةِ من هذه السنةِ ، وكان مولدُه سنةَ

---

(١) طبقات الشافعية ٢/٢٦، وتهذيب الكمال ١/٣٨٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/٣١٧، وميزان الاعتدال ١/١١٣، والوافى بالوفيات ٧/٤٧، وشذرات الذهب ٢/١٤٧.

(٢) وفيات الأعيان ١/٢١٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١- ٢٨٠هـ) ص ٦٥، والعبر ٢/٢٨، وشذرات الذهب ٢/١٤٨.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/٣٢٦، وطبقات الحنابلة ١/١٩٩، وتهذيب الكمال ١٩/٨٩، وسير أعلام النبلاء ١٣/٦٥، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٢٤.

مائتين ، وقيل : سنةَ تسعين ومِائةٍ . وقد ذكَرنا ترْجمتَه مبْسُوطةً فى « التَّكْميلِ » .

ومحمدُ بنُ إسْماعيلَ ابنِ عُلَيَّةَ قاضى دمشقَ[(١)] .

ويُونُس بنُ عبدِ الأعْلَى الصَّدفيُّ المِصْرِيُّ[(٢)] ، ممَّنْ روَى عن الشافعيِّ أيضًا ، وقد ذكَرناه فى « التَّكْميلِ » ، وفى « الطَّبَقاتِ » .

وقَبِيحَةُ أمُّ المُعْتزِّ[(٣)] ، إحدَى حظايا المُتوكِّلِ على اللَّهِ ، جمَعتْ مِن الجواهرِ واللآلئِ والذهبِ والمصاغِ ما لم يُعهَدْ لِمثْلِها ، ثم سُلِبتْ ذلك كلَّه ، وقُتِل ولَدُها المُعْتزُّ لأجلِ نفقاتِ الجُنْدِ ، وشَحَّتْ عليه بخمسينَ ألفَ دِينارٍ تُدارِئُ بها عنه . وكانت وفاتُها فى رَبيعٍ الأوَّلِ من هذه السنةِ .

---

(١) المعجم المشتمل ٢٢٦، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٥٨، والعبر ٢/ ٢٣٧.

(٢) وفيات الأعيان ٧/ ٢٤٩، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٥١٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٤٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٢٧، ومرآة الجنان ٢/ ١٧٦، وطبقات الشافعية ٢/ ١٧١، وطبقات الحفاظ ص ٢٣٠.

(٣) تاريخ الطبرى ٩/ ٥٣٣، والمنتظم ١٢/ ٢٦٤، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٨، وأعلام النساء ٤/ ١٨٤.

ثم دخلت سنة خمسٍ وستّين ومائتينِ[1]

فيها كانت وَقْعَةٌ بينَ ابنِ لَيثَوَيْهِ عاملِ أبى أحمدَ على جُنْبُلاءَ[2] وبينَ سُلَيمانَ ابنِ جامعٍ ، ظفِر فيها ابنُ لَيثَوَيْهِ بابنِ جامعٍ الذى مِن جهةِ الخبيثِ صاحبِ الزَّنْجِ ، فقتَل خلْقًا مِن أصْحابِه وأصاب مِنهم سبعةً وأربعين أسيرًا ، وحرَق له مَراكبَ كثيرةً ، وغَنِم مِنهم أموالًا جَزِيلةً ، ولله الحمدُ والمنّةُ .

وفى المحرّمِ مِن هذه السنَةِ حاصَر أحمدُ بنُ طُولُونَ نائبُ الديارِ المصريَّةِ مدينةَ أَنْطاكِيَةَ ، وفيها سيما الطَّوِيلُ ، فلم يزَلْ حتى فتَحها بعدَ حروبٍ يطولُ ذكرُها ، وقتَل سيما المذكورَ . وأقام بها حتى جاءَتْه هَدايَا ملكِ الرومِ وفى جُمْلَتِها أُسارَى مِن المسلمين ، مع كلِّ أسيرٍ مُصْحَفٌ ، ومِنهم عبدُ اللَّهِ بنُ رَشيدِ بنِ كاوِسَ الذى كان عاملَ الثُّغورِ ، فاجتمَع لأحمدَ بنِ طُولُونَ مُلكُ الشامِ بكَمالِه مع الديارِ المِصْريةِ ؛ لأنّه لمَّا مات نائبُ دِمشقَ أماجورُ ، ركِب ابنُ طُولُونَ مِن مِصرَ ، فتلَقَّاه ابنُ أماجورَ إلى الرَّمْلَةِ ، فأقرَّه عليها ، وسار إلى دِمشقَ فدخَلها ، ثم إلى حِمْصَ فتَسلَّمها ، ثم إلى حَلَبَ فاستحوَذ عليها ، ثم ركِب إلى [٢٣٩/٨ظ] أَنْطاكِيَةَ ، فكان مِن أمْرِه ما تقدَّم . وكان (٣أحمدُ بْنُ طُولونَ٣) قدِ استخلَف على الديارِ المصريةِ ابنَه العبَّاسَ ، فلمَّا بلغَه قُدومُ أبيه عَلَيْهِ من الشامِ أخَذ ما كان فى بيتِ المالِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٥٤٢، والمنتظم ١٢/ ١٩٧، والكامل ٧/ ٣٢٢.

(٢) جنبلاء : كورة وبليد ، وهو منزل بين واسط والكوفة . معجم البلدان ٢/ ١٢٦.

(٣ - ٣) سقط من : م .

مِن الحَواصلِ ، ووازَره جماعةٌ على ذلك ، فساروا إلى بَرْقةَ خارجًا عن طاعَةِ أبيه ، فبعَث إليه مَن أخَذه ذليلًا حقيرًا ، وردُّوه إلى مصرَ فحبَسه ، وقتَل جماعَةً مِن أصحابِه .

وفيها خرَج رجلٌ يقالُ له : القاسِمُ بنُ مَهارةَ علَى دُلَفِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ أبى دُلَفٍ العِجْليِّ ، فقتَله واسْتحوَذ على أصْبهانَ ، فانتصَر أصحابُ دُلَفٍ له فقتَلوا القاسِمَ هذا ورَأَّسُوا عليهم أحمدَ بنَ عبدِ العزيزِ .

وفيها لحِق محمدٌ المولّدُ بيَعْقُوبَ بنِ اللَّيْثِ فسار إليه فى المحرَّمِ منها ، فأمَر السلطانُ بنَهْبِ حوَاصِلِه وأمْوالِه وأمْلاكِه وضِياعِه .

وفيها دخَل صاحبُ الزَّنْجِ إلى النُّعْمانيةِ[1] فقتَل وحرَّق ، ثم سارَ إلى جَرْجَرَايَا[2] فانزعَج الناسُ ، ودخَل أهلُ السَّوادِ إلى بَغْدادَ فلجأُوا إليها محصورين .

وفيها وَلَّى أبو أحمدَ عمرَو بنَ اللَّيْثِ خُراسانَ وفارسَ وأَصْبهانَ وسِجِسْتانَ وكَرْمَانَ والسِّنْدَ ، ووَجَّهه إليها بذلك وبالخِلَعِ والتحفِ .

وفيها حاصَرتِ الزَّنجُ تُسترَ حتى كادوا يفتحونها[3] ، فَوافَاهم تكينُ البُخارِيُّ ، فلم يضَعْ ثِيابَ سفَره حتى ناجَز الزنجَ فهزَمَهم هزيمةً فظيعةً منكرةً جدًّا ، وقتَل منهم خلقًا لا يُحصَون كثرةً ، وهرَب أميرُهم عليُّ بنُ أبانٍ المُهَلَّبيُّ

(١) النعمانية : بليدة بين واسط وبغداد فى نصف الطريق على ضفة دجلة ، معدودة من أعمال الزاب الأعلى . معجم البلدان ٤/ ٧٩٦.

(٢) جرجرايا : بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقى . معجم البلدان ٢/ ٥٤.

(٣) فى م : « يأخذونها » .

مغلولًا مدحورًا مخذولًا. قال ابنُ جَريرٍ[1]: وهذه وَقْعَةُ [2]بابِ كُودَكَ[2] المشهورةُ. ثم إنَّ عليَّ بنَ أبانٍ المُهَلبيَّ أخَذ فى مكاتبةِ تكينَ واسْتِمالَتِه إليه وإلى صاحبِ الزَّنجِ، فشرَعَ تكينُ فى الإجابةِ إلى ذلك، فبلَغ خبرُه مَسْرُورًا البَلْخِىَّ، فسار نحوَه وأظهرَ له الأمانَ حتى أخَذه وقيَّدَه وتفرَّق جيْشُه عنه؛ فَفِرْقةٌ صارَتْ إلى الزَّنجِ، وفرقةٌ إلى محمدِ بنِ عُبَيدِ[3] اللَّهِ الكُرْدِىِّ، وفرقةٌ انضافتْ إلى مَسْرُورٍ البلخىِّ بعدَ إعْطائِه إياهم الأمانَ، ووَلَّى مكانَه على عمالتِه أميرًا آخرَ يقالُ له: أغرتمشُ.

وحجَّ بالناسِ فيها هارُونُ بنُ محمدِ بنِ إسْحاقَ [4]بنِ مُوسَى بن عيسى[4].

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

أحمدُ بنُ مَنْصُورٍ الرَّمادِىُّ[5]، راويةُ عبدِ الرَّزَّاقِ، وقد صَحِب الإمامَ أحمدَ، وكان يُعَدُّ مِنَ الأبْدالِ، تُوفِّى عن ثلاثٍ وثمانين[6] سنةً.

وسَعْدانُ بنُ نَصْرٍ[7]. **وعبدُ اللَّهِ** بنُ محمدٍ المُخَرِّمىُّ[8]. **وعلىُّ** بنُ حَرْبٍ

---

(1) تاريخ الطبرى ٩/ ٥٤٦.

(٢ - ٢) فى الأصل، س، ص، ظ: «مادمودك». والمثبت كما فى تاريخ الطبرى، وفى الكامل ٧/ ٣٢٣: «باب كورك». والدال والراء قريب من قريب.

(3) فى الأصل، س، ص، ظ: «عبد». وانظر: تاريخ الطبرى ٩/ ٥٤٧، والكامل ٧/ ٣٢٣.

(٤ - ٤) فى م: «بن موسى». وفى ظ: «بن عيسى».

(5) تاريخ بغداد ٥/ ١٥١، وتهذيب الكمال ١/ ٤٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٥٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٦٤، والوافى بالوفيات ٨/ ١٩٢.

(6) فى م: «ستين».

(7) ثقات ابن حبان ٨/ ٣٠٥، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٠٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٠١، والنجوم الزاهرة ٣/ ٤١.

(8) فى م، ص: «المخزومى». وانظر ترجمته فى: أخبار القضاة ١/ ٣٣٥، وتاريخ بغداد ١٠/ ٨١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٥٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٦٥، والوافى بالوفيات ١٧/ ٤٤٥، والنجوم الزاهرة ٣/ ٤١.

الطَّائِىُّ [٨/٢٤٠و] المَوْصِلِىُّ[١] . وأبو حَفْصٍ النَّيسابُورِىُّ علىُّ بنُ مُوَفَّقٍ الزاهدُ[٢] . ومحمدُ بنُ سَحْنُونَ[٣] .

قال ابنُ الأَثيرِ فى « كامِلِه »[٤] : وفيها قُتِل أبو الفضْلِ[٥] العبَّاسُ بنُ الفَرَجِ الرِّياشِىُّ – صاحِبُ أبى عُبَيْدَةَ والأَصْمَعِىِّ – قتَله الزَّنجُ بالبصرةِ .

ويَعْقوبُ بنُ اللَّيْثِ الصَّفَّارُ[٦] ، أحدُ الملُوكِ العُقَلاءِ الأبْطالِ ، فتَح بلادًا كثيرةً ؛ مِن ذلك بلَدُ الرُّخَّجِ[٧] التى كان بها مَلِكٌ يُحْمَلُ فى سَريرٍ من ذهَبٍ على رُءوسِ اثْنَىْ عشَرَ رجلًا ، وكان له بيتٌ فى رأسِ جَبَلٍ عالٍ سمَّاه مَكَّةَ ، فما زال حتى قتَله وأخَذ بلَدَه وأسلَم أهلُها على يدَيْه ، ولكِنْ كان قد خرَج عن طاعَةِ الخليفةِ وقاتلَه أبو أحمدَ المُوَفَّقُ كما تقدَّم . ولمَّا مات ولَّوا أخاه عمرَو بنَ اللَّيْثِ ما كان يَلِيه أخوه يَعْقُوبُ مع شُرْطَةِ بَغْدادَ وسامَرَّا ، كما سيَأْتى .

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٤١٨، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٢٣، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٦١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٥١، والعبر ٢/ ٣٠.

(٢) حلية الأولياء ١٠/ ٣١٢، وتاريخ بغداد ١٢/ ١١٠، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ – ٢٨٠هـ) ص ١٣٩، وجامع كرامات الأولياء ٢/ ١٥٨.

(٣) طبقات الفقهاء ص ١٥٧، وترتيب المدارك ٣/ ١٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ – ٢٨٠هـ) ص ١٦٣، والوافى بالوفيات ٣/ ٨٦، والديباج المذهب ٢٣٤.

(٤) الكامل ٧/ ٣٢٨. بنحوه.

(٥) فى الأصل ، م : « الفطل » . وفى ص : « حفص الفضل » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٢/ ١٣٨، ومراتب النحويين ص ١٢٣، ومعجم الأدباء ١٢/ ٤٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٧، وتهذيب الكمال ١٤/ ٢٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٧٢.

(٦) وفيات الأعيان ٦/ ٤٠٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١– ٢٨٠هـ) ص ٢٠٣، والعبر ٢/ ١٩، ومرآة الجنان ٢/ ١٨٠.

(٧) فى الأصل، ظ: « الزنج » . وفى س، م: « الرجح » . وانظر الكامل ٧/ ٣٢٦، وانظر أيضا وفيات الأعيان ٦/ ٤٠٤. والرُّخَّج: كورة ومدينة من نواحى كابل. معجم البلدان ٢/ ٧٧٠.

ثم دخلت سنة سِتٍّ وسِتّين ومائتين

فى صفرٍ منها[1] تغلَّب أساتكينُ على بلَدِ الرَّىِّ وأخرَج عامِلَها منها، ثم مضَى إلى قَزْوِينَ فصالحه أهلُها فدخَلها وأخَذ مِنها أموالًا جزيلةً، ثم عاد إلى الرَّىِّ فمانَعه أهلُها عن الدُّخولِ إليها فقاتلهم ودخَلها قهرًا.

وفيها أغارتْ سَرِيَّةٌ مِن الرومِ على ناحيةِ دِيارِ رَبِيعَةَ فقتَلُوا وسبَوْا ومثَّلُوا وأخَذُوا نحْوًا مِن مِائتَيْن وخمسينَ أسِيرًا، فنفَر إليهم أهلُ نَصِيبِينَ[2] وأهلُ المَوْصِلِ، فهرَبتْ منهمُ الرومُ ورجَعُوا إلى بلادِهم لعَنهم اللَّهُ.

وفيها وَلِّى عمرُو بنُ اللَّيْثِ شُرطةَ بغْدادَ وسَامَرَّا لعُبَيْدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ، وبعَث إليه أبو أحمدَ بالخِلْعَةِ وخلَع عليه عمرُو بنُ اللَّيْثِ أيضًا، وأهْدَى إليه عَمُودَين مِن ذهبٍ، وذلك مُضافًا إلى ما كانَ يَلِيه أخوه مِن البُلْدانِ.

وفيها سار أغرتمشُ لِقِتالِ علىِّ بنِ أبانٍ المُهَلَّبِىِّ بتُسْتَرَ، فأخَذ مَن كان فى السِّجنِ مِن أصحابِ علىِّ بنِ أبانٍ المُهَلَّبِىِّ مِن الأُمَراءِ فقتَلهم عن آخرِهم، ثم سار إلى علىِّ بنِ أبانٍ فاقتَتلا قتالًا شديدًا فى مرَّاتٍ عديدةٍ، كان آخِرُها لعلىِّ بنِ أبانٍ المُهَلَّبِىِّ، قتَل خلْقًا مِن أصْحابِ أغرتمشَ وأسَر بعْضَهم فقتَلهم، وبعَث برءُوسِهم إلى الخبيثِ صاحبِ الزَّنْجِ فنصَب رُءوسَهم على سورِ مدينَتِه، قبَّحه اللَّهُ.

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٥٤٩، والمنتظم ١٢/ ، والكامل ٧/ ٣٣٢.

(٢) فى م: «الصين». وانظر مصدرى التخريج.

وفيها وثَب أهلُ حِمْصَ على عامِلِهم عِيسى الكَرْخِيِّ فقتَلُوه فى شَوَّالٍ منها .

وفيها دعا الحسَنُ بنُ محمدِ بنِ جَعْفَرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسينٍ الأصغَرُ العُقَيْقِيُّ[(١)] أهلَ طَبَرِسْتانَ إلى نفْسِه وأظْهَر لهم أنَّ الحسنَ[(٢)] بنَ زيدٍ قد أُسِر ولم يبْقَ مَن يقومُ بهذا الأمرِ غيرُه فبايعُوه ، فلمَّا بلَغَ ذلك الحسنَ[(٢)] [٢٤٠/٨ظ] بنَ زيدٍ قصَده فقاتَله فقتَله ونهَبَ[(٣)] أمْوالَ مَن اتَّبعَه وحرَّقَ دُورَهم .

وفيها وقعَتْ فِتْنَةٌ بالمدينةِ ونواحِيها بينَ الجَعْفَرِيَّةِ والعَلَوِيَّةِ ، وتغلَّبَ عليها رجلٌ مِن أهلِ البيتِ مِن سُلالةِ الحسَنِ بنِ زيدٍ الذى تغلَّبَ على طَبَرِسْتَانَ ، وجرَتْ شرورٌ كثيرةٌ هنالك بسببِ قَتْلِ الجَعْفَرِيَّةِ والعَلَوِيَّةِ يطولُ ذِكْرُها .

وفيها وثَبَتْ طائفةٌ مِن الأعْرابِ على كُسْوةِ الكَعْبَةِ فانتهَبوها ، وصار بعضُها إلى صاحبِ الزَّنْجِ ، وأصاب الحجِيجَ منهم شدَّةٌ عظيمةٌ وبلاءٌ شديدٌ .

وفيها أغارَت الرومُ أيضًا على دِيارِ رَبِيعَةَ .

وفيها دخَل أصْحابُ صاحبِ الزَّنْجِ إلى رَامَهُرْمُزَ فافْتتَحُوها بعدَ قتالٍ طويلٍ .

وفيها دخَل ابنُ أبى الساجِ مكَّةَ ، فقاتَله المَخْزُومِيُّ فقهَره ابنُ أبى الساجِ وحرَّق دارَه واسْتَباحَ مالَه ، وذلك يومَ التَّرْوِيَةِ فى هذه السنَةِ ، وقد جُعِل إلى ابنِ أبى الساجِ إمرةُ الحرمين من جهةِ الخليفةِ .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ هارونُ بنُ محمدٍ المُتقدِّمُ ذِكْرُه قبلَها .

---

(١) فى م : « العقيلى » .

(٢) فى م : « الحسين » .

(٣) بعده فى م : « أمواله و » .

وفيها عَمِل محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الدَّاخلِ - خليفةُ الأنْدَلُسِ وبلادِ المَغْرِبِ - مَراكِبَ فى نَهْرِ قُرْطُبَةَ ليدْخُلَ بها إلى البحرِ المُحيطِ ؛ لتَسِيرَ الجُيوشُ فى أطْرافِه إلى بعضِ البلدانِ ليقاتِلوهم ، فلمَّا دخَلتِ المراكبُ البحرَ المُحيطَ تكسَّرَتْ وتقطَّعتْ ولم يَنْجُ مِن أهْلِها إلَّا اليسيرُ وغرِق أكثرُهم .

وفيها الْتقى أسْطُولُ المسلمينَ وأسْطولُ الرومِ ببلادِ صِقِلِّيَّةَ فاقْتَتلُوا ، فقُتِلَ مِن المسلمينَ خلقٌ كثيرٌ ، فإنا للَّهِ وإنا إليه راجعونَ .

وفيها حارب لُؤْلُؤٌ غُلامُ أحمدَ بنِ طُولُونَ لموسَى بنِ أتامشَ فكسَر جيشَه وأسرَه لؤلؤٌ وبعَث به إلى مولاه أحمدَ بنِ طولونَ نائبِ الشامِ ومِصْرَ وإفْرِيقِيَّةَ مِن جهةِ الخلافةِ ، ثم اقتَتل لُؤْلُؤٌ هذا وطائفةٌ مِن الرومِ ، فقتَل مِن العدوِّ خلقًا كثيرًا .

قال ابنُ الأَثيرِ(١) : وفيها اشتَدَّ الحالُ وضاقَ الناسُ ذَرْعًا بكثرَةِ الهَيْجِ ، وتغلَّبَ القُوَّادُ والأجْنادُ على كثيرٍ من البلادِ بسببِ ضَعْفِ (٢)الخليفةِ المعتمدِ(٢) ، واشْتِغالِ أخيه أبى أحمدَ بقتالِ الزَّنْجِ .

وفيها اشْتَدَّ الحرُّ فى تِشْرِينَ الثانى جدًّا ، ثم قَوِى به البردُ حتى جَمَد الماءُ .

ومِمّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

إبْراهيمُ بنُ أُورمَةَ(٣) . **وصالِحُ** بنُ الإمامِ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ ، قاضى

---

(١) الكامل ٧/ ٣٣٦، بنحوه .

(٢ - ٢) فى م : « منصب الخلافة » .

(٣) فى الأصل ، س : « أررمة » . وفى م ، ص : « أرومة » . وفى ظ : « أرزمة » . قال ابن حجر فى تبصير المنتبه ١/ ١٣ : « إبراهيم بن أُرْمَةَ الأصبهانى الحافظ ، وقد تمد الضمة ، فيقال : أُورْمة . فلا يلبس ، ويجوز حينئذ فتح الراء وتسكينها » . وانظر ترجمته فى : طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٦٣، وتاريخ بغداد =

أصْبهانَ[1] . **ومحمدُ** بنُ شُجاعٍ الثَّلْجِيُّ[2] ، أحدُ عُبّادِ الجَهْميَّةِ . **ومحمدُ** بنُ عبدِ الملكِ الدَّقيقيُّ[3] .

= ٦/ ٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٤٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٥٩.

(١) طبقات الحنابلة ١/ ١٧٣، وذكر أخبار أصبهان ١/ ٣٤٨، وتاريخ دمشق ١٣/ ٢٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٠٧، والعبر ٢/ ٣٠.

(٢) فى النسخ: «البلخى». تصحيف، وانظر الأنساب ١/ ٥١٢، واللباب ١/ ١٩٦. وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ٥/ ٣٥٠، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٣٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٦٥، والوافى بالوفيات ٣/ ١٤٨.

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٣٤٦، وطبقات الحنابلة ١/ ٣٠٦، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٨٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٧٢.

ثم دَخلتْ سنةُ سبعٍ وسِتّينَ ومِائتينِ

[٨/ ٢٤١و] فيها[1] وجَّه أبو أحمدَ المُوَفَّقُ ولدَه أبا العباسِ فى نحْوٍ مِن عشَرةِ آلافِ فارسٍ وراجلٍ فى أحسَنِ هيئةٍ، وأكملِ تجمُّلٍ لقِتالِ الزَّنْجِ، فساروا نحْوَهم، فكانَ بينَهم مِن القتالِ والنِّزالِ فى أوْقاتٍ مُتعدِّداتٍ ووَقَعاتٍ مشْهوراتٍ ما يطولُ بسطُه، وقد استقْصاه الإمامُ أبو جعفرِ بنُ جريرٍ، رحِمه اللَّهُ فى «تاريخِه» مَبْسوطًا.

وحاصِلُ ذلك أنَّه آلَ الحالُ، (٢ وانتهَى الحربُ والجِلادُ والجِدالُ والنِّزالُ إلى ٢) أن اسْتَحوذَ أبو العبَّاسِ بنُ المُوَفَّقِ على ما كان استولَى عليه الزَّنْجُ ببلادِ واسِطٍ وأراضِى دِجْلَةَ، هذا وهو شابٌّ حدَثٌ لا خِبْرَةَ له بالحربِ، ولكِنْ سلَّمه اللَّهُ وغَنَّمَه، وأعْلَى كلمتَه، وسدَّدَ رَمْيتَه، وأجابَ دعْوتَه، وفتَح على يدَيْه، وأسْبَغَ نِعمتَه عليه، وهذا الشابُّ هو الذى ولِىَ الخلافةَ بعدَ عمِّه المُعْتَمِدِ، (٢ ولُقِّب بالمعتضِدِ ٢) كما سيأتى.

ثم رَكِب أبو أحمدَ المُوَفَّقُ ناصرُ دِينِ اللَّهِ مِن بغدادَ فى صفَرٍ مِن هذه السنةِ فى جُيوشٍ كثيفةٍ، فدخَل واسِطًا فى ربيعٍ الأوَّلِ منها، فتلَقَّاه ابنُه وأخْبرَه عنِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٥٥٧، والمنتظم ١٢/ ٢١١، والكامل ٧/ ٣٣٨.
(٢ - ٢) سقط من: م.

الجيوشِ الذينَ معه ، (١وما١) تحمَّلُوا مِن أعْباءِ الجهادِ ، فخلَع (٢عليه و٢) على الأمراءِ كلِّهم خِلَعًا سَنيَّةً ، ثم سارَ بجميعِ الجُيوشِ إلى صاحبِ الزَّنجِ وهو بالمدينةِ التى أنْشأها ، وسمَّاها المَنيعَةَ ، فقاتَلوا دُونَها قِتالًا عظيمًا فقَهرهم ، ودخَلها عَنْوَةً وهرَبوا منها ، فبعَث فى آثارِهم جيْشًا فلَحِقوهم إلى البَطائحِ يقتُلون ويأسِرونَ ، وغنِمَ أبو أحمدَ مِن المدينةِ شيئًا كثيرًا ، واستنْقَذَ مِن النساءِ المسلماتِ خمسةَ آلافِ امرأةٍ ، وأمَر بإرْسالِهنَّ إلى أهالِيهنَّ بواسطٍ ، ثم أمَر بهَدْمِ سُورِ البلدِ وطمِّ خَندَقِها وجعَلها بَلْقَعًا بعدَما كانت للبَشَرِ(٣) مجْمَعًا ، (٤وعادَت يَبابًا بعد كونِها للخبيثِ جَنابًا٤) .

ثم سارَ الموفَّقُ إلى المدينةِ التى(٥) يُقالُ لها : المَنْصُورَةُ . (٦مِن إنشاءِ الزَّنجِ أيضًا٦) وبها سلَيمانُ بنُ جامعٍ ، فحاصَرها وقاتلُوه دُونَها فقُتِل خلقٌ كثيرٌ مِن الفريقَين ، ورمَى أبو العباسِ بنُ الموفَّقِ أحمدَ بنَ مَهدىٍّ(٧) بسهمٍ فأصابَه فى دِماغِه فقتَله ، وكان مِن أكابرِ أمَراءِ صاحبِ الزَّنجِ ، فشَقَّ ذلك عليه جدًّا ، وأصبح الناسُ مُحاصِرينَ مدينةَ الزَّنْجِ ، وذلك يومَ السبتِ لثلاثٍ بَقِينَ مِن ربيعٍ الآخرِ والجُيوشُ المُوَفَّقيَّةُ مُرَتَّبَةٌ أحسنَ ترتيبٍ ، فتقدَّمَ الموفَّقُ فصلَّى أربعَ رَكَعاتٍ ، وابتَهل إلى اللَّهِ فى الدعاءِ ، واجتَهد فى [٢٤١/٨ظ] حصارِها ، فهزَمَ اللَّهُ مُقاتِلَتَها ، وانْتَهى إلى

(١ - ١) فى م : « وأنهم نصحوا » .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) فى الأصل ، م ، ص : « للشر » .
(٤ - ٤) سقط من : م .
(٥) بعده فى م : « لصاحب الزنج التى » .
(٦ - ٦) سقط من : م .
(٧) فى الأصل ، م ، ص ، ظ ، والكامل ٣٤٦/٧ : « هندى » وفى س : « هند » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٥٧٢/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٢. وهو موافق لبعض نسخ الكامل .

خَنْدَقِها ؛ فإذا هو قد حُصِّنَ غايةَ التَّحصينِ ، وإذا هم قد جعَلوا حولَ البلدِ خمسةَ خنادِقَ وخمسةَ أسوارٍ ، فجعَل كلَّما جاوزَ سُورًا قاتلُوه دونَ الآخرِ فيقهَرُهم ويجُوزُه إلى الذى يَلِيه ، حتى انْتهَى إلى البلدِ ، فقتَل منهم خلقًا كثيرًا ، وهرَب بقيَّتُهم وأسَر مِن نساءِ الزَّنْجِ ومِن حلائِلِ سليمانَ بنِ جامعٍ وذويه نِساءً كثيرةً وصِبْيانًا ، واسْتَنقذَ مِن أيديهم مِن النساءِ المسلماتِ والصِّبْيانِ مِن أهلِ البصرةِ والكوفةِ [(1] وواسطٍ [1)] نحوًا مِن عشَرَةِ آلافِ نسَمَةٍ فسيَّرَهم إلى أهاليهم ، جزَاه اللَّهُ خيْرًا . ثم أمَر بهدمِ خنادقِها[2] وأسْوارِها وردْمِ خنادقِها وأنهارِها ، وأقامَ بها سبعَةَ عشَرَ يومًا ، وبعَث فى آثارِ مَن انْهزمَ مِن الزَّنْجِ ، فكان لا يُؤتَى بأحَدٍ منهم إلَّا اسْتمالَه إلى الخيرِ[3] برفقٍ ولِينٍ وصَفْحٍ ، و[4]أضافَه إلى بعضِ الأمراءِ ، وكان مقصودُه رُجوعَهم إلى الحقِّ[5] ، ثم ركِبَ إلى الأهْوازِ فأجْلاهم عنها ، وطردهم منها ، وقتَل خلْقًا كثيرًا مِن أشْرافِهم ؛ منهم أبو عيسى محمدُ بنُ إبراهيمَ البصرِيُّ ، وكان رئيسًا فيهم مطاعًا ، وغنِم شيئًا كثيرًا مِن أموالِهم ، وكتَب الموفَّقُ إلى صاحبِ الزَّنْجِ ، قبَّحَه اللَّهُ ، كتابًا يدْعُوه إلى التوبَةِ [(6] والإنابةِ ممَّا [6)] ارْتكَبه مِن المآثِمِ والمَظالِمِ والمَحارِمِ ودَعْوى النبوةِ والرِّسالةِ وخَرابِ البُلدانِ واستِحلالِ الفُروجِ [(7] والأموالِ [7)] ، يَبذُلُ[8] له الأمانَ إن هو رجَع إلى الحقِّ ، فلم يرُدَّ عليه صاحبُ الزَّنْجِ جوابًا .

(1 - 1) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(2) فى الأصل ، م : « فنادقها » .
(3) فى م : « الحق » .
(4) فى م : « فمن أجابه بعده » .
(5) بعده فى م : « ومن لم يجبه قتله وحبسه » .
(6 - 6) فى م : « والرجوع عما » .
(7 - 7) فى م : « الحرام » .
(8) فى م : « نبذ » .

ذكرُ مسيرِ أبى أحمدَ الموفَّقِ إلى المدينةِ التى فيها صاحبُ الزَّنْجِ، وهى المُخْتارَةُ؛ ليُحاصِرَها

لمّا كتَب أبو أحمدَ إلى صاحبِ الزَّنْجِ يدْعُوه إلى الحقِّ فلم يُجِبْه، استهانةً به، ركِب[(١)] فى جيوشٍ عظيمةٍ قريبٍ مِن خمسينَ ألفَ مُقاتلٍ قاصِدًا إلى [(٢)]مدينتِه التى أنشأَها وسَمَّاها المختارةَ[(٢)]، فلمَّا انْتَهى إليها وجَدها فى غايةِ الإحْكامِ، وقد حوَّط عليها مِن آلاتِ الحِصارِ شيئًا كثيرًا، وقد الْتَفَّ على صاحِبِ الزَّنْجِ نحوٌ مِن ثلاثِمائةِ ألفِ مُقاتلٍ بسَيْفٍ ورُمْحٍ ومِقْلاعٍ، ومَن يكثُرُ سَوادُهم، فقَدَّم الموفقُ ولَدَه أبا العبَّاسِ بينَ يدَيْه، فتقدَّم حتى وقَف تحتَ قصرِ الملكِ فحاصَرَه مُحاصَرةً لم يُرَ مثلُها، وتعجَّبَ الزَّنْجُ مِن إقْدامِه وجُرْأتِه، [(٣)]مع صِغَرِ سنِّه، وحَداثةِ عمرِه[(٣)] فتراكَمتِ الزُّنوجُ عليه مِن كلِّ مكانٍ، فهزَمهم، وأثبتَ بهبوذَ أكبرَ [٢٤٢/٨و] أمَرائِه بالسِّهامِ والحِجارَةِ، ثم خامرَتْ جماعةٌ مِن أمرَاءِ صاحبِ الزَّنْجِ [(٣)]وأجنادِه[(٣)] إلى الموفَّقِ، فأكرَمهم وأعْطاهم خِلَعًا سَنِيَّةً، فرَغِبَ إلى ذلك جماعَةٌ كثيرُونَ فصارُوا إليه، ثم ركِب أبو أحمدَ الموفَّقُ فى يومِ النصفِ مِن شعبانَ، ونادَى فى الناسِ كلِّهم بالأمانِ إلا صاحبَ الزَّنْجِ، فتَحوَّلَ خلقٌ كثيرٌ مِن جيشِه إلى أبى أحمدَ، ولِلَّهِ الحمدُ.

وابْتَنى الموفَّقُ تجاهَ مدينةِ صاحبِ الزَّنْجِ مدينةً سمَّاها المُوَفَّقِيَّةَ، وأمَر بحَمْلِ الأمْتِعَةِ والتِّجاراتِ إليها، فاجتمَع بها مِن أنواعِ الأشياءِ وصُنُوفِها ما لم يجتمِعْ فى

---

(١) بعده فى م: «من فوره».
(٢ - ٢) فى م: «المختارة مدينة صاحب الزنج».
(٣ - ٣) سقط من: م.

بلدٍ قبلَها ، وعَظُمَ شأْنُها ، وامْتَلأتْ مِن المَعايشِ والأرزاقِ وصُنوفِ التِّجاراتِ والسكانِ والدوابِّ وغيرِهم ، وإنَّما بناها ليَستعينَ بها على قتالِ صاحبِ الزَّنْجِ ، ثم جرَتْ بينَهم حروبٌ عظيمةٌ ، وما زالتِ الحربُ ناشِبَةً بينَهم حتى انْسلَخَتْ هذه السنةُ وهم مُحاصِرُون (١) البلدَ الخبيثَ ومَن فيه (١) ، وقد تحوَّلَ مِنهم خلقٌ كثيرٌ فصارُوا على صاحبِ الزَّنْجِ بعدَ أن كانُوا معه ، فبلَغ عدَدُهم قريبًا مِن خَمسينَ ألفًا من الأمراءِ الخَواصِّ والأجْنادِ ، والموفَّقُ وأصْحابُه - (٢) ولله الحمدُ - كلُّ مالَهم (٢) في زيادةٍ وقوةٍ ونصرٍ وظَفَرٍ .

وحجَّ بالناسِ في هذه السنةِ هارونُ بنُ محمدِ (٢) بنِ إسحاقَ بنِ موسى بنِ عيسى (٢) الهاشِمِيُّ .

ومِمَّن توفِّي فيها من الأعْيانِ :

إسماعيلُ سَمُّويَه (٣) . **وإسحاقُ** بنُ إبراهيمَ (٤) شاذانُ . **وبحرُ** (٥) بنُ نَصْرٍ الخَوْلَانيُّ . **وعباسٌ التَّرْقُفِيُّ** (٦) . **ومحمدُ** بنُ حمَّادِ (٧) بنِ بكرِ بنِ حمادٍ أبو بكرٍ

(١ - ١) في م : « للخبيث صاحب الزنج » .

(٢ - ٢) سقط من : م . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٢، ٣٣.

(٣) في الأصل ، ص : « بن سمويه » ، وفي م : « بن سيبويه » . وانظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٢/ ١٨٠، وتاريخ دمشق ٨/ ٤٢٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٦٥.

(٤) بعده في الأصل ، م : « بن » . وانظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٨٢، والعبر ٢/ ٣٥، والوافي بالوفيات ٨/ ٣٩٤، وشذرات الذهب ٢/ ١٥٢.

(٥) في النسخ : « يحيى » . وانظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٢/ ٢١٩، وتهذيب الكمال ٤/ ١٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٠٢، والعبر ٢/ ٣٥، وطبقات الشافعية ٢/ ١١٠.

(٦) في س : « الرفقى » ، وفي ص ، ظ : « البرقى » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٢/ ١٤٣، وتاريخ دمشق ٢٦/ ٢٦٩، وتهذيب الكمال ١٤/ ٢١٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١١٥ .

(٧) في الأصل : « خالد » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢/ ٢٧٠، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٩١، =

المقرئُ صاحِبُ خلفِ بنِ هشامِ البَزَّارِ ، ببَغْدادَ في ربيعِ الأولِ ، **ومحمدُ** بنُ عُزَيزٍ الأَيْليُّ[1] . **ويحيى** بنُ محمدِ بنِ يحيى الذُّهْليُّ حَيْكانُ[2] ، **ويونسُ** بنُ حَبِيبٍ[3] راوِى « مُسْنَدِ أبى داودَ الطَّيالِسِيِّ » عنه .

= والمنتظم ١٢/ ٢١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٦٢، والنجوم الزاهرة ٣/ ٤٣.

(١) الثقات ٩/ ١٣٧، وتهذيب الكمال ٢٦/ ١١٣، وميزان الاعتدال ٣/ ٦٤٧، والعبر ٢/ ٣٦، وشذرات الذهب ٢/ ١٥٣.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ٢١٧، وتهذيب الكمال ٣١/ ٥٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٩٨.

(٣) ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٣٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٠٩، والعبر ٢/ ٣٧، وغاية النهاية ٢/ ٤٠٦.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وستين ومائتين

فى المحرَّمِ منها[1] استأْمَن جعفرُ بنُ إبراهيمَ المعْروفُ بالسَّجّانِ - وكان مِن أكابرِ أمراءِ صاحبِ الزَّنْجِ وثِقاتِهم فى أنفُسِهم - الموفَّقَ فأمَّنه وفرِحَ به وخلَعَ عليه، وأمَرَه فركِبَ فى سُمْرِيّه فوقَف تُجاهَ قصْرِ الملكِ، فنادَى فى الناسِ وأعْلَمهم بكَذِبِ صاحبِ الزَّنْجِ وفُجورِه، وأنَّه فى غُرورٍ هو ومَنِ اتَّبعَه، فاسْتأْمَن بسببِ ذلك بشَرٌ كثيرٌ منهم، وبرَدَ قِتالُ الزَّنْجِ عندَ ذلك إلى رَبيعٍ الآخرِ. فعندَ ذلك أمَر الموفَّقُ أصْحابَه بمُحاصرَةِ السُّورِ، وأمَرهم إذا نقَبُوا السُّورَ أن لا يدْخُلوا البلدَ حتى يأْمُرَهم، فنقَبُوا السُّورَ حتى انْثلَم ثم عجَّلُوا الدخولَ فدَخلُوا، فقاتَلَهم الزَّنْجُ فهزَمَهم المسلمونَ وتقدَّموا إلى وسطِ المدينةِ، فجاءَتْهم الزَّنْجُ مِن كلِّ جانبٍ وخرَجتْ عليهم الكمائنُ مِن أماكِنَ لا يهْتدُونَ إليها، فقتَلُوا مِن المسلمينَ خلْقًا كثيرًا واسْتَلبُوهم، وفرَّ الباقونَ، فلامَهم أبو [٨/٢٤٢ظ] أحمدَ على مُخالفتِه مِن العَجلَةِ، وأجْرَى الأرْزاقَ على ذُرِّيَّةِ مَن قُتِل منهم، فحسُنَ ذلك عندَ الناسِ جدًّا، وظفِر أبو العباسِ بنُ المُوَفَّقِ بجماعةٍ مِن الأعْرابِ وغيرِهم، كانوا يجْلِبونَ الطعامَ إلى الزَّنْجِ فقتَلهم، وظفِرَ ببَهْبُوذَ[2] بنِ عبدِ الوَهَّابِ فقتَله، وكان ذلك مِن أكبرِ الفَتْحِ عندَ المسلمينَ، وأعظمِ الرَّزايَا عندَ الزَّنْجِ، وللَّهِ الحمدُ.

وبعَثَ عمرُو بنُ اللَّيْثِ إلى أبى أحمدَ الموفَّقِ ثلاثمائةِ ألفِ دينارٍ وخمسينَ مَنًّا مِن مِسْكٍ، وخمسينَ مَنًّا مِن عَنْبَرٍ، ومائتى مَنٍّ مِن عُودٍ، وفِضَّةً بقيمةِ مائةِ[1]

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٦٠١، والمنتظم ١٢/ ٢١٩، والكامل ٧/ ٣٦٤.

(٢) فى الأصل، ص، ظ: «بيهنود». وبعده فى م: «بن عبد اللَّه». وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٦٠٩.

ألفٍ، وثِيابًا مِن وَشْيٍ وغِلْمانًا كثيرةً جدًّا.

وفيها خرَج مَلِكُ الرومِ المعْروفُ بابنِ الصَّقْلَبِيَّةِ فحاصَر أهلَ مَلَطْيَةَ، فأعانَهم أهلُ مَرْعَشَ، ففَرَّ الخبيثُ خاسِئًا.

وغزَا الصائِفَةَ مِن ناحيةِ الثُّغورِ عامِلُ ابنِ طُولُونَ فقتَلَ مِن الرومِ سَبْعَةَ عشَرَ ألفًا.

وحجَّ بالناسِ فيها هارونُ بنُ محمدٍ الهاشميُّ المتقدِّمُ.

وفيها قُتِلَ أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الخُجُسْتانيُّ[(٢)].

وفيها تُوفِّي مِن الأعْيانِ:

أحمَدُ بنُ سيَّارٍ[(٣)]. **وأحمدُ** بنُ شَيْبانَ[(٤)]. **وأحمدُ** بنُ يُونُسَ الضَّبِّيُّ[(٥)]، **وعِيسى** بنُ أحمدَ البَلْخِيُّ[(٦)]، **ومحمدُ** بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ[(٧)]، المصريُّ الفَقِيهُ المالِكيُّ، وقد صحِبَ الشافِعيَّ وروَى عنه.

---

(١) سقط من: م. وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٦٠٦، والكامل ٧/ ٣٧١.

(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ٦١٢، والكامل ٧/ ٣٧٢، ووفيات الأعيان ٦/ ٤٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٥١، والنجوم الزاهرة ٣/ ٤٤.

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ١٨٧، وتهذيب الكمال ١/ ٣٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٥، والعبر ٢/ ٣٧.

(٤) الجرح والتعديل ٢/ ٥٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٤٦، والعبر ٢/ ٣٨، وميزان الاعتدال ١/ ١٠٣، وتهذيب التهذيب ١/ ٣٩.

(٥) الثقات لابن حبان ٨/ ٥١، وتاريخ بغداد ٥/ ٢٢٣، وتاريخ دمشق ٦/ ١٢١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٥٨.

(٦) تاريخ بغداد ١١/ ١٦٣، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٥٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٤٦.

(٧) وفيات الأعيان ٤/ ١٩٣، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٤٩٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٩٧، وتذكرة الحفاظ ٥٤٦/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٦٨، وطبقات الشافعية ٦٧/٢ للسبكى.

ثم دخلت سنة تسعٍ وستّين ومائتَيْنِ[1]

فى هذه السنةِ اجْتَهد الموفَّقُ - وفَّقه اللَّهُ - فى تخْريبِ سورِ مدينةِ صاحبِ الزَّنْجِ ، فخرَّبَ منه شيئًا كثيرًا ، وتمكَّن الجيوشُ مِن العُبورِ إلى البلدِ ، ولكِنْ جاءَه فى أثْناءِ هذه الحالةِ سَهْمٌ فى صدْرِه مِن يَدِ رجلٍ رُومِيٍّ يقالُ له : قِرْطَاسٌ . فكادَ يقْتُلُه ، فاضْطَربَ الحالُ لذلك وهو يتَجلَّدُ ويحضُّ على القِتالِ مع ذلك . وأقامَ ببلَدِه المُوَفَّقِيَّةِ أيامًا يتَداوَى ، واضطَربَتِ الأحْوالُ ، وخافَ الناسُ جدًّا مِن صاحبِ الزَّنْجِ ، وأشارُوا على الموفَّقِ بالمَسيرِ إلى بَغْدادَ فلم يقبَلْ ، وقوِيت علَّتُه ثم مَنَّ اللَّهُ عليه بالعافيةِ فى شعبانَ ، ففرِحَ المسلمونَ بذلك فرحًا شديدًا ، فنهَضَ مُسْرِعًا إلى الحِصارِ ، فوجَد الخبيثَ قد رَمَّمَ كثيرًا ممَّا كان الموفَّقُ قد خرَّبَه وهدَمَه ، فأمَر بتَخْريبِه وما حولَه وما قَرُبَ منه ، ثم لازَم الحِصارَ وما انفكَّ حتى فتحَ المدينةَ الغربيَّةَ ، وخرَّبَ قُصورَ صاحبِ الزَّنْجِ ودُورَ أمَرائِه ، واستَلَب مِن أمْوالِهم شيئًا كثيرًا ، وغنِم ما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ كثرَةً ، وأَسَرَ خلْقًا مِن نِساءِ الزَّنْجِ ، واستَنْقَذ مِن نِساءِ المسلمينَ وصِبْيانِهم خلْقًا كثيرًا ، فأمَر بردِّهم إلى أهلِيهم مُكْرَمِينَ . وقد تحوَّلَ صاحِبُ الزَّنْجِ إلى الجانبِ الشرقيِّ وعمِل الجسورَ والقناطِرَ [٨/٢٤٣و] الحائلةَ بينَه وبينَ وُصولِ السُّمَيْرِيّاتِ[2] إليه ، فأمرَ الموفَّقُ بتَخْريبِها وقطْعِ الجُسورِ ، واسْتَمَرَّ الحِصارُ فى هذه السنَةِ وما برِحَ حتى تسلَّمَ الجانِبَ الشرقيَّ أيضًا واسْتَحوَذَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٦١٤، والمنتظم ١٢/ ٢٢، والكامل ٧/ ٣٧٤.

(٢) فى النسخ : «السمريات» ، والسميريات : ضرب من السفن . وانظر الكامل ٧/ ٣٩١.

على حَواصلِه وأمْوالِه ، وفرَّ الخبيثُ (١) ذاهبًا وكرَّ (١) هارِبًا وترَكَ حَلائلَه وأوْلادَه وحَواصِلَه ، فأخَذَها الموفَّقُ ، ولِلّهِ الحمدُ والمنةُ . وشَرْحُ ذلك كلِّه يطولُ جدًّا . وقد حرَّرَه مَبْسُوطًا ابنُ جَريرٍ (٢) ولخَّصَه مبسوطًا ابنُ الأثيرِ (٣) ، واخْتَصَره ابنُ كثيرٍ ، واللّهُ المُوَفِّقُ للصَّوابِ وإليه المرْجِعُ والمآبُ .

ولمَّا رأَى الخليفةُ المُعْتَمِدُ أنَّ أخاه أبا أحمدَ قد اسْتَحوذَ على أمورِ الخلافَةِ وصارَ هو الحاكِمَ الآمِرَ الناهِيَ الذى إليه تُجْلَبُ الأمْوالُ ويُحمَلُ الخَرَاجُ ، وهو الذى يُوَلِّى ويعْزِلُ ، كتَب إلى أحمدَ بنِ طُولُونَ يشْكُو إليه ذلك ، فكتَب إليه ابنُ طولُونَ أن يتَحوَّلَ إلى عندِه ببلادِ مِصْرَ ووَعدَه النصْرَ والقيامَ معه ، فاسْتَغْنَم غَيْبَةَ أخيه الموفَّقِ وركِبَ فى جمادَى الأُولَى ومعه جماعةٌ مِن القُوَّادِ ، وقد أرْصَد له أحمدُ بنُ طُولُونَ جيشًا بالرَّقَّةِ يتَلَقَّونَه ، فلمَّا اجْتازَ الخليفةُ بإسْحاقَ بنِ كِنْداجَ نائبِ المَوْصِلِ وعامَّةِ الجزيرةِ اعْتَقَله عندَه عن المسيرِ إلى ابنِ طُولُونَ ، وقيَّد أعْيانَ الأُمَراءِ الذين معه ، وعاتَبَ الخليفةَ ولامَه على هذا الصَّنيعِ أشدَّ اللَّوْمِ ، ثم ألْزَمَه العَوْدَ إلى سَامَرَّا ومَن معه مِن الأُمَراءِ ، فرجَعُوا إليها فى غايَةِ الذُّلِّ والإهانةِ .

ولمَّا بلَغ الموَفَّقَ ذلك شكَرَ سَعْىَ إسْحاقَ ووَلَّاه جميعَ أعمْالِ أحمدَ بنِ طُولُونَ إلى أقْصَى بلادِ إفْرِيقِيَّةَ ، وكتَب إلى أخيه أن يَلْعَنَ ابنَ طُولُونَ فى دارِ العامَّةِ ، فلم يُمكِنِ المعتَمِدَ إلَّا إجابتُه إلى ذلك ، وهو كارِهٌ ، وكان ابنُ طُولُونَ قد قطَعَ ذِكْرَ المَوفَّقِ فى الخُطَبِ وأسْقَطَ اسْمَه عنِ الطِّرازاتِ .

(١ - ١) فى م : « هاربًا غير آيب وخرج منها » .
(٢) تاريخ الطبرى ٩/ ٦١٤ - ٦٢٠.
(٣) الكامل ٧/ ٣٧٤.

وفيها[1] فى ذِى القَعْدَةِ وقَعتْ فِتْنَةٌ بمكَّةَ بيـنَ أَصْحابِ الموفَّقِ وأَصْحابِ ابنِ طُولُونَ، فقُتِل مِن أصْحابِ ابنِ طُولُونَ مِائَتانِ وهرَب بقيَّتُهم، واسْتَلَبَهم أصحابُ الموفَّقِ شيئًا كثيرًا.

وفيها قطعَتِ الأعْرابُ على الحَجِيجِ الطريقَ، وأَخَذُوا منهم خمسَةَ آلافِ بعيرٍ بأحْمالِها.

وفيها تُوفِّى:

إبراهيمُ بنُ مُنْقِذٍ[2] الخوْلانىُّ[3]، **وأحمدُ بنُ مُخالِدٍ**[4] موْلَى المعتصِمِ، وكان مِن دُعاةِ المعتزِلَةِ، أخَذَ الكلامَ عن جَعْفَرِ بنِ مبشِّرٍ[5] المُعتَزِلِىِّ. **وسُلَيمانُ بنُ حَفْصٍ** المعتزِلِىُّ[6] صاحبُ بِشْرٍ المرِيسِىِّ وأبى الهُذَيْلِ العَلَّافِ. **وعِيسى بنُ الشيخِ** ابنِ السليلِ[7] الشَّيْبانِىُّ نائبُ أرْمِينِيَةَ ودِيارِ بَكْرٍ. **وأبو فَرْوَةَ يزيدُ بنُ محمدٍ** الرُّهاوِىُّ[8]، أحَدُ الضُّعفاءِ.

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٦٥٢، وفيه أن ذلك كان فى ذى الحجة وليس فى ذى القعدة، وما ذكره المصنف موافق لما ذكره ابن الأثير فى الكامل ٧/ ٣٩٥.

(٢) فى س، ظ: «سعيد». وانظر ترجمته فى: الأنساب ٤/ ٣٠٨، والمنتظم ١٢/ ٢٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٩ ولم يفرد له ترجمة، والعبر ٢/ ٤٠.

(٣) فى النسخ: «الكنانى». وانظر مصادر الترجمة السابقة.

(٤) فى الأصل، ص، م، ظ: «خلاد»، وفى س: «جلاد». والمثبت من الكامل ٧/ ٣٩٨.

(٥) فى النسخ: «معشر». والمثبت من الكامل ٧/ ٣٩٨.

(٦) الكامل لابن الأثير ٧/ ٣٩٨.

(٧) تاريخ دمشق ١٤/ ١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٤٧، والعبر ٢/ ٤١، والنجوم الزاهرة ٣/ ٤٦، وشذرات الذهب ٢/ ١٥٥.

(٨) الأنساب ٣/ ١٠٩، والجرح والتعديل ٩/ ٢٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٩ ولم يفرد له ترجمة.

سَنَةُ سبعِينَ ومائتَيْنِ مِن الهجرةِ النَّبَويَّةِ

فيها[1] كان مَقْتَلُ صاحبِ الزَّنْجِ ، قبَّحه اللَّهُ ، وذلك أنَّ الموفَّقَ لمَّا فرَغ [٨/ ٢٤٣ظ] مِن شأْنِ مدينةِ صاحبِ الزَّنْجِ وهى المُخْتارَةُ ، واحتاز ما كان بها مِن الأمْوالِ ، وقتَل مَن كان بها مِن الرجالِ ، وسَبَى مَن وجَدَ فيها مِن النِّساءِ والأطْفالِ ، وقد هرَب صاحبُ الزَّنْجِ عن حَوْمَةِ الجِلادِ والنِّزالِ ، وسارَ إلى بعضِ البلادِ طَرِيدًا شرِيدًا بشَرِّ حالٍ ، عادَ المُوفَّقُ ، وفَّقه اللَّهُ ، إلى مدِينتِه المَوفَّقِيَّةِ مُؤَيَّدًا منْصُورًا ، وقَدِمَ عليه لُؤْلُؤَةُ غلامُ أحمدَ بنِ طُولُونَ مُنابِذًا لسيِّدِه سمِيعًا مُطِيعًا للمُوفَّقِ ، فكان وُرودُه عليه فى ثالثِ المحرَّمِ مِن هذه السنَةِ ، فأكرَمه وعظَّمه وأعطاه وخلَع عليه وأحسَن إليه ، وبعَثه طَلِيعَةً بينَ يدَيْه لقِتالِ صاحبِ الزَّنْجِ ، وركِبَ الموفَّقُ فى الجيوشِ الكثيفةِ الهائلَةِ وراءَه ، فقَصَدوا الخبيثَ وقد تحَصَّنَ ببَلْدَةٍ أُخْـرَى ، فلم يزَلْ مُحاصِرًا له حتى أخْرَجَه مِنها ذَلِيلًا وهو صاغِرٌ ، واستَحْوَذ على ما كان بها مِن الأمْوالِ والمَغانمِ ، ثم بعَث السَّرايَا والجيوشَ وراءَه[2] ، فأسَروا عامَّةَ مَن كان معه مِن خاصَّتِه وحُماتِه[3] ؛ مِنهم سُلَيمانُ بنُ جامعٍ ، فاسْتَبشَر الناسُ بأسْرِه وكبَّروا[4] فرحًا بالنَّصرِ والفَتْحِ ، وحمَلَ المُوَفَّقُ بمَنْ معه حملةً واحدةً على أصْحابِ الخبيثِ فاسْتَحَرَّ فيهم القتْلُ ، وما انجَلَتِ الحربُ حتى جاءَ البشيرُ بقَتْلِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٦٥٤، والمنتظم ١٢/ ٢٢٨، والكامل ٧/ ٣٩٩.

(٢) فى م: «وراء حاجب الزنج».

(٣) فى الأصل: «جماعتهم»، وفى س، م: «جماعته». وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٦٥٩.

(٤) بعده فى م: «اللَّه وحمدوه».

الخبيثِ صاحبِ الزَّنْجِ فى المعركةِ ، وأُتِى برأسِه مع غلامِ لُؤْلُؤَةَ فتَى أحمدَ بنِ طُولُونَ ، فلمَّا تحقَّقَ الموفَّقُ أنَّه رأسُه بعدَ شَهادَةِ الأمَراءِ الذين كانوا معه مِن أصْحابِه بذلك ، خَرَّ ساجدًا للَّهِ ، عزّ وجلَّ ، ثم انْكَفَأ راجِعًا إلى الموفَّقِيَّةِ ، ورأسُ الخبيثِ تُحْمَلُ بينَ يدَيْه ، وسُلَيمانُ معه أسِيرٌ ، فدخَلَ البلدَ وهو كذلك ، وكان يومًا مَشْهُودًا ، وفرِحَ المسلمونَ بذلك فى المشارقِ والمغاربِ ، ثم جِىءَ بأنكلاىَ[1] وَلَدِ صاحبِ الزَّنْجِ ، وأبَانِ بن علىٍّ المُهَلَّبِىِّ ، مُسعِّرِ حرْبِهم ، مأْسُورَيْنِ ، ومعهما قريبٌ مِن خمسةِ آلافِ أسيرٍ ، فتَمَّ السرورُ ، وهرَبَ قِرْطاسٌ الذى رَمَى الموفَّقَ فى صَدْرِه بذلك السهمِ إلى رَامَهُرْمُزَ ، فأُخِذَ وبُعِثَ به إلى الموفَّقِ فقتَلَه أبو العبَّاسِ ولدُ الموفَّقِ . واستأمَن مَن بَقِىَ مِن جيوشِ[2] الزَّنْجِ فأمَّنهم الموفَّقُ ، ونادَى فى الناسِ بالأمانِ ، وأن يرجِعَ كلُّ مَن كان أُخْرِجَ مِن ديارِه بسبَبِ فتنةِ الزَّنْجِ إلى أوطانِهم وبُلْدانِهم ، ثم قدَّمَ ولدَه أبا العبَّاسِ بينَ يدَيْه إلى بغدادَ ، ومعه رأسُ الخبيثِ يُحْمَلُ لِيَراه [3]أهلُ بغدادَ[3] فدخَلها لِثِنْتَىْ عشْرَةَ ليلةً بقِيتْ مِن جُمادَى الأُولَى مِن هذه السنَةِ وكان يومًا مشهودًا ببغدادَ ، وانْتَهتْ أيامُ صاحبِ الزَّنْجِ [٨/٢٤٤و] المُدَّعِى الكذَّابِ ، قبَّحه اللَّهُ .

وقد كان ظهورُه فى يومِ الأرْبعاءِ لأرْبَعٍ بَقِينَ مِن شهرِ رمضانَ سنةَ خمسٍ وخمسينَ ومائتيْنِ ، وقُتِل يومَ السبتِ لليلتيْنِ خَلَتَا مِن صَفَرٍ سنَةَ سَبْعِينَ ومائتيْنِ . وكانت دوْلَتُه أرْبَعَ عشْرَةَ سنَةً وأرْبَعَةَ أشهرٍ وسِتَّةَ أيامٍ ، وللَّه الحمدُ والمِنَّةُ .

---

(١) فى النسخ : « بأنكلانى » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٩/ ٦٥٦، وانظر الكامل ٧/ ٤٠٤ .

(٢) فى م : « أصحاب صاحب » .

(٣ - ٣) فى م : « الناس » .

وقد قيل فى انقضاءِ دولةِ الزَّنْجِ وما كان مِن النصرِ عليهم أشْعارٌ كثيرةٌ ؛ مِن ذلك قولُ يَحْيى بنِ محمدٍ الأسْلَمِىِّ[1] :

أَقولُ وقد جاءَ البَشِيرُ بوقْعَةٍ ... أعَزَّتْ مِنَ الإسْلامِ ما كان واهِيَا
جَزَى اللَّهُ خيرَ الناسِ للناسِ بعدَما ... أُبِيحَ حِمَاهُمْ خيرَ ما كان جازِيَا
تَفَرَّدَ - إذْ لم ينصُرِ اللَّهُ - ناصرٌ ... بتَجْديدِ دينٍ كان أصبَح بالِيَا
وتجديدِ[2] مُلكٍ قد وَهَى بعدَ عِزِّه ... وأخذِ بثاراتٍ تُبيرُ[3] الأعادِيَا
وردِّ عِماراتٍ أُزِيلَتْ وأُخْرِبَتْ ... ليرجِعَ فَىْءٌ قد تُخُرِّمَ وافِيَا
وترجِعَ أمصارٌ أُبِيحَتْ وأُحْرِقَتْ ... مِرارًا فقد أَمْسَتْ قَواءً عَوافيَا
ويَشْفِى صُدورَ المسلمينَ بوقْعَةٍ ... يُقِرُّ بها مِنَّا العيونَ البَواكِيَا
ويُتلَى كتابُ اللَّهِ فى كلِّ مسجِدٍ ... ويُلْقَى دعاءُ الطالِبيِّينَ خاسِيا
فأعرَضَ عن أحْبابِه ونعيمِه ... وعن لَذَّةِ الدُّنيا وأصبَح عارِيَا

(٤)وهِى قصيدةٌ طويلةٌ ، هذا طرفٌ منها(٤) .

وفى هذه السنةِ أقبَلتِ الرومُ فى مائةِ ألفِ مقاتلٍ ، فنزَلوا قريبًا مِن طرَسوسَ ، فخرَج إليهم المسلمون فبيَّتوهم ، فقَتَلوا منهم فى ليلةٍ واحدةٍ حتى الصباحِ نحوًا مِن سبعين ألفًا مِن المقاتِلةِ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وقُتِل المُقدَّمُ الذى عليهم وهو بِطْرِيقُ البَطارِقَةِ ، وجُرِح أكثرُ الباقين ، وغنِم

---

(١) تاريخ الطبرى ٩/ ٦٦٣، ٦٦٤، والكامل ٧/ ٤٠٥، ٤٠٦.
(٢) فى م ، وتاريخ الطبرى : « تشديد » . والمثبت موافق لما فى الكامل .
(٣) فى س : « تثير » ، وفى ص ، والكامل : « تبين » .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م .

المسلمون منهم غنيمةً عظيمةً ؛ مِن ذلك سبعةُ صُلْبانٍ مِن ذهبٍ وفضَّةٍ ، وصَليبُهم الأعظمُ عندَهم ، وهو مِن ذهبٍ صامتٍ مُكَلَّلٍ بالجواهرِ ، وأربعةُ كَراسٍ مِن ذهَبٍ ، ومائتا كُرْسِيٍّ مِن فضَّةٍ ، وآنِيَةٌ كثيرةٌ[(١)] ، وعشَرَةُ آلافِ عَلَمٍ مِن دِيباجٍ ، وغنِموا حريرًا كثيرًا[(٢)] وخمسةَ عشَرَ ألفَ دابَّةٍ وسُروجًا وسِلاحًا وسُيوفًا مُحَلَّاةً ، [(٣)]وشيئًا كثيرًا جدًّا[(٣)] وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ أولًا وآخِرًا .

ومِمَّن توفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ طولونَ[(٤)] ، أبو العبَّاسِ أميرُ الديارِ المصريةِ ، وبانى الجامعِ بها ، المنسوبِ إليه[(٥)] ، وقد ملَك دمشقَ والعواصمَ والثُّغورَ مدةً طويلةً ، [٨/٢٤٤ظ] وقد كان أبوه طولونُ مِن الأتْراكِ الذين أهْدَاهم نوحُ بنُ أسَدِ [(٦)]بنِ سامانَ[(٦)] السامانىُّ ، عاملُ بُخارًا إلى المأمونِ فى سنةِ مائتين ، ويقالُ[(٧)] : إلى الرشيدِ فى سنةِ تسعين ومائةٍ .

وُلِد أحمدُ هذا فى سنةِ أربعَ عشْرَةَ ، [(٦)]وقيل[(٨)] : فى سنةِ عشرين[(٦)] ومائتين .

---

(١) بعده فى الأصل، س، ص، ظ : « من فضة » . وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٦٦٦.

(٢) بعده فى م : « وأموالًا جزيلة » .

(٣ - ٣) فى م : « وغير ذلك » .

(٤) الولاة والقضاة للكندى ص ٢١٢، والمنتظم ١٢/ ٢٣٠، ووفيات الأعيان ١/ ١٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٦ .

(٥) بعده فى م : « وإنما بناه أحمد ابنه » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٢٥.

(٨) وفيات الأعيان ١/ ١٧٤.

ومات أبوه طُولونُ فى سنةِ ثلاثين، وقيل[1]: فى سنةِ أربعين ومائتين.

وحكَى ابنُ خَلِّكانَ[2] أنَّه لم يكُنْ ابنَه[3] وإنَّما تَبنَّاه. واللَّهُ أعلمُ.

وحكَى ابنُ عساكرَ[4] أنَّه مِن جاريةٍ تركيَّةٍ اسمُها هاشِمُ.

ونشَأ أحمدُ هذا فى صيانةٍ وعفافٍ ودراسةٍ للقرآنِ العظيمِ، مع حُسْنِ الصوتِ، وكان يَعِيبُ على أولادِ التركِ ما يرتَكِبُونه مِن المحرَّماتِ والأشياءِ[5] المُنْكَراتِ، وكانتْ أمُّه جاريةً اسمُها هاشمُ.

وحكَى الحافظُ ابنُ عساكرَ فى «تاريخِه»[6] عن بعضِ مشايخِ مصرَ أنَّ طولونَ لم يكُنْ أباه، وإنَّما كان قد تبنَّاه، [7]وأنَّه كان ظاهرَ النَّجابةِ[7] مِن صِغَرِه، وأنَّه اتُّفِق أن بعَثَه طولونُ فى حاجةٍ ليأتِيَه بها مِن قصرِ[8] الإمارةِ، فذَهَب، فإذا حَظِيَّةٌ مِن حَظَايا أبيه مع بعضِ الخدَمِ فى[9] فاحشةٍ، فأخَذ حاجتَه التى أمَرَه بها، وكَرَّ راجعًا إليه سريعًا، ولم يخبِرْه بشىءٍ مِمَّا رأَى مِن ذلك[10]، فتوَهَّمتِ الحظِيَّةُ أنْ يكونَ أحمدُ قد أخبرَ طُولُونَ بما رأَى، فجاءَتْ إلى طولونَ فقالتْ: إنَّ أحمدَ

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ١٧٣.
(٢) المصدر السابق ١/ ١٧٤.
(٣) فى س، م، ص، ظ: «أباه».
(٤) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٢٥.
(٥) سقط من: م.
(٦) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٢٢.
(٧ - ٧) فى م: «لديانته وحسن صوته بالقرآن وظهور نجابته وصيانته».
(٨) بعده فى الأصل، ص: «دار»، وسقط من: م.
(٩) فى م: «وهما على».
(١٠) فى م: «الحظية والخادم».

جاءنى الآنَ إلى المكانِ الفُلانىِّ وراوَدنى عن نفْسِى ، وانصرَفَتْ إلى قصرِها ، فوقَع فى نفْسِه صِدْقُها ، فاسْتَدْعَى أحمدَ ، وكتَب معه كتابًا ، وختَمه إلى بعْضِ الأمراءِ ، (١)أنْ إذا وصَل إليك(١) حاملُ هذا الكتابِ فاضرِبْ عُنُقَه ، وابعَثْ برأسِه سريعًا إلىَّ . فذَهَب أحمدُ(٢) وهو لا يدرِى ما فى الكتابِ ، فاجتاز فى طريقِه بقصرِ تلك الحَظِيَّةِ ، فاستَدْعَتْه إليها ، فقال : إنِّى مشغولٌ بهذا الكتابِ لأُوصِلَه إلى فلانٍ(٣) . فقالتْ : هَلُمَّ ، فلِى إليك حاجَةٌ - وأرادَتْ أنْ تحبِسَه عندَها ؛ ليكتُبَ لها كتابًا ، (٤)لتُحقِّقَ فى ذِهْنِ المَلِكِ ما ذكَرتْه مِن أمرِه ، وأرسَلتْ بذلك الكتابِ مع(٤) الخادمِ الذى (٥)كانت هى وإيَّاه(٥) على الفاحشةِ ، (٦)وجلَس أحمدُ يكتُبُ لها الكتابَ ، وذهَب ذلك الخادمُ إلى ذلك الأميرِ بالكتابِ(٦) ، فلمَّا قرَأه أمَر بضَرْبِ عُنُقِه ، وأرْسَل برأسِه إلى الملكِ طُولُونَ ، فتعجَّب الملكُ وقال : أين أحمدُ ؟ فطُلِب له ، فقال : وَيْحَك ، أخبِرْنى كيف صنَعْتَ منذُ خرَجتَ مِن بينِ يدَىَّ ؟ فأخْبَره بما جرَى من الأمْرِ ، ولمَّا سمِعَتْ تلك الحَظِيَّةُ بأنَّ رأسَ الخادمِ قد أُتِى به إلى الملكِ (٧)سُقِط فى يدَيْها(٧) ، وتوهَّمت أنَّ المِلِكَ قد تحقَّق الحالَ ، فقامَتْ إليه [٨/٢٤٥و]

(١ - ١) فى م : « ولم يواجه أحمد بشىء مما قالت الجارية وكان فى الكتاب أن ساعة وصول » .

(٢) فى م : « بالكتاب من عند طولون » .

(٣) فى م : « بعض الأمراء » .

(٤ - ٤) فى م : « ثم استوهبت من أحمد الكتاب الذى أمره طولون أن يوصله إلى ذلك الأمير فدفعه إليها فأرسلت به ذلك » .

(٥ - ٥) فى م : « وجده معها » .

(٦ - ٦) فى م : « وظنت أن به جائزة تريد أن تخص بها الخادم المذكور فذهب بالكتاب إلى ذلك الأمير » .

(٧ - ٧) سقط فى يده : مثل يضرب لمن ندم . مجمع الأمثال ٢/ ١٠٢.

تعتَذرُ وتَستَغفِرُ ممَّا وقَع منها مع الخادمِ، واعْتَرفَتْ بالحقِّ وبرَّأَتْ ساحةَ أحمدَ[١]، فحظِي عندَه، وأوْصَى له بالمُلكِ مِن بعدِه.

ثم وَلِى نِيابةَ الديارِ المصريَّةِ للمُعْتَزِّ، فدَخَلها يومَ الأربعاءِ لسَبْعٍ بَقِين مِن رمضانَ سنةَ أربعٍ وخمسين ومائتين، فأحْسَن إلى أهلِها إحسانًا كثيرًا، وأنْفَق فيهم مِن بيتِ المالِ ومِن صَدقاتِه، واسْتَغلَّ الديارَ المصريةَ فى بعْضِ السنينَ أربعةَ آلافِ ألفِ دِينارٍ، وبنَى بها الجامعَ، وغرِم عليه مائةَ ألفِ دِينارٍ وعشرين ألفَ دينارٍ، وكان فراغُه فى سنةِ تسعٍ وخمسين، وقيل[٢]: فى سنةِ ستٍّ وستين. وكانت له مائدةٌ فى كلِّ يومٍ يحضُرُها الخاصُّ والعامُّ، وكان يتصدَّقُ فى كلِّ شهرٍ مِن خالصِ مالِه بألفِ دينارٍ. وقال له وكيلُه يومًا[٣]: إنَّه تأْتِينى المرأةُ وعليها الإزارُ وبِذْلةٌ وهيئةٌ فتسْألُنى أفأُعْطِيها؟ فقال: مَن مدَّ يدَه إليك فأعْطِه.

وكان مِن أحفظِ الناسِ لتلاوةِ القرآنِ، ومِن أطْيَبِهم صوتًا به.

وقد قيل - فيما حكَاه ابنُ خَلِّكانَ[٢]: إنَّه قتَل صَبْرًا نحوًا مِن ثمانيةَ عشَرَ ألفَ نفسٍ. واللَّهُ أعلمُ. وبنَى البيمارستانَ[٤]، فغرِم عليه ستين ألفَ دينارٍ، وعلى الميدانِ مائةً وخمسين ألفًا، وكان له صَدقاتٌ كثيرةٌ جدًّا، وإحْسانٌ زائدٌ، ثم مَلَك دمشقَ بعدَ أميرِها أماجورَ فى سنةِ أربعٍ وستين ومائتين، فأحْسَن إليهم أيضًا.

---

(١) بعده فى م: «مما نسبته إليه».

(٢) وفيات الأعيان ١/١٧٣.

(٣) المصدر السابق، بنحوه.

(٤) فى م: «المارستان». والبيمارستان: كلمة فارسية مركبة من «بيمار» بمعنى مريض، و«ستان» بمعنى مكان. المعرب للجواليقى ٣٦٠.

واتُّفِق أنَّه وقَع بها حريقٌ عندَ كنيسةِ مريمَ ، فنَهَض بنَفْسِه إليه ومعه أبو زُرْعَة عبدُ الرحمنِ بنُ عمرِو الحافظُ الدِّمَشقيُّ ، وكاتِبُه أبو عبدِ اللَّهِ أحمدُ بنُ محمدٍ الواسِطِيُّ ، ثم أمَر كاتِبَه أنْ يُخْرِجَ مِن مالِ الأميرِ سبعين ألفَ دِينارٍ تُصرَفُ إلى أهلِ الدُّورِ والأموالِ التى أُحرِقتْ ، فصُرِف إليهم جميعُ قيمَةِ ما ذكَرُوه ، وبَقِى أربعةَ عشَرَ ألفَ دِينارٍ[(1)] ، فأمَر بها أنْ تُوزَّعَ عليهم على قَدْرِ حِصَصِهم ، ثم أمَر بمالٍ عظيمٍ يُفَرَّقُ على فقراءِ دمشقَ وغُوطَتِها[(2)] ، فأقَلُّ ما حصَل للفقيرِ دينارٌ ، رحِمه اللَّهُ .

ثم خرَج إلى أنْطَاكِيَةَ ، فحاصَر بها صاحِبَها سيما حتى قتَله ، وتسلَّم البلدَ - كما ذكَرنا [(3)]ذلك فيما تقدَّم[(4)] - ثم كانت وفاتُه[(3)] بمصرَ فى أوائلِ ذى القَعْدَةِ مِن هذه السنةِ مِن عِلَّةٍ أصابَتْه مِن أكْلِ لبنِ الجَواميسِ[(5)] ، فأصابَه[(6)] ذَرَبٌ[(7)] ، فدَاواه الأطباءُ[(8)] ، فلم يَقْبَلْ منهم ، فكان يأكُلُ منه فى الخُفْيَةِ ، فماتَ . رحِمه اللَّهُ .

وقد ترَك مِن الأموالِ والأثاثِ والدوابِّ شيئًا كثيرًا جدًّا ؛ مِن ذلك عشَرَةُ آلافِ ألفِ دِينارٍ[(9)] ، وكان له ثلاثةٌ وثلاثون ولدًا ؛ منهم سبعةَ عشَرَ ذكَرًا ، فقام

---

(1) بعده فى م : « فاضلة عن ذلك » .
(2) غوطة دمشق : هى إحدى جنان الأرض بدمشق قل أن يكون بها مزارع ، وهى بالإجماع أنزه بلاد اللّه وأحسنها منظرا . معجم البلدان ٣/ ٨٢٥.
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) تقدم فى صفحة ٥٦٥ .
(٥) بعده فى م : « كان يحبه » .
(٦) بعده فى م : « بسببه » .
(٧) فى الأصل ، م ، ص ، ظ : « درب » ، وذرب : بالتحريك ، داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ، ويفسد فيها ولا تمسكه . الوسيط (ذ ر ب) .
(٨) بعده فى م : « وأمروه أن يحتمى منه » .
(٩) بعده فى م : « ومن الفضة شيئا كثيرا » .

بالأمْرِ مِن بعدَه ولدُه خُمارَوَيهِ ، وسيأْتى ما كان من أمْرِه .

وكان له مِن الغِلْمانِ (1) أربعةٌ وعشرون ألفَ [٨/٢٤٥ظ] غلامٍ ، ومِن الموالى (1) سبعةُ آلافِ مَوْلًى ، ومِن البِغالِ والخيلِ والجِمالِ (2) شىءٌ كثيرٌ جدًّا (2) .

قال ابنُ خَلِّكانَ (3) : وإنَّما تغلَّب على البلادِ لاشتِغالِ الموفَّقِ طلحةَ بنِ المتوكِّلِ عنه بحربِ صاحبِ الزَّنْجِ ، وقد كان الموَفَّقُ نائبَ أخيه المُعْتَمِدِ (4) على اللَّهِ - وهو والدُ المعتضِدِ (5) - رحِمهم اللَّهُ (4) .

وأحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الكَريمِ بنِ سهلٍ الكاتبُ (6) ، صاحِبُ كتابِ « الخَراجِ » ، قاله ابنُ خَلِّكانَ (7) . **وأحمدُ بنُ** عبدِ اللَّهِ بنِ البَرْقىِّ (8) . **وأَسِيدُ بنُ** عاصِمٍ الجَمَّالُ (9) . **وبَكَّارُ** بنُ قُتَيْبَةَ المِصْرِىُّ (10) فى ذِى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ .

(1 - 1) سقط من : م ، وانظر مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٢٤.
(2 - 2) فى م : « نحو سبعين ألف دابة وقيل أكثر من ذلك » .
(3) وفيات الأعيان ١/ ١٧٣.
(4 - 4) سقط من : م ، وانظر وفيات الأعيان ١/ ١٧٣.
(5) فى الأصل : « المعتمد » . وانظر المصدر السابق .
(6) الفهرست ص ١٩٤، ومعجم الأدباء ٤/ ١٤٣، ووفيات الأعيان ١/ ١٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٥٦، والوافى بالوفيات ٧/ ٣٩٠.
(7) وفيات الأعيان ١/ ١٠١.
(8) الجرح والتعديل ٢/ ٦١، والمنتظم ١٢/ ٢٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦٠ - ٢٨٠هـ) ص ٥٢، والوافى بالوفيات ٧/ ٨٠.
(9) الجرح والتعديل ٢/ ٣١٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١- ٢٨٠هـ) ص ٦٨، والعبر ٢/ ٤٤، والوافى بالوفيات ٩/ ٢٦١.
(10) الثقات ٨/ ١٥٢، والولاة والقضاة للكندى ص ٥٠٥، ووفيات الأعيان ١/ ٢٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٧٠، والعبر ٢/ ٤٤.

والحسنُ بنُ زيدٍ العَلَوىُّ[1] صاحبُ طَبَرِسْتانَ فى رجبٍ مِن هذه السنةِ، وكانت ولايتُه تسعَ عشْرَةَ سنةً وثمانيةَ أشهرٍ وستةَ أيامٍ، وقام بالأمْرِ مِن بعدِه أخوه محمدُ بنُ زيدٍ، وكان الحسَنُ بنُ زيدٍ كريمًا جَوَادًا مُمَدَّحًا[2] يعرِفُ الفِقْهَ والعربيةَ، قال له شاعِرٌ فى جملةِ قصيدةٍ مدَحه بها[3]:

* اللَّهُ فَرْدٌ وابنُ زيدٍ فَرْدُ *

فقال له: [4]وَيْلَك، لا تقلْ[4]، هلَّا قلتَ:

* اللَّهُ فَرْدٌ وابنُ زيدٍ عبدُ *

ثم نزَل عن سريرِه، وخَرَّ ساجدًا للَّهِ، عزَّ وجلَّ، وألْصَق خدَّه بالترابِ، ولم يُعْطِ ذلك الشاعَر شيئًا.

وامْتَدَحه بعضُهم فقال فى أولِ قصيدتِه[5]:

لا تَقُلْ بُشْرَى ولكن بُشْرَيانِ عِـزَّةُ الـدَّاعـى ويـومُ المِهـرجـانِ

فقال له الحسنُ بنُ زيدٍ: لو ابتَدَأتَ بالمِصْراعِ الثانى لكان أحْسَنَ، وأبعدَ لك أنْ تبتَدئَ شعْرَكَ بحرفِ «لا». فقال له الشاعرُ: ليس فى الدنيا كلمةٌ أجلُّ مِن قولِ: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ. فقال: أصَبْتَ. وأمَر له بجائزةٍ سَنِيَّةٍ.

---

(1) الفهرست ص ٢٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٧٧، والعبر ٢/ ١٩، والوافى بالوفيات ١٢/ ٢٠.
(2) سقط من: م.
(3) الكامل ٧/ ٤٠٧.
(4 - 4) فى الأصل: «هذا لا يلب»، وفى م: «اسكت سد اللَّه فاك»، وفى ص: «بفيك إلا ثلب» وفى ظ: «لا يفبل إلا ثلث».
(5) الكامل ٧/ ٤٠٨.

والحسَنُ بنُ عليٍّ بنِ عَفَّانَ العامِرِيُّ[(١)] .

وداودُ بنُ عليٍّ[(٢)] الأصبهانيُّ ثم البَغْدادِيُّ الفقيهُ الظاهِرِيُّ ، إمامُ أهلِ الظَّاهِرِ ، روَى عن أبى ثَوْرٍ ، وإبْراهيمَ بنِ خالدٍ ، وإسْحاقَ بنِ رَاهَوَيْهِ ، وسليمانَ ابنِ حربٍ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ سَلَمَةَ القَعْنَبِيِّ ، ومُسَدَّدِ بنِ مُسَرْهَدٍ[(٣)] ، وغيرِ واحدٍ ، وروَى عنه ابنُه الفَقِيهُ أبو بكرِ بنُ داودَ ، وزكريا بنُ يحيى السَّاجِيُّ .

قال الخطيبُ[(٤)] : كان فَقيهًا زاهدًا وفى كتُبِه حديثٌ كثيرٌ ، [(٥)]والروايةُ عنه عزيزةٌ جدًّا ، و[(٥)]كانـت وفاتُه ببغدادَ فى هذه السنةِ ، وكان مولِدُه فى سنةِ مائتين ، [(٦)]وقيل[(٧)] : فى سنةِ ثنتَين[(٨)] ومائتين[(٦)] . وذكَر الشيخُ أبو إسحاقَ الشيرازيُّ[(٩)] فى « طَبقاتِه » أنَّ أصلَه مِن أصْبهانَ ، ووُلِد بالكوفةِ ، ونشَأ[(١٠)] ببغدادَ وأنَّه انتَهتْ إليه رِياسةُ العلمِ بها ، وكان يحضُرُ مجْلِسَه أربعُمائةِ صاحبِ[(١١)]

---

(١) الثقات ٨/ ١٨١، وتهذيب الكمال ٦/ ٢٥٧، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤، والعبر ٢/ ٤٤، والوافى بالوفيات ١٢/ ١٢٢.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٩، وطبقات الفقهاء ص ٩٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٥٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٩٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٩٠.

(٣) فى الأصل : « مسهر » ، وفى س ، ص ، م : « سرهد » ، وفى ظ : « شرهد » ، والمثبت من سير أعلام النبلاء ١٣/ ٩٨. وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٤٣.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٩، ٣٧٠.

(٥ - ٥) فى م : « دال على غزارة علمه » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) تاريخ بغداد ٨/ ٣٧٥.

(٨) فى الأصل ، ص : « ثلاثين » .

(٩) فى م : « السيرامى » . وانظر طبقات الفقهاء ص ٩٢.

(١٠) فى الأصل ، ص : « منشأه » .

(١١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر ترجمته .

طَيْلَسَانٍ أخْضَرَ ، وكان مِن المُتَعصِّبين للشافعيِّ ، وصنَّف مناقبَه .

وقال غيرُه[1] : كان حسَنَ الصلاةِ[2] والتَّواضُعِ .

وقد قال [٨/٢٤٦و] الأَزْدِيُّ[3] : تُرِك حديثُه . ولم يُتابَعِ الأَزْدِيُّ على ذلك .

لكن رُوِى عن الإمامِ أحمدَ أنَّه تكلَّم فيه بسببِ كلامِه فى القرآنِ ، وأنَّ لفْظَه به مخْلوقٌ ، كما نُسِب إلى الإمامِ البُخارِىِّ ، رحِمه اللَّهُ . قلتُ : وقد كان مِن الفقهاءِ المشْهُورين ، ولكِنْ حصَر نفْسَه بنَفيِهِ القياسَ الصحيحَ ، فضاقَ بذلك ذَرْعُه فى أماكِنَ كثيرةٍ من الفِقْهِ ، فلَزِمه القولُ بأشْياءَ قَطْعِيَّةٍ صار إليها بسببِ اتِّباعِه الظاهِرَ المجُرَّدَ مِن غيرِ تفَهُّمٍ لمعْنَى النَّصِّ .

وقدِ اخْتَلف الفُقهاءُ القِياسِيونَ بعدَه فى الاعْتِدادِ بخِلافِه ، وأنَّه هل ينْعَقِدُ الإجْماعُ بدونِه مع خلافِه أم لا ؟ على أقْوالٍ ليس هذا موْضِعَ بَسْطِها .

ومِمن تُوفِّى فيها :

الرَّبيعُ بنُ سُليمانَ المُرَادِىُّ[4] صاحِبُ الشافِعىِّ وقد تَرْجَمْناه فى « طبَقاتِ الشافِعِيَّةِ » . **والقاضى بَكَّارُ بنُ قُتَيْبَةَ**[5] الحاكمُ بالديارِ المصريةِ مِن سنَةِ سِتٍّ

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٣٧١، بنحوه .

(٢) بعده فى م : « كثير الخشوع فيها » .

(٣) ميزان الاعتدال ٢/ ١٤.

(٤) طبقات الفقهاء للشيرازى ص ٩٨، وتهذيب الكمال ٩/ ٨٧، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٩١، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٩٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٦، والوافى بالوفيات ١٤/ ٨١، وطبقات الشافعية ٢/ ١٣٢. وقد تقدم ذكره فى ١٠/ ١٦٢، مطبوع فى وفيات سنة ١٧٠.

(٥) تقدم فى صفحة ٥٩٢ .

وأرْبَعِينَ ومِائَتَيْنِ إلى أنْ تُوفِّيَ مسجونًا في حبسِ أحمدَ بنِ طُولُونَ ؛ لكَوْنِه لم يَخْلَعِ المُوَفَّقَ في سنَةِ سَبْعِينَ ، وكان عالِمًا عابِدًا زاهِدًا كثيرَ التِّلاوَةِ والمُحاسبَةِ لنفْسِه ، وقد شغرَ منْصِبُ القَضاءِ بعدَه بِمِصْرَ ثلاثَ سنِينَ [1] وقد بسَط ابن خَلِّكَانَ ترجمتَه في الوفياتِ [2][1] .

ابنُ قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِيُّ [3] عبدُ اللَّهِ بنُ مُسْلِمِ بنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِيُّ قاضِيها ، النحويُّ اللغويُّ صاحبُ المُصَنَّفاتِ البديعةِ المُفِيدَةِ المُحْتَوِيَةِ على علُومٍ جَمَّةٍ نافِعَةٍ ، اشتغَل ببَغْدادَ ، وسمِعَ بها الحديثَ على إسْحاقَ بنِ راهَوَيْهِ ، وطبَقَتِه ، وأخَذ اللغةَ عن أبي حاتِمٍ السِّجِسْتانِيِّ وذَوِيهِ ، وصنَّفَ وجمَع وألَّفَ الكتبَ [4] الكثيرةَ ؛ فمِن ذلك كتابُ « المعارِفِ » ، و« أدبِ الكاتبِ » الذى شرَحه أبو محمدِ بنُ السِّيدِ البَطْلَيوسِيُّ ، وكتابُ « مُشْكِلِ القرآنِ والحديثِ » ، و« غريبِ القُرآنِ والحديثِ » ، « وعُيونِ الأخْبارِ » ، و« إصْلاحِ الغَلَطِ » ، وكتابُ « الخَيْلِ » [5] ، وكتابُ « الأَنْواءِ » [6] ، وكتابُ « المسائِلِ [7] والجَواباتِ » ، وكتابُ « المَيْسِرِ والقداحِ » ، وغيرُ ذلك . وكانت وفاتُه في هذه السنَةِ ، وقيلَ : في التى بعدَها . ومولدُه في سنَةِ ثَلاثَ عشْرَةَ ومائتينِ ، ولم يجاوِزِ السِّتِّين ، وروَى عنه ولَدُه أحمدُ جميعَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٩، ٢٨٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١٧٠، وإنباه الرواة ٢/ ١٤٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٣، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٨١.

(٤) في م : « المؤلفات » .

(٥) في الأصل ، ص : « الحيل » . والمثبت موافق لما في المعارف ص ٥١، وإنباه الرواة ٢/ ١٤٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٢.

(٦) في الأصل : « الأموى » ، وفي س : « الأنوا ، وفي م ، ص ، ظ : « الأنوار » . والمثبت من سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨. وانظر المعارف ص ٥١.

(٧) في م : « المسلسل » .

مُصَنَّفاتِه . وقد وَلِى (١ ولدُه أحمدُ ١) قضاءَ مِصْرَ سنةَ إحْدَى وعِشْرِينَ وثلاثِمائةٍ . وتُوفِّى بها بعدَ سنةٍ ، رحِمه اللَّهُ .

ومحمدُ بنُ إسْحاقَ بنِ جعفرٍ الصاغانىُّ (٢) . **ومحمدُ** بنُ مسلمٍ (٣) بنِ وَارَةَ . **ومَصعبُ** بنُ أحمدَ أبو أحمدَ الصُّوفىُّ (٤) وكان مِن أقْرانِ الجُنَيْدِ .

وفيها تُوفِّى ملكُ الرومِ ابنُ الصَّقلَبيَّةِ ، لعنَه اللَّهُ .

وفيها ابْتَدَأ إسْماعيلُ [٨/٢٤٦ظ] بنُ مُوسَى بِبِنَاءِ مدينةِ لارِدَةَ (٥) مِن بلادِ الأنْدَلُسِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، م : « الصفار » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١/ ٢٤٠، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٣٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٩٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٥٧، والوافى بالوفيات ٢/ ١٩٥.

(٣) فى م : « أسلم » . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٣/ ٢٥٦، وتاريخ دمشق ١٠٢٧/١٥ (مخطوط) . تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٧٦، والوافى بالوفيات ٥/ ٢٧.

(٤) حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٦، وتاريخ بغداد ١٣/ ١١٤، والمنتظم ١٢/ ٢٤١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٩١.

(٥) لاردة : مدينة مشهورة بالأندلس شرقى قرطبة . معجم البلدان ٤/ ٣٤١.

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائتين

فيها[1] عزل الخليفةُ عمرو بنَ اللَّيْثِ عن ولايةِ خُراسانَ، وأمَر بلعنِه على المنابرِ، وفوَّض أمرَ خُراسانَ إلى محمدِ بنِ طاهرٍ، وبعَث جيشًا إلى عمرِو بنِ اللَّيْثِ فهُزِم عمرٌو.

وفيها كانت وَقعةٌ بينَ أبى العبَّاسِ المُعتضِدِ بنِ المُوَفَّقِ أبى أحمدَ وبينَ خُمارَوَيْهِ بنِ أحمدَ بنِ طولونَ؛ وذلك أنَّ خُمارَوَيْهِ لمَّا ملَك بعدَ أبيه بلادَ مصرَ والشامِ جاءَه جيشٌ مِن جِهَةِ الخليفةِ، عليهم إسْحاقُ بنُ كِنْداجَ[2] نائبُ الجزيرةِ وابنُ أبى الساجِ فقاتلُوه بأرْضِ شَيْزَرَ[3]، فامْتنَع مِن تَسليمِ الشامِ إليهم، فاستنجَدوا بأبى العبَّاسِ بنِ المُوَفَّقِ، فقدِمَ إليهم فكسَر جيشَ خُمارَوَيْهِ بنِ أحمدَ، وتسلَّمَ دِمَشْقَ، واحْتازَها، ثم سارَ نحوَ خُمارَوَيْهِ إلى بلادِ الرَّملةِ عندَ ماءٍ عليه طَواحِينُ، فاقتتَلوا هنالك، فبذلك تُسَمَّى هذه وَقْعَةَ الطَّواحِينِ، ثم كانت النَّوبةُ أوَّلًا لأبى العبّاسِ علَى خُمارَويهِ، فهزَمه حتى هرَب خُمارويهِ، لا يلوِى على شىءٍ، فلم يرجِعْ حتى دخَلَ الديارَ المصريةَ، فأقبلَ أبو العبّاسِ وأصحابُه على نَهبِ مُعسكرِهم، فبينَما هم كذلك إذ أقبَل كمينٌ لجيشِ خُمارَوَيْهِ وهم مشغولون بالغنيمةِ فوَضَعتِ المصريون فيهم السيوفَ، فقُتِل خلقٌ كثيرٌ، وانْهزَمَ

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ٧، والمنتظم ١٢/ ٢٤٣، والكامل ٧/ ٤١٣.

(٢) فى الأصل، س، ص، ظ: «كنداجيق». وكذا فى الكامل، وفى بعض نسخه: «كنداج». وانظر تاريخ الطبرى ٩/ ٦٢٠.

(٣) فى الأصل: «شرر»، وفى م: «ويثرز»، وشيزر: قلعة تشتمل على كورة بالشام معجم البلدان ٣/ ٣٥٣.

الجيشُ ، وهرَبَ أبو العبّاسِ المُعتضِدُ ، فلم يرجِعْ حتى وصَل إلى دِمشقَ ، فلم يفتَحْ له أهلُها بابَها ، فانصرَف حتى وصَل إلى طَرَسوسَ ، وبقِى الجيشانِ المصرىُّ والعراقىُّ يقتتِلان ، وليسَ فى واحدٍ منهما أميرٌ . ثم كان الظَّفَرُ للمصريِّين ؛ لأنَّهم أقاموا أبا العشائرِ أخا خُمارَوَيْهِ عليهم أميرًا ، فغَلَبوا بسبَبِ ذلك ، واستقرَّت أيدِيهم على دِمشقَ وسائرِ الشامِ ، وهذه مِن أعْجَبِ الوَقَعاتِ .

وفيها جرَت حروبٌ كثيرةٌ بأرضِ الأندَلُسِ مِن بلادِ المغرِبِ .

وفيها دخَل إلى المدينةِ النبويَّةِ محمدٌ وعلىٌّ ابنا الحسينِ بنِ جعفرِ بنِ موسى بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ بن الحُسَيْنِ بنِ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، فقتَلا خلقًا كثيرًا مِن أهلِها ، وأخَذا أموالًا جزيلةً ، وتعطَّلتِ الصلَواتُ فى المسجِدِ النبوىِّ أربعَ جُمَعٍ لم يحضُرِ الناسُ فيها جُمُعَةً ولا جَماعَةً ، فإنَّا للَّهِ وإنّا إليه راجعون .

وجرَت بمكَّةَ فِتنةٌ أخْرى واقْتَتَلَ الناسُ على بابِ المسجِدِ الحرامِ أيضًا .

وحجَّ بالناس فى هذه السنةِ هارونُ بنُ (١ محمدِ بنِ إسحاقَ ١) العباسىُّ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ :

عباسُ بنُ محمدٍ [٢٤٧/٨و] الدُّورىُّ (٢) تلميذُ ابنِ مَعِينٍ وغيرِه من أئمَّةِ الجرحِ

(١ - ١) فى الأصل : « موسى بن إسحاق » ، وفى س ، ص ، ظ : « إسحاق » ، وفى م : « موسى المتقدم » . والمثبت من تاريخ الطبرى ١٠/ ٨. والمنتظم ١٢/ ٢٤٥. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٢، ٣٣.

(٢) فى م : « الدينورى » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٢/ ١٤٤، وتهذيب الكمال ١٤/ ٢٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٢٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٧١، والوافى بالوفيات ١٦/ ٦٥٨.

والتَّعْدِيلِ ، **وعبدُ الرحمنِ** بنُ محمدِ بنِ مَنْصُورٍ البَصْرِيُّ[1] ، **ومحمدُ** بنُ حمّادٍ الطِّهْرانيُّ[2] ، **ومحمدُ** بنُ سِنَانٍ[3] ، **ويُوسُفُ** بنُ مُسلمٍ[4] .

وبُورَانُ (٥)**بنتُ الحسنِ بنِ سهلٍ**(٥) ، زَوْجَةُ المأمُونِ ، ويقالُ[6] : إنَّ اسْمَها خديجةُ ، وبُورانُ لَقَبٌ لها . والصحيحُ الأوَّلُ . عقَد عليها المأمونُ بفَمِ الصِّلْحِ سنةَ ثِنتين[7] ومائتَيْنِ ، ولها عشْرُ سنين ، فنثَر أبوها على الناسِ يومَئذٍ بَنادِقَ المِسْكِ ، مَكْتوبٌ في ورقةٍ وسَطَ كلِّ بُندُقَةٍ اسمُ قَرْيَةٍ ، أو مِلْكٍ ، أو جارِيَةٍ ، أو غُلامٍ ، أو فَرَسٍ ، فمَن التقَط مِن ذلك شيئًا ملَكه ، ونثَر على عامَّةِ الناسِ الدنانيرَ ونوافجَ[8]

---

(١) الجرح والتعديل ٥/ ٢٨٣، والثقات ٨/ ٣٨٣، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٨٦، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٨٦، ولسان الميزان ٣/ ٤٣٠.

(٢) في س، ص: «الطبراني»، وفي ظ: «الظهراني». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢/ ٢٧١، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٨٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٢٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٤٢، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٤.

(٣) بعده في الأصل، س، م، ص: «العوفي»، وبعده في ظ: «الأوفى». وصوابه العوفي وقد تقدمت ترجمته في صفحة ٢٦١، والمقصود هنا محمد بن سنان القزاز لا العوفي. وانظر ترجمته في: الثقات ٩/ ١٣٣، وتاريخ بغداد ٥/ ٣٤٣، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٥٤، والكاشف ٣/ ٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٤٦.

(٤) هو يوسف بن سعيد بن مسلم. وانظر ترجمته في: الثقات ٩/ ٢٨١، وحلية الأولياء ٩/ ٣٠٥، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٨٣، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٤٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٢٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٩٦.

(٥ - ٥) سقط من: م. وانظر ترجمتها في: تاريخ بغداد لابن طيفور ص ١١٣، ووفيات الأعيان ١/ ٢٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٢٠، والوافي بالوفيات ١٠/ ٣١٧، ومرآة الجنان ٢/ ١٨٦.

(٦) وفيات الأعيان ١/ ٢٨٧.

(٧) في م: «ست».

(٨) مفردها نافجة وهي وعاء المسك في جسم الظبي، وجزم الجواليقي في المعرب بأنه معرب، وهو الصحيح، وزعم صاحب المصباح أنها عربية، سميت لنفاستها. المعرب ص ٣٨٩، والمصباح (ن ف ج)، والتاج (ن ف ج).

المسكِ وبيصَ[1] العنبرِ، وأنْفقَ على المأمونِ وعسْكَرِه مدةَ مُقامِه تلك الأيامَ خمسينَ ألفَ ألفِ درهمٍ. فلمَّا ترَحَّل المأمونُ عنه أطلَق له عشَرةَ آلافِ ألفِ درهمٍ، فأقطَعه فَمَ الصِّلْحِ، وبنَى بها فى سنَةِ عشْرٍ. فلمّا جلَس المأمونُ فرَشوا له حَصيرًا مِن ذهَبٍ، ونثَروا على قدمَيْه ألفَ حبَّةِ جوهرٍ، وهناك تَوْرٌ[2] مِن ذهَبٍ فيه شَمعةٌ مِن عَنبَرٍ زِنَةُ أربعينَ مَنًّا مِن عنبرٍ، فقال: هذا سرَفٌ. ونظَر إلى ذلك الحَبِّ على الحَصيرِ فقال[3]: قاتَل اللَّهُ أبا نُوَاسٍ حيثُ يقولُ فى صفةِ الخمرِ[4]:

كأنّ صُغْرَى وكُبْرَى مِن فَواقِعِها حَصباءُ دُرٍّ على أَرْضٍ مِنَ الذَّهبِ

ثم أمَرَ بالدُّرِّ فجُمِع فوضَعه فى حِجرِها وقال: هذا نِحْلَةٌ منِّى لكِ، وسَلِى حاجَتَكِ. فقالت لها جدَّتُها: سَلِى سيِّدَكِ فقدِ اسْتَنْطَقَكِ. فقالت: أسأَلُ أميرَ المؤمنين أن يرْضَى عن إبراهيمَ بنِ المَهْدِىِّ. فرضِى عنه، ثم أرادَ الاجْتماعَ بها فإذا هى حائضٌ، وكان ذلك فى شهرِ رمضانَ، ثم تُوفِّى المأمونُ فى سنةِ ثمانىَ عشْرةَ ومائتَين، وتأخَّرَت هى بعدَه حتى كانتْ وفاتُها فى هذه السنةِ، ولها ثمانونَ سنةً.

---

(١) الوبيص بالصاد المهملة: البريق. وفى الحديث: رأيت وبيص الطيب فى مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم. النهاية ٥/١٤٦.

(٢) فى الأصل، س، ص: «ثور». وهو تصحيف. والتور: إناء صغير. التاج (ت و ر).

(٣) وفيات الأعيان ١/٢٨٨، ٢٨٩.

(٤) ديوان أبى نواس ص ٢٤٣. وهذا البيت من شواهد النحاة، وانظر شرح المفصل ٦/١٠٢، والأشمونى ٣/٤٨.

ثم دخَلَت سنَةُ ثنتَين وسبعين ومائتَين

فى جُمادَى الأُولَى مِنها[1] سارَ نائبُ قَزْوِينَ وهو أذكوتكينُ[2] فى أربعةِ آلافِ مُقاتلٍ إلى محمدِ بنِ زيدٍ العَلَوِىِّ صاحبِ طَبَرِسْتانَ بعدَ أخيه الحسنِ بنِ زيدٍ، وهو بالرَّىِّ، فى جيشٍ عظيمٍ مِن الدَّيْلَمِ وغيرِهم، فاقتتَلوا قِتالًا شديدًا فهزَمَه أذكوتكينُ[2] وغَنِم ما فى مُعسكَرِه، وقتَل مِن أصحابِه سِتَّةَ آلافٍ، ودخَل الرَّىَّ فأخَذ مِن أهلِها مِائَةَ ألفِ ألفِ دينارٍ، وفرَّق عُمَّالَه فى نواحِى الرَّىِّ.

وفيها وقَع بينَ أبى العباسِ بنِ المُوفَّقِ وبينَ صاحبِ ثَغْرِ طَرَسُوسَ - وهو يازمانُ[3] [٢٤٧/٨ظ] الخادِمُ - فثار أهلُ طَرَسُوسَ على أبى العباسِ فأخرَجوه عنهم، فرجَع إلى بغدادَ.

وفيها دخَل حَمْدانُ بنُ حَمْدونَ وهارونُ الشّارِى مدينةَ المَوْصِلِ، وصلَّى بهم الشارِى فى جامعِها الأعْظَمِ.

وفيها عاثَت بنو شَيْبانَ فى أرضِ المَوْصِلِ وسعَوْا فى الأرضِ فَسادًا.

وفيها تحرَّكت بَقِيَّةُ الزَّنجِ فى أرضِ البصرَةِ، ونادَوا: يا أنكلائُ، يا منْصورُ.

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ٩، والمنتظم ١٢/ ٢٤٩، والكامل ٧/ ٤١٨.

(٢) فى م: «ارلزنكيس».

(٣) فى الأصل، س، ض، ظ، والكامل: «بازمار» وكذا فى المواضع التالية. وانظر مروج الذهب ٤/ ١٢٥، ونهاية الأرب ٢٢/ ٣٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٨٠) ص ٢٢٢، والنجوم الزاهرة ٣/ ٦٧.

وكان أنكلاىُ ابن صاحبِ الزنجِ ، وسُلَيمانُ بنُ جامعٍ ، وأَبانُ بنُ عليٍّ المُهلَّبيُّ ، وجماعةٌ مِن وجوهِ أمرائِهم فى حَبْسِ[1] المُوَفَّقِ ، فبعَث إليهم ، فقُتِلوا وحُمِلت رُءوسُهم إليه ، وصُلِبتْ أبدانُهم ببَغدادَ ، وسكَنَتِ الشُّرورُ .

وفيها صلَح أمرُ المدينةِ النبويَّةِ ، وتراجَع الناسُ إليها ، وللَّهِ الحمدُ .

وفيها جرَتْ حروبٌ كثيرةٌ ببلادِ الأَنْدَلُسِ ، وتسلَّمَتِ الرومُ مِن المسلِمين بلَدَيْنِ عظيمَين مِن الأندلُسِ ، فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعون .

وفيها قَدِم صاعِدُ بنُ مُخَلَّدٍ الكاتبُ مِن فارِسَ إلى وَاسِطٍ ، فأمَر المُوفَّقُ القُوّادَ أن يتلقَّوْه ، فدخَل فى أُبَّهَةٍ عظيمةٍ ، ولكِنْ ظهَر منه تِيهٌ وعُجْبٌ شديدٌ ، فأمَر المُوَفَّقُ عمّا قريبٍ بالقَبْضِ عليه ، وعلى أهْلِه وأمْوالِه وحواصِلِه ، واستَكتَب مكانَه أبا الصَّقرِ إسماعيلَ بنَ بُلْبُلٍ .

وحجَّ بالناسِ فيها هارونُ بنُ محمدِ بنِ إسْحاقَ العبّاسىُّ ، أميرُ الحجِّ منذُ دَهْرٍ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها من الأعيانِ :

إبراهيمُ بنُ الوَليدِ الجشّاشُ[2] . **وأحمدُ** بنُ عبدِ الجبَّارِ بنِ محمدِ بنِ عُطارِدٍ العُطارِدِىُّ التَّمِيمِىُّ[3] ، راوِى السِّيرةِ عن يونسَ بنِ بكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسْحاقَ

---

(1) فى الأصل ، م ، ص ، ظ : « جيش » .

(2) فى الأصل ، م ، ص : « بن الحسحاس » ، وفى س ، ظ : « الخشخاس » . وانظر ترجمته فى : الثقات ٨/ ٨٠، وتاريخ بغداد ٦/ ١٩٩، والمشتبه ١/ ١٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٩٨.

(3) تاريخ بغداد ٤/ ٢٦٢، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٥٢، وتهذيب الكمال ١/ ٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٥٨، وغاية النهاية ١/ ٦٥.

ابنِ يَسَارٍ، وغيرِ ذلك. **وأبو عُتْبَةَ الحِجازِىُّ**[1]. **وسُليمانُ بنُ سيفٍ**[2]. **وسُليمانُ** بنُ وَهْبٍ[3] الوزيرُ، فى حبسِ الموفَّقِ. **وشُعَيْبُ**[4] بنُ بكَّارٍ، يروِى عن أبى عاصمٍ النَّبيلِ. **ومحمدُ** بنُ صالحِ بنِ عبدِ الرحمنِ الأنماطِىُّ[5]، ويُلقَّبُ بكِيْلَجَةَ[6]، وهو مِن تلاميذِ يحيى بنِ معينٍ. **ومحمدُ** بنُ عبدِ الوهابِ الفَرّاءُ[7]. **ومحمدُ** بنُ عبيدِ اللَّهِ المُنادِى[8]. **ومحمدُ** بنُ عَوْفٍ الحِمْصِىُّ[9].

وأبو مَعْشَرٍ المُنَجِّمُ[10]، واسمُه جعفرُ بنُ محمدٍ البَلْخِىُّ، أستاذُ عصرِه فى صناعةِ التَّنْجِيمِ، وله فيه التصانيفُ المشهورةُ، كـ «المدخلِ»، و«الزِّيجِ»، و«الألوفِ» وغيرِها، وتكلَّم على ما يتعلَّقُ بالتَّسْيِيرِ وكذلك بالأحكامِ.

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٣٣٩، وتاريخ دمشق ٢/ ٧٥، وتهذيب الكمال ٣٤/ ٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٦٩، وتهذيب التهذيب ١/ ٦٧.

(٢) الثقات ٨/ ٢٨١، وتهذيب الكمال ١١/ ٤٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٤٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٦٣، والوافى بالوفيات ١٥/ ٣٩١.

(٣) الأغانى ٢٣/ ١٤٣، والمنتظم ١٢/ ٢٥١، ووفيات الأعيان ٢/ ٤١٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٦٤.

(٤) فى الأصل، م: «شعبة». وانظر ترجمته: فى الكامل ٧/ ٤٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٦٨، وميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٥، ولسان الميزان ٣/ ١٤٦.

(٥) تاريخ بغداد ٤/ ٢٠٣، وتهذيب الكمال ٢٥/ ٣٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٢٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٤٨.

(٦) فى النسخ: «بمكحلة». وهو خطأ. والمثبت من مصادر ترجمته السابقة. وانظر نزهة الألباب ٢/ ١٣٠.

(٧) الثقات ٩/ ١٢٨، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٠٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٥٢، والوافى بالوفيات ٤/ ٧٤.

(٨) الثقات ٩/ ١٤٠، وتاريخ بغداد ٢/ ٣٢٦، والمنتظم ١٢/ ١٥٣، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١٧٣.

(٩) الثقات ٩/ ١٤٣، وطبقات الحنابلة ١/ ٣١٠، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٢٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٦١٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٥٧، والوافى بالوفيات ٤/ ٢٩٣.

(١٠) وفيات الأعيان ١/ ٣٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١- ٢٨٠هـ) ص ٣٢٥، والوافى بالوفيات ١١/ ١٣٣، وشذرات الذهب ٢/ ١٦١.

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[1] : وله إصاباتٌ عجيبةٌ . ثم حكَى أنَّ بعضَ الملوكِ تطَلَّب رجلًا ، فذهَب ذلك الرجلُ فاختَفَى وخاف مِن أبى مَعْشرٍ المُنَجِّمِ أنْ يدُلَّ عليه الملكَ بصنعتِه ، فعَمَد إلى طَسْتٍ فمَلأه دمًا ، ووَضَع أسفلَه هاوَنًا[2] ، وجلَس على ذلك الهاوَنِ ، فاستَدعَى الملكُ [٢٤٨/٨و] أبا معْشَرٍ ، فضَرَب رمْلَه وحرَّر أمرَه ، ثم قال : هذا عجيبٌ ! أجِدُ هذا الرجلَ جالسًا على جبلٍ مِن ذهبٍ فى وَسَطِ بحرٍ مِن دمٍ ، ولكنْ ليس هذا فى الدنيا . ثم أعاد الضرْبَ فوَجَده كذلك ، فتَعجَّب الملكُ أيضًا ، ونادَى فى البلدِ بأمانِ المذكورِ ، فلمَّا مثَل بينَ يدَيِ الملكِ سأله أين اخْتفَى ؟ فأخبَره بأمْرِه ، فتَعجَّب الناسُ مِن ذلك .

قلتُ : والظاهرُ أنَّ الذى يُنسَبُ إلى جعفرِ بنِ محمدٍ الصادقِ مِن علمِ الزَّجرِ[3] ، والطرفِ ، واختِلاجِ[4] الأعضاءِ ونحوِ ذلك ، إنَّما هو منسوبٌ إلى جعفرِ بنِ محمدٍ هذا ، وليس بالصادقِ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٣٥٨.

(٢) الهاوَن والهاوُن والهاوُون : الذى يُدَقُّ فيه . التاج (هـ و ن) .

(٣) فى م ، ظ : « الرجز » . الزَّجْر : ضرب من التَّكَهُّن . التاج (ز ج ر) .

(٤) فى الأصل : « اختلاف » ، وعلم اختلاج الأعضاء : - وهو من فروع علم الفراسة - علم باحث عن كيفية دلالة اختلاج أعضاء الإنسان من الرأس إلى القدم - على الأحوال التى ستقع عليه . انظر كشف الظنون ١/ ٣١، ٣٢.

ثم دخَلتْ سنةُ ثلاثٍ وسبعين ومائتين

وفيها[1] وقَع بينَ إسحاقَ بنِ كِنْدَاجَ نائبِ المَوْصِلِ [2] والجزيرةِ [2] وبينَ صاحبِه ابنِ أبي السَّاجِ نائبِ قِنَّسْرِينَ وغيرِها بعدَما كانا مُتَّفِقَيْن، وكاتَب ابنُ أبي السَّاجِ خُمارَوَيْهِ صاحِبَ مصرَ، وخطَب له ببِلادِه، وقَدِم خُمارَوَيْه إلى الشام، فاجتمَع به ابنُ أبي السَّاجِ، ثم سار إلى إسحاقَ بنِ كِنْدَاجَ فتَواقَعا، فانْهزَم ابنُ[3] كِنْدَاجَ، وهرَب إلى قلعةِ مَارْدِينَ[4]، فحاصَره بها، ثم ظهَر أمْرُ ابنِ أبي السَّاجِ، واستحْوَذ على المَوْصِلِ وبلادِ الجزيرةِ، وخطَب بها لِخُمارَوَيْهِ، واسْتَفْحَل أمْرُه جدًّا.

وفيها قبَض المُوفَّقُ على لؤلؤٍ غُلامِ ابنِ طُولُونَ، وصادَره بأربعِمائةِ ألفِ دينارٍ، وسجَنه، فكان يقولُ[5]: ليس لى ذنبٌ إلا كثرةُ مالى. ثم أُخرِج بعدَ ذلك مِن السِّجنِ وهو فقيرٌ ذليلٌ، فعاد إلى الديارِ المصريةِ فى أيامِ هارونَ بنِ خُمارَوَيْهِ، ومعه غلامٌ واحدٌ[6]. وهذا جزاءُ كفرِ نِعْمةِ سيِّدِه عليه.

وفيها عدَا أولادُ ملكِ الرومِ على أبيهم فقتَلوه، وتملَّك بعدَه أحدُ أولادِه.

وفيها كانتْ وفاةُ:

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٢، والمنتظم ١٢/ ٢٥٥، والكامل ٧/ ٤٢٢.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) سقط من: م.

(٤) بعده فى م: «فجاء».

(٥) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٢، والكامل ٧/ ٤٢٥.

(٦) بعده فى م: «فدخلها على برذون».

محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحكمِ الأمويِّ[1] ، صاحبِ الأندلسِ عن خمسٍ وستين سنةً ، وكانتْ ولايتُه أربعًا وثلاثين سنةً وأحدَ عشَرَ شهرًا ، وكان أبيضَ مُشْرَبًا بحُمْرَةٍ ، رَبْعَةً أوقصَ[2] ، يَخْضِبُ بالحِنَّاءِ والكَتَمِ[3] ، وكان عاقِلًا لَبِيبًا ، وكان يُدْرِكُ الأشياءَ المُشْتَبِهَةَ ، وخلَّف ثلاثًا وثلاثين ذكرًا ، وقام بالأمرِ بعدَه ولدُه المُنْذِرُ ، فأحْسَن إلى الناسِ فأحبُّوه .

وفيها كانتْ وفاةُ : (٤**خالدِ بنِ أحمدَ أبى الهيثمِ الذُّهْليِّ**٤) ، الذى كان أميرَ خراسانَ فى حبْسِ المُعتمِدِ على اللَّهِ ، وهذا الرجلُ هو الذى أخرجَ البخاريَّ مِن بُخارَا[5] ، فدَعا عليه ، فلم يُفْلِحْ بعدَها ، ولم يَبْقَ فى الإمْرَةِ إلَّا أقلَّ مِن شهرٍ حتى احْتِيطَ عليه [٢٤٨/٨ظ] وعلى أمْوالِه (٦وحواصلِه٦) ، وأُرْكِب حمارًا ونُودِى عليه فى بلدِه ، ثم سُجِن ، فماتَ[7] فيه فى هذه السنةِ ، وهذا جزاءُ مَنْ تعرَّض لأهلِ السنَّةِ وأئمةِ الحديثِ .

ومِمن توفِّى فيها - أيضًا - مِن الأعيانِ : إسحاقُ بنُ سَيَّارٍ[8] . **وحنبلُ بنُ**

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٥١، والعبر ٢/ ٥٢، والوافى بالوفيات ٣/ ٢٢٤، مرآة الجنان ٢/ ١٨٨، وشذرات الذهب ٢/ ١٦٤.

(٢) وقص يوقص فهو أوقص: قصرت عنقه خلقة. الوسيط (و ق ص).

(٣) الكتم: جنبة من الفصيلة المرسينية، قريبة من الآسى، كانت تستعمل قديما فى الخضاب، وصنع المداد. الوسيط (ك ت م).

(٤ - ٤) فى النسخ: «خلف بن أحمد بن خالد». وانظر ترجمته فى: الجرح والتعديل ٣/ ٣٢٢، وتاريخ بغداد ٨/ ٣١٤، والمنتظم ١٢/ ٢٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٨٣، والوافى بالوفيات ١٣/ ٢٤٧.

(٥) بعده فى م: «وطرده عنها».

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) فى م: «من ذلك الحين فمكث فى السجن حتى مات».

(٨) الجرح والتعديل ٢/ ٢٢٣، والثقات ٨/ ١٢١، وتاريخ دمشق ٨/ ٢٢١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٠١.

إسحاقَ[1] ، ابنُ[2] عمِّ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ ، وأحدُ الرواةِ المشهورِين عنه ، على أنَّه قد اتُّهِم فى بعضِ ما يَرْوِيه ويحْكِيه . واللَّهُ أعلمُ . **وأبو أُمَيَّةَ الطَّرَسُوسِيُّ**[3] . و[4]**الفَتْحُ بنُ شُخْرُفٍ**[5] ، أحدُ مشايخِ الصوفِيَّةِ ذَوِى الأحْوالِ والكَراماتِ [6]والمقاماتِ[6] والكَلِماتِ النافعَاتِ ، ووَهِم ابنُ الأثيرِ فى قولِه فى « كامِلِه »[7] : إنَّ أبا داودَ صاحِبَ « السُّنَنِ » توفِّى فى هذه السنةِ ، بل فى سنةِ خمسٍ وسبعين ، كما سيأتى .

ابنُ ماجه القَزْوِينىُّ[8] ، صاحِبُ « السُّنَنِ » ، وهو أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ يزيدَ ، ابنُ ماجه [6]القَزْوِينىُّ مَوْلى ربيعةَ[6] ، صاحِبُ كتابِ « السُّنَنِ » المشهورةِ ، وهى دالَّةٌ على عملِه وعِلْمِه وتبَحُّرِه واطِّلاعِه واتِّباعِه للسنةِ النبويةِ فى الأصولِ والفروعِ ، ويَشْتَمِلُ على اثنين وثلاثين كتابًا ، وألفٍ وخَمْسِمائةِ بابٍ ، ويَحْتوِى[2] على أربعةِ آلافِ حديثٍ ، كلُّها جِيادٌ سِوى اليسيرِ .

---

(١) وتاريخ بغداد ٨/ ٢٨٦، وطبقات الفقهاء ص ١٧٠، المنتظم ١٢/ ٢٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٤٣.

(٢) سقط من : م .

(٣) وتاريخ بغداد ١/ ٣٩٤، والمنتظم ١٢/ ٢٥٨، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٣٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٢٦.

(٤) بعده فى الأصل، م، ص : «أبو» . وانظر تاريخ بغداد ١٢/ ٣٨٤.

(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٨٤، وصفة الصفوة ٢/ ٤٠٢، والمنتظم ١٢/ ٢٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤١٢، وطبقات الأولياء ٢٧٤.

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) الكامل ٧/ ٤٢٥.

(٨) تاريخ دمشق ١٢٥/١٦ (مخطوط)، والمنتظم ٢٥٨/١٢، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٧٩، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٤٠، وسير أعلام النبلاء ٢٧٧/١٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٦٧.

وقد حُكِي عن أبى زُرْعَةَ الرَّازِىِّ[1] أنَّه انْتقَد منها بِضْعةَ عشَرَ حديثًا، رُبَّما يقالُ : إنَّها موضوعةٌ، أو مُنْكَرَةٌ جدًّا . وله تفْسيرٌ حافلٌ وتاريخٌ كاملٌ مِن لَدُنِ الصحابةِ إلى عصْرِه .

قال أبو يعْلَى الخليلُ بنُ عبدِ اللَّهِ الخَليلىُّ القَزْوينىُّ[2] : أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ يزيدَ، ويُعْرَفُ يزيدُ بمَاجه مَوْلَى رَبيعَةَ، عالمٌ بهذا الشأنِ، صاحِبُ التصانيفِ فى التاريخِ، والسننِ، ارْتحَل إلى العِراقَيْنِ ومِصْرَ والشامِ. ثم ذكَر[2] طرَفًا مِن مَشايخِه، وقد ترْجَمْناهم فى كتابِنا « التكميلِ »، وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

قال[2] : وقد روَى عنه الكِبارُ القدماءُ؛ ابنُ سِيبَوَيْهِ[3]، ومحمدُ بنُ عيسى الصَّفَّارُ، وإسحاقُ بنُ محمدٍ، وعلىُّ بنُ إبراهيمَ بنِ سَلَمةَ القَطَّانُ، وجَدِّى أحمدُ بنُ إبراهيمَ، وسليمانُ بنُ يزيدَ .

وقال غيرُه[4] : كانتْ وفاتُه يومَ الاثنين، ودُفِن يومَ الثلاثاءِ لثَمانٍ بَقِين مِن رمضانَ سنةَ ثلاثٍ وسبعين ومائتين عن أربعٍ وستين سنةً، وصلَّى عليه أخوه أبو بكرٍ، وتوَلَّى دفْنَه مع أخيه الآخرِ أبى عبدِ اللَّهِ، وابْنِه عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ يزيدَ، رحِمه اللَّهُ .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٨، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٦.
(٢) تهذيب الكمال ٢٧/ ٤١.
(٣) كذا فى النسخ. ولم أعثر عليه فيمن روى عن ابن ماجه .
(٤) تهذيب الكمال ٢٧/ ٤١. وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٩.

ثم دخَلتْ سنةُ أربعٍ وسبعين ومائتين

فيها[1] نشِبتِ الحربُ بينَ أبى أحمدَ الموفَّقِ وبينَ عمرِو بنِ الليثِ بفارِسَ ، فقصَده أبو أحمدَ ، فهَرب منه عمرٌو مِن بلدٍ إلى بلدٍ ، ويتبَعُه ، ثم لم يقَعْ بينَهما قتالٌ ولا مواجَهةٌ ، وقد تحَيَّز إلى أبى أحمدَ الموفَّقِ مُقدَّمُ جيشِ [٢٤٩/٨و] عمرِو بنِ الليثِ ، وهو أبو طَلْحَةَ شَرْكَبُ الجمَّالُ ، ثم أراد العَوْدَ ، فقَبَض عليه أبو أحمدَ الموفَّقُ ، وأباح مالَه لولَدِه أبى العباسِ المُعْتَضِدِ ، وذلك بالقُرْبِ مِن شِيرَازَ[2] .

وفيها غزَا يازَمانُ الخادمُ - نائبُ طَرَسوسَ - بلادَ الرومِ ، فأوْغَل فيها فقتَل وغنِم وسلِم .

وفيها دخَل صِدِّيقٌ الفَرْغانىُّ سَامَرَّا ، فنهَب دُورَ التجارِ بها ، وكَرَّ راجعًا ، وقد كان هذا الرجلُ مِمَّن يحرُسُ الطُّرقاتِ ، فترَك ذلك وأقبَل يقطَعُها ، وضعُف الجندُ بسَامَرَّا عن مقاومتِه .

ومِمَّن توفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ يحيى [3]بنِ الأصَمِّ[3] ، أبو إسحاقَ ، قال ابنُ الجوزىِّ فى « المنتظمِ »[4] : كان حافِظًا فاضلًا ، روَى عن حَرْمَلَةَ وغيرِه ، توفِّى فى جُمادَى

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٣، والمنتظم ١٢/ ٢٦١، والكامل ٧/ ٤٢٦.

(٢) شيراز : بلد عظيم مشهور معروف مذكور وهو قصبة بلاد فارس . معجم البلدان ٣/ ٣٤٨.

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفى الأصل ، س ، ص ، ظ : « الأصم » . وانظر ترجمته فى المنتظم ١٢/ ٢٦١.

(٤) المنتظم ١٢/ ٢٦١.

الآخرةِ مِن هذه السنةِ .

إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ زِيادٍ[1] ، **أبو يعقوبَ** المقرِئُ ، [2]حدَّث عن هُدْبةَ ، وعنه ابنُ مخلدٍ[3][2] . تُوفِّي في ربيعٍ الأوَّلِ منها .

أيوبُ بنُ سليمانَ بنِ داودَ الصُّغْدِيُّ[4] ، يروِى عن آدمَ بنِ أبي[5] إياسٍ ، [2]وأبى اليَمانِ ، وعليِّ بن الجَعْدِ ، وعنه[2] ابنُ صاعدٍ ، وابنُ السَّمَّاكِ ، وكان ثقةً ، توفِّى فى رمضانَ منها .

الحسنُ بنُ مُكْرَمِ بنِ حسَّانَ بنِ عليٍّ البَزَّازُ[6] ، سمِع عفَّانَ ، وأبا النَّضْرِ ، ويزيدَ بنَ هارونَ وغيرَهم ، وعنه المَحَامِلِيُّ ، وابنُ مَخْلَدٍ ، النَّجادُ[7] ، وكان ثِقَةً . توفِّى فى رمضانَ منها عن ثلاثٍ وسبعين سنةً .

خلفُ[8] **بنُ محمدِ بنِ عيسى ، أبو الحسينِ الواسِطِيُّ** ، الملقَّبُ بكُرْدُوسٍ ، روَى عن يزيدَ بنِ هارونَ وغيرِه ، وعنه المَحَامِلِيُّ ، وابنُ مَخْلَدٍ . قال ابنُ أبى حاتمٍ[9] :

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٣٧٦، والمنتظم ١٢/ ٢٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات (٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٠٠.
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) فى م ، المنتظم : « خالد » . وانظر تاريخ بغداد ٦/ ٣٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٠٠.
(٤) تاريخ بغداد ٧/ ١١، وأنساب السمعانى ٣/ ٥٤٤، والمنتظم ١٢/ ٢٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣١٠ .
(٥) سقط من : م .
(٦) ثقات ابن حبان ٨/ ١٨٠، وتاريخ بغداد ٧/ ٤٣٢، والمنتظم ١٢/ ٢٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٣٦.
(٧) فى م : « البخارى » . وانظر مصادر ترجمته السابقة .
(٨) تاريخ بغداد ٨/ ٣٣٠، والمنتظم ١٢/ ٢٦٢، وتهذيب الكمال ٨/ ٢٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٤٥.
(٩) الجرح والتعديل ٧/ ١٧٥.

صدوقٌ . وقال الدَّارَقُطْنِيُّ[1] : ثقةٌ . تُوفِّى فى ذى الحِجَّةِ منها وقد نيَّفَ على الثمانين .

عبدُ اللَّهِ بنُ رَوْحِ بنِ [2]**عبدِ اللَّهِ أبو**[2] **محمدٍ المَدَائِنِيُّ** ، المعروفُ بعَبْدُوسٍ ، روَى عن شَبَابَةَ ، ويزيدَ بنِ هارونَ ، وعنه المَحَامِلِيُّ ، وابنُ السَّمَّاكِ ، وأبو بكرٍ الشافعيُّ ، وكان مِن الثِّقات . تُوفِّى فى جُمادَى الآخرةِ مِن هذه السنةِ .

عبدُ اللَّهِ بنُ أبى سعدٍ[3] ، أبو محمدٍ الوَرَّاقُ ، أصلُه مِن بلْخَ ، وسكَن بَغْدادَ ، روَى عن سُرَيْجِ[4] بنِ يونسَ ، وعفَّانَ ، وعليِّ بنِ الجَعْدِ ، وغيرِهم ، وعنه ابنُ أبى الدنيا ، والبغَوِيُّ ، والمَحَامِلِيُّ ، وكان ثقةً صاحبَ أخْبارٍ وآدابٍ ومُلَحٍ ، تُوفِّى بوَاسِطٍ فى جُمادَى الآخرةِ منها عن سبْعٍ وسبعين سنةً .

محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ زيادٍ[5] ، أبو عبدِ اللَّهِ ، وقيل : أبو بكرٍ الدُّولَابِيُّ ، سمِع أبا النَّضْرِ ، وأبا اليَمَانِ ، وأبا مُسْهِرٍ ، وعنه أبو الحسينِ بنُ[6] المُنادِى ، ومحمدُ بنُ مَخْلَدٍ ، وابنُ السَّمَّاكِ ، وكان [٨/٢٤٩ظ] ثقةً .

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٣٣٠.

(٢ - ٢) فى م : « عبيد اللَّه بن أبى » . وانظر ترجمته فى : ثقات ابن حبان ٨/ ٣٦٦، وتاريخ بغداد ٩/ ٤٥٤، والمنتظم ١٢/ ٢٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٧٦.

(٣) فى م : « سعيد » . وانظر ترجمته فى : أخبار القضاة ٢/ ٦٦، ١١٤، ١٦٧، ٢٠٥، ٢٠٥، ٤١٤، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٥، والمنتظم ١٢/ ٢٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٧٧.

(٤) فى س، م، ص، ظ : « شريح » وانظر المنتظم ١٢/ ٢٦٣.

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٨، والمنتظم ١٢/ ٢٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٣٨.

(٦) سقط من : م.

ثم دَخلتْ سنةُ خمسٍ وسبعين ومائتين[1]

فى المحرمِ منها وقَع الخُلْفُ بينَ ابنِ أبى السَّاجِ وبينَ خُمارَوَيْهِ ، فاقْتَتَلَا عندَ ثَنِيَّةِ العُقابِ شرقىَّ دمشقَ ، فغُلِب ابنُ أبى السَّاجِ وانْهزَم ، وكانتْ حواصِلُه بحِمْصَ ، فبعَث خُمارَوَيْهِ مَن سبَقَه إليها ، فأَخذها ومنَع منه حِمْصَ ، فذَهَب إلى حَلَبَ ، فمنَعه خُمارَوَيْهِ ، فسار إلى الرَّقَّةِ ، فاتَّبَعه ، فذهَب إلى المَوْصِلِ ، ثم انْهزَم منها خوفًا مِن خُمارَوَيْهِ ووَصَل خُمارَوَيْهِ إلى بَلَدَ ، واتَّخذ له بها سَرِيرًا طويلَ القوائمِ ، وكان يجلِسُ عليه فى الفراتِ ، فعندَ ذلك طمِع فيه إسحاقُ بنُ كِنْدَاجَ ، فسار وراءَه ؛ ليظْفَرَ منه بشىءٍ فلم يقدِرْ ، وقد التقَيا فى بعضِ الأيامِ ، فصَبَر له ابنُ أبى السّاجِ صبْرًا عظيمًا ، فسلِم وانصَرف إلى أبى أحمدَ الموفَّقِ ببَغْدادَ ، فأكرَمه وخلَع عليه واستصْحَبه معه إلى الجبلِ ، ورجَع إسْحاقُ بنُ كِنْدَاجَ إلى ديارِ بَكرٍ ومُضَرَ مِن الجزيرةِ .

وفى هذه السنةِ فى شوالٍ منها سجَن أبو أحمدَ الموفقُ ابنَه أبا العباسِ المُعْتَضِدَ فى دارِ الإمارةِ ، وكان سببَ ذلك أنَّه أمَره بالمسيرِ إلى بعضِ الوجوهِ ، فامتَنَع أنْ يسيرَ إلَّا إلى الشامِ التى كان عمُّه المعتمِدُ[2] وَلَّاه إيَّاها ، فغضِب عليهِ وأمَر بسَجنِه ، فثارتِ الأُمراءُ واختبطَتْ بغدادُ ، وركِب الموفَّقُ إلى بغدادَ[3] ، وقال

---

(١) تايخ الطبرى ١٠/ ١٤، والمنتظم ١٢/ ٢٦٤. الكامل ٧/ ٤٢٩.

(٢) فى م : « المعتضد » . وانظر الكامل ٧/ ٤٣٣.

(٣) فى ب ، س ، ص ، والكامل « الميدان » ، وفى تاريخ الطبرى والمنتظم : « الرصافة » ، وكلاهما ببغداد .

للناسِ : أتظُنُّونَ أنَّكم أشْفَقُ على ولَدِى منِّى ؟ فسكَن الناسُ عندَ ذلك وتراجعوا إلى منازِلِهم ، ثم أفرَج عنه ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ .

وفى هذه السنةِ سار رافِعٌ إلى محمدِ بنِ زيدٍ أخى الحسنِ بنِ زيدٍ العَلوىِّ ، فأخذَ منه مدينةَ جُرْجَانَ ، فهرَب منه إلى أَسْتَراباذَ فحصَرَه بها سنتين[1] ، فغلا بها السِّعْرُ حتى بِيعَ المِلْحُ بها وَزْنُ الدِّرهمِ بدِرهمين ، فهرَب[2] محمدُ بنُ زيدٍ[2] منها ليلًا إلى ساريةَ ، ثم أخَذ منه رافِعٌ بلادًا كثيرةً بعدَ ذلك فى مدةٍ مُتَطاولةٍ .

وفى المحرمِ مِنها - أو فى صفرٍ - كانتْ وفاةُ **المُنْذِرِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الأُقوىِّ**[3] صاحبِ الأَنْدَلُسِ عن سِتٍّ وأربعِينَ سنةً . وكانت ولايتُه سنةً وأحَدَ عشَرَ شهرًا وعشَرةَ أيامٍ ، وكان أسمرَ طويلًا ، بوجهِه أثرُ جُدرِىٍّ ، جَوادًا مُمدَّحًا ، يحِبُّ الشعراءَ ويصِلُهم بمالٍ كثيرٍ ، وخلَّف مِن الأولادِ ستةَ ذكورٍ ، وقامَ بالأمرِ مِن بعدِه أخوه عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، فامْتلأتْ بلادُ الأنْدلُسِ فى أيامِه فِتنًا وشرورًا حتى هلَك ، كما سيأتى .

وممَّن توفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أبو بكرٍ أحمدُ بنُ محمدِ الحَجَّاجُ المَرُّوذِىُّ[4] صاحبُ الإمامِ أحمدَ ، كان مِن الأئمةِ [٨/٢٥٠و] الأذْكِياءِ ، وكان أحمدُ يقدِّمُه على جميعِ أصْحابِه ويأْنَسُ به

---

(١) فى م : « سنين » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ علماء الأندلس ١/ ٦، وجذوة المقتبس ١١، وبغية الملتمس ١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٨٦ ، والبيان المغرب ٢/ ١١٣.

(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٣، وطبقات الحنابلة ١/ ٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٧٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٧٣، والوافى بالوفيات ٧/ ٣٩٣.

ويبْعثُه فى الحاجَةِ ويقولُ[1] : قلْ ما شئتَ . وهو الذى أغْمَض الإمامَ أحمدَ وكان فيمَنْ غسَّله أيضًا ، وقد نقَل عن أحمدَ مَسائلَ كثيرةً ، وحصَلتْ له رِفْعَةٌ عظيمةٌ ؛ شيَّعه[2] إلى سَامَرَّا حينَ أراد الغزوَ خمسون ألفًا .

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ غالبِ بنِ خالدِ بنِ مِرْدَاسٍ ، أبو عبدِ اللَّهِ البَاهِلِيُّ البَصْرِيُّ ، المعْروفُ بغلامِ خليلٍ[3] ، سكَن بَغْدادَ ؛ وروَى عن سليمانَ بنِ داودَ الشَّاذَكونيِّ ، وشَيْبانَ بنِ فَرُّوخَ ، وقُرَّةَ بنِ حبيبٍ وغيرِهم ، وعنه ابنُ السَّمَّاكِ ، وابنُ مَخْلَدٍ وغيرُهما ، وقد أنْكَر عليه أبو حاتمٍ وغيرُه أحادِيثَ روَاها منْكَرةً عن شُيوخٍ مجهولين ، قال أبو حاتمٍ[4] : ولم يكُنْ ممَّن يفْتَعِلُ الحديثَ ، كان رجلًا صالحًا . وكذَّبه أبو داودَ وغيرُ واحدٍ[5] . وروَى ابنُ عديٍّ[6] عنه أنَّه اعْتَرف بوضْعِ الحديثِ ليُرَقِّقَ به قلوبَ الناسِ . وكان عابدًا زاهدًا يقْتاتُ البَاقِلَّاءَ الصِّرْفَ ، وحينَ مات أُغْلِقتْ أسْواقُ بَغْدادَ وحضرَ الناسُ للصلاةِ عليه ، ثم حُمِل فى زَوْرَقٍ إلى البَصْرَةِ فدُفِنَ بها ، وكان ذلك فى رجَبٍ من هذه السنةِ .

وأحمدُ بنُ مُلاعِبٍ[7] ، روَى عن يحيى بنِ معينٍ وغيرِه ، وكان ثقةً ديِّنًا عالمًا فاضِلًا ، انتشَرَ به عِلمٌ كثيرٌ من الحديثِ .

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٤.

(٢) فى م : « مع أحمد حين طلب » .

(٣) الجرح والتعديل ٢/ ٧٣، وتاريخ بغداد ٥/ ٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٧٦، وميزان الاعتدال ١/ ١٤١.

(٤) الجرح والتعديل ٢/ ٧٣.

(٥) لسان الميزان ١/ ٢٧٣.

(٦) الكامل فى الضعفاء ١/ ١٩٩.

(٧) تاريخ بغداد ٥/ ١٦٨، وطبقات الحنابلة ١/ ٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٨٦، والوافى بالوفيات ٨/ ٢٠٨.

وأبو سعيدٍ الحسنُ بنُ الحسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ[(١)] السُّكَّرِيُّ النحْويُّ اللغويُّ، صاحبُ التصانيفِ.

وإسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ هانئٍ، أبو يعقوبَ النَّيْسابُورِيُّ[(٢)]، كان مِن أخِصَّاءِ أصْحابِ الإمامِ أحمدَ، وعندَه اختفَى فى زمنِ المِحْنَةِ.

وعبدُ اللَّهِ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ التَّميميُّ العَطَّارُ المَوْصِليُّ[(٣)]، قال ابنُ الأثيرِ[(٣)]: كان كثيرَ الحديثِ، مُعَدَّلًا عندَ الحكامِ. ويحيى بنُ أبى طالبٍ[(٤)].

وأبو داودَ السِّجِسْتَانِيُّ[(٥)] صاحِبُ «السُّنَنِ»، وهو سليمانُ بنُ الأشعثِ بنِ إسحاقَ بنِ بَشِيرِ بنِ شدَّادِ بنِ عمرٍو[(٦)] بنِ عِمرانَ، أبو داودَ الأَزْدِيُّ السِّجِسْتانيُّ، أحدُ أئمَّةِ الحديثِ الرَّحَّالينَ الجوَّالين فِي الآفاقِ والأقاليمِ، جمعَ وصنَّف وخرَّج وألَّف، وسمِع الكثيرَ عن مشايخِ البُلْدانِ فى الشامِ ومصرَ والجزيرةِ والعِراقِ وخُراسانَ وغيرِ ذلك. وله «السُّنَنُ» المشْهُورةُ المُتَداوَلةُ بينَ العُلَماءِ، التى قال فيها أبو حامدٍ الغَزاليُّ[(٧)]: يكْفِي المجتهِدَ معْرِفَتُها مِن الأحاديثِ النبويَّةِ. وحدَّث عنه جماعةٌ؛ منهم ابنُه أبو بكرٍ عبدُ اللَّهِ، وأبو عبدِ الرحمنِ النَّسائيُّ، وأحمدُ بنُ

---

(١) بعده فى م: «بن»، وانظر ترجمته فى: طبقات النحويين ١٨٣، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٩٦، وإنباه الرواة ١/ ٢٩١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٣٢.

(٢) طبقات الحنابلة ١/ ١٠٨، والمنتظم ٥/ ٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٠٠.

(٣) الكامل ٧/ ٤٣٥.

(٤) الجرح والتعديل ٩/ ١٣٤، وتاريخ بغداد ٤/ ٢٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٦١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٨٩، وميزان الاعتدال ٤/ ٣٨٦.

(٥) تاريخ بغداد ٩/ ٥٥، وتاريخ دمشق ٢٢/ ١٩١. ووفيات الأعيان ٢/ ٤٠٤، وتهذيب الكمال ١١/ ٣٥٥. وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٠٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٥٧

(٦) فى م: «يحيى». وانظر مصادر ترجمته السابقة.

(٧) المستصفى فى أصول الفقه للإمام الغزالى ٢/ ٣٥١ بنحوه.

(١ سلمانَ النَّجّادُ ١) ، وهو آخِرُ مَن روَى [٨/٢٥٠ظ] عنه فى الدنيا . سكَن أبو داودَ البصرةَ وقَدِمَ بغدادَ غيرَ مرَّةٍ وحدَّث بكتابِه « السُّنَنِ » بها ، ويقالُ : إنه صنَّفه بها ، وعرَضه على الإمامِ أحمدَ فاسْتَجادَه واسْتَحسنَه .

وقال الخطيبُ البَغداديُّ[(٢)] : حدَّثَنى أبو بكرٍ محمدُ بنُ علىِّ بنِ إبراهيمَ القارِى الدِّيْنَوَرِىُّ ، بلفظِه ، قال : سمِعتُ أبا الحسينِ محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ الحسنِ الفرضىَّ[(٣)] ، قال : سمِعتُ أبا بكرِ بنِ داسَه يقولُ : سمِعتُ أبا داود يقولُ[(٤)] : كتبْتُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسَمِائَةِ ألفِ حديثٍ ، انْتَخَبْتُ منها ما ضمَّنتُه هذا الكتابَ - يعنى كتابَ « السُّنَنِ » - جمعْتُ فيه أرْبَعةَ آلافٍ وثَمانِمائةِ حديثٍ ؛ ذكَرتُ الصحيحَ وما يُشْبِهُه ويُقارِبُه ، ويكْفِى الإنْسانَ لدِينِه مِن ذلك أرْبَعَةُ أحاديثَ ؛ أحَدُها قولُه عليه السلامُ[(٥)] : « الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » . والثانى قولُه[(٦)] : « مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » . والثالثُ قولُه[(٧)] : « لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَرْضَى لِأَخِيهِ مَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ » . والرابعُ قولُه[(٨)] : « الْحَلَالُ بَيِّنٌ ، والْحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهاتٌ » . وحُدِّثْتُ[(٩)] عن عبدِ العزيزِ بنِ جعفرٍ الحنبلىِّ أنَّ أبا بكرٍ الخَلَّالَ قال : أبو داودَ سليمانُ بنُ الأشعثِ السِّجِسْتانىُّ

(١ - ١) فى م : « سليمان النجار » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٦٠.
(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٥٧.
(٣) فى م : « القرصى » . وانظر مصدر التخريج .
(٤) انظر رسالة أبى داود إلى أهل مكة فى وصف سننه ، وجامع العلوم والحكم ص ٥١ .
(٥) البخارى (١) وانظر بقية أطرافه هناك ، ومسلم (١٩٠٧) ، وسنن أبى داود (٢٢٠١) .
(٦) الترمذى (٢٣١٧) ، وابن ماجه (٣٩٧٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذى) .
(٧) البخارى (١٣) ، ومسلم (٧١/٤٥) ، كلاهما بنحوه .
(٨) البخارى (٥٢) ، ومسلم (١٥٩٩) ، وسنن أبى داود (٣٣٢٩، ٣٣٣٠) .
(٩) الكلام للخطيب البغدادى . وانظر تاريخ بغداد ٩/ ٥٧.

الإمامُ المُقدَّمُ فى زَمانِه رجلٌ لم يسبِقْه إلى معرفَتِه تخْريجَ العُلومِ وبصَرِه بمواضعِه أحدٌ مِن أهلِ زَمانِه ، رجلٌ وَرِعٌ مُقدَّمٌ ، قد سمِعَ منه أحمدُ بنُ حنبلٍ حدِيثًا واحدًا كان أبو داودَ يذْكُره ، وكان إبراهيمُ[1] الأَصْبهانىُّ وأبو بكرِ بنُ صَدقَةَ يرْفَعون مِن قدْرِه ويذْكُرونه بمالا يذكرون أحدًا فى زَمانِه مِثْلَه . قلتُ[2] : الحديثُ الذى كتَبه عنه وسمِعه منه الإمامُ أحمدُ هو ما روَاه[3] مِن حديثِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن أبى العُشَراءِ[4] الدَّارِمِىِّ ، عن أبيه «أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عن العَتِيرَةِ ، فحَسَّنَهَا[5] » .

وقال إبراهيمُ الحَرْبِىُّ وغيرُه[6] : أُلِينَ لأبى داودَ الحديثُ كما أُلِينَ لداودَ الحديدُ . وقال غيرُه[7] : كان أحدَ حُفَاظِ الإسْلامِ للحديثِ وعِلَلِه وسنَدِه ، فى أعْلى درجةِ النُّسكِ والعَفافِ والصلاحِ والوَرَعِ ، مِن فُرْسانِ الحديثِ . وقال غيرُه[7] : كان ابنُ مسعودٍ يُشَبَّهُ بالنبىِّ ﷺ . فى هدْيِه ودَلِّه وسَمْتِه ، وكان علقَمةُ يُشْبِهُه ، وكان إبراهيمُ يُشْبِهُ عَلْقَمَةَ ، وكان منصورٌ يُشبِهُ إبراهيمَ ، وكان سفيانُ يُشْبِهُ منصورًا ، وكان وَكِيعٌ يشبِهُ سفيانَ ، وكان أحمدُ يشبِهُ وَكِيعًا ، وكان أبو داودَ يُشبِه أحمدَ بنَ حنبلٍ .

---

(١) فى م : «أبو بكر» . وانظر مصدر التخريج .

(٢) الكلام للخطيب البغدادى . وانظر تاريخ بغداد ٩/٥٧ .

(٣) بعده فى م : «أبو داود» .

(٤) فى الأصل ، ص ، ظ وتاريخ بغداد : «العشر» . وفى م : «معشر» . والمثبت كما فى تهذيب الكمال ٣٤/ ٨٥، وتاريخ دمشق ٢٢/ ١٩٨، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢١١.

(٥) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٩/ ٥٧، ٥٨، ولم نجده فى السنن، وقد أشار إلى ذلك الإمام الذهبى فى ميزان الاعتدال ٢/ ٥٨٣.

(٦) تاريخ دمشق ٢٢/ ١٩٦، وتهذيب الكمال ١١/ ٣٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢١٢.

(٧) تاريخ دمشق ٢٢/ ١٩٨.

وقال محمدُ بنُ بكرِ بنِ عبدِ الرَّزَّاقِ[1] : كان لأبى داودَ كُمٌّ واسعٌ وكُمٌّ ضَيِّقٌ ، فقيل له : ما هذا يرحمُكَ اللَّهُ ؟ فقال : هذا [٢٥١/٨و] الواسِعُ للكُتُبِ ، والآخَرُ لا يُحْتاجُ إليه .

وقد كان مَوْلِدُ أبى داودَ فى سنةِ ثِنْتَيْنِ ومِائَتَيْنِ ، وتُوفِّى بالبَصْرَةِ يومَ الجمعةِ لأَرْبَعَ عشْرَةَ بقِيَتْ مِن شَوَّالٍ سنةَ خمسٍ وسبعينَ ومائتينِ ؛ عن ثلاثٍ وسَبْعِينَ سنةً ، ودُفِنَ إلى جانبِ قَبْرِ سفيانَ الثَّوْرِىِّ .

وقد ذكَرْنا ترْجمتَه فى كتابِنا « التَّكْمِيلِ » ، وذكَرْنا ثَناءَ الأئمةِ عليه .

محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ (٢)**أبو العَنْبَسِ الصَّيمَرِىُّ**(٢) الشاعرُ ، كان (٣)مُجيدًا فى شعرِه ، أديبًا(٣) ، كثيرَ المُلَحِ ، وكان هَجَّاءً ، ومِن جيِّدِ شعرِه قولُه :

كم (٤)مُريضٍ قد(٤) عاشَ مِن بعدِ يأْسٍ ... بعدَ موْتِ الطَّبيبِ والعُوَّادِ
قد يُصادُ القَطَا فيَنْجو سليمًا ... ويَحُلُّ القضاءُ بالصَّيَّادِ

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٥٨.
(٢ - ٢) فى الأصل : « أبو العنبس الضميرى » . وفى س : « أبو العباس الصيمرى » . وفى م : « بن العنبس الضميرى » . وفى ظ : « أبو العباس الضميرى » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١/ ٢٣٨، والمنتظم ١٢/ ٢٧١، ومعجم الأدباء ١٧/ ٨، والوافى بالوفيات ٢/ ١٩١.
(٣ - ٣) فى م : « دينًا » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « مريض » . وفى م : « عليل » ، وفى ص ، ظ : « من مريض قد » . والمثبت من المصادر السابقة .

ثم دخلت سنة ستٍّ وسبعين ومائتين

في المحرَّمِ منها[1] أُعيدَ عمرُو بنُ الليثِ إلى شُرْطَةِ بَغْدادَ، وكُتِبَ اسمُه على الفُرُشِ والمَقاعِدِ والسُّتورِ، ثم أُسْقِطَ اسمُه في شوَّالٍ منها، وعُزِلَ عن ذلك ووُلِّيَ عبيدُ اللَّهِ بنُ طاهرٍ.

وفيها ولَّى المُوفَّقُ ابنَ أبي الساجِ نِيابةَ أذْرَبيجانَ. وفيها قصَد هارونُ الشَّارِي الخارجيُّ مدينةَ المَوْصِلِ، فنزَل شَرْقِيَّ دِجلتِها، فحاصَرها، فخرَج إليه أشرافُ أهلِها فاسْتَأْمَنُوه فأمَّنَهم، ورَجَع عنهم.

وحجَّ بالناسِ في هذه السنةِ هارونُ بنُ محمدٍ العباسِيُّ أميرُ الحرَمَيْنِ والطائفِ، ولمَّا رجَع حُجَّاجُ اليَمنِ نزَلُوا في بعضِ الأماكنِ، فجاءَهم سَيْلٌ فلم يشعُروا به حتى غرَّقهم كلَّهم، فلم يُفلِتْ مِنهم أحدٌ، فإنَّا للَّهِ وإنا إليه راجعونَ.

وذكَر ابنُ الجوزيِّ في «مُنْتَظَمِه» وابنُ الأثيرِ في «كاملِه»[2]، أنَّ في هذه السنَةِ انْفَرجَ تلٌّ[3] في أرضِ البَصْرَةِ يُعرَفُ بتَلِّ بني[4] شَقِيقٍ عن سَبْعَةِ أقْبُرٍ في مثلِ الحوْضِ، وفيه سبعةٌ، أبْدانُهم صحيحةٌ وأكْفانُهم، يفوحُ منهم رِيحُ المِسْكِ،

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٦، والمنتظم ١٢/ ٢٧٣، والكامل ٧/ ٤٣٦.

(٢) المنتظم ١٢/ ٢٧٣، والكامل ٧/ ٤٣٧. كما أن الخبر فى تاريخ الطبرى أيضا ١٠/ ١٦.

(٣) بعده فى م: «بنهر الصلة». وبه ورد الخبر فى تاريخ الطبرى. وفى المنتظم أن التل انفرج بنهر الصراة» وفى الكامل أنه انفرج بنهر البصرة، وفى النجوم الزاهرة أن التل انفرج بنهر الصِّلْح عند فَمِ الصلح بالعراق. واللَّه أعلم.

(٤) سقط من: الأصل، س، ص، ظ، وكذا الكامل. وانظر نهاية الأرب ٢٢/ ٣٤١، والنجوم الزاهرة ٣/ ٧٥.

أحدُهم شابٌّ له جُمَّةٌ وعلى شفتَيه بَلَلٌ كأنَّه قد شرِب ماءً، وكأنَّ عيْنَيه مُكَحَّلَتانِ، وبه ضَرْبةٌ فى خاصِرَتِه، وأراد بعضُ مَن حضَره أن يأخذَ مِن شَعْرِه شيئًا فإذا هو قَوِىٌّ كشعْرِ الحىِّ.

ومِمَّنْ تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

أحمدُ بنُ[1] **حازمِ بنِ أبى غرَزَةَ**، الحافِظُ صاحِبُ «المُسْنَدِ» المشهورِ، له حديثٌ كثيرٌ ورِوايةٌ عاليةٌ.

وبَقِىُّ بنُ مَخْلَدٍ[2]، أبو عبدِ الرحمنِ الأندلسىُّ الحافظُ الكبيرُ، صاحبُ «المُسْنَدِ» المُبَوَّبِ على الفِقْهِ، روَى فيه عن ألفٍ وسِتِّمائةِ صَحابىٍّ، وقد فضَّله ابنُ حزمٍ على «مُسْنَدِ» الإمامِ أحمدَ[3]، وعِندِى فى ذلك نظَرٌ، والظاهرُ أنَّ «مُسْنَدَ أحمدَ» أجْودُ منه؛ [4]فإنه ليس هو ببلادِهم، ولا وقَع لهم روايتُه، ولو اطَّلع عليه ووقَف على ما فيه لَمَا فضَّل عليه مُسْنَدًا من المسنداتِ، اللهُمَّ إلَّا أن يكونَ بَقِىٌّ قد سمِع من أحمدَ جميعَ «المسندِ»، وزاد عليه، كما قد يسَّر اللَّهُ من الزياداتِ التى ألحقناها بـ «مسندِ» الإمامِ أحمدَ. وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ[4]. وقد رحَل بقِىٌّ إلى العراقِ، فسمِع مِن [٨/٢٥١ظ] الإمامِ أحمدَ وغيرِه مِن أئمةِ الحديثِ بالعراقِ

---

(١) بعده فى الأصل: «أبى». وانظر ترجمته فى: الثقات لابن حبان ٨/ ٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٤٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٩٤، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٩٨، وطبقات الحفاظ ٢٦٦.

(٢) تاريخ علماء الأندلس ١/ ٩١، وتاريخ دمشق ١٠/ ٣٥٤، ومعجم الأدباء ٧/ ٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣١١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٩، والوافى بالوفيات ١٠/ ١٨٢، ومرآة الجنان ٢/ ١٩٠، وطبقات المفسرين ١/ ١١٦.

(٣) انظر: «فضائل الأندلس وأهلها» لابن حزم ص ١٢، ١٣.

(٤ - ٤) فى الأصل، م، ص: «وأجمع».

وغيرِها ، يزِيدُونَ على المائتَيْن بأرْبَعَةٍ وثمانينَ[1] شيخًا ، وله تَصانيفُ أُخَرُ ، وكان مع ذلك رجلًا صالحًا عابدًا ، زاهدًا ، مُجَابَ الدعوةِ ؛ [2]ذكَر القُشيريُّ أنَّ[2] امرأةً جاءَتْه ، فقالتْ : إنَّ ابْنِى قد أسرَتْه الإفرِنْجُ ، وإنِّى لا أنامُ الليلَ مِن شوْقِى إليه ، ولى دُوَيْرَةٌ أُرِيدُ أنْ أبِيعَها لأسْتَفِكَّه ، فإن رأيْتَ أنْ تَسيرَ إلى أحدٍ يأْخذِها لأسْعَى فى فِكاكِه ، فليس لى ليلٌ ولا نهارٌ ، ولا صَبْرٌ ولا قَرارٌ . فقال : نَعم ، انْصَرِفى حتى ننظُرَ فى ذلك إنْ شاء اللَّهُ . وأطْرَقَ الشيخُ وحرَّك شفَتَيْه يدْعُو اللَّهَ عزَّ وجلَّ ، لولدِها بالخَلاصِ ، فذهبَتِ المرأةُ ، فما كان إلَّا عن قليلٍ حتى جاءَت وابْنُها معها ، فقالتْ : اسْمَعْ خبرَه يرْحَمْكَ اللَّهُ . فقال : كيفَ كان أمرُكَ ؟ فقال : إنِّى كنتُ فِيمَنْ يخْدُمُ الملكَ ، ونحنُ فى القُيودِ ، فبَيْنَما أنا ذاتَ يومٍ أمْشِى إذْ سقَط القَيْدُ مِن رِجْلَيَّ ، فأقْبَل المُوَكَّلُ بنا فشتَمَنى ، وقال : فكَكتَ القيدَ مِن رجْليكَ ؟ فقلتُ : لا واللَّهِ ولكنَّه سقَط ولم أَشْعُرْ . فجاءُوا بالحَدَّادِ فأعاده وشدَّ مِسْمارَه وأيَّدَه ، ثم قُمْتُ فسقَط أيضًا ، فأعادُوه وأكَّدُوه ، فسقَط أيضا ، فسأَلُوا رُهْبانَهم فقالُوا : له والدةٌ ؟ فقلتُ : نعم . فقالُوا : إنَّه قد اسْتُجِيبَ دُعاؤُها ، أطْلِقُوه . فأطْلَقُونى وخَفَرُونى حتى وصلتُ إلى بلادِ الإسْلامِ . فسَأَلَه بَقِيٌّ[3] بنُ مَخْلَدٍ عنِ السَّاعَةِ التى سقَط فيها القَيْدُ مِن رِجْلَيْه ، فإذا هى الساعةُ التى دعَا فيها اللَّهَ له .

صاعِدُ بنُ مَخْلدٍ الكاتبُ[4] ، كان كثيرَ الصَّدقَةِ والصلاةِ ، وقد أثْنَى عليه

(١) فى النسخ : « ثلاثين » . والمثبت من تاريخ دمشق ١٠/ ٣٥٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٦.
(٢ - ٢) سقط من : م. وانظر الأثر فى الرسالة القشيرية ٢/ ٥٣٤، ٥٣٥، وعن القشيرى أخرجه الحميدى فى جذوة المقتبس ١٧٨، وانظر تاريخ دمشق ١٠/ ٣٥٥، والمنتظم ١٢/ ٢٧٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣١٦.
(٣) فى الرسالة القشيرية : « تقى » . وهو خطأ .
(٤) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٠، والكامل لابن الأثير ٧/ ٤١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٢٣، وقد أوردوا سيرته فى سنة ثنتين وسبعين ومائتين، والمنتظم ١٢/ ٢٧٥.

أبو الفَرجِ بنُ الجوزِيِّ فى « منتظَمِه »[1]، وتكلَّم فيه ابنُ الأثيرِ فى « كاملِه »[2]، وذكَرَ أنَّه كان فيه تِيهٌ وحُمْقٌ، وقد يُمْكِنُ الجمعُ بينَ القَوْلَيْنِ وهاتين الصِّفتَيْنِ.

[3]ابنُ قُتَيْبَةَ عبدُ اللهِ بنُ مسلمِ بنِ قُتَيْبَةَ، أبو محمدٍ الدِّينَوَرِيُّ، ثم البَغْدادِيُّ، أحدُ العُلَماءِ والأُدباءِ والحُفّاظِ الأذْكياءِ[4] روَى عن إسحاقَ بنِ راهَوَيْهِ، وغيرِ واحدٍ، وله التصانيفُ المفيدةُ المشهورةُ الأنيقةُ؛ كـ: « غريبِ القرآنِ » و « مشكلِه » و « المعارفِ »، و « أدبِ الكاتبِ »، و « عيونِ الأخبارِ » وغيرِ ذلك[4]، وكان ثقةً نبيلًا جليلًا مِن الأئمةِ، وكان أهلُ العلمِ يتَّهِمُونَ مَن لم يكُنْ فى منزلِه شىءٌ مِن تَصانيفِه، وكان سببَ وفاتِه أنَّه أكَل لُقْمَةً مِن هريسةٍ فإذا هى حارَّةٌ، فصاحَ صيْحَةً شديدةً، ثم أُغْمِى عليه إلى وقتِ الظهرِ، ثم أفاقَ ثم لم يزَلْ يتشهَّدُ إلى أنْ ماتَ وقتَ السَّحَرِ، أوَّلَ ليلةٍ مِن رجبٍ، من هذه السنَة، وقيلَ[6]: إنَّه تُوفِّى فى سنَةِ سَبْعِينَ ومائتَيْنِ. والصحيحُ فى هذه السنةِ[3].

عبدُ الملكِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ، أبو قِلَابَةَ الرَّقاشِيُّ[5]، أحدُ [٨/٢٥٢و] الحُفّاظِ، وكان يُكْنَى بأبى محمدٍ، ولكِنْ غلَبَ عليه لَقَبُ أبو قِلَابَةَ. سمِعَ يزيدَ ابنَ هارونَ، ورَوْحَ بنَ عُبادَةَ، وأبا داودَ الطَّيالِسِىَّ وغيرَهم، وعنه ابنُ صاعِدٍ والمحَامِلىُّ والبُخارىُّ وأبو بكرٍ الشافعىُّ وغيرُهم، وكان صدُوقًا عابدًا، يُصلِّى فى

---

(١) المنتظم ١٢/ ٢٧٥.

(٢) الكامل ٧/ ٤١٩.

(٣ - ٣) سقط من: س، ظ. وقد تقدمت ترجمته فى ١١/ ٤٨، والثابت أن وفاته فى هذه السنة وليس كما تقدم فى سنة سبعين ومائتين وهو ما سينص عليه المصنف رحمه الله.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ١٧٠، والمنتظم ١٢/ ٢٧٧، والكامل ٧/ ٤٣٨.

(٥) فى م: « الرياشى »، وانظر ترجمته فى: الثقات لابن حبان ٨/ ٣٩١، وتاريخ بغداد ١٠/ ٤٢٥، وتهذيب الكمال ١٨/ ٤٠١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٩١.

كلَّ يومٍ أربعَمائةِ ركْعةٍ ، وروَى مِن حفْظِه سِتِّينَ ألفَ حديثٍ ، غلِطَ فى بعْضِها لا[1] على سبيلِ العَمْدِ ، وكانتْ وفاتُه فى شَوَّالٍ مِن هذه السنَةِ عن سِتٍّ وثَمانينَ سنَةً .

ومحمدُ بنُ أحمدَ بنِ أبى العوَّامِ[2] ، **ومحمدُ** بنُ إسماعيلَ الصَّائغُ[3] ، **ويزيدُ** ابنُ عبدِ الصمدِ[4] ، **وأبو الرَّدَّادِ** المؤَذِّنُ ، وهو عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ السلامِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ الردَّادِ ، المؤَذِّنُ[5] صاحِبُ المِقْياسِ بمِصْرَ ، الذى هو مُسَلَّمٌ إليه وإلى ذُرِّيَّتِه إلى يوْمِنا هذا . قاله القاضى ابنُ خَلِّكانَ فى « الوفياتِ »[6] .

---

(١) سقط من : م . وفى الأصل ، ص : « و » .

(٢) الثقات لابن حبان ٩/ ١٣٤، وتاريخ بغداد ١/ ٣٧٢، والأنساب ٣/ ١١١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٢٣.

(٣) الثقات لابن حبان ٩/ ١٣٣، وتاريخ بغداد ٢/ ٣٨، والمنتظم ١٢/ ٢٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٣٧.

(٤) الثقات لابن حبان ٩/ ٢٧٧، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٢٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٩٢.

(٥) الإكمال ٤/ ٤١، ووفيات الأعيان ٣/ ١١٢، وخطط المقريزى ٢/ ٦٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ١١٩، والنجوم الزاهرة ٢/ ٣١١.

(٦) وفيات الأعيان ٣/ ١١٢.

ثم دخَلَتْ سنَةُ سبْعٍ وسَبْعِينَ ومائتَيْنِ

فيها[1] خطَبَ يازمانُ نائبُ طَرَسوسَ لخُمارَوَيْهِ ؛ وذلك أنَّه هادَاه بذهبٍ كثيرٍ وتُحَفٍ هائلةٍ مِن حريرٍ وغيرِ ذلك .

وفيها قَدِمَ قائدٌ عظيمٌ مِن أصْحابِ خُمارَوَيْهِ إلى بغدادَ .

وفيها وَلِيَ المظالمَ ببغدادَ يوسفُ بنُ يعقوبَ ، ونُودِى فى الناسِ : مَن كانتْ له مَظْلِمَةٌ ولو عندَ الأميرِ الناصِرِ لدينِ اللَّهِ أبى أحمدَ الموفَّقِ ، أو عندَ أحَدٍ مِن الناسِ فَلْيَحْضُرْ .

وسارَ فى الناسِ سِيرةً حسنةً ، وأظْهَر صَرامَةً لم يُرَ مثلُها .

وحجَّ بالناسِ هارونُ بنُ محمدٍ الهاشمىُّ .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

إبراهيمُ[2] بنُ إسحاقَ بنِ أبى العَنْبَسِ[3] أبو إسْحاقَ الكُوفِىُّ قاضِى بَغْدادَ بعدَ ابنِ سَماعَةَ . سمِعَ يَعْلَى بنَ عُبيدٍ وغيرَه ، وحدَّثَ عنه ابنُ أبى الدنيا وغيرُه . تُوفِّى عن ثلاثٍ وتِسْعِينَ سنةً ، وكان ثِقَةً فاضلًا دَيِّنًا صالحًا .

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٨، والمنتظم ١٢/ ٢٨١، والكامل ٧/ ٤٣٩.

(٢) الثقات لابن حبان ٨/ ٨٨، وتاريخ بغداد ٦/ ٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٩١، والنجوم الزاهرة ٣/ ٧٦.

(٣) فى النسخ : « العينين » . والمثبت من مصادر الترجمة .

أحمدُ بنُ عِيسى أبو سعيدٍ الخرَّازُ[1] ، أحدُ مشاهيرِ الصوفيَّةِ بالعبادةِ والمجاهَدةِ والوَرَعِ والمُراقَبَةِ ، وله تصانيفُ فى ذلك ، وله كَراماتٌ وأحْوالٌ وصَبْرٌ على الشدائدِ وضيقِ الحالِ . وروَى عن إبراهيمَ بنِ بشَّارٍ صاحِبِ إبراهيمَ بنِ أدهمَ ، وغيرِه ، وعنه علىُّ بنُ محمدٍ المصرىُّ وجماعةٌ .

ومِن جيِّدِ كلامِه قولُه[2] - رحِمه اللَّهُ - : إذا بَكَتْ أعْيـنُ الخائفِين ، فقد كاتَبُوا اللَّهَ بدُموعِهم . وقولُه[3] : العافيةُ تَستُرُ البَرَّ والفاجِرَ ، فإذا جاءتِ البلوى تَبَيَّنَ عندَها الرجالُ . وقولُه[4] : كلُّ باطِنٍ يُخالفُه ظاهِرٌ فهو باطِلٌ . وقولُه[5] : الاشْتغالُ بوَقْتٍ ماضٍ تَضْييعُ وَقْتٍ حاضرٍ . وقولُه[6] : ذُنوبُ المُقَرَّبِيـنَ حسَناتُ الأبرارِ . وقال[7] : الرِّضا قبلَ القَضاءِ تَفْويضٌ ، والرِّضا مع القَضاءِ تسْليمٌ .

وقد روَى [٢٥٢/٨ظ] البَيْهَقِىُّ[8] بسنَدِه إليه أنَّه سُئِلَ عن قولِ النبىِّ ﷺ : « جُبِلَت القُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحسَنَ إليها »[9] . فقال : يا عجَبًا لمَنْ لم يَرَ مُحْسِنًا غيرَ اللَّهِ ، كيف لا يميلُ إليه بكُلِّيَّتِه ؟! قلتُ : وهذا الحديثُ ليس بصحيحٍ ، ولكِنَّ كلامَه عليه أحْسَنُ .

---

(١) طبقات الصوفية ٢٢٨، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٤٦، وتاريخ بغداد ٤/ ٢٧٦، وتاريخ دمشق ٥/ ١٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤١٩، والوافى بالوفيات ٧/ ٢٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١- ٢٩٠هـ) ص ٧٧.

(٢) المنتظم ١٢/ ٢٨٢، وصفة الصفوة ٢/ ٤٣٧.

(٣) المنتظم ١٢/ ٢٨٢، وصفة الصفوة ٢/ ٤٣٨.

(٤) طبقات الصوفية ٢٣١، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٧٨.

(٥) تاريخ دمشق ٥/ ١٣٢.

(٦) تاريخ بغداد ٤/ ٢٧٧، وتاريخ دمشق ٥/ ١٣٧، وصفة الصفوة ٢/ ٤٣٧.

(٧) تاريخ دمشق ٥/ ١٣٧.

(٨) شعب الإيمان ١/ ٣٨١. كما أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٤/ ٢٧٧.

(٩) الحديث أخرجه ابن عدى فى الكامل ٢/ ٧٠١، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ١٢١، والخطيب فى تاريخ بغداد ٧/ ٣٤٦.

وقال ابنُه سعيدٌ[1] : طلَبْتُ مِن أبى دانِقَ فِضَّةٍ ، فقال : يا بُنَىَّ ، اصْبِرْ فلو أحبَّ أبوكَ أنْ يرْكَبَ الملُوكُ إلى بابِه ما تأَبَّوا عليه .

وروَى الحافظُ ابنُ عساكِرَ[2] عنه قال : أصابَنى مَرَّةً جُوعٌ شديدٌ فهَمَمْتُ أن أسألَ اللَّهَ طَعامًا ، فقلتُ : هذا يُنافِى التَّوكُّلَ ، فهَمَمْتُ أن أسألَه صَبْرًا ، فهتَف بى هاتِفٌ يقولُ :

ويزعُمُ أنَّهُ مِنَّا قريبٌ وأنَّا لا نُضيِّعُ مَن أتانا
ويسألُنا القِرَى جُهْدًا وصَبرًا كأنَّا لا نَراهُ ولا يَرانا

قال : فقمتُ ومشيتُ فَراسِخَ بلا زادٍ .

وقال أبو سعيدٍ الخرّازُ[3] : المحبُّ يتَعلَّلُ إلى محْبُوبه بكلِّ شىءٍ ، ولا يتَسَلَّى عنه بشىءٍ ، يتَّبعُ آثارَه ، ولا يَدَعُ اسْتِخْبارَه ، ثم أنشدَ :

أُسائِلُكم عنها فهل مِن مُخَبِّرٍ فَمالِى بنُعْمَى بعدَ مكَّتِنا عِلْمُ
فلوْ كنتُ أدْرِى أينَ خَيَّمَ أهلُها وأىَّ بلادِ اللَّهِ إذ ظَعَنُوا أَمُّوا
إذًا لَسَلَكْنا مَسْلَكَ الرِّيحِ خلفَها ولو أصبَحتْ نُعْمَى ومِن دُونِها النَّجْمُ

وكانت وفاتُه فى هذه السنةِ . وقيل[4] : فى سنَةِ سَبْعٍ وأرْبعِينَ . وقيل[4] : فى سنَةِ ستٍّ وثمانينَ . والأوَّلُ أصحُّ .

---

(١) تاريخ دمشق ٥/ ١٣٩.
(٢) تاريخ دمشق ٥/ ٢٤٠، ٢٤١.
(٣) حلية الأولياء ١٠/ ٢٤٨، وتاريخ دمشق ٥/ ١٤٢.
(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٢٧٨.

عيسى بنُ عبدِ اللهِ بنِ سِنانِ بنِ دَلُّوَيْهِ[1] **بنِ موسى الطَّيالسيُّ الحافظُ**، يُلَقَّبُ: زَغاثَ[2]، سمِع عَفَّانَ وأبا نُعَيْمٍ، وعنه أبو بكرٍ الشافعيُّ وغيرُ واحدٍ، ووَثَّقَه الدَّارَقُطْنِيُّ. كانت وفاتُه في شَوَّالٍ مِن هذه السنةِ عن أربعٍ وثمانين سنةً.

أبو حاتمٍ الرَّازيُّ محمدُ بنُ إدْرِيسَ بنِ المُنْذِرِ بنِ داودَ بنِ مِهْرانَ، أبو حاتمٍ الحَنْظَلِيُّ الرازيُّ[3]، أحدُ أئمةِ الحُفَّاظِ الأثْباتِ العارِفِين بعِلَلِ الحديثِ والجرحِ والتعْدِيلِ، وهو قَرِينُ أبي زُرْعَةَ، الرازيُّ، تغمَّدهما اللَّهُ برحمتِه، سمِع الكثيرَ وطافَ الأقْطارَ والأمْصارَ، وروَى عن خلقٍ من الكِبارِ، وحدَّث عنه الرَّبيعُ بنُ سُلَيمانَ، ويونسُ بنُ عبدِ الأعلى، وهما أكبرُ منه، وقَدِمَ بَغْدادَ فحدَّث بها، وروَى عنه مِن أهْلِها إبْراهيمُ الحَرْبِيُّ، وابنُ أبي الدُّنْيا، والمَحَامِلِيُّ وغيرُهم.

قال لابْنِه عبدِ الرحمنِ[4]: يابُنَيَّ، مشيْتُ على قدَمَيَّ في طلَبِ الحديثِ أكثرَ مِن ألفِ فَرْسَخٍ. وذُكِرَ أنَّه لم يكُنْ له شيءٌ يُنْفِقُ [٢٥٣/٨و] عليه في بعضِ الأحْيانِ، وأنَّه مكَثَ ثلاثًا لا يأْكلُ شيئًا حتى اسْتَقْرَضَ مِن بعضِ أصْحابِه نِصْفَ دِينارٍ[5]. وقد أثْنَى عليه غيرُ واحدٍ مِن العُلَماءِ والفُقَهاءِ.

---

(١) في الأصل، م: «ذكويه». وانظر نزهة الألباب ١/ ٢٦٥.

(٢) في م: «رعاب». وانظر نزهة الألباب ١/ ٣٤٢. وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١١/ ١٧٠، والمنتظم ١٢/ ٢٨٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦١٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٦١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤١٠، وطبقات الحفاظ ص ٢٧٢.

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٧٣، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٨٤، وتاريخ دمشق ٤٦/١٥ (مخطوط)، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٣٨١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٣٠، والوافي بالوفيات ٢/ ١٨٣.

(٤) تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ١/ ٣٥٩.

(٥) المصدر السابق ٣٦٣/١ - ٣٦٤.

وكان يتحدَّى مَن حضَر عندَه مِن الحُفَّاظِ وغيرِهم، ويقولُ: مَن أغْرَبَ عليَّ بحديثٍ واحدٍ صحيحٍ فله عليَّ دِرْهمٌ أتصدَّقُ به. قال: ومُرادِى أن أسمعَ ما ليْسَ عندِى، فلم يأتِ أحدٌ بشىءٍ مِن ذلك[1]. وكان فى جملةِ مَن حضَر ذلك أبو زُرْعَةَ الرازِىُّ.

كانتْ وفاةُ أبى حاتمٍ فى شعبانَ مِن هذه السَّنَةِ.

محمدُ بنُ الحسينِ[2] بنِ مُوسَى [3]بنِ الحسَنِ[3] أبو جعْفَرٍ الكُوفِىُّ الخزَّازُ المعْروفُ بالحُنَيْنِىِّ[4]، له مُسْنَدٌ كبيرٌ، روَى عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ مُوسى، **والقَعْنَبِىِّ**، وأبى نُعَيْمٍ، وغيرِهم، وعنه ابنُ صاعِدٍ، **والمحَامِلِىُّ** وابنُ السَّمَّاكِ، وكان ثقةً صدُوقًا.

محمدُ بنُ سعدانَ[5] **أبو جعْفَرٍ البزازُ**[6]، سمِعَ مِن أكثَرَ مِن خَمْسِمِائَةِ شيخٍ، ولكِنْ لم يُحدِّثْ إلَّا باليَسيرِ، وتُوفِّى فى شعبانَ منها. قال ابنُ الجَوْزِىِّ[7]: وثَمَّ[8] محمدُ بنُ سعدانَ البَزَّازُ، عنِ القَعْنَبِىِّ، وهو غيرُ مشْهورٍ، ومحمدُ بنُ سعدانَ النحوىُّ مشْهورٌ. تُوفِّى فى سنَةِ إحْدَى وثلاثِينَ[9] ومائتَيْنِ.

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٧٥.
(٢) فى م: «الحسن». وانظر تاريخ بغداد ٢/ ٢٢٥، والمنتظم ١٢/ ٢٨٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٤٢، والعبر ٢/ ٥٨.
(٣ - ٣) ليس فى مصادر ترجمته، وفى المنتظم ١٢/ ٢٨٦: «محمد بن الحسين بن الحسن بن موسى».
(٤) فى س: «الخشنى»، وفى م: «الجندى». وفى ط: «الحسنى». وانظر الأنساب للسمعانى ٢/ ٢٨٢.
(٥) بعده فى الأصل: «البزار».
(٦) فى الأصل، م: «الرازى». وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ٥/ ٣٢٥، والمنتظم ١٢/ ٢٨٦.
(٧) المنتظم ١٢/ ٢٨٦.
(٨) فى الأصل، س، ظ: «لهم»، وفى م، ص: «هم». والمثبت من المنتظم ١٢/ ٢٨٦.
(٩) سقط من: الأصل، م.

قال ابنُ الأثيرِ فى « كامله »[1] : وتوفِّى فيها **يَعْقُوبُ بنُ سُفْيانَ** بنِ جُوَانَ[2] الإمامُ الفَسَوىُّ ، وكان يتشيَّعُ . ويَعْقُوبُ بنُ يُوسُفَ بنِ مَعْقِلٍ الأَمَوىُّ مَوْلاهُم[3] ، والدُ أبى العباسِ أحمدَ[4] الأصَمِّ . **عُرَيبُ المُغَنِّيَةُ المأْمُونِيَّةُ** ، قيل : إنَّها ابنةُ جَعْفَرِ بنِ يَحْيَى البَرْمَكِىِّ . فأمَّا **يَعْقُوبُ بنُ سُفْيانَ[5] بنِ جُوَانَ** فهو أبو يُوسُفَ بنُ أبى مُعاوِيَةَ الفارِسِىُّ الفَسَوىُّ ، سمِعَ الحديثَ الكثيرَ ، وروَى عن أكثرَ مِن ألفِ شيخٍ مِن الثِّقاتِ ؛ منهم هشامُ بنُ عَمَّارٍ ، ودُحَيْمٌ ، وأبو الجُماهِرِ[6] ، وسُلَيمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الدمشقيون ، وسعيدُ بنُ منصورٍ ، وأبو عاصِمٍ ، ومَكِّىُّ بنُ إبْراهيمَ ، وسُلَيمانُ بنُ حَرْبٍ ، ومحمدُ بنُ كثيرٍ ، وعُبَيْدُ اللَّهِ بنُ مُوسَى ، والقَعْنَبِىُّ . وروَى عنه النَّسائىُّ فى سُنَنِه ، وأبو بكرِ بنُ أبى داودَ ، والحسَنُ بنُ سُفْيانَ ، وابنُ خِراشٍ ، وابنُ خُزَيْمَةَ وأبو عَوانَةَ الإسْفِرَايِينى وخلقٌ سواهم ، وصنَّفَ كتابَ « التاريخِ والمعْرِفَةِ » ، وغيرَه مِن الكتبِ المُفيدةِ النافعةِ ، وقد رحَل فى طَلَبِ الحديثِ إلى البلدانِ النائِيَةِ ، وتغرَّبَ عن وطَنِه فى ذلك نحْوَ ثلاثينَ سنةً ، وقد روَى ابنُ عساكِرَ[7] عنه أنَّه قال : كنتُ أكتُبُ فى الليلِ على ضَوْءِ السِّراجِ فى زَمنِ الرِّحلةِ ، فبَيْنا أنا ذاتَ ليلةٍ إذْ وقَع شىءٌ على بصَرِى فلم أُبْصِرْ معه السِّراجَ ، فجعَلْتُ أبْكِى

---

(١) الكامل ٧/ ٤٤٠.

(٢) فى الأصل، ص، م: « حران ». وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٨٦، والكامل ٧/ ٤٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٩٦.

(٤) بعده فى م، ظ: « بن ».

(٥) فى الأصل: « يوسف ». وانظر ترجمته فى: طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٣٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٩٣.

(٦) فى م: « المجاهر »، وفى ص: « الجماهير »، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨٠.

(٧) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٤٥ ، بنحوه.

على [٢٥٣/٨ظ] ما فاتَنى مِن ذَهابِ بصَرِى ، وما يفُوتُنى بسبَبِ ذلك مِن كتابةِ حديثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وما أنا فيه مِن الغُربَةِ ، ثم غلَبَتْنى عيْنى فنِمْتُ ، فرأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المنامِ . فقال : مالَكَ ؟ فشكَوْتُ إليه ما أنا فيه مِن الغُرْبَةِ ، وما فاتَنى مِن كتابةِ السُّنَّةِ . فقال : « ادْنُ مِنِّى ، فدَنَوْتُ منه ، فوضَع[1] يدَه على عيْنى » وجعَل كأنَّه يقْرَأُ شيئًا مِن القرآنِ ، ثم اسْتَيقظتُ فأبْصَرْتُ وجلَسْتُ أُسَبِّحُ اللَّهَ .

وقد أثْنَى عليه أبو زُرْعَةَ الدِّمشْقِىُّ[2] ، والحاكِمُ أبو عبدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِىُّ وقال[3] : هو إمامُ أهلِ الحديثِ بفارِسَ ، وقَدِمَ نَيْسَابُورَ وسمِعَ منه مَشايخُنا ، وقد نسَبه بعْضُهم إلى التَّشَيُّعِ . وذكَر ابنُ عساكِرَ[4] أنَّ يَعْقُوبَ بنَ اللَّيْثِ صاحبَ فارِسَ بلَغَه عنه أنَّه يتكلَّمُ فى عُثْمانَ بنِ عفَّانَ ، فأمَر بإحْضارِه ، فقالَ له وزيرُه : أيُّها الأميرُ ، إنَّه لا يتَكلَّمُ فى شيْخِنا عُثْمانَ بنِ عفَّانَ السِّجْزِىِّ ، إنما يتكلَّمُ فى عُثْمانَ بنِ عفَّانَ الصَّحابىِّ . فقال : دَعُوه مالى وللصَّحابةِ ، إنِّى إنَّما حَسِبْتُه يتكلَّمُ فى شيْخِنا عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ السِّجْزِىِّ .

قلتُ : وما أظُنُّ هذا صحيحًا عن يَعْقُوبَ بنِ سُفْيَانَ ، فإنَّه إمامٌ مُحدِّثٌ كبيرُ القَدْرِ ، وقد كانت وفاتُه قبلَ أبى حاتمٍ بشَهْرٍ فى رجَبٍ من هذه السنةِ بالبَصْرَةِ ، رحِمه اللَّهُ . وقد رآه بعْضُهم فى المنامِ فقال : ما فعَلَ بك ربُّكَ ؟ فقال : غفَرَ لى

---

(١) فى م : « فجعل » .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٤٥، ٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨٢.

(٣) تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٣١، بنحوه .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨٢، ١٨٣ وقال الذهبى : « هذه حكاية منقطعة ، وما علمت يعقوب الفسوى إلا سلفيًّا ...» .

وأمَرنى أن أُمْلِىَ الحديثَ فى السماءِ كما كنتُ أُمْلِيه فى الأرضِ ، فجلَسْتُ للإمْلاءِ فى السماءِ الرابعةِ ، وجلَسَ حوْلِى جماعةٌ مِن الملائكةِ ؛ منهم جِبْرِيلُ يكتُبون ما أُمْلِيه مِن الحديثِ بأقلامِ الذهبِ .

وأما عُرَيبُ المأْمُونيَّةُ[(١)] فقد ترْجمها الحافظُ ابنُ عساكِرَ فى « تاريخه »[(٢)] وحكَى قولًا لبعضِهم أنَّها ابنةُ جَعْفَرِ بنِ يحيى بنِ خالدٍ البَرْمَكِيِّ ، سُرِقتْ وهى صغيرةٌ عندَ ذَهابِ دَوْلَةِ البَرامِكَةِ ، وبِيعَتْ فاشْتَراها المأْمُونُ بنُ الرشيدِ ، ثم روَى[(٢)] عن حمَّادِ بنِ إسْحاقَ ، عن أبيه ، أنَّه قال : ما رأيْتُ امْرأةً قطُّ أحسَنَ وجْهًا ، وأدَبًا وغناءً وضَرْبًا وشِعْرًا ولَعِبًا بالشِّطْرَنْجِ والنَّرْدِ منها ، وما تَشاءُ أنْ تجِدَ خَصْلَةً حسَنةً طريفةً بارعَةً فى امْرأةٍ إلَّا وجَدْتَها فيها . وقد كانتْ شاعرةً مُطْبِقَةً فصيحةً بليغةً ، وكان المأمونُ يتَعَشَّقُها ، ثم أحبَّها بعدَه المُعْتَصِمُ ، وكانت هى تَتعشَّقُ لرجلٍ يقالُ له : محمدُ بنُ حامدٍ[(٣)] ، ورُبَّما أدخلَتْه إليها فى دارِ الخلافةِ ، قبَّحها اللَّهُ ، على ما ذكَره ابنُ عساكِرَ عنها فى « تاريخه »[(٤)] ، ثم تعشَّقَتْ صالحًا المُنْذِرِىَّ ، وتزوَّجَتْه سرًّا ، وكانت تقولُ [٨/٢٠٤و] فيه الشعرَ ، ورُبَّما غنَّتْه[(٥)] بينَ يدَىِ المُتوَكِّلِ وهو لا يشْعُرُ فِيمَنْ هو ، فتَضْحَكُ جوارِيه مِن ذلك فتقولُ : يا سَحَّاقاتُ ، هذا خيرٌ مِن عَمَلِكُنَّ[(٦)] . وقد أوْرَدَ ابنُ عساكِرَ شيئًا كثيرًا مِن شعرِها ، فمِن ذلك قولُها لمَّا

---

(١) طبقات الشعراء ص ٤٢٥، والأغانى ٢١/ ٥٤، وتاريخ دمشق ، تراجم النساء (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٢٩، ونهاية الأرب ٥/ ٩٤، وأوردها الذهبى فى وفيات الطبقة الثالثة والعشرين فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٢٣٠هـ) ص ٢٧٧.

(٢) تاريخ دمشق ، تراجم النساء (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٢٩.

(٣) فى م : « حماد » .

(٤) تاريخ دمشق ، تراجم النساء (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٣١.

(٥) فى م : « ذكرته فى شعرها » .

(٦) تاريخ دمشق ، تراجم النساء (ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٣٦.

دخلَتْ على المتَوكِّلِ تعودُه مِن (١ حُمَّى أصابَتْه فقالت ١) :

أَتَونى فَقَالوا بالخليفةِ عِلَّةٌ   فَقُلتُ ونارُ الشوقِ تُوقَدُ فى صَدْرِى
أَلَا ليتَ بى حُمَّى الخليفةِ جَعْفَرٍ   فكانتْ بِيَ الحُمَّى وكان لهُ أجْرِى
كفَى حزَنًا[٢] إنْ قيلَ حُمَّ فلم أَمُتْ   مِنَ الحزنِ إنِّى بعدَ هذا لَذُو صَبْرِ
جُعِلْتُ فِداءً للخليفةِ جعفرٍ   وذاكَ قليلٌ للخليفةِ مِن شُكْرِ

ولمَّا عُوفِى دخَلتْ عليه فغنَّتْه مِن قِيلِها[٣] :

شُكْرًا لأنْعُمِ مَن عافاكَ مِن سَقَمِ   دُمْتَ[٤] المُعافى مِن الآلامِ والسَّقَمِ
عادتْ بنورِك[٥] للأيَّامِ بهْجَتُها   واهتزَّ نَبْتُ رِياضِ الجُودِ والكَرَمِ
ما قامَ للدِّينِ بعدَ المصطفَى[٦] مَلِكٌ   أَعفُّ منكَ ولا أَرْعَى على[٧] الذِّمَمِ
فعَمَّر اللَّهُ فينا جعفرًا ونَفَى   بنُورِ سنَّتِهِ[٨] عَنَّا دُجَى الظُّلَمِ

ولها فى عافيتِه أيضًا[٩] :

حَمِدْنا الذى عافَى الخَليفةَ جَعْفَرًا   على رغْمِ أَشْياخِ الضَّلالةِ والكُفرِ
وما كانَ إلَّا مثلَ بدرٍ أصابَهُ   كسوفٌ قليلٌ ثم أَجْلَى عَن البَدْرِ

(١ - ١) فى الأصل، س، ص، ظ: «مرض أصابه أنشدته من شعره وغنته به. والأبيات فى تاريخ دمشق، تراجم النساء (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٣٣، ٢٣٤.
(٢) فى م: «بى حزن».
(٣) تاريخ دمشق، تراجم النساء (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٣٣.
(٤) فى تاريخ دمشق: «كنت».
(٥) فى م: «ببرئك».
(٦) سقط من: الأصل، وفى م: «اليوم من».
(٧) فى م: «إلى».
(٨) فى الأصل: «شيبته»، وفى م: «وجنته».
(٩) تاريخ دمشق، تراجم النساء (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٣٤.

سلامتُه للدِّينِ عِزٌّ وقُوَّةٌ وعِلَّتُه للدِّينِ قاصِمَةُ الظهرِ
مرِضْتَ فأمْرَضْتَ البريَّةَ كلَّها وأظْلَمَتِ الأمْصارُ[1] مِن شدَّةِ النُّعْرِ
فلمَّا استَبانَ الناسُ منكَ إفاقةً أَفاقُوا وكانُوا كالنِّيامِ[2] على الجَمْرِ
سلامةُ دنْيانا سلامةُ جَعْفرٍ فدامَ مُعافًى سَالِمًا آخرَ الدَّهرِ
إمامٌ يعُمُّ[3] الناسَ بالفَضْلِ والتُّقى[4] قَرِيبًا مِنَ التَّقْوَى بعيدًا مِنَ الوِزْرِ

ولها [5]مِن الأشعارِ الرائقةِ الفائقةِ شىءٌ كثيرٌ، وفيما ذكَرنا كِفايةٌ، واللَّهُ[5] الموفِّقُ للصوابِ.

قال ابنُ عساكرَ[6]: بلَغنى أنَّ[5] مولِدَها فى سنَةِ إحْدَى وثمانينَ ومِائَةٍ، وتُوفِّيت [٢٥٤/٨ظ] سنَةَ سَبْعٍ وسبْعِينَ ومِائَتَيْنِ بسُرَّ مَنْ رَأَى، ولها ستٌّ وتسْعُونَ سنةً.

(١) فى تاريخ دمشق: «الأبصار».
(٢) فى تاريخ دمشق: «كالقيام».
(٣) فى م: «أعم».
(٤) فى م: «الندا».
(٥ - ٥) فى م: «أشعار كثيرة رائعة و».
(٦) تاريخ دمشق، تراجم النساء (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٢٣٩.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين

قال ابنُ الجَوْزِيّ[1] : فى المحرمِ من هذه السنةِ طلَع نجمٌ ذو جُمَّةٍ ، ثم صارَتِ الجُمَّةُ ذُؤابَةً . قال : وفى هذه السنةِ غارَ ماءُ النيلِ ، وهذا شىءٌ لم يُعْهَدْ مثلُه ولا بلغَنا فى الأخبارِ السالفةِ ، فغَلَتِ الأسْعارُ بمصرَ بسبَبِ ذلك جِدًّا . قال : وفيها خُلِعَ علَى عبدِ اللَّهِ بنِ سُلَيمانَ بنِ وهبٍ بالوزارةِ . وقال : فى المحرمِ منها قَدِمَ المُوَفَّقُ أبو أحمدَ من الغَزْوِ فتلَقَّاه الناسُ إلى النَّهْرَوانِ فدَخَل بَغْدادَ وهو مريضٌ بالنِّقْرِسِ ، فاسْتَمرَّ فى دارِه فى أوائلِ صفرٍ ، وماتَ بعدَ أيامٍ كما ستأتى ترجمتُه فى هذه السنةِ . قال ابنُ الجوزىِّ : وفى هذه السنةِ تحرَّكتِ القَرامِطةُ ، قبَّحهم اللَّهُ ، وهم فِرْقَةٌ مِنَ الزَّنادِقةِ المَلاحدَةِ أتْباعِ الفَلاسِفةِ مِن الفُرْسِ الذين يَعْتَقِدُون نُبُوَّةَ زَرَادِشْتَ ومَزْدكَ ، وكانا يُبِيحانِ المُحرَّماتِ . ثم هم بعدَ ذلك أتْباعُ كلِّ ناعِقٍ إلى باطلٍ ، وأكثرُ ما يَدخلون مِن جهةِ الرَّافِضةِ ، لأنَّهم أقلُّ الناسِ عندَهم وعندَ غيرِهم عقُولًا ، ويقالُ لهم : الإسْماعِيلِيةُ ؛ لانْتِسابِهم إلى إسْماعيلَ الأعْرَجِ بنِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ . ويقالُ لهم : القَرامِطَةُ ، قيلَ : نِسْبَةً إلى قِرْمِطَ بنِ الأشْعَثِ[2] البَقَّارِ . وقيلَ : إنَّ رئيسَهمْ كان فى أوَّلِ دعْوَتِه يأمُر مَنِ اتَّبَعه بخَمْسِينَ صلاةً فى كلِّ يومٍ وليلةٍ ليَشْغَلَهم بذلك عمَّا يريدُ تدبيرَه مِن المَكيدَةِ . ثم اتَّخذَ نُقَباءَ اثْنَىْ عشَرَ ، وأسَّسَ لأتْباعِه دعوةً ومَسْلَكًا ، ودعَا إلى إمامٍ مِن أهلِ البيتِ .

---

(١) المنتظم ١٢/ ٢٨٧.

(٢) فى المنتظم ١٢/ ٢٩٠: «الأشعب». وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٣٤.

ويقالُ لهم : الباطِنيَّةُ ؛ لأنَّهم يُظْهِرُونَ الرَّفْضَ ويُبْطِنُونَ الكُفْرَ المحْضَ . والخُرَّمِيَّةُ[1] والبابَكيَّةُ ، نِسْبَةً إلى بَابَكَ الخُرَّمِيِّ الذى ظهَر فى أيامِ المُعْتصِمِ فلم يَزلْ يبعثُ خلفَه الجيوشَ حتى جِيءَ به أسيرًا فقتَله كما ذكَرنا فيما سبَق . ويقالُ لهم : المُحَمِّرَةُ ؛ نسْبَةً إلى صِبْغِ الحُمْرَةِ شِعارًا ، مُضاهاةً لسوادِ بنى العباسِ ويقالُ لهم : التَّعْليمِيَّةُ ؛ نسْبَةً إلى التعَلُّمِ مِن الإمامِ المعْصومِ ، وتَرْكِ الرأْيِ ومُقْتَضى العقلِ . ويقالُ لهمُ : السبْعِيَّةُ ؛ نِسْبَةً إلى القولِ بأنَّ الكواكبَ السبْعَةَ المُتَحَيِّزَةَ السَّيّارةَ مُدَبِّرَةٌ لهذا العالمِ فيما يَزْعُمونَ ، لعنَهم اللَّهُ . وهى القمرُ فى الأُولَى ، وعُطارِدُ فى الثانيةِ ، والزُّهَرَةُ فى الثالثةِ ، والشمسُ فى الرابعةِ ، والمرِّيخُ فى الخامسةِ ، والمُشْتَرِى فى السادِسَةِ ، وزُحَلُ فى السابِعَةِ .

قال ابنُ الجَوْزِيِّ[2] : وقد بَقِى مِنَ البَابَكِيَّةِ جماعةٌ يقالُ : إنَّهم يجْتَمِعُونَ فى [٨/٢٥٥و] كلِّ سنَةٍ ليلةً هم ونِساؤُهم ، ثم يُطْفِئُونَ المِصْباحَ وينْتَهِبُونَ النساءَ ، فمَنْ وقَع فى يدِه امْرأَةٌ حلَّتْ له . ويقُولون : هذا اصْطِيادٌ مُباحٌ . لعنَهم اللَّهُ . وقد بسَط أبو الفرجِ بنُ الجوزىِّ فى هذا الموضعِ مِن تاريخِه المسمَّى بالمنتَظَم تفصيلَ قولِهم ، لعَنهم اللَّهُ ، وقد سبَقَه إلى ذلك القاضِى أبو بكرٍ الباقِلَّانِىُّ المُتكلِّمُ المشهورُ فى كتابِه « هَتْكِ الأَسْتارِ وكشْفِ الأَسْرارِ » فى الرَّدِّ على الباطِنِيَّةِ ، ورد على كتابِهم الذى جمعَه بعضُ قُضاتِهم بدِيارِ مصْرَ فى أيامِ الفاطِمِيِّينَ الذى سمَّاه « البَلاغَ الأَعْظَمَ والنامُوسَ الأكبرَ » جعَله سِتَّ عشْرَةَ درجةً ، أَوَّلُ درجةٍ أنْ يَدْعوَ مَن يجْتَمِعُ به أَوَّلًا - إنْ كان مِن أهلِ السُّنَّةِ - إلى القولِ بتَفْضِيلِ علىٍّ على عُثْمانَ ،

---

(١) فى م : « الجرمية » .
(٢) المنتظم ١٢/ ٢٩٢.

ثم يَنْتقلُ إذا وافقَه على ذلك إلى تفضيل عليٍّ علَى الشيْخَيْنِ أبى بكرٍ وعمرَ، ثم يترَقَّى بعد ذلك إلى سَبِّهما لأنَّهما ظلَمَا عليًّا وأهلَ البيتِ، ثم يترَقَّى به إلى تجْهيلِ الأمَّةِ وتخْطِئَتِها فى مُوافَقَةِ أكثرِهم على ذلك، ثم يشْرَعُ فى القَدْحِ فى دينِ الإسْلامِ مِن حيثُ هو. وقد ذكَرَ لمُخاطَبتِه لِمَنْ يريدُ أنْ يُخاطبَه بذلك شُبَهًا وضَلالاتٍ، لا تروجُ إلَّا على كلِّ غبيٍّ جاهلٍ شقيٍّ. كما قال تعالَى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ [الذاريات: ٧- ٩] أى يَضِلُّ به مَن هو ضالٌّ. وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝١٦١ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ١٦١- ١٦٣] وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝١١٢ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢- ١١٣] والآياتُ فى هذا المعنى كثيرةٌ، ومضمونُها أنَّ الجهلَ والضَّلالَ لا ينقادُ لها إلَّا شِرارُ الناس كما قالَ بعضُ الشعراءِ[1]:

إنْ هوُ مُسْتَحوِذًا على أحدٍ   إلَّا علـى أضْعَفِ المجَانِينِ

ثم بعدَ هذا كلِّه لهم مَقامَاتٌ فى الكفرِ والجهلِ والسَّخافَةِ والرعونةِ ما لا ينبَغِى لضعيفِ عَقْلٍ أو دينٍ أو تصورٍ سماعُه، مما فتَح عليهم إبْليسُ مِن الأبواب وأنْواعِ الجَهالاتِ، ورُبَّما أفادَ بعضَهم إبْليسَ أشْياءَ لم تكُنْ عنده كما قال بعضُهم:

---

(١) البيت مجهول القائل وهو فى المقرب ١/ ١٠٥، وشرح التصريح ١/ ٢٠١، والدرر اللوامع ١/ ٩٦، وفى هذه المصادر: «مستوليا» بدل «مستحوذا».

وكنتُ امْرَأً مِن جُنْدِ إبْليسَ برْهَةً مِنَ الدهرِ حتى صارَ إبْليسُ مِن جُنْدِى

والمقْصودُ أنَّ هذه الطائفةَ تحرَّكَتْ فى هذه السنَةِ ، ثم اسْتَفحَل أمرُهم وتَفاقَمَ الحالُ بهم ، على ما سنذْكُره ، حتى آلَ الحالُ إلى أنْ دخَلُوا المسجِدَ الحرامَ فسفَكُوا [٨/٢٥٥ظ] فيه دماءَ الحجِيجِ فى وَسَطِ المسجدِ حولَ الكَعْبَةِ المكرمةِ وكسَرُوا الحَجَرَ الأسْوَدَ واقْتلَعُوه مِن موْضعِه ، وذهَبُوا به إلى بلادِهم فى سنَةِ سَبْعَ عشْرَةَ وثَلَاثِمائَةٍ ، ثم لم يزَلْ عندَهم إلى سنَةِ تِسْعٍ وثَلاثِينَ وثَلاثِمائَةٍ ، فمكثَ غائبًا عن موْضِعه ثِنْتَيْنِ وعِشْرِينَ سنَةً ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون[1] .

واتَّفقَ فى هذه السنَةِ شَيْئانِ ؛ أحدُهما ظهورُ هؤلاءِ ، والثانى موتُ حُسامِ الإسْلامِ وناصِرِ الدينِ أبى أحمدَ المُوفَّقِ ، تغمدَّه اللَّهُ برحمتِه ، وأسكَنه بحبوحةَ جنَّتِه بمَنِّه وكرمِه ، لكِن أبقَى اللَّهُ للمسلمينَ بعدَه ولدَه أبا العبَّاسِ أحمدَ بنَ الموفقِ المُلقَّبَ بالمُعْتَضِدِ . وكان شَهْمًا شُجاعًا فاتكًا كريمًا جوادًا مُمَدَّحًا .

وهذه ترْجَمةُ أبى أحمدَ المُوَفَّقِ[2] رحمِه اللَّهُ .

هو الأميرُ الناصِرُ لدِينِ اللَّهِ المُوَفَّقُ باللَّهِ أبو أحمدَ محمدٌ طَلْحَةُ بنُ المُتَوَكِّلِ على اللَّهِ جَعْفَرِ بنِ محمدٍ المُعْتَصِمِ بنِ هارونَ الرشيدِ ، كان موْلِدُه فى يومِ الأرْبعاءِ لليْلَتَيْنِ خلَتَا مِن رَبيعٍ الأوَّلِ سنَةَ تِسْعٍ وعشْرينَ ومِائَتَيْن ، وكان أخوه المُعْتَمِدُ حينَ صارَت إليه الخِلافَةُ قد عهِدَ إليه بالوِلايَةِ بعدَ أخيه جَعْفَرٍ ، ولَقَّبه المُوَفَّقَ باللَّهِ ، ثم لمَّا قتَل صاحبَ الزَّنْجِ وكسَر جيَشَه تلَقَّبَ بناصِرِ دِينِ اللَّهِ ، وصارَ إليه العَقْدُ

---

(١) بعده فى م : « وكل ذلك من ضعف الخليفة وتلاعب الترك بمنصب الخلافة واستيلائهم على البلاد وتشتت الأمر » .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٧٩، والوافى بالوفيات ٢/ ٢٩٤، وتاريخ الخلفاء ص ٣٦٤، وشذرات الذهب ٢/ ١٧٢.

والحَلُّ والوِلايَةُ والعَزْلُ، وإليه يُجْبَى الخَراجُ. وكان يُخْطَبُ له على المنابرِ، فيُقالُ: اللَّهُمَّ أصْلِحِ الأَمِيرَ الناصِرَ لدينِ اللَّهِ أبا أحمدَ المُوَفَّقَ باللَّهِ وَلِيَّ عَهْدِ المسلمينَ أخا أميرِ المؤمنينَ. ثم اتفقَ موْتُه قبلَ أخيه المُعْتَمِدِ بسِتَّةِ أشهرٍ، رحِمه اللَّهُ. وكان غزيرَ العَقْلِ حسَنَ التَّدْبيرِ كريمًا جوادًا مُمَدَّحًا شجاعًا مِقدامًا رئيسًا، حسَنَ المحادثةِ والمجالسةِ عادلًا حسنَ السيرةِ، يجْلِسُ للمَظالمِ وعندَه القُضاةُ فيُنْصِفُ المظلومَ مِن الظالمِ، وكان عالمًا بالأَدَبِ والنَّسَبِ والفِقْهِ وسِياسَةِ المُلْكِ، وغيرِ ذلك، وله مَحاسِنُ ومآثِرُ كثيرةٌ جدًّا.

وكان سببَ موْتِه أنَّه أصابَه مرضُ النِّقْرِسِ في السفَرِ، ثم قَدِمَ إلى بَغْدادَ وهو عليلٌ فاسْتَقَرَّ في دارِه في أوائلِ صفَرٍ، وقد تزايدَ به المرضُ وتوَرَّمَتْ رِجْلُه حتى عظُمَتْ جدًّا، وكان يوضعُ عليها الأشْياءُ المُبَرِّدَةُ كالثلجِ ونحْوِه، وكان يَحْمِلُ سَرِيرَه، أرْبَعُون رجلًا بالنَّوْبةِ، [1]عِشرونَ عشرونَ[1]. فقالَ لهم ذاتَ يومٍ ما أظُنُّكم إلَّا قد مَلِلْتُمْ فيَاليتنى كواحدٍ منكم آكُلُ كما تأْكلونَ، وأشْرَبُ كما تشْرَبُون وأرقدُ كما ترقدون، في عافِيَةٍ. وقال أيضًا: في ديواني مائةُ ألفِ مُرْتَزِقٍ ليس فيهم أسْوَأُ حالًا منِّي. ثم كانت وفاتُه في القَصْرِ الحُسَيْنِيِّ ليلةَ الخميسِ لثَمانٍ بَقِين من صفرٍ. قال ابنُ الجوْزيِّ[2]: وله سَبْعٌ وأرْبَعُونَ سنةً تنْقُصُ شهرًا وأيامًا.

ولمَّا تُوفِّي أبو أحمدَ الموفقُ، اجْتَمعَ الأُمَراءُ على أخْذِ البَيْعَةِ بولايةِ العهدِ مِن بعدِه لولَدِه أبي العبَّاسِ [٨/٢٥٦و] أحمدَ، فبايعَ له المُعْتَمِدُ بولايةِ العهدِ بعدَ ابنِه

(١ - ١) سقط من س، ظ، وفي م: «عشرون».
(٢) المنتظم ١٢/٣٠٤.

المفوَّضِ، وخُطِبَ له على المنابرِ بعدَ المفوَّضِ. وجعَل إليه ما كان إلى أبيه مِن الوِلايَةِ والعَزْلِ والقَطْعِ والوَصْلِ والعقدِ والحَلِّ، ولُقِّبَ المُعْتَضِدَ باللَّهِ.

ومِمَّن تُوُفِّي فيها أيضًا:

إدْرِيسُ بنُ سُلَيْمٍ الفَقْعَسِيُّ[1] المَوْصِلِيُّ. قال ابنُ الأثيرِ[2]: وكان كثيرَ الحديثِ والصَّلاحِ. **وإسْحاقُ** بنُ كِنداجَ[3] نائبُ الجزيرةِ، وكان مِن ذَوِى الرأيِ الشُّجعانِ المشهورين، وقامَ بما كان إليه ولَدُه محمدٌ. **ويازامانُ**[4] نائبُ طَرَسُوسَ جاءَه حَجَرُ مَنْجنيقٍ مِن بَلْدَةٍ كان يُحاصِرُها ببلادِ الرومِ، فماتَ منه، وذلك فى رجَبٍ مِن هذه السنَةِ، ودُفِنَ بطَرَسُوسَ، فوَلِيَ نيابةَ الثَّغْرِ بعدَه أحمدُ العُجَيفىُّ[5] بأمْرِ خُمارَوَيْهِ بنِ أحمدَ بنِ طُولُونَ، ثم عزَلَه عن قريبٍ بابنِ عمِّه مُوسَى بنِ طُولُونَ. **وعبدةُ** بنُ عبدِ الرحيمِ[6] قبَّحَه اللَّهُ. ذكَر ابنُ الجَوْزِىِّ فى «المنتظَمِ»[7] أنَّ هذا الشقِىَّ كان مِن الذين يجاهدون كثيرًا فى بلادِ العدوِّ[8]، فلمَّا كان فى بعْضِ الغَزَواتِ والمسلمونَ مُحاصِرُون لبلدةٍ مِن بلادِ الرومِ، إذْ نظَرَ إلى امْرأَةٍ فى

---

(١) فى الأصل، س، ص: «القعنبى»، وفى ظ: «العقبى»، والمثبت موافق لما فى الكامل ٧/ ٤٥١، وترجمته فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٩٩.

(٢) الكامل ٧/ ٤٥١.

(٣) فى الأصل: «كنداجيق»، وفى ص، ظ: «كيداجيق»، وفى س بلا نقط. ويقال له: كنداج، وكنداجيق كما فى نسخه من الكامل. ترجمته فى الكامل ٧/ ٤٥١.

(٤) فى س، ظ: «مازيار»، وفى ص، والكامل ٧/ ٤٤٩: «بازمار». وانظر تاريخ الطبرى ١٠/ ٢٧، والنجوم الزاهرة ٣/ ٧٨.

(٥) فى م: «الجعيفى»، وهو خطأ. انظر تاريخ الطبرى ١٠/ ٢٧، والكامل ٧/ ٤٤٩.

(٦) المنتظم ١٢/ ٣٠١ - ٣٠٢.

(٧) المصدر السابق ١٢/ ٣٠٢. وفيه أن هذه القصة إنما وقعت لشابٍّ كان فى صحبة «عبدة»، فالذى تنصَّر إنما هو ذلك الشاب وليس «عبدة بن عبد الرحيم»، «وعبدة» هو راوى القصة وليس صاحبها.

(٨) فى م: «الروم».

ذلك الحِصْنِ فهَوِيَها ، فراسَلَها : وما السبيلُ إليْكِ . فقالَتْ : أنْ تتنصَّرَ وتَصْعَدَ إليَّ ، فأجابَها إلى ذلك ، قبَّحه اللَّهُ ، فما راعَ المسلمينَ إلَّا وهو عندَها ، فاغْتَمَّ المسلمونَ بسببِ ذلك غَمًّا شديدًا ، وشقَّ عليهم مشقةً عظيمةً ، فلمَّا كان بعدَ مدَّةٍ مرُّوا عليه وهو مع تلك المرأةِ فى ذلك الحِصْنِ ، فقالُوا له : يا فلانُ ما فعَل قراءتُك ؟ (1ما فعَل عِلْمُكَ1) ؟ ما فعَل صِيامُكَ و(2)صَلاتُكَ ؟ فقال : اعْلَمُوا أنِّى أُنْسِيتُ القرآنَ كلَّه إلَّا قولَه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾(3) [الحجر: ٢، ٣].

(1 - 1) سقط من : الأصل ، ص ، وفى س ، ظ : « عملك » . والمثبت موافق لما فى المنتظم .
(2) فى م : « ما فعل جهادك وما فعلت » .
(3) بعده فى م : « وقد صار لى فيهم مال وولد » .

ثم دخلت سنةُ تِسْعٍ وسَبْعِينَ ومِائتَيْنِ[1]

فى أواخرِ المحرمِ منها خُلِعَ جعفرٌ المُفَوَّضُ مِن العهدِ، واسْتَقلَّ بوِلايةِ العهدِ مِن بعدِ المُعْتَمِدِ أبو العبَّاسِ بنُ المُوَفَّقِ، ولقِّب بالمعتضدِ، وجُعِل إليه السلطنةُ كما كان أبوه، وخطَب بذلك المعتمدُ على رُءوسِ الأشْهادِ، وكان يومًا مشهودًا، ففى ذلك يقولُ يحيى بنُ علىٍّ يُهَنِّئُ المُعْتَضِدَ[2]:

ليهْنِكَ عَقْدٌ أنتَ فيهِ المقدَّمُ ... حَبَاكَ به ربٌّ بفَضْلِكَ أعْلَمُ
فإنْ كنتَ قد أصْبَحْتَ والِىَ عهْدِنا ... فأنتَ غدًا فينا الإمامُ المُعظَّمُ
ولا زالَ مَن والاك فينا مُبَلَّغًا ... مُنَاهُ ومَنْ عادَاكَ يَشْجَى[3] ويندَمُ
وكانَ عَمُودُ الدينِ فيهِ تأوُّدٌ[4] ... فعاد بهذا العَهْدِ وهْوَ مُقَوَّمُ
وأصْبحَ وجْهُ المُلْكِ جَذْلانَ ضاحِكًا ... يُضِيءُ لنا منهُ الذى كانَ يُظْلِمُ
فدُونَكَ فاشْدُد عقدَ ما قد حوَيْتَهُ ... فإنَّكَ دونَ الناسِ فيه المُحَكَّمُ

وفيها نُودِى ببَغْدادَ أنْ لا يُمَكَّنَ أحدٌ من القُصَّاصِ والطُّرُقِيَّةِ والمُنَجِّمِينَ ومَن أشْبَهَهُم مِن الجلوسِ فى المساجدِ ولا فى الطُّرقاتِ، وأنْ لا تُباعَ كتبُ الكَلامِ

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/٢٨، والمنتظم ١٢/٣٠٥، والكامل ٧/٢٧٩.
(٢) الكامل ٧/ ٤٥٢.
(٣) فى م: «يخزى».
(٤) فى م: «تعوج».

والفَلسفةِ والجدَلِ بينَ الناسِ ، وذلك بهِمَّةِ أبى العباسِ المعتضِدِ سلطانِ الإسلامِ .

وفى هذه السنةِ وقَعت حروبٌ بينَ هارونَ الشَّارِى وبينَ بنى شَيْبانَ فى أرضِ المَوْصلِ وقد بسَط ذلك ابنُ الأثيرِ فى « كاملِه »[1] .

وفى رجبٍ منها كانت وفاةُ **المعتمدِ على اللَّهِ** ليلةَ الاثنينِ لتسعَ عشْرَةَ ليلةً خلَت منه ، **وهذه ترجمتُه**[2] :

هو أميرُ المؤمنين [٢٥٦/٨ظ] المعتمدُ على اللَّهِ بنُ المتوكِّلِ على اللَّهِ بنِ المعتصمِ ابنِ الرشيدِ ، واسمُه أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ هارونَ الرشيدِ بنِ المهدىِّ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ أبى جعفرٍ المنصورِ بنِ محمدِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، استمرت أيامُه فى الخلافةِ ثلاثًا وعشرين سنةً وستةَ أيامٍ ، وكان عمرُه يومَ مات خمسين سنةً وستةَ أشهرٍ ، وكان أسنَّ من أخيه أبى أحمدَ الموفقِ بستةِ أشهرٍ ، وتأخَّر بعدَه أقلَّ من سنةٍ ، ولم يكنْ إليه مِن الأمرِ شىءٌ ، وإنَّما كان الأمرُ كلُّه فيما يتعلَّقُ بتدبيرِ الخلافةِ إلى الموَفَّقِ . وقد اتفق أنَّ المعتمدَ طلَب فى بعضِ الأيامِ ثلاثَمائةِ دينارٍ فلم يَحصلْ له ، فقال[3] فى ذلك :

[4]أليس مِن العجائبِ أنَّ مثلى[4] ... يرَى ما قلَّ مُمتَنِعًا عليه
وتُؤخَذُ باسمِه الدُّنيا جميعًا ... وما مِن[5] ذاك شىءٌ فى يديه

---

(١) الكامل ٧/ ٤٥٣.
(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٦٠، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٤٧، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٩٢، وتاريخ الخلفاء ص ٣٦٣.
(٣) بعده فى م: « الشاعر » . والأبيات فى تاريخ الخلفاء ص ٣٦٥.
(٤ - ٤) فى م: « ومن العجائب فى الخلافة أن » .
(٥) سقط من: م.

إلـيـهِ تُحـمَـلُ الأمْـوالُ طُـرًّا ويُمنَـعُ بعضَ ما يُجْبَى إليه

وكان أوَّلَ خليفةٍ انتقَل مِن سامَرَّا إلى بغدادَ بعدَ ما بُنِيت سامَرَّا، ثم لم يعُدْ إليها أحدٌ مِن الخلفاءِ، بل جعَلوا دارَ إقامَتِهم ببغدادَ، وكان سببَ هلاكِه فى ما ذكَر ابنُ الأثيرِ[1]، أنَّه شَرِب تلك الليلةَ شرابًا كثيرًا وتعشى عشاءً كثيرًا، وكانت وفاتُه فى القصرِ الحَسَنىِّ[2] من بغدادَ، وحينَ مات أحضرَ المعتضدُ القضاةَ والأعيانَ وأشهَدهم أنَّه مات حَتْفَ أنفِه، ثم غُسِّل وكُفِّن وصُلِّى عليه، ثم حُمِل فدُفِن بسامَرَّا. وفى صَبيحةِ العزاءِ بويع للمعتضِدِ باللَّهِ.

خلافةُ المعتضِدِ باللَّهِ

أميرِ المؤمنين أبى العبَّاسِ أحمدَ بنِ أبى أحمدَ الموفَّقِ بنِ جعفرِ المتُوَكِّلِ، وكان مِن خِيارِ خلفاءِ بنى العبَّاسِ ورجالِهم. وكانت البيعةُ له صَبيحةَ موتِ المعتمدِ، وذلك لعشرٍ بقِين من رجبٍ مِن هذه السنةِ - أعنى سنةَ تسعٍ وسبعين ومائتين - وقد كان أمرُ الخلافةِ داثِرًا فأحْياه اللَّهُ بهِمَّتِه وعدلِه وشهامتِه وصرامتِه وشجاعتِه، واسْتَوْزَرَ عُبيدَ اللَّهِ بنَ سليمانَ بنِ وهْبٍ، ووَلَّى مولَاه بدرًا الشرطةَ فى بغدادَ، وجاءَتْه هدايا عمرِو بنِ اللَّيْثِ، وسأَلَ منه أن يولِّيَه إمرَةَ خُراسانَ فأجابَه إلى ذلك، وبعثَ إليه بالخِلَعِ واللواءِ، فنصَبه عمرُو بنُ الليثِ فى دارِه ثلاثةَ أيامٍ فرحًا وسرورًا بذلك، وعزَل رافِعَ بنَ هرْثَمةَ عن إمْرَةِ خُراسانَ، ودخَلها عمرُو بنُ اللَّيْثِ، فلم يزَلْ يتبعُ رافِعًا مِن بلدٍ إلى بلدٍ حتى قتَلَه فى سنةِ ثلاثٍ وثمانين كما سيأتى، وبعَث برأسِه إلى المعتضدِ، وصفَت إمرَةُ خُراسانَ لعمرِو بنِ الليثِ.

---

(١) الكامل ٧/ ٤٥٥.

(٢) فى م: «الحسينى»، وفى ص: «الخشبى».

وفى هذه السنةِ قدِم الحسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ المعْروفُ (١) بابنِ الجصَّاصِ (١) مِن الديارِ المصريةِ بهَدايا عظيمةٍ مِن خُمارَويهِ صاحبِ مصرَ إلى المعتضدِ باللَّهِ ، فتزوَّج المعتضدُ بابنةِ خُمارَوَيْهِ ، فجهَّزها أبوها بجَهازٍ لم يُسمَعْ بمثلِه ، حتى قيلَ : إنَّه كان مِن الهواوينِ الذهبِ مائةُ هاوُنٍ ، فحُمِل ذلك كلُّه مِن الديارِ المصريَّةِ إلى بغدادَ صُحبةَ العروسِ ، وكان وقتًا مشهودًا .

وفى هذه السنةِ تملَّك أحمدُ بنُ عيسى بنِ الشيخِ قلعةَ مارْدِينَ ، وكانت قبلَ ذلك لإسحاقَ بنِ كِنْداجَ (٢) .

وفيها حجَّ بالناسِ هارونُ بنُ محمدٍ العبَّاسيُّ وهى آخِرُ حجَّةٍ حجَّها ، وكان يحُجُّ بالناسِ مِن سنةِ أربعٍ وستِّين ومائتَين إلى هذه السنةِ .

وممن توفِّى فيها مِن الأعيانِ :

أحمدُ أميرُ المؤمنين المعتمدُ كما تقدم ترجمتُه قريبًا .

وأبو بكرِ بن أبى خَيْثَمةَ (٣) ، أحمدُ بنُ زُهيرِ بنِ خَيْثَمةَ [٢٥٧/٨و] صاحبُ « التاريخِ » وغيرِه ، سمِع أبا نُعَيمٍ ، وعفَّانَ ، وأخَذَ علمَ الحديثِ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ويحيى بنِ مَعينٍ ، وعلمَ النَّسبِ عن مصعبٍ الزُّبيريِّ ، وأيامَ الناسِ عن أبى الحسنِ عليِّ بنِ محمدٍ المدائنيِّ . وأخذ الأدبَ عن محمدِ بنِ سلَّامٍ الجُمحيِّ . وكان ثقةً حافظًا ضابطًا مشهورًا ، وفى « تاريخِه » هذا فوائدُ كثيرةٌ وفرائدُ غزيرةٌ .

(١ - ١) فى م : « بالجصاص » .
(٢) فى الأصل ، ص : « كنداجيق » ، وفى س : « كنداحق » ، وفى ظ : « كيداجيق » .
(٣) تاريخ بغداد ٤/ ١٦٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٥٢، والعبر ٢/ ٦١، ومرآة الجنان ٢/ ١٩٣.

روَى عنه البغوِىُّ ، وابنُ صاعدٍ وابنُ أبى داودَ وابنُ المُنادِى . وقد كانت وفاتُه فى جُمادَى الأولَى مِن هذه السنةِ عن أربعٍ وتسعِين سنةً ، رحمِه اللَّهُ .

وخَاقانُ أبو عبدِ اللَّهِ الصوفىُّ[1] ، كانت له أحوالٌ وكَراماتٌ . [2]**ونصرُ بنُ أحمدَ بنِ أسدِ بنِ سامانَ**[3] ، السامانىُّ ، أحدُ ملوكِهم الأكابرِ ، وقد كانوا مِن سلالةِ الأكاسرةِ ، كان جدُّهم سامانُ مِن أصحابِ أبى مسلمٍ الخراسانىِّ ، وأصلُه مِن ذريةِ بِهْرامَ بنِ أزدشيرَ بنِ سابورَ ، ثم كان ابنُه أسدٌ مِن عقلاءِ الرجالِ ، وخلَّف نوحًا وأحمدَ ويحيى وإلياسَ ، وقد وَلِى كلٌّ واحدٍ مِن هؤلاءِ مملكةَ ناحيةٍ مِن النواحى ، وهم السامانيَّةُ[2] .

البَلَاذُرِىُّ[4] **المؤرِّخُ** أحدُ المشاهيرِ ، أحمدُ بنُ يحيى بنِ جابرِ بنِ داودَ أبو الحسَنِ ، ويقالُ : أبو جعفرٍ . ويقالُ : أبو بكرٍ . البغدادِىُّ البلاذُرِىُّ صاحبُ «التاريخِ» المنسوبِ إليه ، سمِع هشامَ بنَ القاسمِ بنِ سلَّامٍ ، وأبا الرَّبيعِ الزَّهرانىَّ وجماعةً ، وعنه يحيى بنُ النديمِ وأحمدُ بنُ عمارٍ وأبو يوسفَ يعقوبُ بنُ نُعَيْمِ بنِ قَرقارةَ الأَزدِىُّ .

قال الحافظُ ابنُ عساكرَ[5] : كان أديبًا راويةً[6] ، له كتبٌ جيادٌ ، ومدَح المأمونَ بمدائحَ ، وجالَس المتوكِّلَ ، وتوفِّى أيامَ المعتمدِ ، ووُسْوِسَ فى آخرِ عمرِه .

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٤، والمنتظم ١٢/ ٣٢٩.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) المنتظم ١٢/ ٣٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٨٢.

(٤) تاريخ دمشق ٦/ ٧٤، وبغية الطلب ٣/ ٢٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٨٩، والوافى بالوفيات ٨/ ٢٣٩.

(٥) تاريخ دمشق ٦/ ٧٥.

(٦) فى م : « ظهرت » .

وروَى ابنُ عساكرَ [(١] عن البَلاذُرِىِّ [١)] قال: قال لى محمودٌ الورَّاقُ: قُلْ مِن الشعرِ ما يَبقَى لك ذكرُه، ويزولُ عنك إثمُه فقلتُ:

اسْتعدِّى يا نفسُ للموتِ واسْعَىْ ... لـنـجـاةٍ فـالحازِمُ المُسـتـعِـدُّ
[(٢] قد تبينتِ أنَّه ليس للحيِّ ... خـلـودٌ ولا مِـن الموتِ بـدٌّ [٢)]
إنَّما أنتِ مستعيرةٌ ما سو ... ف تَـرُدِّيـن والـعَـوارِى تُـرَدُّ
أنتِ تسهيْنَ والحوادِثُ لاتسـ ... ـهُو وتَـلْـهِـيـنَ والمَنايا تجِدُّ [(٣)]
أىُّ مُلْكٍ فى الأرضِ أو أىُّ حظٍّ ... لامرِئٍ حظُّه من الأرضِ لَحْدُ
لا تُرَجِّى البقاءَ فى معدِنِ المو ... تِ ودارٍ حـتـوفُـهـا لـك وِرْدُ
كيفَ يهْوَى امْرؤٌ لَذاذةَ أيَّا ... مٍ عـلـيـهِ الأنـفـاسُ فيها تُعَدُّ

التِّرمذِىُّ [(٤)] محمدُ بنُ عيسى بنِ سَوْرةَ بنِ موسى بنِ الضَّحّاكِ، وقيلَ: محمدُ بنُ عيسى بنِ يزيدَ بنِ سَوْرةَ بنِ السَّكَنِ، ويُقال: محمدُ بنُ عيسى بنِ سَوْرةَ بن شدَّادٍ. أبو [(٥)] عيسى السُّلَمِىُّ التِّرْمذِىُّ الضَّريرُ، ويُقال: إنَّه ولِد أكْمَهَ. وهو أحدُ أئمةِ هذا الشأنِ فى زمانِه، وله المصنَّفاتُ المشهورةُ منها؛ «الجامعُ» و«الشمائلُ»، و«أسماءُ الصَّحابةِ» وغيرُ ذلك. وكتابُ «الجامعِ» أحدُ الكُتبِ الستَّةِ التى يرجعُ إليها العلماءُ فى سائرِ الآفاقِ، وجَهالةُ ابنِ حزمٍ لأبى عيسى

(١ - ١) سقط من: م. والأثر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/ ٧٥.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى النسخ: «تعد» والمثبت من مصدر التخريج.

(٤) وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٨، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٢٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٥٩. وطبقات الحفاظ ص ٢٧٨.

(٥) فى م: «بن».

حيثُ قال فى «مُحلَّاه»[(١)] : ومَن محمدُ بنُ عيسى بنِ سورةَ ؟ لا تضرُّه فى دينِه ودنياه ولا تضَعُ مِن قدْرِه عندَ أهلِ العلمِ ، بل تَحُطُّ مِن منزلةِ ابنِ حزمٍ عندَ الحُفَاظِ .

وكيف يصِحُّ فى الأذهانِ شيءٌ ... إذا احتاجَ النهارُ إلى دليلِ[(٢)]

وقد ذكَرنا مشايخَه فى كتابِنا «التَّكميلِ» . وروَى عنه غيرُ واحدٍ مِن العلماءِ مِنهم محمدُ بنُ إسْماعيلَ البخاريُّ فى غيرِ «الصَّحيحِ» ، والهيثَمُ بنُ كُليبٍ الشَّاشِيُّ صاحبُ «المسندِ» ، ومحمدُ بنُ أحمدَ بنِ محبوبٍ المحبوبيُّ ، راوِى «الجامعِ» [٢٥٧/٨ظ] عنه . ومحمدُ بنُ المُنْذرِ[(٣)] شَكَّرٌ. قال الحافظُ أبو يَعْلَى الخليلُ بنُ عبدِ اللَّهِ الخَليليُّ القَزوينيُّ فى كتابِهِ «علومِ الحديثِ»[(٤)] : محمدُ بنُ عيسى بنِ سَورةَ بنِ شدَّادٍ الحافِظُ متَّفقٌ عليه ، له كتابٌ فى السننِ وكلامٌ فى الجرحِ والتَّعديلِ ، روَى عنه ابنُ[(٥)] محبوبٍ والأجلَّاءُ ، وهو مشهورٌ بالأمانةِ والعلمِ ، مات بعدَ الثمانين ومائتين . كذا قال فى تاريخِ وفاتِه . وقد قال الحافِظُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ سليمانَ الغُنجارُ فى «تاريخِ بُخارَى»[(٦)] : محمدُ بنُ عيسى بنِ سَورةَ بنِ موسى بنِ الضَّحّاك السلَمِيُّ التِّرمذِيُّ الحافِظُ ، دخل بُخارَى وحدَّث بها ، وهو صاحبُ «الجامعِ» و «التاريخِ» ، توفِّى بالتِّرمِذِ ليلةَ الاثنينِ لثلاثَ عشْرَةَ خَلَت مِن رجبٍ سنةَ تسعٍ وسبعِين ومائتين . وذكَره الحافظُ أبو حاتمٍ

---

(١) انظر ميزان الاعتدال ٤/ ٢٩٠، وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٨٨. ومقدمة جامع الترمذى ١/ ٨٥، ٨٦ .

(٢) البيت للمتنبى ، وانظر ديوانه ص ٣٣٤. وفيه : وليس يصح فى الأفهام شيء.

(٣) بعده فى م : «بن» ، وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٢٥١.

(٤) الإرشاد فى معرفة علماء الحديث ٣/ ٩٠٤ ، ٩٠٥.

(٥) فى م : «أبو» .

(٦) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص ٩٧ بسنده عن صاحب تاريخ بخارى .

ابنُ حِبَّانَ فى « الثِّقاتِ »[1] ، فقال : كان مِمَّن جمَع وصنَّف وحفِظ وذاكَر . وقال التِّرمذِىُّ[2] : كتَب عنى البخارىُّ حديثَ عطيَّةَ ، عن أبى سعيدٍ ؛ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعلىٍّ : « لَا يَحِلُّ لأحدٍ يُجْنِبُ فى هذا المسجدِ غَيرِى وغيرُك »[3] .

وروَى [4]ابنُ نقطةَ فى « تقييدِه »[4] عن الترمذِىِّ أنَّه قال : صنَّفْتُ هذا المسندَ الصَّحيحَ فعرَضتُه على علماءِ الحجازِ فرضُوا به ، وعرضتُه على عُلَماءِ العراقِ ، فرَضُوا به ، وعرَضْتُه على عُلَماءِ خُرَاسَانَ فرَضُوا به ، ومَن كان فى بيْتِه هذا الكتابُ فكأنَّما فى بيْتِه نبِىٌّ يتكلَّمُ . قالوا[5] : وجملةُ « الجامعِ » مِائةٌ وأحدٌ وخمسونَ كتابًا . وكتابُ « العِلَلِ » صنَّفه بسَمَرْقَنْدَ ، وكان فَراغُه منه فى يومِ عيدِ الأَضْحَى من سنَةِ سَبْعِينَ ومِائَتَيْنِ . قال ابنُ نقطةَ[6] : سمِعْتُ محمدَ بنَ طاهرٍ المَقْدِسِىَّ ، سمِعتُ أبا إسماعيلَ عبدَ اللَّهِ بنَ محمدٍ الأَنْصارِىَّ يقولُ : كتابُ التِّرْمِذِىِّ عندِى أفيدُ مِن كتابِ البخارِىِّ ومُسْلِمٍ . قلتُ : ولِمَ ؟ قال : لأنَّه لا يصِلُ إلى الفائدةِ منهما إلَّا مَن هو مِن أهلِ المعْرِفَةِ التَّامَّةِ ، وهذا كتابٌ قد شرَح أحادِيثَه وبيَّنَها ، فيَصِلُ إليها كلُّ أحدٍ مِن النَّاسِ مِن الفُقهاءِ والمحدِّثيـنَ وغيرِهما .

قلتُ : والذى يظْهرُ مِن حالِه أنَّه إنَّما طرَأ عليه العَمَى بعدَ أن رحَل وسمِع وكتَب وذاكَر وناظَر وصنَّف ، ثم اتَّفَق مَوْتُه فى بلَدِه فى رجبٍ من هذه السنةِ على الصَّحيحِ المشهورِ ، واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) الثقات ٩/ ١٥٣.

(٢) التقييد ص ٩٨، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٢٥٢.

(٣) الترمذى (٣٧٢٧) ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٧٨) ، وقال الترمذى بعد الحديث المذكور : وسمع منى محمد بن إسماعيل هذا الحديث فاستغربه.

(٤ - ٤) فى الأصل : « ابن عطية فى تفسيره » . وهو فى التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص ٩٧ ، ٩٨.

(٥) التقييد ص ٩٩.

(٦) المصدر السابق ص ٩٨ .

ثم دخلت سنةُ ثمانيـنَ ومائتين مِن الهِجرةِ

فى المحرمِ منها[1] قتَل المعتضدُ رجلًا مِن أُمراءِ الزَّنْجِ كان قد لجأ إليه بالأمانِ ويعرفُ بشَيلمةَ[2] ، ذُكِر له أنَّه كان يَدْعو إلى رجلٍ لا يُعْرَفُ مَن هو ، وقد أفسَد جماعةً ، فاستَدْعى به فقَرَّره فلم يُقِرَّ ، وقال : لو كان تحتَ قدَميَّ ما أقررتُ به . فأمَر به فشُدَّ على عمودِ خيمةٍ ثم لوَّحه على النارِ حتى تساقَط جلْدُه عن عظامِه ، ثم أمَر بضربِ عنُقِه وصَلْبِه لسبعِ ليالٍ خَلَوْنَ مِن المحرَّمِ . وفى أوَّلِ صفرٍ ركِب المعتضدُ باللَّهِ أبو العباسِ بنُ الموفَّقِ من بغدادَ قاصدًا بَنِى شَيْبانَ مِن أرضِ المَوْصِلِ ، فأوقَع بهم بأسًا شديدًا عندَ جبلٍ يقالُ له : تَوْبَاذُ[3] . وكان مع المعتضدِ حَادٍ جيِّدُ الحُداءِ ، فقال فى بعضِ تلك الليالى يحْدُو للمعتضدِ[4] :

فأَجهَشْتُ للتَّوْبَاذِ حيـنَ رأيتُه ... وهَلَّلتُ للرَّحمنِ حيـنَ رآنِى
وقلتُ له أيـنَ الذين عَهِدتَهم ... بظِلِّكَ فى أمنٍ ولِيـنِ زمانِى
فقال مضَوا واسْتَخلَفونى مَكانَهمْ ... ومَن ذا الذى يَبْقَى على الحدَثانِ

قال : فتغرغرت عيْنا المعتضدِ ، وقال : من ذا الذى يبقى على الحدثان .

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ٣٢، والمنتظم ١٢/ ٣٣٢، والكامل ٧/ ٤٦١.

(٢) فى الأصل : « بشيملة » ، وفى م : « بسلمة » ، وفى الكامل : « بشميلة » . والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى والمنتظم .

(٣) فى النسخ : « نوباد » ، وفى معجم ما استعجم ١/٣٢٣ - ٣٢٤: « توباد » . والمثبت موافق لما فى المنتظم ١٢/ ٣٣٢. وانظر معجم البلدان ١/ ٨٨٨، وفيه ذكر الأبيات مع اختلاف فيها .

(٤) الأبيات لمجنون ليلى وهو فى ديوانه ص ٢٧٥، وروايته : « وهلل للرحمن حين رآنى » .

[٢٥٨/٨و] وفى هذه السنةِ أمَر المعتضِدُ بتسهيلِ عَقَبَة حُلْوانَ فغَرِم عليها عشرين ألفَ دينارٍ، وكان الناسُ يلْقونَ منها شدَّةً عظيمةً. وفيها وسَّع المعتضدُ جامعَ المنصورِ بإضافةِ دارِ المنصورِ إليه، وغَرِم عليه عشرين ألفَ دينارٍ، وكانت الدارُ قِبْلِيَّه[1] فبنَاها مسجدًا على حدَةٍ وفتَح بينَهما سبعةَ عشَرَ بابًا، وحوَّل المِنبرَ والمِحرابَ إلى المسجدِ ليكونَ فى قِبلةِ الجامعِ على عادتِه. قال الخطيبُ البغداديُّ[2]: وزَاد بدرٌ مولَى المعتضدِ المسقطاتِ[3] من قصرِ المنصورِ المعروفةَ بالبَدرِيَّةِ فى هذا الوقتِ.

ذكرُ بناءِ دارِ الخلافةِ ببغدادَ

أوَّلُ مَن بنَاها المعتضدُ فى هذه السنةِ. وكان أوَّلَ مَن سَكَنها مِن الخلفاءِ إلى آخرِ دولتِهم، وكانت أوَّلًا دارًا للحسنِ بنِ سَهْلٍ تُعرفُ بالقَصرِ الحَسَنِىِّ، ثم صارت بعدَ ذلك لابنتِه بُورانَ التى تزوَّج بها المأمونُ، فعمَّرت فيها حتى استَنزَلها المعتضدُ عنها فأجابَتْه إلى ذلك، ثم أصلَحت ما وَهَى مِنها ورمَّمت ما كان قد شَعَث فيها، وفرَشت فى كلِّ موضعٍ مِنها ما يليقُ به مِن المفارشِ، وأسكَنت فيه ما يليقُ به من الجوارِى والخدَمِ، وأعدَّت بها المآكلَ الشَّهِيَّةَ وما يحسُنُ ادِّخارُه فى ذلك الزمانِ، ثم أرسلَت بمَفاتيحِها إلى المعتضدِ، فلمَّا دخلَها أذهَله ما رأى فيها مِن الخيراتِ، ثم وسَّعَها وزاد فيها وجعَل لها سورًا حولَها، وكانت قَدْرَ مَدينَةِ

---

(١) فى م: «قبلته».

(٢) سقط من: م. وانظر المنتظم ١٢/ ٣٣٤.

(٣) فى الأصل، ص، ظ: «السقطات»، وفى م: «السقفان». والمثبت موافق لما فى المنتظم.

شِيرَازَ ، وبنَى الميدانَ ، ثم بنَى قصرًا مُشرِفًا على دجلةَ ، ثم بنَى المُكتَفِى التاجَ ، ثم كانت أيامُ المقتدرِ فزاد فيها زِياداتٍ عظيمةً جدًّا[1] ، وتأخَّرت آثارُها إلى أيامِ التَّتارِ الذين خرّبوا بغدادَ وسبَوا مَن كان بها من الحرائرِ الآمناتِ . كما سيأتى بيانُه فى موضعِه من سنةِ ستٍّ وخمسين وستِّمائةٍ . قال الخطيبُ[2] : والذى يشْبهُ أن تكون بُورانُ سلَّمت دارَ الخلافةِ إلى المعتمدِ ، فإنَّها لم تعِشْ إلى [3]أيامِ المعتضدِ[3] .

وفيها زُلزِلت[4] أرْدَبِيلُ سِتَّ مرَّاتٍ فتهدَّمت دُورُها ولم يبقَ منها مائةُ دارٍ ، ومات تحتَ الرَّدمِ مِائةُ ألْفٍ وخمسون ألفًا ، فإنَّا للَّهِ وإنّا إليه راجعونَ . وفيها غارَتِ المياهُ ببلادِ الرَّىِّ وطَبَرِستانَ حتى بِيعَ الماءُ كلُّ ثلاثةِ أرْطالٍ بدِرهمٍ ، وغلَتِ الأسعارُ هُنالك جدًّا .

وفيها غزَا إسْماعيلُ بنُ أحمدَ السامانىُّ بلادَ التّركِ ففتَح مدينةَ ملِكِهم وأسَر امرأتَه الخاتُونَ وأَباه ونحوًا من عشَرَةِ آلافِ أسيرٍ ، وغنِم من الدوابِّ والأمتعةِ والأموالِ شيئًا كثيرًا ، أصاب الفارسُ ألفَ درهمٍ . وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ أبو بكرٍ محمدُ بنُ هارونَ بنِ إسحاقَ العباسىُّ .

ومِمن تُوفِّى فيها من الأعيانِ :

أحمدُ بنُ سيّارِ بنِ أيُّوبَ[5] الفقيهُ الشافعىُّ المشهورُ بالعبادَةِ والزهدِ .

---

(١) بعده فى م : «ثم بعد هذا كله خربت حتى كأن لم يكن موضعها عمارة» .
(٢) المنتظم ١٢/ ٣٣٥.
(٣ - ٣) فى م : «أيامه وقد تقدمت وفاتها» .
(٤) تاريخ الطبرى ١٠/ ٣٤، والكامل ٧/ ٤٦٥، والمنتظم ١٢/ ٣٣٤.
(٥) تاريخ بغداد ٤/ ١٨٧، وتهذيب الكمال ١/ ٣٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٥، وطبقات الشافعية ٢/ ١٨٣، والنجوم الزاهرة ٣/ ٤٤.

وأحمدُ بنُ أبى عِمْرانَ مَوسى بنِ عيسى أبو جعفرٍ البغداديُّ[1] ، كان من أكابرِ الحنَفِيَّةِ ، تفقَّه على محمدِ بنِ سَمَاعةَ ، وهو أسْتاذُ أبى جعفرٍ الطَّحاوِىِّ ، وكان ضرِيرًا ، سمِع الحديثَ من علىِّ بنِ الجعدِ وغيرِه . وقدِم مصرَ فحدَّث بها من حفظِه ، وتوفِّى بها فى المحرمِ من هذه السنةِ ، وقد وثَّقه ابنُ يونُسَ فى « تاريخِ مصرَ » .

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عيسى بنِ الأَزْهَرِ[2] ، [3]**أبو العباسِ البِرْتِىُّ**[3] القاضِى بواسِطِ ، صاحبُ « المسْندِ » ، روَى عن مُسْلمِ بنِ إبراهيمَ ، وأبى سَلَمةَ التبوذَكىِّ ، وأبى نُعَيْمٍ ، وأبى الوليدِ ، وخَلقٍ ، وكان ثقةً ثَبْتًا ، تفَقَّه بأبى سلَيمانَ الجُوزْجانىِّ صاحبِ محمدِ بنِ الحسنِ وقد حكَم بالجانبِ الشرقىِّ من بغدادَ فى أيامِ المعتزِّ ، [٨/٢٥٨ظ] فلمّا كان أيامُ المُوَفَّقِ طلَب منه ومِن إسماعيلَ القاضِى أن يُعْطِياه ما بأيدِيهما من أموالِ اليتامَى المَوقوفةِ ، فبادَر إلى ذلك إسماعيلُ القاضى واستَنظَره إلى ذلك أبو العباسِ البِرْتِىُّ[4] هذا ، ثم بادَر إلى كلِّ مَن أَنِس منه رُشدًا مِن اليتامَى فدَفع إليه مالَه ، فلمّا طولِب به قال : ليس عندِى منه شىءٌ ، دفَعتُه إلى أهلِه . فعُزِل عنِ القضاءِ ولزِم بيتَه وتعبَّد إلى أنْ تُوفِّى فى ذى الحِجَّةِ مِنها . وقد رآه بعضُهم فى المنامِ وقد دخَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقام إليه وصافَحه وقبَّل بينَ عينَيهِ ، وقال : مرحبًا بمَن يعملُ بسُنَّتى وأثرِى[5] .

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٤١، والمنتظم ١٢/ ٣٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٨٥، وطبقات الفقهاء ص ١٤٠.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٦١، والمنتظم ١٢/ ٣٣٧، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٢٧٩، وطبقات الحنابلة ١/ ٦٦، وطبقات الحفاظ ص ٢٦٧.

(٣ - ٣) سقط من : م، وفى الأصل، س، ظ : «أبو العباس البرقى» . وانظر تبصير المنتبه ١/ ١٣٢.

(٤) فى الأصل، س، م، ظ : «البرقى»، وهو خطأ. وانظر المصدر السابق.

(٥) تاريخ بغداد ٥/ ٦٢.

وفيها تُوفِّى **جعفرُ بنُ المعتمدِ**[١] ، وكان يسامِرُ أباه[٢] ، **وراشدٌ**[٣] مولَى الموفَّقِ بمدينةِ الدِّينَوَرِ فحُمِلَ إلى بغدادَ . **وعثمانُ بنُ سعيدٍ الدَّارِمِيُّ**[٤] مصنِّفُ الرَّدِّ على بشْرٍ المَرِيسِيِّ فيما ابتدَعه من التأويلِ لمذهبِ الجَهميَّةِ ، وقد ذكَرناه فى « طبقاتِ الشافعيَّةِ » . **ومسرورٌ الخادمُ**[٥] وكان من أكابرِ الأمراءِ . **ومحمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ يوسفَ أبو إسماعيلَ التِّرمِذِيُّ**[٦] صاحبُ التَّصانيفِ الحسنةِ فى رمضانَ من هذه السنةِ . قالَه ابنُ الأثيرِ[٧] ، وشيخُنا الذَّهَبِيُّ[٨] . **وهِلَالُ بنُ العَلاءِ**[٩] المحدِّثُ المشهورُ . وقد وقَع لنا مِن حديثِه طرَفٌ[١٠] .

---

(١) فى النسخ : « المعتضد » . وانظر ترجمته فى : تاريخ الطبرى ١٠/ ٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٢٢، والنجوم الزاهرة ٣/ ٨٥.

(٢) كذا فى النسخ ، وفى الطبرى : أن المعتضد نادم جعفرًا مرارًا .

(٣) تاريخ الطبرى ١٠/ ٣٤، والكامل ٤/ ٤٦٥.

(٤) تاريخ دمشق (مخطوط) ١١/ ٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٩٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢١، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٢١، وطبقات الحفاظ ص ٢٧٤.

(٥) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٧٢.

(٦) تاريخ بغداد ٢/ ٤٢، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٨٩، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٣٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٠٤، والعبر ٢/ ٦٤، والوافى بالوفيات ٢/ ٢١٢.

(٧) الكامل ٧/ ٤٦٥.

(٨) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤٢.

(٩) فى م : « المعلا » . وانظر ترجمته فى : تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٤٨٥، وطبقات الحفاظ ص ٢٦٤.

(١٠) بعده فى ب ، س ، م ، ظ : « وسيبويه أستاذ النحاة وهو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بنى الحارث بن كعب ، وقيل : مولى الربيع بنِ زياد الحارثىِّ البصرِى . ولقب سيبويه لجماله وحمرة وجنتيه كانتا كالتفاحتين . وسيبويه فى لغة فارس رائحة التفاح . وهو الإمام العلامة العلم ، شيخ النحاة من لدن زمانه إلى زماننا هذا ، والناس عيال على كتابه المشهور فى هذا الفن . وقد شرح بشروح كثيرة ، وقل من يحيط علما به .

أخذ سيبويه العلم عن الخليل بن أحمد ولازمه ، وكان إذا قدم يقول الخليل : مرحبا بزائر لا يمل .=

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين

فيها[1] دخل المسلمون بلادَ الرومِ فغنِموا وسلِموا ولِلَّهِ الحمدُ. وفيها تكامَل غورُ المياهِ ببلادِ الرَّيِّ وطَبَرِسْتانَ. وغلَتِ الأسعارُ جدًّا وجهَد الناسُ وقحَطوا حتى أكلَ بعضُهم بعضًا، فكان الرجلُ يأكلُ ابنَه وابنتَه، فإنَّا للَّهِ وإنّا إليه راجعون.

وفيها حاصَر المعتضدُ قلعةَ مارِدِينَ وكانت بيدِ حَمْدانَ بنِ حَمْدونَ، ففتَحها

= وأخذ أيضًا عن عيسى بنِ عمرَ، ويونس بن حبيب، وأبى زيد الأنصارى، وأبى الخطاب الأخفش الكبير وغيرهم، قدم من البصرة إلى بغداد أيام كان الكسائى يؤدب الأمين بنَ الرشيدِ، فجمَع بينَهما، فتناظَرا فى شىءٍ من مسائلِ النحوِ، فانتهَى الكلامُ إلى أنْ قال الكسائىُّ: تقولُ العربُ: كنتُ أظنُّ الزُّنبورَ أشدَّ لسْعًا من النَّحلةِ، فإذا هو إيَّاها. قال سيبويه: إنما يقولون: فإذا هو هى. فطال النزاعُ فى ذلك. فقال سيبويْهِ: بيْنى وبينك أعرابىٌّ لم يشُبهُ شىءٌ مِن كلامِ الناسِ المولَّدِ، وكان الأمينُ يحبُّ نُصْرَةَ أستاذِه، فسأَل رجلًا مِن الأعرابِ فنطَق بما قال سيبَوَيْهِ. فكرِهَ الأمينُ ذلك وقال له: إنَّ الكسائىَّ يقولُ خلافَكَ. فقال: إنَّ لِسانِى لا يُطاوِعُنى على ما يقولُ. فقال: أحبُّ أنْ تحْضُرَ وأنْ تُصوِّبَ كلامَ الكِسائىِّ. فطاوَعَه على ذلك، وانفصَل المجلسُ عن قولِ الأعرابىِّ: إنَّ الكسائىَّ أصابَ. فحمَل سِيبَوَيْهِ على نفسِه وعرَف أنَّهم تعصَّبوا عليه ورحَل عن بغدادَ، فمات ببلادِ شِيرَازَ فى قريةٍ يقالُ لها: البيضاءُ، وقيل: إنَّه وُلِدَ بهذه وتوفِّى بمدينةِ ساوةَ فى هذه السنةِ، وقيل: سنةَ سبعٍ وسبعين، وقيل: ثمانٍ وثمانين، وقيل: إحْدَى وتسعين. وقيل: أربعٍ وتسعين ومائةٍ. فاللَّهُ أعلمُ، وقد نيَّفَ على الأربعين، وقيل: بل إنَّما عمَّر ثِنْتَين وثلاثين سنةً. فاللَّهُ أعلمُ. قرأ بعضُهم على قبرِه هذا الأبياتَ:

ذهَب الأحبَّةُ بعدَ طولِ تَزاوُرٍ ... ونأَى المَزارُ فأسلَموكَ وأَقشَعوا
ترَكوكَ أوْحَشَ ما تكونُ بقَفْرةٍ ... لمْ يؤنِسوكَ وكُرْبَةً لم يدْفَعوا
قُضِىَ القضاءُ وصِرْتَ صاحبَ حُفرةٍ ... عنكَ الأحبةُ أعرَضوا وتَصدَّعوا

وقد تقدمت ترجمته فى ٦٠٦/١٣.

(١) تاريخ الطبرى ٣٨/١٠، والمنتظم ٣٣٩/١٢، والكامل ٤٦٨/٧.

قَسْرًا وأخَذ ما كان فيها ، ثم أمَر بتَخريبِها فهُدِّمت . وفي هذه السنةِ وصَلت قَطرُ النَّدَى بنتُ خُمارَوَيْهِ نائبِ الدِّيارِ المصريَّةِ إلى بغدادَ في تجمُّلٍ عظيمٍ ومعها مِن الجَهازِ شيءٌ عظيمٌ حتى قِيل : إنَّه كان في الجهازِ مائةُ هاوُنٍ مِن ذهبٍ ، غير الفضةِ وما يتبع ذلك من القماشِ وغيرِ ذلك مما لا يُحْصَى . ثم بعدَ كلِّ حسابٍ معها مائةُ ألفِ دينارٍ لتشتَرِىَ بها مِن العراقِ ما قد تحتاجُ إليه ممَّا لا يتهيأُ مثلُه بالديارِ المصريةِ .

وفيها خرَج المعتضدُ إلى بلادِ الجبلِ وولَّى ولَدَه عليًّا المُكْتَفِي نِيابَةَ الرَّىِّ وقَزْوينَ (١) وزَنْجانَ وقُمَّ (١) وهمذان والدِّينَوَرِ ، وجعَل على كتابتِه أحمدَ بنَ الأصبغِ ، وولَّى عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ بنِ أبي دُلَفٍ نيابةَ أصبهانَ ونَهاوَنْدَ والكرخِ ، ثم عاد راجعًا إلى بغدادَ .

وحجَّ بالناسِ محمدُ بنُ هارونَ بنِ إسحاقَ ، وأصابَ الحُجَّاجَ في الأَجْفُرِ مطَرٌ عظيمٌ فغَرِق كثيرٌ مِنهم ، كان الرجلُ يغرَقُ في الرَّملِ فلا يقدِرُ أحدٌ على خَلاصِه .

وممن توفِّي فيها مِن الأعْيانِ .

إبراهيمُ بنُ الحسينِ[(٢)] بنِ دِيزِيلَ الحافِظُ صاحبُ كتابِ المصنَّفاتِ ؛ مِنها في صفِّينَ مجلَّدٌ كبيرٌ . **وأحمدُ** بنُ محمدٍ[(٣)] الطَّائىُّ بالكوفةِ في جمادَى مِنها .

(١ - ١) في م : « وأذربيجان » . وزنجان : بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها ، معجم البلدان ٢/ ٩٤٨. وقم : قيل إنها بين أصبهان وساوة . وانظر معجم البلدان ٤/ ١٧٥.

(٢) في م : « الحسن » . وانظر ترجمته في : تاريخ دمشق ٦/ ٣٨٧، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٠٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٠٨، والوافي بالوفيات ٥/ ٣٤٦.

(٣) تابع ابن كثير ابن الأثير في كامله على ترجمة أحمد بن محمد في هذه السنة وترجمة الذهبي في وفيات سنة ٢٦١هـ في كتابه « العبر » وقال : « أو في حدودها » وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب =

وإسحاقُ بْنُ إبراهيمَ[1] المعْروفُ بابنِ الجَبُّليِّ[2] ، سمعِ الحديثَ وكان يُفتى النَاسَ بالحديثِ ، وكان يُوصَفُ بالفَهمِ والحفظِ .

ابنُ أبى الدُّنْيا[3] **القُرَشِيُّ** مولَى بنى أميَّةَ ؛ وهو عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عُبَيْدِ بنِ سُفيانَ بنِ قَيْسٍ ، أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيَا الحافِظُ المصنِّفُ ، المشهورُ ، له التّصانيفُ النافعةُ الشائعةُ الذائعةُ فى الرقائقِ وغيرِها تزيدُ على مائةِ مصنَّفٍ[4] ، سمِع إبراهيمَ بنِ المُنذِرِ الحزَامِيَّ ، وخالدَ[٢٥٩/٨و] بنَ خِراشٍ ، وعليَّ بنَ الجَعْدِ وخلقًا ، وكان مؤدِّبًا للمعتضدِ وابنِه عليِّ بنِ المعتضدِ المُلقَّبِ بالمكتَفى ، وكان له عليه (٥) فى كلِّ شهرٍ (٥) خَمسةَ عشَرَ دينارًا ، وكان ثقةً صدوقًا حافظًا ذا مُروءَةٍ ، لكن قال صالحُ بنُ محمدٍ جَزَرَةُ[6] : إلَّا أنَّه كان يروِى عن رجلٍ يقالُ له : محمدُ بنُ إسحاقَ البَلْخِيُّ ، وكان هذا الرجلُ كذّابًا يضعُ[7] للكلامِ إسنادًا ،

= ١/ ٧٩: قلت : « توفى سنة ٢٦١هـ أو فى حدودما ألفيته بخط شيخنا الحافظ أبى الفضل ثم وجدت فى التذهيب للذهبى أنه مات بعد الستين ومائتين ، وكل هذا تخمين غير صحيح والحق أنه تأخر عن ذلك فقد أرخ ابن قانع وفاة الأثرم فيمن مات سنة ٢٧٣هـ لكنه لم يسمه وليس فى الطبقة من يلقب بذلك غيره » . وانظر ترجمته فى : طبقات الحنابلة ١/ ٦٦، تهذيب الكمال ١/ ٤٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٢٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٠، والعبر ٢/ ٢٢، وطبقات الحفاظ ص ٢٥٦.

(١) أخبار القضاة ١/ ٣٢٦، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٧٨، والمنتظم ٥/ ١٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١١٦، والوافى بالوفيات ٨/ ٣٩٥.

(٢) فى م : « الجيلى » وهو خطأ ، والجبلى : بفتح الجيم وضم الباء المشددة المنقوطة بنقطة واحدة ، وهذه النسبة إلى جبل وهى بلدة على الدجلة بين بغداد وواسط اجتزت بها فى انحدارى إلى البصرة . الأنساب ٢/ ٢٠.

(٣) تهذيب الكمال ١٦/ ٧٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١- ٢٩٠هـ) ص ٢٠٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٧٧، والوافى بالوفيات ١٧/ ٥١٩، وفوات الوفيات ٢/ ٢٢٨، وطبقات الحفاظ ص ٢٩٤.

(٤) بعده فى م : « وقيل : إنها نحو الثلاثمائة مصنف ، وقيل : أكثر ، وقيل : أقل » .

(٥ - ٥) فى م : « كل يوم » .

(٦) تاريخ بغداد : ١٠/ ٩٠ بنحوه .

(٧) بعده فى م : « للأعلام إسنادًا و » .

ويروِى أحاديثَ مُنْكَرةً . ومِن شعرِ ابنِ أبى الدُّنْيا أنَّه جلَس أصْحابٌ له ينتظرُونَه ليخرُجَ إليهم ، فجاء المطرُ فحالَ بيْنَه وبينَهم ، فكتَب إليهم رقعةً فيها[1] :

أنا مُشْتاقٌ إلى رُؤيَتِكُم يا أخِلَّائى وسمْعى والبَصَرْ
كيف أَنْساكمْ وقلْبى عندَكُم حالَ فيما بينَنا هذا المطَرْ

توفِّى ببغدادَ فى جُمَادى الأولَى من هذه السنةِ عن سبعين سنةً ، وصلَّى عليه يوسفُ بنُ يعقوبَ القاضى ودُفِن بالشونيزِيَّةِ ، رحِمهُ اللَّهُ .

عبدُ الرحمنِ بنُ عمرٍو أبو زرعةَ[2] الدِّمشْقِىُّ ، الحافِظُ الكبيرُ الشهيرُ بينَ أهل العلمِ . **محمدُ** بنُ إبراهيمَ[3] ابنُ المَوَّازِ ، الفقيهُ المالكِىُّ ، له اختياراتٌ فى مذهبِ الإمامِ مالكٍ ، فمِن ذلك وجوبُ الصلاةِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الصلاةِ .

---

(١) المنتظم ١٢/ ٣٤٢.

(٢) بعده فى م: «البصرى». وانظر ترجمته فى: تهذيب الكمال ١٧/ ٣٠١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢١٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٥٠، والعبر ٢/ ٦٦، والوافى بالوفيات ١/ ٣٣٥، والديباج المذهب ٢/ ١٦٦، وشذرات الذهب ٢/ ١٧٧.

ثم دخلت سنة ثِنْتين وثمانين ومائتين

فى خامسِ ربيعِ الأوَّلِ مِنها[1] يومَ الثلاثاءِ دخَل المعتضدُ باللَّهِ بزَوجتِه ابنةِ خُمارَوَيْهِ، وكان قُدومُها إلى بغدادَ صُحْبةَ عمِّها وصُحبةَ ابنِ الجَصَّاصِ، وكان الخليفةُ غائبًا، وكان دخولُها إليها يومًا مشْهُودًا، امتنَع الناسُ مِن المُرورِ فى الطُّرقاتِ.

وفيها نَهَى الخليفةُ المُعْتضدُ أن يعمَلَ الناسُ فى يومِ النَّيْروزِ ما كانوا يتَعاطونَه مِن إيقادِ النِّيرانِ، وصبِّ الماءِ، وغيرِ ذلك مِن الأفعالِ المُشابِهةِ للمجوسِ، ومنَع مِن حَمْلِ هَدايا الفلَّاحينَ إلى المُقطَعِين فى هذا اليومِ، وأمَرَ بتأخيرِ ذلك إلى الحادِى عشَرَ مِن حَزِيرانَ، وسُمِّى النَّيروزَ المُعْتَضِدِىَّ، وكتَب بذلك إلى الآفاقِ وسائرِ العُمّالِ.

فى ذى الحِجَّةِ من هذه السنةِ قدِم إبراهيمُ بنُ أحمدَ الماذَرائىُّ مِن دِمشقَ على البريدِ، فأخبَر المعتضدَ باللَّهِ بأنَّ خُمارَوَيْهِ ذبَحه بعضُ خُدّامِه على فراشِه، ووَلَّوا بعدَه ولَدَه جيشًا، ثم قتَلوه ونَهبوا دارَه، ثُم وَلَّوا هارونَ بنَ خمارَوَيْهِ، وقد التَزم فى كلِّ سنةٍ ألفَ ألفِ دينارٍ وخَمْسَمائَةِ ألفِ دينارٍ تُحمَلُ إلى بابِ الخليفةِ، فأقرَّه المُعْتَضِدُ على ذلك، فلمَّا كان المُكْتَفِى، عزَله ووَلَّى مكانَه محمدَ بنَ سلَيمانَ الواثِقِىَّ، فاصطفَى أموالَ آلِ طولونَ، وكان ذلك آخِرَ العهدِ بهم.

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ٣٩، والمنتظم ١٢/ ٣٤٣، والكامل ٧/ ٤٧٣.

وفيها أُطلِق لُؤلؤٌ غلامُ أحمدَ بنِ طولونَ مِن السِّجنِ ، فعاد إلى مصرَ فى أذلِّ حالٍ ، وحجَّ بالناسِ الأميرُ المتقدِّمُ ذكْرُه .

ومِمّن توفى فيها مِن الأعيانِ :

أحمدُ بنُ داودَ أبو حنيفةَ الدِّينَوريُّ اللغويُّ[1] صاحبُ كتابِ « النَّباتِ » .

إسماعيلُ بنُ إسحاقَ بنِ إسماعيلَ بنِ حمَّادِ بنِ زَيدٍ ، أبو إسحاقَ الأزْديُّ القاضى[2] ، أصْلُه مِن البصرةِ ونشَأ ببَغدادَ ، وسمِع مسلمَ بنَ إبراهيمَ ، ومحمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ الأنْصاريَّ ، والقَعْنَبيَّ ، وعليَّ بنَ المَدِينيِّ ، وكان حافِظًا فقيهًا مالِكيًّا جمَع وصنَّف وشرَح فى المذهبِ عدَّةَ مُصنَّفاتٍ فى التَّفسيرِ والحديثِ والفقهِ ، وغيرِ ذلك . وقد وَلِىَ القضاءَ أيامَ المتوكِّلِ بعدَ سَوّارِ بنِ عبدِ اللَّهِ ببغدادَ ، ثم عُزِل ، ثم وُلِّىَ وصار مُقدَّمَ القُضاةِ . وكانت وفاتُه فُجاءَةً ليلةَ الأربعاءِ لثمانٍ بَقِين مِن ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ ، وقد جاوز الثمانين رحِمه اللَّهُ .

الحارثُ بنُ محمدِ بنِ أبى أُسامةَ[3] ، صاحِبُ « المسندِ » المشهورِ .

خُمارَوَيْهِ بنُ [٨/٢٥٩ظ] **أحمدَ بنِ طولونَ**[4] صاحبُ الديارِ المصريةِ ، بويع

---

(١) معجم الأدباء ٣/ ٢٦، وإنباه الرواة ١/ ٤١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٥٧، والوافى بالوفيات ٦/ ٣٧٧، وبغية الوعاة ١/ ٣٠٦.

(٢) الجرح والتعديل ٢/ ١٥٨، وتاريخ بغداد ٦/ ٢٨٤، وطبقات الفقهاء ١٦٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٢٢، والوافى بالوفيات ٩/ ٩١، وبغية الوعاة ١/ ٤٤٣، وطبقات المفسرين ١/ ١٠٥.

(٣) الثقات ٨/ ١٨٣، وتاريخ بغداد ٨/ ٢١٨، والمنتظم ١٢/ ٣٥٠، والعبر ٢/ ٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٤٦.

(٤) تاريخ دمشق ١٧/ ٤٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٤٩، والمنتظم ١٢/ ٣٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٧١.

له بمُلْكِ الديارِ المصريةِ بعدَ أبيه سنةَ إحدى وسبعين ومائتين، فقصَده المعتضدُ بنُ الموفَّقِ فى حياةِ أبيه، فاقتتلوا قتالًا شديدًا فى أرضِ الرَّمْلَةِ. وقيل: فى أرضِ الصَّعيدِ. فانهزَم خُمارَوَيْهِ هاربًا على حمارٍ، وكرّ جيشُه على المعتضِدِ، فهرَب، كما قدَّمنا[1]، ثم تزوَّجَ ابنتَه وتصافيا بعد ذلك، فلمَّا كان فى ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ عدَا الخَدَمُ مِنَ الخِصيانِ على خمارَوَيْهِ فذبحوه وهو على فراشِه؛ وذلك لأنه اتَّهمَهم بجواريه، فمات عن ثِنتيْن وثلاثين سنةً، فقام بالأمرِ مِن بعدِه ولَدُه هارونُ بنُ خُمارَوَيْهِ، وهو آخِرُ الطُّولونيَّةِ.

وذكَر ابنُ الأثيرِ[2] فيمَن توفِّى هذه السنةَ **عُثمانَ** بنَ سعيدِ بنِ خالدٍ أبا سعيدٍ الدَّارِمِىَّ[3] الفقيهَ الشافعىَّ، أخَذ الفقهَ عنِ البُوَيْطِىِّ صاحبِ الشافعىِّ.

الفضلُ بنُ محمدِ بنِ المُسيَّبِ بنِ موسى بنِ زُهَيرِ بنِ يزيدَ بنِ كيْسانَ بنِ باذانَ ملكِ اليمنِ. وقد أسلمَ باذانُ فى حياةِ النبىِّ ﷺ.

أبو محمدٍ الشَّعْرانِىُّ[4]، الأديبُ الفقيهُ العابدُ الحافظُ الرَّحَّالُ، تَلْمَذ ليحيى ابنِ معينٍ، رَوَى عنه «الفوائدَ فى الجرحِ والتَّعديلِ» وغيرَ ذلك، وكذلك أخَذ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ، وعلىِّ بنِ المَدِينِىِّ، وقرأَ على خَلَفِ بنِ هشامٍ البَزَّارِ، وتعلَّمَ اللغةَ مِن ابنِ الأعرابىِّ، وكان ثقةً كبيرَ القَدْرِ، رحِمه اللَّهُ.

---

(١) تقدم فى صفحة ٥٩٨.

(٢) الكامل ٧/ ٤٧٥.

(٣) الجرح والتعديل ٦/ ١٥٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣١٩، والعبر ٢/ ٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٢١، وطبقات الشافعية للسبكى ٢/ ٣٠٢، وطبقات الحفاظ ٢٧٧.

(٤) الجرح والتعديل ٧/ ٦٩، والإكمال ٤/ ٥٧١، والمنتظم ١٢/ ٣٥١، والعبر ٢/ ٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣١٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٣٩.

محمدُ بنُ القاسِمِ بنِ خلَّادٍ أبو العَيْناءِ البصريُّ[1] الضَّريرُ الشاعرُ الأديبُ البليغُ اللغويُّ، تلميذُ الأصمعيِّ، وكنيتُه أبو عبدِ اللَّهِ، وإنَّما لُقِّب بأبي العَيْناءِ؛ لأنه [2]قال لأبي زيدٍ الأنصاريِّ: كيفَ تُصغِّرُ عَيْنًا؟ فقال: عُيَيْنًا يا أبا العيناءِ، فبَقِي عليه[2]. وله معرفةٌ تامَّةٌ بالأدبِ والحكاياتِ والمُلَحِ، فأمَّا الحديثُ فليس له منه إلَّا القليلُ.

---

(١) طبقات الشعراء ٤١٥، وتاريخ بغداد ٣/ ١٧٠، والمنتظم ١٢/ ٣٥٢، ومعجم الأدباء ١٨/ ٢٨٦، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٤٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٨٦.

(٢ - ٢) في النسخ: لأنه سُئِل عن تصغير عيناء، فقال: عبيناء». والمثبت من تاريخ بغداد ٣/ ١٧٢، والمنتظم ١٢/ ٣٥٢، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٤٧، ٣٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٨٧.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

في المُحرَّمِ منها[1] خرَج المعتضدُ مِن بغدادَ قاصدًا بلادَ المَوْصِلِ لقتالِ هارونَ الشَّارِى الخارِجِيِّ ، فظفِر به ، وهزَم أصحابَه ، وكتَب بذلك إلى بغدادَ ، فلمَّا رجَع الخليفةُ إلى بغدادَ أمرَ بصَلْبِ هارونَ وكان صُفْرِيًّا . فلمَّا صُلِب قال : لا حُكْمَ إلَّا للَّهِ ولو كَرِه المشركون . وكان الحسينُ بنُ حَمْدانَ بنِ حَمْدونَ قد قاتَل الخوارجَ فى هذه الغزوةِ قِتالًا عظيمًا مع الخليفةِ ، فأطلَق الخليفةُ أباه حَمْدانَ بنَ حَمْدونَ مِن القيودِ بعدَما كان قد سجَنه حينَ أخَذ قلعةَ مَارِدِينَ مِن يدِه وهدَمها عليه فأطْلقَه ، وخلَع عليه ، وأحسَن إليه .

وفيها كتَب المعتضدُ إلى الآفاقِ بردِّ ما فضَل عن سِهامِ ذَوِى الفروضِ ، إذا لم تكُنْ عَصَبَةٌ ، إلى ذَوِى الأرْحامِ ؛ وذلك عن فُتْيا أبى حازمٍ القاضى ، وقد قال فى فُتْياه : إنَّ هذا اتِّفاقٌ مِن الصحابةِ إلا زيدَ بنَ ثابتٍ ؛ فإنَّه تفرَّد بردِّ ما فضَل - والحالةُ هذه - إلى بيتِ المالِ . ووافَق علىُّ بنُ محمدِ بنِ أبى الشَّوارِبِ لأبى حازمٍ ، أفتى القاضى يوسفُ بنُ يعقوبَ بقولِ زيدٍ ، فلم يلتَفِتْ إليه المعتضدُ ، وأمْضَى فُتْيا أبى حازمٍ ، ومع هذا وَلَّى القاضىَ يوسفَ بنَ يعقوبَ قضاءَ الجانبِ الشرقىِّ ، وخلَع عليه خِلَعًا سَنِيَّةً أيضًا ، وقلَّد أبا حازمٍ قضاءَ أماكِنَ كثيرةٍ ، وكذلك لابنِ أبى الشَّوارِبِ ، وخلَع عليه خِلَعًا سَنِيَّةً أيضًا .

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ٤٣، والمنتظم ١٢/ ٣٥٩، والكامل ٧/ ٤٧٦.

وفيها كان الفِداءُ بينَ المسلمين والرومِ، فاسْتُنْقِذ مِن أيدِيهم مِن المسلمين ألفان وخمسُمائةٍ وأربعةُ أنفُسٍ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ.

وفيها حاصَرتِ الصَّقَالِبةُ الرومَ فى القسطنطينيةِ، فاسْتَعان ملكُ الرومِ بمَن عندَه مِن أُسارَى المسلمين وأعْطاهم سلاحًا كثيرًا، فخرَجوا معهم فهزَمُوا الصَّقالِبةَ، ثم خاف ملكُ الرومِ مِن غائلةِ المسلمين، ففرَّقهم فى البلادِ.

وفيها خرَج عمرُو بنُ الليثِ مِن نيسابورَ لبعضِ [٨/٢٦٠و] أشْغالِه، فخلَفه فيها رافِعُ بنُ هَرْثَمَةَ، ودَعا على منابرِها لمحمدِ بنِ زيدٍ المُطَّلِبىِّ ولولَدِه مِن بعدِه، فرجَع إليه عمرٌو وحاصَره فيها، ولم يزَلْ به حتى أخْرَجه منها وقتَله على بابِها.

وفيها بعَث الخليفةُ المعتضدُ وزيرَه عُبيدَ اللَّهِ بنَ سليمانَ بنِ وهبٍ لقتالِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ أبى دُلَفٍ، فلمَّا وصَل إليه طلَب منه عمرُ الأمانَ، فأمَّنَه وأخَذه معه إلى الخليفةِ، فتلَقّاه الأمراءُ عن أمرِ الخليفةِ، وخلَع عليهِ وأحْسَن إليه.

ومَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ:

إبراهيمُ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ مِهْرانَ أبو إسْحاقَ الثَّقَفِىُّ السَّرَّاجُ النَّيسابورِىُّ[(١)]، كان الإمامُ أحمدُ يدْخُلُ إلى منزلِه - وكان بقَطِيعَةِ الرَّبيعِ فى الجانبِ الغربىِّ مِن بغدادَ - وينْبسِطُ فيه ويُفطِرُ عندَه، وكان مِن الثِّقاتِ العلماءِ العُبّادِ، توفِّى فى صفرٍ منها.

إسْحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ حازمٍ أبو القاسمِ الخُتُّلىُّ[(٢)]، وليس هو

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٢٦، والمنتظم ١٢/ ٣٦١، وطبقات الحنابلة ١/ ٨٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٠٠.

(٢) فى م: «الجيلى». وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ٦/ ٣٨١، وفيه خازم بدلًا من حازم، والمنتظم =

بالذى تقدَّم ذكْرُه فى السنينَ المتقدِّمَةِ ، سمِع داودَ بنَ عمرٍو ، وعليَّ بنَ الجَعْدِ ، وخلْقًا كثيرًا . وقد ليَّنه الدَّارَقُطْنِيُّ ، فقال[1] : ليس بالقَوِيِّ . توفِّى فى هذه السنةِ عن نحْوِ ثمانين سنةً .

سهلُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يونسَ التُّسْتَرِيُّ أبو محمدٍ[2] أحدُ أئمةِ الصوفيَّةِ ، لقِى ذا النُّونِ المصرىَّ . ومِن كلامِ سهلٍ الحسنِ قولُه[3] : أمْس قد مات ، واليومُ فى النَّزْعِ ، وغدٌ لم يُولَدْ . وهذا كما قال بعضُ الشعراءِ[4] :

مامضَى فاتَ والمُؤَمَّلُ غَيبٌ ولك الساعةُ التى أنت فيها

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[5] : وكان سلوكُه على يدى خالِه محمدِ بنِ سَوّارٍ . وقيل : إنّه توفِّى سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ . فاللَّهُ أعلمُ .

عبدُ الرحمنِ بنُ يوسفَ بنِ سعيدِ بنِ خِراشٍ ، أبو محمدٍ الحافظُ المَرْوَزِيُّ[6] أحدُ الجوَّالين الرَّحَّالين حُفَّاظِ الحديثِ والمُتَكلِّمين فى الجرْحِ والتعديلِ ، وقد يتَستَّرُ بشىءٍ من التَّشَيُّعِ . فاللَّهُ أعلمُ .

= ١٢/ ٣٦١، وتاريخ دمشق ٨/ ١١٣، وفيه خازم ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٤٢، وفيه خازم ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١١٥، والوافى بالوفيات ٨/ ٣٨٦.

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٣٨١.

(٢) طبقات الصوفية ٢٠٦، وحلية الأولياء ١٠/ ١٨٩، والمنتظم ١٢/ ٣٦٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٢٩، والعبر ٢/ ٧٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٨٦.

(٣) المنتظم ١٢/ ٣٦٢.

(٤) نسبه محمد بن أيدمر فى الدر الفريد المجلد الخامس ص ٨٤ (مخطوط) بإصدار فؤاد سزكين ، إلى الغزى .

(٥) وفيات الأعيان ٢/ ٤٢٩.

(٦) أخبار أصبهان ٢/ ١١٢، والكامل لابن عدى ٤/ ١٦٢٩، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٨٠، والمنتظم ١٢/ ٣٦٢، وميزان الاعتدال ٢/ ٦٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢١٣.

روَى الخطيبُ[1] عنه أنَّه قال : شرِبْتُ بَوْلِى فى هذا الشأنِ خمسَ مراتٍ . يعْنِى أنَّه اضْطُرَّ إلى ذلكَ فى الأسْفارِ فى طلبِه الحديثَ .

علىُّ بنُ محمدِ بنِ أبى الشَّوارِبِ عبدِ الملكِ الأُمَوىُّ البَصْرِىُّ[2] قاضى سَامَرَّا ، وقد وَلِى فى بعضِ الأحْيانِ قضاءَ القُضاةِ ، وكان مِن الثقاتِ ، سمِع أبا الوليدِ ، وأبا عمرَ الحَوضِىَّ ، وعنه النَّجَّادُ ، وابنُ صاعِدٍ ، وابنُ قانعٍ ، وحمَل الناسُ عنه عِلْمًا كثيرًا .

ابنُ الرُّومى الشاعرُ[3]

صاحِبُ الديوانِ فى الشعرِ ؛ علىُّ بنُ العبّاسِ بنِ جُرَيجٍ ، أبو الحسنِ ، المعروفُ بابنِ الرومىِّ ، وهو مَوْلَى عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ، وكان شاعرًا مشهورًا مُطبقًا فمِن ذلك قولُه[4] :

إذا (٥)مامدَحْتَ الباخِلين(٥) فإنَّما ... تُذكِّرُهمْ ما فى سِواهم مِن الفَضْلِ

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٨٠ .

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٥٩، والمنتظم ١٢/ ٣٦٣، والعبر ٢/ ٧١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٢٩، والوافى بالوفيات ٢٢/ ٦٩.

(٣) معجم الشعراء للمرزبانى ص ١٤٥، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٢٥.

(٤) ديوان ابن الرومى ٥/ ٢٠٢٢.

(٥ - ٥) فى الأصل : « رمت الباذلين » .

وتُهْدِى لهم غمًّا طويلًا وحَسْرَةً[1]   فإنْ منَعُوا منك النَّوالَ فبالعَذْلِ

ومِن ذلك قولُه[2] :

إذا ما كساك الدهرُ سِرْبالَ صحَّةٍ   ولم تخلُ مِن قُوتٍ يَلَذُّ ويعْذُبُ
فلا تَغْبِطَنَّ المُتْرَفِين فإنَّهُ   على قدْرِ ما يكْسُوهم الدهرُ يَسلُبُ

وقال أيضًا[3] :

عدوُّكَ مِن صَديقِك مُستَفادٌ   فلا تستَكْثِرَنَّ مِن الصِّحابِ
فإنَّ الدَّاءَ أكثرُ ما تَراهُ   يكونُ مِن الطعامِ أو الشَّرابِ
[٨/٢٦٠ظ] إذا انْقلَب الصَّديقُ غدًا عدوًّا   مُبِينًا والأمورُ إلى انْقِلابِ
ولو كان الكثيرُ يطيبُ كانتْ   مُصاحَبَةُ الكثيرِ مِن الصَّوابِ
ولكِنْ قَلَّ ما استَكْثَرتَ إلَّا   وقَعتَ على ذِئابٍ فى ثيابِ
فدَعْ عنكَ الكثيرَ فكَمْ كثيرٍ   يُعافُ وكَمْ قليلٍ مُستَطابِ
وما اللُّجَجُ [4] المِلاحُ بمُرْوِياتٍ [4]   ويكْفِى الرِّىَّ فى النُّطفِ العِذابِ

وقال أيضًا[5] :

وما الحسَبُ المَوْروثُ [6] لا درَّ درُّهُ [6]   بمُحتَسَبٍ إلَّا بآخرَ مُكْتَسَبْ
فلا تتَّكِلْ إلَّا على ما فعَلتَهُ   ولا تَحسبَنَّ المجدَ يُورَثُ بالنَّسَبْ[7]

---

(١) فى الأصل : « مرة » .
(٢) ديوان ابن الرومى ١/ ١٨٧.
(٣) ديوان ابن الرومى ١/ ٢٣١، ٢٣٢.
(٤ - ٤) فى م : « العظام بمزريات » .
(٥) ديوان ابن الرومى ١/ ١٥٠، ١٥١، مع تقديم وتأخير.
(٦ - ٦) فى الأصل : « لا ردرده » ، وفى م : « إلا دردره » ، وفى ظ : « لا ذودرة » .
(٧) فى النسخ : « كالنسب » . والمثبت من الديوان .

فليسَ يسودُ المرءُ إلّا بنفسِهِ[1] وإنْ عَدَّ آباءً كِرامًا ذَوِى حسَبْ
إذا العودُ لم يُثمِرْ وإنْ كان شُعبةً[2] مِن المُثمِراتِ اعْتَدَّهُ الناسُ فى الحَطَبْ
ولِلمجْدِ قومٌ ساوروهُ[3] بأنفُسٍ كِرام ولم يَعْبَؤا[4] بأمٍّ ولا بأَبْ

ومِن لطيفِ شعرِه[5]:

قلْبى مِن الطَّرْفِ السَّقيمِ سقيمُ لو أنَّ مَنْ أَشكُو إليه رَحيمُ
فى وَجْهِها أبدًا نَهارٌ واضحٌ مِن [6]فرعِها ليلٌ عليه[6] بَهيمُ
إنْ أقبَلتْ فالبَدْرُ لَاح وإنْ مشَتْ فالغُصْنُ راحَ وإن رَنَتْ فالرِّيمُ
نَعِمتْ بها عَيْنى فطال عَذابُها ولكَمْ عَذابٌ قدْ جَناهُ نَعيمُ
نظَرتْ فأقصدَتِ الفؤادَ بسهمِها ثمَّ انثَنتْ نحوِى فكِدْتُ أَهيمُ
وَيْلَاهُ إنْ نظَرتْ وإن هى أعرضَت وقعُ السِّهامِ ونَزْعُهُنَّ[7] أَلِيمُ
يا مُستَحِلَّ دَمِى مُحَرِّمَ رحمتِى ما أَنصَفَ التَّحْلِيلُ والتَّحْرِيمُ

[8]وذكَر له ابنُ خَلِّكانَ أشياءَ كثيرةً غيرَما أوردناه، من ذلك قولُه[9][8] - وكان يزعُمُ أنّه لم يُسبَقْ إليه -:

(١) فى ب، م: «بفعله».
(٢) فى ب، م: «أصله».
(٣) فى ب، م: «شيدوه».
(٤) فى م: «يعنوا».
(٥) المنتظم ١٢/٣٦٧.
(٦ - ٦) فى ب، م: «شعرها عليه ليل».
(٧) فى ب، م: «وقعهن».
(٨ - ٨) فى م: «وله أيضا».
(٩) وفيات الأعيان ٣/٣٥٩.

آراؤكُمْ ووجوهُكمْ وسُيوفُكمْ ... في الحادثاتِ إذا دجَوْنَ[1] نُجومُ

منها معالمُ للهُدَى ومصَابحٌ ... تجْلُو الدُّجى والأُخْرَياتُ رُجُومُ

وذكَر أنَّه وُلِد سنةَ إحْدَى وعشرين ومائتَين. وأنه مات في هذه السنةِ، وقيل: في التي بعدها. وقيلَ: في سنةِ ستٍّ وسبعين. وذكَر أنَّ سبَبَ وفاتِه أنَّ وزيرَ المعتضدِ القاسمَ بنَ عبيدِ[2] اللَّهِ كان يخافُ مِن هَجْوِه ولسانِه، فدَسَّ إليه مَن أطعَمه وهو بحضرَتِه خُشكَنَانَجةً[3] مَسْمُومةً، فلمّا أحسَّ بالسُّمِّ قام، فقال له الوزيرُ: إلى أين؟ قال: إلى المكانِ الذى بعَثتَنى إليه. قال: سلِّمْ على والدِى. فقال: لستُ أجتازُ على النارِ.

محمدُ بنُ سُلَيمانَ بنِ الحارثِ[4] أبو بكرٍ الباغَنْدِيُّ الواسِطيُّ، كان مِن الحُفّاظِ، وقد ذُكِر أنَّ أبا داودَ كان يسألُه عنِ الحديثِ. ومع هذا تكلَّموا فيه وضعَّفوه.

محمدُ بنُ غالبِ بنِ حَرْبٍ، أبو جعفرٍ الضَّبِّيُّ المعروفُ بتَمتامٍ[5]، سمِع

---

(١) في الأصل، ب، ظ: «رجون» وفى م: «زجرن».

(٢) في م: «عبد».

(٣) في الأصل: «مسكنانجه»، وفى ب: «خشتنانكة»، وفى ظ: «خشكناجه». والخشكنان: فسره داود في التذكرة بأنه «دقيق الحنطة إذا عجن بشيرج، وبسط وملئ بالسكر واللوز والفستق وماء الورد، وجمع وخبز، وأهل الشام تسميه المكفن». تذكرة أولى الألباب ١/ ١٢٩.

(٤) في ب: «الحرس»، وفى م: «الحرب». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٥/ ٢٩٨، والمنتظم ١٢/ ٣٦٩، والعبر ٢/ ٧١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٨٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٦٢.

(٥) في الأصل: «بتمام» وفى م: «بتتهام». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣/ ١٤٣، والمنتظم ١٢/ ٣٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٨٣، والوافى بالوفيات ٤/ ٣٠٧.

عفَّانَ[1] ، وقبيصةَ ، والقَعْنَبيِّ ، وكان مِن الثِّقاتِ .

قال الدَّارَقُطْنِيُّ[2] : وربما أخطأَ . تُوفِّي في رمضانَ عن تسعينَ سنةً .

البُحتُرِيُّ الشاعرُ[3]

صاحبُ الديوانِ المشهورِ ، اسمُه الوليدُ بنُ عُبادَةَ ، ويقالُ : الوليدُ بنُ عُبَيْدِ بنِ يحيى ، أبو عُبادةَ الطَّائيُّ البُحْترِيُّ الشاعرُ ، أصلُه مِن مَنْبِجٍ ، وقدِم بغدادَ ، ومدَح المتوكِّلَ والرؤساءَ ، وكان شعرُه في المديحِ خيرًا منه في المَراثي ، فقيل له في ذلك ، فقال[4] : المديحُ للرَّجاءِ ، والمراثي للوفاءِ ، وبينَهما بُعدٌ . وقد روَى شعرَه المُبَرِّدُ ، وابنُ دَرَسْتَوَيْهِ ، وابنُ المَرْزُبانِ . وقِيل له : إنَّهم يقولون[5] : إنَّك أشعَرُ مِن أبي تَمامٍ . فقال : لولَا أبو تمّامٍ ما أكَلتُ [٢٦١/٨و] الخبزَ ، كان أبو تمامٍ أستاذَنا . وقد كان البُحْتُرِيُّ شاعرًا مُطبِقًا فصيحًا بليغًا ، رجَع إلى بلدِه فمات بها في هذه السنةِ ، وقِيل[6] : في التي بعدَها عن ثمانين سنةً .

---

(١) في ب ، م : « سفيان » .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩١، بنحوه .

(٣) الأغاني ٢١/ ٣٧، وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٤٦، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٤٨، ووفيات الأعيان ٦/ ٢١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٨٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٣٢٢.

(٤) المنتظم ١٢/ ٣٩٣.

(٥) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٧، والمنتظم ١٢/ ٣٩٢ بنحوهما .

(٦) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٥٠، والمنتظم ١٢/ ٣٩٧.

ثم دخلت سنةُ أربعٍ وثمانين ومائتين[1]

فى المحرَّمِ مِنها دخَل رأسُ رافعِ بنِ هَرْثَمةَ إلى بغدادَ، فأمَر الخليفةُ بنَصْبِه فى الجانبِ الشرقىِّ إلى الظُّهرِ، ثم بالجانبِ الغربىِّ إلى الليلِ.

وفى ربيعٍ الأوَّلِ منها خلَع على محمدِ بنِ يوسفَ بنِ يعقوبَ بالقضاءِ بمدينةِ المنصورِ عِوضًا عن ابنِ أبى الشَّوارِبِ بعدَ موتِه بخمسةِ أشهرٍ وأيامٍ، وهى شاغرَةٌ.

وفى ربيعٍ الآخرِ ظهَرتْ بمصرَ ظُلمةٌ شديدةٌ وحُمْرةٌ فى الأفقِ حتى صار الرجلُ ينظُرُ إلى وجهِ صاحبِه فيرَاه أحمرَ اللَّونِ جدًّا، وكذلك الجُدْرانَ. فمكَثوا كذلك مِن العصرِ إلى الليلِ، ثم خرَجوا إلى الصحراءِ يدعونَ اللَّهَ، ويتضرَّعونَ إليه حتى كشَف عنهم.

وفى هذه السنةِ عزَم المُعتضدُ على لَعْنِ معاويةَ بنِ أبى سفيانَ على المنابرِ فحذَّره وزيرُه [2]عبيدُ اللَّهِ بنُ سليمانَ[2] بنِ وَهْبٍ من ذلك؛ فإنَّ العامَّةَ تُنكِرُ قلوبُهم، وهم يترَحَّمون عليه[3] فى أسواقِهم ومجامعِهم. فلم يلتَفِتْ إليه، وأمَر بذلك وأمضاه، وكُتِبتْ نسخٌ بلَعْنِ معاويةَ، وذكَر فيها ذَمَّه وذَمَّ ابنِه يزيدَ بنِ معاويةَ وجماعةٍ مِن بنِى أُمَيَّةَ، وأورَد فيها أحاديثَ باطلَةً فى ذمِّ معاويةَ وقُرِئت فى

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ٥١، والمنتظم ١٢/ ٣٧٠، والكامل ٧/ ٤٨٤.

(٢ - ٢) فى س، ظ: «عبيد اللَّه»، وفى م: «عبد اللَّه». وانظر المنتظم ١٢/ ٣٧٢.

(٣) بعده فى ب، م: «ويترضون عنه».

الجانبين مِن بغدادَ، ونُهِيتِ العامَّةُ عنِ التَّرحُّمِ عليه والتَّرضِّى عنه، فلم يزَلْ به الوزيرُ حتى قال له فيما قال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ هذا الصَّنيعَ[1] ممَّا يُرغِّبُ العامَّةَ فى الطَّالبيِّين وقبولِ الدعوةِ إليهم، فوَجَم لذلك المعتضدُ. [2]وترَك ما كان عزَم عليه مِن ذلك لخوفِه[2] على المُلكِ. وقدَّر اللَّهُ تعالى أنَّ هذا الوزيرَ كان ناصِبيًّا يُبغِضُ[3] عليًّا، فكان هذا مِن هفَواتِ المُعتَضدِ، سامَحه اللَّهُ.

وفيها نُودِى فى البلدانِ: لا يجتمِعُ العامَّةُ على قاصٍّ، ولا كاهنٍ، ولا مُنجِّمٍ، ولا جدَليٍّ، ولا غيرِ ذلك، وأن لا يهتمُّوا لأمرِ النَّورُوزِ، ثم أطلَق لهم أمرَ النَّورُوزِ فكانوا يصُبُّون المياهَ على المارَّةِ فتوسعتِ العامةُ فى ذلك، وغلَوْا فيه حتى جعَلوا يصُبُّونَ المياهَ على الجُندِ وعلى أصحابِ الشُّرَطِ وغيرِهم، وهذا أيضًا مِن هفَواتِه.

قال ابنُ الجَوْزِيِّ[4]: وفى هذه السنةِ وعَد المنجِّمون الناسَ أنَّ أكثرَ الأقاليمِ ستَغرَقُ فى زمنِ الشِّتاءِ مِن كثرةِ الأمطارِ والسيولِ وزيادةِ الأنهارِ[5]، فأكذَبهم اللَّهُ فى قولِهم هذا، فلم تكنْ سنةٌ أقلَّ مطرًا منها، وقلتِ العُيونُ جدًّا وقحَطتِ الناسُ فى كلِّ بُقعةٍ حتى استسقَى الناسُ ببغدادَ وغيرِها مِن البلادِ مِرارًا كثيرةً، فللهِ الأمرُ مِن قبلُ ومِن بعدُ.

قال[6]: وفى هذه السنةِ كان يتَبدَّى بالليلِ فى دارِ الخلافةِ شخصٌ بيدِه سيفٌ

---

(١) بعده فى ب، م: «لم يسبقك أحد من الخلفاء إليه وهو».
(٢ - ٢) فى م: «تخوفًا».
(٣) فى ب، م: «يكفر».
(٤) المنتظم ١٢/ ٣٧٣.
(٥) بعده فى م: «وأجمعوا على هذا الأمر فأخذ الناس كهوفًا فى الجبال خوفًا من ذلك».
(٦) المنتظم ١٢/٣٧٢، ٣٧٣.

مشهورٌ، فإذا أرادوا أَخْذَه انْهزَم منهم فدخَل فى بعضِ الأماكنِ والزُّروعِ والأشجارِ والعَطَفاتِ التى بدارِ الخلافةِ، فلا يُطَّلَعُ له على خبَرٍ، فقلِق مِن ذلك المعتضدُ قلقًا شديدًا، وأمَر بتجديدِ سورِ دارِ الخلافةِ والاحتفاظِ به، وأمَر الحرسَ مِن كلِّ جانبٍ بشِدَّةِ الاحتراسِ، فلم يُفِدْ ذلك شيئًا، ثم استدْعَى بالمُعَزِّمين[1] ومَن يُعانى علمَ السِّحرِ وأمْرَ المجانينِ[2] فعزَّموا واجتهدوا، فلم يُفِدْ ذلك شيئًا فأعياهم أمرُه، ثم بعدَ مدَّةٍ اطُّلِع على جليَّةِ خبرِه وحقيقةِ أمرِه، أنه كان خادِمًا خَصِيًّا مِن الخدّامِ، كان يتعشَّقُ بعضَ الجوارِى مِن خواصِّ الحَظايا اللاتى لا يصِلُ مثلُه إلى النظرِ إليها، فكان قد اتخَذ لِحًى مُختلفةَ الألْوانِ فيلبَسُ الواحدةَ[3] ويتَبدَّى فى الليلِ فى شكلٍ مُزْعجٍ، فينزعِجُ [٨/٢٦١ظ] الجوارِى والخدَمُ ويَثُورونَ مِن كلِّ جانبٍ، ويقصُدونه فيدخُلُ فى بعضِ العَطَفاتِ [4]ويخلَعُها ويجعلُها[4] فى كُمِّه[5]، ثُم يُظهِرُ أنَّه مِن جملةِ الخدَمِ المُتَطَلِّبينَ لكَشْفِ هذا الأمرِ، ويسأَلُ هذا وهذا، ما الخبرُ؟ والسيفُ فى يَدِه فى صفةِ أنَّه مِن جملةِ مَن رُهِب مِن هذا الأمرِ، وإذا اجْتمَع الجوارى يتمكَّنُ مِنَ النظرِ إلى تلك المعْشوقَةِ، وملاحظتِها والإشارَةِ إليها بما يريدُه منها[6]، فلم يزَلْ ذلك دأبَه إلى زَمن المُقْتَدِرِ، فبُعِث فى سَريَّةٍ إلى طَرسوسَ فنَمَّتْ عليه تلك الجاريةُ، وانْكشَف [7]زيفُه ومِحَالُه[7] وأهْلَكه اللَّهُ، عزَّ وجلَّ.

---

(١) فى الأصل: «بالمعرفين»، وفى ب، م: «بالمغرمين».
(٢) فى م: «المنجمين».
(٣) فى ب، م: «كل ليلة واحدة، واتخذ لباسًا مزعجًا فكان يلبس ذلك».
(٤ - ٤) فى ب، م: «ثم يلقى ما عليه ويجعله».
(٥) بعده فى ب، م: «أو فى مكان قد أعده لذلك».
(٦) بعده فى ب، م: «وأشارت إليه».
(٧ - ٧) فى ب، م: «أمره وحاله».

وفى هذه السنةِ اضْطَرَب الجيشُ على هارونَ بنِ خُمارَوَيْهِ بمصرَ، فأقامُوا له بعضَ أُمَراءِ أبيه يُدبِّرُ الأُمورَ ويُصلِحُ الأحْوالَ، وهو أبو جعفرِ بن أَبَّا[1]، فبعَث إلى دمشقَ - وكانت قد منَعَتْ (2) بيعةَ جيشِ[3] بنِ خُمارويهِ فى مدَّةِ ولايتِهِ (2) تِسْعَةَ أشهرٍ بعدَ أبيه، واضْطَربَتْ أحوالُها - فبعثَ إليهم جيشًا كَثِيفًا مع بَدْرٍ الحَمَامِيِّ والحسينِ[4] بنِ أحمدَ المَاذَرائيِّ فأصْلَحَا أمرَها، واسْتَعْمَلا على نِيابَتِها (5) طُغْجَ بنَ جُفٍّ (5)، ورجَعَا إلى الديارِ المصريةِ والأمورُ مُخْتَلِفَةٌ جدًّا، (6) وهكذا يكونُ انقضاءُ الدُّولِ فى أواخرِها: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ (6) [الرعد: ١١].

وممَّن تُوفِّى فيها من الأعْيانِ:

أحمدُ بنُ المُبارَكِ أبو عمرٍو[7] المُسْتَمْلِى، الزاهدُ النَّيْسابُورِىُّ، يُلقَّبُ بحَمْكَوَيْهِ[8] العابدِ، سمِعَ قُتَيْبَةَ وأحمدَ وإسحاقَ وغيرَهم، واسْتَمْلَى الزاهدُ النيسابوريُّ على المشايخِ ستًّا وخَمْسِينَ سنةً، وكان فقيرًا رَثَّ الهيْئةِ زاهدًا، دخَل يومًا على أبى عثمانَ سعيدِ بنِ إسماعيلَ وهو فى مجْلسِ التَّذْكيرِ، فبَكَى أبو عثمانَ، وقال[9] للناس: إنَّما أبْكانى رَثاثَةُ رجلٍ كبيرٍ من أهلِ العلمِ، أنا أُجِلُّه

---

(١) فى س، ب، م: «أبان». والمثبت موافق لما فى الكامل ٧/ ٤٨٨.
(٢ - ٢) فى ب، م: «البيعة».
(٣) فى الأصل، ص: «حسن». والمثبت موافق لما فى الكامل ٧/ ٤٨٨.
(٤) فى م: «الحسن».
(٥ - ٥) فى ب: «طفج بن خف»، وفى م، ص: «طفح بن خف».
(٦ - ٦) سقط من م.
(٧) فى ب، م: «عمر». وانظر ترجمته فى: المنتظم ١٢/ ٣٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٧٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٨٦، والوافى بالوفيات ٧/ ٣٠٢.
(٨) فى الأصل: «يحمله به»، وفى ص: «بحكويه» وفى ب، م، والمنتظم: «بحكمويه».
(٩) المنتظم ١٢/ ٣٧٤.

مِن أنْ أُسَمِّيَه فى هذا المجلسِ . فجعَل الناسُ يُلْقُونَ الخواتيمَ والثِّيابَ والدراهِمَ حتى اجْتَمَعَ مِن ذلك شيءٌ كثيرٌ بينَ يدَيِ الشيخِ أبى عثمانَ ، فنَهض عندَ ذلك أبو عمرٍو المُسْتَمْلى فقال : أيُّها الناسُ ، أنا الذى قصَدنى الشيخُ بكلامِه ، ولولَا أنِّى كرِهْتُ أن يُتَّهَمَ بإثْمٍ لسترْتُ ما ستَره . فتعَجَّب الشيخُ مِن إخْلاصِه ، ثم أخَذ أبو عمرٍو ذلك المُجْتَمِعَ من المال بينَ يَدَيِ الشيخِ فما خرَج مِن بابِ المسجدِ حتى تصدَّق بجَميعِه على الفقراءِ والمَحَاويجِ ،رحِمه اللَّهُ . كانت وفاتُه فى جُمادى الآخرةِ من هذه السنَةِ .

إسحاقُ بنُ الحَسَنِ بنِ ميمونِ بنِ سعدٍ ، أبو يعقوبَ الحربىُّ[1] ، سمِعَ عفانَ ، وأبا نُعَيْمٍ ، وغيرَهما . وكان أسَنَّ مِن إبراهيمَ الحربىِّ بثلاثِ سنينَ ، ولمَّا تُوفِّى إسحاقُ نُودِى عليه بالبَلدِ ، فقصَد الناسُ دارَه للصلاةِ عليه ، واعْتَقَدَ بعضُ العامَّةِ أنَّه إبراهيمُ الحربىُّ فجعَلوا يقْصِدُونَ دارَه فيقولُ لهم إبراهيمُ[2] : ليْسَ إلى هذا المَوْضعِ قصَدْتُم ، وغدًا تأْتونَه أيضًا . فما عُمِّرَ بعدَه إلَّا دونَ السنَةِ ، رحِمهما اللَّهُ .

إسحاقُ بنُ محمدٍ ، أبو[3] يعقوبَ السَّدُوسِىُّ[4] ، عُمِّرَ تِسْعِينَ سنةً ، وكان ثِقَةً صالحًا . **إسحاقُ** بنُ موسى بنِ عِمرانَ[5] الفَقِيهُ ، أبو يعقوبَ الإسْفِرايينىُّ

---

(١) فى الأصل : « الحرمى » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٦/ ٣٨٢، والمنتظم ١٢/ ٣٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١١٩، والوافى بالوفيات ٨/ ٤٠٩.

(٢) المنتظم ١٢/ ٣٧٥، ٣٧٦.

(٣) فى ب ، م : « بن » .

(٤) فى النسخ : « الزهرى » . وانظر ترجمته فى : المنتظم ١٢/ ٣٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٢٠، وفيه إسحاق بن معمر .

(٥) الكامل فى التاريخ ٧/ ٤٨٩، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات =

الشافِعِيُّ . **عبيدُ**[1] **اللَّهِ** بنُ علىِّ بنِ الحسَنِ بنِ إسْماعيلَ أبو العباسِ الهاشِمِيُّ ، كانت إليه الحِسْبَةُ ببغدادَ وإمامَةُ جامعِ الرُّصافَةِ .

[2] **عبدُ العزيزِ**[2] **بنُ مُعاوِيَةَ العَتّابىُّ** ، مِن وَلدِ عَتّابِ بنِ أَسِيدٍ ، بصرىٌّ ، قَدِمَ بغْدادَ ، وحدَّث عن أزْهَرَ السَّمَّانِ ، وأبى عاصمٍ النَّبِيلِ .

يزيدُ بنُ الهَيْثَمِ بن طَهْمانَ أبو خالدٍ الدَّقَّاقُ[3] ، ويُعرفُ بالبادا . قال ابنُ الجَوْزِىِّ[4] : والصَّوابُ أنْ يقالَ : البادِى ؛ لأنَّه وُلِدَ تَوْأَمًا [٢٦٢/٨و] فكان هو الأوَّلَ فى الميلادِ . روَى عن يَحْيَى بنِ مَعِينٍ وغيرِه ، وكان ثقةً صالحاً عالماً عاملاً .

= ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٢٠، والوافى بالوفيات ٤١٩/٨، وطبقات الشافعية ٢٥٨/٢.

(١) فى ب ، م : « عبد » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٣٣٩/١٠، وفيه : « عبيد اللَّه بن على بن الحسين » ، والمنتظم ٣٧٦/١٢.

(٢ - ٢) فى الأصل : « عبيد اللَّه » وفى ص : « عبيد اللَّه بن على » . وانظر ترجمته فى : الثقات لابن حبان ٣٩٧/٨، وتاريخ بغداد ٤٥٢/١٠، ٤٥٣، والمنتظم ٣٧٦/١٢، وميزان الاعتدال ٦٣٦/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢١٦، ولسان الميزان ٣٨/٤.

(٣) أخبار القضاة لوكيع ٣٥٠/١، وتاريخ بغداد ٣٤٩/١٤، والمنتظم ٣٧٦/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٣٣٤.

(٤) المنتظم ٣٧٦/١٢، بنحوه .

ثم دخلت سنة خمسٍ وثمانين ومائتين

فيها[1] خرَج صالِحُ بنُ مُدْرِكٍ الطّائىُّ على الحاجِّ[2] بالأَجْفُرِ[3] ، فأخَذ أموالَهم ونساءَهم وخدَمَهم ، يقالُ : إنّه أخَذ منهم ما قيمتُه ألفا[4] ألفِ دِينارٍ .

وفى ربيعٍ الأوَّلِ منها يومَ الأحدِ لعَشْرٍ بَقِينَ منه ارتفَعتْ بنواحِى الكُوفةِ ظُلمَةٌ شديدةٌ جدًّا ، ثم سقَطَتْ أمطارٌ برُعودٍ وبُروقٍ لم يُرَ مثلُها ، وسقَط فى بعضِ القُرى مع المطرِ حِجارَةٌ بِيضٌ وسُودٌ ، وسقَط بَرَدٌ كِبارٌ ، وَزنُ البرَدةِ مائةٌ وخمسون درهمًا ، واقتلعتِ الرياحُ شيئًا كثيرًا مِن النخيلِ ممّا حولَ دِجْلَةَ ، وزادَتْ دِجْلَةُ زِيادةً عظيمةً حتى خِيف على بَغْدادَ مِن الغرَقِ .

وفيها غَزَا راغِبٌ الخادِمُ مَولَى المُوَفَّقِ بلادَ الرومِ ، ففتَح حصونًا كثيرةً ، وأَسَر ذَرارِىَّ كثيرةً جدًّا ، وقتَل مِن أُسارَى الرجالِ الذين تَحَصَّلوا[5] معه ثلاثةَ آلافِ رقبةٍ ، وعادَ سالمًا مُؤَيَّدًا منصورًا .

وحجَّ بالناسِ فيها محمدُ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ داودَ الهاشِمىُّ .

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ٦٧، والمنتظم ١٢/ ٣٧٧، والكامل ٧/ ٤٩٠.

(٢) فى ب ، م : « الحجاج » .

(٣) الأجفر : موضع بين فيد والخزيمية بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخا نحو مكة . معجم البلدان ١/ ١٣٥.

(٤) فى ب ، م : « ألف » .

(٥) سقط من : ب ، م .

وفيها توفِّى :

أحمدُ بنُ عِيسى بنِ الشَّيْخِ[1] ، صاحبُ آمِدَ ، فقام بأمرِها مِن بعدِه ولَدُه محمدٌ . فقصَده المُعتضِدُ ومعه ابنُه أبو محمدٍ عليٌّ المكْتَفِى باللَّهِ، فحاصَره بها ، فخرَج إليه سامِعًا مُطيعًا فتسلَّمها مِنه ، وخلَع عليه وأكرَمَ (2)أهلَه ، وأحسنَ إليه(2) . واستَخلَف عليها ولدَه المُكْتَفِى ، ثم سار إلى قِنَّسْرِينَ والعواصمِ ، فتَسلَّمها عن كتابِ هارونَ بنِ خُمارَوَيْهِ ، وإذْنِه له فى ذلك ومُصالحَتِه له على ذلك .

وفيها غَزَا ابنُ الإخشيدِ بأهلِ طَرَسُوسَ بلادَ الرومِ ، ففتَح اللَّهُ على يدَيْهِ حُصونًا كثيرةً ، وللَّهِ الحمدُ .

ومِمَّن توفِّى فيها مِن الأعيانِ :

إبْراهيمُ بنُ إسْحاقَ بنِ بَشِيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ دَيْسَمٍ[3] . **أبو إسْحاقَ الحَرْبِىُّ** ، أحدُ الأئمَّةِ فى الفقهِ والحديثِ ، وغيرِ ذلك . وكان زاهدًا عابدًا تخرَّج بأحمدَ بنِ حنبلٍ ، وروَى عنه كثيرًا .

قال الدَّارَقُطْنِىُّ[4] : إبراهيمُ الحَربىُّ إمامٌ مُصَنِّفٌ ، عالمٌ بكلِّ شىءٍ ، بارِعٌ فى كلِّ علمٍ ، صَدوقٌ ، كان يُقاسُ بأحمدَ بنِ حَنْبَلٍ فى زُهْدِه وعلمِه وورعِه .

---

(1) مروج الذهب ٤/ ١٤٢، وتاريخ الطبرى ١٠/ ٦٨، والكامل ٧/ ٤٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٨٠، والنجوم الزاهرة ٣/ ١١٦.

(٢ - ٢) فى ب ، م : «أهلها» .

(3) فى م : «رستم» . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٦/ ٢٧، والمنتظم ١٢/ ٣٧٩، ومعجم الأدباء ١/ ١١٢، وإنباه الرواة ١/ ١٥٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١- ٢٩٠هـ) ص ١٠١، والوافى بالوفيات ٥/ ٣٢٠.

(4) تاريخ بغداد ٦/ ٤٠، والمنتظم ١٢/ ٣٨٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٦٠.

وقال إبراهيمُ الحَربيُّ[1] : أجمَعَ عُقَلاءُ كلِّ أمةٍ أنَّ مَن لم يَجْرِ معَ القدرِ لم يتَهَنَّ بعَيْشِهِ . وكان يقول[2] : الرجلُ الذى يُدخِلُ غمَّه على نفسِه ولا يُدخِلُه على عِيالِه ، وقد كانت بى شقيقةٌ منذُ [3]خمسٍ و[3] أربعينَ سنةً ما أخبَرتُ بها أحدًا قطُّ ، ولى [4]عشْرُ سِنينَ[4] أُبصِرُ بفَردِ عينٍ ما أخبَرتُ بهذا أحدًا قطُّ . وذكَر[5] أنَّه مكَث نَيِّفًا وسبعينَ سنةً مِن عمرِه ما يسْأَلُ أهلَه غَداءً ولا عَشاءً ، بل إنْ جاءوه بشىءٍ أكَله ، وإلَّا طوَى إلى الليلةِ القابلةِ . وذكَر[5] أنَّه أنفَق فى بعضِ الرَّمَضاناتِ على نفسِه وعِيالِه درهمًا واحدًا ، وأرْبعةَ دَوانِيقَ ونصفًا ، وما كنّا نعرِفُ مِن هذه الطَّبائخِ شيئًا ، إنَّما هو باذنْجانٌ مشْوِىٌّ ، أو باقةُ فُجْلٍ ، أو نحوُ هذا .

وقد بعَث إليه أميرُ المؤمنينَ المُعتَضِدُ فى بعضِ الأحْيانِ بعشَرةِ آلافِ درهمٍ ، فأبَى أنْ يقبلَها وردَّها ، فرجَع الرسولُ وقال[6] : يقولُ لك الخليفةُ : فرِّقْها على مَن تعرِفُ مِن فُقراءِ جِيرانِكَ . فقال : هذا شىءٌ لم نجمَعْه ، ولا نُسأَلُ عن جمعِه ، فلا نُسأَلُ عن تفْريقِه ، قلْ لأميرِ المؤمنينَ : إمّا يترُكُنا وإلّا نتحوَّلُ مِن بلَدِه .

ولمّا حضَرته الوفاةُ دخَل عليه بعضُ أصْحابِه يعودُه ، فقامَت ابنَتُه تشْكُو إليه ما هم فيه مِن الجهدِ ، وأنَّه لا طعامَ لهم إلّا الخبزُ اليابسُ بالمِلْحِ ، ورُبَّما عدِمُوا الملحَ فى بعضِ الأحْيانِ . فقالَ لها [٢٦٢/٨ظ] إبْراهيمُ[7] : يا بُنَيَّةُ تخافينَ الفقرَ؟ انظُرِى

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٣٠، والمنتظم ١٢/ ٣٨١.
(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٣١، والمنتظم الموضع السابق.
(٣ - ٣) سقط من: م.
(٤ - ٤) فى م : « عشرون سنة » . وانظر مصدرى التخريج .
(٥) تاريخ بغداد ٦/ ٣١، بنحوه.
(٦) المصدر السابق ٦/ ٣٢.
(٧) المصدر السابق ٦/ ٣٣، بنحوه.

إلى تلك الزاويةِ ، ففيها اثْنا عشَر ألفَ جزءٍ قد كتَبْتُها فى العلمِ ، ففى كلِّ يومٍ يبِيعِى منها جزءًا بدرهَمٍ ، فمَنْ عندَه اثْنا عشَرَ ألفَ درهمٍ فليسَ بفقيرٍ .

ثم كانت وفاتُه لسَبْعٍ بَقِينَ مِن ذِى الحِجَّةِ، وصلَّى عليه يوسُفُ بنُ يعقُوبَ القاضى عندَ بابِ الأنبارِ ، وكان الجمعُ كثيرًا جدًّا .

المُبَرِّدُ النحوىُّ: محمدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الأكْبَرِ ، أبو العبّاسِ الأزدىُّ الثُّمالِىُّ[1] ، المعْروفُ بالمُبرِّدِ ، النحوىُّ البَصْرِىُّ إمامٌ فى اللغةِ والعربيةِ ، أخَذ ذلك عن المازنىِّ ، وأبى حاتمٍ السِّجستانىِّ ، وكان ثقةً ثَبْتًا فيما ينقُلُه ، وكان مُناوِئًا لثعلَبٍ ، وله كتابُ « الكامِلِ » فى الأدبِ ، وإنَّما سُمِّى بالمُبرِّدِ[2] ؛ لأنَّه اختبأ مِن الوالى عندَ أبى حاتمٍ تحتَ المُزَمَّلَةِ[3] .

قال المبرِّدُ[4] : دخَلنا يومًا على المجانينِ نزورُهم أنا وأصْحابٌ معى بالرَّقَّةِ ، فإذا فيهم شابٌّ قريبُ عهدٍ بالمكانِ ، عليه ثِيابٌ ناعمةٌ ، فلمّا أبصَر بنا قال : حيّاكُم اللَّهُ ، ممَّنْ أنتم ؟ قلْنا : مِن أهلِ العراقِ . فقال : بأبى العراقُ وأهلُها ، أنْشِدُونى أو أُنشِدُكم ؟ قال المبَرِّدُ : فقلتُ : بل أنشِدْنا أنتَ ، فقال :

اللَّهُ يعلَمُ أنَّنى كَمِدُ ... لا أسْتطيعُ أَبُثُّ[5] ما أجِدُ

---

(١) مراتب النحويين ص ١٣٥، وطبقات النحويين واللغويين ص ١٠١، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٨٠، والمنتظم ١٢/ ٣٨٨، ومعجم الأدباء ١٩/ ١١١، ووفيات الأعيان ٤/ ٣١٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٩٩.

(٢) المنتظم ١٢/ ٣٨٩.

(٣) فى س، م، ظ: «المزبلة»، والمزملة: جرة خضراء يبرد فيها الماء.

(٤) معجم البلدان ٢/ ٧٠٧، والعقد الفريد ٦/ ١٦٧، ١٦٨، وتاريخ دمشق ١٦/ ١١٥ (مخطوط)، والمنتظم ١٢/ ٣٩١، بنحوه.

(٥) فى ب، م: «بث».

رُوحانِ لى رُوحٌ تضَمَّنَها   بلَدٌ وأخرَى حازها بلَدُ
وأرَى المقِيمةَ ليسَ ينْفَعُها   صبْرٌ ولا يقْوَى لها جلَدُ
وأظُنُّ غائِبَتى كشاهِدتى[1]   بمكانِها تجِدُ الذى أجِدُ

قال المبرِّدُ : فقلتُ : واللَّهِ إنَّ هذا لظريفٌ ، فزِدْنا منه فأنشَأَ يقولُ :

لمّا أناخوا قُبَيْلَ الصُّبحِ عِيرَهُمُ   ورحَّلوها[2] فثارَتْ بالهَوَى الإبِلُ
وأبرَزتْ مِن خِلالِ السَّجْفِ[3] ناظرَها   ترْنُو إلىَّ ودمعُ العينِ يَنهمِلُ
وودَّعتْ ببنانٍ عَقْدُهُ عنَمٌ   ناديتُ لا حمَلتْ رجْلاكَ يا جمَلُ
وَيلى مِن البَيْنِ ماذا حلَّ بى وبهمْ   مِن نازلِ البَيْنِ حان البينُ وارتَحَلوا
يا راحِلَ العِيسِ عجِّلْ[4] كى أُوَدِّعَهم   يا راحِلَ العِيسِ فى تِرْحالِكَ الأجَلُ
إنِّى على العهدِ لم أنقُضْ موَدَّتَهم   فليْتَ شعْرِى لطولِ العَهْدِ ما فعَلوا

فقال رجلٌ مِن البُغَضاءِ الذين معى : ماتوا . فقال الشابُّ : إذًا أموتُ . فقال له : إنْ شئتَ . فتَمطَّى واسْتَندَ إلى ساريَةٍ عندَه وماتَ ، وما برِحْنا حتى دفنّاه ، رحِمه اللَّهُ . وماتَ المُبرِّدُ وقد جاوَزَ السبعينَ .

---

(١) فى م : « كحاضرتى » .
(٢) فى ب ، م : « حملوها » .
(٣) فى الأصل : « المجف » . والسجف : الستران المقرونان بينهما فرجة . التاج (س ج ف) .
(٤) فى س : « مهلا » ، وفى ظ : « امهل » .

ثم دخَلَتْ سنةُ سِتٍّ وثمانِينَ ومائَتَيْن

فيها وقَع تَسَلُّمُ آمِدَ مِن ابنِ الشَّيخِ في رَبيعِ الآخرِ ، ووَصَل كتابُ هارونَ بنِ خُمارَوَيْهِ بنِ أحمدَ بنِ طُولُونَ مِن مِصْرَ إلى المُعْتَضِدِ وهو مُخَيِّمٌ بآمِدَ ، أنْ يسلِّمَ إليه قِنَّسْرِينَ والعواصمَ على أن يُقِرَّه على إمرةِ الديارِ المِصريَّةِ ، فأجابَه إلى ذلك ، ثم ترحَّل عن آمِدَ قاصدًا العراقَ ، وأمَر بهدمِ سُورِ آمِدَ ، فهَدَم البعضَ ، ولم يقدرْ على ذلك ، فقال ابنُ المُعتزِّ يهنِّئُه بفَتْحِ آمِدَ[7] :

اسلَمْ أميرَ المؤمنينَ ودُمْ ... في غِبْطَةٍ وَلْيَهْنِكَ النصرُ
فلَرُبَّ حادثةٍ نهَضْتَ لها ... مُتقدِّمًا فتأخَّر الدهْرُ
لَيثٌ فرائسُهُ اللُّيوثُ فما ... يبيضُّ مِن دَمِها لهُ ظُفْرُ

ولمّا رجَع الخليفةُ إلى بغدادَ جاءتْه هديَّةُ عمرِو بنِ اللَّيثِ مِن نَيسابُورَ ، فكانَ وصولُها بَغْدادَ يومَ الخميسِ لثمانٍ بَقِينَ مِن جُمادَى الآخرةِ ، وكان مبلَغُها ما قيمتُه أرْبَعةُ آلافِ ألفِ درهمٍ خارِجًا عن دوابَّ وسُروجٍ ، وغيرِ ذلك .

وفيها تحارَب إسماعيلُ بنُ أحمدَ السّامانيُّ [٢٦٣/٨و] ، وعمرُو بنُ الليثِ ؛ وذلك أنَّ عمرَو بنَ الليثِ لمَّا قتَل رافِعَ بنَ هَرْثَمةَ ، وبعَث برأسِه إلى الخليفةِ ، سأَل منه أن يُعطِيَه ما وراءَ النهرِ مُضافًا إلى ما بيَدِه مِن وِلايَةِ خُراسَانَ ، فأجابَه إلى ذلك

---

(٥) تاريخ الطبرى ١٠/ ٧٠، والمنتظم ١٢/ ٣٩٨، والكامل ٧/ ٤٩٣.
(٦) ديوان ابن المعتز ١/ ٤٨٤، طبعة دار المعارف ، والأبيات فى المنتظم ١٢/ ٣٩٨، ٣٩٩.

فانزعَج لذلك إسماعيلُ بنُ أحمدَ السامانيُّ نائبُ ما وراءَ النهرِ، وكتَب إليه: إنَّك قد وُلِّيتَ دُنْيا عريضَةً، فاقتَنِعْ بها عمَّا فى يَدَىَّ مِن هذه البلادِ. فلم يَقْبَلْ، فأقْبَل إليه إسْماعيلُ بنُ أحمدَ السامانيُّ فى جيوشٍ عظيمةٍ جدًّا، فالتقَيا عندَ بلْخَ، فهُزِم أصحابُ عمرٍو، وأُسِر عمرُو بنُ الليثِ، فلمّا جِيءَ به إلى إسماعيلَ بنِ أحمدَ قام إليه، وقبَّل بينَ عينَيْه، وغسَل وجهَه، وخلَع عليه وأمَّنه، وكتَب إلى الخليفةِ فى أمْرِه - يَذكُر أنَّ أهلَ تلك البلادِ قد ملُّوه وضَجِروا مِن ولايَتِه عليهم - فجاءَ كتابُ الخليفةِ بأنْ يتَسلَّمَ حَواصِلَه وأمْوالَه، فسلَّمه إيَّاها، فآلَ به الحالُ - بعدَ أنْ كان مطبخُه يُحمَلُ على سِتِّمِائَةِ جملٍ - إلى القَيْدِ والسِّجنِ، ومِن العجائبِ أن عمرًا كان معَه خمسونَ ألفَ مُقاتلٍ لم يُصَبْ أحدٌ مِنهم، ولا أُسِر سِواه.

ظهورُ أبى سعيدٍ الجَنَّابىِّ رأسِ القَرامِطَةِ، قبَّحهمُ اللَّهُ ولعَنهم، وهم أخبثُ مِن الزَّنْجِ، وأشَدُّ فَسادًا

كان ظهورُه فى جُمادَى الآخرةِ مِن هذه السنَةِ بنواحِى البَصْرَةِ، فالتفَّ عليه مِن الأعرابِ وغيرِهم بشَرٌ كثيرٌ، وقوِيتْ شوكَتُه جدًّا، وقتَل مَن حولَه مِن أهلِ القُرَى، ثم صار إلى القَطِيفِ قريبًا مِن البَصْرَةِ، ورامَ دخولَها، فكتَب الخليفةُ المعتضدُ إلى نائبِها يأمرُه بتحصينِ سُورِها، فعمَّروه وجدَّدُوا معالِمَه بنَحْوٍ مِن (١أرْبَعَةِ آلافِ١) دِينارٍ، فامتنَعت البصرةُ مِن القَرامِطةِ بسببِ ذلك. وتغلَّب أبو سعيدٍ الجَنَّابىُّ ومَن معَه مِن القرامِطَةِ على هَجَرَ، وما حولَها مِن البلادِ، و أكثَروا فى الأرضِ الفَسادَ.

(١ - ١) فى تاريخ الطبرى ١٠/ ٧١، والمنتظم ١٢/ ٤٠٢، والكامل ٧/ ٤٩٣: «أربعة عشر ألف».

وكان أصلَ أبى سعيدٍ الجَنَّابيِّ هذا أنَّه كان سِمسَارًا فى الطعامِ، يبِيعُه ويحسُبُ للناسِ الأثمانَ، فقَدِمَ رجلٌ به يقالُ له: يحيى بنُ المهدىِّ فى سنَةِ إحْدَى وثمانينَ ومِائتَين، فدَعا أهلَ القطيفِ إلى بيعةِ المَهْدِىِّ، فاسْتَجابَ له رجلٌ يقالُ له: علىُّ بنُ العَلَاءِ[1] بنِ حَمْدانَ الزِّيادِىُّ، وساعَده فى الدعوةِ إلى المهدِىِّ، وجمَع الشِّيعَةَ الذين كانوا بالقطيفِ، فاستَجابوا له، فكان مِن جملةِ مَن استَجاب له أبو سعيدٍ الجَنَّابىُّ هذا، قبَّحه اللَّهُ، ثم تغلَّب على أمرِهم، وأظهَر فيهمُ القَرْمطةَ، فاستَجابوا له والتفُّوا عليه فتأمَّر عليهم وصار هو المُشارَ إليه فيهم. وأصلُه مِن بلْدَةٍ هناك يُقالُ لها: جَنَّابَةُ[2]. وسيأتى ما يكونُ مِن أمرِه وأمرِ أصحابِه.

قال ابنُ الجوزىِّ فى «المُنتظم»[3]: ومِن عجائبِ ما وقَع مِن الحوادثِ فى هذه السنَةِ - ثم روَى بسَندِه - أنَّ امرأةً تقدَّمتْ إلى قاضى الرَّىِّ، فادَّعتْ على زوْجِها بصَداقِها خمسِمائةِ دينارٍ، فأنكرَه الزوجُ، فجاءَت ببيِّنَةٍ تشهَدُ لها به، فقالوا: نريدُ أنْ تُسْفِرَ لنا عن وَجهِها حتى نعلَمَ أنَّها الزوجةُ أمْ لا. فلمّا صمَّموا على ذلك قال الزوجُ: لا تفعَلوا، هى صادِقَةٌ فيما تدَّعِيه. فأقَرَّ بما ادَّعتْ؛ ليصونَ زوْجتَه عن النَّظرِ إلى وجْهِها. فقالتِ المرأةُ: وإذْ قد أرادَ ذلك، فهو فى حِلٍّ مِن صداقِى عليه فى الدنْيا والآخرةِ.

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ المشاهيرِ:

أحمدُ بنُ عِيسَى، أبو سعيدٍ الخَرَّازُ، فيما ذكَره شيخُنا الذَّهبِىُّ[4].

---

(١) فى الكامل ٧/ ٤٩٤: «المعلى».

(٢) فى الأصل، ب، ص، والكامل: «جنابا». معجم البلدان ٤/ ٩٥٢، ٩٥٣. وجنابة: بلدة بساحل بحر فارس، ومن قال: إنها بلدة بالبحرين. فقد أخطأ. معجم البلدان ٢/ ١٢٢.

(٣) المنتظم ١٢/ ٤٠٢، ٤٠٣.

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٧٧.

وقد أرَّخه ابنُ الجَوْزِىِّ فى سنةِ سبعٍ وسبعيـنَ ومائتين[1] . فاللَّهُ أعلمُ .

إسحاقُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ أبانٍ ، أبو يعقوبَ النَّخَعِىُّ الأحمرُ[2] ، وإليه تُنسَبُ الطائفةُ الإسحاقيَّةُ مِن الشِّيعَةِ . وقد ذكَر ابنُ النُّوبَخْتِىِّ ، والخطيبُ ، وابنُ الجوزِىِّ[3] ، أنَّ هذا الرجلَ كان يعتقِدُ إلهيَّةَ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، وأنَّه انتقل إلى الحسَنِ ثم إلى الحُسَيْنِ ، وأنَّه كان يظهَرُ فى كلِّ وقتٍ ، وقد اتَّبعه على هذا الكفرِ خَلْقٌ [٨/٢٦٣ظ] مِن الحَميرِ ، قبَّحه اللَّهُ وقبَّحهم .

وإنَّما قيلَ له : الأحمرُ . لأنَّه كان أبرَصَ ، وكان يطْلى برَصَه بما يُغيِّرُ لونَه ، وقد أوْرَدَ له النُّوبَخْتِىُّ أقوالًا عظيمةً فى الكفرِ ، لعنَه اللَّهُ . وقد روَى شيئًا مِن الحكاياتِ والمُلَحِ عن المازِنىِّ وطبَقتِه ، ومثلُ هذا أقَلُّ وأذَلُّ مِن أنْ يُروَى عنه .

[4]**بَقِىُّ بنُ مَخْلَدِ بنِ يزيدَ ، أبو عبدِ الرحمنِ الأَنْدَلُسىُّ الحافظُ** ، أحدُ عُلماءِ الغربِ ، له « التفسيرُ » ، و « المسندُ » ، و « السننُ والآثارُ » التى فضَّلها ابنُ حَزْمٍ على « تفسيرِ » ابنِ جريرٍ ، و « مسندِ » أحمدَ ، و « مُصَنَّفِ » ابنِ أبى شيبةَ ، وفيما زعَم ابنُ حزمٍ نَظَرٌ . وقد تَرْجَمه الحافظُ ابنُ عساكرَ فى « تاريخِه »[5] فأثنى عليه خيرًا ، ووصفَه بالحفظِ والإتقانِ ، وذكَر أنه كان مجابَ الدعوةِ ، رحِمه اللَّهُ[4] ،

---

(١) المنتظم ١٢/ ٢٨١، وتقدمت ترجمته ص ٦٢٦، ضمن أحداث سنة سبع وسبعين ومائتين .

(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٣٧٨، والمنتظم ١٢/ ٤٠٤، والضعفاء والمتروكين ١/ ١٠٣، وميزان الاعتدال ١/ ١٩٦، وأدرجه الذهبى فى الطبقة السابعة والعشرين فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨٠هـ) ص ٣٠٢، وأدرجه أيضا فى الطبقة الثامنة والعشرين فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١- ٢٩٠هـ) ص ١٢٠.

(٣) تاريخ بغداد ٦/ ٣٨٠، ٣٨١، والمنتظم ٦/٤٠٤ - ٤٠٦.

(٤ - ٤) سقط من : ب . وقد تقدمت ترجمته ص ٦٢١ ضمن أحداث سنة ست وسبعين ومائتين .

(٥) تاريخ دمشق ١٠/٣٥٤ - ٣٥٩.

(١ وأَرَّخ وفاتَه بهذه السنةِ(٢) عن خمسٍ وسبعين سنةً ١) .

والحسينُ(٣) **بنُ بَشَّارِ بنِ موسى ، أبو عليٍّ الخَيَّاطُ** ، روَى عن أبى بِلَالٍ الأَشْعَرِىِّ ، وعنه أبو بَكْرٍ الشافعِىُّ ، وكان ثقةً ، رأَى فى منامِه - وقد كانتْ به عِلَّةٌ - قائلًا يقولُ له(٤) : كُلْ لا ، واشرَبْ لا . ففسَّره بقولِه تعالَى : ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ [النور : ٣٥] . فأكَل زيتونًا ، وشرِب زيتًا ، فبرَأ من عِلَّتِه تلك .

محمدُ بنُ إبْراهيمَ(٥) ، أبو جَعْفرٍ الأَنْماطِىُّ ، المعْروفُ بمُرَبَّعٍ ؛ تلميذُ يَحْيَى بنِ مَعينٍ ، كان ثقةً حافِظًا .

(٦ **عبدُ الرحيم البَرْقِىُّ**(٧) . **ومحمدُ** بنُ وَضَّاحٍ المُصَنِّفُ(٨) . **وعلىُّ** بنُ عبدِ العزيزِ البَغَوِىُّ(٩) ، صاحِبُ « المُسْنَدِ » ٦) .

(١ - ١) سقط من : ب .

(٢) كذا قال المصنف ، رحمه اللَّه ، والصواب أن الحافظ ابن عساكر ، رحمه اللَّه ، أرخ وفاته بسنة ست وسبعين ومائتين . هذا ولم يؤرخ أحد وفاة بقى بهذه السنة ، أعنى سنة ست وثمانين ومائتين .

(٣) فى النسخ : « الحسن » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٨/ ٢٤، والمنتظم ١٢/ ٤٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٥٧، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٢٠ وفيه : « الحسين بن سيار » .

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٢٥، والمنتظم ١٢/ ٤٠٦.

(٥) الجرح والتعديل ٧/ ١٨٧، وتاريخ بغداد ١/ ٣٨٨، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٦٦، وأدرجه الذهبى فى وفيات الطبقة السادسة والعشرين فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠هـ) ص ٢٣٦.

(٦ - ٦) سقط من : س، ظ .

(٧) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢١٥ ، والعبر ٢/ ٧٧، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٢١، وشذرات الذهب ٢/ ١٩٣.

(٨) طبقات الفقهاء ص ١٦٣، وتاريخ دمشق ١٦/ ٨٢ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٩٤، والوافى بالوفيات ٥/ ١٧٤، وغاية النهاية ٢/ ٢٧٥.

(٩) الجرح والتعديل ٦/ ١٩٦، والثقات ٨/ ٤٧٧، ونزهة الألباء ٢١٦، وإنباه الرواة ٢/ ٢٩٢، ومعجم الأدباء ١٤/ ١١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٢، وميزان الاعتدال ٣/ ١٤٣.

محمدُ بنُ يُونُسَ بنِ مُوسَى بنِ سُلَيمانَ بنِ عُبيدِ بنِ رَبيعةَ بن كُدَيمٍ ، أبو العباسِ القُرَشِيُّ البَصْرِيُّ الكُدَيمِيُّ[1] ، وهو ابنُ امرأةِ رَوْحِ بنِ عُبادةَ ، وُلِد سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ ومِائةٍ ، وسمِع عبدَ اللَّهِ بنَ داودَ الخُرَيْبيَّ ، ومحمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ الأنصاريَّ ، وأبا داودَ الطَّيَالِسيَّ ، والأصمعيَّ ، وخلقًا . وعنه ابنُ السَّمَّاكِ ، والنَّجَّادُ . وآخرُ مَن حدَّثَ عنه أبو بكرِ بنُ مالكٍ القَطِيعيُّ ، وقد كان حافظًا مُكْثِرًا مُغْرِبًا ، تكلَّمَ فيه الناسُ ؛ لإغرابِه في الرِّواياتِ . وقد ذكَرْنا ترجمتَه في كتابِنا « التَّكميلِ » بما فيه الكفايةُ ، وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

دُفِن يومَ الجمُعةِ قبلَ الصلاةِ للنصفِ مِن جُمادَى الآخرةِ مِن هذه السنةِ ، وقد جاوزَ المِائَةَ سنةٍ ، وصلَّى عليه يُوسُفُ بنُ يعقوبَ القاضى ، رحِمه اللَّهُ .

يَعْقُوبُ بنُ إسْحاقَ بنِ تَحيَّةَ[2] ، **أبو يوسفَ الواسطِيُّ** ، سمِع مِن يزيدَ بنِ هارونَ ، وقدِم بغدادَ فحدَّث بها بأَرْبَعَةِ أحاديثَ ، ووعَد الناسَ أن يُحدِّثَهم مِن الغدِ[3] ، فمات مِن ليْلَتِه عن مِائَةٍ واثنتَىْ عشْرَةَ سنَةً ، رحِمه اللَّهُ .

[4]**الوليدُ أبو عُبادةَ البُحْتَرِيُّ** ، فيما ذكَره شيخُنا الذَّهَبِيُّ[5] ، وقد تقدَّم[4]

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٤٣٥، وطبقات الحنابلة ١/ ٣٢٦، والمنتظم ١٢/ ٤٠٨، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٠٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٣٠٢، والوافى بالوفيات ٥/ ٢٩١.

(٢) فى ب : « نحبة » ، وفى م : « نخبة » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١٤/ ٢٨٨، والمنتظم ١٢/ ٤١٠، وميزان الاعتدال ٤/ ٤٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٣٣٦، ولسان الميزان ٦/ ٣٠٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٨٩، والمنتظم ١٢/ ٤١٠.

(٤ - ٤) سقط من : س، ظ .

(٥) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٣٢٢.

(1) ذِكْرُه(2) فى سنَةِ ثلاثٍ وثمانينَ ، كما ذكَره ابنُ الجوزِىِّ(3) . فاللَّهُ أعلمُ(1) .

(1 - 1) سقط من : س ، ظ .
(2) تقدم ص 670 .
(3) المنتظم 12/ 392.

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

في رَبِيعِ الأَوَّلِ منها[1] تفاقَمَ أمرُ القَرامِطَةِ صُحْبَةِ أبي [٢٦٤/٨و] سعيدٍ الجَنّابيِّ، فقتَلُوا وَسَبوا وأفْسَدُوا في بلادِ هَجَرَ، فجهَّز الخليفةُ إليهم جيشًا كثيفًا، وأمَّرَ عليهم العبَّاسَ بنَ عمرٍو الغَنَوِيَّ، وأمَّرَه على اليَمامَةِ والبَحْرَيْنِ ليُحارِبَ أبا سعيدٍ، فالْتَقَوا هُنالك، والعبَّاسُ في عشَرَةِ آلافِ مُقاتِلٍ، فأسَرهم أبو سعيدٍ كلَّهم فنجا مِن بينِهم كلِّهم الأميرُ وحدَه، وقُتِل الباقُونَ عن آخرِهم صَبْرًا بينَ يدَي أبي سعيدٍ، قبَّحه اللَّهُ. وهذا عجيبٌ جدًّا، وهو عكْسُ واقعةِ عمرِو بنِ اللَّيْثِ؛ فإنَّه أُسِرَ مِن بينِ أصْحابِه[2] وكانُوا خمسينَ ألفًا. ويقالُ[3]: إنَّ العباسَ لمَّا قتَل أبو سعيدٍ أصْحابَه صَبْرًا بينَ يدَيْه والعباسُ ينْظُرُ[4]، أقامَ عندَ أبي سعيدٍ أيامًا، ثم أطْلَقَه وحمَله على رَواحِلَ، وقال: ارْجِعْ إلى صاحبِك فأخْبِرْه بما رأيْتَ. وقد كانت هذه الواقِعَةُ في أواخرِ شعبانَ مِن هذه السنةِ، فلمَّا وقَع هذا انْزَعج الناسُ لذلك انْزِعاجًا عظيمًا جدًّا. وهَمَّ أهلُ البَصْرَةِ بالجلاءِ[5] منها، فمنَعهم مِن ذلك نائبُها أحمدُ الواثِقيُّ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون. وفيها أغارَتِ الرومُ على بلادِ طَرَسُوسَ، وكان نائبُها وهو ابنُ الإخْشيدِ[6] قد تُوُفِّي في العامِ الماضي واسْتَخْلَف

(١) تاريخ الطبري ١٠/ ٧٥، والمنتظم ١٢/ ٤١١، والكامل ٧/ ٤٩٨.

(٢) بعده في ب، م: «وحده ونجوا كلهم».

(٣) تاريخ الطبري ١٠/٧٨ - ٧٩، والكامل ٧/ ٥٠٠.

(٤) بعده في ب، م: «وكان في جملة من أسر».

(٥) في ب، م: «بالخروج».

(٦) في الأصل، ص، والطبري: «الإخشاد». والإخشيد: ملك الملوك بلغة أهل فرغانة. التاج (خ ش د).

على الثَّغْرِ أبا ثابتٍ ، فطمِعتِ الرومُ فى تلك الناحِيَةِ وحشَدُوا عساكِرَهم إلى هنالك ، فالْتقَاهم أبو ثابتٍ فلم يقْدِرْ على مُقاومَتِهم ، فقتَلُوا مِن أَصْحَابِه جماعةً وأسَرُوه فيمَنْ أسَرُوا ، فاجْتمَع أهلُ الثغرِ على ابنِ الأعْرابِيِّ فولَّوه أمرَهم . وذلك فى ربيعٍ الآخرِ .

وفيها قُتِل :

محمدُ بنُ زَيْدٍ العَلَوِىُّ[1] أميرُ طَبَرِسْتَانَ والدَّيْلَم ؛ وكان سبَبَ ذلك أنَّه لما ظفِر إسماعيلُ بنُ أحمدَ السامانىُّ بعمرِو بنِ اللَّيْثِ [2]نائبِ خُراسانَ[2] ظَنَّ محمدٌ أنَّ إسْماعيلَ لا يُجاوِزُ عملَه ، وأنَّ خُراسانَ قد خلَتْ له ، فارْتحَل مِن بلَدِه يريدُها ، وسبَقَه [2]إلى خراسانَ[2] إسْماعيلُ بنُ أحمدَ ، وكتَب إليه أنِ الْزَمْ عمَلَكَ ولا تُجاوِزْه إلى غيرِه . فلم يقْبَلْ ، فبعَث إليه جيشًا مع محمدِ بنِ هارونَ الذى كان ينُوبُ عن رافعِ بنِ هَرْثَمةَ ، فلمَّا الْتقَيا هرَب منه محمدُ بنُ هارونَ خَدِيعَةً ، فسارَ الجيشُ وراءَه فى الطَّلَبِ فكَرَّ عليهم راجعًا ، فانْهزَمُوا منه ، فاحتاز ما فى مُعَسْكَرِهم ، وجُرِحَ محمدُ بنُ زيدٍ جِراحاتٍ شديدةً ، فماتَ بسبَبِها بعدَ أيامٍ ، وأُسِر ولَدُه زيدٌ ، فبُعِث به إلى إسماعيلَ بنِ أحمدَ فأكْرَمه [3]وأنزَله بُخارى[3] .

وقد كان محمدُ بنُ زَيْدٍ هذا فاضِلا دَيِّنًا حسَنَ السِّيرةِ فيما وَلِيَه مِن تلك البلادِ ، وكان فيه تشَيُّعٌ ، فتقدَّمَ إليه يومًا خَصْمانِ ؛ اسمُ أحَدِهما مُعاوِيَةُ واسمُ

---

(1) جمهرة أنساب العرب ص ٥٨، والكامل ٧/ ٥٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٦٠، والوافى بالوفيات ٣/ ٨١، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٢٢.

(٢ - ٢) سقط من ب ، م.

(٣ - ٣) فى ب ، م : «وأمر له بجائزة» . وانظر الكامل ٧/ ٥٠٤.

الآخرِ عليٌّ ، فقال محمدُ بنُ زيدٍ : إنَّ الحكْمَ بيْنَكما ظاهِرٌ ، فقال معاويةُ : أيُّها الأميرُ ، لا تغْتَرَّنَّ بنا [٢٦٤/٨ظ] ؛ فإنَّ أبى كان مِن كبارِ الشِّيعَةِ ، وإنَّما سمَّانى معاوِيَةَ مُدارَاةً لمَنْ ببلَدِنا مِنَ[(١)] السُّنَّةِ . وهذا كان أبُوه مِن كبارِ النَّواصِبِ ، فسمَّاه عليًّا تُقاةً لكم . فتبَسَّم محمدُ بنُ زيدٍ وأحْسَن[(٢)] إليه ، رحِمه اللَّهُ[(٢)] .

قال ابنُ الأثيرِ فى « كامِلِه »[(٣)] : وممَّنْ تُوفِّى فى هذه السنةِ **إسْحاقُ** بنُ أيوبَ[(٤)] بنِ عمرَ بنِ الخطَّابِ العَدَوِىُّ ، عَدِىُّ رَبيعةَ ، وكانَ أميرًا على ديارِ رَبيعةَ مِن الجزيرةِ ، فوُلِّى مكانَه عبدُ اللَّهِ بنُ الهَيْثَمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ المعْتَمِرِ . **وعلىُّ بنُ عبدِ العزيزِ** البَغَوِىُّ ، صاحِبُ أبى عُبَيْدٍ القاسِمِ بنِ سلَّامٍ . وفهدُ[(٥)] بنُ أحمدَ بنِ فهدٍ[(٥)] الأزْدِىُّ المَوْصِلِىُّ ، وكان مِن الأعْيانِ . وذكَر هو وأبو الفَرَجِ بنُ الجَوْزِىِّ[(٦)] أنَّ قَطْرَ النَّدَى بنْتَ خُمارَوَيْهِ بنِ أحمدَ بنِ طُولُونَ امْرأَةَ المُعْتَضِدِ باللَّهِ تُوفِّيت فى هذه السَنةِ . قال ابنُ الجَوْزِىِّ : لسَبْعٍ خَلَوْنَ مِن رجَبٍ منها ، ودُفِنتْ داخِلَ قَصْرِ الرُّصافَةِ . **ويَعْقُوبُ** بنُ يُوسُفَ بنِ أيُّوبَ ، أبو بكرٍ المُطَّوِّعِىُّ ، سمِعَ أحمدَ بنَ حنبلٍ ، وعلىَّ بنَ المَدِينىِّ ، وعنه النَّجَّادُ والخُلْدِىُّ ، كان وِرْدُه فى كلِّ يومٍ قراءَةَ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إحْدَى وثلاثينَ ألْفَ مَرَّةٍ ، أو إحْدَى وأربعين ألفَ مرَّةٍ .

قلتُ : **وممَّنْ تُوفِّى فيها : أبو بكرِ بنُ أبى عاصمٍ**[(٧)] صاحِبُ السُّنَّةِ

---

(١) بعده فى م : « أهل » .

(٢ - ٢) فى م : « إليهما » . وانظر الكامل ٧/ ٥٠٤.

(٣) الكامل ٧/ ٥٠٨.

(٤) فى ب ، م : « يعقوب » .

(٥) فى م : « مهدى » . وانظر الكامل ٧/ ٥٠٨.

(٦) الكامل الموضع السابق ، والمنتظم ١٢/ ٤١٣.

(٧) تاريخ دمشق ٥/ ١٠٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٧٥، والعبر ٢/ ٧٩، والوافى بالوفيات ٧/ ٢٦٩، وشذرات الذهب ٢/ ١٩٥.

والمُصنَّفاتِ ، وهو : **أحمدُ بنُ عَمْرِو بنِ أبي عاصِمِ الضَّحَّاكِ** بنِ مخلدٍ[1] النَّبِيلِ ، له مُصَنَّفاتٌ في الحديثِ كثيرةٌ ؛ منها كِتابُ « السُّنَّةِ » في أحاديثِ الصِّفاتِ على طريقةِ السَّلَفِ ، وكان حافِظًا كبيرًا جليلًا ، قد وَلِيَ قضاءَ أصْبهانَ بعدَ صالحِ بنِ الإمامِ أحمدَ ، وكان قد طاف البلادَ في طلَبِ الحديثِ ، وصَحِبَ أبا تُرابٍ النَّخشَبِيَّ ، وغيرَه مِن مشايخِ الصوفِيَّةِ ، وقدِ اتَّفَق له مَرَّةً كرامَةٌ هائلةٌ[2] ؛ كان هو واثْنانِ مِن كبارِ الصالحين في سفَرٍ ، فنزَلُوا يومًا على رَمْلٍ أبْيَضَ ، فجعَل أبو بكرٍ هذا يُقَلِّبُه بيَدِه ، ويقولُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنا خَبِيصًا يكون[3] بلَوْنِ هذا . فلم يكُنْ بأسْرَعَ مِن أنْ أقْبَلَ أعْرابِيٌّ وبيَدِه قَصْعَةٌ فيها خَبِيصٌ بلَوْنِ ذلك الرملِ في بَياضِه ، فأكَلُوا منه ، رحِمه اللَّهُ . وكان يقولُ : لا أُحِبُّ أن يحضُرَ مجلِسِي مُبْتَدِعٌ[4] ولا طَعَّانٌ ولا لَعَّانٌ ولا فاحِشٌ ولا بَذِيءٌ ، ولا مُنْحَرِفٌ عنِ الشافعِيِّ وأصحابِ الحديثِ . وكانت وفاتُه في هذه السنَةِ بأصْبهانَ ، وقد رآه بعْضُهم بعدَ وفاتِه وهو يصلِّي ، فلمَّا انْصرفَ قال : ما فعَل اللَّهُ بك ؟ فقال : يُؤْنِسُني رَبِّي عزَّ وجلَّ[5] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) تاريخ دمشق ٥/١٠٦ .

(٣) بعده في ب ، م : « غداء على » .

(٤) بعده في ب ، م : « ولا مدع » .

(٥) تاريخ دمشق ٥/١٠٧ .

ثم دخلت سنةُ ثمانٍ[1] وثمانين ومائتين

اتفقَ فى هذه السنةِ[2] مَصائِبُ عديدةٌ ؛ منها[3] أنَّ الرومَ قصَدُوا بلادَ الرَّقَّةِ فى جَحافِلَ مِن البَرِّ والبحرِ ، فقتَلُوا خَلْقًا وأسَرُوا نَحْوًا مِن خَمْسَةَ عشَرَ ألفًا مِن الذُّرِّيَّةِ . ومنها أنَّ بلادَ أذْرَبِيجانَ أصاب أهلَها وَباءٌ شديدٌ حتى لم يَبْقَ أحدٌ يقدِرُ على دَفْنِ المَوْتَى ، فتُرِكُوا فى الطرقِ لا يُوارَوْنَ [٨/٢٦٥و] [4]عن الأبصارِ[4] . ومنها أنَّ بلادَ أرْدَبِيلَ أصابتْها رِيحٌ شديدةٌ أيضًا مِن بعدِ العصرِ إلى ثُلُثِ الليلِ ، ثم زُلْزِلُوا زِلزالًا شديدًا ، واسْتَمَرَّ ذلك أيامًا فتَهدَّمَتِ الدورُ والمنازلُ ، وخُسِفَ بآخرِينَ منهم ، وكان جملةُ مَن ماتَ تحتَ الهَدْمِ مِائَةَ ألفٍ وخَمْسِينَ ألفًا ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ . وفيها اقْتَرَب القَرامِطَةُ مِن البَصْرَةِ ،فخافَ أهلُها خوفًا شديدًا ، وهمُّوا بالرَّحيلِ منها ، فمنَعَهم واليها .

ومِمَّن تُوفِّى فيها من الأعْيانِ :

بِشْرُ بنُ مُوسَى بنِ صالحٍ أبو علىٍّ الأسَدِىُّ[5] وُلِدَ سنةَ تسعينَ[6] ومِائَةٍ ،

---

(١) فى م : « تسع » .

(٢) بعده فى ب ، م : « آفات و » .

(٣) تاريخ الطبرى ١٠/ ٨٣، والمنتظم ١٢/ ٤١٦، والكامل ٧/ ٢٨٨.

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تاريخ بغداد ٧/ ٨٦، والمنتظم ١٢/ ٤١٧، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٥٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٣٣، والوافى بالوفيات ١٠/ ١٥٦.

(٦) فى الأصل : « تسع وتسعين » ، وفى ص : « تسع » . وانظر مصادر ترجمته .

وسمِعَ مِن رَوْحِ بنِ عُبادَةَ حديثًا واحدًا ، وسمِعَ الكثيرَ مِن هَوْذَةَ بنِ خليفةَ ، والحسَنِ بنِ مُوسَى الأَشْيَبِ ، وأبى نُعَيْمٍ ، وعلىِّ بنِ الجَعْدِ ، والأَصْمَعِىِّ ، وغيرِهم ، وعنه ابنُ المُنادِى وابنُ مَخْلَدٍ وابنُ صاعِدٍ والنَّجَّادُ وأبو عمرَ[1] الزاهدُ والخُلْدِىُّ والخُطَبِىُّ[2] وأبو بكرٍ الشافعِىُّ وابنُ الصَّوَّافِ وغيرُهم . وكان ثقةً أمِينًا حافِظًا ، وكان مِن أهلِ[3] البُيوتاتِ ، وكان أحمدُ يكرِمُه .

ومِن شعرِه[4] :

ضعُفْتُ ومنْ جازَ الثمانينَ يضْعُفُ ... ويُنكِرُ منه كلُّ ما كانَ يُعْرَفُ
ويمشِى رُوَيْدًا كالأسيرِ مقيَّدًا ... يُدانى خُطَاه فى الحديدِ ويَرْسُفُ

ثابتُ بنُ قُرَّةَ بنِ هارونَ[5] -ويقالُ : زَهْرُونُ[6] - بنِ ثابتِ بنِ كرايا[7] بنِ إبراهيمَ الصَّابِئُ الفَيْلَسوفُ الحَرَّانِىُّ ، صاحبُ التصانيفِ ، من جملَتِها أنَّه حرَّرَ كتابَ أُقْلِيدِسَ الذى عرَّبَه حُنَيْنُ بنُ إسْحاقَ العِبادِىُّ . وكان أصلُه [8]صيرفيًّا بحرَّانَ[8] فترَكَ ذلك واشْتَغَلَ بعلمِ الأوائلِ ، فنالَ منه رُتْبَةً ساميَةً عندَ أهلِه ، ثم صارَ

---

(١) فى النسخ : « عمرو » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٠٨ .

(٢) فى الأصل ، س ، ص : « الحلبى » وفى ب ، م : « السلمى » وفى ظ : « الخطيبى » . والمثبت من تاريخ بغداد ٧/ ٨٦، والمنتظم ١٢/ ٤١٨. وانظر الأنساب ٢/ ٣٨٢.

(٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٨٧.

(٥) فى الفهرست ، وتاريخ الإسلام : « مروان » . وانظر ترجمته فى : الفهرست ص ٣٨٠، والمنتظم ١٢/ ٤١٨، ووفيات الأعيان ١/ ٣١٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٣٧، وشذرات الذهب ٢/ ١٩٦.

(٦) فى الأصل ، ص : « زيدون » .

(٧) فى م : « كدام » ، وفى تاريخ الإسلام : « زكريا » ، وانظر الفهرست والوفيات .

(٨ - ٨) فى ب ، م : « صوفيا » .

إلى بَغْدادَ فعَظُمَ شأْنُه بها ، وكان يدْخُلُ مع المُنجِّمينَ على الخليفةِ ، وهو باقٍ على دِينِ الصَّابِئَةِ ، وحَفِيدُه ثابتُ بنُ سِنانٍ له تاريخٌ أجاد فيه وأحْسَن ، وكان بليغًا ماهِرًا حاذِقًا بالغًا . وعمُّه إبْراهيمُ بنُ ثابتِ بنِ قُرَّةَ كان طَبِيبًا عارفًا أيضًا . وقد سرَدَهم كلَّهم في هذه الترجمةِ القاضي ابنُ خَلِّكانَ(1) .

الحسَنُ بنُ عَمْرِو بنِ الجَهْمِ(2) **أبو الحسنِ**(3) **الشِّيعيُّ** ، مِن شِيعَةِ المنْصورِ لا مِنَ الرَّوافِضِ ، حدَّثَ عن عليِّ بنِ المَدِينيِّ ، وحكَى عن بِشْرٍ الحافِي . وعنه أبو عمرِو بنُ السَّمَّاكِ .

(4)**عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ سُليمانَ**(4) **بنِ وَهْبٍ** ، وزيرُ المُعْتَضِدِ ، كان حَظِيًّا عندَه ، وقد عزَّ عليه وفاتُه وتألَّمَ لفَقْدِه ، وأهَمَّه مَن يجعلُه مِن بعدِه ، فعَقَد لوَلَدِه القاسمِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الوَزارةَ مِن بعدِ أبيه جَبْرًا لمُصابِه به .

وأبو القاسمِ عُثْمانُ بنُ سعيدِ بنِ بَشَّارٍ(5) المعْروفُ بالأَنْماطِيِّ ، أحدُ كبارِ الشافِعيَّةِ . وقد ذكَرْناه في « طَبَقاتِهم » .

وهارونُ بنُ محمدِ بنِ إسْحاقَ بنِ مُوسَى [٨/٢٦٥ظ] **بنِ عِيسى** ، **أبو**

---

(1) وفيات الأعيان ١/٣١٣ - ٣١٥.

(2) تاريخ بغداد ٧/٣٩٦، والمنتظم ١٢/٤١٩. تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٥٥.

(3) في تاريخ بغداد والمنتظم : « الحسين » . والمثبت موافق لما في تاريخ الإسلام .

(٤ - ٤) في الأصل ، ص : « عبد الله بن وهب بن سليمان » . وانظر ترجمته في : وفيات الأعيان - في ترجمة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر - ٣/ ١٢٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/٤٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢١٧، والعبر ٢/ ٧٢، وفوات الوفيات ٢/ ٤٣٤.

(5) تاريخ بغداد ١١/ ٢٩٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٤١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٢٢، والعبر ٢/ ٨١، وطبقات الشافعية ٢/ ٣٠١، وشذرات الذهب ٢/١٩٨.

موسى الهاشمِيُّ[1] ، إمامُ الناسِ فى الحجِّ[2] . سمِعَ وحدَّثَ وتُوفِّى بِمِصْرَ فى رمضانَ مِن هذه السنَةِ .

---

(١) المنتظم ١٢/ ٤٢٠.

(٢) بعده فى ب ، م : «عدة سنين متوالية وقد».

ثم دخَلَتْ سنَةُ تسْعٍ وثَمانِيـنَ ومِائتَيْـن

فيها[1] عاثَتِ القَرامِطَةُ بسَوادِ الكُوفَةِ، فظَفِرَ بعضُ العُمَّالِ بطائفةٍ منهم فبَعَث برئيسِهم إلى المُعْتَضِدِ؛ وكان يقالُ له: أبو الفَوارِسِ. فنالَ مِن العبَّاسِ بيـنَ يَدَيِ الخليفةِ، فأمَرَ به فقُلِعَتْ أضْراسُه وخُلِعَتْ يدَاه ثم قُطِعَتا مع رِجْلَيْه، ثم قُتِل وصُلِب ببَغْدادَ وأُشْهِر أمرُه.

وفيها قصَدَتِ القَرامِطَةُ دِمَشْقَ في جَحْفَلٍ عظيمٍ، فقاتَلَهم نائبُها طُغْجُ بنُ جُفٍّ مِن جهَةِ هارُونَ بنِ خُمارَوَيْهِ، فهزَمُوه مرَّاتٍ مُتَعَدِّدَةً، وتَفاقَم الحالُ بينَهم، وكان ذلك بسِفارَةِ يَحْيَى بنِ زِكْرَوَيْهِ بنِ مِهْرَوَيْهِ[2] الذي ادَّعَى عندَ القَرامِطَةِ أنَّه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ إسْماعيلَ بنِ جَعْفَرِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، وقد كذَب في ذلك، وزَعَم لهم أنَّه قدِ اتَّبَعه على أمْرِه مائَةُ ألفٍ، وأنَّ ناقتَه مأْمورَةٌ حيثُ ما توَجَّهَتْ به نُصِرَ على أهلِ تلك الناحيةِ. فراجَ ذلك عندَهم ولَقَّبوه الشيخَ، واتَّبعَه طائفةٌ مِن بَنِي الأَصْبَغِ، وسُمُّوا بالفاطِمِيِّـينَ. وقد بعَث إليهم الخليفةُ جَيشًا كثيفًا فهزَموه، ثم اجْتازُوا بالرُّصافَةِ فأحْرَقوا جامِعَها، ولم يجْتازُوا بقَرْيَةٍ إلَّا انتَهبوها، ولم يزَلْ ذلك دأْبَهم حتى وصَلُوا إلى دِمَشْقَ فقاتَلَهم نائبُها فهزَموه مَرَّاتٍ وقَتَلُوا مِن أَهْلِها خلْقًا كثيرًا، وانْتَهبُوا مِن أموْالِها شيئًا كثيرًا، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ.

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ٨٦، والمنتظم ١٢/ ٤٢١، والكامل ٧/ ٢٨٩.

(٢) في ب، س، م، ص، ظ: «بهرويه». وانظر تاريخ الطبرى ١٠/ ٩٤.

وفى هذه الحالِ الشديدةِ اتَّفقَ موتُ الخليفةِ المُعْتَضِدِ باللَّهِ فى رَبيعِ الأوَّلِ مِن هذه السنةِ ، أحسَنَ اللَّهُ خاتمَتَها .

وهذه ترجَمةُ المُعْتَضِدِ

أحمد بنِ الأميرِ أبى أحمدَ المُوَفَّقِ المُلَقَّبِ بناصرِ دِينِ اللَّهِ[1] - واسمُ أبى أحمدَ محمدٌ ، وقيل : طَلْحَةُ - بنِ جَعْفَرِ المُتَوَكِّلِ على اللَّهِ بنِ محمدٍ المُعْتَصِمِ بنِ هارونَ الرشيدِ ، أبو العبَّاسِ أميرُ المؤْمنينَ ، الخليفةُ المعْتَضِدُ باللَّهِ . وُلِدَ فى سنةِ ثِنْتَيْنِ . وقيل : ثلاثٍ وأرْبَعِينَ ومائتَيْنِ . وأمُّه أمُّ ولَدٍ . وكان أسْمَرَ نحيفَ الجِسْمِ مُعْتَدِلَ القامَةِ ، قد وَخَطَه الشيبُ ، وفى مقدَّمِ لحيَتِه طُولٌ ، وفى رأسِه شامَةٌ بَيْضاءُ .

بُويِعَ له بالخلافةِ صَبيحَةَ يومِ الاثنينِ لإحْدَى عشْرَةَ بَقِيَتْ مِن رجَبٍ سنةَ تِسْعٍ وسَبْعِينَ ومائتَيْنِ ، فاسْتَوْزَرَ [2]عبيدَ اللَّهِ بنَ سُليمانَ بنِ وهبٍ[2] ، ووَلَّى القضاءَ إسْماعيلَ بنَ إسْحاقَ ، ويُوسُفَ بنَ يَعْقُوبَ ، وابنَ أبى الشَّوارِبِ . وكان أمرُ الخلافةِ قد ضَعُفَ فى أيامِ عمِّه المُعْتَمِدِ على اللَّهِ ، فلمَّا وَلِيَ المُعْتَضِدُ أقامَ شِعارَها ، ورفَع منارَها وشيَّد دعائمَها وحيطانَها ، وأطَّد أركانَها .

وكان شُجاعًا فاضلًا ، مِن رِجَالاتِ قُرَيْشٍ حَزْمًا وجُرأَةً وغزْوًا [٨/٢٦٦و] وعِزًّا وإقْدامًا وحُزْمةً ، وكذلك كان أبوه مِن قبلِه .

وقد أوْرَدَ ابنُ الجَوْزِىِّ بإسْنادِه[3] أنَّ المُعْتَضِدَ اجْتازَ فى بعضِ أسْفارِه بقريةٍ

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٤٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٦١، والوافى بالوفيات ٦/ ٤٢٨، وتاريخ الخلفاء ص ٣٧٣.
(٢ - ٢) فى م : « عبد الله بن وهب بن سليمان » . وانظر تاريخ الطبرى ١٠/ ٣٠، والكامل ٧/ ٤٥٦.
(٣) المنتظم ١٢/ ٣٠٧ بنحوه .

فيها مَقْثَأَةٌ ، فوقَفَ صاحِبُها صائحًا مُستَصْرِخًا بالخليفةِ ، فاستَدْعَى به فسَألَه عن أمْرِه ، فقال : إنَّ بعضَ الجيشِ أخَذُوا لى شيئًا مِن القِثَّاءِ وهم مِن غِلْمانِكَ . فقال : أتَعْرِفُهم ؟ قال : نعم . فعرَضَهم عليه فعرَفَ منهم ثلاثةً ، فأمَرَ الخليفةُ بتَقْييدِهم وحبْسِهم ، فلمَّا كان الصباحُ نظَر الناسُ ثلاثةَ أنْفُسٍ مَصْلُوبينَ على جادَّةِ الطريقِ ، فاستَعظَمَ الناسُ ذلك واستَنْكروه ، وعابُوا ذلك على الخليفةِ ، وقالوا : قتَلَ ثلاثةً بسبَبِ قِثَّاءٍ أخذُوه ؟ فلمَّا كان بعدَ قليلٍ ، (1)أمرَ الخَوَاصُّ مُسامِرَه(1) أنْ يُنْكِرَ عليه ذلك ، وليتَلَطَّفْ فى مُخاطبتِه بذلك(2) ، فدَخَل عليه ذاتَ ليلةٍ وقد عزَم على ذلك ، ففَهِمَ الخليفةُ ما فى نفْسِه مِن كلامٍ يريدُ أنْ يُبْدِيَه ، فقال له : إنِّى أعرِفُ أنَّ فى نفْسِكَ كلامًا ، فما هو ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنينَ ، وأنا آمِنٌ ؟ قال : نعم . قلتُ له : فإنَّ الناسَ يُنْكِرُونَ عليكَ تسرُّعَكَ فى سَفْكِ الدماءِ . فقال : واللَّهِ ما سفَكْتُ دمًا حَرامًا منذُ وُلِّيتُ الخلافةَ إلَّا بحقِّه . فقلتُ له : فعَلامَ قتلْتَ أحمدَ ابنَ الطيبِ وقد كان خادِمَكَ ، ولم يظْهَرْ له جنايةٌ(3) ؟ فقال : وَيْحَكَ ، إنَّه دَعانى إلى الإلْحادِ والكفرِ باللَّهِ فيما بينى وبيْنَه ، فقلتُ له : يا هذا أنا ابنُ عمِّ صاحِبِ الشريعةِ ، وأنا مُنْتَصِبٌ فى منْصبِه ، فأكْفُرُ حتى أكونَ من غيرِ قبيلتِه ؟ فقتَلْتُه على الكفرِ والزندَقَة . فقلتُ له : فما بالُ الثَّلاثةِ الذين قتلْتَهم فى القِثَّاءِ ؟ فقال : واللَّهِ ما كان أولئك الذين أخذُوا القِثَّاءَ ، وإنَّما كانوا لُصوصًا قد قتَلُوا وأخَذُوا المالَ فوجَبَ قتْلُهم ، فبعثْتُ فجِئْتُ بهم مِن السِّجْنِ فقتَلْتُهُم وأَريتُ الناسَ أنَّهم الذين أخَذُوا القِثَّاءَ ، وأرَدْتُ بذلك أنْ أُرْهِبَ الجيشَ ؛ لِئلَّا يُفْسدُوا فى الأرضِ ويتَعَدَّوا على

(1 - 1) فى ب ، م : « أمر الخواص وهو مسامره » ، وفى س : « أراد بعض الخواص من مسامريه » ، وفى ظ : « أمر بعض الناس من الخواص ممن يسامره » .

(2) بعده فى ب ، م : « والأمراء حضور » .

(3) فى ب ، م : « خيانة » .

الناسِ ، ويكُفُّوا عن الأذَى . ثم أمَر بإخْراجِ أولئكَ الذين كان حبَسَهم بسببِ القِثَّاءِ فأطْلقَهم بعدَ ما اسْتَتابَهم وخلَع عليهم ورَدَّهم إلى أرْزاقِهم التى كانت لهم .

قال ابنُ الجَوْزِىِّ[(١)] : وخرَج المُعْتَضِدُ يومًا فعَسْكَرَ ببابِ الشمّاسِيَّةِ ونَهَى أنْ يأْخُذَ أحَدٌ مِن بُسْتَانِ أحدٍ شيئًا ، فأُتِى بأسْوَدَ قد أخَذَ عِذْقًا مِن بُسْرٍ ، فتأمَّلَه طويلًا ثم أمَر بضَرْبِ عُنُقِه ، ثم الْتَفتَ إلى أصحابِه وقال : إنَّ العامَّةَ يُنْكِرونَ هذا ويقُولُونَ : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال[(٢)] : « لَا قَطْعَ فى ثَمَرٍ ولا كَثَرٍ » . ولم يكْفِه أن يقْطَعَ يدَه حتى قتَلَه . وإنِّى لم أقْتُلْ هذا على سَرِقَتِه ، وإنَّما هذا الأسْوَدُ له خبرٌ طريفٌ . هذا رجلٌ مِن الزَّنْجِ كان قد اسْتأمَنَ فى حياةِ أبى ، وإنَّه تَقاوَلَ هو ورجلٌ مِن المسلمينَ فضرَب المسلمَ فقطَعَ يدَه فماتَ المسلمُ ، فأهْدَرَ أبى دَمَ الرجلِ المقْتُولِ تألِيفًا للزَّنْجِ ، فآلَيْتُ على نَفْسِى لئِنْ أنا قدَرْتُ عليه لأقْتُلَنَّه ، فما وقعَت عينى عليه إلَّا هذه الساعَةَ ، فقَتَلْتُه بذلك الرجلِ .

وقال أبو بكرٍ الخطيبُ[(٣)] : أخبَرنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ يَعْقُوبَ ، حدَّثنا محمدُ ابنُ نُعَيْمٍ الضَّبِّىُّ ، [٨/٢٦٦ظ] سمِعْتُ أبا الوليدِ حسانَ بنَ محمدٍ الفقيهَ يقولُ : سمِعتُ أبا العباسِ بنَ سُرَيْجٍ يقولُ : سمِعتُ إسْماعيلَ بنَ إسْحاقَ القاضى يقولُ : دخلْتُ على المُعْتَضِدِ وعلى رأسِه أحْداثٌ رُومٌ صِباحُ الوجوهِ ، فنَظرْتُ إليهم ، فرآنى المُعتَضِدُ وأنا أتأمَّلُهم ، فلمَّا أردتُ القيامَ أشارَ إلىَّ فمكثْتُ ساعةً ، فلمَّا خلَا

---

(١) المنتظم ١٢/ ٣٢٤.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٨٨)، والترمذى (١٤٤٩)، والنسائى (٤٩٧٥ - ٤٩٨٥)، صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٦٨٨).

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٤٠٤.

قال لى : أيُّها القاضِى ، واللَّهِ ما حلَلْتُ سَراوِيلى على حرامٍ قطُّ .

وروَى البَيْهَقِىُّ ، عن الحاكمِ ، عن حسَّانَ بنِ محمدٍ ، عنِ ابنِ سُرَيْجٍ ، عن القاضى إسْماعيلَ بنِ إسْحاقَ ، قال[1] : دخَلتُ يومًا على المُعْتَضِدِ ، فدَفَع إلىَّ كتابًا فقرأتُه ، فإذا قد جُمِع له فيه الرُّخَصُ مِن زَلَلِ العُلَماءِ . فقلتُ : يا أميرَ المؤمنينَ ، إنَّما جمَع هذا زِنْدِيقٌ . فقال : كيفَ ؟ فقلتُ : إنَّ مَن أباحَ النَّبيذَ لم يُبِحِ المتعةَ ، ومَن أباحَ الغناءَ لم يُبِحِ النبيذَ ، ومَن جمَع زَلَلَ العُلَماءِ ثم أخَذ بها ذهَبَ دِينُه . فأمرَ بتَحْريقِ ذلك الكتابِ .

وروَى الخطيبُ بسنَدِه عن صافِى الحُرَمِىِّ[2] الخادمِ قال : انْتهى المُعْتَضِدُ وأنا بينَ يدَيْه إلى منْزِلِ شغْب[3] ، وابنُه المُقْتَدِرُ جَعْفَرٌ جالسٌ فيه وحولَه نحْوٌ مِن عشْرٍ مِن الوَصائفِ ، والصِّبْيانُ مِن أصْحابِه فى سنِّه عندَه ، وبينَ يدَيْه طبَقٌ مِن فِضَّةٍ فيه عُنْقُودُ عنَبٍ ، وكان العنبُ إذْ ذاك عزِيزًا جدًّا ، وهو يأكلُ عِنَبَةً واحدةً ثم يُفَرِّقُ على كلِّ واحدٍ مِن جلسائِه عنبةً عِنَبَةً ، فترَكَه المُعْتَضِدُ وجلَس ناحِيةً فى بيتٍ مَهْمُومًا . فقلتُ له : ما لَكَ يا أميرَ المؤمنينَ ؟ فقال : وَيْحَكَ ، واللَّهِ لوْلَا النارُ والعارُ لأَقْتُلَنَّ هذا الغُلامَ ، فإنَّ فى قتْلِه صلاحًا للأُمَّةِ . فقلتُ : أُعِيذُكَ باللَّهِ يا أميرَ المؤمنينَ ، الْعَنِ الشيطانَ . فقال : وَيْحَكَ يا صافِى إنَّ هذا الغلامَ فى غايةِ السَّخاءِ لِما أرَاه يَفْعَلُ مع الصِّبْيانِ ؛ فإنَّ طِباعَ الصِّبْيانِ تأْبَى الكرَمَ ، وهذا فى غايةِ الكرَمِ ، وإنَّ الناسَ بعدِى لا يُوَلُّونَ عليهم إلَّا مَن هو مِن ولَدِى ، فسيَلِى عليهم المُكْتَفِى ثم

(١) أخرجه الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٤٦٥/١٣ من طريق إسماعيل بن إسحاق به .
(٢) فى الأصل : « الحربى » ، وفى س ، ص : « الحزمى » . وانظر مختصر تاريخ دمشق ١١٦/٣.
(٣) فى الأصل : « شعب » ، وفى ب ، س ، م : « شعث » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج . وشغب : أم المقتدر بن المعتضد .

لا تطولُ أيامُه لعِلَّتِه التى به - وهى داءُ[1] الخَنازِيرِ - ثم يموتُ فيُولَّى على الناسِ جَعْفَرٌ هذا ، فيصرِفُ جميعَ أمْوالِ بيتِ المالِ إلى الحظَايَا ؛ لشَغَفِه بهِنَّ ، وقُرْبِ عهْدِه مِن تشبهِه بهِنَّ ، فتضِيعُ أمورُ المسلمينَ وتُعَطَّلُ الثغورُ وتكْثُرُ الفِتَنُ والهرَجُ والخَوارِجُ والشرورُ . قال صافى : فواللَّهِ لقد شاهَدْتُ ما قالَه سَواءً بسَواءٍ .

وروَى ابنُ الجَوْزِىِّ عن بعضِ خدَمِ المُعْتَضِدِ ، قال[2] : كان المُعْتَضِدُ يومًا نائمًا وقْتَ القائلةِ ونحنُ حولَ سريرِه ، فاسْتَيقظَ مذْعُورًا ، فصرَخ بنا ، فجِئْنا إليه ، فقال : وَيْحَكُمْ اذهبُوا إلى دِجْلَةَ فأوَّلُ سفينةٍ تجدونها فارِغَةً مُنْحَدِرَةً فأْتُونى بمَلَّاحِها واحْتَفِظُوا بها . فذَهَبْنا سِراعًا فوَجْدنا ملَّاحًا فى سُمَيْرِيَّةٍ[3] فارِغَةٍ مُنْحَدِرًا فأتَيْنا به الخليفةَ ، فلمَّا رأى الملاحُ الخليفةَ كادَ يتْلَفُ ، فصاحَ به الخليفةُ صَيْحَةً عظيمةً فكادتْ رَوحُ المَلَّاحِ تخرُجُ ، فقال له الخليفةُ : وَيْحَكَ يا ملْعونُ ، اصْدُقْنى عن قِصَّتِكَ مع المرأةِ التى قتَلْتَها اليومَ وإلَّا ضرَبْتُ عُنُقَكَ . قال : فتلَعْثَمَ ، ثم قال : نعم يا أميرَ المؤمنينَ ، كنتُ اليومَ سحَرًا فى مشْرَعتى الفُلانِيَّةِ ، [٢٦٧/٨و] فنزلَتِ امْرأةٌ لم أرَ مثلَها وعليها ثِيابٌ فاخِرةٌ وحَلْىٌ كثيرٌ وجَوْهَرٌ ، فطمِعتُ فيها واحْتَلْتُ عليها حتى سدَدْتُ فاهَا وغَرَّقْتُها وأخَذْتُ جميعَ ما كان عليها مِن الحَلْىِ والثيابِ ، وخشِيتُ أنْ أرجِعَ به إلى منْزلى فيَشْتَهِرَ خبَرُها ، فأردْتُ الذَّهابَ إلى واسِطٍ ، فلَقِيَنى هولاءِ الخدَمُ فأخَذُونى . فقال له : وأينَ حَلْيُها ؟ فقال : فى صَدْرِ السفينةِ تحتَ البَوارِىِّ . فأمَر الخليفةُ بإحْضارِ الحَلْىِ ، فجِىءَ به فإذا هو حَلْىٌ كثيرٌ يُساوِى أمْوالًا كثيرةً ، فأمَر الخليفةُ بتَغْرِيقِ المَلَّاحِ فى المكانِ الذى غرَّقَ فيه المرأةَ ،

---

(١) فى ص : « دم » . وداء الخنازير : قروح صلبة تحدث فى الرقبة . التاج (خ ز ر) .
(٢) المنتظم ١٢/ ٣١٢.
(٣) فى الأصل : « سربه » . والسميرية : ضرب من السفن .

وأمَر أنْ يُنادَى على أهلِ المرأةِ ليَحضُروا حتى يتسلَّمُوا مالَ وليَّتِهم . فنادَى بذلك ثلاثةَ أيامٍ فى أسْواقِ بَغْدادَ وأَزِقَّتِها ، فحضَرُوا بعدَ ثلاثةِ أيامٍ ، فسَلَّم إليهم ما كان مع تلك المرأةِ من الحَلْيِ والثيابِ فقال له خدَمُه : يا أميرَ المؤْمنينَ ، مِن أينَ علِمتَ هذا ؟ قال : رأيْتُ فى نَوْمى تلك الساعَةَ شيْخًا أبيضَ الرأسِ واللِّحْيَةِ والثِّيابِ وهو يُنادِى : يا أحمدُ يا أحمدُ ، خُذْ أوَّلَ ملَّاحٍ ينْحَدِرُ الساعةَ فاقْبِضْ عليه وقرِّرْه عن خبرِ المرأةِ التى قتَلَها اليومَ وسلَبَها ، فأقِمْ عليه الحدَّ . فكان ما شاهَدْتُم .

وعن خفيفٍ[(١)] السَّمَرْقَنْدِيُّ الحاجبُ قال[(٢)] : كنتُ مع مَوْلَاى المُعْتَضِدِ فى بعضِ مُتَصَيَّداتِه ، وكان قد انقْطَعَ عن العسكَرِ وليس معه غيرِى ، إذْ خرَج علينا أسدٌ فقَصَد قصْدَنا ، فقال لى المُعْتَضِدُ : يا خفيفُ أفِيكَ خيرٌ ؟ قلتُ : لا واللَّهِ يا مولَاى . فقال : ولا حتى تُمسِكُ فرَسِى وأنزِلُ أنا ؟ فقلتُ : بلى . قال : فنزَلَ عن فرسِه فأمسكتُها ، وغرَزَ أطْرافَ ثِيابِه فى مِنْطَقَتِه واسْتَلَّ سيفَه ورمَى بقِرابِه إلَيَّ ، ثم تقدَّمَ إلى الأسَدِ فوثَب الأسدُ عليه فضرَبَه المعتضِدُ بالسيفِ فأطارَ يدَه ، فاشْتَغلَ الأسدُ بيَدِه ، فضرَبَه ثانيةً فى هامَتِه ففَلَقَها ، فخرَّ الأسدُ صَرِيعًا ، فدَنا منه فمسَحَ سيْفَه فى صُوفِه ، ثم أقْبلَ إلَيَّ فأغْمَدَ سيفَه فى قِرابِه ، ثم رِكِبَ فرسَه ثم عُدْنا إلى العسكَرِ . قال : وصحِبْتُه إلى أنْ ماتَ فواللَّهِ ما سمِعْتُه ذكَر ذلك لأحَدٍ ، فما أدْرِى مِن أيِّ شيءٍ أعْجَبُ ؛ مِن شَجاعتِه ؟ أم مِن عدَمِ احْتِفالِه بذلك حيثُ لم يذْكُره لأحدٍ ؟ أم مِن عدَمِ عَتْبِه عليَّ حيثُ ضَننْتُ بنَفْسِى عنه ؟ واللَّهِ ما عاتَبَنِى فى ذلك قطُّ .

---

(١) فى الأصل : « حنيف » ،وفى ب ، م : « جعيف » ، وكذا فيما يأتى من مواضع .
(٢) المنتظم ١٢/ ٣١٤.

وروَى الحافظُ ابنُ عساكِرَ، عن أبى الحُسَيْنِ النورِىِّ[1] أنَّه اجْتازَ بزَوْرَقٍ فيه خمْرٌ مع ملَّاحٍ، فقال: ما هذه؟ ولِمَنْ هذه؟ فقال له: هذه خمْرٌ للمُعْتَضِدِ. فصَعِد أبو الحُسَيْنِ إليها فجعَلَ يضْرِبُ الدِّنانَ بعَمُودٍ فى يَدِه حتى كسَرها كلَّها إلَّا دَنًّا واحدًا ترَكَه، واسْتَغاثَ الملَّاحُ، فجاءَتِ الشرطةُ فأخذُوا أبا الحسينِ فأوْقَفُوه بينَ يدَى المُعْتَضِدِ فقال له: مَن أنتَ؟ فقال: مُحتَسِبٌ. فقال: ومَن وَلَّاكَ الحِسْبَةَ؟ فقال: الذى وَلَّاكَ الخلافةَ يا أميرَ المؤْمنينَ. فأطْرَقَ رأسَه ثم رفَعَها فقال: ما الذى حمَلَكَ على ما فعلْتَ؟ فقال: شفَقَةً عليكَ لدفْعِ الضَّررِ عنك. فأطْرَقَ رأسَه ثم رفعَه فقال: ولِمَ ترَكْتَ مِن الدِّنانِ واحدًا فقال: إنِّى أقدَمْتُ عليها فكسَرْتُها إجْلالًا لعظمةِ اللَّهِ تعالى، ولم أبالِ أحدًا مِن الناسِ حتى انْتَهيتُ إلى هذا [٨/٢٦٧ظ] الدَّنِّ، فتخَوَّفتُ على نفْسِى [2]كِبْرًا، على[2] أنِّى أقدمتُ على مثْلِكَ، فترَكْتُه. فقال له المُعْتَضِدُ: اذهَبْ، فقد أطلَقتُ يدَكَ فغيِّرْ ما أحببْتَ أن تغيِّرَه مِن المنكرِ. فقال النورىُّ[1]: الآنَ نقَص عَزْمِى عنِ التَّغْييرِ، فقال: ولِمَ؟ فقال: لأنِّى كنتُ أغيِّرُ عن اللَّهِ، وأنا الآنَ أغيِّرُ عن شُرْطِىٍّ. فقال: سَلْ حاجتَكَ. فقال: أُحِبُّ أنْ تُخرِجَنى مِن بين يدَيْكَ سالمًا. فأمَر به فأُخرِجَ فصارَ إلى البَصْرَةِ، فأقامَ بها مُخْتَفِيًا خَشْيَةَ أن يَشُقَّ عليه أحدٌ فى حاجةٍ عندَ المُعْتَضِدِ. فلمَّا تُوفِّى المُعْتَضِدُ رجَعَ إلى بَغْدادَ.

وذكَرَ القاضِى أبو الحسَنِ محمدُ بنُ عبدِ الواحد الهاشِمىُّ، عن شيخٍ مِن التُّجّارِ، قال[3]: كان لى على بعْضِ الأُمراءِ مالٌ كثيرٌ، فماطَلَنى ومنَعَنى حقِّى،

---

(١) فى الأصل: «الثورى».

(٢) فى ب، م: «إعجاب من قبيل»، وفى س: «كثيرا».

(٣) أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٣١٧/١٢ من طريق القاضى أبو الحسن محمد بن عبد الواحد به بنحوه.

وجعَل كلَّما جئتُ أطالِبُه حجَبَنى عنه ، ويأمُرُ غِلْمانَه يؤْذُونَنى ، فاشْتكَيْتُ عليه إلى الوزيرِ ، فلم يُفِدْ ذلك شيئًا ، وإلى أوْلياءِ الأمرِ مِن الدولةِ فلم يقْطَعُوا منه شيئًا ، وما زادَه ذلك إلَّا منْعًا وجُحُودًا ، فأيِسْتُ مِن المالِ الذى عليه ، ودخَلَنى هَمٌّ مِن جهَتِه . فبيْنَما أنا كذلك وأنا حائرٌ ؛ إلى مَن أشْتَكِى ؟! إذْ قال لى رجلٌ : ألَا تأْتى فُلانًا الخيَّاطَ - إمامَ مسجدٍ هناك - فقلتُ : وما عسَى أنْ يصْنَعَ خيَّاطٌ مع هذا الظالمِ . وأعْيانُ الدولةِ لم يقْطَعُوا فيه ؟ فقال لى : هو أقطَعُ وأخْوَفُ عندَه مِن جميعِ مَن اشْتَكَيتَ إليه ، فاذهَبْ إليه لعلَّكَ أنْ تجِدَ عندَه فرَجًا . قال : فقصَدْتُه غيرَ مُحْتَفِلٍ فى أمْرِه ، فذكَرتُ له حاجَتِى ومالى ، وما لَقِيتُ مِن هذا الظالمِ ، فقامَ معى . فحينَ عايَنه الأميرُ قامَ إليه وأكْرَمه واحْتَرَمه وبادَر إلى قَضاءِ حقِّى الذى عليه ، فأعْطانِيه كامِلًا مِن غيرِ أنْ يكُونَ منه إلى الأميرِ كبيرُ أمرٍ ، غيرَ أنَّه قال له : ادْفَعْ إلى هذا الرجلِ حقَّه ، وإلَّا أذَّنْتُ . فتغَيَّرَ لونُ الأميرِ ودفَع إلىَّ حقِّى . قال التّاجرُ : فعجِبْتُ مِن ذلك الخيَّاطِ مع رَثاثَةِ حالِه وضَعْفِ بِنْيَتِه كيفَ انْطاعَ ذلك الأميرُ له ، ثم إنِّى عرضْتُ عليه شيئًا مِن المالِ فلم يقبَلْ منِّى شيئًا ، وقال : لو أردْتُ هذا لكان لى مِن الأمْوالِ ما لا يُحْصَى . فسألْتُه عن خبَرِه وذكَرتُ له تعَجُّبِى منه وألْحَحْتُ عليه ، فقال : إنَّ سببَ ذلك أنَّه كان عندَنا هـٰهنا رجلٌ تُرْكِىٌّ شابٌّ حسَنٌ أميرٌ ، فلمّا كان ذاتَ يومٍ أقبَلتِ امرأةٌ حسْناءُ ، قد خرجَتْ مِن الحمَّامِ وعليها ثِيابٌ مُرتَفِعةٌ ذاتُ قيمةٍ ، فقام إليها وهو سَكْرانُ فتعلَّق بها يُرِيدُها على نفْسِها ليُدْخِلَها منْزِلَه ، وهى تأْبَى عليه وتصرُخُ بأعْلَى صوتِها : يا معشرَ المسلمين أنا امرأةٌ ذاتُ زَوْجٍ ، وهذا يريدُنى على نفْسِى ليُدْخِلَنى منْزِلَه ، وقد حلَف زوْجِى بالطلاقِ أنْ لا أبِيتَ فى غيرِ منزِلِه ، ومتى بِتُّ هـٰهُنا طَلُقْتُ منه ولَحِقَنى بسبَبِ ذلك عارٌ لا تَدْحَضُه الأيامُ ولا تغْسِلُه المَدامِعُ . قال الخيَّاطُ : فقُمْتُ إليه فأنْكَرتُ

عليه ، وأردتُ خلاصَ المرأةِ مِن يدَيه ، فضرَبنى بدَبُّوسٍ فى يَدِه فشَجَّ رأسِى ، وغلَب المرأةَ على نفْسِها وأدْخَلَها منْزِلَه قَهْرًا ، فرجَعتُ أنا فغسَلْتُ الدمَ عنِّى وعصَبتُ رأسِى ، وصلَّيْتُ بالناسِ العِشاءَ ثم قلتُ لهم : إنَّ هذا قد فعَل ما قد علِمتُم ، فقُومُوا معى إليه لنُنْكِرَ عليه ونُخلِّصَ المرأةَ منه ، فقام الناسُ معى فهجَمنا عليه دارَه ، فثار إلينا فى جماعَةٍ مِن غِلْمانِه ، بأيْدِيهمُ العِصِيُّ والدبابِيسُ يضْرِبونَ الناسَ ، وقصَدنى هو مِن بينِهم فضرَبنى ضرْبًا شديدًا مُبرِّحًا حتى أدْمانى ، وأُخْرِجْنا مِن منْزِله ونحنُ فى غايَةِ الإهانَةِ ، فرجَعتُ إلى منْزِلى وأنا لا أهْتَدِى إلى الطريقِ مِن شدَّةِ الوجعِ وكثرةِ الدماءِ ، فنِمْتُ على فراشِى فلم يأْخُذْنى نومٌ ، وتحيَّرْتُ ؛ ماذا أصنعُ حتى أُنقِذَ هذه المرأةَ مِن يَدِه فى هذه الليلةِ لترجِعَ فتَبِيتَ فى منزِلِها حتى لا يقَعَ على زوْجِها الطلاقُ ، فأُلْهِمْتُ أنْ أُؤَذِّنَ للصبحِ فى أثْناءِ الليلِ لكى يظُنَّ أنَّ الصبحَ قد طلَعَ فيُخْرِجَها مِن منْزِلِه ، فتذْهَبَ إلى منزلِ زوْجِها ، فصَعِدْتُ المنارةَ وجعَلتُ أنظُرُ إلى بابِ دارِه وأنا أتكلَّمُ على عادتى قبلَ الأذانِ ، هل أرَى المرأةَ قد خرَجتْ ، ثم أذَّنْتُ فلم تخْرُجْ ، ثم صَمَّمْتُ إنْ لم تخْرُجْ أقَمْتُ الصلاةَ حتى يتحقَّقَ الصباحَ ، فبَيْنَا [٨/٢٦٨و] أنا أنظُرُ هل تخرُجُ المرأةُ أم لا ؟ إذ امْتلأتِ الطريقُ فُرْسانًا ورَجَّالَةً وهم يقولونَ : أينَ الذى أذَّنَ هذه الساعةَ ؟ فقلتُ : ها أنَا ذا ، وأنا أريدُ أن يُعِينُونى عليه . فقالُوا : انْزِلْ . فنزَلتُ ، فقالوا : أجِبْ أميرَ المؤمنين . فأخَذُونى وذهَبُوا بى لا أملِكُ مِن نفْسِى شيْئًا ، ومازالوا بى حتى أدْخَلُونى على الخليفةِ المعتضِدِ باللَّهِ ، فلمَّا رأيتُه جالسًا فى مقامِ الخلافةِ ارْتَعَدتُ مِن الخوفِ وفزِعتُ فزَعًا شديدًا ، فقال : ادْنُ . فدَنَوْتُ ، فقال لى : لِيَسْكُنْ رَوْعُكَ ولْيَهْدَأْ قلْبُكَ . ومازالَ يُلاطِفُنى حتى اطْمَأْنَنْتُ وذهَب خوفِى ، فقالَ : أنتَ الذى أذَّنْتَ هذه الساعةَ ؟ قلتُ : نعم يا أميرَ المؤمنينَ . فقال : ما حَمَلكَ

على أنْ أذَّنْتَ هذه الساعةَ ، وقد بَقِيَ مِن الليلِ أكثرُ ممَّا مضَى منه ؟ فيغْتَرَّ بذلك الصائمُ والمسافِرُ والمُصلِّي وغيرُهم . فقلتُ : يُؤَمِّنُني أميرُ المؤمنينَ حتى أقُصَّ عليه خبَرِى ؟ فقال : أنت آمِنٌ . فذكَرتُ له القصةَ . قال : فغضِبَ غضبًا شديدًا ، وأمَر بإحْضارِ ذلك الأميرِ والمرأةِ من ساعتِه على أىِّ حالَةٍ كانَا ، فأُحْضِرَا سريعًا فبعَثَ بالمرأةِ إلى زوْجِها مع نِسْوَةٍ مِن جِهَتِه ثِقاتٍ ، ومعهنَّ ثِقَةٌ مِن جِهَتِه أيضًا ، وأمَرَه أنْ يأمُرَ زوْجَها بالعَفْوِ والصَّفْحِ عنها والإحْسانِ إليها ، فإنَّها مُكْرَهةٌ ومغْذُورَةٌ ، ثم أقبلَ على ذلك الشابِّ الأميرِ ، فقال له : كم لكَ مِن الرزقِ ؟ وكم عندَك مِن المالِ ؟ وكم عندَك مِن الجَوارِى والزَّوْجاتِ ؟ فذكَر له شيئًا كثيرًا . فقال له : وَيْحَكَ ! أمَا كَفاكَ ما أنْعمَ اللَّهُ به عليك حتى انتهَكْتَ حُرْمَةَ اللَّهِ وتعدَّيْتَ حدُودَه وتجرَّأْتَ على السلْطانِ ، وما كفاكَ ذلك حتى عَمِدْتَ إلى رجلٍ أمَرَكَ بالمعْروفِ ونَهاكَ عن المنكرِ فضرَبْتَه وأَهَنْتَه وأدْمَيْتَه ؟ فلم يكُنْ له جوابٌ . فأمَر به فجُعِلَ فى رِجْلِه قَيْدٌ وفى عُنُقِه غُلٌّ ، ثم أمَر به فأُدْخِلَ فى جَوالِقَ ، ثم أمَر به فضُرِبَ بالدَّبابيسِ ضرْبًا شديدًا حتى خَفَتَ صوتُه ، ثم أمَر به فأُلْقِيَ فى دِجْلَةَ ، فكان ذلك آخرَ العهدِ به . ثم أمرَ بَدْرًا صاحبَ الشرطةِ أنْ يَحْتاطَ على ما فى دارِه مِن الحواصلِ والأمْوالِ التى كان يتَناولُها مِن بيتِ المالِ بغيرِ حِلِّها ، ثم قال لذلك الرجُلِ الصالحِ الخيَّاطِ : كلَّما رأيتَ مُنْكَرًا صغيرًا كان أو كبيرًا ولو على هذا - وأشارَ إلى صاحبِ الشرطةِ - فأعْلِمْنِى به ، فإنِ اتفقَ اجْتِماعُكَ بى وإلَّا فعلامةُ ما بينى وبيْنَكَ أن تُؤَذِّنَ فى مثلِ وقتِ أذانِكَ هذا . قال : فبهذا السببِ لا آمُرُ أحدًا مِن هؤلاءِ الدولةِ بشيءٍ مِن الخيرِ ، أو أنهاه عن الشرِّ إلَّا بادَر إلى امتثالِه وقبولِه ؛ خوفًا مِن المُعْتَضِدِ . وما احْتَجْتُ أنْ أُؤَذِّنَ فى مثلِ تلك الساعةِ إلى الآنَ .

وذكَر الوزيرُ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ سُليمانَ بنِ وَهْبٍ، قال[1]: كنتُ يومًا عندَ المعتضِدِ، وخادِمٌ واقفٌ على رأسِه يذُبُّ بمِذَبَّةٍ في يَدِه، إذْ حرَّكَها فجاءَتْ في قَلَنْسُوَةِ الخليفةِ فسقَطتْ عن رأسِه، فأعْظَمْتُ أنا ذلك جدًّا وخِفْتُ مِن هَوْلِ ما وقَع، ولم يكترِثِ الخليفةُ لذلك، بل أخَذ قَلَنْسُوتَه فوضَعها على رأسِه ثم قال لبعضِ الخدَمِ: مُرْ هذا البائسَ فليذهَبْ لراحتِه فإنَّه قد نَعَسَ، وزِيدُوا في عِدَّةِ مَن يذُبُّ بالنوْبَةِ. قال الوزيرُ: فأخَذْتُ في الثَّناءِ على الخليفةِ والشكرِ له على حِلْمِه، فقال: إنَّ هذا البائسَ لم يتَعمَّدْ ما وقَع منه، وإنَّما نَعَسَ، وليس العقابُ والمُعاتبةُ إلَّا على المَتعمِّدِ، لا على المخطِئِ والسَّاهِي.

وقال خفيفٌ[2] السَّمَرْقَنْدِيُّ الحاجبُ: لمَّا جاءَ الخبَرُ إلى المُعْتَضِدِ بموتِ وزيرِه عبيدِ اللَّهِ بنِ سُلَيمانَ وتحقَّق ذلك خَرَّ ساجِدًا طويلًا، فقيلَ له: يا أميرَ المؤمنينَ، [٨/٢٦٨ظ] لقد كان عبيدُ اللَّهِ يخْدُمُكَ وينْصَحُ لك. فقال: إنَّما سجدْتُ شُكْرًا للَّهِ أنِّي لم أعْزِلْه ولم أُوْذِه، ثم استَشار الحاضِرِينَ فيمَن يستوزره مِن بعدِه، وذكَر هو رجُلين، أحدُهما جَرادَةُ، وكان[3] حازِمَ الرأيِ قويًّا، والآخرُ أحمدُ بنُ محمدِ ابنِ الفُراتِ، فعدَلَ به بَدْرٌ صاحبُ الشُّرطَةِ عنهما وأشارَ عليه بالقاسمِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، فسَفَّه رأيَه، فألَحَّ عليه، فوَلَّاه وبعَث إليه يُعَزِّيه في أبيه ويُهَنِّيه بالوَزارةِ، فما لَبِثَ القاسمُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ حتى وَلِيَ المُكْتَفِي الخِلافَةَ مِن بعدِ أبيه المُعْتَضِدِ حتى قتَلَ بدْرًا. وكان المُعْتَضِدُ ينظُرُ إلى ما بيْنَهما مِن العَداوَةِ مِن وَراءِ سِتْرٍ رقيقٍ، وهذه فِراسَةٌ عظيمةٌ وتوَسُّمٌ قويٌّ.

---

(١) المنتظم ١٢/ ٣٢٤.

(٢) في الأصل: «حنيف»، وفي ب، م: «جعيف»، والخبر في المنتظم ١٢/ ٣٢٢.

(٣) بعده في ب، م: «ابن سليمان».

وقد رُفِعَ يومًا إلى المُعْتَضِدِ أنَّ قومًا يجْتَمِعُونَ على المعْصيةِ ، فاسْتَشارَ وزيرَه فى أمْرِهم ، فقال[1] : ينْبَغِى أنْ يُصْلَبَ بعضُهم ويُحْرَقَ بعضُهم . فقال : وَيْحَكَ لقد بَرَّدْتَ لَهبَ غضَبِى عليهم بقَسْوَتِكَ هذه ، أمَا علِمتَ أنَّ الرَّعِيَّةَ وديعةُ اللَّهِ عندَ سُلْطانِها ، وأنَّه سائلُه عنها . ولم يُقابِلْهم بما قال الوزيرُ فيهم .

ولهذه النِّيَّةِ لمَّا وَلِىَ الخلافةَ كان بيتُ المالِ صِفْرًا مِن المالِ ، وكانتِ الأحْوالُ فاسدةً ، والأعرابُ تَعِيثُ فى الأرضِ فسادًا فى كلِّ جهةٍ ، فلم يزَلْ برأْيِه وتسْديدِه حتى كَثُرَتِ الأمْوالُ فى بيتِ المالِ ، وصلَحَتِ الأحْوالُ فى سائرِ الأقاليمِ والآفاقِ والمحالِّ .

ومِن شعْرِه فى جاريةٍ له تُوفِّيَتْ فوَجَدَ عليها وجْدًا عظيمًا ، فقال[2] :

يا حَبِيبًا لم يكُنْ يعْـ ـدِلُه عندِى حبيبُ
أنتَ عن عيْنِى بعيدٌ ومِن القلْبِ قريبُ
ليس لى بعدَكَ فى شئْ ءٍ مَن اللَّهْوِ نصِيبُ
لكَ مِن قلْبِى على قلْبِى وإنْ بِنْتَ رقيبُ
وخَيالى[3] منكَ مُذْ غِبْـ ـتَ [4]خيالٌ ما يغِيبُ[4]
لو تَرانِى كيفَ لى بعْـ ـدَكَ عَوْلٌ ونَحِيبُ
وفُؤادِى حشْوُه مِن حرَقِ الحزْنِ لَهِيبُ

---

(١) المنتظم ١٢/ ٣٢٥.
(٢) الأبيات فى : المنتظم ١٢/ ٣٢٥، ٣٢٦، وتاريخ الخلفاء ص ٣٧٢.
(٣) فى ب ، م : « حياتى » .
(٤ - ٤) فى ب ، م : « حياة لا تطيب » .

(1)لتيقَّنْتَ بأنِّى بكَ محزونٌ كئيبُ(1)

ما أرَى نفْسِى وإنْ طيَّـ ـبْتُها عنكَ تطيبُ

ليس دمعٌ لِىَ يعصِيـ ـنى وصبْرِى ما يُجِيبُ

وقال فيها أيضًا(2) :

لم أبكِ للدّارِ ولكِنْ لِمَنْ قد كانَ فيها مرَّةً ساكِنَا

فخانَنِى الدهْرُ بفِقْدانِه وكنتُ مِنْ قبلُ له آمِنَا

ودَّعْتُ صبْرِى عند توْديعِه وبانَ(3) قلبى معه ظاعِنَا

وكتبَ إليه ابنُ المُعْتَزِّ يُعزِّيه ويُسلِّيه عن مُصيبتِه فيها(4) :

يا إمامَ الهُدَى بنا لا بك الغَمُّ وأفْنَيْتَنا وعِشْتَ سَليمَا

أنتَ علَّمْتَنا على النِّعَمِ الشكْـ ـرَ وعندَ المصائبِ التَّسْلِيمَا

فاسْلُ(5) عن ما مضَى فإنَّ التى كا نتْ سُرورًا صارَتْ ثوابًا عَظِيمَا

قد رضينا بأن نموتَ وتَحْيَى إنَّ عندِى فى ذاك حظًّا جَسِيمَا

مَن يَمُتْ طائعًا لديْكَ فقد أُعْـ ـطِىَ فوزًا وماتَ موْتًا كرِيمَا

واجْتَمعَ ليلةً عندَ المُعْتَضِدِ نُدَماؤُه ، فلمَّا انْقَضَى السَّمرُ وصارَ إلى حظَاياه ونامَ القومُ السُّمَّارُ نبَّهَهُم من نومِهم خادِمٌ مِن عندِ الخليفةِ ، وقال(6) : يقولُ لكم أميرُ المؤمنينَ إنَّه أصابَه أرَقٌ مِن بعدِكم ، وقد عمِل [٢٦٩/٨و] بَيْتًا أعْيَاه ثانيه ، فمَن

(١ - ١) سقط من : ب ، م .
(٢) الأبيات فى المنتظم ٣٢٦/١٢.
(٣) فى المنتظم : « سار » .
(٤) الأبيات فى المنتظم ٣٢٦/١٢.
(٥) فى الأصل : « فاسأل » ، وفى ب ، م : « فتلسى » ، وفى ص : « فسل » .
(٦) وفيات الأعيان ١٠٨/٢، بنحوه .

عمِل ثانِيَه فله جائزةٌ ؛ وهو هذا البيتُ :

ولمّا انتبهْنا[1] للخيالِ الذى سَرَى إذا الدارُ قَفْرى[2] والمزارُ بعيدُ

قال : فجلَس القومُ مِن فُرُشِهم يفكِّرُونَ فى ثانِيه ، فبدَرَ واحدٌ منهم فقال :

فقلْتُ لعَيْنِى عاوِدى النوْمَ واهْجَعِى لعَلَّ خيالًا طارِقًا سَيَعودُ

قال : فلمَّا رجَع به الخادِمُ إلى المُعْتَضِدِ وقعَ منه موْقِعًا جيِّدًا وأمرَ له بجائزةٍ سَنِيَّةٍ .

واسْتَعْظَمَ المُعْتَضِدُ يومًا مِن بعضِ الشعراءِ قولَ (3)الحكمِ بنِ عمرٍو(3) المازِنىِّ البَصْرِىِّ :

لَهْفى على مَنْ أطارَ النومَ فامْتَنَعا وزادَ قَلْبى على أوْجَاعِه وَجَعا
كأنَّما الشمسُ مِن أعْطافِه طلَعتْ حُسْنًا أو البَدْرُ مِن أزرارِه طلَعا
(4)مستقبَلٌ بالذى يَهوَى وإن عَظُمَتْ منه الإساءَةُ معذورٌ بما صنَعا(4)
فى وجْهِهِ شافعٌ يمحو إساءتَه مِن القلوبِ وجيهٌ حيثما شفَعا

ولمَّا كان فى ربيعِ الأوَّلِ مِن هذه السنَةِ[5] - أعنى سنةَ تسعٍ وثمانين ومائتينِ - اشتدَّ وجَعُ الخليفةِ المعْتَضِدِ باللَّهِ ، فاجْتَمَعَ رؤساءُ القوّادِ ؛ منهم يُونُسُ الخادِمُ

---

(1) فى الأصل : « انتهينا » .
(2) فى الأصل : « تغرى » .
(3 - 3) فى الأصل : « الحكيم بن ميز » ، وفى ب ، م : « الحسن بن منير » ،و فى ص : « الحكم بن منير » . وفى ظ : « الحكم بن قنبر » . وانظر وفيات الأعيان ٦/ ١٩٩.
(4 - 4) سقط من : ب ، م .
(5) الكامل ٧/ ٥١٣.

وغيرُه إلى الوزيرِ القاسمِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فأشارُوا بأنْ يجتَمِعَ الناسُ لتَجْديدِ البَيْعَةِ للمُكْتَفِى باللَّهِ علىِّ بنِ المُعْتَضِدِ باللَّهِ ، ففعَل ذلك وتأكَّدَتِ البيعةُ وكان فى ذلك خيرٌ كثيرٌ .

وحينَ حضرَتِ المُعْتَضِدَ الوفاةُ أنشدَ لنفْسِه(١) :

تمتَّعْ مِن الدنْيا فإنكَ لا تَبْقَى ... وخُذْ صَفْوَها ما إن صَفَتْ وَدَعِ الرَّنْقا(٢)

ولا تأمَنَنَّ الدهْرَ إنِّى أَمِنتُه ... فلم يُبْقِ لى حالًا ولم يَرْعَ لى حقًّا

قتَلْتُ صَنادِيدَ الرجالِ فلم أدَعْ ... عدُوًّا ولم أُمْهِلْ على خُلُقٍ خَلْقا

وأخْلَيْتُ دارَ المُلْكِ مِن كلِّ نازِعٍ ... فشَرَّدْتُهم غرْبًا ومزَّقْتُهم شَرْقَا

فلمَّا بلَغْتُ النَّجْمَ عِزًّا ورِفْعَةً ... وصارَتْ رِقابُ الخلْقِ أجمعُ لى رِقًّا

رَمانى الرَّدَى سَهْمًا فأخْمَدَ جَمْرَتِى ... فهأنَذا فى حُفْرَتِى عاجِلًا أُلْقَى

ولم يُغْنِ عنِّى ما جمَعتُ ولم أجِدْ ... لِذى مَلِكٍ (٣)الأحياءِ فى(٣) حينِها(٤) رِفْقَا

وأفسَدْتُ دُنْيَاىَ ودِينِى سَفاهَةً ... فمَنْ ذا الذى مِنِّى بمصْرَعِه أشْقَى

فياليْتَ شعْرِى بعدَ موْتِىَ (٤)ما أَلْقَى(٤) ... إلى نعمةٍ للَّهِ أم نارِه أُلْقَى

وكانت وفاتُه رَحِمه اللَّهُ ليلةَ الاثنينِ لثَمانٍ بَقِينَ مِن ربيعٍ الأوَّلِ مِن هذه السنَةِ ، ولم يبلُغِ الخمسينَ . فكانت خلافتُه تِسعَ سِنينَ وتِسعَةَ أشهرٍ وثلاثةَ عشَرَ يومًا . وخلَّفَ مِن [٢٦٩/٨ظ] الأوْلادِ الذُّكورِ : عليًّا المُكْتَفِى ، وجَعْفَرًا المُقْتَدِرَ ، وهارونَ ، ومِن البناتِ إحدى عشْرَةَ بنْتًا ، ويقالُ : سَبْعَ عشْرَةَ بنْتًا . وترَكَ فى بيتِ

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٧٧، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٢١.
(٢) الرنق : الماء الكدر .
(٣ - ٣) فى م : «إلا حبانى» .
(٤) فى الأصل : «حيها» . وفى ب ، م ، ظ : «حبها» . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٢٢.
(٥) فى ب ، م : «هل أصر» ، وفى س : «ما أرى» .

المالِ سَبْعَةَ عشَرَ ألفَ ألفِ دِينارٍ . وكان يُمْسِكُ عن صرْفِ الأموالِ فى غيرِ وجْهِها ؛ فلهذا كان بعضُ الناسِ يُبَخِّلُه ، ومِن الناسِ مَن يجعَلُه مِن الخلفَاءِ الراشدين المذكورِين فى الحديثِ ، (١الاثْنى عَشَرَ المنصوصِ عليهم فى١) حديثِ جابرِ بنِ سَمُرَةَ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد رَثَى أبو العباسِ عبدُ اللَّهِ بنُ المُعْتَزِّ العباسِيُّ ابنَ عمِّه[2] المُعْتَضِدَ بمَرْثاةٍ حسنَةٍ يقولُ فيها[3] :

يا دهْرُ وَيْحَكَ ما أبْقَيْتَ لى أحدًا وأنتَ والدُ سُوءٍ تأْكُلُ الولَدَا
أستغفرُ اللَّهَ بل ذا كلُّهُ قَدَرٌ رضيتُ باللَّهِ رَبًّا واحدًا صمَدَا
يا ساكِنَ القبرِ فى غَبْراءَ مُظْلِمَةٍ بالظاهرِيَّةِ مُقْصَى الدارِ مُنْفَرِدَا
أيـنَ الجُيوشُ التى قد كنتَ تسْحبُها أينَ الكُنوزُ التى أحْصيتَها[4] عدَدَا
أيـنَ السريرُ الذى قد كنتَ تَمْلَؤُه مَهابةً مَن رأتْهُ عيْنُه ارْتَعدَا[5]
أيـنَ الأعادِى الأُلَى ذَلَّلْتَ صعْبَهمُ أينَ اللُّيوثُ[6] التى صيَّرْتَها نَقَدا[7]
أيـنَ الوفودُ على الأبْوابِ عاكفةً وِرْدَ القَطا صفوَ ماءٍ جالَ واطَّرَدَا
أيـنَ الرجالُ قيامًا فى مراتِبِهمْ مَن راحَ منهم ولم يُطْمَر[8] فقدْ سعِدَا

(١ - ١) سقط من : ب ، م . والحديث تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٨٤ .
(٢) فى الأصل ، م ، ص : « عمر » .
(٣) ديوانه ص ٣٣٠ ، وانظر فى تاريخ الخلفاء ص ٣٧٥ . وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٧٨ .
(٤) فى م : « لم تحصها » .
(٥) بعده فى ب ، م : « قد أتعبوا كل مرقال مذكرة وجناء تنثر من أشداقها الزبدا » .
(٦) فى ب : « الجيوش » .
(٧) النقد : صغار الغنم .
(٨) فى ب ، ظ : « يقتل » .

أينَ الجيادُ التى حجَّلْتَها بدَمٍ   وكنَّ يحمِلْنَ منكَ الضَّيْغَمَ الأسدَا
أينَ الرماحُ التى غذَّيْتَها مُهَجًا   مُذْ مِتَّ ما وردَتْ قلْبًا ولا كبِدَا
أينَ السيوفُ وأينَ النَّبْلُ مُرْسَلَةً   يُصِبْنَ مَن شئتَ مِنْ قِرْنٍ[1] وإنْ بَعُدَا
أينَ المَجانيقُ أمثالُ الفيولِ[2] إذا   رَمَيْنَ حائطَ حِصْنٍ قائمٍ قعَدَا[3]
أينَ القصورُ التى شيَّدْتها فعلَتْ   ولاحَ فيها سنَا الإبْرِيزِ فاتَّقدَا
أينَ الجِنانُ التى تجْرِى جَداوِلُها   وتَستجيبُ إليها الطائرَ الغرِدَا
أينَ الوصائفُ كالغِزْلانِ رائحةً   يَسحَبْنَ مِن حُلَلٍ مَوْشِيَّةٍ جُدُدَا
أين الملاهِى وأينَ الرَّاحُ تحْسَبُها   ياقُوتةً كُسِيَتْ مِن فضَّةٍ زرَدَا
أينَ الوثوبُ إلى الأعْداءِ مُبْتَغِيًا   صلاحَ مُلْكِ بنى العباسِ إذْ فسَدَا
مازلتَ تقْسِرُ منهم كلَّ قَسْوَرَةٍ   وتحطِمُ[4] العاتىَ الجبَّارَ مُعْتَمِدَا
ثم انْقَضَيْتَ فلا عَيْنٌ ولا أثَرٌ   حتى كأنَّكَ يومًا لم تكُنْ أحدَا
لا شىءَ يبقَى سِوى خيرٍ تُقدِّمُه   ما دامَ مُلْكٌ لإنسانٍ ولا خَلَدَا

ذكرَها ابنُ عساكِرَ فى «تاريخِه».

خلافةُ المُكْتَفِى باللهِ أبى محمدٍ

علىِّ بنِ المعتَضِدِ باللَّهِ أميرِ المؤمنين، [٢٦٩/٨و] بويع له بالخلافةِ بعدَ موتِ أبيه

---

(١) فى م: «قرب».
(٢) فى ب، م: «السيول».
(٣) بعده فى م: «أين الفعال التى قد كنت تبدعها ولاترى أن عفوًا نافعًا أبدًا».
(٤) فى الأصل، س، ص، ظ: «تحفظ».

في ربيعٍ الأولِ مِن هذه السنةِ، وليس في الخلفاءِ مَن اسمُه عليٌّ سوى هذا وعليٍّ بنِ أبي طالبٍ، وليس فيهم مَن يُكنَى بأبي محمدٍ إلَّا هذا، والحسنُ بنُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، والهادِي، والمُسْتَضِيءُ بأمْرِ اللَّهِ.

وحينَ وَلِى المُكْتَفِى كثُرَتِ الفِتنُ، وانتشَرَتْ فى البلادِ. وفى رجبٍ منها زُلْزِلَتِ الأرضُ زَلْزَلَةً عظيمةً جدًّا. وفى رمضانَ تساقَط وَقْتَ السَّحَرِ مِن السماءِ نجومٌ كثيرةٌ، ولم يزَلِ الأمرُ كذلك حتى طلَعتِ الشمسُ. ولمَّا أفضَتِ الخلافةُ إليه كان بالرَّقَّةِ، فكتَب إليه الوزيرُ وأعْيانُ الأمراءِ، فركِب ودخَل بغدادَ فى يومٍ مشهودٍ، وذلك يومَ الاثنينِ لثمانٍ خَلَونَ مِن جُمادَى الأولى مِن هذه السنةِ.

وفى هذا اليومِ أمَر بقَتْلِ عمرِو بنِ الليثِ الصَّفَّارِ - وكان مُعْتَقلًا فى سجنِ أبيه - وأمَر بتَخْريبِ المَطاميرِ[1] التى كان اتَّخَذها أبوه للسَّجنِ، وأمَر ببناءِ جامعٍ مكانَها، وخلَع فى هذا اليومِ على الوزيرِ القاسمِ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ سليمانَ بنِ وهبٍ ستَّ خِلَعٍ وقلَّده سيفًا، وكان عمرُه يومَئذٍ خمسًا وعشرين سنةً وبعضَ شهرٍ.

وفى هذه السنةِ انْتَشرَتِ القَرامِطةُ بعدَ موتِ المعتضدِ فى الآفاقِ، وقطَعوا الطريقَ على الحَجِيجِ، وتَسَمَّى بعْضُهم بأميرِ المؤمنين، فبَعَث المُكْتَفِى إليهم جيوشًا كثيرةً، وأنْفَق أمْوالًا غزيرةً حتى أطْفَأَ اللَّهُ بعضَ شرِّهم، قبَّحهم اللَّهُ.

وفى هذه السنةِ خرَج محمدُ بنُ هارونَ عن طاعةِ إسماعيلَ بنِ أحمدَ السامانيِّ، وكاتَبه أهلُ الرَّيِّ بعدَ قتْلِه محمدَ بنَ زيدٍ الطَّالِبيَّ، فصار إليهم فسلَّموا

(١) فى الأصل: «الطايد». والمطامير: جمع مطمورة، وهى الحبس. التاج (ط م ر).

إليه البلدَ ، فاسْتَحوَذ عليها ، فقصَده إسماعيلُ بنُ أحمدَ بالجيوشِ ، فقهَره وأخْرَجه منها مذمُومًا مدحورًا .

قال ابنُ الجوزىِّ فى « المنتظمِ »[(١)] . وفى يومِ التاسعِ مِن ذى الحِجَّةِ صلَّى الناسُ العُصرَ فى زمنِ الصيفِ وعليهم ثِيابُ الصيفِ ، فهبَّتْ ريحٌ باردةٌ جدًّا حتى احتاج الناسُ مع ذلك إلى الاصطِلاءِ بالنارِ ، ولبِسوا الفِراءَ والمحَشُوَّاتِ ، وجمَد الماءُ كفصلِ الشتاءِ .

قال ابنُ الأثيرِ[(٢)] : وكذا وقَع بمدينةِ حِمْصَ ؛ قال : وهبَّت ريحٌ عاصفٌ بالبصرَةِ ، فاقتلَعتْ شيئًا كثيرًا مِن نخيلِها ، وخُسِف بموضعٍ منها ، فمات تحتَه ستةُ[(٣)] آلافِ نسَمَةٍ

قال ابنُ الأثيرِ[(٢)] ، وابنُ الجوزىِّ[(١)] : وزُلْزِلَتْ بغدادُ فى رجبٍ مِن هذه السنةِ مرَّاتٍ مُتعدِّدَةً ، ثم سكَنتْ . وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ الفَضلُ بنُ عبدِ الملكِ الهاشمىُّ .

ومِـمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

إبْراهيمُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ[(٤)] ، أحدُ الصوفِيَّةِ الكبارِ .

---

(١) المنتظم ١٣/ ٦.

(٢) الكامل ٧/ ٥٢٢ بنحوه .

(٣) فى ب ، م : « سبعة » . وانظر الكامل ٧/ ٥٢٢.

(٤) لعله « أبو حمزة الخرسانى » المترجم فى : طبقات الصوفية ص ٣٢٦، والرسالة القشيرية ١/ ١٥٨، والكامل ٧/ ٥٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٣٤٣، وطبقات الأولياء ص ١٥٥.

قال ابنُ الأثيرِ[1] : وهو مِن أقرانِ سَرِيٍّ السَقَطِيِّ[2] . **وأحمدُ بنُ محمدٍ[3] المُعْتَضِدُ باللَّهِ** ، غلَب عليه سوءُ المزاجِ والجَفافُ لكَثْرَةِ الجماعِ ، وكان الأطباءُ يصِفون له ما يُرَطِّبُ بدَنَه به ، فيستعمِلُ ضِدَّ ذلك حتى سقَطتْ قُوَّتُه ، وقد ذكَرنا كيفيَّةَ وفاتِه[4] في ترجمتِه آنفًا .

بدرٌ[5] غلامُ المعتضدِ ورأسُ الجيشِ ، كان القاسِمُ بنُ [٨/٢٦٩ظ] عبيدِ اللَّهِ الوزيرُ قد عزَم في حياةِ المعتضدِ على أنْ يصرِفَ الخلافةَ عن أوْلادِ المُعْتَضِدِ ، وفاوَض في ذلك بدرًا هذا ، فامْتنَع عليه ، وأبَى إلَّا البيعةَ لأولادِ مَوْلاه ، فلمَّا وَلِي المُكْتَفِي خاف الوزيرُ مِن غائلةِ ما كان أسَرَّ به إلى بدرٍ ، فعَمِل عليه عندَ المكتفِي ، ولم يزَلْ حتى احتاط الخليفةُ على حواصلِه وأمْوالِه وهو بواسِطٍ ، ثم بعَث إليه بالأمانِ[6] فقدِم ، فأمَر الوزيرُ مَن قتَله ، فقُتِل[6] يومَ الجمُعةِ لِستٍّ خلَون مِن رمضانَ مِن هذه السنةِ ، ثم قطَع رأسَه وبقِيَتْ جُثَّتُه ؛ أخَذها أهلُه ، ثم بعَثوها في تابوتٍ إلى مكةَ ، فدُفِن بها ، وذلك أنَّه أوْصَى بذلك ، وكان قد أعْتَق كلَّ مملوكٍ له قبلَ وفاتِه ، وحينَ أُرِيد قتْلُه صلَّى ركعتين للَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، ثم قتَلوه .

الحسينُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ فَهْمِ بنِ مُحْرِزِ بنِ إبراهيمَ ، أبو عليٍّ ، الحافظُ البَغْدادِيُّ[7] ، سمِع خلفَ بنَ هشامٍ ، ويحيى بنَ معينٍ ، ومحمدَ

---

(١) الكامل ٧/ ٥٢٢، وفيه : « أفراد » . بدل « أقران » .
(٢) بعده في ب ، م : « قال لأن ترد إلى اللَّه ذرة من همك خير لك مما طلعت عليه الشمس » .
(٣) وهو طلحة بن جعفر الملقب بالموفق ، يسمى محمدا . سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٩.
(٤) تقدمت وفاته في ص ٧١٢، ولم يذكر كيفية وفاته .
(٥) تاريخ بغداد ٧/ ١٠٥، والمنتظم ١٣/ ٨، نهاية الأرب ٢٣/ ١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٣٢، والوافي بالوفيات ١٠/ ٩٤.
(٦ - ٦) في ب ، م : « فلما قدم بدر بعث إليه من قتله » .
(٧) تاريخ بغداد ٨/ ٩٢، والمنتظم ١٣/ ١١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٦٤.

ابنَ سعدٍ وغيرَهم ، وعنه الخُطَبِيُّ[1] ، والطُّومَارِيُّ ، وكان عَسِرًا فى التَّحْديثِ إلَّا لِمَن لازَمَه ، وكانت له مَعْرفةٌ جيِّدَةٌ بالأَخْبارِ والنَّسَبِ والشعرِ وأَسْماءِ الرجالِ ، يَميلُ إلى مذهبِ العِراقيِّين فى الفقهِ ، توفِّى عن ثمانٍ وسبعين سنةً ، وقد قال الدَّارَقُطْنِيُّ[2] : ليس بالقوىِّ .

عُمارَةُ بنُ وَثِيمَةَ بنِ موسى[3] ، أبو رفاعَةَ الفارِسِيُّ ، صاحِبُ التاريخِ على السنينَ[4] وقد وُلِد بمصرَ ، وحدَّث عن أبى صالحٍ كاتبِ الليثِ وغيرِه .

عمرُو[5] بنُ الليثِ الصَّفَّارُ ، أحدُ الأمراءِ الكبارِ ، قُتِل فى السجنِ أولَ ما قَدِم المُكْتَفِى بغدادَ .

---

(١) فى ب ، م : « الحنطبى » . وانظر تاريخ بغداد ٨/ ٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢٧.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٩٧، والمنتظم ١٣/ ١٢.

(٣) المنتظم ١٣/ ١٣، ووفيات الأعيان ٦/ ١٣ ذكره عرضا ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١- ١٩٠هـ) ص ٢٣٠، وحسن المحاضرة ١/ ٥٥٣، والأعلام ٥/ ١٩٤.

(٤) فى م : « السنن » . وانظر المصادر السابقة .

(٥) فى ب ، م : « هارون » . وانظر ترجمته فى : المنتظم ١٣/ ١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٣٣، والعبر ٢/ ٨٣، وشذرات الذهب ٢/ ٢٠١.

سنةُ تسعين ومائتين مِن الهجرةِ النبويةِ

فيها[1] أقْبَل يحيى بنُ زَكْرَوَيْهِ بنِ مَهْرَوَيْهِ أبو القاسمِ القِرْمِطِيُّ المعروفُ بالشَّيخِ فى جَحافِلَ عظيمةٍ مِن القَرامطةِ ، فعاثَ بناحيةِ الرَّقَّةِ فسادًا ، فجهَّز إليه الخليفةُ جيشًا كثيفًا فى نَحْوِ عشَرَةِ آلافِ فارِسٍ .

وفيها رَكِب الخليفةُ المُكْتفِى مِن بغْدادَ إلى سَامَرَّا يريدُ الإقامةَ بها ، فثَنَى رأيَه عن ذلك الوزيرُ القاسمُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، ورجَع به إلى بغدادَ .

وفيها قُتِل يحيى بنُ زَكْرَوَيْهِ بنِ مَهْرَوَيْهِ على بابِ دمشقَ ، قتَله جيشُ المصريين ، زَرَقَه رجلٌ مِن المغاربَةِ بمِزْرَاقٍ[2] من نارٍ فحرَقه ، وذلك بعدَ ما كان قتَل خلقًا كثيرًا مِن جيشِها مِن أصحابِ طُغْجَ بنِ جُفٍّ نائبِها ، ثم مَنَّ اللَّهُ على الناسِ بقتْلِه ، ففرِح المسلمون بذلك فرحًا شديدًا ، فقامَ بأمْرِ القَرامِطَةِ مِن بعدِه أخوه الحسينُ ، وتَسَمَّى بأحمدَ ، وتكنَّى بأبى العباسِ ، وتلَقَّب بأميرِ المؤمنين ، وأطاعَتْه القَرامِطَةُ كما كانوا يُطِيعون أخاه ، فحاصَر دمشقَ ، فصالَحه أهلُها على مالٍ ، ثم سارَ إلى حِمْصَ فافْتتَحَها ، وخُطِب له على منابرِها ، ثم سارَ إلى حَمَاةَ ومَعَرَّةِ النُّعْمانِ ، فَقَهَر أهلَ تلك النواحِى ، واسْتَباح أمْوالَهم وحرِيمَهم ، وكان يقتُلُ الدوابَّ والصِّبْيانَ فى المكاتِبِ ، ويُبِيحُ لمَن معه وَطْءَ النساءِ ، فرُبَّما وَطِئ الواحدةَ

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ٩٧، والمنتظم ١٣/ ١٤.
(٢) المزراق : رمح قصير أخف من العَنَزة . المصباح المنير (زرق) .

الجماعةُ الكثيرةُ مِن الرجالِ . فإذا ولَدَتْ ولدًا هنَّأَ به كلُّ واحدٍ منهم [٨/٢٧٠و] الآخرَ ، فكتَبَ أهلُ الشَّامِ إلى الخليفةِ يشْكُون إليه ما يلْقَون مِن هذا اللعينِ ، فجهَّزَ المُكْتَفِي جُيوشًا كثيفةً ، وأنفَقَ أمْوالًا جزيلةً لحربه ، وركِب في رمضانَ ، فنزَلَ الرَّقَّةَ ، وبثَّ الجيوشَ في كلِّ جانبٍ لقتالِ القِرْمِطيِّ وكان القِرْمِطيُّ يكتُبُ إلى أصْحابِه : مِن عبدِ اللَّهِ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ المهدِيِّ المنْصورِ باللَّهِ ، الناصرِ لدِينِ اللَّهِ ، القائمِ بأمْرِ اللَّهِ ، الحاكمِ بحُكْمِ اللَّهِ ، الدَّاعِي إلى كتابِ اللَّهِ ، الذَّابِّ عن حَريمِ اللَّهِ ، المختارِ مِن ولَدِ رسولِ اللَّهِ . وكان يدَّعِي أنَّه مِن سُلالَةِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ مِن فاطمةَ . وهو كاذِبٌ أفَّاكٌ أثيمٌ ، قبَّحه اللَّهُ . فإنَّه كان مِن أشدِّ الناسِ عداوةً لقريشٍ ، ثم لبَنِي هاشمٍ ، ثم دخَل سُلَمْيَةَ[(١)] فلم يدَعْ بها أحدًا مِن بني هاشِمٍ حتى قتَله وقتَل أوْلادَه واسْتَباح نساءَه .

وفيها وَلِي ثَغْرَ طَرَسُوسَ أبو العشائرِ[(٢)] أحمدُ بنُ نَصْرٍ ، عِوَضًا عن مُظَفَّرِ بنِ حاجٍّ[(٣)] ، لشَكْوَى أهلِ الثغرِ منه .

وحجَّ بالناسِ الفَضْلُ بنُ محمدٍ العبَّاسيُّ .

ومِمَّن توفِّي فيها مِن الأعْيانِ :

عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ[(٤)] أبو عبدِ الرحمنِ الشَّيْبانيُّ ، كان إمامًا

---

(١) سليمة : هي بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة . معجم البلدان ٣/ ١٢٣.

(٢) في ب ، م : « عامر » . وانظر تاريخ الطبري ١٠/ ٩٨.

(٣) في ب ، م : « جناح » . وانظر الكامل ٧/ ٥٢٨.

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٥، والمنتظم ١٣/ ١٧، وتهذيب الكمال ١٤/ ٢٨٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ١٩٧، والعبر ٢/ ٨٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٦٥، والوافي بالوفيات ١٧/ ٢٤، وطبقات الحنابلة ١/ ١٨٠.

ثقةً حافِظًا ثَبتًا مُكْثِرًا عن أبيه وغيرِه.

قال ابنُ المُنادِى[1]: لم يكُنْ أحدٌ أرْوَى عن أبيه منه. سمِع منه «المسندَ» ثلاثين ألفًا، و«التفسيرَ» مائةَ ألفِ حديثٍ وعِشرين ألفًا، مِن ذلك سماعٌ ومِن ذلك وِجادَةٌ[2]، ومِن ذلك: «الناسِخُ والمنسوخُ»، و«المُقَدَّمُ والمُؤَخَّرُ فى كتابِ اللَّهِ»، و«التاريخُ»، و«حديثُ شُعبةَ[3]»، و«[4]جواباتُ القرآنِ[4]»، و«المَناسِكُ الكبيرُ»، و«الصغيرُ»، وغيرُ ذلك مِن التَّصانيفِ، وحديثِ الشيوخِ.

قال[5]: ومازِلْنا نرَى أكابرَ شيوخِنا يشْهَدُون له بمعْرفَةِ الرجالِ وعِلَلِ الحديثِ والأسماءِ والكُنَى، والمُواظبةِ على طلَبِ الحديثِ فى العراقِ وغيرِها، ويذْكُرون عن أسْلافِهم الإقْرارَ له بذلك، حتى إنَّ بعْضَهم أسْرَف فى تقْريظِه إيَّاه بالمعرفةِ، وزيادةِ السَّماعِ للحديثِ على أبيه.

ولمَّا مرِض قيل له[6]: أين تُدفَنُ؟ فقال: صحَّ عندِى أنَّ بالقَطِيعةِ[7] نبيًّا مدفونًا، ولَأنْ أكونَ فى جوارِ نَبىٍّ أحبُّ إلىَّ مِن أنْ أكونَ فى جوارِ أبى. فمات فى جُمادى الآخرةِ مِن هذه السنةِ عن سبعٍ وسبعين سنةً، كما ماتَ لها أبوه،

---

(1) تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٥.

(2) فى ب، س، م، ظ: «إجازة». والوِجادة هى أن يجد الطالب أحاديث بخط شيخ يرويها، يعرفه ذلك الطالب، وليس له سماع منه ولا إجازة. تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان: ص ١٢٥.

(3) فى ب، م: «سبعة». وانظر تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٥.

(4 - 4) فى ب، م: «كرامات القراء». وانظر تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٥.

(5) تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٥.

(6) المنتظم ١٣/ ١٧، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٢٣.

(7) فى م: «بالقطعية». والقطيعة: هى قطيعة أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور أم محمد الأمين، وكانت محلة ببغداد عند باب التبن. معجم البلدان ٤/ ١٤١.

وكان الجمعُ كثيرًا جدًّا ، وصلَّى عليه زُهيرٌ ابنُ أخيه ، ودُفِن فى مقابرِ بابِ التِّبنِ[1] ، رحِمه اللَّهُ .

عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ سعيدٍ[2] ، أبو محمدٍ[3] الرِّباطِيُّ المَرْوَزِيُّ ، صَحِب أبا تُرابٍ النَّخْشَبىَّ ، وكان الجُنَيْدُ[4] يمدَحُه ويُثْنى عليه . **عمرُ** بنُ إبْراهيمَ[5] ، أبو بكرٍ الحافِظُ ، المعْروفُ بأبى الآذانِ ، كان ثقةً ثَبتًا . **محمدُ** بنُ الحسينِ بنِ الفَرَجِ[6] ، أبو مَيْسَرةَ الهَمْدانىُّ[7] ، صاحِبُ «المسندِ» ، وكان أحدَ الثِّقاتِ المشْهُورِينَ والمُصنِّفينَ المُنْصِفين .

محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أبو بكرٍ الزَّقَّاقُ[8] أحدُ أئمةِ الصوفيَّةِ وعُبَّادِهم ، رُوِى عن الجُنَيْدِ أنَّه قال[9] : رأيتُ إبليسَ فى المنامِ وكأنَّه عُرْيانٌ ، فقلتُ له : أمَا تسْتَحِى مِن الناسِ ؟ فقال : هؤلاء أناسٌ وأنا أتلعَّبُ بهم كما يلعبُ الصِّبْيانُ بالكرةِ ؟ إنما الناسُ جماعةٌ غيرُ هؤلاءِ . فقلتُ له : مَن هم ؟ فقال : قومٌ[10] فى مسْجِدِ

---

(١) فى م : «التين» . وباب التبن : محلة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بإزاء قطيعة أم جعفر . معجم البلدان ١/ ٤٤٣.

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٤، والمنتظم ١٣/ ١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٠٠.

(٣) فى النسخ : «بحر» . والمثبت من تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٤، والمنتظم ١٣/ ١٨.

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٤، والمنتظم ١٣/ ١٨.

(٥) تاريخ بغداد ١١/ ٢١٥، والمنتظم ١٣/ ١٩، وتهذيب الكمال ٢١/ ٢٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٨١ - ٢٩٠هـ) ص ٢٣١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٤٤.

(٦) تاريخ بغداد ٢/ ٢٢٨، والمنتظم ١٣/ ٢٠.

(٧) فى الأصل، ب : «الهمذانى» . وانظر المصادر السابقة .

(٨) فى الأصل، ب، س، م، ص: «الدقاق» ، وفى ظ : «الرفاق» . والمثبت من تاريخ بغداد ٥/ ٤٤٢. وانظر ترجمته فى : طبقات الصوفية ٢٣٠ ذكره عرضًا، وتاريخ بغداد ٥/ ٤٤٢، والمنتظم ١٣/ ٢٠.

(٩) تاريخ بغداد ٥/ ٤٤٣، والمنتظم ١٣/ ٢٠.

(١٠) سقط من النسخ، والمثبت من تاريخ بغداد ٥/ ٤٤٣، والمنتظم ١٣/ ٢٠.

الشُّونِيزِيِّ [٨/٢٧٠ظ] قد أضْنَوا قلبى وأنْحلُوا جَسدى ، كلَّما همَمْتُ بهم أشارُوا إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فأكادُ أحترِقُ . قال : فانتَبَهتُ ، ولبِسْتُ ثيابِى ، وقصَدتُ مسجدَ الشُّونِيزِيِّ ، فإذا فيه ثلاثةٌ جلوسٌ ورُءوسُهم فى مُرَقَّعاتِهم[1] ، فرفعَ أحدُهم رأسَه مِن جيبِه[2] فقال : يا أبا القاسِمِ[3] ، أنتَ كلَّما قيلَ لك شيءٌ تقبَلُ ؟ فإذا هُمْ أبو بكرٍ الزَّقَّاقُ ، وأبو الحسينِ النُّورِيُّ ، وأبو حمزةَ .

محمدُ بنُ عليِّ بنِ علويةَ بنِ عبدِ اللَّهِ[4] الجُرْجَانيُّ ، الفَقِيهُ الشافِعيُّ ، تلميذُ المُزَنِيِّ . ذكَره ابنُ الأثيرِ[4] .

---

(١) فى الأصل : « بيرقعاتهم » .
(٢) فى س ، ص ، ظ : « جثته » .
(٣) بعده فى ب ، م : « لا تغتر بحديث الخبيث و » .
(٤) الكامل ٧/ ٥٢٩.

ثم دَخلتْ سنةُ إِحدَى وتسعين ومائتينِ

فيها[1] جرَتْ وقعةٌ هائلةٌ بينَ القَرامِطَةِ وجندِ الخليفةِ، فهُزِمتِ القَرامطةُ هزيمةً عظيمةً، وأُسِر رئيسُهم الحسينُ[2] بنُ زَكْرَوَيْهِ، الملقَّبُ بأميرِ المؤمنين الذى يقالُ له : ذو الشامةِ - وقد تَسمَّى كما ذكَرنا بأحمدَ، وتَكنَّى بأبى العباسِ، والتفَّ عليه خلائقُ مِن الأعرابِ وغيرِهم، واستفحَل أمرُه جدًّا - فلمَّا أُسِر حُمِل إلى الخليفةِ فى جماعةٍ كثيرةٍ مِن رءوسِ أصحابِه، وأُدخِل بغدادَ على فِيلٍ مشهورٍ للناسِ، فأمَر الخليفةُ بعمَلِ دَكَّةٍ مرتفعة ، فأُجْلِس عليها القِرْمِطىُّ، وجِىءَ بأصْحابِه، فجَعل يضرِبُ أعْناقَهم بينَ يدَيْه وهو ينظُرُ، وقد جُعِل فى فمِه خشبةٌ مُعْترِضةٌ مَشْدودةٌ إلى قَفاه، ثم أُنزِل، فضُرِب مائتىْ سوطٍ، ثم قُطِعَتْ يدَاه ورِجْلاه، وكُوِى، ثم أُحرِق، وحُمِل رأسُه على خشبةٍ وطِيف به فى أرْجاءِ بغدادَ، وذلك فى شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ.

وفيها قصَدتِ الأتْراكُ بلادَ ما وراءَ النهرِ فى جَحافِلَ عظيمةٍ، فبَيَّتَهم المسلمون فقتَلوا مِنهم خَلْقًا كثيرًا، و جمًّا غفيرًا ما لا يُحصَون كثرةً : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ ﴾ [الأحزاب: ٢٥].

وفيها بعَث ملكُ الرومِ عشَرَةَ صُلْبانٍ، مع كلِّ صَليبٍ عشَرَةُ آلافٍ، فأغارُوا

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٠٨، والمنتظم ١٣/ ٢٢، والكامل ٧/ ٥٣٠.
(٢) فى م: «الحسن».

على أطْرافِ البلادِ ، وقتَلوا خَلْقًا كثيرًا ، وسَبَوْا أناسًا مِن الذُّرِّيَّةِ .

وفيها دخَل نائبُ طَرَسوسَ بلادَ الرومِ ، ففتَح مدينةَ أنْطاكِيَةَ - وهى مدينةٌ عظيمةٌ على ساحلِ البحرِ تُعادِلُ عندَهم القُسْطَنْطِينيةَ - وخَلَّص مِن المسلمين خمسةَ آلافِ أسيرٍ ، وأخَذ مِن الرومِ ستين مركبًا ، وغَنِم شيئًا عظيمًا جدًّا ، فبَلَغ نصيبُ كلٍّ مِن الغُزاةِ ألفَ دِينارٍ .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ الفَضْلُ بنُ عبدِ الملكِ الهاشِمِيُّ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ يحيى بنِ زيدِ بنِ سيَّارٍ[(1)] ، أبو العباسِ الشَّيْبانيُّ مولاهُم ، المُلَقَّبُ بثعلبٍ ، إمامُ الكُوفِيِّين فى النحوِ واللغةِ ، موْلِدُه سنةَ مائتين ، سمِع محمدَ بنَ زِيادِ ابنِ الأعْرابيِّ ، والزبيرَ بنَ بَكَّارٍ ، والقَواريرىَّ وغيرَهم ، وعنه ابنُ الأَنْبارىِّ ، وابنُ عرَفَةَ ، وأبو عُمر الزاهدُ ، وكان ثقةً حجَّةً دَيِّنًا صالحًا مشهورًا بالصدقِ والحِفْظِ ، وذُكِر[(2)] أنَّه سمِع مِن القَواريرىِّ مائةَ ألفِ حديثٍ . وكانت وفاتُه يومَ السبتِ لثَلاثَ عشْرَةَ بقِيَتْ مِن جُمادى الأُولَى مِن هذه السنةِ ، عن إحدَى وتسعِين سنةً . قال ابنُ خَلِّكانَ[(3)] : وكان سببَ موتِه أنَّه خرَج مِن الجامعِ وفى يدِه كتابٌ ينظُرُ فيه ، وكان قد أصابَه صَمَمٌ شديدٌ فصدَمَتْه [٨/٢٧١و] فرسٌ فألْقَتْه فى هُوَّةٍ ،

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٤، وإنباه الرواة ١/ ١٣٨، ووفيات الأعيان ١/ ٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٨١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٦٦.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٥، والمنتظم ١٣/ ٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥.

(٣) وفيات الأعيان ١/ ١٠٤.

فاضْطَرب دِماغُه ، فماتَ مِن اليومِ الثانى ، رحِمهُ اللَّهُ . قال[1] : وهو مُصنِّفُ كتابِ « الفَصِيحِ » ، وهو صغيرُ الحَجْمِ كبيرُ الفائدةِ ، وله كتابُ « المَصونِ » ، و « اخْتِلافِ النحويِّين » ، و « مَعانى القرآنِ » ، وكتابُ « القِراءَاتِ » ، و « مَعانى الشعرِ » ، و « ما تلْحَنُ فيه العامةُ » وذَكَر أشياءَ كثيرةً أيضًا . ومما نُسِب إليه مِن الشعرِ[2] :

إذا كنتَ قُوتَ النفسِ ثم هَجَرتَها ... فكم تلْبَثُ النفسُ التى أنتَ قُوتُها
ستبقى بقاءَ الضَّبِّ[3] فى الماءِ أو كما ... [4]يعيشُ ببيداءِ المهامِهِ[4] حُوتُها[5]
أغرَّكَ [6]منِّى أن[6] تصَبَّرْتُ جاهِدًا ... وفى النفسِ منِّى منكَ ما سيُمِيتُها
فلو كان ما بِى بالصُّخورِ لهَدَّها ... وبالريحِ ما هبَّتْ وطال خُفُوتُها[7]
فصَبْرًا لعلَّ اللَّهَ يجمَعُ بيْننا ... فأشكُو هُمومًا منكَ فيكَ لَقِيتُها

القاسمُ بنُ عبيدِ اللَّهِ بنِ سليمانَ [8]بنِ وَهْبٍ[8] الوزيرُ ، توَلَّى بعدَ أبيه الوَزارةَ فى آخرِ أيامِ المُعْتَضِدِ ، ثم وزَر لولدِه المُكْتَفِى مِن بعدِه ، فلَمَّا كان رمضانُ مِن

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ١٠٣.
(٢) الأبيات فى وفيات الأعيان ١/ ١٠٣.
(٣) فى م : « النبت » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « أقام لدى ديمومة النبت » ، وفى ب ، م : « أقام لدى ديمومة الماء » ، وفى س ، ص ، ظ : « أقام لدى ديمومة البيت » . والمثبت مصدر التخريج .
(٥) فى م : « صوتها » .
(٦ - ٦) فى النسخ : « أنى قد » . والمثبت مصدر التخريج .
(٧) فى م : « حفوفها » .
(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ص . وانظر ترجمته فى : الإنباء فى تاريخ الخلفاء ص ١٤٩ ، والمنتظم ١٣/ ٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٣٠ ، والعبر ٢/ ٨٩ ، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٣٣.

هذه السنةِ مرِض ، فبعَث إلى السجونِ فأَطْلَق مَن فيها من المظلومين[1] . ثم كانت وفاتُه فى ذى القَعْدَةِ منها ، وقد قارَب ثلاثًا وثلاثين سنةً ، وقد كان حَظِيًّا عنَد الخليفةِ جدًّا ، وخلَّف مِن الأمْلاكِ[2] ما يعدِلُ سبعَمائةِ ألفِ دينارٍ .

ومحمدُ بنُ محمدِ بنِ إسْماعيلَ بنِ شَدَّادٍ[3] ، أبو عبدِ اللَّهِ البَصْرِيُّ القاضى بوَاسِطٍ ، المعرُوفُ بالجُذُوعِىِّ[4] ، حدَّث عن مُسَدَّدٍ ، وعلىِّ بنِ المَدِينىِّ ، وابنِ نُمَيرٍ وغيرِهم ، وكان مِن الثِّقاتِ القُضاةِ الأجْوادِ العُدولِ الأمَناءِ .

ومِمَّن توفِّى فيها :

محمدُ بنُ إبْراهيمَ البُوشَنْجِىُّ[5] . **ومحمدُ** بنُ علىٍّ الصائغُ[6] . **وقُنْبُلٌ**[7] . أحدُ مشاهيرِ القُرَّاءِ ، وأئمةِ العلماءِ .

---

(١) فى الأصل ، ظ : « المظلمين ، وفى ب ، م : « المطلبيين » ، وفى ص : « المتظلمين » ، وفى المنتظم : « العلويين » .

(٢) فى ب ، م : « الأموال » .

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٥ ، والمنتظم ١٣/ ٢٩١ ، والكامل ٧/ ٥٣٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٩٠ .

(٤) فى س : « الحداوعى » كذا بدون إعجام ، وفى ص : « الخدوعى » ، وفى ظ : « الخذوعى » . وانظر تاريخ بغداد ٣/ ٢٠٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٩١ .

(٥) الجرح والتعديل ٧/ ١٨٧ ، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٦٤ ، والمنتظم ١٣/ ٢٩ ، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٣٠٨ ، والوافى بالوفيات ١/ ٣٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٨١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٣٥ ، والعبر ٢/ ٩٠ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٥٧ .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٨٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٥٩ ، وشذرات الذهب ٢/ ٢٠٩ .

(٧) معجم الأدباء ١٧/ ١٧ ، والوافى بالوفيات ٣/ ٢٢٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٣٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٥٩ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء ٢/ ١٦٥ ، ومرآة الجنان ٢/ ٢٢٠ .

ثم دخلت سنةُ ثِنْتَيْنِ وتِسْعِينَ ومِائَتَيْنِ

فيها[1] دخَل محمدُ بنُ سُلَيمانَ فى نحوٍ من عشَرَةِ آلافِ مُقاتلٍ مِن جهةِ الخليفةِ المُكْتَفِى إلى الديارِ المصريةِ لِقتالِ هارونَ بنِ خُمارَوَيْهِ ، فبَرَز إليه هارونُ فاقْتَتَلا ، فقَهَره محمدُ بنُ سُلَيمانَ ، وجمَع آلَ طُولُونَ فكانوا سَبْعَةَ عشَرَ رجلًا فقتَلَهم واسْتَحوذَ على أمْوالِهم وأمْلاكِهم . وانقضَتْ دولةُ الطُّولُونِيَّةِ عن الديارِ المصريةِ ، وكتَب بالفتحِ إلى المُكْتَفِى . وحجَّ بالناسِ الفَضْلُ بنُ عبدِ الملكِ الهاشِمِىُّ أميرُ الحاجِّ فى السنينَ المُتَقدِّمَةِ .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

إبْراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مُسْلِمٍ أبو مسلمٍ الكَجِّىُّ[2] ، أحدُ المشايخِ المُعَمَّرِينَ ، كان يحْضُرُ مجْلِسَه نحوٌ مِن خمسين ألفًا ممَّنْ معه مِحْبَرةٌ ، سِوَى النَّظَّارَةِ ، ويَسْتَمْلِى عليه سبْعَةُ مُسْتَمْلِينَ ؛ كلٌّ يُبَلِّغُ صاحِبَه ، ويكتُبُ بعضُ الناسِ وهم قِيامٌ ، وكان كلَّما حدَّثَ بعشَرَةِ آلافِ حديثٍ تصدَّقَ بصدقَةٍ ، ولمَّا فُرِغ مِن قراءةِ السُّنَنِ عليه عمِل مأْدُبَةً غرِمَ عليها ألفَ دِينارٍ ، وقال : شهِدْتُ اليومَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقُبِلَتْ شهادَتِى وحدِى ، أفلا أعمَلُ شكرًا للَّهِ عزَّ وجلَّ ؟ . وروَى ابنُ

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ١١٨، والمنتظم ١٣/ ٣٣، والكامل ٧/ ٥٣٥.

(٢) فى الأصل، ص: «البلخى». وانظر ترجمته فى: الثقات لابن حبان ٨/ ٨٩، وتاريخ بغداد ٦/ ١٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٢٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٩٧، والوافى بالوفيات ٦/ ٢٩، وطبقات المفسرين ٢/ ١١.

الجوْزِىٌّ [٢٧٢/٨ظ] والخطيبُ[1]، عن أبى مسلمٍ الكَجِّىِّ قال: خرَجتُ ذاتَ ليلةٍ مِنَ المنزلِ بلَيْلٍ، فمرَرْتُ بحمَّامٍ وعلىَّ جَنابةٌ فدخَلْتُه، فقلتُ للحمَّامِىِّ: أدَخَل حمَّامَكَ أحدٌ بعدُ؟ فقال: لا. فدخَلتُ، فلمَّا فتحتُ بابَ الحمامِ الداخِلِ؛ إذا قائلٌ يقولُ: أبا مسلمٍ، أسْلِمْ تَسْلَمْ. ثم أنشأَ يقولُ:

لكَ الحمدُ إمَّا على نِعْمَةٍ ... وإمَّا على نِقْمَةٍ تَدْفَعُ[2]

تشاءُ فتَفْعَلُ ما شِئْتَهُ ... وتَسْمَعُ مِن حيثُ لا تُسْمَعُ[3]

قال: فبادَرْتُ فخرَجتُ فقلتُ للحمَّامىِّ: أنتَ زعمتَ أنَّه لم يدْخُلْ حمَّامَكَ أحدٌ. فقال: نعم! وما ذاكَ؟ فقلتُ: إنِّى سمعتُ قائلًا يقولُ كذا. فقال: أوَ سمِعْتَه؟ قلتُ: نعم. فقال: يا سيِّدِى، هذا رجلٌ مِنَ الجانِّ يتبدَّى لنا فى بعضِ الأحْيانِ، فيُنشِدُ الأَشْعارَ ويتكلَّمُ بكلامٍ حسَنٍ فيه مَواعِظُ. فقلتُ: هل حَفِظْتَ مِن شعرِه شيئًا؟ فقال: نعم. ثم أنشَدنى مِن شعرِه.

أيُّها المُذْنِبُ المُفرِّطُ مَهْلًا ... كم تمادَى وترْكَبُ الذَّنْبَ جَهْلَا

كم وكم تُسْخِطُ الجليلَ بفِعْلٍ ... سَمِجٍ وهْو يُحْسِنُ الصُّنْعَ فِعْلَا

كيف تَهْدا جُفونُ مَن ليسَ يدْرِى ... أرَضِى عنهُ مَن على العَرْشِ أَمْ لا

عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ العزيزِ، أبو حازمٍ[4] القاضى الحنَفِىُّ، كان مِن خيارِ القَضاةِ وأعْيانِ الفقهاءِ ومِن أئمةِ العلماءِ، وَرِعًا نَزِهًا كثيرَ الصِّيانَةِ والدِّيانةِ

---

(١) المنتظم ١٣/ ٣٦، وتاريخ بغداد ٦/ ١٢٢.

(٢) فى الأصل، ص: «تقفل».

(٣) فى م: «يسمع».

(٤) فى م: «حاتم». وانظر ترجمته فى: طبقات الفقهاء ١٤١، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٣٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٨٩، والجواهر المضية ٢/ ٣٦٦، وفيه «خازم»، ومرآة الجنان ٢/ ٢٢٠.

والأمانةِ . وقد أورَد له ابنُ الجَوْزِيِّ فى « المنتظمِ » آثارًا حسنةً وأفْعالًا جميلةً[1] ، رحِمه اللَّهُ .

(١) المنتظم ١٣/٣٨ - ٤٣.

ثم دخلتْ سنَةُ ثلاثٍ وتسعين ومائتين

فيها[1] الْتَفَّ على أَخِى الحُسَينِ القِرمِطِىِّ المعْروفِ بذِى الشَّامَةِ - الذى قَدَّمنا ذِكْرَ مقتلِه فى السنةِ الماضيةِ - خَلائقُ مِنَ القَرامِطَةِ والأعرابِ واللصوصِ بطَرِيقِ الفُراتِ ، فعاث بهم فى الأرضِ فَسادًا ، ثم قصَد طَبَرِيَّةَ فامْتنَعُوا مِن إيوائِه ، فدَخَلها قَهْرًا وقَتَل بها خَلْقًا مِن الرجالِ ، وأخَذ شيئًا كثيرًا مِن الأمْوالِ ، ثم كَرَّ راجعًا إلى البادِيَةِ ، ودخَلتْ فرقةٌ أُخْرَى منهم إلى هِيتَ[2] ، فقتَلُوا أهلَها إلَّا القليلَ ، وأخَذوا منها أمْوالًا جزيلةً حمَلُوها على ثلاثَةِ آلافِ بعيرٍ ، فبعَث إليهم الخليفةُ المُكْتَفِى جيشًا فقاتَلُوهم وأخَذُوا رئيسَهم ، فضُرِبتْ عنُقُه ، ونبَغ رجلٌ مِنَ القَرامِطَةِ يقالُ له : الدَّاعِيَةُ باليَمنِ ، فحاصَر صَنْعَاءَ فدخَلها قَهْرًا وقتَلَ خَلْقًا مِن أهْلِها ، ثم سار إلى بقِيَّةِ مُدُنِ اليَمنِ فأكثرَ فيها الفسادَ وقتَل خَلْقًا مِن العِبادِ ، ثم قاتَله أهلُ صَنْعَاءَ فظَفِرُوا به وهزَمُوه ، فانحاز إلى بعضِ مُدنِها ، وبعَث الخليفةُ إليها المُظَفَّرَ بنَ حاجٍّ نائبًا وخلَع عليه ، فسَارَ إليها فلم يزَلْ بها حتى ماتَ .

وفى يومِ عيدِ الأضْحَى دخَلتْ طائفةٌ مِن القرامِطةِ ؛ نحوٌ مِن ثمانِمائةٍ إلى الكوفةِ والناسُ فى عيدِهم ، فنادَوا : يا ثارَاتِ الحُسَيْنِ - يعْنُون المَصْلُوبَ ببَغْدادَ - وشِعارُهم : يا أحمدُ يا محمدُ - يعْنُونَ الذين قُتِلوا مَعَه - فبادَر الناسُ الدُّخولَ إلى الكُوفَةِ [٨/٢٧٣و] فولَج خلْفَهم القرامِطةُ ، فرَمَتْهُمُ العامَّةُ بالحجارَةِ ، وغيرِ ذلك ،

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٢١، والمنتظم ١٣/ ٤٤، والكامل ٧/ ٥٣٨.

(٢) هيت : بلدة على الفرات من نواحى بغداد فوق الأنبار ذات نخل وخيرات . معجم البلدان ٤/ ٩٩٧.

فقتَلوا مِنهم نَحْوًا مِن عشرين ، ورجَع الباقونَ خاسِئينَ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفيها ظهرَ رجلٌ بِمِصْرَ يقالُ له : الخَلَنْجِىُّ[1] : فخَلَع الطاعةَ ، واجْتمَع إليه طائفةٌ مِن الجُنْدِ ، فأَمَر الخليفةُ أحمدَ بنَ كَيْغَلَغَ نائبَ دِمَشْقَ وأعْمالِها فركِبَ إليه فاقْتَتلا بظاهرِ مِصْرَ ، فهزَمه الخَلَنْجِىُّ هزيمةً منكرةً ، فبعَث الخليفةُ إليه جيشًا آخرَ فهزَمُوا الخَلَنْجِىَّ وهرَب فاستترَ بمصرَ فأُحضِر ، وسُلِّم إلى الأميرِ الخليفةِ وانْطَفأَ خبَرُه ، ولِلَّهِ الحمدُ .

ولمَّا اشْتَغَل الجيشُ بأمرِ الديارِ المصريةِ ، بعَث زكرويهِ بنُ مِهرويهِ - بعدَ مقتلِ ابنِه الحسينِ ببغدادَ - جيشًا صحبةَ رجلٍ كان يُعلِّمُ الصبيانَ ، يقالُ له : عبدُ اللَّهِ ابنُ سعيدٍ ، فقصَد بُصرَى وأَذْرِعاتَ والبَثْنِيَّةَ ، فحارَبَه أهلُها . ثم أمَّنَهم ، فلمَّا أنْ تمكَّنَ مِنهم قتلَ المُقاتِلَةَ ، ورام الدُّخولَ إلى دِمَشْقَ ، فقاتَله نائبُ أحمدَ بنِ كَيْغلَغَ بدمشقَ . وهو صالِحُ بنُ الفَضْلِ ، فهزَمه القِرمِطِىُّ ، وقُتِل صالِحٌ ، فيمَن قُتِل ، وحاصَر دِمَشْقَ فلم يُمكِنْه فتْحُها ، فانْصَرَف إلى طَبَرِيَّةَ فقتَلُوا أكثرَ أهْلِها كما ذكَرْنا ونَهبُوا منها شيئًا كثيرًا ، ثم سارُوا إلى هِيتَ ففعَلُوا كذلك ، ثم جهَّز الخليفةُ إليهم جيشًا فأَخَذ رئيسَهم مِن بينِهم ونجا بقيتُهم ، ثم سارُوا إلى الكُوفَةِ فى يومِ عيدِ الأضْحَى كما ذكَرْنا ، فلمْ يَنْتجِ لهم أمرٌ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ ، وكلُّ ذلك بإشارَةِ زكْرَوَيْهِ بنِ مِهْرَوَيْهِ وهو مُخْتَفٍ فى بلَدِه بينَ ظَهْرَانَىْ قومِه مِن القَرامِطَةِ ، إذا أُلِحَّ فى طلبِه نزَل بِئْرًا قدِ اتَّخذَها ، وعلى بابِه تَنُّورٌ فتقُومُ امرأةٌ تَسْجُرُه وتخْبِزُ فيه فلا يشْعُرُ أحدٌ بأمرِه أصْلًا ، فبعَث الخليفةُ إليه جَيْشًا كثيفًا فقاتَلَهم زكْرَوَيْهِ بنفْسِه

---

(١) فى ب ، م ، ظ ، وتاريخ الطبرى ١٠/ ١٢٨: «الخليجى» . والمثبت موافق لما فى الكامل ٧/ ٥٤٠. وانظر اللباب ١/ ٣٨٢.

ومَن أطاعَه، فهَزَم جيشَ الخليفةِ وغَنِمَ مِن أمْوالِهم شيئًا كثيرًا جدًّا فتقَوَّى به واشْتَدَّ أمْرُه، فندَبَ الخليفةُ إليه جيْشًا كثيفًا آخرَ، فكانَ مِن أمْرِه وأمْرِهم ما سنَذْكُره.

وفيها افتتَح إسْماعيلُ بنُ أحمدَ السامانيُّ نائبُ خُرَاسَانَ وما وراءَ النهرِ طائفةً مِن بلادِ الأتْراكِ.

وفيها أغارَتِ الرومُ على بعضِ أعْمالِ حَلَبَ.

وفيها حجَّ بالناسِ الفَضْلُ بنُ عبدِ الملكِ الهاشِمِيُّ.

ومّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

أبو العبَّاسِ الناشِى الشاعِرُ[1]، عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ، أبو العبَّاسِ المُعْتَزِلِيُّ، أصلُه مِن الأنْبَارِ وأقامَ ببَغْدادَ مدةً، ثم انْتَقَل إلى مِصْرَ فماتَ بها، وكان يُعاكِسُ الشعراءَ ويرُدُّ على المَنْطِقِيِّينَ والعَروضِيِّينَ، وكان شاعرًا مُطبقًا إلَّا أنَّه كان فيه هَوَسٌ، وله قصيدةٌ حسنةٌ فى نَسَبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد ذكَرْناها فى «السِّيرَةِ»[2].

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[3]: كان متبحِّرًا فى عِدَّةِ علُومٍ، مِن جُملَتِها علمُ المَنْطِقِ، وكان ذكِيًّا فطِنًا، وله قصيدةٌ فى فُنونٍ مِن العلومِ على رَوِىٍّ واحدٍ تبلُغُ أربعةَ آلافِ بيتٍ، وله عدَّةُ تَصانِيفَ [٢٧٣/٨ظ] جميلةٌ وأشعارٌ كثيرةٌ. قال: وأمَّا الناشى الأصغرُ فسيأتى.

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٩٢، وإنباه الرواة ٢/ ١٢٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٩١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٨١، والعبر ٢/ ٩٥، ولسان الميزان ٣/ ٣٣٤.
(٢) تقدم فى ٣/ ٢٠٧.
(٣) وفيات الأعيان ٣/ ٩١، بنحوه.

(٦)**عُبيدُ**[1] **بنُ محمدِ بنِ خَلَفٍ ، أبو محمدٍ البَزّازُ** ، أحدُ الفقهاءِ ، مِن أصْحابِ أبى ثَوْرٍ ، كان عندَه فِقْهُ أبى ثَوْرٍ ، وكان مِن الثِّقاتِ النُبَلاءِ .

نَصْرُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ العزيزِ ، أبو محمدٍ الكِنْديُّ[2] ، الحافِظُ المعْروفُ بِنَصْرَك ، كان أحدَ حُفَّاظِ الحديثِ المشْهورِينَ ، وكان الأميرُ خالدُ بنُ أحمدَ الذهْليُّ نائبُ بُخارى قد ضَمَّه إليه ، وصنَّفَ له « المُسْنَدَ » . وكانت وفاتُه بِبُخارى فى هذه السنَةِ .

(١) فى الأصل ، ص ، ظ : « عبيد الله » ، وفى ب : « عبد » ، وفى س : « عبد الله » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١١/ ١٠٠، والمنتظم ٤٦/١٣ وفيه « عبيد الله » ، وتهذيب الكمال ٨١/٢ ترجمة أبى ثور .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٩٣، والمنتظم ١٣/ ٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٣٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٣١٧.

ثم دخلت سنة أرْبَعٍ وتِسْعِينَ ومائتينِ

فى المحرمِ مِن هذه السنَةِ[1] اعْترَض زكْرَوَيْهِ – لعَنه اللَّهُ – وأصحابُه الحُجَّاجَ مِن أهلِ خُرَاسَانَ ، وهم قافِلُونَ مِن مَكَّةَ ، فقتَلهم عن آخرِهم وأخَذ أمْوالَهم وسبَى نِساءَهم ، فكانَ قِيمَةُ ما أخَذه منهم ألْفَىْ ألفِ دِينارٍ ، وعِدَّةُ مَن قتَل عِشْرِينَ ألفَ إنْسانٍ ، وكانتْ نِساءُ القَرامِطَةِ يَطُفْنَ بينَ القتْلَى مِن الحُجَّاجِ بالماءِ صِفَةَ أنَّهُنَّ يَسْقِينَ الجرحَى ، فمَنْ كلَّمَهُنَّ مِن الجَرْحَى قتَلْنه وأجْهَزْنَ عليه ، لَعَنَهُنَّ اللَّهُ وقبَّح أزْواجَهُنَّ .

ذِكْرُ مَقْتَلِ زَكْرَوَيْهِ ، لعَنه اللَّهُ

لمَّا بلَغ الخليفةَ خبَرُ الحَجِيجِ وما أوْقَعَ بهمُ الخبيثُ زَكْرَوَيهِ جهَّزَ إليه جيشًا كثيفًا فالْتَقَوا معه ، فاقتتَلُوا قِتالًا شديدًا جدًّا ، قُتِل مِنَ القَرامطةِ[2] خَلْقٌ كثيرٌ ولم يَبْقَ إلَّا القليلُ ، وذلك فى أوَّلِ رَبيعِ الأوَّلِ منها ، وضُرِب زَكْرَوَيْهِ – لعَنه اللَّهُ – بالسيفِ فى رأسِه فوصَلتِ الضربةُ إلى دِماغِه ، وأُخِذ أسِيرًا ، فماتَ بعدَ خمسةِ أيامٍ ، ففتَحوا عن بطْنِه وصبَرُوه وحمَلُوه فى جماعَةٍ مِن رُءوسِ أصْحابِه إلى بغدادَ ، واحْتَوَى العسْكَرُ على ما كان بأيْدِى القَرامِطَةِ مِن الأمْوالِ والحواصِلِ ،

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٣٠، والمنتظم ١٣/ ٤٩، والكامل ٧/ ٥٤٨.

(٢) فى الأصل ، ص : « الفريقين » .

وللَّهِ الحمدُ . وأمرَ الخليفةُ بقَتْلِ أصْحابِ القِرمِطِيِّ ، وأنْ يُطافَ برأسِ القِرمِطِيِّ فى سائرِ بلادِ خُراسانَ ؛ لِئَلَّا يمتنِعَ الناسُ عنِ الحجِّ بسببِ ما وقَع . وأَطْلَق مَن كان بأيْدِى القَرامِطَةِ مِن النساءِ والصِّبْيانِ الذين أسَرُوهم .

وفيها غَزَا أحمدُ بنُ كَيْغَلَغَ نائبُ دِمَشْقَ بلادَ الرومِ من ناحيةِ طَرَسُوسَ ، فقتَل منهم نَحْوًا مِن أرْبَعةِ[1] آلافٍ ، وأسرَ مِن ذَرارِيِّهم نحْوًا مِن خمسين ألفًا ، وأسلَمَ بعضُ البَطارِقَةِ مِن الرومِ ، وجاء معه بنَحْوٍ مِن مِائَتَىْ أسيرٍ كانوا فى حصنِه[2] ، فأرْسَل ملكُ الرومِ جيشًا فى طلَبِه[3] ، فركِب هو فى جماعةٍ مِن المسلمينَ ، وكبَس الرومَ فقتَل منهم مقْتَلَةً عظيمةً ، وغَنِم منهم غنيمةً كثيرةً جدًّا ، ولمَّا قَدِمَ على الخليفةِ أكْرَمه وأحسَن إليه ، وأعْطَاه ما تَمَنَّاه .

وفيها ظَهَر بالشامِ رجلٌ فادَّعَى أنَّه السُّفْيانِيُّ ، فأُخِذ وبُعِث به إلى بَغْدادَ ، فادَّعَى أنَّه مُوَسْوِسٌ .

وحجَّ بالناسِ الفَضْلُ بنُ عبدِ الملكِ الهاشِمِيُّ .

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

الحسينُ بنُ محمدِ بنِ حاتمِ بنِ يزيدَ بنِ عليِّ بنِ مَرْوَانَ[4] ، أبو عليٍّ المعْروفُ بعُبَيْدٍ العِجْلِ[5] ، كان حافظًا مُكْثِرًا مُتْقِنًا ثقةً مُقَدَّمًا فى حِفْظِ

---

(١) فى الأصل ، ص : « عشرة » . وانظر الكامل ٧/ ٥٥٢.

(٢) فى ب ، م : « حبسه من المسلمين » .

(٣) فى ب ، م : « طلب ذلك البطريق » .

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٩٣، والمنتظم ١٣/ ٥١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٩٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٠٢.

(٥) فى الأصل ، س ، م ، ص ، ظ ، والنجوم الزاهرة : « العجلى » . ومصادر ترجمته على أنه « العجل » .

المُسْنَداتِ، تُوفِّى فى صَفَرٍ منها .

صالِحُ بنُ محمدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَبيبٍ ، أبو علىٍّ الأسَدِىُّ[1] - [2]أسَدُ خُزَيْمَةَ[2] - المعْروفُ بجَزَرَةَ ؛ لأنَّه قرأ على [٢٧٤/٨و] بعضِ المشايخِ أنّ أبا أُمامةَ كانتْ له خَرَزَةٌ يَرْقِى بها المريضَ ، فقرَأها هو جزرةً ؛ تصْحِيفًا منه ، فلُقِّبَ بذلك لذلك ، وقد كان حافِظًا مُكْثِرًا جَوَّالًا رَحَّالًا ، طافَ الشامَ ومِصْرَ وخُراسانَ ، وانْتَقلَ من بغدادَ فسكن بخارى ، وكان ثقةً صدُوقًا أمينًا ، وله روايةٌ كثيرةٌ عن يَحْيَى بنِ مَعِينٍ ، وسُؤَالاتٌ كثيرةٌ ، كان مَوْلدُهُ بالكوفةِ[3] سنةَ عَشْرٍ ومِائتين .

وتُوفِّى فى هذه السنةِ **محمدُ بنُ عِيسَى بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ العبَّاسِ**[4] ، المعْروفُ بالبَيَاضِىِّ ؛ لأنَّه حضَر مجلسَ الخليفةِ وعليه ثِيابُ البَياضِ ، فقال الخليفةُ : مَنْ ذاكَ البَياضِىُّ ؟ فعُرِفَ به . وكان ثقةً ، روَى عنِ ابنِ الأنْبَارِىِّ وابنِ مُقسمٍ . قتَلَتْه القَرامِطَةُ فى هذه السنَةِ .

محمدُ بنُ الإمامِ إسْحاقَ بنِ راهَوَيهِ[5] ، سمِعَ أباه ، وأحمدَ بنَ حَنْبَلٍ وغيرَهما ، وكان عالمًا بالفِقْهِ والحديثِ ، جميلَ الطريقةِ ، وقدِم بغدادَ فحدَّث

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٣٢٢، وتاريخ دمشق ٢٣/ ٣٨٥، والمنتظم ١٣/ ٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٦١.

(٢ - ٢) كذا بالنسخ وفى مصادر ترجمته أنه كان مولى لأسد بن خزيمة .

(٣) فى ب ، م : « بالرقة » . وانظر المنتظم ١٣/ ٥٢.

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٤٠١، والمنتظم ١٣/ ٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٨٧، وغاية النهاية ٢/ ٢٢٥، وتقريب التهذيب ٢/ ١٩٨.

(٥) تاريخ بغداد ١/ ٢٤٤، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٦٩، والمنتظم ١٣/ ٥٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٥٢، والوافى بالوفيات ٢/ ١٩٦.

بها ، وقتلَتْه القَرامِطَةُ هذه السنةَ فى مَن قتَلُوا مِن الحَجِيجِ .

محمدُ بنُ نَصْرٍ ، أبو عبدِ اللَّهِ المَرْوَزِىُّ[1] ، الفقيهُ ، وُلد ببغدادَ ونشَأ بنَيْسَابُورَ واسْتَوْطَنَ سَمَرْقَنْدَ ، وكان مِن أعلمِ الناسِ باخْتِلافِ الصَّحابَةِ والتابعينَ فمَنْ بعدَهم مِن أئمةِ الإسْلامِ (٢ فى الأحْكامِ ٢) ، وقد رحَل إلى الآفاقِ وسمِعَ مِن المشايخِ الكثيرَ النافِعَ ، وصنَّفَ الكُتبَ المفيدةَ الحافلةَ النافعةَ ، وكان مِن أحسنِ الناسِ صلاةً وأكْثَرِهم فيها خُشُوعًا ، وقد صنَّفَ كتابًا عظيمًا فى الصلاةِ .

روَى عنه الخطيبُ البَغدادىُّ[3] أنَّه قال : خرَجْتُ مِن مِصْرَ قاصدًا مَكَّةَ فركِبتُ البحرَ ومعِى جاريةٌ لى فغَرِقَتِ السفينةُ فذهَب لى فى الماءِ ألفَا جُزْءٍ ، وسَلِمْتُ أنا والجاريةُ ، فلجَأنا إلى جزيرةٍ ،فطلَبْنا بها ماءً فلم نجِدْ ، فوضَعْتُ رأسِى على فَخِذِ الجاريةِ وَيئِسْتُ مِنَ الحياةِ ، فبَيْنا أنا كذلكَ إذا رجلٌ قد أقْبَل وفى يَدِه كوزٌ فقال : هاه . فأخَذْتُه فشرِبْتُ منه وسَقَيْتُ الجارِيةَ ، ثم ذهَب فلم أدْرِ مِن أين أقبَل ولا إلى أين ذهَب . وقد كان مِن أكرمِ الناسِ وأسْخَاهم نفْسًا . وكان إسْماعيلُ بنُ أحمدَ يصِلُه فى كلِّ سنَةٍ بأربعةِ آلافٍ ، ويَصِلُه أخوه إسْحاقُ بنُ أحمدَ بأربعةِ آلافٍ أيضًا ، ويَصِلُه أهلُ سَمَرْقَنْدَ بأربعةِ آلافٍ ، فيُنْفِقُ ذلك كلَّه ، فقيلَ له : لوِ ادَّخرتَ منها شيئًا لنائبَةٍ ؟ فقال : يا سُبْحانَ اللَّهِ ! أنا كنتُ بمِصرَ أُنفِقُ فيها فى كلِّ سنَةٍ عشرين دِرْهمًا ، فرأيتُ إذا لم يحصُلْ لى شىءٌ مِن هذا لا يتَهَيَّأُ لى فى السنةِ عِشْرونَ دِرْهمًا . وكان محمدُ بنُ نَصْرٍ المَرْوَزِىُّ إذا دخَل على

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣١٥، وطبقات الشيرازى ١٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٩٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٥٠، والوافى بالوفيات ٥/ ١١١، وطبقات الشافعية ٢/ ٢٤٦.

(٢ - ٢) فى الأصل، س، ص، ظ : « بالأحكام » . وفى ب ، م : « وكان عالمًا بالأحكام » . والمثبت من المنتظم ١٣/ ٥٤.

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٣١٧.

إسْماعيلَ بنِ أحمدَ السامانىُّ ينْهَضُ له ويكرِمُه ، فعاتبه يومًا أخوه إسْحاقُ ، فقال له[1] : تقومُ لرجلٍ فى مجْلسِ حُكْمِك وأنتَ مَلكُ خُرَاسَانَ ؟ قال إسماعيلُ : فبِتُّ تلكَ الليلةَ وأنا مُشَتَّتُ القلبِ[2] فرأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المنامِ ، وهو يقولُ : « يا إسمْاعِيلُ ثبَتَ مُلْكُك ومُلْكُ بَنِيكَ بتَعْظيمِكَ محمدَ بنَ نَصْرٍ ، وذهَب مُلكُ أخيكَ باسْتِخْفافِه بمحمدِ بنِ نصرٍ » .

وقدِ رُوِى[3] أنه اجتمَع بالديارِ المصريةِ محمدُ بنُ نصرٍ ، ومحمدُ بنُ جَرِيرٍ[4] ، ومحمدُ بنُ المُنْذِرِ[5] ، [٨/٢٧٤ظ] فجلَسُوا فى بيتٍ يكتُبون الحديثَ ولم يكُنْ عندَهم فى ذلك اليومِ شىءٌ يقْتاتُونَه ، فاقْترَعُوا فيما بيْنَهم مَن يسْعَى لهم فى شىءٍ يأْكُلُونَه ؛ ليدفعوا عنهم ضرورتَهم ، فجاءت القُرْعَةُ على أحدِهم[6] ، فنهَض إلى الصلاةِ فجعَل يُصلِّى ويدْعُو اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، وذلكَ وقتَ القيلولةِ ، فرأَى نائبُ مصرَ - وأظنُّه أحمدَ بنَ طُولُونَ - فى منامِه فى ذلك الوقتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ له : « [7]أنت هاهنا ، والمحمَّدون ليس عندَهم شىءٌ يقتاتونه[7] ؟ » .

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١٨، والمنتظم ١٣/ ٥٧، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٨.

(٢) بعده فى ب ، م : « من قول أخى وكانوا هم ملوك خراسان وما وراء النهر ، قال » .

(٣) تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٥٣، وطبقات الشافعية للسبكى ٢/ ٢٥٠.

(٤) بعده فى ب ، م : « الطبرى » .

(٥) فى الأصل ، ص : « المنكدر » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤. ولم يرد فى مصدرى التخريج ذكر لمحمد بن المنذر ولا لابن المنكدر . وإنما المصادر على أن المجتمعين بمصر فى تلك الحادثة محمد بن جرير ، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ، ومحمد بن نصر المروزى ، ومحمد بن هارون الروياني . فاللَّه أعلم .

(٦) فى ب ، م : « محمد بن نصر » ، ومصدر التخريج على أنه ابن خزيمة . فاللَّه أعلم .

(٧ - ٧) فى ب ، م : « أدرك المحدثين فإنهم ليس عندهم ما يقتاتونه » . وليس فى مصدرى التخريج أنه رأى النبى ، ﷺ .

فانْتَبَه الأميرُ مِن منامِه ، فسأَلَ : مَن هاهنا مِن المحدِّثينَ ؟ فذُكِرَ له هؤلاءِ الثلاثةُ ، فأرْسَل إليهم فى الساعَةِ الراهِنَةِ بألفِ دينارٍ ، فدخَل بها عليهم وأزالَ اللَّهُ ضرورَتَهم ويَسَّرَ عليهم[1] .

وقد بلَغ محمدُ بنُ نَصْرٍ سِنًّا عاليةً ، وكان يسْأَلُ اللَّهَ ولدًا ، فأتَاه يومًا إنْسانٌ فبَشَّرَه بوَلَدٍ ذَكرٍ قد وُلِد له ، فرفَع يدَيْه فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، وقال[2] : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ﴾ [إبراهيم : ٣٩] . فاسْتَفاد الحاضِرُونَ من ذلك فوائدَ ؛ منها أنَّه قد وُلِدَ له على كِبَرِ السنِّ ولَدٌ ذَكَرٌ بعدَ ما كان يسْأَلُ اللَّهَ فى ذلك ، ومنها أنَّه سمَّاه يومَ مؤلِدِه ، كما سمَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ ولَدَه إبْراهيمَ قبلَ السابعِ ، ومنها اقْتِداؤُه بالخليلِ [3]فى تسميتِه[3] أوَّلَ وَلدٍ له إسماعيلَ .

مُوسى بنُ هارونَ بنِ عبدِ اللَّهِ[4] ، أبو عِمْرانَ المعْروفُ والدُه بالحَمَّالِ ، وُلِد سنةَ أربعَ عشْرَةَ ومائتين ، وسمِع أحمدَ بنَ حَنْبَلٍ ، ويحيى بنَ مَعينٍ وغيرَهما ، وكان إمامَ أهلِ عصرِه فى حفظِ الحديثِ ومعرفةِ الرِّجالِ والإتقانِ ، وكان ثقةً شديدَ الوَرَعِ عظيمَ الهيبةِ ، قال عبدُ الغنىِّ بنُ سعيدٍ الحافِظُ المِصْرِىُّ[5] : كان أحسنَ الناسِ كلامًا على الحديثِ[6] علىُّ بنُ المَدِينىِّ ، ثم مُوسَى بنُ هارونَ ، ثم الدَّارَقُطْنىُّ .

---

(١) فى ب ، م : « أمرهم واشترى طولون تلك الدار وبناها مسجدًا وجعلها على أهل الحديث وأوقف عليها أوقافًا جزيلة » .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٥٢، وانظر المنتظم ١٣/ ٥٥.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ بغداد ١٣/ ٥٠، والمنتظم ١٣/ ٥٧، وتذكرة الحفاظ ٢٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٣١٥، ومرآة الجنان ٢/ ٢٢٣.

(٥) تاريخ بغداد ١٣/ ٥١، والمنتظم ١٣/ ٥٨.

(٦) بعده فى ب ، م : « أثنى عليه » .

ثم دخلت سنة خَمْسٍ وتِسْعِينَ ومِائَتَيْنِ

فيها[1] كانتِ المُفادَاةُ بينَ المسلمينَ والرومِ، وكان مِن جملةِ مَنِ اسْتُنْقِذَ مِن أَيْدِى الرومِ مِن نِساءٍ ورِجالٍ نحوٌ مِن ثلاثةِ آلافِ نسَمَةٍ[2] وللَّهِ الحمدُ.

فى المنتصفِ مِن صَفَرٍ منها كانتْ وفاةُ إسْماعيلَ بنِ أحمدَ السامانىِّ[3] أميرِ خُرَاسَانَ[4]، وقد كان عاقِلًا عادِلًا حسنَ السِّيرةِ فى رَعِيَّتِه، حَلِيمًا كريمًا. جوادًا مُمَدَّحًا، وهو الذى كان يُحْسِنُ إلى محمدِ بنِ نَصْرٍ المَرْوَزِىِّ ويُعظِّمُه ويكرِمُه ويحْترِمُه ويقومُ له فى مجْلسِ مُلْكِه، وقد وَلِىَ بعدَه ولَدُه أحمدُ بنُ إسْماعيلَ بنِ أحمدَ السامانىُّ، وبعثَ إليه الخليفةُ المكتفى باللَّهِ بالولايةِ والتشريفِ. وقد تذاكَر الناسُ عندَ إسْماعِيلَ بنِ أحمدَ ذاتَ ليلةٍ الفَخْرَ بالأنسابِ، فقال[5]: ينبَغِى أنْ يكونَ الإنْسانُ عِصَامِيًّا لا عِظَامِيًّا - أىْ ينبَغِى أنْ يفْتَخِرَ بنَفْسِه لا بنَسَبِه وبلَدِه وجَدِّه - كما قال بعضُهم[6]:

وبجِدِّى سمَوْتُ لا بجُدودِى

وقال آخرُ:

حَسْبِى فَخارًا وشِيمَتِى أدَبِى ولسْتُ من هاشِمٍ ولا العربِ

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/١٣٧، والمنتظم ١٣/٥٩، والكامل ٨/١٣.

(٢) فى تاريخ الطبرى: «ثلاثمائة آلاف نفس».

(٣) وفيات الأعيان ٥/ ١٦١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٠٨، والوافى بالوفيات ٩/ ٨٨، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٦٣.

(٤) بعده فى ب، م: «وما وراء النهر».

(٥) الكامل ٨/ ٦.

(٦) الشعر للمتنبى فى ديوانه ١/ ٣٢٢، وصدر البيت: «لا بقومى شرفت بل شرفوا بى».

إنَّ الفَتَى مَن يقولُ هـأنذا ذا   ليسَ الفَتَى مَنْ يقولُ كانَ أبى

وفى ذى القَعْدَةِ منها كانت : **وَفاةُ الخليفةِ المُكْتَفِى باللَّهِ أبى محمدٍ علىٍّ**[1] **ابنِ المُعْتَضِدِ**[2] ، وهذه [٢٧٥/٨و] ترجمتُه وذِكْرُ وَفاتِه :

أبو محمدٍ علىٌّ بنُ أميرِ المؤمنين المعتضدِ باللَّهِ أبى العباسِ أحمدَ بنِ الأميرِ أبى أحمدَ الموفقِ بنِ المتوكلِ بنِ المعتصمِ بنِ الرشيدِ هارونَ بنِ المهدىِّ بنِ المنصورِ ، رحِمهم اللَّهُ ، وقد ذكَرْنا أنَّه ليسَ مِنَ الخُلفاءِ العباسيين مَن اسمُه علىٌّ سِوَاه بعدَ علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، ولم يكنْ فى الخُلفاءِ مَنْ يُكنَى بأبى محمدٍ سِوَى الحسَنِ بنِ علىٍّ ، وموسى الهادى والمستضىءِ بأمرِ اللَّهِ ، وكان مَوْلِدُه فى رجَبٍ مِن سنةِ أرْبَعٍ وسِتِّينَ ومِائتَيْن ، وبُويِعَ له بالخلافةِ بعدَ أبيه - فى حياتِه - فى يومِ الجُمعةِ لإحْدَى عشْرَةَ بَقِيَتْ من ربيعِ الآخرِ مِن سنةِ تِسْعٍ وثمانينَ ومِائتَيْنِ ، وعمرُه نحوٌ مِن خمسٍ وعِشْرِينَ سنةً ، وكان رَبْعَةً مِن الرجالِ جميلًا رقيقَ اللونِ حسَنَ الشَّعْرِ ، وافِرَ اللِّحْيَةِ عرِيضَها . ولمَّا ماتَ أبوه المُعْتَضِدُ ، وباشَر هو منصبَ الخلافةِ ، دخَل عليه بعضُ الشعراءِ فأنشدَه[3] :

أجَلُّ الرَّزَايا أنْ يموتَ إمامُ   وأسْنَى العَطايا أنْ يقومَ إمامُ
فأسقَى الذى ماتَ الغمامُ وجادَهُ[4]   ودامتْ تحِيَّاتٌ لهُ وسَلامُ
وأبْقَى الذى قامَ الإلَهُ وزادَهُ   مَواهِبَ لا يفْنَى لَهُنَّ دوامُ
وتَمَّتْ له الآمالُ واتَّصلَتْ بها   فوائدُ موْصُولٌ بهنَّ تَمَامُ
هو المُكْتَفِى باللَّهِ يكْفِيهِ كُلَّما   عناهُ بركنٍ منهُ ليسَ يُرامُ

(١) سقط من : ب ، م ، ص .
(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٣١٦، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩٠ - ٣٠٠هـ) ص ٢٠٤، ومرآة الجنان ٢/ ٢٢٤، وتاريخ الخلفاء ص ٣٧٦.
(٣) المنتظم ١٣/ ٤.
(٤) فى ب ، م: «وجوده».

فأمَر له بجائزةٍ سَنِيَّةٍ .

وقد كان يقولُ الشعرَ ، فمِنْ ذلك قولُه[1] :

مَنْ لى بأنْ يعلَمَ ما أَلْقَى فيعرِفُ الصبوةَ[2] والعِشْقَا
ما زالَ لى عبْدًا وحُبِّى لهُ صَيَّرَنِى عبْدًا لهُ رِقَّا
[3]العِتْقُ مِنْ شأْنِى[3] ولكِنَّنى مِنْ حُبِّهِ لا أملِكُ العِتْقَا

وكان نقْشُ خاتَمِه : علىٌّ متوكِّلٌ على ربِّه . وكان له مِن الوَلَدِ محمدٌ ، وجَعْفَرٌ ، وعبدُ الصَّمَدِ ، ومُوسَى ، وعبدُ اللَّهِ ، وهارونُ ، والفَضْلُ ، وعِيسَى ، والعبَّاسُ ، وعبدُ الملكِ .

وفى أيامِه فُتِحَتْ أنطاكِيَةُ [4]واستُنْقِذت من أيدى الرومِ[4] وكان فيها مِن أُسارَى المسلمينَ بشَرٌ كثيرٌ وجَمٌّ غفيرٌ [4]وأخَذ المسلمون مِن غنائمِهم شيئًا كثيرًا جدًّا كما تقدَّم[4] . ولمَّا حضَرته الوفاةُ سأَل عن أخيه أبى الفَضْلِ جَعْفَرِ بنِ المُعْتَضِدِ فصحَّ عندَه أنَّه بالغٌ ، فأحْضَرَه فى يومِ الجمعةِ لإحْدَى عشْرَةَ ليلةً خَلَتْ مِن ذى القَعْدَةِ مِن هذه السنةِ ، وأحضَر القُضاةَ وأشْهَدهم على نفْسِه بأنَّه قد جعَل الخلافةَ إليه مِن بعدِه ، ولقَّبَه بالمُقْتَدِرِ باللَّهِ . وتُوفِّى المكتفى باللَّهِ بعدَ ثلاثةِ أيامٍ ، رحِمه اللَّهُ ، وقيلَ : فى آخرِ يومِ السبتِ بينَ الظهرِ والعصرِ . وقيلَ : بعدَ المغربِ ، [4]ليلةَ الأحدِ[4] لاثْنَتَىْ عشْرَةَ خلَت مِن ذى القَعْدَةِ ، ودُفِن فى دارِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرٍ ، عن ثِنْتَيْنِ ، وقيل : عن ثلاثٍ وثلاثينَ سنَةً ، وكانت خلافَتُه سِتَّ سِنِينَ وسِتَّةَ أشهرٍ وتِسْعَةَ عشَرَ يومًا . وكان قد أَوْصَى بصدَقَةٍ مِن خالصِ مالِه ؛ سِتِّمائَةِ

---

(١) المنتظم ١٣/ ٤.

(٢) فى م : « منى الصبابة » .

(٣ - ٣) فى المنتظم : « أعتق من رقى » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

أَلفِ دِينارٍ، كان جَمَعها وهو صغيرٌ، وكان مرَضُه بداءِ الخَنازِيرِ، رحِمه اللَّهُ .

خلافةُ المُقْتَدِرِ باللَّهِ [٨/٢٧٥ظ] أميرِ المؤمنين أبى الفَضْلِ جعْفرِ بنِ المُعْتَضِدِ

جُدِّدَتْ له البيعةُ بعدَ موتِ أخيه وَقْتَ السَّحَرِ لأَرْبَعَ عشْرَةَ ليلةً خلَتْ مِن ذى القَعْدَةِ مِن هذه السنةِ - أعْنى سنةَ خمسٍ وتسعينَ ومِائتَيْن - وعمرُه إذْ ذاك ثلاثَ عشْرَةَ سنةً وشهرٌ وأحدٌ وعشرون[(١)] يومًا، ولم يلِ الخِلافةَ أحدٌ قبلَه أصْغَرُ سنًّا منه، ولمَّا أُجلِسَ فى مَنْصِبِ الخِلافَةِ صلَّى أَرْبَعَ رَكعاتٍ ثم سلَّم ورفَع صوْتَه بالدعاءِ والاسْتِخَارَةِ، ثم بايَعه الناسُ بيعةَ العامَّةِ، وكُتِب اسمُه على الرُّقُومِ وغيرِها: المُقْتَدِرُ باللَّهِ، وكان فى بيتِ مالِ الخاصَّةِ خَمْسَةَ عشَرَ ألفَ ألفِ دِينارٍ، وفى بيتِ مالِ العامَّةِ سِتِّمائَةِ ألفِ دِينارٍ ونَيِّفٌ، وكانتِ الجواهرُ الثمينةُ فى الحواصِلِ مِن لَدُنْ بنى أُمَيَّةَ وأيامِ بنى العبَّاسِ، قد تَناهَى جَمْعُها، فما زالَ يُفرِّقُها فى حَظَاياه وأصْحابِه حتى أنْفَدَها[(٢)]، وقد اسْتَوْزَرَ جماعةً مِن الكُتَّابِ يكْثُرُ تَعْدادُهم؛ منهم أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ الفُرَاتِ، وَلَّاه ثم عزَله بغيرِه، ثم أعادَه، ثم عزَلَه[(٣)] بغيرِه، ثم أعاده، ثم عزَله[(٣)]، ثم قتلَه، وقد تَقَصَّى ذِكْرَهم أبو الفرجِ بنُ الجَوْزِيِّ[(٤)]. وكان له مِنَ الخَدَمِ والحُجَّابِ والحُشْمَةِ التامَّةِ شىءٌ كثيرٌ

---

(١) فى الأصل، س، ص، ظ: «عشر». والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى ١٠/ ١٣٩.
(٢) بعده فى ب، م: «وهذا حال الصبيان وسفهاء الولاة».
(٣ - ٣) سقط من: ب، م.
(٤) المنتظم ١٣/ ٦١.

جدًّا، وكان كَرِيمًا جدًّا وفيه عِبادَةٌ - مع هذا كلِّه - وكثرةُ صلاةٍ وصيامُ تطَوُّعٍ.

وفي يومِ عَرَفَةَ أوَّلَ ولايتِه فرَّقَ مِنَ الأغْنامِ والأبْقارِ ثلاثينَ ألْفَ رأسٍ، ومِنَ الإبلِ ألْفَيْ بعيرٍ، ورَدَّ الرسُومَ والكُلفَ والأرْزاقَ إلى ما كانتْ عليه في (١)أوائلِ العباسيِّين(١)، وأطْلَقَ أهلَ الحبُوسِ الذين يجوزُ إطْلاقُهم، ووكَلَ أمرَ ذلك إلى القاضي أبي عمرَ محمدِ بنِ يُوسُفَ، وكان قد بُنِيَتْ أبنِيَةٌ في الرَّحْبَةِ دَخلُها(٢) في كلِّ شهرٍ ألْفُ دِينارٍ، فأمرَ بهَدْمِها ليُوَسِّعَ على المسلمينَ الطُّرُقاتِ، وسيأْتي ذِكْرُ شيءٍ مِن أيامِه وترجَمِته فيما بعدُ.

ومِمن تُوفِّي فيها مِن الأعْيانِ:

إبْراهيمُ بنُ محمدِ بنِ نُوحٍ(٣) بنِ عبدِ اللَّهِ، أبو إسحاقَ المُزَكِّي الحافِظُ الزاهدُ، إمامُ أهلِ عصرِه بنَيْسابُورَ، في معرفةِ الحديثِ والرِّجالِ والعللِ، وقد سمِع خلْقًا مِن المشايخِ الكبارِ، ودخَل على الإمامِ أحمدَ وذاكَرَه، وكان مجْلِسُه مَهِيبًا، ويقالُ(٤): إنَّه كان مُجابَ الدعوةِ، وكان لا يَمْلِكُ إلَّا دارَه التي كان يسْكُنُها وحانُوتًا يسْتَغِلُّه كلَّ شهرٍ سبْعَةَ عشَرَ دِرْهَمًا يُنْفِقُها على نفْسِه وعِيالِه، وكان لا يقبَلُ مِن أحدٍ شيئًا، وكان يُطْبَخُ له الجزَرُ بالخلِّ فيتأَدَّمُ به طولَ الشِّتاءِ، وقال أبو عليٍّ الحسينُ بنُ عليٍّ الحافظُ النيسابوريُّ(٤): لم ترَ عَيْناى مثلَه.

(١ - ١) في ب، م: «زمن الأوائل من بني العباس».

(٢) في ب، م: «صرف عليها». والمثبت موافق لما في المنتظم ١٣/ ٦٢.

(٣) في ب، م: «يحيى بن سختويه». وانظر ترجمته في: المنتظم ١٣/ ٧٢، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٤٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٩٤ وفيه: «إبراهيم بن أبي طالب محمد بن نوح بن عبدان»، والوافي بالوفيات ٦/ ١٢٨.

(٤) المنتظم ١٣/ ٧٣.

أبو الحُسَيْنِ النُّورِىُّ[1] **أحدُ أئمةِ الصُّوفِيَّةِ** أحمدُ بنُ محمدٍ ، ويقالُ[2] : محمدُ بنُ محمدٍ ، والأوَّلُ أصحُّ . أبو الحسينِ النُّورىُّ ويُعرَفُ بابنِ البَغَوِىِّ ، أصلُه مِن خُرَاسَانَ ، وحدَّث عن سَرِىٍّ السَّقَطِىِّ ، ثم صارَ هو مِن أكابرِ أئمةِ القومِ ، قال أبو أحمدَ المَغَازِلِىُّ[3] : ما رأيْتُ أحدًا قطُّ أَعْبَدَ مِن أبى الحسينِ النُّورِىِّ ، قيلَ له : ولا الجُنَيْدُ ؟ قال : ولا الجنيدُ[4] . وقال غيرُه[5] : صامَ عشرينَ سنةً لا يعلَمُ به أحَدٌ لا مِن أهْلِه ، [٢٧٦/٨و] ولا غيرِهم . وتُوفِّى فى مسجدٍ وهو مُقَنَّعٌ ، فلم يعْلَمْ به أحدٌ إلَّا بعدَ أرْبَعةِ أيامٍ .

إسْماعِيلُ بنُ أحمدَ بنِ أسدِ بنِ سامانَ السامانىُّ[6] أحدُ ملُوكِ خُرَاسَانَ للخلفاءِ ، وهو الذى قتَل عَمْرَو بنَ اللَّيْثِ الصَّفَّارَ الخارِجِىَّ ، وكتَب بذلك إلى الخليفةِ المُعْتَضِدِ فوَلَّاه خُرَاسَانَ ، ثم وَلَّاه المُكْتَفِى الرَّىَّ وما وراءَ النهرِ وبلادَ التركِ[7] فأَوْقَعَ بهم بأسًا شديدًا ، وبنَى الرُّبُطَ فى الطُّرُقاتِ ، يسَعُ الرِّباطُ منها ألفَ فارِسٍ ، وأَوْقَفَ عليها أَوْقافًا جزِيلَةً ، وقد أهْدَى إليه طاهرُ بنُ محمدِ بنِ عَمْرِو بنِ اللَّيْثِ هدايَا عظيمةً ، منها ثلاثَ عشْرَةَ جَوْهَرَةً ، زِنَةُ كلٍّ واحدةٍ منها ما بينَ السبعةِ مَثاقِيلَ إلى العشَرَةِ ، وبعضُها أحمرُ وبعضُها أزْرَقُ ؛ قِيمَتُها مِائَةُ ألفِ دِينارٍ ،

---

(١) طبقات الصوفية ص ١٦٤، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٤٩، وتاريخ بغداد ٥/ ١٣٠، والمنتظم ١٣/ ٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ٦٦.

(٢) المنتظم ١٣/ ٧٣.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ١٣١، والمنتظم ١٣/ ٧٣.

(٤) بعده فى ب ، م : « ولا غيره » .

(٥) المنتظم ١٣/ ٧٣، بنحوه.

(٦) المنتظم ١٣/ ٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٠٨، والعبر ٢/ ١٠٢، والوافى بالوفيات ٩/ ٨٨.

(٧) بعده فى ب ، م : « وقد غزا بلادهم » .

فبعَث بها إلى الخليفةِ المُعْتَضِدِ وشفَع فى طاهرٍ فشَفَّعَه فيه . ولمَّا ماتَ إسْماعيلُ بنُ أحمدَ وبلَغَ المُكْتِفى موْتُه تمثَّلَ بقولِ أبى نواسٍ[1] :

لنْ يَخلُفَ الدهرُ مثْلَهمْ أبدًا   هَيْهاتَ[2] هيهاتَ شأنُهمْ عجَبُ

المَعْمَرِىُّ الحافِظُ[3] صاحبُ «**عَمَلِ يومٍ وليلةٍ**» وهو الحسَنُ بنُ علىِّ بنِ شَبِيبٍ ، أبو علىٍّ المَعْمَرِىُّ الحافظُ ، رحَل وسمِع مِن الشيوخِ وأدْرَكَ خلْقًا ؛ منهم علىُّ بنُ المَدِينىِّ ، ويَحْيَى بنُ مَعِينٍ ، وعنه ابنُ صاعدٍ ، والنَّجَّادُ ، والخُلْدِىُّ ، وكان مِن بُحورِ العلمِ وحُفاظِ الحديثِ ، صدُوقًا ثَبتًا ، وقد كان يُشبِّكُ أسْنانَه بالذهبِ مِن الكِبَرِ ؛ لأنَّه جاوَز الثمانينَ ، وكان يُكنَى أوَّلًا بأبى القاسِمِ ، ثمَّ بأبِى علىٍّ ، وقد وَلِىَ القَضاءَ للبَرْتِىِّ على القصرِ[4] وأعْمالِها وإنَّما قيلَ له : المَعْمَرِىُّ . بأُمِّه أمِّ الحسَنِ بنْتِ أبى سُفْيانَ[5] صاحبِ مَعْمَرِ بنِ راشدٍ . [6] وكانت وفاتُه[6] لإحْدَى عشْرَةَ ليلةً بَقِيَتْ مِن المحرَّمِ .

عبدُ اللهِ بنُ الحسَنِ بنِ أحمدَ بنِ أبى شُعَيْبٍ[7] ، واسمُ أبى شُعَيْبٍ عبدُ اللهِ ابنُ مسلمٍ ، أبو شُعَيْبٍ الأُمَوِىُّ الحَرَّانِىُّ المُؤَدِّبُ المُحدِّثُ ابنُ المحدِّثِ ، وُلِدَ سَنَة

---

(١) ديوان أبى نواس ص ٢٤٢.
(٢) فى الديوان : «على» .
(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٩، وتاريخ دمشق ١٣/ ١٥٥، والمنتظم ١٣/ ٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥١٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠ هـ) ص ١٢٦.
(٤) فى المنتظم ١٣/ ٧٦: «البصرة» . والقصر : مدينة كبيرة بالمغرب ، وتمسى : القصر الصغير ، وقصر الجواز . تاج العروس (ق ص ر) ، وانظر : مسالك الأبصار ٢/ ٢.
(٥) انظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥١٤.
(٦ - ٦) فى ب ، م : «وقد صنف المعمرى كتاب جيدًا فى عمل يوم وليلة ، واسمه الحسن بن على بن شبيب أبو على المعمرى توفى» .
(٧) تاريخ بغداد ٩/ ٤٣٥، والمنتظم ١٣/ ٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٧٧، والوافى بالوفيات ١٧/ ١٣٦.

سِتٍّ وثمانينَ ومِائَتَيْنِ ، وسمِعَ أباه ، وجَدَّه ، وعفَّانَ بنَ مسلمٍ ، وأبا خَيْثَمَةَ ، كان صدُوقًا ثقةً مأمونًا . تُوفِّى فى ذى الحِجَّةِ منها .

علىُّ بنُ أحمدَ المُكْتَفِى بنِ المعتضدِ ، تقدَّم ذكْرُ[1] ترجمتِه قريبًا مِن هذه السنةِ . **أبو جَعْفَرٍ التِّرْمِذِىُّ محمدُ بنُ أحمدَ[2] بنِ نَصْرٍ** ، أبو جَعْفَرٍ التِّرْمِذِىُّ الفقيهُ الشافعِىُّ ، وكان مِن أهلِ العلمِ والزهدِ ، قال الدارقطنىُّ[3] : هو ثقةٌ ، كان مأمونًا ناسِكًا ، وقال القاضى أحمدُ بنُ كاملٍ[4] : لم يكُنْ لأصْحابِ الشافِعِىِّ بالعراقِ أرْأَسُ منه ، ولا أشدُّ ورعًا ، وكان من التقللِ فى المطعَمِ على حالةٍ عظيمةٍ فقْرًا وورَعًا وصَبْرًا ، وكان يُنفِقُ فى كلِّ شهرٍ أرْبَعَةَ دَرَاهِمَ ، وكان لا يسْأَلُ أحدًا شيئًا ، وكان قدِ اخْتَلطَ فى آخرِ عمرِه . تُوفِّى فى المحرمِ من هذه السنةِ .

---

(١) تقدم فى ص ٧٤٢.

(٢) فى ب ، م : « محمد » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١/ ٣٦٥، والمنتظم ١٣/ ٧٧، ووفيات الأعيان ٤/ ١٩٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٤٤، وطبقات الشافعية ٢/ ١٨٧.

(٣) المنتظم ١٣/ ٧٧.

(٤) المنتظم ١٣/ ٧٨.

ثم دخلت سنة سِتٍّ وتِسْعِينَ ومائتَيْنِ

في ربيعِ الأوَّلِ منها[1] اجْتَمَع جماعةٌ مِن القُوّادِ والجُنْدِ[2] على خَلْعِ المُقْتَدِرِ باللَّهِ ، وتوْلِيَةِ [٨/٢٧٧ظ] عبدِ اللَّهِ بنِ المُعْتَزِّ الخِلافةَ عِوضًا عنه ، فأجابَهم على أنَّه لا يُسْفَكُ بسبَبِه دَمٌ . وكان المُقْتَدِرُ قد خرَج للَّعِبِ بالصوالجةِ فقَصَد إليه الحسينُ[3] ابنُ حمدَانَ ؛ يريدُ أن يفتِكَ به ، فلمّا سمِعَ المُقْتَدِرُ الضَّجةَ بادَر إلى دارِ الخلافةِ فأغْلَقها دونَ الجيشِ ، واجْتمَعَ القوادُ والأعْيانُ والقُضاةُ في دارِ الخلافةِ ، فبايَعُوا عبدَ اللَّهِ بنَ المُعْتزِّ ، وخُوطِبَ بالخلافةِ ، ولُقِّبَ بالمُرْتَضِى باللَّهِ . وقال الصوليُّ[4] : إنَّما لقَّبُوه المُنْتَصِفَ باللَّهِ ، واسْتَوْزَرَ أبا (٥عبدِ اللَّهِ٥) محمدَ بنَ داودَ ، وبعَث إلى المُقْتَدِرِ يأمرُه بالتَّحوُّلِ مِن دارِ الخلافةِ إلى دارِ ابنِ طاهرٍ ؛ ليَنْتَقِلَ هو إليها ، فأُجِيب بالسمعِ والطاعَةِ ، فرَكِب الحسينُ[6] بنُ حمدانَ مِن الغدِ إلى دارِ الخلافةِ ليَتسلَّمها ، فقاتَلَه الخدَمُ ومَن فيها ، ولم يُسلِّمُوها إليه ، وهزَمُوه فلم يقْدِرْ على تخْليصِ أهْلِه وبعضِ مالِه إلَّا بالجَهدِ الجَهِيدِ . (٧فلمَّا قدَر عليهم٧) ارْتَحَل مِن فوْرِه إلى المَوْصِلِ ، فتفرَّقَ نظامُ ابنِ المُعْتَزِّ وجماعتِه ، فأرادَ ابنُ المُعْتَزِّ أن يتَحوَّلَ إلى سَامَرَّا

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٤٠، والمنتظم ١٣/ ٧٩، والكامل ٨/ ١٤.
(٢) بعد فى ب ، م : « والأمراء » .
(٣) فى م : « الحسن » .
(٤) المنتظم ١٣/ ٨٠.
(٥ - ٥) فى الأصل ، ب ، م : « عبيد الله » . وبعده فى ص : « بن » .
(٦) فى م : « الحسن » .
(٧ - ٧) فى ب ، م : « ثم » .

لِيَنْزِلَها، فلم يتْبَعْه أحدٌ مِن الأُمَراءِ، فدخَل إلى دارِ ابنِ الجصّاصِ فاسْتَجارَ به، ووقَع النهْبُ بالبلَدِ، واخْتبَط الناسُ، وبعَث المُقْتَدِرُ إلى أصْحابِ ابنِ المُعْتَزِّ فقبَض عليهم وقتَل أكثرَهم، وأعادَ ابنَ الفُراتِ إلى الوزارةِ فجدَّدَ البَيْعَةَ للمُقْتَدِرِ، وأرْسَلَ إلى دارِ ابنِ الجصّاصِ فكبَسها[1] وأحْضَرَ ابنَ المُعْتَزِّ وابنَ الجصّاصِ، فصادَرَ ابنَ الجصاصِ بمالٍ جزيلٍ جدًّا، يقالُ: إنَّه وزنُ سِتَّةَ عشَرَ ألفَ ألفِ دِرْهَمٍ. ثم أطْلَقه، واعْتَقَل ابنَ المُعْتَزِّ، فلمَّا دخَل فى ربيعٍ الآخرِ لِليْلَتانِ ظهَر للناسِ موْتُه وأُخْرِجَتْ جثَّتُه فسُلِّمَتْ إلى أهْلِه فدُفِنَ، وصفَح المُقْتَدِرُ عن بَقِيَّةِ مَن بقِى فى هذه الفِتْنَةِ حتى لا تفْسُدَ نِيّاتُ الناسِ.

قال ابنُ الجَوْزِىِّ[2]: ولا يُعْرَفُ خليفةٌ خُلِع ثم أُعيدَ سوى الأمينِ والمُقْتَدِرِ.

وفى يومِ السبتِ لأربَعٍ بَقِينَ مِن ربيعٍ الأوَّلِ سقَط ببَغْدادَ ثلْجٌ عظيمٌ حتى اجْتَمَع على الأسْطِحَةِ منه نحوٌ مِن أربعِ أصابعَ وهذا يُستَغْرَبُ فى بَغْدادَ جدًّا، ولم تخْرُجِ السنةُ حتى خرَج الناسُ للاستسقاءِ مِن تأخُّرِ المطَرِ عن أيامِه.

وفى شعبانَ منها خُلِعَ علَى مؤْنسٍ[3] الخادِمِ، وأُمِرَ بالمَسيرِ إلى طَرَسُوسَ لغزوِ الرومِ.

وفى هذه السنةِ أمَر المُقتدِرُ بأنْ لا يُستخدَمَ أحدٌ مِن اليهودِ والنصارَى فى الدَّواوينِ، وأُلْزِمُوا بُيوتَهم، وأُمِرُوا بلُبسِ العسليِّ وجعْلِ الرقاعِ بينَ أَظْهُرِهم

---

(١) فى ب، م: «فتسلمها».

(٢) المنتظم ١٣/ ٨١.

(٣) فى الأصل، ب، م، ص: «يونس». وانظر تاريخ الطبرى ١٠/ ١٤٢، والمنتظم ١٣/ ٨٢، والكامل ٨/ ٥٤.

ليُعرَفُوا بها (١ وألزموا بالذُّلِّ حيثُ كانوا ١) .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ الفَضْلُ بنُ عبدِ الملكِ الهاشِمِىُّ ، ورجَع كثيرٌ مِن الناسِ مِن قِلَّةِ الماءِ بالطريقِ ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ زكريا بنِ أبى عتابٍ ، أبو بكرٍ البَغْدادِىُّ [٢] ، الحافِظُ ، ويُعرَفُ بأَخِى [٣] مَيْمُونَ . روَى عن نَصرِ بنِ علىٍّ الجَهْضَمِىِّ وغيرِه ، ورَوَى عنه الطبرانىُّ ، وكان يمتنِعُ مِن أن يحدِّثَ ، وإنَّما يُسمَعُ منه [٤] فى المذاكراتِ ، تُوفِّى فى شوَّالٍ منها .

أبو بكرٍ الأَثْرَمُ ، أحمدُ بنُ محمدِ بنِ هانِئٍ أبو بكرٍ الطَّائىُّ الأَثْرَمُ [٥] ، تلميذُ الإمامِ أحمدَ . سمِع عفَّانَ وأبا الوليدِ والقَعْنَبِىَّ وأبا نُعَيْمٍ [٢٧٨/٨و] وخلقًا كثيرًا ، وكان حاذقًا [٦] صادِقًا قوِىَّ الذاكرةِ ، كان ابنُ مَعينٍ يقولُ عنه [٧] : كان أحدُ أبَوَيْهِ جِنِّيًّا ؛ لسُرْعَةِ فَهْمِه وحفظِه وحِذقِه ، وله كتُبٌ مُصنَّفَةٌ فى العلَلِ والناسخِ والمنسُوخِ ، وكان مِن بُحورِ العلمِ .

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .
(٢) تاريخ بغداد ٥/٨، والمنتظم ١٣/ ٨٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٧٢، ٧٣.
(٣) فى الأصل : « بأبى » .
(٤) فى الأصل ، ص : « لله » .
(٥) الجرح والتعديل ٢/ ٧٢، وتهذيب الكمال ١/ ٤٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٦٢٣، والعبر ٢/ ٢٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧٠.
(٦) فى ب ، م : « حافظًا » .
(٧) المنتظم ١٣/ ٨٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٧١.

خَلَفُ بنُ عَمْرِو بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عيسى[1] ، أبو محمدٍ العُكْبَرِيُّ[2] ، سمِع الحديثَ ، وكان ظريفًا ، له ثلاثونَ خاتمًا وثلاثونَ عُكَّازًا ، يلْبَسُ فى كلِّ يومٍ مِن الشهرِ خاتمًا ، ويأخُذُ فى يدِه عكازًا ، ثم يسْتَأْنِفُ ذلك فى الشهرِ الثانى ، وكان له سَوْطٌ معلَّقٌ فى منْزِله ، فإذا سُئِلَ عن ذلك ، يقولُ : ليَرْهَبَ العِيالُ منه .

ابنُ المُعْتَزِّ الشاعرُ[3] ، الذى بُويِع بالخلافةِ

عبدُ اللَّهِ بنُ المُعْتَزِّ باللَّهِ محمدِ بنِ المُتَوَكِّلِ على اللَّهِ جَعْفَرِ بنِ المعتصمِ باللَّهِ محمدِ بنِ الرشيدِ هارونَ ، يُكنَى ابنُ المعتزِّ أبا العباسِ ، الشاعرُ الهاشِمِىُّ العباسِىُّ ، الفصيحُ البليغُ المطبِقُ ، وقريشٌ قادةُ الناسِ فى الخيرِ ودفْعِ الشرِّ . وقد سمِع المُبَرِّدَ وثَعْلَبًا ، وقد رُوِى عنه مِن الحِكَمِ والآدابِ شىءٌ كثيرٌ ، فمِن ذلك قولُه[4] : أنْفاسُ الحَىِّ خُطاه[5] . أهلُ الدنيا رَكْبٌ يُسارُ بهم وهم نِيامٌ . رُبَّما أوْرَدَ الطمَعُ ولم يُصْدِرْ . رُبَّما شرِقَ شارِبُ الماءِ قبلَ ريِّه . مَن تجاوزَ الكَفافَ لم يُغْنِه الإكْثارُ . كلَّما عَظُمَ قدْرُ المنافَسِ فيه عَظُمَتِ الفَجِيعَةُ به . مَن ارْتَحَله الحِرْصُ أضْناه الطلَبُ[6] . الحِرْصُ يَنْقُص مِن قدْرِ الإنْسانِ ولا يزيدُ فى حظِّه . أشْقَى الناسِ أقْرَبُهم مِن

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٣٣١، والمنتظم ١٣/ ٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٤٣، والعبر ٢/ ١٠٦.

(٢) فى الأصل : « العسكرى » .

(٣) الأغانى ١٠/ ٢٧٤، وتاريخ بغداد ١٠/ ٩٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٨٦.

(٤) المنتظم ١٣/ ٨٥.

(٥) فى ص : « خطاياه » ، وفى م : « خطايا » .

(٦) بعده فى ب ، م : « وروى أنضاه الطلب أى أضعفه ، والأول معناه أمرضه » .

السلْطانِ ، كما أنَّ أقربَ الأشياءِ إلى النارِ أسرَعُها احتراقًا . مَن شارَكَ السلطانَ فى عزِّ الدنيا شارَكَه فى ذُلِّ الآخرةِ . يكْفِيكَ مِن الحاسدِ أنَّه يغْتَمُّ وقتَ سُرورِكَ . الفُرْصةُ سريعةُ الفَوْتِ بعيدةُ العَوْدِ . الأسْرارُ إذا كثُرَ خُزَّانُها ازْدادَتْ ضَياعًا . العزلُ يَضحَكُ[1] مِن تِيهِ الولايةِ . الجزَعُ أتْعَبُ مِن الصبرِ . لا تَشِنْ وَجْهَ العفوِ بالتَّقْريعِ ، تَرِكَةُ الميِّتِ عِزٌّ للورثةِ[2] . إلى غيرِ ذلك مِن كلامِه وحكَمِه .

ومِن شعرِه فى الحِكَمِ ممَّا يناسِبُ هذا المعْنَى الأخيرَ قولُه[3] :

سابِقْ إلى مالِكَ ورَّاثَه[4] ... ما المرْءُ فى الدنيا بلَبَّاثِ
كم صامتٍ[5] يخنُقُ أكياسَه ... قد صاح[6] فى ميزانِ مِيراثِ

وله أيضًا[7] :

ياذا الغِنَى والسطْوَةِ القاهِرَهْ ... والدولةِ الناهِيَةِ الآمرهْ
ويا شياطينَ بنِى آدمٍ ... ويا عَبيدَ الشهْوَةِ الفاجِرهْ[8]
انْتَظِرُوا[9] الدنْيا فقد أقربَتْ[10] ... وعن قليلٍ تَلِدُ الآخِرَه

وله أيضًا[11] :

---

(١) فى ب ، م : « نصحك » .
(٢) بعده فى ب ، م : « وذل له » .
(٣) المنتظم ١٣/ ٨٨.
(٤) فى ب : « وارثه » ، وفى م : « ورثه » .
(٥) فى ب ، م : « جامع » .
(٦) فى ب ، م : « صار » .
(٧) المنتظم ١٣/ ٨٨.
(٨) فى الأصل ، ص : « الفاخرة » .
(٩) فى الأصل : « انظروا » .
(١٠) فى ب ، م : « أدبرت » .
(١١) المنتظم ١٣/ ٨٨ باختلاف فى الرواية .

ابْكِ[1] يا نفسُ وهاتِى توْبَةً قبلَ المماتِ
قبلَ أن يفْجَعَنا الدَّهْـ ـرُ ببَيْنٍ وشَتاتِ
لا تخُونينِى إذا مِـ ـتُّ وقامَتْ بى نُعاتِى
إنَّما الوافى بعَهْدِى مَنْ وَفَى بعدَ وَفاتِى

[٨/٢٧٨ظ] قال الصولىُّ[2] : نظَر ابنُ المعتزِّ فى حياةِ أبيه الخليفةِ إلى جاريَةٍ فأعْجَبَتْه ، فمرِضَ مِن حبِّها ، فدخَل أبوه عليه عائدًا ، فقال له : كيف تجِدُكَ ؟ فأنشأ يقولُ :

أيُّها العاذِلُونَ لا تَعْذِلُونى وانْظُروا حُسْنَ وجْهِها تَعْذُرونى
وانْظُروا هل ترَوْنَ أحسنَ منها إنْ رأيْتُم شَبِيهَها فاعْذِلُونى

قال : ففَحَص أبوه عنِ القضيةِ ، واسْتَعْلَمَ خبرَ الجاريةِ ، ثم بعَث إلى سيِّدِها فاشْتَراها بسَبْعَةِ آلافِ دينارٍ ، وبعَثها إليه .

وقد ذكَرْنا أنَّ فى ربيعٍ الأوَّلِ مِن هذه السنةِ اجْتَمَع [3]القوّادُ والأعيانُ[3] والقضاةُ على خَلْعِ المقتدرِ وتَوْليةِ عبدِ اللَّهِ بنِ المعتزِّ هذا ، ولُقِّبَ بالمُرْتَضِى أو المُنْتَصِفِ باللَّهِ ، فما مكَث فى الخلافَةِ إلَّا يومًا أو بعضَ يومٍ ، ثم غالَب المقتدرُ وقتَل عامَّةَ مَن خرَج عليه ، واعتقَله فى دارِ السلطانِ ، ووَكَّلَ به يونسَ الخادِمَ ، فقُتِلَ فى أوائلِ ربيعٍ الآخرِ لليْلَتَيْنِ خَلَتا منه ، ويقالُ[4] : إنَّه أنشدَ فى آخرِ يومٍ مِن حياتِه :

---

(١) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « أعط » .
(٢) المنتظم ١٣/ ٨٦.
(٣ - ٣) فى ب ، م : « الأمراء » .
(٤) المنتظم ١٣/ ٩٠، ووفيات الأعيان ١٠/ ١٠٠.

يا نفسُ صبْرًا لعلَّ الخيرَ عُقْباكِ ... خانَتْك مِن بعدِ طولِ الأمْنِ دُنْياكِ
مرَّتْ بنا سحَرًا طيْرٌ فقلتُ لها ... طُوباكِ يالَيْتَنى إيَّاكِ طُوباكِ
إن كان قصْدُكِ شرقًا فالسَّلامُ على ... شاطِى الصراةِ ابلِغى إنْ كان مَسْراكِ
مِن مُوثَقٍ بالمَنايَا لا فِكاكَ لهُ ... يبْكِى الدِّماءَ على إلْفٍ لهُ باكِى
فرُبَّ آمِنَةٍ جاءَتْ مَنيَّتُها ... ورُبَّ مُفْلِتَةٍ مِنْ بينِ أشْراكِ
أظنُّهُ آخرَ الأيامِ من عمُرِى ... وأوْشَكَ اليومَ أنْ يبْكِى لِىَ الباكِى

ولما قُدِّم ليُقتَلَ أنشأَ يقولُ[1]:

فقُلْ للشامِتينَ بنا رُوَيدًا ... أمامَكمُ المَصائِبُ والخُطُوبُ
هوَ الدهْرُ الذى[2] لابُدَّ مِن أن ... يكونَ إليكمُ منهُ ذُنوبُ

ثم كان ظهورُ قتْلِه لليْلَتيْنِ خَلَتا مِن ربيعِ الآخرِ[3] مِن هذه السنةِ. وقد ذكَر له القاضى ابنُ خَلِّكانَ مصنَّفاتٍ كثيرةً منها[4]: «طبَقاتُ الشعراءِ»، وكتابُ «أشْعارِ الملوكِ»، وكتابُ «الآدابِ»، وكتابُ «البَديعِ»، وكتابٌ فى الغِناءِ وغيرُ ذلك. وذكَر أنَّ طائفةً مِن الأمراءِ خلَعُوا المُقْتَدِرَ، وبايعُوه يومًا وليلةً، ثم تمزَّقَ شملُه واختفَى فى بيتِ ابنِ الجصَّاصِ الجَوْهرِىِّ، ثم ظُهِرَ عليه فقُتِل، وصُودِرَ ابنُ الجصَّاصِ بألْفَىْ ألفٍ[2] دِينارٍ، وبَقِىَ معه سبعُمائةِ[5] ألفِ دينارٍ.

قيل: وكان أسمرَ اللونِ مَسْنُونَ[6] الوَجْهِ، يخضِبُ بالسَّوادِ، عاشَ خمسينَ

(١) المنتظم ١٣/ ٩٠، ووفيات الأعيان ١٠/ ١٠٠.
(٢) سقط من: م.
(٣) فى الأصل، ص: «الأول».
(٤) وفيات الأعيان ٣/ ٧٧.
(٥) فى ب، م: «ستمائة».
(٦) فى ب، م: «مدور».

سنةً . وذكَر شيئًا مِن كلامِه وأشْعارِه ، رحِمَهُ اللَّهُ .

محمدُ بنُ الحسينِ بنِ حَبيبٍ ، أبو حُصَيْنٍ الوادِعِيُّ القاضى[1] ، صاحبُ « المُسْنَدِ » ، مِن أهلِ الكُوفَةِ ، قَدِمَ بَغْدادَ وحدَّث [٨/٢٧٩و] بها عن أحمدَ بنِ يُونُسَ اليَرْبُوعِيِّ ، ويَحْيَى بنِ عبدِ الحميدِ ، وجَنْدَلِ بنِ والقٍ[2] . وعنه ابنُ صاعِدٍ ، والنَّجَّادُ ، والمَحامِلِيُّ ، قال الدَّارقطنيُّ[3] : كان ثقةً . تُوفِّى بالكُوفَةِ فى هذه السنةِ .

محمدُ بنُ داودَ بنِ الجَرَّاحِ ، أبو عبدِ اللَّهِ الكاتبُ[4] ، عمُّ الوزيرِ علىِّ بنِ عيسى ، كان مِن أعلمِ الناسِ بالأَخْبارِ وأيامِ الخُلَفاءِ ، له مُصنَّفاتٌ فى ذلك . روَى عن عمرَ بنِ شبَّةَ[5] وغيرِه . كانت وفاتُه فى ربيعٍ الأوَّلِ منها عن ثلاثٍ وخمسينَ سنةً . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٢٢٩، والمنتظم ١٣/ ٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٦١، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٧٢.

(٢) فى ص : « والى » .

(٣) المنتظم ١٣/ ٩١.

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٢٥٥، والمنتظم ١٣/ ٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٦٣، والعبر ٢/ ١٠٦، والوافى بالوفيات ٣/ ٦١.

(٥) فى ب ، م : « شيبة » .

ثم دخلت سنة سَبْعٍ وتِسْعِينَ ومائَتَيْنِ

فيها[1] غزَا القاسِمُ بنُ سيما الصائفةَ . وفادَى مؤنسٌ[2] الخادِمُ الأُسارَى الذين بأيْدِى الرومِ .

وحكَى ابنُ الجَوْزِىِّ عن ثابتِ بنِ سنْانٍ ، أنَّه رأى فى أيامِ المُقْتَدِرِ ببغدادَ امرأةً بلا ذِراعَيْنِ ولا عضُدينِ ، وإنَّما كفَّاها مُلْصَقانِ بكَتِفَيْها ، لكن لا تعمَلُ بهما شيئًا ، وإنَّما كانت تعمَلُ برِجْلَيْها ما تعْمَلُه النساءُ بأيْدِيهنَّ ؛ مِن الغَزْلِ[3] ومَشْطِ الرأسِ وغيرِ ذلك .

وتأخَّرَتِ الأمطارُ عن بَغْدادَ فى هذه السنةِ وارْتَفَعتِ الأسعارُ بها ، وجاءَتِ الأخْبارُ بأنَّ مَكَّةَ شرَّفها اللَّهُ تعالى ، جاءَها سيلٌ عظيمٌ بحيثُ إنَّ أركانَ البيتِ غرِقتْ مِن السيولِ ، وإنَّ زمزمَ فاضَتْ ، ولم يُرَ ذلك قبلَ هذه السنَةِ . وحجَّ بالناسِ الفَضْلُ بنُ عبدِ الملكِ الهاشِمِىُّ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

محمدُ بنُ داودَ بنِ علىٍّ أبو بكرٍ[4] الفَقِيهُ ابنُ الفَقِيهِ ، الظاهرىُّ ابنُ

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٤٣، والمنتظم ١٣/ ٩٣، والكامل ٨/ ٥٨.

(٢) فى الأصل، ص، ب، م: «يونس» وانظر مصادر التخريج.

(٣) بعده فى ب، م: «والفتل».

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٢٥٦، والمنتظم ١٣/ ٩٨، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٦٣.

الظاهِرىّ ، كان عالمًا بارِعًا أدِيبًا شاعرًا فَقِيهًا ماهرًا ، وهو مصنِّفُ كتابِ « الزُّهَرَة » ، اشْتَغَل على أبيه وتَبِعَه فى مذْهبِه وما كان يسلُكُه ويختارُه مِن الطريقِ ويرتضِيه ، وكان أبوه يُحِبُّه ويُقرِّبُه ويُدْنِيه . قال رويمُ بنُ محمدٍ[1] : كنَّا يومًا عندَ داودَ إذ دخَل ابنُه محمدٌ باكيًا ، فقال : ما لَكَ ؟ فقال : إنَّ الصِّبيانَ يُلَقِّبُونَنى : عصْفُورَ الشَّوْكِ . فضحِكَ أبوه ، فاشْتَدَّ غضَبُ ولدِه ، وقال : أنتَ أضَرُّ علىَّ منهم . فضَمَّه أبوه إليه ، وقال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، ما الألْقَابُ إلَّا مِن السماءِ ، ما أنتَ يا بُنَىَّ إلَّا عُصْفُورُ الشَّوكِ .

ولمَّا تُوفِّى أبوه أُجْلِسَ ابنُه محمدٌ هذا فى مكانِه فى الحَلْقَةِ ، فاستَصغَره الناسُ عن ذلك ، فسأَلَه سائلٌ يومًا عن حدِّ السُّكْرِ ، فقال[2] : إذا عزَبَتْ[3] عنه الهمومُ[4] وباحَ بسرِّه المكْتُومِ . فاستُحسِن ذلك منه ، وعَظُمَ فى أعْيُنِ الناسِ .

قال ابنُ الجَوْزِىّ فى المُنتظمِ[5] : وقد ابْتُلِىَ بحُبِّ صبىٍّ اسمُه محمدُ بنُ جامعٍ ، ويقالُ : محمدُ بنُ زخرفٍ . فاستَعمَل العفافَ والدِّينَ فى حُبِّه ، ولم يزَلْ ذلك دأبَه فيه حتى كان سبَبُ وفاتِه فى ذلك .

قلتُ : فدخَل فى الحديثِ المَرْوِىِّ عن ابنِ عباسٍ موْقُوفًا عليه ومرْفُوعًا عنه[6] :

---

(١) وتاريخ بغداد ٥/٢٥٦، والمنتظم ١٣/٩٨.
(*) هنا نهاية المخطوطة السعدية والتى يرمز لها بالرمز « س » .
(٢) تاريخ بغداد ٥/٢٥٦، والمنتظم ١٣/٩٩.
(٣) فى م : « غربت » .
(٤) فى م : « الفهوم » .
(٥) المنتظم ١٣/٩٩.
(٦) تقدم ص ٧١ .

« مَن عَشِقَ فكتَم ، فَعَفَّ فمات ، مات شَهِيدًا » . وقد قيل عنه : إنَّه كان يُبيحُ العشقَ بشرطِ العَفافِ .

وحكَى هو عن نفسِه[١] أنَّه لم يزَلْ [٢٧٩/٨ظ] يتَعشَّقُ منذُ كان فى الكُتَّابِ ، وأنَّه صنَّفَ كتابَ « الزُّهَرَة » فى ذلك مِن صِغَرِه ، وربَّما وقَف أبوه داودُ على بعضِ ذلك ، وكان يتَناظرُ هو وأبو العباسِ بنُ سُريجٍ[٢] كثيرًا بحضْرَةِ القاضى أبى عمرَ محمدِ بنِ يُوسُفَ ، فيتعجَّبُ الناسُ مِن مُناظَرتِهما وحُسْنِها ، وقد قال له ابنُ سُريجٍ[٢] يومًا فى مُناظَرتِه : أنتَ بكتابِ « الزُّهَرَة » أشهرُ منكَ بهذا . فقال له : تُعَيِّرُنى بكتابِ « الزهرةِ » وأنتَ لا تُحْسِنُ تَسْتَتِمُّ[٣] قراءَتَه ، وهو كتابٌ جَمعناه هَزْلًا ، فاجْمَعْ أنتَ مثلَه جِدًّا .

وقال القاضى أبو عمرَ محمدُ بنُ يوسفَ[٤] : كنتُ يومًا أنا وأبو بكرِ بنُ داودَ راكِبَيْنِ ، فإذا جاريةٌ تُغنِّى بشىءٍ مِن شعرِه :

أشْكُو عليلَ[٥] فؤادٍ أنت مُتْلِفُهُ ... شكْوَى عَليلٍ إلى إلْفٍ يُعَلِّلُهُ
سُقْمِى تزيدُ على الأيامِ كثْرَتُهُ ... وأنتَ فى عُظْمِ ما ألْقَى تُقَلِّلُهُ
اللَّهُ حرَّمَ قتْلِى فى الهوَى أسَفًا ... وأنتَ يا قاتِلى[٦] ظُلْمًا تُحَلِّلُهُ

فقال أبو بكرٍ محمدُ بنُ داودَ : كيفَ السبيلُ إلى اسْتِرْجاعِ هذا ؟ فقلتُ :

---

(١) المنتظم ١٣/ ١٠٠.
(٢) فى ص ، ب ، م ، ظ : « شريح » وانظر المنتظم ١٣/ ١٠١.
(٣) فى ب ، م : « تشتم » .
(٤) المنتظم ١٣/ ١٠٠.
(٥) فى ب ، م : « إليك » .
(٦) فى الأصل : « يا فاتنى » .

هَيْهاتَ سارتْ به الرُّكْبانُ .

كانت وفاةُ محمدِ بنِ داودَ ، رحِمَه اللَّهُ تعالى ، فى رمضانَ مِن هذه السنةِ ، وجلَس ابنُ سُريجٍ لعزَاه ، وقال[1] : ما آسَى[2] إلَّا على الترابِ الذى أكَلَ لسانَ محمدِ بنِ داودَ ، رحِمه اللَّهُ .

محمدُ بنُ عثمانَ بنِ أبى شيبةَ أبو جعفرٍ[3] ، حدَّث عن يَحْيَى بنِ مَعِينٍ ، وعليِّ بنِ المَدِينىِّ ، وخَلْقٍ ، وعنه ابنُ صاعدٍ ، والخُلْدِىُّ ، والباغَنْدِىُّ ، وغيرُهم ، وله كتابٌ فى التاريخِ ، وغيرُه مِن المُصَنَّفاتِ ، وقد وَثَّقَه صالِحُ بنُ محمدٍ جَزَرَةُ وغيرُه ، وكذَّبه عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ ، فقال[4] : هو كذَّابٌ بَيِّنُ الأمْرِ . وتعجَّبَ (٥مِمَّنْ يروِى عنه٥) . وكانت وفاتُه فى ربيعٍ الأوَّلِ مِن هذه السنةِ .

محمدُ بنُ طاهرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحسينِ[6] **بنِ مصعبٍ** ، مِن بيتِ الإمارةِ والحشمةِ ، باشَر نيابةَ العراقِ مدَّةً ثم خراسانَ ، ثم ظَفِرَ به يعقوبُ بنُ اللَّيْثِ فى سنةِ ثَمانٍ وخمسينَ فأسَره ، وبَقِىَ معه يطوفُ به فى الآفاقِ أربعَ سنينَ ، ثم نجا فى بعضِ الوَقعاتِ بنفْسِه ، ولم يزَلْ مُقِيمًا ببَغْدادَ إلى أن تُوفِّىَ فى هذه السنَةِ .

---

(١) المنتظم ١٣/ ١٠١.

(٢) فى ب ، م : « أثنى » .

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٤٢، والمنتظم ١٣/ ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٨٠، والوافى بالوفيات ٤/ ٨٢.

(٤) المنتظم ١٣/ ١٠٢.

(٥ - ٥) فى الأصل : « مما يرويه » .

(٦) فى م : « الحسن » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٧، والمنتظم ١٣/ ١٠٢، العبر ٢/ ١١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٧٢، والوافى بالوفيات ٣/ ١٦٥، والنجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٨.

مُوسى بنُ إسْحَاقَ بنِ موسى بنِ عبدِ اللهِ ، أبو بكرٍ الأنْصارِيُّ الخَطْمِيُّ[(١)] ، مؤْلِدُه سنَةَ عشْرٍ ومائتَيْن ، سمِع أباه وأحمدَ بنَ حنبلٍ وعليَّ بنَ الجَعْدِ وغيرَهم ، وحدَّث عنه الناسُ وهو شابٌّ ، وقرَءُوا عليه القرآنَ ، وكان ينْتَحِلُ[(٢)] مذْهبَ الشافِعيِّ ، ووَلِي قضاءَ الرَّيِّ والأَهْوازِ ، وكان ثقةً فاضلًا نبيلًا عفيفًا فصِيحًا كثيرَ الحديثِ . تُوفِّي في المحرمِ مِن هذه السنةِ .

يوسفُ بنُ يَعْقُوبَ بنِ إسْماعيلَ بنِ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ[(٣)] ، [(٤)]والدُ القاضى[(٤)] أبى عمرَ ، [(٥)]محمدِ بنِ يوسفَ ، قاتلِ[(٥)] الحَلَّاجِ ، وكان يوسفُ بنُ يعقوبَ هذا مِن أكابرِ القضاةِ وأعيانِ العُلَماءِ ، وُلِد سنةَ ثَمانٍ ومائتَينِ ، وسمِع سليمانَ بنَ حَرْبٍ وعمرَو بنَ مَرْزُوقٍ وهُدْبَةَ ومُسَدَّدًا ، وغيرَهم[(٥)] ، وكان ثقةً ، وقد وَلِيَ قَضاءَ [٢٨٠/٨و] البَصْرَةِ وواسِطٍ والجانِبِ الشرقيِّ مِن بَغْدادَ ، وكان ثقةً نزِهًا عفيفًا شديدَ الحُرْمَةِ ، جاءَه يومًا بعْضُ خدَمِ الخليفةِ المُعْتَضِدِ ، فرُفِع في المجلسِ[(٦)] فأمَرَه حاجِبُ القاضى أن يُساوِىَ خَصْمَه ، فامْتَنَع إدْلَالًا بجاهِه عندَه فنَهَرَه القاضى ، وقال[(٧)] : ائْتُونى بدَلَّالِ النَّخْسِ حتى أبيعَ هذا العبدَ وأبْعَثَ بثَمَنِه إلى الخليفةِ ، وجاءَ حاجِبُ القاضى فأخذَه بيدِه وأجْلَسه مع خَصْمِه ، فلمَّا انْقَضَتِ الحُكُومَةُ

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٥٢، والمنتظم ١٣/ ١٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٣١٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٢/ ٣٤٥.

(٢) فى الأصل : « يجل » .

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٣١٠، والمنتظم ١٣/ ١٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٨٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٣٢٧.

(٤ - ٤) فى الأصل : « والدراقطنى » .

(٥ - ٥) فى ب ، م : « وهو الذى قتل » .

(٦) سقط من : ب ، م .

(٧) بعده فى ب ، م : « على خصمه » .

(٨) المنتظم ١٣/ ١٠٤.

رجع الخادمُ إلى المُعْتَضِدِ فبَكَى بينَ يدَيْه[1] وأخْبَره [2]بما قال[2] القاضى، فقالَ: واللَّهِ لو باعَكَ لأجَزْتُ بيْعَه ولمَا اسْتَرْجَعْتُكَ أبدًا، فليسَ خُصُوصِيَّتُكَ عندِى تُزِيلُ مَرْتَبَةَ الحُكْمِ[3]؛ فإنَّه عمودُ السلْطانِ وقِوامُ الأدْيانِ. كانت وفاتُه فى رمضانَ مِن هذه السنةِ.

(١) بعده فى ب، م: «فقال له: مالك».
(٢ - ٢) سقط من: ب، م.
(٣) فى ب، م: «الشرع».

ثم دَخلتْ سنةُ ثَمانٍ وتِسْعِينَ ومِائَتَيْنِ

فيها[1] قدِم القاسِمُ بنُ سيما مِن بلادِ الرومِ، فدخَل بغدادَ ومعه الأُسارَى والعُلُوجُ، بأيديهم أعلامٌ عليها صُلْبَانٌ مِن ذهَبٍ، وخلقٌ مِن الأُسارَى.

وفيها قدِمت هدايا مِن نائبِ خُراسَانَ أحمدَ بنِ إسماعيلَ بنِ أحمدَ السامانيِّ؛ مِن ذلك مِائةٌ وعشرون غلامًا بمَراكبِهم[2] وأسلحتِهم، وما يحتاجون إليه، وخمسونَ بَازِيًا وخمسونَ جمَلًا تحمِلُ مِن مُرتفِعِ الثيابِ، وخمسونَ رِطلًا مِن مِسكٍ، وغيرِ ذلك.

وفيها فُلِج القاضى عبدُ اللَّهِ بنُ علىٍّ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ أبى الشَّوارِبِ، فقُلِّد مكانَه على الجانبِ الشرقىِّ والكرْخِ ابنُه محمدٌ.

وفى شعبانَ مِنها أُخِذ رجلانِ، يقالُ لأحَدِهما: أبو كَثيرةَ[3] والآخر يُعرَفُ بالشِّمرىِّ[4]. فذكَرا[5] أنَّهما مِن أصحابِ رجلٍ، يقالُ له: محمدُ بنُ بشرٍ. وأنه يدَّعِي الرُّبوبيَّةَ.

وفيها ورَدت الأخبارُ بأنَّ الرومَ قصَدت اللَّاذقيَّةَ.

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٤٤، والمنتظم ١٣/ ١٠٥، والكامل ٨/ ٦٠.

(٢) فى م: «بحرابهم».

(٣) فى الأصل: «كره»، وفى ب، م: «كبيرة»، وفى ظ، ص: «كسرة». والمثبت من المنتظم ١٣/ ١٠٦.

(٤) فى ب، م: «السمرى».

(٥) فى م: «فذكروا».

وفيها وردت الأخبارُ بأنَّ رِيحًا صفراءَ هبَّت بحديثةِ[1] المَوْصِلِ، فماتَ مِن حَرِّها بشرٌ كثيرٌ.

وفيها حجَّ بالناسِ الفَضلُ الهاشِمِىُّ.

وفيها تُوفِّى مِن الأعْيانِ:

ابنُ الرَّاوَنْدِىِّ[2] [3]الزِّنديقُ أحمدُ بنُ يحيى بنِ إسحاقَ أبو الحسينِ المعروفُ بابنِ الراوندِىِّ[3]: أحدُ مشاهيرِ الزَّنادِقَةِ [4]الملحِدين، عليه اللعنةُ مِن ربِّ العالمين[4]، كان أبُوه يهودِيًّا فأظهَر الإسلامَ، فيُقالُ: إنَّه حرَّف فى التوراةِ، كما عادَى ابنُه القُرآنَ بالقرآنِ وألْحَدَ فيه، وصنَّفَ كتابًا فى الرَّدِّ على القرآنِ سمّاه «الدَّامِغَ». وكتابًا فى الرَّدِّ على الشريعةِ والاعتراضِ عليها سمّاه «الزُّمُرُّدَ»[5]. وله كتابُ «التّاجِ» فى معنى ذلك، وله كتابُ «الفريدِ»، وكتابُ «إمامَةِ المَفْضُولِ»[6].

وقد انتصَبَ للرَّدِّ على[7] كتُبِه هذه جماعةٌ؛ منهم الشيخُ أبو علىٍّ محمدُ بنُ عبدِ الوهَّابِ الجُبَّائىُّ[8] شيخُ المُعْتَزِلَةِ فى زمانِه، وقد أجادَ فى ذلك. وكذلك ولَدُه

---

(١) فى م: «بمدينة». وحديثة الموصل: بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقى. معجم البلدان ٢/ ٢٢٢.
(٢) المنتظم ١٣/١٠٨ وفيه: «ابن الريوندى»، ووفيات الأعيان ١/ ٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٩، والعبر ٢/ ١١٦، وفيهما: «ابن الريوندى»، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٨٤.
(٣ - ٣) سقط من: م.
(٤ - ٤) سقط من: ب، م.
(٥) فى ب، م: «الزمردة».
(٦) بعده فى ب، م: «الفاضل».
(٧) فى الأصل، ب، ص، ظ: «عليه فى».
(٨) فى الأصل: «الجيانى»، وفى ب: «الجيابى»، وفى ظ: «الحنابى». وانظر تاريخ الإسلام، المصدر السابق ص ٨٧.

أبو هاشمِ عبدُ السلامِ بنُ أبى عليٍّ ، قال الشيخُ أبو عليٍّ الجُبّائىُّ[1] : قرأتُ كتابَ المُلحِدِ الجاهلِ السَّفِيهِ ابنِ الراوَنْدِيِّ ، فلم أجِدْ فيه إلّا السَّفَهَ والكَذِبَ والافْتِراءَ . قال[1] : وقد وضَع كتابًا فى قِدَمِ العالمِ ونَفْيِ الصانعِ ، وتَصحيحِ مَذهَبِ الدَّهْرِيَّةِ[2] والردِّ على أهلِ التوحيدِ ، ووضَع [٨/٢٨٠ظ] كتابًا فى الرَّدِّ على محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فى سبعةَ عشَرَ موضِعًا [3]مِن كتابِه[3] ، ونسَبه إلى الكذِبِ[4] ، وطعَن على القرآنِ ، ووضَع كتابًا لليهودِ والنصارَى [5]وفَضَّل دِينَهم[5] على المسلمين ؛ يَحتَجُّ لهم فيها على إبطالِ نُبوَّةِ محمدٍ ﷺ ، إلى غيرِ ذلك مِن الكُتُبِ التى تُبَيِّنُ خروجَه عن الإسلامِ . نقلَه ابنُ الجوزىِّ عنه[6] .

وقد أورَد ابنُ الجوزىِّ فى « مُنْتَظَمِه »[7] طرَفًا مِن كلامِه وزَنْدَقتِه وطعنِه على الآياتِ والشريعةِ . ورَدَّ عليه فى ذلك ، وهو أقلُّ وأخَسُّ [8]وأذَلُّ مِن أن[8] يُلتفَتَ إليه ، وإلى جَهلِه وكلامِه وهَذَيانِه وسفَهِه [9]وخِذلانِه[9] وتمويهِه [9]وترويجِه وطُغيانِه[9] .

وقد أُسنِد إليه حكاياتٌ مِن المَسْخَرَةِ[10] والاستِهتارِ [11]والكُفْرِ والكبائرِ[11] ؛ منها ما هو صحيحٌ عنه ، ومنها ما هو مُفْتَعَلٌ عليه ممَّن هو مثلُه ، وعلى طريقِه ومَسلكِه

---

(١) المنتظم ١٣/ ١١١.
(٢) فى الأصل ، ص ، ظ : « الدهر » .
(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .
(٤) بعده فى م : « يعنى النبى ﷺ » .
(٥ - ٥) زيادة من : ب ، م .
(٦) المنتظم ١٣/ ١١١.
(٧) المصدر السابق ١٣/ ١١٢- ١١٧.
(٨ - ٨) فى الأصل ، ص : « ممن » .
(٩ - ٩) سقط من : ب ، م .
(١٠) فى الأصل ، ص ، ظ : « المزغرة » .
(١١ - ١١) فى الأصل ، ص ، ظ : « الكفريات والكبار » .

فى الكفرِ والتسترُّ بالمَسْخَرَةِ، (١وقد١) قال اللَّهُ تعالى فيهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

وقد كان أبو عيسى الوَرّاقُ مُصاحِبًا لابنِ الراوَنْدِىِّ، قبَّحهما اللَّهُ، فلمّا علِم الناسُ بأمرِهما طلَب السلطانُ أبا عيسى، فأُودِع السِّجنَ إلى أن مات، وأمّا ابنُ الرَّاوَنْدِىِّ فهرَب، ولجأ إلى ابنِ لاوِى اليهودِىِّ، وصنَّف له - فى مدَّةِ مُقامِه عنده - كتابَه الذى سمّاه «الدَّامِغَ للقرآنِ» فلم يلبَثْ بعدَه إلّا أيّامًا يسيرةً حتى مات، (٢لعَنه اللَّهُ٢). ويقالُ(٣): إنَّه أُخِذ وصُلِب.

قال أبو الوفاءِ بنُ عَقيلٍ(٣): ورأَيتُ فى كتابِ مُحقِّقٍ أنَّه عاش سِتًّا وثلاثين سنةً، مع ما انتَهى إليه مِن التَّوَغُّلِ فى المخازِى(٤)، لعَنه اللَّهُ وقبَّحه، ولا رحِم عِظامَه.

وقد ذكَره القاضى ابنُ خَلِّكانَ فى «الوَفَياتِ»(٥) ودلَّس(٦) عليه، ولم يُجرِّحه(٧) بشىءٍ (٨ولا كأنَّ الكلبَ أكَل له عجِينًا، على عادتِه فى العلماءِ والشعراءِ؛ فالشعراءُ يُطيلُ تراجمَهم، والعلماءُ يذكُرُ لهم ترجمةً يسيرةً٨)،

(١ - ١) فى ب، م: «يخرجونها فى قوالب مسخرة، وقلوبهم مشحونة بالكفر والزندقة، وهذا كثير موجود فيمن يدعى الإسلام وهو منافق، يتمسخرون بالرسول ودينه وكتابه وهؤلاء ممن».

(٢ - ٢) فى ب: «إلى النار».

(٣) المنتظم ١٣/ ١١٧، بنحوه.

(٤) بعده فى ب، م: «فى هذا العمر القصير».

(٥) وفيات الأعيان ١/ ٩٤.

(٦) فى ب، م، ظ: «قلس»، وفى ص: «ملس».

(٧) فى ب، م، ص، ظ: «يخرجه».

(٨ - ٨) زيادة من: ب، م.

(1) والزنادقةُ يترُكُ ذكْرَ زندقَتِهم (1) ، وأرَّخَ (2) وفاتَه فى سنةِ خمسٍ وأربعين ومِائتين (1) وقد وَهِم وهْمًا فاحِشًا ، والصحيحُ أنَّه تُوفِّى فى هذه السنةِ ، كما أرَّخه ابنُ الجوزىِّ وغيرُه (1) .

(3) الجُنَيدُ شيخُ الصوفيةِ ، رحِمه اللَّهُ (3) ، الجُنَيْدُ بنُ محمدِ بنِ الجُنَيْدِ ، أبو القاسِمِ الخَزَّازُ ، ويُقالُ : القَوارِيرِىُّ . أصلُه مِن نَهاوَنْدَ ، ووِلد ببغدادَ ، ونشَأ بها . وسمِع الحديثَ مِن الحسَنِ (4) بنِ عَرفَةَ . وتفقَّه بأبى ثَوْرٍ إبراهيمَ بنِ خالدِ الكَلْبِىِّ ، وكان يُفتِى بحَضْرَتِه وعمرُه عشرونَ سنةً ، وقد ذكَرْناه فى « طَبَقاتِ الشافِعيَّةِ » ، واشتُهِر بصُحْبَةِ الحارثِ (5) بنِ أسدٍ (5) المحاسِبىِّ ، وخالِه (6) سَرِىٍّ السَّقَطِىِّ ، ولازَم التعبُّدَ (7) ، وتكلَّم على طريقةِ التصوُّفِ . وكان وِرْدُه فى كلِّ يومٍ ثلاثَمائةِ ركْعَةٍ ، وثَلاثِين ألفَ تَسبيحَةٍ . ومكَث أربعين سنةً لا يأْوِى إلى فِرَاشٍ (8) ، وكان (9) مع ذلك (9) يعرِفُ سائرَ فُنونِ العلمِ ، رحِمه اللَّهُ (10) .

(1 - 1) ليست فى : الأصل ، ص ، ظ .

(2) بعده فى ب ، م : « ابن خلكان تاريخ » .

(3 - 3) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته فى طبقات الصوفية ص 155 ، وتاريخ بغداد 7/ 241 ، وصفة الصفوة 2/ 416 ، والمنتظم 13/ 118 ، ووفيات الأعيان 1/ 373 ، وسير أعلام النبلاء 14/ 66 ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 291 - 300هـ) ص 118 ، وطبقات الشافعية 2/ 260 .

(4) فى م : « الحسين » .

(5 - 5) سقط من : ب ، م . وانظر سير أعلام النبلاء 12/ 110 .

(6) سقط من : ب ، ظ .

(7) بعده فى ب ، م : « ففتح اللَّه عليه بسبب ذلك علومًا كثيرة » .

(8) بعده فى ب ، م : « ففتح عليه من العلم النافع والعمل الصالح بأمور لم تحصل لغيره فى زمانه » .

(9 - 9) سقط من : ب ، م .

(10) بعده فى ب ، م : « وإذا أخذ فيها لم يكن له فيها وقفة ولا كبوة ، حتى كان يقول فى المسألة الواحدة وجوها كثيرة لم تخطر للعلماء ببال ، وكذلك فى التصوف وغيره » .

ولمّا حضرَتْه الوفاةُ جعَل[1] يتلُو القرآنَ، فقِيلَ له[2]: لو رفَقتَ بنفسِكَ[3]. فقال: ما أحدٌ أحوَجَ إلى ذلك مِنِّى الآنَ، وهذا أوانُ طَىِّ صحِيفَتِى.

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[4]: أخَذَ الفِقْهَ عن أبى ثَوْرٍ صاحبِ الشافعىِّ، ويقالُ: كان يتفقَّهُ على مذهبِ سفيانَ الثَّورِىِّ. وكان ابنُ سُرَيجٍ[5] يَصْحَبُه ويُلازِمُه[6].

قال[4]: وسُئِل الجُنَيْدُ عن العارفِ، فقال: مَن نطَق عن سِرِّك وأنتَ ساكتٌ. وكان يقولُ[7]: مذهَبُنا هذا مُقيَّدٌ بالكتابِ [٨/٢٨١و] والسنَّةِ، [8]فمَن لم يقرَأِ القرآنَ، ويكتُبِ الحديثَ لا يُقْتَدى به فى مذهبِنا وطريقِتنا[8]. ورأى بعضُهم معه سُبْحَةً، فقيل له[9]: أنتَ مع شَرفِك تتَّخِذُ سُبحةً؟ فقال: طريقٌ وصَلتُ به إلى اللَّهِ لا أُفارِقُه.

---

(١) فى الأصل: «جعلوا» وبعده فى ب، م: «يصلى و».
(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٨، والمنتظم ١٣/ ١١٩.
(٣) بعده فى ب، م: «فى مثل هذا الحال».
(٤) وفيات الأعيان ١/ ٣٧٣.
(٥) فى م: «سريح»، وفى ص، ظ: «شريح».
(٦) بعده فى ب، م: «وربما استفاد منه أشياء فى الفقه لم تخطر له ببال، ويقال: إنه سأله مرة عن مسألة، فأجابه فيها بجوابات كثيرة، فقال: يا أبا القاسم، ألم أكن أعرف فيها سوى ثلاثة أجوبة مما ذكرت؟ فأعدها على. فأعادها بجوابات أخرى كثيرة، فقال: واللَّه ما سمعت هذا قبل اليوم، فأعده. فأعاده بجوابات أخرى غير ذلك، فقال له: لم أسمع بمثل هذا فأمله على حتى أكتبه. فقال الجنيد: لئن كنت أجريه فأنا أمليه، أى: إن اللَّه هو الذى يجرى ذلك على قلبى وينطق به لسانى، وليس هذا مستفاد من كتب ولا من تعلُّم، وإنما هذا من فضل اللَّه، عز وجل، يلهمنيه ويجريه على لسانى. فقال: فمن أين استفدت هذا العلم؟ قال: من جلوسى بين يدى اللَّه أربعين سنة. والصحيح أنه كان على مذهب سفيان الثورى وطريقه. واللَّه أعلم».
(٧) حلية الأولياء ١٠/ ٢٥٥، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٤٣ بنحوه.
(٨ - ٨) ليست فى: الأصل، ص، ظ.
(٩) تاريخ بغداد ٧/ ٢٤٥، وطبقات الأولياء ص ١٢٨.

وقال له خالُه السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ[1] : تكلَّمْ على الناسِ . فلم يَرَ نفسَه لذلك موْضِعًا ، فرأَى فى المنامِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وهو يقولُ له : تكلَّمْ على الناسِ . فغَدا على خالِه ، فقال له خالُه : لم تُصدِّقْنا[2] حتى [3]قيل لك[3] . قال : فتكلَّمَ على الناسِ ، فجاءَه يومًا شابٌّ نصرانىٌّ فى صورةِ مسلم ، فقال له : يا أبا القاسمِ ، ما معنَى قولِ النبىِّ ﷺ : « اتَّقوا فِراسةَ المؤمِنِ ؛ فإنَّه ينظُرُ بنورِ اللَّهِ »[4] ؟ قال : فأطرَقْتُ ، ثم رفَعتُ رأسى إليه فقلتُ له : أسْلِمْ فقد آنَ وقتُ إسلامِك . قال : فأسلَم الغلامُ . وقال الجُنَيْدُ[5] : ما انتفَعتُ بشىءٍ كانتفاعى بأبياتٍ سمِعتُها مِن جاريةٍ تُغَنِّى بها فى غُرفَةٍ وهى تقولُ :

إذا قلتُ : أهْدَى [6]الهَجْرُ لى[6] حُلَلَ البِلَى ... تقُولينَ : لولا الهجْرُ لم يَطِبِ الحُبُّ
وإن قلتُ : هذا القلْبُ أَحْرَقَه الجَوَى ... [7]تقولى بنيرانِ[7] الجوَى شَرُفَ القلبُ
وإن قلتُ : ما أذْنَبْتُ قلتِ[8] مُجيبَةً : ... حياتُكَ ذنْبٌ لا يُقاسُ به ذَنْبُ

قال : فصَعِقْتُ وصِحتُ ، فخرَج صاحبُ الدارِ ، فقال : يا سيِّدى ما لَكَ ؟ قلتُ : ممَّا سمِعتُ . فقال : هى هِبَةٌ مِنِّى إليك . فقلتُ : قد قَبِلْتُها وهى حُرَّةٌ لوَجْهِ اللَّهِ . ثم زوَّجتُها لرجلٍ ، فأولَدها ولدًا صالحًا حجَّ على قدَمَيْه ثلاثينَ حَجَّةً[9] .

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٣٧٣، ٣٧٤، وطبقات الأولياء ص ١٢٨، ١٢٩.
(٢) فى ب ، م : « تسمع منا » .
(٣ - ٣) فى ب ، م : « قال لك رسول اللَّه ﷺ » .
(٤) الترمذى (٣١٢٧) ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٦٠٧) .
(٥) وفيات الأعيان ١/ ٣٧٤.
(٦ - ٦) فى الأصل : « الجهر » .
(٧ - ٧) فى الأصل ، ص ، ظ : « تقولين نيران » ، وفى ب ، م : « تقولين لى إن » . والمثبت من مصدرى التخريج .
(٨) فى النسخ : « قالت » . والمثبت من مصدر التخريج .
(٩) بعده فى ب ، م : « وفيها توفى » .

سعيدُ بنُ إسْماعيلَ بنِ سعيدِ بنِ مَنْصُورٍ ، أبو عُثْمانَ الواعِظُ(١) وُلِد بالرَّىِّ ، ونشَأَ بها ، ثم انتقَل إلى نيسابُورَ فسكَنها إلى أن مات بها ، وقد دخَل بغدادَ ، ويقالُ(٢) : إنَّه كان مُجابَ الدعوةِ .

قال الخطيبُ(٣) : أخبَرنا عبدُ الكَريمِ بنُ هَوازِنَ ، قال : (٤ سمِعتُ أبا عبدِ الرحمنِ السُّلَمِىَّ يقولُ : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ محمدٍ الشَّعرانىَّ يقولُ :٤) سمِعتُ أبا عثمانَ يقولُ : منذُ أربعينَ سنةً ما أقامَنى اللَّهُ فى حالٍ فكرِهتُه ، ولا نقَلنى إلى غيرِه فسخِطتُه .

وكان أبو عُثمانَ يُنشِدُ(٥) :

أسأتُ ولم أُحسِنْ وجِئْتُكَ هارِبًا   وأينَ لعبدٍ مِن مَوالِيهِ مَهْرَبُ ؟
يُؤَمِّلُ غُفْرانًا ، فإنْ خابَ ظنُّه   فما أحَدٌ مِنه على الأرضِ أخْيَبُ

ورَوَى الخطيبُ عنه أنه سُئِل(٦) : أىُّ أعمالِك أرْجَى عندَك ؟ فقال : إنِّى لمَّا تَرَعْرَعْتُ وأنا بالرَّىِّ (٧ وكانوا يريدُونَنى علىْ التَّزويجِ ٧) فأمتنِعُ ، فجاءَتْنى امرأةٌ فقالتْ : يا أبا عُثْمانَ ، قد أحْبَبْتُكَ حُبًّا أذْهَبَ نوْمِى وقَرارِى ، وأنا أسأَلُك بمقَلِّبِ القُلوبِ ، (٨ وأتوسَّلُ به إليك ٨) لَمَا تزوَّجتَنى . فقلتُ : أَلَكِ والدٌ ؟ قالتْ : نعَم .

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٩٩، والمنتظم ١٣/ ١١٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٤٩.
(٢) تاريخ بغداد ٩/ ١٠٠، والمنتظم ١٣/ ١٢٠.
(٣) تاريخ بغداد ٩/ ١٠١.
(٤ - ٤) سقط من النسخ والمثبت من تاريخ بغداد ٩/ ١٠١.
(٥) المنتظم ١٣/ ١٢١.
(٦) تاريخ بغداد ٩/ ١٠١.
(٧ - ٧) فى الأصل، ب، ص، ظ: «كنت أخطب لأزوج».
(٨ - ٨) سقط من: الأصل، ب، ص، ظ.

فأحضَرتْه ، فاستدعَى بالشهودِ فتزوَّجتُها ، فلمّا خلَوْتُ بها إذا هى عَوْراءُ ، عَرْجاءُ[1] ، مُشَوَّهَةُ الخَلْقِ ، فقلتُ : اللهُمَّ لك الحمدُ على ما قدَّرْتَه لى . وكان أهلُ بيتى يلومونَنى على تزويجِى بها ، فكُنتُ أزِيدُها بِرًّا وإكرامًا ، ورُبَّما احتبَسَتْنى عندَها ، ومنَعتْنى مِن الحُضورِ إلى بعضِ المجالسِ ، وكأنِّى[2] فى بعضِ أوقاتى على الجَمرِ ، وأنا لا أُبدِى لها مِن ذلك شيئًا ، فمكَثْتُ كذلك خَمْسَ عشْرَةَ سنةً ، [3]فما شىءٌ[3] أرجَى عندِى مِن حفظِى عليها ما كان فى قلبِها مِن جِهَتِى[4] .

سَمنُونُ بنُ حَمْزَةَ[5] ، ويقالُ : ابنُ عبدِ اللَّهِ ، أحدُ مشايخِ الصوفيَّةِ ، كان وِرْدُه فى كلِّ يومٍ [٨/٢٨١ظ] وليْلةٍ خَمْسَمائَةِ ركْعَةٍ ، وسمَّى نفْسَه سَمنونًا الكذَّابَ [6]لدعواه فى قوله[6] :

فليْسَ لى فى سِواكَ حَظٌّ فكَيْفَما شئتَ فامتحِنِّى

فابْتُلِىَ بعِسارِ[7] البولِ ، فكانَ يدورُ على المكاتِبِ ويقولُ للصِّبْيانِ : ادعُوا لعَمِّكُم الكذّابِ . وله كلامٌ متينٌ فى المحبَّةِ ، ووُسوِسَ فى آخرِ عمرِه ، وله كلامٌ فى المحبَّةِ مستقيمٌ[8] .

---

(١) بعده فى م : « شوهاء » .
(٢) بعده فى ب ، م : « كنت » .
(٣ -٣) فى الأصل : « فهى » .
(٤) بعده فى ب ، م : « وفيها توفى » .
(٥) طبقات الصوفية ص ١٩٥ ، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٣٤ ، والمنتظم ١٣/ ١٢١ ، وصفة الصفوة ٢/ ٤٢٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٥٦ .
(٦ - ٦) فى ب ، م : « لقوله » . وانظر تاريخ بغداد ٩/ ٢٣٥ ، والمنتظم ١٣/ ١٢١ .
(٧) فى الأصل : « بحصار » ، وفى ب : « بعصار » .
(٨) بعده فى الأصل ، ص ، ظ : « كما كان » وبعده .

صافى الحُرَمِىُّ[1] ، كان مِن أكابرِ أمراءِ الدولةِ العباسِيَّةِ [2]ورءوسِ الدولةِ المُقتدرِيَّةِ[2] ، أوصَى فى مرَضِه أن ليس له عندَ غُلامِه القاسمِ شىءٌ ، فلمَّا تُوفِّى حمَل غلامُه القاسِمُ إلى الوزيرِ مِائةَ ألفِ دِينارٍ وسَبعَمائةٍ وعِشرِين مِنْطَقةً مِن ذهبٍ مُكَلَّلَةً ، فاستَمرَّ غلامُه على إمْرَتِه ومنزِلَتِه .

إسحَاقُ بنُ حُنَيْنِ بنِ إسحاقَ أبو يَعقوبَ العِبادِىُّ[3] ، نِسْبَةً إلى قبائلِ الحيرةِ[4] ، الطبيبُ بنُ الطبيبِ ، له ولأبِيه مُصنَّفاتٌ كثيرةٌ فى هذا الفَنِّ ، وكان أبوه يُعرِّبُ كلامَ أرُسْطاطِاليسَ[5] وغيرِه مِن حُكَماءِ اليونانِ . تُوفِّى فى هذه السنَةِ .

الحسينُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ زكَرِيَّا أبو عبدِ اللَّهِ الشِّيعِىُّ[6] ، الذى أقام الدعوةَ للمَهْدِىِّ ؛ وهو [7]عبيدُ اللَّهِ[7] بنُ مَيْمُونَ الذى يزْعُمُ أنَّه فاطِمِىٌّ ، وقد زعَم غيرُ واحدٍ مِن أهلِ التاريخِ أنَّه كان يهودِيًّا صبَّاغًا بسَلَمْيَةَ ، والمقصودُ الآنَ أنَّ أبا عبدِ اللَّهِ الشِّيعِىَّ هذا دخَل بلادَ إفْرِيقِيَّةَ وحدَه لا مالَ معه ولا رِجالَ ، فلم يزَلْ يُعمِلُ الحيلَةَ حتى انْتزَعَ المُلْكَ مِن يَدِ أبى مُضَرَ[8] زِيادَةِ اللَّهِ ، آخرِ ملُوكِ بنى الأغْلَبِ على بلادِ إفْرِيقِيَّةَ ، واسْتَدْعَى حِينَئذٍ مخْدُومَه المَهْدِىَّ مِن بلادِ الشرقِ ،

---

(١) فى ب ، م : « الحربى » ، وفى ص : « الحزمى » . وانظر ترجمته فى : الإنباء فى تاريخ الخلفاء ص ١٥٣، والمنتظم ١٣/ ١٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٦١، والوافى بالوفيات ١٦/ ٢٤٥، وتبصير المنتبه ١/ ٣٢٧.

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) طبقات الأطباء والحكماء ص ٦٨، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٢٧٤، ووفيات الأعيان ١/ ٢٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٠٧.

(٤) فى النسخ « الجزيرة » والتصحيح من وفيات الأعيان وغيره . والمراد : قبائل « العِباد » بالحيرة .

(٥) فى ب ، م : « أرسطاليس » ، وفى ص ، ظ : « أرسطاليس » .

(٦) وفيات الأعيان ٢/ ١٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٨، ونهاية الأرب ، ٢٤/ ١٥٤، والعبر ٢/ ١٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٣٣.

(٧ - ٧) فى م : « عبد اللَّه » .

(٨) فى ب ، م : « نصر » .

فقَدِمَ فلم يَخلُصْ إليه إلَّا بعدَ شدائدَ طِوالٍ ، وحُبِسَ فى أثْناءِ الطريقِ ، فاسْتَنْقَذَه الشِّيعِىُّ وسلَّمه المَملَكةَ(١) ، فندَّمَه أخوه أحمدُ وقال له : ماذا صنَعْتَ ؟ وهَلَّا كنتَ (٢) استَبْدَدْتَ بالأمرِ دونَ هذا ؟ فندِم وشرَع يُعمِلُ الحيلَةَ فى(٣) المَهْدِىِّ ، فاسْتَشْعَرَ المهدىُّ (٢) بذلك فدَسَّ إليهما مَن قتَلهما فى هذه السنَةِ بمدينةِ رَقَّادَةَ(٤) مِن بلادِ القَيْروانِ ، مِن إقْليمِ إفرِيقيَّةَ . هذا مُلَخَّصُ ما ذكَره ابنُ خَلِّكانَ .

(١) فى ب ، م : « من الهلكة » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ص : « ففهم » ، وفى ب : « على » .

(٤) بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أميال .معجم البلدان ٢/ ٧٩٧.

ثم دخلت سنة تِسْعٍ وتِسْعِين ومائتين

قال ابنُ الجَوْزِيِّ[1] : وفيها ظهَرتْ ثلاثة كواكبَ مُذَنَّبَةٍ ؛ أحدُها فى رمضانَ ، واثنان فى ذى القَعْدَةِ ، تبقَى أيامًا ثم تَضْمَحِلُّ .

وفيها وقَع طاعونٌ بأرضِ فارِسَ ماتَ بسببِه سبعةُ آلافِ إنْسانٍ .

وفيها غضِب الخليفةُ على الوزيرِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ الفُراتِ ، وعزَله عنِ الوزارةِ ، وأمَر بنَهْبِ دارِه فنُهِبَتْ أقْبَحَ نهْبٍ ، واسْتَوْزَرَ أبا عليٍّ محمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ ابنِ يَحْيى بنِ خاقانَ ، وكان قد الْتزَمَ لأمِّ ولدِ المقتدرِ[2] بمائةِ ألفِ دِينارٍ ، حتى سعَتْ فى وِلايَتِه .

وفيها ورَدت هدايا كثيرةٌ مِن الأقاليمِ مِن ديارِ مصرَ وخُراسانَ وغيرِها ؛ مِن ذلك خَمْسُمائةِ ألفِ دِينارٍ مِن الديارِ المصريةِ ، اسْتُخرِجَتْ مِن كَنْزٍ وُجِدَ هناك مِن غيرِ مَوانِعَ ، كما يدَّعِيه كثيرٌ مِن جهلَةِ (3بنى آدمَ ، حِيلةً و3) مَكْرًا وخَدِيعةً ؛ ليأْكلُوا أمْوالَ (4الأغشامِ والجهَلَةِ الطَّغامِ مِن قليلى العقولِ والأحلامِ4) ، وقد وُجِدَ فى هذا الكَنْزِ ضِلَعُ إنسانٍ طولُه أربعةُ أشْبارٍ وعرضُه [٨/٢٨٢و] شِبْرٌ ، وذُكِر أنَّه مِن قومِ عادٍ ، فاللَّهُ أعلمُ . وكان مِن جُمْلَةِ هَدِيَّةِ مصرَ تَيْسٌ له ضَرْعٌ يحلُبُ لبَنًا ، ومِن

---

(١) المنتظم ١٣/ ١٢٤. وانظر تاريخ الطبرى ١٠/ ١٤٥، والكامل ٨/ ٦٣.

(٢) فى م : «المعتضد». وانظر الكامل ٨/ ٦٣، ٦٤.

(٣ - ٣) فى ب ، م : «العوام وغيرهم من ضعيفى الأحلام» .

(٤ - ٤) فى م : «الطغام والعوام أهل الطمع والآثام» .

ذلك بِساطٌ أرْسَله[1] ابنُ أبى الساجِ - فى جملةِ هداياه - طولُه سبعونَ ذِراعًا وعرضُه ستُّونَ ذِراعًا، عُمِل فى عَشْرِ سِنينَ، لا قِيمةَ له، وهدايا فاخِرَةٌ، أرْسَلَها أحمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ أحمدَ السامانىُّ مِن بلادِ خُراسانَ، كثيرةٌ جدًّا.

وحَجَّ بالناسِ فيها الفَضْلُ بنُ عبدِ الملكِ الهاشمىُّ أميرُ الحَجيجِ مِن مدةٍ طويلةٍ.

وفيها تُوفِّى مِن الأعْيانِ:

أحمدُ بنُ نَصْرِ بنِ إبراهيمَ، أبو عمرٍو الخَفَّافُ[2] الحافِظُ، كان يُذاكِرُ بمِائةِ ألفِ حديثٍ، سمِع إسحاقَ بنَ راهوَيهِ وطبقَتَه، وكان كثيرَ الصيامِ؛ سَرَدَه نَيِّفًا وثلاثينَ سنةً، وكان كثيرَ الصَّدقةِ؛ سأَلَه سائلٌ فأَعْطاه دِرْهمينِ، فحمِدَ اللَّهَ، فجعَلَها خمسةً، فحمِد اللَّهَ فجعَلَها عَشَرةً، ثم ما زالَ يزيدُه ويحمَدُ السائلُ اللَّهَ حتى جعَلَها مِائةً، فقال: جعَل اللَّهُ عليكَ واقِيَةً باقِيَةً. فقال للسائلِ: واللَّهِ لو لزِمْتَ الحمدَ لأزِيدَنَّكَ، ولو إلى عشَرَةِ آلافِ درهمٍ.

البُهْلُولُ بنُ إسحاقَ بنِ البُهلولِ بنِ حسَّانَ بنِ سِنانٍ، أبو محمدٍ التَّنُوخِىُّ[3]، سمِع إسماعيلَ بنَ أبى أُوَيْسٍ، وسعيدَ بنَ منصورٍ، ومُصْعَبًا الزُّبَيْرِىَّ وغيرَهم، وعنه جماعةٌ آخِرُهم أبو بكرٍ الإسْماعِيلىُّ الجُرْجانىُّ الحافظُ. وكان ثقةً حافِظًا ضابِطًا بليغًا فصِيحًا فى خُطَبِه، تُوفِّى فيها عن خمسٍ وتسعينَ سنةً رحِمه اللَّهُ، آمين.

---

(١) بعده فى الأصل: «إلى».

(٢) الجرح والتعديل ٢/ ٧٩، والمنتظم ١٣/ ١٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٦٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٧٨.

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ١٠٩، والمنتظم ١٣/ ١٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١١٢، وشذرات الذهب ٢/ ٢٢٨.

الحسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ ، أبو عليٍّ الخِرَقِيُّ(١) صاحِبُ « المُخْتَصَرِ » فى الفِقْهِ على مذهبِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ . كان خليفةً للمَرُّوذِيِّ . تُوفِّى يومَ عيدِ الفطرِ ، ودُفِن عندَ قبرِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ .

محمدُ بنُ إسماعيلَ ، أبو(٢) **عبدِ اللَّهِ المغربيُّ**(٣) ، حجَّ على قدمَيْه سبعًا وتسعينَ حَجَّةً ، وكان يمْشِى فى الليلِ المُظْلِمِ حافِيًا ، كما يمْشِى الرجلُ فى ضوءِ النهارِ ، وكان المُشَاةُ يأْتَمُّون به فيُرْشِدُهم إلى الطريقِ ، وقال : ما رأيتُ ظُلمةً منذُ سِنينَ كثيرةٍ . وكانت قدماه مع كثرةِ مشيِه كأنَّهما قدما عَرُوسٍ مُتْرَفَةٍ ، وله كلامٌ مَلِيحٌ نافعٌ ، ولمَّا ماتَ أَوْصَى أن يُدفَنَ إلى جانبِ شيخِه عليِّ بنِ رزينٍ ، فهما على جَبَلِ الطورِ .

محمدُ بنُ أبى بكرِ بنِ أبى خَيْثَمَةَ(٤) ، أبو عبدِ اللَّهِ ، الحافِظُ بنُ الحافِظِ ، كان أبوه يَسْتَعِينُ به فى جمعِ التاريخِ ، وكان فَهِمًا حاذِقًا حافِظًا ، تُوفِّى فى ذى القَعدةِ منها .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ كَيْسانَ النحويُّ(٥) ، أحدُ حُفَّاظِه والمكثرين منه ، كان يحفَظُ طريقةَ البَصْرِيِّينَ والكُوفِيِّينَ معًا ، قال ابنُ مُجاهِدٍ(٦) : كان ابنُ كيسانَ أنْحَى مِن الشيخين ؛ المُبرِّدِ وثَعْلَبٍ .

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٥٩، والمنتظم ١٣/ ١٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٦٣، وطبقات الفقهاء ص ١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٣٧.

(٢) بعده فى ص: « على ».

(٣) طبقات الصوفية ص ٢٤٢، وحلية الأولياء ١٠/ ٣٣٥، والمنتظم ١٣/ ١٢٨، وطبقات الأولياء ص ٤٠٢، والمنتظم ١٣/ ١٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٥٣.

(٤) فى م: « خثيمة ». وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ١/ ٣٠٣، والمنتظم ١٣/ ٢٤٦، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٩٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٤٢، والعبر ٢/ ١٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٤٦. وقد ذكره الخطيب البغدادى، والذهبى فى وفيات سنة ٢٩٧هـ.

(٥) طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٣، وتاريخ بغداد ١/ ٣٣٥، والمنتظم ١٣/ ١٣٠، ومعجم الأدباء ١٧/ ١٣٧، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٢٤٧، والوافى بالوفيات ٢/ ٣١.

(٦) طبقات النحويين واللغويين ١٥٣، والمنتظم ١٣/ ١٣٠.

محمدُ بنُ يَحْيَى أبو سعيدٍ[١] ، سكَن دِمَشْقَ ، روَى عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ الجَوْهَرِىِّ ، وأحمدَ بنِ منيعٍ ، وابنِ أبى شَيْبَةَ وغيرِهم ، روَى عنه أبو بكرٍ النَّقَّاشُ وغيرُه ، وكان محمدُ بنُ يحيى هذا يُدْعَى بحاملِ كفَنِه ، وذلك ما ذكَره الخطيبُ ، قال[٢] : بلَغَنى أنَّه تُوفِّى فغُسِّلَ وكُفِّنَ وصُلِّى عليه ودُفِن ، فلمَّا كان الليلُ جاءَ نبَّاشٌ ليَسْرِقَ كفنَه ، ففتَح عليه قبرَه ، فلمَّا حلَّ عنه كفَنَه اسْتَوَى جالِسًا ، وفرَّ النَّبَّاشُ هارِبًا مِن الفزَعِ ، ونهَض محمدُ بنُ يَحيى هذا فأخَذ كفنَه معه ، وخرَج مِن القبرِ ، وقصَد منزلَه ، فوجَد أهلَه يبْكُون عليه ، فدقَّ عليهم البابَ ، فقالُوا : مَن هذا ؟ فقال : أنا فلانٌ . فقالُوا : يا هذا لا يحِلُّ لك أن تَزِيدَنا حُزْنًا إلى حزنِنا . فقال : افْتَحُوا ، واللَّهِ أنا فلانٌ . فعرَفُوا صوْتَه ، فلمَّا رأَوْه فرِحُوا به فرَحًا شديدًا ، وأبْدَلَ اللَّهُ حُزْنَهم سُرورًا ، ثم ذكَر لهم ما كان مِن أمْرِه وأمرِ النَّبَّاشِ . وكأنَّه قد أصابَتْه سكْتَةٌ ولم يكُنْ قد ماتَ حقيقةً ، فقَدَّرَ اللَّهُ بحَوْلِه وقوَّتِه أن بعَث هذا النَّبَّاشَ ففتَح عليه قبرَه ، فكان ذلك سببَ حَياتِه ، فعاشَ بعدَ ذلك عدَّةَ سنين ، ثم كانت وفاتُه فى هذه السنَةِ .

فاطِمَةُ القهْرمانةُ[٣] ، غَضِب عليها المُقْتَدِرُ مرَّةً فصادَرَها ، وكان فى جملةِ ما أخَذ منها مائتا ألفِ دِينارٍ ثم غرِقَتْ فى طيارةٍ[٤] لها فى هذه السنةِ .

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٣، والمنتظم ١٣/ ١٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٤٢٣، وشذرات الذهب ٢/ ٢٣٢.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٤.

(٣) المنتظم ١٣/ ١٢٧.

(٤) الطيارة : من أنواع السفن ، أخذت اسمها من ميزتها الموصوفة بسرعة الحركة . معجم المصطلحات والألقاب التاريخية : ٣١١.

[٩/١ظ] ثم(*) دَخلتْ سنةُ ثَلاثِمائةٍ مِن الهِجْرَةِ النبويّةِ

فيها[1] كثُر ماءُ دِجْلَةَ وتراكَمتِ الأمْطارُ ببغدادَ ، وتناثَرتْ نجومٌ كثيرةٌ فى ليلةِ الأرْبعاءِ لسَبْعٍ بَقِينَ مِن جُمادَى الآخرةِ .

وفيها كثُرَتِ الأمراضُ ببَغدادَ والأسْقامُ والآلامُ وكَلِبَتِ الكلابُ ، حتى الذِّئابُ بالبادِيَةِ ، وكانت تقْصِدُ الناسَ والبهائمَ بالنهارِ ، فمَن عضَّتْه أهلكَتْه[2] .

وفيها انْحَسَر جبَلٌ بالدِّينَورِ يُعرَفُ بالتلِّ ، فخرَج مِن تحتِه ماءٌ عظيمٌ غرَّق عدَّةً مِن القُرَى .

وفيها سقَطَتْ شِرْذِمَةٌ[3] مِن جبلِ لُبْنانَ إلى البحرِ .

وفيها حمَلتْ بغْلَةٌ ووضَعت مُهْرَةً .

وفيها صُلِب الحسينُ بنُ منصورٍ الحلَّاجُ وهو حيٌّ أربعةَ أيامٍ ؛ يَوْمَيْن فى الجانِب الشرقِيِّ ، ويومين فى الجانبِ الغربيِّ ، وذلك فى ربيعٍ الأوَّلِ منها .

وحَجَّ بالناسِ أميرُ الحجيجِ المتقدِّمُ ذكْرُه فى السنينَ قبلَها ، وهو الفَضْلُ بنُ

(*) من هنا يبدأ الجزء التاسع من المخطوط الأحمدية المشار إليها برمز : الأصل .

(1) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٤٦، والمنتظم ١٣/ ١٣٢، والكامل ٨/ ٧٤.

(2) فى ب ، م : «أكلبته» .

(3) بعده فى م : «أى قطعة» .

عبدِ الملك الهاشِمِىُّ العباسِىُّ أثابه اللَّهُ، وتقبَّلَ منه .

وفيها تُوفِّى مِن الأعْيانِ :

الأحْوَصُ بنُ المُفَضَّلِ[1] [2]**بنِ غسّانَ بنِ المُفضَّلِ بنِ معاويةَ بنِ** [3]**عمرِو بنِ**[3] **خالدِ بنِ غَلّابٍ**[2] ، **أبو أُمَيَّةَ الغَلّابىُّ** القاضى بالبصرةِ وغيرِها . روَى عن أبيه التاريخَ . اسْتتَر عندَه مرةً ابنُ الفُراتِ ، فلمَّا أُعِيدَ إلى الوزارةِ ولَّاه قضاءَ البصرةِ والأهْوازِ وواسِطٍ ، وكان عفيفًا نَزِهًا ، فلمَّا نُكِب ابنُ الفُراتِ قبَض عليه نائبُ البصرةِ فأوْدَعَه السِّجنَ ، فلم يَزَلْ به حتى مات فيه . قال ابنُ الجَوْزِىِّ[4] : ولا نَعلَمُ قاضِيًا ماتَ فى السِّجنِ سِواه .

عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ طاهرِ بنِ الحُسَيْنِ بنِ مُصْعَبٍ ، أبو أحمدَ الخُزاعِىُّ[5] ، وَلِى إمْرَةَ بغدادَ ، وحدَّث عن الزُّبَيْرِ بنِ بَكّارٍ ، وعنه الصُّولِىُّ والطَّبَرانِىُّ ، وكان أدِيبًا فاضلًا شاعرًا ، ومِن شعرِه[6] :

حقُّ التَّنائى بينَ أهلِ الهوى تكاتُبٌ يُسْخِنُ عينَ النَّوَى
وفى التَّدانِى لا انْقَضَى عُمْرُهُ تزاوُرٌ يَشْفِى غَلِيلَ الجَوَى

---

(١) فى ب ، م : « الفضل » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٧/ ٥٠، والمنتظم ١٣/ ١٣٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ٣٧، ولم يفرد الذهبى له ترجمة ، والوافى بالوفيات ٨/ ٣١٠.

(٢ - ٢) فى م : « ابن معاوية بن خالد بن غسان » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر ترجمته .

(٤) المنتظم ١٣/ ١٣٤.

(٥) الأغانى ٩/ ٤٠، وتاريخ بغداد ١٠/ ٣٤٠، والمنتظم ١٣/ ١٣٥، ووفيات الأعيان ٣/ ١٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ) ص ١٩٨.

(٦) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٤٢، والمنتظم ١٣/ ١٣٥.

وقد اتفَق له مرةً أنَّ جارِيةً له مرِضَتْ فاشْتَهَتْ ثلْجًا ، وكانت حظِيَّةً عندَه جدًّا ، فلم يُوجَدْ إلَّا عندَ رجلٍ ، فساوَمَه الوكيلُ على رِطْلٍ منه ، فامْتَنعَ مِن بَيْعِه إلَّا كلَّ رِطْلٍ بالعراقيِّ[1] بخَمْسَةِ آلافِ دِرْهَمٍ - وذلك لعلْمِ صاحبِ [2]الثلْجِ بحاجتِهم إليه[2] - فرجَع الوَكِيلُ ليُشاوِرَه ، فقال : وَيْحَكَ ! اشْتَرِ ولو بما عساه أن يكونَ . فرجَع فقال له صاحبُ الثَّلجِ : لا أبيعُه إلَّا بعشَرَةِ آلافٍ . فاشْتَراه بعشَرَةِ آلافٍ ، ثم اشْتَهَتِ الجاريَةُ ثلْجًا أيضًا - وذلك لمُوافقَتِه لها - فرجَع فاشْتَرى منه رِطْلًا آخرَ بعشَرَةِ آلافٍ . ثم آخرَ بعشَرَةٍ أخرى ، وبَقِيَ عندَ صاحبِ الثلجِ رِطْلانِ ، فنطفَتْ نفْسُه إلى أكلِ رِطْلٍ منه ليقولَ : أكلْتُ رِطْلًا مِن الثلجِ بعشَرَةِ آلافٍ . فأكلَه وبَقِيَ عندَه رِطلٌ آخرُ ، فجاءَه الوَكِيلُ فامْتَنعَ أن يبيعَ الرِّطْلَ إلَّا بثلاثينَ ألفًا ، فاشْتَراه منه ، فشُفِيَتِ الجاريَةُ وتصدَّقَتْ بمالٍ جزيلٍ ، فاسْتَدْعَى سيِّدُها صاحِبَ الثلجِ فأعطاه مِن تلك الصدقَةِ مالًا جزيلًا جدًّا ، فصارَ مِن أغنى الناسِ بعدَ ذلك وأكثرِهم مالًا ، واسْتَخدَمه ابنُ طاهرٍ عندَه . واللَّهُ أعلمُ .

ومِمَّنْ تُوفِّي فى حُدودِ الثلاثِمائةِ تقريبًا :

الصَّنَوْبَرِيُّ الشاعِرُ[3] وهو[4] أحمدُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ مَرَّارٍ[5] ، أبو بكرٍ الضَّبِّيُّ الصَّنَوْبَرِيُّ الحَلَبِيُّ[6] . قال الحافظُ ابنُ عساكرَ[7] : كان شاعرًا مُحْسِنًا ،

---

(١) زيادة من : ب ، م .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص ، ظ : « البضاعة بالحال » .

(٣) تاريخ دمشق ٥/ ٢٣٩، والعبر ٢/ ٢٣٧، وفوات الوفيات ١/ ١٢٢، والوافى ٧/ ٣٧٩، وشذرات الذهب ٢/ ٣٥. وقد ذكروا أنه توفى سنة ٣٣٤هـ ، ماعدا ابن عساكر فإنه لم يذكر سنة وفاته خلال ترجمته له .

(٤) بعده فى م : « محمد بن » .

(٥) فى الأصل : « سوار » وفى ص ، م : « مراد » .

(٦) فى م ، ص : « الحنبلى » . وانظر مصادر ترجمته .

(٧) تاريخ دمشق ٥/ ٢٣٩.

وقد حكَى عن عليِّ بنِ سليمانَ الأخفشِ . ثم ذكَر أشياءَ مِن لطائفِ أشعارِه ؛ فمِن ذلك قولُه[1] [٩/٢و] :

لا النومُ أدرِى به ولا الأرَقُ ... يدْرِى بهذَيْنِ مَن به رَمَقُ
إنَّ دُموعِى مِن طولِ ما اسْتَبَقَتْ ... كَلَّتْ فما تستطيعُ تسْتَبِقُ
ولى مليكٌ[2] لم تبدُ صورتُه ... مذْ كان إلا صَلَّتْ له الحدَقُ
نويتُ تقْبِيلَ نارِ وجْنَتِه ... وخِفْتُ أدْنُو منها فأحْتَرِقُ

وله أيضًا[3] :

شمسٌ غدا يشرَبُ[4] شمسًا غدَتْ ... وحدُّها فى النورِ مِنْ حدِّهِ
تغيبُ فى فيه ولكنها ... مِن بعدِ ذا تطلُعُ فى خدِّهِ

وقد روَى الحافظُ البيهقىُّ عن شيخِه الحاكمِ ، عن أبى الفَضْلِ نَصْرِ بنِ محمدٍ الطُّوسِىِّ قال[5] : أنشدَنا أبو بكرٍ الصَّنَوْبَرِىُّ فقال :

هدَمَ الشيبُ ما بناهُ الشبابُ ... والغَوانِى [6]وما عُضِبْنَ[6] غِضابُ[7]
قلَبَ الآبِنُوسَ عاجًا فلِلأعْيـ ... ـنِ منه وللقلوبِ انْقِلابُ
وضلالٌ فى الرأيِ أن يُشنأَ البا ... زِى على حُسنِه ويُهْوَى الغرابُ

وله أيضًا ، وقد أورَدَه ابنُ عساكِرَفى ابنٍ له فُطِم فجعَل يبْكِى على ثَدْيِه[8] :

---

(١) تاريخ دمشق ٥/ ٢٤١.
(٢) فى م : « ملك » .
(٣) المصدر السابق ٥/ ٢٤٢.
(٤) فى م : « يشبه » والمثبت موافق لما فى تاريخ دمشق .
(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥/ ٢٤٣، من طريق البيهقى به .
(٦ - ٦) فى الأصل ، م ، ص : « ما عصين » . والمثبت من مصدر التخريج .
(٧) فى م : « خضاب » .
(٨) تاريخ دمشق ٥/ ٢٤٥، ٢٤٦.

مـنَـعُـوهُ أحَـبَّ شـىءٍ إلـيـهِ مِن جميعِ الوَرَى ومِن والِدَيْهِ
مـنَـعـوهُ غِـذاءَه ولـقـد كـا ن مُـبـاحًـا لَـهُ وبـيـنَ يـدَيْـهِ
عجَبًا (١ منه ذا ١) على صِغَرِ السِّـ ـنِّ هوًى فاهْتدَى الفِراقُ إليهِ

إبْراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ المُوَلَّدِ [٢] ، أبو إسْحاقَ الصوفِىُّ الواعِظُ الرَّقِّىُّ أحدُ مشايخِها ، روَى الحديثَ ، وصحِبَ أبا عبدِ اللَّهِ بنَ الجَلَّاءِ الدِّمَشْقِىَّ ، والجُنَيْدَ وغيرَ واحدٍ . وروَى عنه تَمَّامُ بنُ محمدٍ ، وأبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمِىُّ . وقد أورَد ابنُ عساكِرَ مِن شعرِه قولَه [٣] :

لكَ منِّىَ على البِعادِ نصيبُ لم ينَلْهُ على الدُّنُوِّ حَبِيبُ
وعلى الطرفِ مِن سِواكَ حِجابٌ وعلى القلبِ مِن هَواكَ رقيبُ
زِينَ فى ناظِرِى هواكَ وقلْبى والـهـوَى فيه زائـغٌ ومَـشُـوبُ
كيفَ يُغْنِى قُرْبُ الطبيبِ عليلًا أنتَ أسْقَمْتَهُ وأنتَ الطبيبُ

وقولَه [٤] :

الصَّـمْـتُ أمنٌ مِن كلِّ نازِلَةٍ مَن نالَهُ نالَ أفضَلَ القِسَمِ [٥]
مـا نـزلَـتْ بـالـرِّجـالِ نـازِلَـةٌ أعْظَمُ ضُرًّا مِن لفْظَةٍ بفَمِ [٦]
عثْرَةُ هـذا الـلسانِ مُـهْـلِـكَـةٌ لـيسَـتْ لـدَيْـنَا كـعَـثْرَةِ الـقَـدَمِ

(١ - ١) فى الأصل : « ذا له » وفى ص : « لله » ، وفى م : « له » . والمثبت من مصدر التخريج .
(٢) حلية الأولياء ١٠/ ٣٦٤، وتاريخ دمشق ٦/ ٢٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٨٧، والعبر ٢/ ٦٤، وشذرات الذهب ٢/ ٣٦٢، وقد ذكروا أنه توفى سنة ٣٤٢هـ ، فاللَّه أعلم .
(٣) تاريخ دمشق ٦/ ٢٧٠.
(٤) المصدر السابق ٦/ ٢٧١.
(٥) فى م : « الغنم » .
(٦) فى م : « نعم » .

احفَظْ لسانًا يُلْقِيكَ فى تلَفٍ فَـرُبَّ قـولٍ أذَلَّ ذا كَـرَمِ[1]

(١) بعده فى الأصل: «فصل: اختلف الناس أيما أفضل؛ الغنى الشاكر أو الفقير الصابر، على قولين مشهورين» وقيل: هما سواء. وقيل: أفضلهما أتقاهما لله فيما هو فيه. فإن استويا فهما سواء. و قد سئل أبو على الدقاق عن هذه المسألة فقال: الغنى أفضل؛ لأن الغنى من صفات الله، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد﴾. قال: ولكن الغنى الذى يكون واثقًا بما عند الله لا بما فى يديه، يعنى ما قاله رسول الله ﷺ فى الحديث المتفق عليه: «ليس الغنى [٩/ ٢ظ] عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس». وما أحسن ما قال بعضهم:

غنيت بلا مال عن الناس كلهم وإن الغنى العالى عن الشىء لا به

وقال الآخر:

وإذا تذللت الرقاب تواضعًا منا إليك فعزها فى ذلها

وقال الآخر:

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضى فإنك لا تدرى أتصبح أم تمسى

فليس الغنى عن كثرة المال إنما يكون الغنى والفقر من قبل النفسِ

ثم دخلت سنةُ إحدَى وثلاثِمائةِ مِن الهجرةِ النبويَّةِ(*)

فيها[1] غزَا الحسينُ بنُ حَمْدانَ الصائفةَ ، ففتَح حُصونًا كثيرةً مِن بلادِ الرومِ ، وقتَل أُمَمًا لا يُحْصَونَ كثرةً .

وفيها عزَلَ المُقْتَدِرُ محمدَ بنَ [2]عبيدِ اللَّهِ[2] عن وزارتِه [3]وقلَّدها عليَّ بنَ عيسى[3] وكان مِن خيارِ الوزراءِ وأقْصَدِهم للعدلِ والإحْسانِ واتِّباعِ الحقِّ .

وفيها كثُرَتِ الأمْراضُ الدمويَّةُ[4] ببَغْدادَ فى تمُّوزَ وآبَ ، فماتَ مِن ذلك خَلْقٌ كثيرٌ وجمٌّ غفيرٌ مِن أهْلِها .

وفيها وصَلتْ هدَايا صاحبِ عمانَ ؛ [5]وفيها ببَغْلَةٌ[5] بَيْضاءُ وغزالٌ أسْوَدُ .

وفى شعبانَ منها ركِبَ المُقْتَدِرُ إلى بابِ الشمّاسيَّةِ على الخَيْلِ ثم انْحدَر إلى دارِه فى دِجْلَةَ ، وكانت أوَّلَ رَكْبَةٍ رِكِبَها جَهْرَةً للعامَّةِ .

وفيها اسْتَأْذَن الوزيرُ عليُّ بنُ عِيسى المقتدرَ باللَّهِ فى مُكاتَبَةِ رأسِ القَرامِطَةِ أبى سعيدِ الحسَنِ بنِ بهْرَامَ الجنَّابيِّ فأَذِنَ له ، فكتَب إليه كتابًا طويلًا يدْعُوه فيه إلى

(*) هنا نهاية الجزء الثامن من المخطوطة الأحمدية المشار إليها بـ « الأصل » .

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٤٧، والمنتظم ١٣/ ١٤١.

(٢ - ٢) فى ب، م: « عبد الله » والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى .

(٣ - ٣) سقط من: ظ . وفى الأصل: « وقلدها عيسى » وفى م: « وقلدها عيسى بن على » .

(٤) فى ص: « المذمومة » .

(٥ - ٥) فى ب، م: « ومن جملتها بغلة » .

السمعِ والطاعةِ، ويُوَبِّخُه على ما يتعاطَاه أصحابُه مِن تركِ الصلواتِ والزكَواتِ وارْتِكابِ المُنْكَراتِ، وإنكارِهم على مَن يذْكُرُ اللَّهَ ويُسبِّحُه ويحْمَدُه، واسْتِهْزائِهم بالدِّينِ واسْتِرْقاقِهم الحرائرَ، ثم توعَّدَه بالحربِ وتهدَّدَه بالقتْلِ. فلمّا سارَ بالكتابِ نحوَه، قُتِل أبو سعيدٍ قبلَ أن يصِلَه، قتَله بعضُ خدَمِه، وعهِدَ بالأمرِ مِن بعدِه لولَدِه سعيدٍ، فغَلَبه على ذلك أخوه أبو طاهرٍ سُلَيمانُ بنُ أبى سعيدٍ، فلمَّا قرَأَ كتابَ الوزيرِ إليهم أجابَه بما حاصِلُه: إنَّ هذا الذى تنْسِبُ إلينا ممَّا ذكَرْتُم لم يثْبُتْ عندَكم إلَّا مِن طريقِ مَن يُشَنِّعُ علينا، وإذا كان الخليفةُ ينْسِبُنا إلى الكفرِ باللَّهِ فكيفَ يدْعُونا إلى السمعِ والطاعةِ له؟.

وفيها جِيءَ بالحسينِ بنِ مَنْصُورٍ الحَلَّاجِ إلى بَغْدادَ، وهو مشْهورٌ، على جَمَلٍ، وغلامٍ له راكبٍ جملًا آخرَ، يُنادَى عليه: هذا أحدُ دُعاةِ القَرامِطَةِ فاعْرِفُوه. ثم حُبِس ثم أُحضِر إلى مجلسِ الوزيرِ، فناظَرَه فإذا هو لا يقْرأُ القرآنَ ولا يعرِفُ مِن الحديثِ ولا الفِقْهِ، ولا اللغةِ ولا الأخْبارِ ولا الشعرِ شيئًا، وكان الذى نُقِمَ عليه أنَّه وُجِدتْ له رِقاعٌ يدْعُو فيها الناسَ إلى الضَّلالَةِ والجَهالَةِ بأنْواعٍ مِن الرموزِ، يقولُ فى مُكاتَباتِه كثيرًا[1]: تَبارَكَ ذو النورِ الشَّعْشَعانيِّ. فقال له الوزيرُ علىُّ بنُ عيسى: تعَلُّمُكَ الطُّهورَ والفُروضَ أجْدَى عليكَ مِن رسائلَ لا تدْرِى ما تقولُ فيها، وما أحْوَجَكَ إلى الأدبِ. ثم أمرَ به فصُلِبَ حيًّا صَلْبَ الاشْتِهارِ لا القتلِ، ثم أُنزِلَ فأُجْلِسَ فى دارِ الخلافةِ، فجعَلَ يُظْهِرُ لهم أنَّه على السُّنَّةِ، وأنَّه زاهدٌ، حتى اغْتَرَّ به كثيرٌ مِن الخدّامِ وغيرِهم مِن أهلِ دارِ الخلافةِ مِن الجَهَلَةِ والطَّغامِ؛ حتى صارُوا يتَبَرَّكُونَ به ويتمَسَّحُونَ بثِيابِه. وسيأْتى ما صارَ إليه أمرُه

---

(١) المنتظم ١٣/ ١٤٤.

حتى قُتِل [٣/٩و] بإجْماعِ الفُقَهاءِ[(١)].

ووقَع فى هذه السنَةِ فى آخرِها ببَغْدادَ وَباءٌ شديدٌ جدًّا ماتَ بسببه بشَرٌ كثيرٌ، ولا سِيَّما بالحَرْبِيَّةِ، غُلِّقتْ عامَّةُ دُورِها.

وحجَّ بالناسِ فيها الفضلُ بنُ عبدِ الملك الهاشميُّ.

وممَّن تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ:

إبراهيمُ بنُ (٢)**هانىءِ بنِ**(٢) **خالدٍ الشافعىُّ**، جمَع العلمَ والزهدَ. مِن (٣)تلاميذِه أبو بكرٍ(٣) الإسْماعِيلىُّ.

جَعْفَرُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ(٤) **بنِ المُسْتَفاضِ، أبو بكرٍ الفِرْيابِىُّ** قاضى الدِّينَورِ، طافَ البلادَ فى طلبِ العلم، وسمِعَ الكثيرَ مِن المشايخِ الكثيرينَ؛ مثل قُتَيْبَةَ وأبى كُرَيبٍ وعلىِّ بنِ المَدِينىِّ(٥)، وعنه أبو الحسينِ بنُ المُنادِى والنَّجَّادُ وأبو بكرٍ الشافِعىُّ وخَلْقٌ. واسْتَوطَن بَغْدادَ، وكان ثقةً حافِظًا حُجَّةً، وكان عِدَّةُ مَن يحضُرُ مجْلِسَه نحْوًا مِن ثلاثينَ ألفًا، والمُسْتَمْلُونَ عنه(٦) فوقَ الثَّلاثِمائَةِ،

---

(١) بعده فى ب، م: «وأكثر الصوفية».

(٢ - ٢) سقط من النسخ. وانظر ترجمته فى: تاريخ جرجان ص ٩١، والأنساب ٥/ ٤١٩، والمنتظم ١٣/ ١٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٥٨.

(٣ - ٣) فى م: «من تلاميذ أبى بكر».

(٤) فى النسخ والمنتظم: «الحسين» وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ٧/ ١٩٩، والمنتظم ١٣/ ١٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٦٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٩٢.

(٥) بعده فى الأصل، ص، ظ: «ونبدار». وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٩٧.

(٦) فى ب، م: «عليه منهم».

وأصْحابُ المَحابرِ نَحْوًا مِن عشَرَةِ آلافٍ . وكانت وفاتُه فى المحرمِ مِن هذه السنةِ عن أرْبعٍ وتِسْعينَ سنةً ، وكان قد حفَرَ لنفْسِه قبْرًا قبلَ وَفاتِه بخمسِ سِنينَ ، وكان يأتيه فيَقِفُ عندَه . ثم لم يُقْضَ له الدفنُ فيه ، بل دُفِنَ فى مكانٍ آخرَ . رحِمه اللَّهُ حيثُ كان .

أبو سعيدٍ الجَنَّابِىُّ القِرْمِطِىُّ[1] وهو الحسنُ بنُ بَهْرامَ ، قبَّحه اللَّهُ ، وهو رأسُ القَرامِطَةِ ، والذى يُعَوَّلُ عليه فى بلادِ البَحْرَيْنِ وما وَالاها .

علىُّ بنُ أحمدَ الرَّاسِبِىُّ[2] كان يَلِى بلادَ واسِطٍ إلى شَهْرَزُورَ وغيرِها ، وقد خلَّفَ مِن الأمْوالِ شيئًا كثيرًا ؛ فمِن ذلك ألفُ ألفِ دِينارٍ ، ومِن آنيةِ الذهبِ والفضةِ نحْوُ مائَةِ ألفِ دِينارٍ ، [3]ومِن الخزِّ ألفُ ثوبٍ[3] ، ومِن الخيْلِ والبِغالِ والجِمَالِ ألفُ رأسٍ .

محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ علىِّ بنِ محمدِ [4]بنِ عبدِ الملكِ[4] بنِ أبى الشَّوارِبِ يعرَفُ بالأحْنَفِ . كان قد وَلِىَ قضاءَ مدينةِ المَنْصُورِ نِيابةً عن أبيه حِينَ فُلِجَ ، فماتَ فى جُمادَى الأُولَى مِن هذه السنةِ . وتُوفِّى أبوه فى رَجَبٍ منها ، بينَهما ثلاثَةٌ وسَبْعُونَ يومًا ، ودُفِنَا فى موضعٍ واحدٍ ، رحِمهم اللَّهُ تعالى .

---

(١) الأنساب ٢/ ٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٠، والعبر ٢/ ١١٧، والوافى بالوفيات ١١/ ٤١٠، ومرآة الجنان ٢/ ٢٣٨.

(٢) المنتظم ١٣/ ١٤٧، ودول الإسلام ١/ ١٨٣، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٨٣، وشذرات الذهب ٢/ ٢٣٧.

(٣ - ٣) فى ب ، م : «ومن البقر ألف ثور» .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م. وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٥/ ٤٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٧٨، والوافى بالوفيات ٣/ ٣٤٥.

أبو بكرٍ أحمدُ[1] بنُ هارونَ البَرْدَعِيُّ[2] الحافِظُ. وابنُ ناجِيَةَ[3].

---

(١) فى النسخ: «محمد». وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ٥/ ١٩٤، وتاريخ دمشق ٦/ ٦٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٥٤، والوافى بالوفيات ٨/ ٢٢٣.

(٢) فى الأصل: «البرذعى»، وفى بعض المصادر بالذال وفى بعضها الآخر بالدال وكلاهما صحيح. وانظر حاشية الإكمال ١/ ٤٧٩.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ١٠٤، والمنتظم ١٣/ ١٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٦٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٦٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٩٦، والوافى بالوفيات ١٧/ ٤٧٤.

ثم دخلت سنة ثِنْتَيْنِ وثلاثِمائةٍ

فيها[(١)] ورَد كتابُ مُؤْنِسٍ[(٢)] الخادِمِ بأنَّه قد أوْقَعَ بالرومِ بأْسًا شديدًا، وأنَّه قد أَسَر منهم مائَةً وخمسينَ بِطْرِيقًا[(٣)]، ففرِحَ المسلمونَ بذلك[(٤)].

وفيها ختَنَ الخليفةُ المقتدرُ خمسةً مِن أوْلادِه، فغَرِمَ على هذا الختانِ ستَّمِائةِ ألفِ دينارٍ، مِن ذلك خمسةُ آلافِ نِثارًا ومائةُ ألفِ درهمٍ، وقد ختَنَ قبْلَهم ومعهم خلْقًا مِن الأولادِ اليتامَى، وأحْسَنَ إليهم بالمالِ والكساوِى، وهذا صَنِيعٌ حسَنٌ، رحِمه اللَّهُ.

وفيها صادَرَ الخليفةُ أبا علىٍّ بنَ الجَصَّاصِ بسِتَّةَ عشَرَ ألفَ ألفِ دِينارٍ غيرَ الآنِيَةِ والثِّيابِ الثمينةِ.

وفيها أرسَل الخليفةُ المقتدرُ أوْلادَه إلى المَكْتَبِ وكان يومًا مشْهُودًا.

وفيها بنَى الوزيرُ المارَسْتَانَ بالحَرْبِيَّةِ[(٥)] مِن بغدادَ، وأنفَقَ عليه أمْوالًا جزيلةً

---

(١) تاريخ الطبرى ١٠/ ١٤٩، والمنتظم ١٣/ ١٥٠، والكامل ٨/ ٩٠.
(٢) فى الأصل: «يونس».
(٣) بعده فى ب، م: «أى أميرا».
(٤) كذا فى النسخ، والذى فى المصادر أن الذى غزا بلاد الروم وغنم وسبى وأسر هو بشر الخادم، وأما مؤنس (أو يانس) فقد قتل من الأعراب من بنى شيبان خلقا كثيرا بناحية وادى الذئاب، ونهب بيوتهم، وأصاب فيها من أموال التجار التى أخذوها بقطع الطريق عليهم.
(٥) الحربية: منسوبة، محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة بشر الحافى وأحمد بن حنبل وغيرهما تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخى ويعرف بالراوندى. معجم البلدان ٢/ ٢٣٤.

جدًّا ، جزَاه اللَّهُ خيرًا .

وحجَّ بالناسِ فيها الفَضْلُ بنُ عبدِ الملكِ الهاشميُّ . وقطَعتِ الأعْرابُ وطائفةٌ مِن القَرامِطَةِ الطريقَ على الراجِعينَ مِن الحجِيجِ ، وأَخذوا منهم أموالًا كثيرةً ، وقتَلُوا منهم خلْقًا وأسَرُوا أكثرَ مِن مِائتَي امرأةٍ حُرَّةٍ ، فإنَّا للَّهِ وإنّا إليه راجعونَ .

ومِمَّن تُوفِّي فيها مِن الأعْيانِ :

بِشْرُ بنُ نصْرِ بنِ مَنْصُورٍ ، أبو القاسِمِ الفَقِيهُ الشافِعيُّ[1] ، مِن أهلِ مِصْرَ يُعرَفُ بغُلامِ عِزقٍ ؛ وعِزقٌ خادِمٌ مِن خدّامِ السلطانِ كان يَلِي البريدَ ، فقَدِمَ معه بهذا الرجلِ مِصْرَ فأقامَ بها حتى كانت وفاتُه فيها .

بِدْعةُ[2] جارِيةُ عُرَيْب ، المُغَنِّيَةُ ، بُذِلَ لسيِّدَتِها فيها مِائَةُ ألْفِ دِينارٍ وعِشْرونَ ألفَ دِينارٍ مِن بعضِ مَن رغِبَ فيها فعرَضت[3] ذلك عليها ، فكَرِهَتْ مُفارَقَةَ سيِّدَتِها ، فأعْتَقَتْها سيِّدَتُها في يومِها[4] ذلك ، وتأخَّرَتْ وفاتُها إلى هذه السنَةِ ، وقد ترَكتْ مِن العَيْنِ والأمْلاكِ ما لم يمْلِكه رجلٌ .

القاضِي أبو زُرْعَةَ محمدُ بنُ عُثْمانَ الشافِعيُّ[5] ، قاضِي مِصْرَ ثم دِمَشْقَ ،

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٨٨، والمنتظم ١٣/ ١٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٨٧.

(٢) المنتظم ١٣/ ١٥٢، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٨٧، والوافي بالوفيات ١٠/ ٩٩، وأعلام النساء ١/ ١٢١.

(٣) في ب ، م : «من الخلفاء فعرض» .

(٤) في ب ، م : «موتها» .

(٥) تاريخ دمشق ١٥/ ٦٥٢ (مخطوط) ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٠٠، والوافي بالوفيات ٤/ ٨٢، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ١٩٦.

وهو أوَّلُ مَن حكَم بمذهبِ الشافِعىِّ بالشامِ ، وأشاعَه به - وقد كانَ أهلُ الشّامِ على مذهَبِ الأوْزاعىِّ مِن حينَ مات إلى هذه السنةِ ، وثبَت على مذهبِ الأوْزاعىِّ بقايا كثيرونَ لم يفارِقُوه - وكان ثقةً عَدْلًا مِن ساداتِ القُضاةِ ، وكان أصلُه مِن أهلِ الكتابِ اليهودِ ثم أسلَم ، وصار إلى ما صار إليه ، وقد ذكَرْنا ترجمتَه فى « طبَقاتِ الشافِعيَّةِ » .

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وثلاثِمائةٍ

فيها[1] وقَف المقتدرُ باللَّهِ أمْوالًا جزيلةً وضِياعًا على الحرَمَيْن الشريفَيْن، واسْتَدْعَى بالقُضاةِ والأعْيانِ، وأشْهَدهم على نفسِه بما وَقَفه مِن ذلك.

وفيها قُدِم إليه بجماعَةٍ مِن الأُسارَى مِن الأعْرابِ الذين كانوا قد عَدَوا على الحجيجِ في تلك السنةِ، فلم تتَمالَكِ العامَّةُ أن عدَتْ عليهم فقتَلُوهم، فأُخِذَ بعضُهم فعُوقِبَ لكَونِه افْتات على السلْطانِ.

وفيها وقَع حريقٌ شديدٌ في سُوقِ النَّجَّارِين ببغدادَ فاحترَق السوقُ بكَمالِه.

وفي ذي الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ مرِض المُقْتَدِرُ باللَّهِ ثلاثَةَ عشَرَ يومًا، ولم يمرَضْ في مُدَّةِ خِلافتِه - مع طُولِها - إلَّا هذه المَرْضَةَ.

وحجَّ بالناسِ فيها الفَضْلُ بنُ عبدِ الملكِ الهاشِميُّ، ولمَّا خافَ الوزيرُ على الحُجَّاجِ مِن شأنِ القَرامِطَةِ كتَب إليهم رِسالةً ليَشْغَلَهم بها عن أمرِ الحجِّ، فاتَّهَمه بعضُ الكُتَّابِ بمُراسلَتِه القَرامِطَةَ، فلمَّا انْكشَفَ أمرُه وما قصَده حَظِيَ عندَ الناسِ بذلك جدًّا.

ومِمَّنْ تُوفِّي في هذه السنةِ مِن الأعْيانِ:

النَّسائيُّ أحمدُ[2] بنُ شُعَيْبِ بنِ عليِّ بنِ سِنَانِ بنِ بَحْرِ بنِ دِينارٍ، أبو

---

(1) المنتظم ١٣/ ١٥٤، والكامل ٨/ ٩٥.

(2) بعده في النسخ: «بن على». وانظر ترجمته في: المنتظم ١٣/ ١٥٤، ووفيات الأعيان ١/ ٧٧، =

عبدِ الرحمنِ النَّسائيُّ: صاحبُ «السُّنَنِ»، الإمامُ فى عصْرِه، والـمُقَدَّمُ على أضْرابِه وأشْكالِه وفُضَلاءِ دهْرِه، رحَل إلى الآفاقِ، واشْتَغل بسماعِ الحديثِ والاجْتماعِ بالأئمةِ الحُذَّاقِ. ومَشايخُه الذين روَى عنهم مُشافَهةً، قد ذكَرْناهم فى كتابِنا «التَّكْميلِ»، ولِلّهِ الحمدُ والمنَّةُ، وترْجَمْناه أيضًا هنالك، وروَى عنه خلْقٌ كثيرٌ، وجَمٌّ غفيرٌ، وقد جمَع السُّنَنَ الكبيرَ، وانْتخَبَ منه ما هو أقلُّ حَجْمًا منه بمرَّاتٍ، وقد وقَع لنا سماعُ كلٍّ منهما، وقد أبانَ فى تصْنيفِه عن حِفْظٍ وإتْقانٍ وصِدْقٍ وإيمانٍ وتوفيقٍ وعلمٍ وعِرْفانٍ. قال الحاكمُ عنِ الدَّارقُطْنيِّ[1]: أبو عبدِ الرحمنِ النَّسائيُّ مُقدَّمٌ على كلِّ مَن يُذْكَرُ بهذا العلمِ مِن أهلِ عصرِه. وكان يسمِّى كِتابَه الصَّحِيحَ[2]. وقال أبو علىٍّ الحافِظُ[3]: إنّ للنَّسائيِّ شَرْطًا فى الرِّجالِ أشدَّ مِن شرطِ مسلمِ بنِ الحَجَّاجِ، وكان مِن أئمةِ المسلمين. وقال أيضًا: هو الإمامُ فى الحديثِ بلا مُدافَعَةٍ. وقال أبو الحسينِ محمدُ بنُ المُظَفَّرِ الحافظُ[4]: سمِعْتُ مَشايخَنا بمصرَ يعْتَرِفُونَ له بالتقَدُّمِ والإمامَةِ[5]، ويصِفُونَ مِن اجْتِهادِه فى العِبادَةِ [٩/٤و] بالليلِ والنَّهارِ ومُواظَبتِه على الحجِّ والاجْتهادِ[6]. وقال غيرُه: كان يصومُ يومًا ويُفطِرُ يومًا، وكانت له

= وتهذيب الكمال ١/ ٣٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٢٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٠٥.

(١) أخرجه ابن نقطة فى التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص ١٤٠، والمزى فى تهذيب الكمال ١/ ٣٣٤.

(٢) التقييد لابن نقطة ١٤١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٠٨، وفيهما أن القول منسوب إلى «سعد بن على الزنجانى». وكذا فى مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٠٢.

(٤) تهذيب الكمال ١/ ٣٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٣١، ١٣٢، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٠٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٠٨.

(٥) فى الأصل، ب، ص: «الأمانة».

(٦) فى ب، م: «الجهاد».

أرْبعُ زَوْجاتٍ وسُرِّيَّتان، وكان كثيرَ الجِماعِ، حسَنَ الوَجْهِ مُشْرِقَ اللونِ. قالوا: وكان يَقْسِمُ للإماءِ كما يقْسِمُ للحرائرِ. وقال الدَّارَقُطْنيُّ[1]: كان أبو بكرِ بنُ الحدَّادِ كثيرَ الحديثِ، ولم يُحدِّثْ عن أحدٍ سِوى النَّسائيِّ، وقال: رضِيتُ به حُجَّةً بينى وبينَ اللَّهِ، عزَّ وجلّ. وقال ابنُ يونسَ[2]: كان النَّسائيُّ إمامًا فى الحديثِ ثقةً ثَبَتًا حافظًا، وكان خُروجُه مِن مصرَ فى سنَةِ ثِنْتَيْن وثَلاثِمِائَةٍ. وقال ابنُ عَدِيٍّ[3]: سمِعتُ مَنْصُورًا الفَقِيهَ وأحمدَ بنَ محمدِ بنِ سَلامَةَ الطَّحَاوِيَّ يقُولان: أبو عبدِ الرحمنِ النَّسائيُّ إمامٌ مِن أئمةِ المسلمينَ. وكذلك أثْنَى عليه غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ، وشهِدُوا له بالفَضْلِ والتقَدُّمِ فى هذا الشأنِ والحفظِ والمعرفةِ.

وقد وَلِى الحكْمَ بمدينةِ حِمْصَ، سمِعْتُه مِن شيخِنا الحافظِ أبى الحجّاجِ المِزِّىِّ - رحمةُ اللَّهِ عليه - عن رِوايَةِ الطَّبَرانِيِّ فى «مُعْجَمِه الأوسطِ» حيثُ قال: حدَّثنا أحمدُ بنُ شُعَيْبٍ الحاكمُ بحِمْصَ.

وذكَرُوا أنَّه كان له مِن النساءِ أربعُ نِسوةٍ، وكان فى غايةِ الحُسْنِ، وجهُه كأنَّه قِنْدِيلٌ، وكان يأْكُلُ فى كلِّ يومٍ دِيكًا، ويشْرَبُ عليه نَقِيعَ الزَّبِيبِ الحلالَ، وقد قيلَ عنه: إنَّه كان يُنْسَبُ إلى شيءٍ مِن التَّشَيُّعِ. قالوا: ودخَل إلى دمشقَ، فسأَله أهلُها أن يُحدِّثَهم بشيءٍ مِن فضائلِ معاويةَ، فقال: أما يَكْفِى معاويةَ أن يَذْهَبَ رأسًا برأسٍ حتى يُروَى له فضائلُ؟ فقاموا إليه، فجعَلُوا يطْعُنونَ فى

---

(١) تهذيب الكمال ١/ ٣٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١- ٣٠٠هـ) ص ١٠٩.

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٧٨، وتهذيب الكمال ١/ ٣٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٣٣.

(٣) التقييد ص ١٤٠، وتهذيب الكمال ١/ ٣٣٣.

حِضْنَيْه[1] حتى أُخْرِجَ مِن المسجدِ الجامعِ، فسار مِن عندِهم، فقصَد مكَّةَ، فمات بها فى هذه السنَةِ، وقبْرُه بها. هكذا حكَاه الحاكمُ عن محمدِ بنِ إسْحاقَ الأَصْبهانىِّ عن مشايخِه[2]. وقال الدَّارَقُطْنِىُّ[3]: كان أَفْقَهَ مشايخِ مصرَ فى عصرِه، وأعْرَفَهم بالصحيحِ والسَّقيمِ مِن الآثارِ، وأعْرَفَهم بالرِّجالِ. فلمَّا بلَغ هذا المبلغَ حسَدُوه، فخرَج إلى الرَّمْلَةِ، فسُئِل عن فَضائلِ مُعاوِيَةَ فأمْسَكَ عنه، فضرَبُوه فى الجامعِ، فقال: أخرِجونى إلى مَكَّةَ، فأَخْرَجُوه وهو عليلٌ، فتوفِّى بمَكَّةَ مقْتُولًا شهيدًا. قال الحاكمُ[4]: مع ما رُزِقَ النَّسائىُّ مِنَ الفضائلِ رُزِق الشَّهادَةَ فى آخرِ عُمُرِه، ماتَ بمَكَّةَ سنةَ ثلاثٍ وثَلاثِمائَةٍ. قال الحافظُ أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِ الغَنىِّ ابنِ نُقْطَةَ فى «تَقْيِيدِه»[5]: نقَلْتُ مِن خطِّ أبى عامرٍ محمدِ بنِ سَعْدُونَ العَبْدَرِىِّ الحافِظِ: ماتَ أبو عبدِ الرحمنِ النَّسائىُّ بالرَّمْلَةِ مدينةِ فلسطينَ يومَ الاثنينِ لثَلاثَ عشْرَةَ ليلةً خَلَتْ مِن صفرٍ سنَةَ ثلاثٍ وثَلاثِمائَةٍ، ودُفِن ببيتِ المقدِسِ.

وحكَى ابنُ خَلِّكانَ فى «الوفيات» أنَّه تُوفِّى فى شعبانَ مِن هذه السنَةِ، وأنَّه إنَّما صنَّف «الخصائِصَ» فى فَضْلِ علىٍّ وأهلِ البيتِ؛ لأنَّه رأَى أهلَ دِمَشْقَ حينَ قَدِمَها فى سنَةِ ثِنْتَيْنِ وثَلاثِمائَةٍ عندَهم نُفْرَةٌ مِن علىٍّ، وسأَلُوه عن مُعاوِيَةَ فقال ما قال، فدفَعوا[7] فى حِضْنَيْه فمات. وهكذا ذكَر ابنُ يونسَ، وأبو جعفرٍ الطَّحاوِىُّ[8]

---

(١) فى ب، م: «خصيتيه». و «الحِضن»: الجنب. وانظر تهذيب الكمال ٣٣٩/١ حاشية (١).
(٢) تهذيب الكمال ١/ ٣٣٩.
(٣) المصدر السابق ١/ ٣٣٨.
(٤) تهذيب الكمال ١/ ٣٣٩.
(٥) التقييد ص: ١٤٣.
(٦) وفيات الأعيان ١/ ٧٧، ٧٨.
(٧) فى م: «فدققوا».
(٨) وفيات الأعيان ١/ ٧٨، وتهذيب الكمال ١/ ٣٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٣٣.

أنَّه تُوفِّى بفلسطينَ فى صفرٍ مِن هذه السنَةِ . وكان مولدُ النَّسائىِّ فى سنةِ خمسَ عشْرَةَ أو أربعَ عشْرَةَ ومائتَيْن تقريبًا ، عن قولِه[1] ، رحِمه اللَّهُ ، فكان عمرُه ثمانيًا وثمانينَ سنةً [٩/٤ظ] .

الحسنُ بنُ سفيانَ بنِ عامرِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ النُّعمانِ بنِ عَطاءٍ ، أبو العباسِ الشَّيْبانِىُّ النَّسَوِىُّ[2] ، مُحدِّثُ خُراسانَ ، والذى كان يُضْرَبُ آباطُ الإبلِ إليه فى معْرفةِ الحديثِ والفِقْهِ . رحَل إلى الآفاقِ ، وتفقَّه على أبى ثَوْرٍ ، وكان يُفْتِى بمذهبِه ، وأخَذ الأدبَ عن أصحابِ النَّضْرِ بنِ شُمَيلٍ ، وكانت إليه الرِّحْلَةُ بخُراسانَ . ومِن غريبِ ما اتفَق له[3] - أنَّه كان هو وجماعةٌ مِن أصحابِه بمِصرَ فى رحلتِهم لطلَبِ الحديثِ ، فضاقَ عليهم الحالُ حتى مكَثُوا ثلاثةَ أيامٍ لا يأْكُلُون فيها شيئًا ، ولا يجِدون ما يبيعونه للقُوتِ ، واضْطَرَّهم الحالُ إلى تجَشُّمِ السؤالِ ، وأنِفَتْ أنفُسُهم مِن ذلك وعزَّتْ عليهم ، وامْتنعَتْ كلَّ الامْتِناعِ ، والحاجَةُ تضطَرُّهم إلى تَعاطِى ذلك ، فاقْترَعُوا فيما بينَهم أيُّهم يقومُ بأعْباءِ هذا الأمْرِ ، فوقَعت القُرْعَةُ على الحسنِ بنِ سفيانَ ، فقام عنهم فاخْتَلَى فى زاويةِ المسجدِ الذى هم فيه ، فصلَّى ركعتينْ أطالَ فيهما ، واسْتَغاث باللَّهِ عزَّ وجل ، وسأَلَه بأسمائِه العِظامِ ، فما انْصرَف مِن الصلاةِ حتى دخَل المسجدَ شابٌّ حسَنُ الهَيْئَةِ مليحُ

---

(١) تهذيب الكمال ١/ ٣٣٨.

(٢) الثقات لابن حبان ٨/ ١٧١، وتاريخ دمشق ٩٩/١٣، والمنتظم ١٥٧/١٣، وسير أعلام النبلاء ١٥٧/١٤، وتذكرة الحفاظ ٧٠٣/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١١٦.

(٣) ذكر هذه القصة بطولها ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠٣/١٣ - ١٠٥، وابن الجوزى فى المنتظم ١٥٨/١٣ - ١٦١ والذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٦١/١٤ - ١٦٢ وعلق عليها قائلًا : فاللَّه أعلم بصحتها ، ولم يَلِ طولون مصر ، وأما ابنه أحمد بن طولون فيصغر عن الحكاية ولا أعرف ناقلها ، وذلك ممكن .

الوَجْهِ فقال : أين الحسنُ بنُ سفيانَ ؟ فقلتُ : أنا . فقال : الأميرُ طُولُونُ يقْرَأُ عليكمُ السلامَ ، ويَعتذِرُ إليكم فى تقْصيرِه عنكم ، وهذه مائةُ دِينارٍ لكلِّ واحدٍ منكم . فقُلْنا له : ما الحامِلُ له على هذا ؟ فقال : إنَّه أحَبَّ أن يَختلِيَ اليومَ بنفسِه ، فبينما هو الآن نائمٌ إذ جاءه فارسٌ فى الهواءِ بيَدِه رُمْحٌ فدخَل عليه المنزلَ ووضَع عُقْبَ الرمحِ فى خاصِرَتِه فوَكَزه وقال : قُمْ فأدْرِكِ الحسنَ بنَ سفْيانَ وأصحابَه ، قُمْ فأدْرِكْهم ، قُمْ فأدْرِكْهم ؛ فإنَّهم منذُ ثلاثةِ أيامٍ جِياعٌ فى المسجدِ الفُلانىِّ . فقال له : مَن أنت ؟ فقال : أنا رِضوانُ خازِنُ الجنةِ . فاسْتَيقَظ الأميرُ وخاصِرَتُه تُؤْلِمُه ألمًا شديدًا ، فبعَث بالنَّفَقةِ فى الحالِ إليكم . ثم جاءَ لزِيارَتِهم ، واشْتَرَى ما حولَ ذلك المسجدِ[(1)] ووقَفه على الوارِدين عليه مِن أهلِ الحديثِ ، جزَاه اللَّهُ خَيْرًا .

وقد كان الحسنُ بنُ سفيانَ ، رحِمه اللَّهُ ، مِن أئمةِ هذا الشأْنِ وفُرْسانِه وحُفَّاظِه ، وقد اجتمَع عندَه جماعةٌ مِن الحُفَّاظِ ؛ منهم [(2)]ابنُ خُزَيمةَ[(2)] وغيرُه ، فقرَءوا عليه شيئًا مِن الحديثِ ، وجعَلُوا يقْلِبُونَ الأسانيدَ ليَسْتَعْلِموا ما عندَه مِن العلمِ ، فما قلَبُوا شيئًا إلّا ردَّهم فيه إلى الصَّوابِ ، وعُمْرُه إذْ ذاكَ تسعون[(3)] سنةً ، وهو فى هذا السنِّ حافِظٌ ضابِطٌ لا يشِذُّ عنه شىءٌ مِن حديثِه . ومِن فوائدِه : العَبْسِىُّ كُوفىٌّ ، والعيشىُّ بصْرِىٌّ ، والعَنْسِىُّ مِصْرِىٌّ .

رُوَيمُ بنُ أحمدَ[(4)] - ويقالُ : ابنُ[(5)] محمدِ - بنِ [(6)]يزيدَ بنِ[(6)] رُويمِ بنِ يَزِيدَ ،

---

(1) فى م : « المجلس » .
(2 - 2) فى ب ، م : « ابن جرير الطبرى » .
(3) فى م : « سبعون » .
(4) طبقات الصوفية ص ١٨٠ ، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٩٦ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٣٠ ، والمنتظم ١٣/ ١٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٣٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٢٠ .
(5) فى الأصل ، ص : « أبو » .
(6 - 6) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته .

أبو الحسنِ ، ويقالُ : أبو الحسينِ . ويقالُ : أبو محمدٍ . أحدُ أئمّةِ الصوفيَّةِ ، كان عالمًا بالقرآنِ ومَعانيه ، وكان متفقِّهًا على مذهبِ داودَ بنِ عليٍّ الظَّاهِرِيِّ ، قال بعضُهم : كان رويمٌ يكْتُمُ حبَّ الدنْيا أربعينَ سنةً ؛ ومعناه أنَّه تصوَّفَ أربعين سنةً . ثم لمَّا وَلِيَ إسماعيلُ بنُ إسحاقَ القَضاءَ ببغدادَ جعَله وكِيلًا فى بابِه ، فترَكَ التصَوُّفَ ولبِس الخزَّ والقَصَبَ والدَّبِيقىَّ[(1)] ورَكِب الخيلَ وأكَل الطَّيِّباتِ وبنَى الدُّورَ .

زُهَيْرُ بنُ صالحِ بنِ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ[(2)] ، روَى عن أبيه ، وعنه أبو بكرٍ أحمدُ بنُ سليمانَ النَّجّادُ . قال الدارقطنىُّ : كان ثِقةً ، مات وهو شابٌّ .

أبو عليٍّ الجُبَّائى[(3)] شيخُ المعتزلَةِ ، وهو محمدُ بنُ عبدِ الوَهَّابِ ، شيخُ الطائفَةِ [٩/٥و] المعتزلةِ فى زمانِه ، وعليه اشْتَغل أبو الحسنِ الأشْعَرِىُّ ، ثم رجَع عنه ، وللجُبَّائىِّ تفْسِيرٌ حافلٌ مُطَوَّلٌ ، له فيه اخْتِياراتٌ غريبةٌ فى التفْسيرِ ، وقد ردَّ عليه الشيخُ أبو الحسنِ الأشْعَرىُّ فيه ، وقال : كأنَّ القرآنَ نزَلَ بلغةِ أهلِ جُبّاءَ . كان مولدُ الشيخِ أبى عليٍّ فى سنةِ خمسٍ وثلاثينَ ومائتينِ ، وماتَ فى هذه السنَةِ .

ابنُ بسّامٍ الشاعرُ[(4)] ، أبو الحسين عليُّ بنُ أحمدَ بنِ منصورِ بنِ نَصْرِ بنِ بسّامٍ

---

(١) فى م : « الديبقى » . و الديبقى : من دِقِّ ثياب مصر معروفة تنسب إلى دبيق . تاج العروس (د ب ق) .

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٦، والمنتظم ١٣/ ١٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٢١.

(٣) الفرق بين الفرق ص ١٨٣، والملل والنحل ١/ ١١٨، والمنتظم ١٣/ ١٦٤، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٨٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٢٦.

(٤) معجم الشعراء ص ١٥٤، وتاريخ بغداد ١٢/ ٦٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١١٢، ١٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٩٣. وقد ذكر أصحاب معجم الشعراء وتاريخ بغداد والوفيات وتاريخ الإسلام أن اسمه : على بن محمد بن منصور . وله ترجمتان فى سير أعلام النبلاء ؛ الأولى على أنه على بن محمد ، والثانية على أنه على بن أحمد . فاللَّه أعلم .

البَسَّاميُّ ، الشاعِرُ المُطْبِقُ للهِجاءِ ، فلم يترُكْ أحدًا حتى هجَاه ، حتى أباه وأمَّه أُمامَةَ بنتَ حَمْدُونَ النَّدِيمِ . وقد أوْرَدَ له ابنُ خَلِّكانَ أشْياءَ كثيرةً مِن شِعرِه ، فمِن ذلك قولُه في تخْرِيبِ المُتَوكِّلِ قبرَ الحسينِ[1] بنِ عليٍّ وأمْرِه بأن يُزْرَعَ ويُمْحَى رسْمُه ، وكان شدِيدَ التَّحاملِ على عليٍّ ووَلَدِه ، فلمَّا وقَع ما ذكَرْناه ، وكان ذلك سنةَ سِتٍّ وثلاثينَ ومائتَيْن ، قال ابنُ بسّامٍ هذا في ذلك[2] :

تاللَّهِ إنْ كانت أُمَيَّةُ قد أتَتْ ... قَتْلَ ابنِ بِنْتِ نَبِيِّها مظْلُوما
فلقد أتاهُ بنُو أبيهِ بمِثْلِهِ ... هذا لَعمْرُكَ قبْرُه مهْدُوما
أسِفُوا على أن لا يكُونُوا شارَكُوا ... في قَتْلِه فتَتَبَّعُوهُ رَمِيما

(١) في م : «الحسن» .
(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٣٦٥.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة

فيها[1] عزل الخليفةُ المقتدرُ باللَّهِ وزيره أبا الحسَنِ عليَّ بنَ عِيسى بنِ الجرَّاحِ ؛ وذلك لأنَّه وقعتْ بينَه وبينَ أُمِّ مُوسى القهْرَمانةِ نُفْرَةٌ شديدَةٌ ، فسأَل الوزيرُ أنْ يُعْفَى مِن الوَزارةِ ، فعُزِلَ ولم يُتعرَّضْ لشيءٍ مِن أمْلاكِه .

وطُلِبَ أبو الحسَنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ الفُراتِ فأُعيدَ إلى الوزارةِ بعدَ عزْلِه عنها خمسَ سنِينَ ، وخلَعَ عليه الخليفةُ يومَ التَّرْوِيَةِ سَبْعَ خِلَعٍ ، وأطْلَقَ له ثَلاثَمِائَةِ ألفِ دِرْهَمٍ ، وعشَرَةَ تُخُوتِ ثِيابٍ ، ومِنَ الخيْلِ والبِغالِ والجمالِ شيءٌ كثيرٌ ، وأُقْطِعَ الدارَ التي بالمُخَرِّمِ[2] فسكَنَها ، فعمِل فيها ضِيافةً تلك الليلةَ ، فسَقَى فيها أرْبَعِينَ ألْفَ رِطْلٍ مِن الثلجِ .

وفي الصيفِ مِن هذه السنَةِ اشْتَهَر ببَغْدادَ أنَّ حَيوانًا عجيبًا يقالُ له : الزَّبْزَبُ[3] . يطوفُ بالليلِ يأكُلُ الأطفالَ مِن الأَسِرَّةِ ، ويغْدُو على النائمِ ، فرُبَّما قطَع يدَ الرجلِ وثَدْىَ المرأةِ وهو نائمٌ ، فجعَل الناسُ يضْرِبُونَ على أسطحَتِهم بالنُّحاسِ مِن الهَواوِينِ والطسوتِ وغيرِ ذلك يُنَفِّرُونه عنهم ، حتى كانت بَغْدادُ

---

(١) المنتظم ١٣/ ١٦٦، والكامل ٨/ ٩٨، والصلة ص ٥٩، والتكملة ص ٢١٠.

(٢) في ب ، م : « بالحريم » . والمخرّم : محلة كانت ببغداد بين الرُّصافة ونهر المُعَلَّى . معجم البلدان ٤/ ٤٤١.

(٣) في ب ، م : « الزرنب » . والزبزب : دابة كالسنور ، وهي بلقاء بسواد ، قصيرة اليدين والرجلين . انظر تاج العروس (ز ب ب) ، وحياة الحيوان ص ٥٣٢.

ترتجُّ مِن شرْقِها وغرْبِها ، واصْطَنَع الناسُ لأوْلادِهم مكَبَّاتٍ مِن السعَفِ وغيرِ ذلك ، واغْتَنَمَتِ اللصوصُ هذه الشَّوْشةَ ، فكَثُرَ النُّقوبُ وأَخْذُ الأمْوالِ ، فأمَر الخليفةُ بأنْ يُؤْخَذَ حَيوانٌ من كلابِ الماءِ فيُصْلَبَ على الجسرِ ليَسْكُنَ الناسُ عن ذلك ، فَفُعِل فسكَن أمرُ الناسِ ورجَعُوا إلى أنفُسِهم ، واسْتَراحَ الناسُ مِن ذلك .

وقُلِّد ثابتُ بنُ سِنَانٍ الطَّبيبُ المُؤَرِّخُ أمرَ المارسْتاناتِ ببَغْدادَ فى هذه السنَةِ ، وكانت خمسةً .

ورَدَ كتابٌ مِن خُرَاسَانَ بأنَهم وجَدُوا قُبورَ شُهَداءَ قُتِلُوا فى سنَةِ سَبْعِينَ مِن الهجرةِ مكْتُوبةٌ أسْماؤُهم فى رِقاعٍ مرْبُوطَةٍ بآذانِهم ، وأجْسادُهم طَرِيَّةٌ كما هى .

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأَعْيانِ :

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الهَيْثَمِ بنِ صالحِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الحُصينِ بنِ عَلْقَمَةَ بنِ لبيدِ بنِ نُعَيْمِ بنِ عطاردَ بنِ حاجبِ بنِ زرارةَ أبو الحسَنِ التَّميميُّ[1] [٩/٥ظ] المُلقَّبُ فَرُّوجَةَ[2] ، قدِمَ بغْدادَ وحدَّث بها ، وكان ثقةً حافظًا .

يُوسُفُ بنُ الحسينِ بنِ عليٍّ أبو يَعْقُوبَ الرَّازِىُّ[3] ، سمِعَ أحمدَ بنَ حَنْبَلٍ ، وصحِبَ ذا النونِ المصرىَّ ، وروَى عنه أبو بكرٍ النَّجَّادُ . روَى الخطيبُ[4] بسندِه

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٣٧٠، والمنتظم ١٣/ ١٧٠.

(٢) فى الأصل ، ب ، ص ، ظ : « فورجة » ، والمثبت من تاريخ بغداد ، والمنتظم وانظر نزهة الألباب ٢/ ٦٩، وتبصير المنتبه ٣/ ١٠٨٧.

(٣) طبقات الصوفية ص ١٨٥، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٣٨، وتاريخ بغداد ١٤/ ٣١٤، والمنتظم ١٣/ ١٧١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٥١.

(٤) تاريخ بغداد ١٤/ ٣١٦، ٣١٧، والمنتظم ١٣/ ١٧١، ١٧٢.

إليه أنَّه بلَغَه أنَّ ذا النونِ يحفَظُ اسمَ اللَّهِ الأعْظَمَ فقصَده ؛ ليُعَلِّمَه إيَّاه ، قال : فلمَّا وردْتُ عليه اسْتَهانَ بى ، وكان لى لِحْيَةٌ طويلةٌ ومعى رِكْوَةٌ طويلةٌ . فجاءَ رجلٌ يومًا فناظَرَ ذا النونِ فأسْكَتَ ذا النونِ ، فناظَرتُ أنا الرجلَ فأسكتُّه ، فقامَ ذو النونِ فجلَس بينَ يدَىَّ وهو شيخٌ وأنا شابٌّ ، واعْتذَرَ إلىَّ ، فخدَمْتُه سنةً ، ثم سأَلْتُه أنْ يُعلِّمَنى الاسمَ الأعظمَ ، فلم يبعُدْ منِّى ووَعَدنى ، فمكَثْتُ بعدَ ذلك سِتَّةَ أشهرٍ ، ثم أخرَج إلىَّ طبقًا عليه مكبَّةٌ مشدودًا بمِنْدِيلٍ ، وقال لى : اذْهَبْ بهذا إلى صاحِبِنا فُلانٍ . قال : فجعَلْتُ أُفَكِّرُ فى الطريقِ ؛ ما هذا الذى قد أَرْسَلَنى به ؟ فلمَّا وصَلْتُ الجسرَ فتَحْتُه ، فإذا فيه فأْرَةٌ فقفَزَتْ وذهبَتْ ، فاغْتَظْتُ غيْظًا شديدًا ، وقلتُ : ذو النون يسخَرُ بى ، فرجَعْتُ إليه وأنا حَنِقٌ ، فقالَ لى : وَيْحَكَ ، إنَّما اخْتَبَرْتُكَ ، فإذا لم تكُنْ أمِينًا على فأرةٍ فأَنْ لا تكونَ أمِينًا على الاسمِ الأعْظَمِ بطَرِيقِ الأَوْلَى ، اذْهَبْ عنِّى فلا أراكَ بعدَها .

وقد رُئِى أبو الحسينِ الرازىُّ هذا فى المنامِ بعدَ موْتِه فقيلَ[1] له : ما فعَل اللَّهُ بك ؟ فقال : غفَرَ لى بقَوْلى عندَ الموتِ : اللَّهُمَّ إنِّى نصَحْتُ للناسِ قوْلًا ، وخُنْتُ نفْسِى فِعْلًا ، فهبْ لى خِيانَةَ فعْلى لنُصْحِ قَوْلى .

يَمُوتُ بنُ المُزَرِّعِ بنِ يَمُوتَ أبو بكرٍ العَبْدِىُّ[2] مِن عبدِ القَيْسِ ، وهو ثَوْرِىٌّ ، كان ابنَ أختِ الجاحظِ . قَدِمَ بَغْدادَ وحدَّثَ بها عن أبى عثمانَ المازنىِّ ، وأبى حاتمٍ السِّجِسْتَانىِّ ، وأبى الفَضْلِ الرِّياشىِّ ، وكان صاحِبَ أخْبارٍ وآدابٍ ومُلَحٍ ،

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٣١٨، ٣١٩، والمنتظم ١٣/ ١٧٢.

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٢١٥، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٠٨، وفيه : « محمد بن المزرع »، والمنتظم ١٣/ ١٧٢، ووفيات الأعيان ٧/ ٥٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٥٠.

وقد كانَ غيَّرَ اسمَه بمحمدٍ ، فلم يغلِبْ عليه إلَّا الأوَّلُ ، وكان إذا ذهَب يعودُ مريضًا فدَقَّ البابَ فقيل : مَن؟ فيقولُ : ابنُ المزرِّعِ . ولا يذْكُرُ اسمَه ؛ لِئَلَّا يتفاءلَ[1] أهلُ المريضِ بسماعِ ذلك .

(١) هكذا فى النسخ ، والأولى « يتشاءم » والعبارة فى سير أعلام النبلاء : « وكان لا يعود مريضا كيلا يقع فى التطير باسمه » .

ثم دخلت سنة خَمْسٍ وثلاثِمائَةٍ

فيها[1] قَدِمَ رسولُ ملكِ الرومِ فى طلَبِ المُفادَاةِ والهُدْنَةِ، وهو شابٌّ حدَثُ السنِّ، ومعه شيْخٌ منهم وعِشْرُونَ غُلامًا، فلمَّا ورَد بَغْدادَ شاهدَ أمْرًا هائلًا جدًّا؛ وذلك أنَّ الخليفةَ المقتدرَ باللَّهِ أمرَ بالاحْتِفالِ بذلك ليُشاهَدَ ما فيه إرْهابُ الأعْداءِ، فركِب الجيشُ بكَمالِه يومَئذٍ وكان مِائَةَ ألفٍ وسِتِّينَ ألفًا، ما بينَ فارِسٍ وراجلٍ، فى الأسْلِحَةِ التامَّةِ، وغِلمانُ الخليفةِ سبْعَةُ آلافٍ؛ أرْبَعَةُ آلافٍ بِيضٌ، وثلاثَةُ آلافٍ سُودٌ، وهم فى غايَةِ المَلابسِ والعُدَدِ، والحَجَبَةُ يَوْمَئِذٍ سَبْعُمِائَةِ حاجبٍ، وأمَّا الطياراتُ التى بدِجْلَةَ والزَّبازِبُ[2] والسُّمَيرِيّاتُ فشىءٌ كثيرٌ مُزَيَّنَةٌ، فحِينَ دخلَ الرسولُ دارَ الخلافةِ شاهَد أمْرًا أدْهشَه، ورأَى مِن الحِشمةِ والزينةِ والحُرْمَةِ ما يَبْهَرُ الأبْصارَ، وحينَ اجْتازَ بالحاجِبِ ظنَّ أنَّه الخليفةُ، فقيلَ له: هذا الحاجِبُ الكبيرُ. فمرَّ بالوزيرِ فى أُبَّهَتِه فظنَّه الخليفةَ، فقيلَ له: هذا الوزيرُ. وقد زُيِّنَتْ دارُ الخلافَةِ بزينةٍ لم يُسْمَعْ بمثلِها، كان فيها مِن السُّتورِ يَوْمَئِذٍ ثمانيَةٌ وثلاثُونَ ألفَ سِتْرٍ؛ منها اثنا عَشَرَ ألفَ سِتْرٍ وخَمْسُمِائَةٍ مُذَهَّبَةٌ، وقد بُسِطَ فيها اثْنانِ وعشرونَ ألفَ بِساطٍ، وفيها مِن الوُحوشِ قُطْعانٌ مُتآنِسَةٌ بالناسِ- بحيثُ تأكلُ مِن بينِ أيْدِيهم- [٦/٩و] ومِائَةُ سَبُعٍ مع

---

(١) المنتظم ١٣/ ١٧٤، والكامل ٨/ ١٠٧، والصلة ص ٦٢.

(٢) فى ب، م: «الزيارب»، وفى ظ: «الزيادات». والزبازب: جمع زبزب، وهو ضرب من السفن. انظر تاج العروس (ز ب ب).

السّباعَةِ ، ثم أُدْخِلَ إلى دارِ الشجَرَةِ ؛ وهى عِبارَةٌ عن بِرْكَةٍ فيها ماءٌ صافٍ وفى وَسَطِ ذلك الماءِ شجَرَةٌ مِن ذهَبٍ وفِضَّةٍ لها ثمانِيَةَ عشَرَ غُصْنًا أكثرُها مِن ذهبٍ ، وفيها الشَّمارِيخُ والأَوْراقُ المُلَوَّنَةُ عليها طيورٌ مصبوغةٌ مِن الذَّهبِ والفضةِ واللآلئِ ، وهى تُصوِّتُ بأنْواعِ الأصْواتِ ؛ مِن الماءِ المُسَلَّطِ عليها ، والشجرةُ بكَمالِها تتَمايلُ كما تتمايلُ الأشْجارُ بحَرَكاتٍ عجيبةٍ تُدْهِشُ مَن يرَاها ، ثم أُدخِلَ إلى مَكانٍ يُسَمُّونَه الفِرْدَوْسَ ، فيه مِن أنْواعِ المَفارِشِ والآلاتِ مالا يُحَدُّ ولا يوصفُ كثرةً وحُسْنًا ، وفى دَهالِيزِه ثمانيةَ عشَرَ ألفَ جَوْشَنٍ[1] مُذَهَّبَةٍ ، فما زالَ كلَّما مرَّ على مكانٍ أدْهشَه وأخَذ ببَصرِه حتى انْتَهى إلى الخليفةِ المقتدرِ باللَّهِ وهو جالسٌ على سَرِيرٍ من آبَنُوسَ ، قد فُرِشَ بالدَّبِيقىِّ المُطَرَّزِ ، وعن يمينِ السريرِ تسعةُ عقودٍ مَعلَّقَةٌ ، وعن يَسارِه تسعةٌ أخرى مِن أفخرِ الجواهرِ ، يعْلُو ضَوْؤُها على ضوءِ النهارِ ، فأُوقِف الرسولُ والذى معه بينَ يَدَى الخليفةِ على نحوٍ مِن مائةِ ذراعٍ ، والوزيرُ علىُّ بنُ محمدِ بنِ الفُراتِ واقفٌ بينَ يدَىِ الخليفةِ ، والتُّرْجُمانُ دونَ الوزيرِ ، فجعَل الخليفةُ يُخاطِبُ الوزيرَ ، والوزيرُ يخاطبُ الترجمانَ ، والترجمانُ يخاطِبُهما ، ثم خلَع عليهما وأطْلَق لهما خَمْسِينَ سقرقًا[2] فى كلِّ سقرقٍ خَمْسَةُ آلافِ دِرْهَمٍ ، وأُخْرِجَا مِن بينِ يدَيْه وطِيفَ بهما فى بَقِيَّةِ دارِ الخلافةِ ، وعلى حافاتِ دِجْلَةَ الفِيَلَةُ والزَّرافاتُ والسِّباعُ والفُهودُ وغيرُ ذلك ، وهذا مِن أغْرَبِ ما وقَع مِن الحوادثِ فى هذه السنَةِ . وحجَّ بالناسِ فيها الفَضْلُ الهاشِمىُّ .

---

(١) الجوش : الدِّرع . اللسان (ج ش ن) .

(٢) فى ص : « سقرفا » . وفى المنتظم ١٣/ ١٧٥ : « سقروقا » . لم أقف عليها ، ولعلها : صَدوقا ، وقد ورد فى إحدى نسخ المنتظم أنه حُمل إليهما خمسون بدرة ورقا فى كل بدرة خمسة آلاف درهم . وهو موافق لما فى نهاية الأرب ٢٣/ ٤٩.

ومِمَّن تُوفِّي فيها مِن الأعْيانِ :

(١ **سليمانُ بنُ**١) **محمدِ بنِ أحمدَ ، أبو موسَى النحويُّ الكُوفِيُّ المعْروفُ بالحامضِ** ، صحِبَ ثَعْلَبًا أرْبَعِينَ سنةً ، وخلفَه فى حَلْقَتِه ، وصنَّفَ «غَرِيبَ الحديثِ» ، و«خلْقَ الإنْسانِ» ، و«الوُحوشَ» ، و «النَّباتَ» ، وكان دَيِّنًا صالحًا ، روَى عنه أبو عمرَ الزَّاهدُ . تُوفِّي ببَغْدادَ فى ذى الحِجَّةِ منها ، ودُفِنَ ببابِ التِّبْنِ(٢) .

وعبدُ اللَّهِ (٣ بنُ شِيرَوْيهِ٣) الحافظُ . **وعِمْرَانُ بنُ مُجَاشِعٍ**(٤) . **وأبو خليفةَ الفضْلُ بنُ الحُبَابِ**(٥) . وقاسِمُ بنُ زكريا بنِ يَحْيى المُطَرِّزُ المُقْرِئُ ، أحدُ الثِّقاتِ الأثْباتِ ، سمِع أبا كُرَيْبٍ ، وسُوَيْدَ بنَ سعيدٍ ، وعنه الخُلْدِيُّ ، وابنُ الجِعَابيِّ ، تُوفِّي ببَغْدادَ فى هذه السنةِ .

(١ - ١) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته فى : طبقات النحويين ص ١٥٢، وتاريخ بغداد ٩/ ٦١، والمنتظم ١٣/ ١٧٦، وإنباه الرواة ٢/ ٢١، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٥٩، وبغية الوعاة ١/ ٦٠١.

(٢) فى ب ، م ، ظ : «التين» .

(٣ - ٣) فى ب : «بن شرويه» ، وفى م : «بشرويه» . وانظر ترجمته فى : سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٦٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٦٢، والعبر ٢/ ١٢٩، والوافى بالوفيات ١٧/ ٤٧٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٣٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٦٥، والعبر ٢/ ١٢٩، وطبقات الحفاظ ص ٣٢٠.

(٥) المعجم الصغير للطبرانى ١/ ١٦١، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٦٦، والعبر ٢/ ١٣٠.

(٦) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٤١، والمنتظم ١٣/ ١٧٧، وتهذيب الكمال ٣/ ٣٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٤٩، وفيه : القاسم بن زكريا بن عيسى ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٦٨، وغاية النهاية ٢/ ١٧.

ثم دخلت سنة سِتٍّ وثَلاثِمِائةٍ[1]

فى أوَّلِ يومٍ مِن المحرمِ، وهو مُستَهَلٌّ هذه السنةِ فُتِح المَارِسْتَانُ الذى بنَتْه السيدةُ أمُّ المقتدِرِ، وجلَس فيه سِنَانُ بنُ ثابتٍ الطَّبيبُ، ورُتِّبَتِ الأطباءُ والخَدَمُ والقَوَمَةُ، وكانتْ نفقَتُه فى كلِّ شهرٍ سِتَّمائَةِ دِينارٍ، وأشارَ سِنَانُ بنُ ثابتٍ على الخليفةِ ببناءِ مَارستانَ، فقَبِلَ منه، وبُنِى وسُمِّىَ المُقْتَدِرِىَّ. وفيها وردَتِ الأخْبارُ عن أُمراءِ الصَّوائفِ بما فتَح اللَّهُ عليهم مِن الحُصونِ فى بلادِ الرومِ. وفيها شغَب العامَّةُ وأَرجَفوا[2] بموتِ المقتدِرِ، فركِبَ فى الجَحافِلِ حتى بلَغ الثُّرَيَّا[3] ورجَع من بابِ العامَّةِ، ووقفَ طويلًا ليَرَاه الناسُ، ثم ركِب [٩/٦٦ظ] إلى الشماسِيَّةِ وانْحدَرَ إلى دارِ الخلافةِ فى دِجْلَةَ فسكنَتِ الفِتَنُ. وفيها قلَّد المقتدرُ حامدَ بنَ العباسِ الوزارةَ وخلَع عليه، وخرَج مِن عندِه وخلْفَه أرْبَعُمائَةِ غُلامٍ لنفْسِه، ثم تبيَّنَّ عجزَه فأخرَج علىَّ بنَ عيسى وجعَله معه ليُنفِذَ الأمورَ وينْظُرَ معه فى الأعْمالِ، وكان أبو علىٍّ بنِ مقلةَ ممَّنْ يكتُبُ أيضًا بحضْرَةِ حامدِ بنِ العباسِ الوزيرِ، ثم صارَت المنزِلَةُ كلُّها لعلىِّ بنِ عيسى، واسْتَقَلَّ بالوزارةِ فى السَّنةِ الآتيةِ. وفيها أمَرتِ السيدةُ أمُّ المُقْتَدِرِ قَهْرَمانَةً لها تُعرَفُ بشملَ أنْ تجلسَ فى التُّرْبَةِ التى بنَتْها بالرُّصافَةِ فى كلِّ يومِ جمُعةٍ، وأنْ تنظُرَ فى المظالمِ التى تُرفَعُ إليها فى القصصِ، وحضَر فى مجْلِسها

(١) المنتظم ١٣/ ١٧٨، والكامل ٨/ ١١٥، والصلة ص ٦٧، والتكملة ص ٢١٣.

(٢) أرجفوا فى الشىء، وبه: إذا خاضوا فيه. تاج العروس (ر ج ف) .

(٣) الثريا: أبنية بناها المعتضد قرب التاج. معجم البلدان ١/ ٩٣٤.

القُضاةُ والفُقَهاءُ . وحجَّ بالناسِ فيها الفَضْلُ بنُ عبدِ الملكِ الهاشِمِىُّ .

ومِمَّن تُوفِّى فيها من الأعيانِ :

إبْراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ الحارثِ ، أبو القاسمِ الكِلابىُّ الشافِعىُّ[1] ، سمِعَ الحارِثَ بنَ مِسْكينٍ وغيرَه ، وكان رجلًا صالحًا ثقةً ، على مذْهبِ الشافِعىِّ وكان يُحِبُّ الخَلْوَةَ والانْقِباضَ ، تُوفِّى فى شعبانَ منها . **أحمدُ بنُ الحسَنِ الصوفِىُّ**[2] ، أحدُ مشايخِ الحديثِ المُكْثِرينَ المُعَمَّرِينَ .

أحمدُ بنُ عمرَ بنِ سُرَيْجٍ[3] ، أبو العباسِ القاضى بشِيرَازَ ، وله نحْوُ أرْبَعِمائَةِ مصنَّفٍ ، وكان أحدَ أئمةِ الشافعِيَّةِ ، وكان يُلَقَّبُ بالبازِ الأشْهَبِ ، وكان قد أخذَ الفِقْهَ عن أبى القاسمِ الأَنْماطِىِّ ، وعن أصْحابِ الشافِعىِّ ، كالمُزَنِىِّ وغيرِه ، وعنه انْتَشرَ مذْهبُ الشافِعىِّ فى الآفاقِ ، وقد ذكَرْنا ترجمتَه فى طبقاتِ الشافعيةِ بما فيه مَقْنعٌ . تُوفِّى فى جُمادَى الأُولَى منها عن سَبْعٍ وخمسينَ سنةً وستَّةِ أشهرٍ ، رحِمه اللَّهُ . قال ابنُ خَلِّكانَ[4] : تُوفِّى يومَ الاثنينِ الخامسَ والعِشْرينَ مِن ربيعٍ الأوَّلِ ، وعُمرُه سبْعٌ وخَمْسُونَ سنةً وستةُ أشهرٍ ، وقَبْرُه يُزارُ .

أحمدُ بنُ يَحْيى ، أبو عبدِ اللَّهِ الجَلَّاءُ[5] ، بَغْدادِىٌّ ، سكَن الشامَ وصحِبَ أبا

---

(١) المنتظم ١٣/ ١٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٨٣.

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٨٢، وطبقات الحنابلة ١/ ٣٦، والمنتظم ١٣/ ١٨٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٥٢، والوافى بالوفيات ٦/ ٣٠٥.

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٢٨٧، طبقات الفقهاء ص ١٠٨، ووفيات الأعيان ١/ ٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٠١، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٧٧.

(٤) وفيات الأعيان ١/ ٦٧، وقد ذكر ابن خلكان هذا القول بصيغة التضعيف فقال: «وقيل»، وذكر قولًا آخر قبله بصيغة الجزم فقال: «توفى لخمس بقين من جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة».

(٥) فى م: «الجلاد». وانظر ترجمته فى: طبقات الصوفية للسلمى ١٧٦، وتاريخ بغداد ٥/ ٢١٣، =

تُرابٍ النَّخشَبىَّ، وذا النونِ المِصْرىَّ. روَى أَبو نُعَيْم[1] بسنَدِه عنه قال: قلتُ لأَبَوَىَّ وأنا شابٌّ: إنِّى أُحِبُّ أنْ تَهبانى للَّهِ عزَّ وجلَّ فقالَا: قد وهَبْنَاكَ للَّهِ. فغِبْتُ عنهما مدَّةً طويلةً، ثم رجَعْتُ إلى بلَدِنا عِشاءً فى ليلةٍ مَطِيرَةٍ، فانْتَهَيْتُ إلى البابِ فدقَقْتُه فقالا: مَن هذا؟ فقلتُ: أنا ولَدُكما فلانٌ، فقالَا: إنَّه قد كان لنا ولدٌ ووهبْنَاه للَّهِ عزَّ وجلَّ، ونحنُ مِن العربِ لا نرجِعُ فيما وهَبْنا. ولم يفْتَحا لى البابَ.

الحسينُ بنُ يُوسفَ [2]**بنِ يعقوبَ**[2] **بنِ إسْماعيلَ بنِ حمَّادِ بنِ زَيْدٍ، القاضى أبو يَعْلَى**، وهو أخو القاضى أبى عمرَ محمدِ بنِ يُوسُفَ، كان إليه وِلايةُ القَضاءِ بالأُرْدُنِّ.

عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ موسى بنِ زيادٍ، أبو محمدٍ الجواليقىُّ القاضى، المعْروفُ بعَبْدانَ، الأَهْوازِىُّ[3]، وُلد سنةَ سِتَّ عشْرَةَ ومِائتَيْنِ، كان أحدَ الحُفَّاظِ الأَثْباتِ، يحفَظُ مائةَ ألفِ حديثٍ، جمعَ المشايخَ والأبوابَ، روَى عن هُدْبَةَ، وكامِلِ بنِ طلحةَ وغيرِهم [٩/٧و]، وعنه ابنُ صاعِدٍ، والمَحَامِلىُّ وغيرُهما.

محمدُ بنُ بابشاذَ، أبو عُبَيْدِ اللَّهِ البَصْرِىُّ[4] سكَن بَغْدادَ وحدَّث بها عن

= وحلية الأولياء ١٠/ ٣١٤، والمنتظم ١٣/ ١٨١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٨١.

(١) الحلية ١٠/ ٣١٥.

(٢ - ٢) سقط من: النسخ، والمثبت من: المنتظم ١٣/ ١٨٤، وتاريخ بغداد ٨/ ١٤٧.

(٣) تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٩، والمنتظم ١٣/ ١٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٦٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٢٣٢، والعبر ٢/ ١٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٨٨.

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ١٠٥، والمنتظم ١٣/ ١٨٥، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٩٣، ولسان الميزان ٥/ ٨٨.

عُبَيدِ اللَّهِ بنِ مُعاذٍ العَنْبَرِىِّ وبِشْرِ بنِ مُعاذٍ العقدىِّ وغيرِهما، وفى حديثِه غَرائِبُ وَمناكِيرُ. تُوفِّى فى شَوَّالٍ مِن هذه السنةِ.

محمدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ شَهْرِيارَ، أبو بكرٍ القطَّانُ[1] **البَلْخِىُّ الأصْلِ**، روَى عن الفَلَّاسِ وبِشْرِ بنِ مُعاذٍ. وعنه أبو بكرٍ الشافعىُّ وابنُ الجِعابىِّ. كذَّبَه ابنُ ناجِيَةَ، وقال الدَّارَقُطْنِىُّ[2]: ليْسَ به بأسٌ.

محمدُ بنُ خلَفِ بنِ حَيَّانَ بنِ صدقةَ بنِ زِيادٍ، أبو بكرٍ الضَّبِّىُّ القاضى المعرُوفُ بوَكِيعٍ[3]، كان عالمًا فاضلًا عارِفًا بأيامِ الناسِ، فَقِيهًا قارِئًا نحْوِيًّا، له مُصَنَّفاتٌ، منها كتابُ «العددِ»، وَلِىَ القَضاءَ بالأَهْوازِ، وحدَّث عن الحسَنِ بنِ عرَفَةَ، والزُّبَيْرِ بنِ بَكَّارٍ وغيرِهما، وعنه أحمدُ بنُ كامِلٍ، وأبو علىٍّ الصَّوَّافُ، وغيرُهما. ومِن شعرِه قولُه[4]:

إذا ما غدَتْ طلَّابةُ العلمِ تَبْتَغِى ... مِنَ العلمِ يومًا ما يُخَلَّدُ فى الكُتْبِ
غدَوْتُ بتَشْمِيرٍ وجدٍّ عليهمُ ... ومِحْبَرَتِى أُذْنِى ودفترُها قلبى

مَنْصُورُ بنُ إسْماعيلَ بنِ عمرَ، أبو الحسَنِ الفقيهُ[5]، أحدُ أئمةِ الشافِعِيَّةِ، وله مُصنَّفاتٌ فى المذهبِ، وله الشعرُ الحسَنُ. قال ابنُ الجَوْزِىِّ[6]: ويظْهَرُ فى

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٢٣٢، والمنتظم ١٣/ ١٨٦، ولسان الميزان ٥/ ١٣٨.
(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٢٣٢، والمنتظم ١٣/ ١٨٦.
(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٢٣٦، والمنتظم ١٣/ ١٨٦، وإنباه الرواة ٣/ ١٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ١٩٤، الوافى بالوفيات ٣/ ٤٣، وغاية النهاية ٢/ ١٣٧.
(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٢٣٧، والمنتظم ١٣/ ١٨٦ - ١٨٧.
(٥) فى م: «الفقير». وانظر ترجمته فى: المنتظم ١٣/ ١٨٧، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٨٥، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٨٩، وطبقات السبكى ٣/ ٤٧٨، وشذرات الذهب ٢/ ٢٤٩.
(٦) المنتظم ١٣/ ١٨٧.

شعرِهِ التَّشَيُّعُ ، وكان جُنْدِيًّا كُفَّ بصَرُه وسكَن الرَّمْلَةَ ، ثم قَدِمَ مِصْرَ حتى كانت وفاتُه بها .

أبو نَصْرٍ المُحِبُّ[1] أحدُ مشايخِ الصوفِيَّةِ ، كان له كرَمٌ وسَخاءٌ ومُروءَةٌ ، ومرَّ بسائلٍ سألَ وهو يقولُ : شَفِيعِى إليْكم رسولُ اللَّهِ ﷺ . فشَقَّ أبو نَصْرٍ إزارَه وأعْطَاه نصْفَه ، ثم مشَى خُطْوَتَيْنِ ، ثم رجَع إليه فأعْطَاه النصفَ الآخرَ ، وقال : هذا نَذَالَةٌ[2] .

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٤٢٠، والمنتظم ١٣/ ١٨٧.

(٢) تاريخ بغداد ، الموضع السابق .

ثم دخلت سنة سَبْعٍ وثَلاثِمائةٍ

فى صفَر منها[1] وقَع حريقٌ بالكَرْخِ فى البَاقلانيين، هلَك فيه خلْقٌ كثيرٌ مِن الناسِ. وفى رَبيعِ الآخرِ منها دُخِل بأُسارَى مِن الكَرْخِ نحوٍ مِن مائةٍ وخَمْسِينَ أسيرًا أنْقَذهم الأميرُ بَدْرٌ الحمَامِيُّ. وفى ذى القَعْدَةِ انْقَضَّ كوكبٌ عظيمٌ غالبُ الضوءِ وتقَطَّعَ ثلاثَ قِطَعٍ، وسُمِع بعدَ انْقِضاضِه صوتُ رَعْدٍ شديدٍ هائلٍ مِن غيرِ غَيْمٍ. ذكَره ابنُ الجَوْزِيِّ[2]. وفيها دخَلتِ القَرامطةُ إلى البصرةِ فأكْثَروا فيها الفسادَ. وفيها عُزِل حامِدُ بنُ العباسِ عن الوزارةِ وأُعِيد إليها أبو الحسَنِ بنُ الفُراتِ المرَّةَ الثالثةَ. وفيها كسرَتِ العامَّةُ أبْوابَ السجُونِ فأخْرَجوا مَن كان بها، فأدرَكتِ الشرطةُ الذين أُخرِجُوا مِن السجنِ فلم يَفُتْهم أحدٌ منهم، بل رُدُّوا كلُّهم إلى السجونِ. وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ أحمدُ بنُ العباسِ أخو أمِّ مُوسى القَهْرَمَانَةِ.

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

أحمدُ بنُ علىِّ بنِ المُثَنَّى، أبو يَعْلَى المَوْصِلىُّ[3]، صاحبُ «المُسْنَدِ» المشهورِ، سمع الإمامَ أحمدَ بنَ حنبلٍ وطَبقتَه، وكان حافِظًا خَيِّرًا، حسَنَ

---

(1) المنتظم ١٣/ ١٨٩، والكامل ٨/ ١٢١.

(2) المنتظم ١٣/ ١٨٩.

(3) الثقات ٨/ ٥٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٧٤، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٠٠، والعبر ٢/ ١٣٤، والوافى بالوفيات ٧/ ٢٤١، ومرآة الجنان ٢/ ٢٤٩، وطبقات الحفاظ ٣٠٦.

التصْنيفِ ، ثقةً ، عدْلًا فيما يرْوِيه ، ضابِطًا لِمَا يحدِّثُ به .

إسْحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ إبْراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَمةَ أبو يَعْقُوبَ البَزَّازُ[(١)] **الكُوفِيُّ** ، رحَل إلى الشامِ ومِصْرَ ، وكتَب الكثيرَ وصنَّف « المُسْنَدَ » ، [٩/٧ظ] واسْتَوْطَن بغْدادَ ، وكان مِن الثِّقاتِ ، روَى عنه ابنُ المُظَفَّرِ الحافظُ ، وكانت وفاتُه في شوالٍ مِنها .

جعفرُ بنُ محمدُ بنِ موسى أبو محمدٍ الأعرجُ النَّيْسابورِيُّ الحافظُ[(٢)] ، قَدِمَ بَغْدادَ ، وروَى عنه الطَّبَرانيُّ والأزديُّ وغيرُهما مِن الحُفَّاظِ ، وكان ثقةً حافظًا عارفًا . تُوفِّي بحَلَبَ في هذه السنَةِ .

زكَرِيَّا بنُ يَحْيى السَّاجِيُّ[(٣)] الفَقِيهُ المحدِّثُ ، شيخُ أبي الحسَنِ الأشْعَرِيِّ في السُّنَّةِ والحديثِ .

عليُّ بنُ سَهْلِ بنِ الأزْهَرِ أبو الحسَنِ الأَصْبهانيُّ[(٤)] ، كان أوَّلًا مُتْرَفًا ثم كان زاهدًا عابِدًا يبْقَى الأيامَ لا يأكلُ شيئًا ، وكان يقولُ : ألْهانى الشوقُ عنِ الطَّعامِ والشرابِ . وكان يقولُ : أنا لا أموتُ بما يموتُونَ ؛ بالأعْلالِ والأسْقامِ ، إنَّما هو

---

(١) في ب ، م : ظ : « البزار » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٦/ ٣٨٨، والمنتظم ١٣/ ١٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٠٤.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٢٠٣، والمنتظم ١٣/ ١٩١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٥، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٠٥.

(٣) الجرح والتعديل ٣/ ٦٠١، وطبقات الفقهاء ١٠٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ١٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٠٩، والعبر ٢/ ١٣٤، وطبقات السبكى ٣/ ٢٩٩، وطبقات الحفاظ ٣٠٦.

(٤) المعجم الصغير للطبراني ١/ ٢٠٨، وذكر أخبار أصبهان ٢/ ١٤، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢١٤.

دُعاءٌ وإجابَةٌ ، أُدْعَى فأُجِيبُ . فكانَ كما قال ؛ بيْنَما هِو جالِسٌ فى جماعَةٍ إذْ قال : لَبَّيْكَ . ووَقَع مَيِّتًا .

ومحمدُ بنُ هارونَ الرُّويَانِيُّ[1] صاحِبُ «المُسْنَدِ» . **وابنُ ذَريحٍ**[2] **العُكْبَرِيُّ** . **والهَيْثَمُ بنُ خَلَفٍ**[3] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/٥٠٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٢١، والعبر ٢/ ١٣٥، والوافى بالوفيات ٥/١٤٨، ومرآة الجنان ٢/ ٢٤٩، وطبقات الحفاظ ٣١٦.

(٢) فى م : «دريج» . وهو تصحيف ، واسمه محمد بن صالح بن ذريح أبو جعفر العكبرى ، وقد اختلف المترجمون له فى تحديد سنة وفاته فقيل : سنة ستٍّ أو سبعٍ أو ثمانٍ وثلاثمائة . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٥/ ٣٦١، والأنساب ٤/ ٢٢٢، والمنتظم ١٣/ ١٨٧، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢١٨.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٦٣، والمنتظم ١٣/ ١٩٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦١، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٢٥، والعبر ٢/ ١٣٥، ولسان الميزان ٦/ ٢٠٦.

ثم دخلت سنةُ ثمانٍ وثلاثِمائةٍ

غلَتِ الأسْعارُ فى هذه السنَةِ[1] ببَغْدادَ؛ فاضْطرَبَتِ العامَّةُ، وقصَدُوا دارَ حامدِ بنِ العبَّاسِ الذى ضَمِن قَرايا[2] مِن الخليفةِ، فغَلَتِ الأسْعارُ بسبَبِ ذلك، وعَدَوْا فى ذلك اليومِ - وكان يومَ الجُمُعةِ - على الخطيبِ، فمنَعُوه الخُطْبَةَ وكسَرُوا المَنابرَ ودِكَكَ الشرطِ، وحرَقُوا جُسورًا كثيرةً، وأمَر الخليفةُ بقِتالِ العامَّةِ ثم نقَض الضَّمانَ الذى كان حامدُ بنُ العباسِ ضَمِنه، فانْحطَّتِ الأَسْعارُ، وبيعَ الكُرُّ بناقصِ خَمْسَةِ دنانيرَ، فطابَتْ أنفسُ العامَّةِ بذلكِ وسكَنُوا. وفى تَمُّوزَ مِن هذه السنةِ وقَع بردٌ شديدٌ جدًّا حتى نزَلَ الناسُ من الأسطحَةِ وتدَثَّرُوا باللُّحُفِ والأَكْسِيَةِ، ووَقَع فى شتاءِ هذه السنةِ ثَلْجٌ عظيمٌ، وكان فيها برْدٌ شديدٌ جدًّا بحيثُ أضرَّ ذلك ببعضِ النَّخيلِ. وحجَّ بالناسِ فيها أحمدُ بنُ العباسِ أخو القَهْرَمانَةِ.

ومِمَّن تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ:

إبْراهيمُ بنُ محمدِ بنِ سفيانَ الفَقيهُ[3] راوِى «صَحِيحِ مسلمٍ» عنه.

---

(١) المنتظم ١٣/ ١٩٤، والصلة ص ٧٧، والتكملة ص ٢١٧ مختصرًا.

(٢) فى الأصل: «سرايا» وفى ب: «براثا». وفى م: «براثى». وفى ص: «ترايا». وقرا الأرض تتبعها أرضا أرضا، وسار فيها ينظر حالها وأمرها. اللسان (ق ر ا). وقرايا: لعلها جمع قَرِيَّة (فعيلة بمعنى مفعولة) أى متتبَّعة ومنظور فى حالها، والله أعلم. وانظر ما يأتى ١٦/ ٤٥ (حوادث سنة ٤٦٦).

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٢٨، والعبر ٢/ ١٣٦، والوافى بالوفيات ٦/ ١٢٨، ومرآة الجنان ٢/ ٢٤٩، وشذرات الذهب ٢/ ٢٥٢.

أحمدُ بنُ الصَّلْتِ بنِ المُغَلِّسِ، أبو العباسِ الحِمّانيُّ[1] أحدُ الوَضّاعِين للأحاديثِ، روَى عن خالِه جُبَارَةَ بنِ المُغَلِّسِ، وأبى نُعيمٍ، ومُسلمِ بنِ إبراهيمَ، وأبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ، وأبى عُبَيْدٍ القاسِمِ بنِ سَلّامٍ وغيرِهم أحاديثَ، كلُّها وضَعها هو فى مَناقِبِ أبى حنيفةَ، وغيرِ ذلك. وحكَى عن يَحْيَى بنِ مَعِينٍ، وعلىِّ بنِ المَدِينىِّ، وبِشْرِ بنِ الحارِثِ أخبارًا كلُّها كَذِبٌ. قال أبو الفَرَجِ بنُ الجَوْزِىِّ[2]: قال لى محمدُ بنُ أبى الفَوارِسِ: كان أحمدُ بنُ الصَّلْتِ يضَعُ الحديثَ.

وإسْحاقُ بنُ أحمدَ الخُزَاعِيُّ[3]. **والمُفَضَّلُ** الجَنَدِيُّ[4]. **وعبدُ اللَّهِ** بنُ محمدِ بنِ وَهْبٍ الدِّينَوَرِيُّ[5].

وعبدُ اللَّهِ بنُ ثابتِ بنِ يَعْقُوبَ أبو عبدِ اللَّهِ المُقْرِئُ[6] النحويُّ التَّوَّزِيُّ، سكَن بغدادَ، وروَى عن عُمَرَ بنِ شَبَّةَ، وعنه أبو عمرِو بن السَّمَّاكِ. ومن شعرِه[7]:

---

(1) تاريخ بغداد ٤/ ٢٠٧، ٥/ ٣٣، ١٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٢٧، وميزان الاعتدال ١/ ١٠٥، ١٤٠، ولسان الميزان ١/ ١٨٨، ٢٦٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٢/ ٥٩.

(2) المنتظم ١٣/ ١٩٥.

(3) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٢٩، ومعرفة القراء الكبار للذهبى ١/ ١٨٤، والعبر ٢/ ١٣٦، والوافى بالوفيات ٨/ ٤٠٣، وغاية النهاية ١/ ١٥٦.

(4) الأنساب ٢/ ٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٤٥، والعبر ٢/ ١٣٧، ومرآة الجنان ٢/ ٢٥٠، وغاية النهاية ٢/ ٣٠٧، ولسان الميزان ٦/ ٨١.

(5) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٣٧، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٥٤، والعبر ٢/ ١٣٧، ومرآة الجنان ٢/ ٢٤٩، وشذرات الذهب ٢/ ٢٥٢.

(6) تاريخ بغداد ٩/ ٤٢٦، والمنتظم ١٣/ ١٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٣٦.

(7) تاريخ بغداد ٩/ ٤٢٦، والمنتظم ١٣/ ١٩٨.

إذا لم تكُنْ حافِظًا واعِيًا فعِلْمُكَ فى البيتِ لا ينفَعُ
وتحْضُرُ بالجهْلِ فى مجْلِسٍ وعِلْمُكَ فى الكُتْبِ مُسْتَوْدَعُ
[٩/٨و] ومَنْ يَكُ فى دهْرِه هكذا يكُنْ دهْرَهُ القَهْقَرَى يرجِعُ

(البداية والنهاية ١٤/٥٢)

ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

فيها[(١)] وقَع حريقٌ كثيرٌ فى نواحِى بَغْدادَ بسببِ زِنْدِيقٍ قُتِل، فألْقَى مَن كان مِن جِهَتِه الحريقَ فى أماكِنَ كثيرةٍ، فهَلَك بسببِ ذلك خَلْقٌ كثيرٌ مِن الناسِ. وفى جُمادَى الأُولَى مِنها قلَّد المقتدرُ باللَّهِ مُؤْنِسًا الخادمَ بلادَ مِصْرَ والشامِ، ولقَّبَه المُظَفَّرَ، وكتَب بذلك فى المُراسَلاتِ إلى الآفاقِ. وفى ذى القَعْدَةِ أُحْضِر أبو جَعْفَرٍ محمدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، رحِمه اللَّهُ، إلى دارِ الوزيرِ عيسى بنِ علىٍّ لمُناظَرَةِ الحنابلةِ فى أشْياءَ نقَمُوها عليه، فلم يَحْضُروا ولا واحدٌ مِنهم. وقدَّمَ الوزيرُ حامدُ بنُ العباسِ للخليفةِ بُسْتانًا بناه وسمَّاه النَّاعُورَةَ، قِيمتُه مِائَةُ ألفِ دينارٍ، وفرَش مساكِنَه بأنْواعِ المفارِشِ المُفْتخَرَةِ.

وفيها كان مقتلُ الحسينِ بنِ منصورٍ الحلَّاجِ، ولْنَذْكُرْ شيئًا مِن ترجمتِه وسيرَتِه، وكيفيَّةِ قتلِه، على وجهِ الإيجاز - وبيانِ المَقْصُودِ، [(٢)]بطريقِ الإنْصافِ والعَدْلِ[(٢)].

[(٣)]وهذه نُبذةٌ مِن سيرتِه وأحوالِه وكشفِ سريرتِه وأقوالِه[(٣)]

الحسينُ بنُ منصورِ بنِ مَحْمِيٍّ الحلَّاجُ أبو مُغِيثٍ[(٤)]، ويقالُ: أبو عبدِ اللَّهِ،

---

(١) المنتظم ١٣/ ١٩٩، والكامل ٨/ ١٢٩.

(٢ - ٢) سقط من الأصل. وبعده فى ب، م: «من غير تحمل ولا هوى ولا جور».

(٣ - ٣) فى ب، م: «ترجمة الحلاج. ونحن نعوذ باللَّه أن نقول عليه ما لم يكن قاله أو نتحمل عليه فى أقواله وأفعاله فنقول: هو».

(٤) طبقات الصوفية ٣٠٧، وتاريخ بغداد ٨/ ١١٢، ووفيات الأعيان ٢/ ١٤٠، واللباب ١/ ٣٣٠، =

كان جَدُّه مَجُوسِيًّا، اسمُه مَحمِيٌّ مِن أهلِ فارِسَ[1]، نشأ بواسِطٍ، ويقالُ: بتُسْتَرَ. ودخَل بَغْدادَ وترَدَّد إلى مَكَّةَ مِرارًا للحَجِّ وجاوَر بها[2] سَنَواتٍ مُتفرِّقَةً، وكان يُصابِرُ نفْسَه ويُجاهِدُها؛ فلا يجلِسُ إلّا تحتَ السماءِ فى وَسَطِ المسجدِ [3]فى البَرْدِ والحرِّ[3]، ولا يأكُلُ إلا بعضَ قُرَصٍ، ويشرَبُ قليلًا مِن الماءِ معه وذلك وقتَ الفطورِ مدَّةَ سنَةٍ كامِلَةٍ، ويجلِسُ على صَخْرَةٍ فى قُبالَةِ الحرمِ فى جَبَلِ أبى قُبَيْسٍ، وقد صحِبَ جماعةً مِن ساداتِ مشايخِ الصوفِيَّةِ، كالجُنَيْدِ بنِ محمدٍ، وعمرِو بنِ عُثمانَ المكِّىِّ، وأبى الحسينِ النُّورِىِّ.

قال الخطيبُ البَغْدادِىُّ[4]: والصوفِيَّةُ مُخْتلفُونَ فيه؛ فأكْثَرُهم نفَى أنْ يكونَ الحلّاجُ منهم، وأبى أنْ يعُدَّه فيهم، وقَبِلَه مِن مُتَقدِّمِيهم أبو العباسِ بنُ عَطاءٍ البَغْدادِىُّ، ومحمدُ بنُ خفيفٍ[5] الشِّيرازِىُّ، وإبراهيمُ بنُ محمدٍ النَّصْرَاباذِىُّ النَّيْسابُورِىُّ، وصحَّحُوا له حالَه، ودوَّنُوا كلامَه، حتى قال ابنُ خفيفٍ: الحسينُ ابنُ مَنْصُورٍ عالِمٌ رَبَّانِىٌّ.

وقال أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمِىُّ[6]؛ واسمُه محمدُ بنُ الحسينِ: سمِعتُ إبْراهيمَ بنَ محمدٍ النَّصْرَاباذِىَّ، وعُوتِب فى شىءٍ حُكِى عن الحلّاجِ فى الرُّوحِ،

= وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٥٢، والعبر ٢/ ١٣٨، ومرآة الجنان ٢/ ٢٥٣، ولسان الميزان ٢/ ٣١٤، وطبقات المفسرين ٢/ ١٣٨.

(١) بعده فى ب، م: «من بلدة يقال لها البيضاء».

(٢) بعده فى ب، م: «فى وسط المسجد فى البرد والحر، مكث على ذلك».

(٣ - ٣) فى ب، م: «الحرام».

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ١١٢. وانظر طبقات الصوفية للسلمى ص ٣٠٧، ٣٠٨.

(٥) فى الأصل، تاريخ بغداد: «حفيف». وانظر الأنساب ٣/ ٤٩٢.

(٦) تاريخ بغداد ٨/ ١٢١.

فقال لِمَنْ عاتَبه : إنْ كان بعدَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ مُوَحِّدٌ فهو الحَلَّاجُ . قال أبو عبدِ الرحمنِ : وسمِعتُ منْصورَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : سمِعتُ الشِّبْلِيَّ يقولُ : كنتُ أنا والحسينُ بنُ مَنْصُورٍ شيئًا واحدًا ، إلَّا أنَّه أظْهَر وكتَمْتُ . وقد رُوِى عنِ الشِّبْلِيِّ مِن وجهٍ آخرَ أنَّه قال ، وقد رأَى الحَلَّاجَ مصْلُوبًا : ألم ننهَك عن العالَمِينَ ؟

قال الخطيبُ[1] : والذين نفَوْه مِن الصوفِيَّةِ نسَبُوه إلى الشَّعْبَذَةِ فى فعْلِه ، وإلى الزَّنْدَقَةِ فى عقْدِه[2] . قال : وله إلى الآنَ أصْحابٌ يُنْسَبونَ إليه ويَغلُونَ فيه . وقد كان الحَلَّاجُ حسنَ العبارةِ حُلْوَ المنطقِ ، وله شِعْرٌ على طريقةِ التصوُّفِ .

قلتُ : لم يزَلِ الناسُ [٩/٨ظ] منذُ قُتِل الحَلَّاجُ مُختلفين فى أمْرِه ؛ فأمَّا الفُقَهاءُ ، فقد حُكِى عن غيرِ واحدٍ من[3] الأئمةِ إجْماعُهم على قَتْلِه ، وأنَّه كان كافِرًا مُمَخْرِقًا مُمَوِّهًا[4] مُشعْبِذًا[5] ، وكذلك قولُ أكثرِ الصوفيةِ مِنهم . ومنهم طائفةٌ ، كما تقدَّم ، أجْمَلُوا القَولَ فيه ، وغرَّهم ظاهِرُه ولم يطَّلِعُوا على باطِنِه ، وقد كان فى ابْتِداءِ أمْرِه فيه تعَبُّدٌ وتَأَلُّهٌ وسلُوكٌ ، ولكِنْ لم يكُنْ له عِلمٌ ، [6]يسلُكُ به فى عبادتِه ، فدخَل عليه الداخلُ بسببِ ذلك ، كما قال بعضُ السلفِ : مَن عبَد اللَّهَ بغيرِ علمٍ[6] كان ما يُفسِدُه أكثرَ ممَّا يُصْلِحُه . وعن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ أنه

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١١٢.

(٢) فى الأصل : « عقله » . وفى ب ، م : « عقيدته وعقده » .

(٣) بعده في ب ، م : « العلماء و » .

(٤) المُمَخرِقُ : المُمَوِّه . وكلاهما بمعنى ، وهو المُلَبِّسُ بالباطلِ المُزَيِّن . وهى المخرقة ؛ مأخوذة من مخاريق الصبيان . وانظر اللسان (م خ ر ق) . والوسيط (م و هـ) .

(٥) شعبذ وشعوذ : مهر فى الاحتيال وأرى الشيءَ على غير حقيقته معتمدًا على خداع الحواس ، وزين الباطل لإيهام أنه حق . الوسيط (ش ع ب ذ) .

(٦ - ٦) فى ب ، م : « ولا بنى أمره وحاله على تقوى من اللَّه ورضوان ، فلهذا » .

قال[1] : مَن فسَد مِن عُلَمائِنا كان فيه شبَهٌ مِن اليهودِ ، ومَن فسَد مِن عُبّادِنا كان فيه شَبَهٌ مِن النَّصارَى ، ولهذا دخَل على الحَلّاجِ بابُ الحلُولِ والاتحادِ ، فصار مِن أهلِ الانْحِلالِ والإلحادِ .

وقد ورَد مِن غيرِ وَجْهٍ أنَّه تقلَّبَتْ به الأحْوالُ وترَدَّد إلى البُلْدانِ ، وهو فى ذلك كلِّه يُظْهِرُ للناسِ أنَّه مِنَ الدُّعاةِ إلى اللَّهِ عزَّ وجَلَّ . وصحَّ أنَّه دخَل إلى الهِنْدِ ليتعلَّم السِّحْرَ ، وقال : أدْعُو به إلى اللَّهِ عزّ وجلّ . وكان أهلُ الهِنْدِ يُكاتِبونَه بالمُغيثِ ، ويكاتِبُه أهلُ تركستانَ[2] بالمُقيتِ ، ويكاتِبُه أهلُ خُراسانَ بالمُمَيِّزِ ، وأهلُ فارِسَ بأبى عبدِ اللَّهِ الزاهدِ ، وأهْلُ خُوزَسْتانَ [3] بأبى عبدِ اللَّهِ الزاهدِ[3] حَلّاجِ الأسْرارِ . وكان بعضُ البَغادِدَةِ حينَ كان عندَهم يقولُونَ له : المُصْطَلِمُ . وأهلُ البَصْرَةِ يقولُونَ له : المُحَيِّرُ .

ويقالُ : إنَّما سمَّاه الحلَّاجَ أهلُ الأهْوازِ ؛ لأنَّه كان يُكاشِفُهم عن ما فى ضمائِرِهم . وقيلَ : لأنَّه قال لحَلّاجٍ : اذْهَبْ لى فى حاجَةٍ كذا وكذا ، فقال : إنِّى مشغولٌ . فقال : اذْهَبْ فأنا أَسُدُّ عنك . فذهَب ورجَع سرِيعًا فإذا جميعُ ما فى ذلك المَخْزَنِ قد حلَجه ، يقالُ : إنَّه أشارَ بالمِرْوَدِ ، فامْتازَ الحَبُّ عنِ القطنِ . وفى صحةِ هذا نَظَرٌ[4] ، وقيلَ : لأنَّ أباه كان حَلّاجًا . ومِمّا يدُلُّ على أنَّه كان ذا حُلُول[5]

---

(١) ذكره ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم ص ٥، وعزاه إلى سفيان ابن عيينة وغيره .

(٢) فى الأصل : « خراسان » . وفى ب ، م : « سركسان » . ومكانه بياض فى (ص) . وانظر تاريخ بغداد ١١٣/٨.

(٣ - ٣) كذا بالنسخ . وفى تاريخ بغداد ١١٣/٨، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/١٤: « بالشيخ » .

(٤) فى ب ، م : « ونسبته إليه نظر وإن كان قد جرى مثل هذا فالشياطين تعين أصحابها ويستخدمونهم » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ظ : « سلوك » .

فى بَدْءِ أمرِه أشْياءُ كثيرةٌ ، منها شعْرُه ، فمِنْ ذلك قولُه[1] :

جُبِلتْ رُوحُكَ فى رُوحِى كما يُجْبَلُ العَنْبرُ بالمسكِ الفَتِقْ
فإذا مسَّكَ شىءٌ مسَّنِى فإذا أنتَ أنا لا نفْترِقْ

وقوله أيضًا[1] :

مُزِجتْ رُوحُكَ فى رُوحِى كما تُمْزَجُ الخَمْرةُ بالماءِ الزُّلالْ
فإذا مسَّكَ شىءٌ مسَّنِى فإذا أنتَ أنا فى كلِّ حالْ

وله أيضًا[1] :

قد تحقَّقْتُكَ فى سِرِّ ى فخاطبْكَ لسانِى
فاجتَمَعْنا لمَعانٍ وافْترَقنا لمَعانِ
إنْ يكُنْ غيَّبكَ التعْـ ظيمُ عن لحظِ العَيانِ
فلقد صيَّركَ الوجـ دُ منَ الأحشاءِ دانِ

وقد أُنشِد لابنِ عَطاءٍ قولُ الحلَّاجِ[2] :

أُرِيدُكَ لا أُرِيدُكَ للثَّوابِ ولكنِّى أُرِيدُكَ للعِقابِ
وكلُّ مآرِبى قد نِلْتُ منها سِوَى مَلْذُوذِ وجْدِى بالعَذابِ

فقال ابنُ عَطاءٍ : هذا ممّا يتزايَدُ به عذابُ الشَّغِفِ ، وهُيامُ الكَلِفِ ، واحْتِراقُ الأسِفِ ، فإذا صفا ووَفا عَلا إلى مشربِ عَذْبٍ وهَطْلٍ مِنَ الحقِّ دائمٍ سَكِبٍ .

وقد أُنشِد لأبى عبدِ اللَّهِ بنِ خفيفٍ قولُ الحلَّاجِ :

---

(١) تاريخ بغداد ٨/١١٥ - ١١٦.
(٢) تاريخ بغداد ٨/١١٦.

سُبْحانَ مَن أظهَر ناسُوتُه ... سِرَّسَنا لاهُوتِه الثاقِبِ
ثم بَدا فى خلْقِه ظاهِرًا ... فى صورةِ الآكلِ والشّاربِ
حتى لقَدْ عايَنهُ خلْقُهُ ... كلَحْظَةِ الحاجِبِ بالحاجِبِ

فقال ابنُ خفيفٍ : علَى مَن يقولُ هذا لعنَةُ اللَّهِ . فقيلَ له : إنَّ هذا مِن شعرِ الحسينِ بنِ منصورٍ . فقال : ربما يكونُ مَقُولًا عليه .

ومِمّا يُنْسَبُ إليه مِن الشعرِ قولُه[1] :

أرسَلتَ[2] تسألُ عنِّى كيفَ كنتُ وما ... لاقيتُ بعدَكَ مِن همٍّ ومِن حَزَنِ
لا كنتُ إنْ كنتُ أدْرِى كيفَ كنتُ ولا ... لا كُنتُ [3]إنْ كُنتُ[3] أدْرِى كيفَ لم أكنِ

قال القاضى ابنُ خَلِّكانَ[4] : ويُروَى لسَمْنُونٍ لا للحَلَّاجِ .

ومِن شعرِه أيضًا قولُه[5] :

متى سهِرتْ عيْنِى لغيرِكَ أو بكَت ... فلا أُعْطِيَتْ ما أمَّلَتْ وتمَنَّتِ
وإنْ أضْمَرتْ نَفْسِى سواكَ فلا رَعَتْ[6] ... رِياضَ المُنَى مِن وَجْنتَيْكَ وجُنَّتِ

ومِن شعرِه أيضًا[7] :

---

(١) جاء هذان البيتان فى الأصل فى صورة تفسد الوزن وتسىء إليه . وانظر وفيات الأعيان ١٤٣/٢ - ١٤٤.
(٢) فى ب ، م : « أوشكت » .
(٣ - ٣) سقط من ب ، م .
(٤) وفيات الأعيان ٢/ ١٤٤.
(٥) وفيات الأعيان ٢/ ١٤٦.
(٦) فى ب ، م : « زكت » .
(٧) تاريخ بغداد ١١٧/٨ - ١١٨.

دُنْيـــا تُـغـالِطُـنـى كـأنَّــــى لـسْـتُ أعـرِفُ حـالَـهـا

حـظَـرَ المليـكُ حَـرامَـهـا   وأنـا احْـتـمَـيْـتُ حَـلالَـهـا

فـوجَـدْتُـهـا مُـحْـتـاجـةً   فـوهـبْـتُ لـذَّتَـهـا لـهـا

وقد كان الحلَّاجُ يتلوَّنُ فى ملابسِه ، فتارةً يلْبَسُ لِباسَ الصوفيةِ ، وتارةً يتجَرَّدُ فى ملابِسَ زَرِيَّةٍ ، وتارةً فى لِباسِ الأجْنادِ ، ويُعاشِرُ أبْناءَ الدنيا(١) . وقد رآه بعضُهم فى لباسٍ رَثٍّ وبيدِه رِكْوَةٌ وعُكّازٌ وهو سائحٌ ، فقال له : ما هذه الحالَةُ ياحلَّاجُ ؟ فأنشَأ يقولُ(٢) :

لئِنَ أمسَيْتُ فى ثَوْبَىْ عديمٍ   لـقـد بـلِـيَـا عـلـى حُـرٍّ كـريـمِ

فلا يغْرُرْكَ أنْ أبْصَرْتَ حالًا   مُـغَـيَّـرَةً عـن الحالِ الـقـديمِ

فلى نفْسٌ ستَتْلَفُ أَوْ سترْقَى   لعَمْرُكَ بى إلى أمرٍ جسيمِ

ومِن مُسْتَجادِ كلامِه قولُه ، وقد سأله رجلٌ أنْ يوصِيَه بشىءٍ ينفَعُه(٣) : عليكَ بنفْسِك ؛ إنْ لم تشْغَلْها بالحقِّ شغَلَتْكَ عنِ الحقِّ . وقال له رجلٌ : عِظْنى . فقال : كُنْ مع الحقِّ بحكمِ ما أوْجَب .

وروَى الخطيبُ بسنَدِه إليه أنَّه قال(٤) : عِلْمُ الأوَّلِينَ والآخرِينَ مرْجِعُه إلى أرْبَعِ كلماتٍ ؛ حبِّ الجَليلِ ، وبُغْضِ القَليلِ ، واتِّباعِ التَّنْزيلِ ، وخَوْفِ التَّحْويلِ . قلتُ : وقد أُصِيب(٥) الحلَّاجُ فى المقامَيْنِ الأخِيرَيْنِ ، فلم يتَّبِعِ التنزيلَ ، ولم يَبْقَ على

---

(١) فى ب ، م : «الأغنياء والملوك والأجناد» .

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ١١٧، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٢٦، ٣٢٧.

(٣) بعده فى ب ، م : «اللَّه به فقال» . وانظر الأثر فى تاريخ بغداد ٨/ ١١٤.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ١١٤- ١١٥.

(٥) فى ب ، م : «أخطأ» .

الاسْتِقامةِ، بل تحوَّلَ منها إلى الاعْوِجاجِ والبِدْعَةِ، نسْألُ اللَّهَ العافيةَ.

قال أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَميُّ[1]: حُكِي عن عمرِو بنِ عُثْمانَ المكِّيِّ أنَّه قال: كنتُ أُماشِي الحلَّاجَ في بعضِ أزِقَّةِ مَكَّةَ، وكنتُ أقرأُ القرآنَ، فسمِع قراءَتى فقال: يمْكِنُنِى أنْ أقولَ مثلَ هذا. ففارَقْتُه. قال الخطيبُ[1]: وحدَّثَنى مَسْعودُ بنُ ناصِرٍ، أنْبأنا [٩/٩٩ظ] ابنُ باكُويه الشِّيرازِيُّ، سمعتُ أبا زُرْعَةَ الطَّبرِيَّ يقولُ: الناسُ فيه - يعْنى حسينَ بنَ منصورٍ - بينَ قَبُولٍ ورَدٍّ، ولكِنْ سمِعْتُ محمدَ بنَ يَحْيى الرَّازِيَّ يقولُ: سمِعتُ عمرَو بنَ عُثْمانَ يلْعَنُه ويقولُ: لو قدَرْتُ عليه لقَتَلْتُه بِيَدَىَّ. فقلتُ: أَيْشٍ الذى وجَد الشيخُ عليه؟ قال: قرأتُ آيَةً مِن كتابِ اللَّهِ، فقال: يُمْكِنِنُى أنْ أُؤلِّفَ مثلَه وأتكلَّمَ به. قال أبو زُرْعَةَ الطَّبَرِيُّ[1]: وسمِعْتُ أبا يَعْقُوبَ الأقْطَعَ يقولُ: زوَّجْتُ ابْنَتِى مِن الحسينِ بنِ منصورٍ لِمَا رأيْتُ مِن حُسنِ طريقَتِه واجْتِهادِه، فبَان لى بعدَ مدَّةٍ يسيرةٍ أنَّه ساحِرٌ مُحْتالٌ، خبيثٌ كافرٌ.

قلتُ: كان تزْوِيجُه بها بمَكَّةَ، وهى أمُّ الحسينِ بنتُ أبى يَعْقُوبَ الأقْطَعِ، فأوْلَدها ولَدَه أحمدَ بنَ الحسينِ بنِ مَنْصُورٍ، وقد ذكَر سِيرَةَ أبِيه كما ساقَها من طريقِه[2] الخطيبُ[3].

وقد ذكَر أبو القاسِمِ القُشَيْرِيُّ فى كتابِ «الرسالةِ» فى بابِ «حِفْظِ قلُوبِ المشايخِ» أنَّ عمرَو بنَ عُثْمانَ دخَل على الحلَّاجِ وهو بمَكَّةَ، وهو يكْتُبُ شيئًا فى

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١٢١.

(٢) فى م: «طريق».

(٣) تاريخ بغداد ١١٢/٨ - ١١٤. ومن طريق الخطيب أخرجها الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣١٦.

أوْراقٍ، فقال له[1] : ما هذا؟ فقال: هو ذا أعارِضُ القرآنَ. قال: فدَعَا عليه، فلم يُفْلِحْ بعدَها، وأنكَر على أبي يَعْقُوبَ الأقْطَعِ تزْوِيجَه إيَّاه ابنتَه، وكتَب إلى الآفاقِ كُتُبًا كثيرةً يلْعَنُه فيها ويُحَذِّرُ الناسَ منه، فشرَد الحلَّاجُ في البلادِ فعاثَ يمينًا وشِمالًا، وجعَل يُظهِرُ للناسِ أنَّه يدْعُو إلى اللَّهِ عزّ وجلَّ، ويسْتَعِينُ بأنْواعٍ مِن الحِيَلِ، ولم يزَلْ ذلك دأْبَه وشأْنَه حتى أحَلَّ اللَّهُ به بأسَه الذى لا يُرَدُّ عنِ القومِ المجْرِمينَ، فقتَله بسَيْفِ الشرعِ الذى لا يقَعُ إلَّا بينَ كَتِفَىْ زِنْدِيقٍ، واللَّهُ أكرمُ مِن أنْ يسلِّطَه على صِدِّيقٍ، كيْفَ وقد تهجَّمَ على القرآنِ العظيمِ، وأرادَ مُعارضَتَه فى البلدِ الحرامِ الكريمِ[2]، وقد قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥] ولا إلحادَ أعظمُ مِن هذا. وقد أشْبَهَ فى حالِه هذا كفَّارَ قريشٍ فى مُعاندتِهم، الذين قال تعالى فيهم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١].

ذِكْرُ أَشْياءَ من حِيَلِ الحَلَّاجِ

روَى الخطيبُ البَغْدادِيُّ[3] أنَّ الحلّاجَ أنفَذ رجلًا بينَ يدَيْه إلى بعضِ بلادِ الجبلِ، فأقام بتلك البلدةِ يُظْهِرُ لهم الصَّلاحَ والنُّسُكَ ويقرأُ القرآنَ، فأقام مُدَّةً على

(١) الرسالة القشيرية ٢/ ٦٣٦.
(٢) فى ب، م: «حيث نزل به جبريل».
(٣) تاريخ بغداد ٨/ ١٢٢، ١٢٣، بنحوه.

ذلك ، ثم أظهَر لهم أنَّه قد عَمِي ، فمكَث حِينًا على ذلك ، ثم أظهَر أنَّه قد زَمِن ، وكان أوَّلًا يُقادُ إلى المسجدِ ثم صار يُحمَلُ ، فمكَث سنةً كذلك ، ثم قال لهم : إني رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وهو يقولُ : سيَرِدُ إلى هذه البلدةِ رجلٌ صالحٌ ، يكونُ شفاؤك على يدَيْه . فما كان عن قريبٍ حتى كان الوقتُ الذى واعَده فيه الحلّاجُ ، ودخَل الحلّاجُ البلدةَ مُختفِيًا وعليه ثيابُ صوفٍ بيضٌ ، فلزِم ساريةً مِن المسجدِ يتعبَّدُ فيها ، لا يَلتفِتُ إلى أحدٍ ، فابتدَر الناسُ إلى ذلك المتعامِى المتزامِنِ ، فقيل له : قدِم رجلٌ صالحٌ ، فهَلُمَّ إليه . فحمَلوه حتى وضَعوه بينَ يدَيْه ، فكلَّمه ، فعرَفه ، فقال له : يا عبدَ اللَّهِ ، إنى رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المنامِ ، وهو يقولُ لى كذا وكذا ، فعسى أن يكونَ أنتَ إيّاه . فرفَع يدَيْه ودعا [٩/١٠و] اللَّهَ عزَّ وجَلَّ ، والناسُ حضورٌ متكاثِرون ينظُرون ماذا يكونُ من أمرِه ، ففتَح الرجلُ عينَيْه ، وقام قائمًا على قدمَيْه ، فضَجَّ الناسُ ، وعظَّموا الحلّاجَ تعظيمًا زائدًا ، وليس ذلك بحقٍّ ، فأقام عندهم مُدَّةً ثم خرَج من بين أظهرِهم ، وبقِى ذلك الرجلُ عندَهم عدةَ شهورٍ ، ثم قال : إنَّ مِن نعمةِ اللَّهِ علىَّ أن ردَّ علىّ بصرى ، وشفانى ، وينبغِى أن أجاهِدَ فى سبيلِه بثَغْرِ طَرَسُوسَ . فعزَم على ذلك فجمَعوا له من بينِهم مالًا جزيلًا ؛ ألوفًا مِن الذهبِ والفضةِ ، ثم ودَّعهم وودَّعوه ، فذهَب إلى الحلّاجِ ، فاقتسَما ذلك المالَ .

ورُوِى عن بَعْضِهم ، قال[1] : كنتُ أسمَعُ أنَّ الحلّاجَ له أحْوالٌ ، فأحْبَبْتُ أن أخْتَبِرَه ، فجِئْتُه فسلَّمْتُ عليه ، فقال لى : تشَهَّ علىَّ الساعةَ شيئًا . فقلتُ : أشْتَهِى سَمَكًا طَرِيًّا . فدخَل منزِلَه فغابَ ساعةً ، ثم خرَج ومعه سمَكَةٌ تضْطَرِبُ ،

(١) تاريخ بغداد ١٢٣/٨، ١٢٤.

ورِجْلاه عليهما الطِّينُ، فقال: دعَوْتُ اللَّهَ، فأمَرنى أن آتىَ البَطائحَ لآتِيَك بهذه، فخُضْتُ الأهْوازَ، وهذا الطِّينُ منها. فقلتُ: إن شِئْتَ أدْخَلْتَنى منْزِلَك لأكشِفَ أمرَك، فإن ظهَرتُ على شىءٍ وإلّا آمَنْتُ بك. فقال: ادْخُلْ. فدخَلْتُ فلم أجِدْ فى البيتِ مَنْفَذًا إلى غيرِه، فتحيَّرتُ فى أمْرِه ثم نظَرتُ؛ فإذا تأزيرٌ[1]، فكشَفتُه فإذا مِن ورائِه بابٌ فدخَلتُ، فخرجت منه إلى بُسْتانٍ هائلٍ، فيه مِن سائرِ الثِّمارِ الجديدةِ والمُعتَّقَةِ، قد أُحسِن إبْقاؤها، وإذا أشياءُ كثيرةٌ مُعَدَّةٌ للأَكْلِ، وإذا هناك بِرْكَةٌ كبيرةٌ فيها سمَكٌ كثيرٌ كِبارٌ، فدخَلْتُها فأخرَجْتُ منها واحدةً، فنال رِجْلَىَّ مِن الطينِ كما نالَ رِجْلَيْه، وجِئْتُ إلى البابِ، فقلتُ له: افْتَحْ، فقد آمَنْتُ بك. فلمَّا خَرَجْتُ ورآنى على مثلِ حالِه جرَى ورائى ليقتُلَنى، فضرَبْتُه بالسَّمكةِ فى وَجْهِه، وقلتُ: يا عَدُوَّ اللَّهِ أتْعَبْتَنى فى هذا اليومِ. ولمَّا خلَصْتُ منه لَقِيَنى بعدَ ذلك فضاحَكنى، وقال: لا تُفْشِ هذا لأحَدٍ أبعَثْ[2] إليكَ مَن يقْتُلُك على فِراشِك. قال[3]: فلم أحدِّثْ به أحدًا حتى صُلِب. وقد قال يومًا لرجلٍ[4]: آمِنْ بى حتى أبعَثَ لك بعُصْفُورَةٍ تأخُذُ مِن ذَرْقِها[5] وَزْنَ حَبَّةٍ فتضَعُه على كذا [6]وكذا رِطلًا[6] مِن نحاسٍ فيَصِيرُ ذهَبًا. فقالَ له الرجلُ: آمِنْ بى أنت حتى أبعَثَ إليك بفِيلٍ إذا اسْتَلْقَى على قَفاه بلَغَتْ قَوائمُهُ السماءَ، وإذا أرَدْتَ أن تُخْفِيَه وضَعْتَه فى إحدى عيْنَيْك. قال: فبُهِتَ وسكَت.

---

(١) فى م: «أنا بتأزيرة وكان مؤزرًا بإزار ساج فحركتها فانفلقت». والتأزير: التغطية ومن المجاز: التأزير: (التقوية) وقد أزر الحائط إذا قواه بتحويط يلزق به. التاج (أ ز ر).

(٢) فى ب، م: «وإلا بعثت».

(٣) بعده فى ب، م: «فعرفت أنه يفعل إن أفشيت عليه».

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ١٢٦.

(٥) فى ص: «رزقها». وذرق الطائر: خُرْؤه.

(٦ - ٦) فى م: «منا».

ولمَّا ورَد بَغْدادَ جعلَ يدْعُو إلى نفسِه ويُظهِرُ أشْياءَ مِن المخَارِيقِ، وغيرِها مِن الأحْوالِ الشَّيْطانِيَّةِ، وأكثرُ ما كان يروجُ على الرافِضَةِ؛ لِقلَّةِ عقُولِهم وضعفِ تَمْيِيزِهم بينَ الحقِّ والباطلِ، فاسْتَدْعَى يومًا برئيسٍ مِن الرّافِضَةِ، فدَعاه إلى الإيمانِ به، فقالَ له الرجلُ[1]: إنِّي رجلٌ أحِبُّ النساءَ، وإنى أصْلَعُ الرأسِ، وقد شِبْتُ، فإن أنت أذْهَبْتَ عنِّي هذا وهذا آمَنْتُ أنَّكَ الإمامُ المَعْصومُ، وإن شئتَ قلْتُ: إنَّك نَبِيٌّ، وإنْ شئتَ قلتُ: إنَّكَ أنتَ اللَّهُ. [٩/١٠ظ] قال: فبُهِت الحلَّاجُ ولم يُحِرْ إليه جَوابًا.

قال الشيخُ أبو الفَرَجِ بنُ الجَوْزِيِّ[2]: كان الحلّاجُ مُتَلَوِّنًا كثيرَ التلَوُّنِ، تارةً يَلْبَسُ المُسُوحَ، وتارةً يلبَسُ الدُّرَّاعَةَ، وتارةً يلبَسُ القَبَاءَ، وهو مع كلِّ قومٍ على مذَهبِهم؛ إن كانوا أهْلَ سُنَّةٍ أو رافِضَةً أو مُعْتَزِلَةً أو غيرَ ذلك.

ولما أقام بالأهْوَازِ جعَل يُنفِقُ مِن دَرَاهِمَ يُخْرِجُها، يُسمِّيها دَراهِمَ القُدْرَةِ، فسُئِل الشيخُ أبو عليٍّ الجُبَّائيُّ عن ذلك، فقال[3]: إنَّ هذا كلَّه مِمَّا يُنالُ بالحيلةِ، ولكِنْ أدْخِلُوه بَيْتًا لا مَنْفَذَ له، ثم سلُوه أن يُخرِجَ لكم جَوْزَتَيْنِ مِن شَوْكٍ. فلمَّا بلَغ الحلّاجَ كلامُ أبى عليٍّ الجُبّائيِّ فيه، تحوَّلَ مِن الأهْوازِ.

قال الخطيبُ[4]: أنبأنا إبراهيمُ بنُ مخلدٍ، أنبأنا إسماعيلُ بنُ عليٍّ الخُطَبيُّ[5]

---

(١) تاريخ بغداد ١٢٤/٨ - ١٢٥.
(٢) المنتظم ٢٠١/١٣ - ٢٠٢، بنحوه.
(٣) المنتظم ٢٠٣/١٣، بنحوه.
(٤) تاريخ بغداد ١٢٦/٨، ١٢٧. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٣٥/١٤، ٣٣٦.
(٥) فى م: «الخطيب».

فى «تاريخِه» . قال : وظهَر أمرُ رجلٍ يُعرَفُ بالحلّاجِ ، يقالُ له : الحسينُ بنُ منصورٍ . وكان فى حبسِ السلطانِ بسِعايةٍ وقَعت به ، وذلك فى وزارةِ علىِّ بنِ عيسى الأُولَى . وذُكِر عنه ضُروبٌ مِن الزَّنْدَقةِ ووَضْعِ الحِيَلِ على تَضْليلِ الناسِ . مِن جِهَاتٍ تُشْبِهُ الشَّعْوَذَةَ والسحرَ ، وادِّعاءَ النُّبُوَّةِ ، فكشَفه علىُّ بنُ عِيسى عندَ قبْضِه عليه ، وانتهَى خبرُه إلى السلْطانِ - يعْنِى المقتدرَ باللَّهِ - فلم يُقِرَّ بما رُمِى به مِن ذلك ، فعاقَبه وصلَبه حيًّا أيامًا مُتَواليةً فى رَحْبَةِ الجِسْرِ ، فى كلِّ يومٍ غُدْوَةً ، ويُنادَى عليه بما ذُكِر عنه ، ثم يُنزَلُ به ثم يُحبَسُ ، فأقامَ فى الحبسِ سنينَ كثيرةً ؛ يُنْقَلُ مِن حبسٍ إلى حبسٍ ، (١) حتى حُبِس بأَخَرةٍ (١) فى دارِ السلْطانِ ، فاسْتَغْوَى جماعةً مِن غِلْمان السلْطانِ ، ومَوَّهَ عليهم ، واسْتمالَهم بضُروبٍ مِن حِيَلِه ، حتى صارُوا يحْمُونَه ويدْفَعُونَ عنه ويُرَفِّهُونَه ، ثم راسَل جماعةً مِن الكُتَّابِ وغيرِهم ببغدادَ وغيرِها ، فاسْتَجابوا له وتراقَى به الأمرُ حتى ذُكِر أنَّه ادَّعَى الرُّبوبِيَّةَ ، وسُعِى بجماعةٍ مِن أصحابِه إلى السلْطانِ فقُبِض عليهم ، ووُجِد عندَ بعضِهم كتبٌ تدلُّ على تصْديقِ ما ذُكِر عنه ، وأَقرَّ بعضُهم بلِسانِه بذلك ، وانْتَشَر خبرُه وتكلَّم الناسُ فى قتْلِه ، فأمَر أميرُ المؤمنين بتَسْليمِه إلى حامِدِ بنِ العباسِ ، وأمَر أن يكْشِفَه بحضْرَةِ القضاةِ ، ويجمَعَ بينَه وبينَ أصحابِه ، فجرَى فى ذلك خُطوبٌ طِوالٌ ، ثم اسْتَيْقَن السلطانُ أمرَه ووَقَف على ما ذُكِر له عنه (٢) ، فأمَر بقتْلِه وإحْراقِه بالنارِ ، فأُحْضِر مجلِسَ الشرطةِ بالجانبِ الغربىِّ يومَ الثلاثاءِ لسبعٍ (٣) بَقِين مِن ذى القَعْدَةِ سنةَ تِسْعٍ وثَلاثِمائةٍ ، فضُرِب بالسِّياطِ نحْوًا مِن ألفِ سوطٍ ، وقُطِعت يدَاه

(١ - ١) فى ب ، م : «خوفًا من إضلاله أهل كل حبس إذا طالت مدته عندهم إلى أن حبس آخر حبسة» .

(٢) بعده فى ب ، م : «وثبت ذلك على يد القضاة وأفتى به العلماء» .

(٣) فى ب ، م : «لتسع» . وانظر تاريخ بغداد ٨/ ١٢٧ .

ورِجْلاه ، وضُرِبتْ عنُقُه ، وأُحْرِقَتْ جثَّتُه بالنارِ ، ونُصِب رأسُه للناسِ على سورِ الجِسْرِ الجديدِ ، وعُلِّقَتْ يَداه ورِجْلاه إلى جانبِ رأسِه .

وقال أبو عبدِ الرحمنِ (١ محمدُ بنُ الحسينِ ١) السُّلَمِيُّ (٢) : سمِعتُ إبراهيمَ بنَ محمدٍ الواعِظَ يقولُ : قال أبو القاسمِ الرَّازِيُّ : قال أبو بكرِ بنُ مُمْشاذٍ : حضَر عندَنا بالدِّينَوَرِ رجلٌ ومعه مِخْلَاةٌ ، فما كان يفارِقُها بالليلِ ولا بالنهارِ ، ففَتَّشُوا المِخلاةَ فوجَدُوا فيها كتابًا للحَلَّاجِ عنوانُه : مِن الرحمنِ الرحيمِ إلى فُلانِ بنِ فلانٍ (٣) . فبُعِثَ به إلى بغدادَ ، فسُئِل الحَلَّاجُ عن ذلك فأقَرَّ أنَّه كتَبه [٩/١١و] فقالُوا له : كنتَ تدَّعِي النبوةَ ، فصِرْتَ تدَّعِي الأُلوهِيَّةَ والرُّبوبِيَّةَ ؟! فقال : لا ، ولكِنْ هذا عَيْنُ الجمعِ عندَنا ، هل الكاتبُ إلَّا اللَّهُ ، وأنا واليَدُ آلَةٌ ؟ فقيلَ له : معك على هذا أحدٌ ؟ قال : نعم ؛ ابنُ عَطاءٍ وأبو محمدٍ الجرِيرِيُّ وأبو بكرٍ الشِّبْلِيُّ . فسُئل الحريرِيُّ عن ذلك ، فقال : مَن يقولُ بهذا كافرٌ . وسُئل الشبليُّ عن ذلك فقال : مَن يقولُ بهذا يُمنَعُ . وسُئل ابنُ عطاءٍ عن ذلك فقال بقولِ الحَلَّاجِ في ذلك ، فعُوقِبَ حتى كان سبَبَ هلاكِه .

ثم روَى أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيُّ (٤) ، عن محمدِ بنِ (٥ عبدِ اللَّهِ ٥) الرَّازِيِّ أنَّ الوزيرَ حامِدَ بنَ العباسِ لمَّا حضَر الحَلَّاجُ سأَلَه عنِ اعْتِقادِه ، فأَقَرَّ به ، فكتَبه ، فسأَل عن ذلك فقهاءَ بغدادَ ،فأَنْكَرُوا ذلك ، وقيل للوزيرِ : إنَّ أبا العباسِ بنَ عَطاءٍ يقولُ

(١ - ١) في م : « بن الحسن » .
(٢) تاريخ بغداد ١٢٧/٨ - ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ٣٢٨/١٤.
(٣) بعده في ب، م : « يدعوه إلى الضلالة والإيمان به » .
(٤) تاريخ بغداد ١٢٨/٨، وسير أعلام النبلاء ٣٢٨/١٤ - ٣٢٩.
(٥ - ٥) في ب ، م : « عبد الرحمن » .

بهذا[1] . فطلَبه إلى منزلِه ، وجاء فجلَس فى صَدْرِ المجلسِ ، وسأله عن ذلك فقال : مَن لا يقولُ بهذا فهو بلا اعْتِقادٍ . فقال له الوزيرُ : وَيْحَكَ تُصَوِّبُ مثلَ هذا الاعْتِقادِ ؟ فقالَ : مالَكَ ولهذا ، عليكَ بما نُصِّبْتَ له مِن أخْذِ أمْوالِ الناسِ وظُلْمِهم وقتْلِهم ، فمالَكَ ولِكَلامِ هؤلاء السادَةِ[2] ؟ فأمَر الوزيرُ بضَرْبِ شِدْقَيْه ونَزْعِ خُفَّيْه وأن يُضْرَبَ بهما على رأسِه ، فما زالَ يُفْعَلُ ذلك به حتى سالَ الدمُ مِن مَنْخَرَيْه ، وأمَر بسَجْنِه ، فقيل له : أيها الوزيرُ ، إنَّ العامَّةَ [3]تتشوّشُ بهذا[3] . فحُمِلَ إلى منزلِه ، فقال ابنُ عَطاءٍ : اللَّهُمَّ اقْتُلْه أخبث قِتلَةٍ ، واقْطَعْ يدَيْه ورِجْلَيْه . فماتَ ابنُ عَطاءٍ بعدَ سبعةِ أيامٍ ، وقُتِلَ الوزيرُ بعدَ ذلك شرَّ قِتلةٍ ، وقُطِعَتْ يَداه ورِجْلَاه وأُحْرِقَتْ دارُه[4] . وقدِ اتَّفَق عُلَماءُ بغدادَ على كفرِ الحلاجِ وزَنْدَقَتِه ، وأجْمَعُوا على قتْلِه وصلْبِه .

قال أبو بكرٍ محمدُ بنُ داودَ الظَّاهِرِيُّ[5] : حينَ أُحْضِرَ الحَلَّاجُ فى المرةِ الأُولَى قبلَ وفاةِ أبى بكرٍ ، وسُئل عنه ، فقال : إن كان ما أنزَل اللَّهُ على نبيِّه ﷺ حقًّا ، وما جاء به حقًّا ، فما يقولُه الحلّاجُ باطِلٌ . وكان شديدًا عليه .

وقال أبو بكرٍ الصُّولِىُّ[6] : قد رأيْتُ الحلَّاجَ وخاطَبْتُه ، فرأيْتُه جاهلًا يتعاقَلُ ،

---

(١) بعده فى ب ، م : « فقالوا : من قال بهذا فهو كافر » .

(٢) بعده فى ب ، م : « من الأولياء » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « تستوحش من هذا ولا يعجبها » .

(٤) بعده فى ب ، م : « وكان العوام يرون ذلك بدعوة ابن عطاء على عادتهم فى مرائيهم فيمن أوذى ممن لهم معه هوى ، بل قد قال ذلك جماعة ممن ينسب إلى العلم فيمن يؤذى ابن عربى أو يحط على حسين الحلاج أو غيره : هذا بخطيئة فلان » .

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ١٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٣٠.

(٦) المنتظم ١٣/ ٢٠٢، والصلة ٨٨ - ٨٩، كلاهما بنحوه .

وغَبيًّا يتبالَغُ ، وفاجِرًا يتعبَّدُ .

ولمَّا صُلِب فى أوَّلِ مرَّةٍ ونُودِى عليه أربعةَ أيامٍ سمِعَه بعضُهم[1] ، وقدجِىءَ به ليُصْلَبَ وهو راكبٌ على بقَرَةٍ ، يقولُ : ما أنا بالحَلَّاجِ ، ولكِن أُلْقِى علىَّ شبَهُه وغابَ . فلمَّا أُدْنِىَ إلى الخشَبَةِ ليُصْلَبَ عليها ، سمِعْتُه[2] يقولُ : يا مُعِينَ الضَّنا علىَّ أعِنِّى على الضَّنا . وقال بعضهُم[3] : سمِعْتُه وهو مصلوبٌ يقولُ : إلَهِى ، أصبحتُ فى دارِ الرَّغائبِ ، أنْظُرُ إلى العجائبِ ، إلَهِى ، إنكَ تتَوَدَّدُ إلى مَن يُؤْذِيكَ ، فكيف بمَن يُؤْذَى فيك .

ذِكرُ صِفَةِ مَقْتَلِ الحَلَّاجِ

قال الخطيبُ البغداديُّ وغيرُه[4] : كان الحلّاجُ قد قَدِم آخرَ قَدْمَةٍ إلى بغدادَ ، فصَحِب الصوفيَّةَ وانتَسَب إليهم ، وكان الوزيرُ إذْ ذاك حامِدَ[5] بنَ العباسِ ، فبَلَغه أنَّ الحلّاجَ قد أضَلَّ خلْقًا مِنَ الحشَمِ والحُجَّابِ فى دارِ السلْطانِ ، ومِن غِلْمانِ نَصْرٍ القُشُورِىِّ[6] الحاجبِ ، وزعَم لهم أنه يُحْيِى الموْتَى ، وأنَّ الجِنَّ يخْدِمونَه ،

---

(١) هو أبو محمد الياقوتى ، وانظر تاريخ بغداد ٨/ ١٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤٨.

(٢) الكلام لأبى محمد الياقوتى ، وانظر الحاشية السابقة .

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد القلانسى الرازى ، وانظر تاريخ بغداد ٨/ ١٣١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤٥.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ١٣٢، ١٣٣، ١٣٧، والكامل ٨/ ١٢٧، ١٢٨. والصلة ص ٧ فما بعده ، والتكملة ص ٢١٩، ٢٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٣٦.

(٥) فى الأصل : «أحمد» .

(٦) فى الأصل ، ب ، ص ، ظ : «القسورى» . وانظر تاريخ بغداد ٨/ ١٣٢. وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٣٤.

ويُحْضِرونَ له ما يَختارُه ويشْتَهِيه . وقال : إنَّه قد أحْيا عدَّةً مِن الطيرِ . وذُكِرَ لعليِّ بنِ عِيسَى أنَّ رجلًا يقالُ له : محمدُ بنُ عليٍّ القُنّائيُّ[1] الكاتبُ يعْبُدُ الحلَّاجَ ويدْعُو الناسَ إلى ذلك فطلَبه ، وكبَس منْزِلَه فأقَرَّ أنَّه مِن أصْحابِ الحلّاجِ ، ووجَد فى منْزِله أشْياءَ بخطِّ الحلّاجِ مُكتَتَبَةً بماءِ الذهبِ فى وَرَقِ الحريرِ ، مُجلَّدَةً بأفْخرِ الجلُودِ ، ووجَد عندَه سَفَطًا فيه مِن رَجيعِ الحلّاجِ[2] وبَوْلِه ، وأشياءَ مِن آثارِه ، وبقيةِ خُبْزٍ مِن زادِه ، فطلَبَ الوزيرُ مِن الخليفةِ المُقْتَدِرِ أنْ يتكلَّم فى أمرِ الحلَّاجِ ، ففوَّضَ أمْرَه إليه ، فاسْتَدْعَى بجماعةٍ مِن أصْحابِ الحلّاجِ فتهدَّدَهم ، فاعْترَفُوا له أنَّه قد صحَّ عندَهم أنَّه إلَهٌ ، وأنَّه يُحْيِي الموْتَى ، وأنَّهم كاشَفُوا الحلّاجَ بذلك[3] فجحَد وكذَّبَهم ، وقال : أعوذُ باللَّهِ أنْ أدَّعِيَ الرُّبوبِيَّةَ أو النُّبُوَّةَ ، وإنَّما أنا رجلٌ أعبُدُ اللَّهَ وأُكْثِرُ الصومَ والصلاةَ وفعلَ الخيرِ ، ولا أعرِفُ غيرَ ذلك . وجعَل لا يَزِيدُ على الشَّهادتَيْنِ والتَّوْحيدِ ، ويُكثِرُ أنْ يقولَ : سُبْحَانَكَ لا إلَهَ إلَّا أنتَ ، عمِلتُ سُوءًا وظلَمْتُ نفْسِي ، فاغْفِرْ لى إنَّه لا يغفِرُ الذنوبَ إلَّا أنتَ . وكانت عليه مِدْرَعَةٌ سَوْداءُ ، وفى رِجْلَيْه ثلاثَةَ عشَرَ قيدًا ، وهى واصلَةٌ إلى رُكْبَتَيْه[4] ، وكان مع ذلك يُصلِّى فى كلِّ يومٍ وليلةٍ ألفَ ركعةٍ .

وكان قبلَ احْتِياطِ الوزيرِ حامدِ بنِ العباسِ عليه فى حُجْرَةٍ مِن دارِ نَصْرٍ القُشُورِيِّ الحاجبِ مأْذُونًا لِمَنْ يدخُلُ إليه ، وكان يُسمِّى نفْسَه تارةً بالحسينِ بنِ منْصورٍ ، وتارةً محمدَ بنَ أحمدَ الفارِسِيَّ ، وكان نَصْرٌ الحاجِبُ قدِ افْتُتِن به ،

---

(١) فى ب ، ظ : « القبانى » . وانظر تاريخ بغداد ٨/ ١٣٣ .

(٢) بعده فى ب ، م : « وعذرته » .

(٣) بعده فى ب ، م : « ورموه به فى وجهه » .

(٤) بعده فى ب ، م : « والقيود واصلة إلى ركبتيه أيضًا » .

وظَنَّ أنَّه رجلٌ صالحٌ ، وكان قد أدْخَله على المُقْتَدِرِ باللَّهِ فرَقاه مِن وجَعٍ حصَل له فاتَّفَق زَوالُه ، وكذلكَ وقَع لوالدته السيدةِ أمِّ المقتدِرِ فزالَتْ عِلَّتُها ، فنفَق سُوقُه وحَظِيَ فى دارِ السلْطانِ ، فلمَّا انْتَشَر الكلامُ فيه سُلِّمَ إلى الوزيرِ حامدِ بنِ العباسِ ، فحبَسَه فى قُيودٍ كثيرةٍ فى رِجْلَيْه ، وجمَع له الفُقَهاءَ ، فأجْمَعُوا على كُفْرِه وزَنْدَقَتِه ، وأنَّه ساحِرٌ مُمَخْرِقٌ . ورجَع رَجُلانِ صالحانِ ممَّن كان اتَّبَعه ؛ أحدُهما أبو عليٍّ هارُونُ بنُ عبدِ العزيزِ الأُوراجِيُّ ، والآخَرُ يقالُ له : الدَّبّاسُ . فذكَرا مِن فَضائِحه وما كان يدْعُو إليه الناسَ مِن الكَذِبِ والفُجورِ والمخْرَقَةِ والسحرِ شيئًا كثيرًا ، وكذلك أُحْضِرَتْ زوجةُ ابنِه سليمانَ . فذكَرتْ عنه فَضائِحَ كثيرةً ؛ مِن ذلك أنَّه أرادَ أنْ يغْشَاها ، وهى نائمةٌ فانْتَبَهتْ ، فقال : قُومِى إلى الصلاةِ . وإنَّما كان يريدُ أنْ يطَأَها ، (١) وأمَرتها ابنتُه (١) بالسجودِ له ، فقالت : أَوَ يَسْجُدُ بشرٌ لبشرٍ ؟ فقال : نَعَمْ ، إلَهٌ فى السماءِ وإلَهٌ فى الأرضِ . ثم أمَرها أن تأْخُذَ مِن تحتِ بارِيَةٍ هُنالك ما أحبَّتْ ، فوجَدتْ تحتَها دَنانيرَ كثيرةً مَبْذُورَةً .

ولمَّا كان مُعْتَقَلًا فى دارِ حامدِ بنِ العباسِ دخَل عليه بعضُ الغِلْمانِ ومعه طبَقٌ فيه طعامٌ ليأْكُلَ منه ، فوجَده قد مَلأَ البيتَ مِن سَقْفِه إلى أرْضِه ، فذُعِر ذلك الغلامُ (٢) ، وألقَى ما كانَ فى يَدِه مِن ذلك الطبقِ والطعامِ ، ورجَع مَحْمُومًا فمرِض عدةَ أيامٍ .

ولمَّا كان آخرُ مجلسٍ أُحْضِر [٩/١١ظ] القاضى أبو عمرَ محمدُ بنُ يُوسُفَ ، وجِيءَ بالحلَّاجِ وقد أُحْضِر له كتابٌ مِن دُورِ بعضِ أصْحابِه وفيه : مَن أرادَ الحجَّ

(١ - ١) فى الأصل، ص، ظ : « وأمرتها ابنتها » . وفى ب : « وأمرها ابنه » . وفى م : « وأمر ابنتها » . والمثبت من تاريخ بغداد ٨/ ١٣٥، وانظر الصلة ص ٨١ فى الحاشية، والتكملة ص ٢١٩.
(٢) بعده فى ب ، م : « وفزع فزعًا شديدًا » .

ولم يتيَسَّرْ له فَلْيَبْنِ فى دارِه بَيْتًا لا ينالُه شيءٌ مِنَ النَّجاسَةِ ، ولا يُمَكِّنْ أحدًا مِن دخُولِه ، فإذا كان فى أيامِ الحجِّ فَلْيَصُمْ ثلاثَةَ أيامٍ وَلْيَطُفْ به كما يُطافُ بالكَعْبَةِ ، ثم يفْعَلُ فى دارِه ما يفعَلُ الحَجِيجُ بمَكَّةَ ، ثم يَستَدعِى بثلاثينَ يَتِيمًا فيُطْعِمُهم مِن طعامِه ، ويتوَلَّى خِدْمتَهم بنفسِه ، ثم يكسُوهم قميصًا قميصًا ، ويُعْطِى كلَّ واحدٍ منهم سبعةَ دراهِمَ - أو قالَ : ثلاثةَ دراهِمَ - فإذا فعَل ذلك قامَ له مَقامَ الحجِّ ، وإنَّ مَن صامَ ثلاثةَ أيامٍ لا يُفطِرُ إلَّا فى اليومِ الرابعِ على وَرَقاتِ هِنْدَبًا[1] أجزَأه ذلك عن صيامِ رمضانَ ، ومَن صلَّى فى ليلةٍ ركعتَينِ مِن أوَّلِ الليلِ إلى آخرِه أجزَأه ذلك عن الصلاةِ بعدَ ذلك ، وأنَّ مَن جاوَرَ بمقابرِ الشُّهداءِ[2] بمقابرِ قُرَيْشٍ عشَرَةَ أيامٍ يُصلِّى ويدْعُو ويصومُ ، ثم لا يُفطِرُ إلَّا على شيءٍ مِن خُبْزِ الشَّعِيرِ والمِلْحِ الجَرِيشِ ، أغْناه ذلك عن العبادَةِ فى بَقِيَّةِ عُمُرِه . فقالَ له القاضى أبو عمرَ : مِن أينَ لكَ هذا ؟ فقال : مِن كتابِ « الإخْلاصِ » للحَسَنِ البَصْرِيِّ . فقال له : كذَبْتَ يا حَلَالَ الدمِ ، قد سمِعْنا كتابَ « الإخْلاصِ » للحسَنِ بمَكَّةَ ، ليسَ فيه شيءٌ مِن هذا . فأقبَلَ الوزيرُ حامدُ بنُ العباسِ على القاضى أبى عمرَ فقالَ له : قد قلْتَ يا حَلَالَ الدمِ ، فاكتُبْ ذلك فى هذه الورَقةِ ، وألَحَّ عليه وقدَّم له الدَّوَاةَ ، فكتَب ذلك فى تلك الورَقَةِ ، وكتَب من حضَر خُطوطَهم فيها ، وأنْفَذها الوزيرُ إلى المقتدرِ ، وجعَل الحلّاجُ يقولُ لهم : ظَهْرِى حِمًى ، ودَمِى حَرامٌ ، وما يحِلُّ لكم أنْ تتأَوَّلُوا علَيَّ[3] ، واعْتِقادِى الإسْلامُ ، ومذْهَبِى السُّنَّةُ ، وتفْضِيلُ أبى بكرٍ وعمرَ وعُثْمانَ وعلىٍّ وطَلْحَةَ والزُّبَيْرِ وسَعْدٍ وسعيدٍ وعبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ وأبى عُبَيْدَةَ بن

---

(١) الهندبا ، مقصورة وتمد : بقلة معتدلة نافعة للمعدة والكبد والطحال أكلا وللسعة العقرب ضمادا . الواحدة هندباة . القاموس المحيط (هـ ن ب) .

(٢) بعده فى ب ، م : « و » .

(٣) بعده فى م : « ما يبيحه » .

الجرَّاحِ ، ولى كتُبٌ فى السُّنَّةِ موجودَةٌ فى الوَرّاقين ، فاللَّهَ اللَّهَ فى دَمِى . فلا يلْتَفِتُونَ إلى شىءٍ مِمَّا يقولُ ، وجعَل يكرِّرُ ذلك وهم يكْتُبونَ خُطُوطَهم بما كان مِن الأمْرِ ، وَرُدَّ الحلّاجُ إلى مَحْبسِه ، وتأخَّرَ جوابُ المقتدرِ ثلاثةَ أيامٍ حتى ساءَ ظَنُّ الوزيرِ حامدِ بنِ العباسِ ، فكتَبَ إلى الخليفةِ يقولُ : إنَّ أمْرَ الحلّاجِ قد اشْتُهِر ، ولم يخْتَلِفْ فيه اثْنانِ ، وقدِ افْتُتِنَ كثيرٌ مِنَ الناسِ به . فجاءَ الجوابُ بأنْ يُسلَّمَ إلى محمدِ بنِ عبدِ الصَّمَدِ صاحبِ الشرطةِ ، فَلْيَضْرِبْه ألْفَ سَوْطٍ ، فإنْ ماتَ وإلَّا ضُرِبتْ عنُقُه . ففرِحَ الوزيرُ بذلك وطلَب صاحبَ الشرطةِ فسلَّمه إليه ، وبعَث مَعَه طائفةً مِن غِلْمانِه يُوَصِّلونه مَعَه إلى محَلِّ الشرطةِ مِن الجانبِ الغربىِّ خوفًا مِن أنْ يُسْتَنْقَذَ مِن أيْدِيهم ، وذلك بعدَ عِشاءِ الآخرةِ فى ليْلةِ الثلاثاءِ لِستٍّ بَقِينَ مِن ذى القَعْدَةِ مِن هذه السَّنَةِ ، وركِب على بَغْلٍ عليه إكافٌ وحولَه جماعةٌ مِن السُّيّاسَةِ ، على مثلِ شَكْلِه [٩/١٢ظ] ، فاسْتَقَرَّ مُنْزَلُه بدارِ الشرطةِ فى هذه الليلةِ ، فذُكِر أنَّه باتَ يُصلِّى فى هذه الليلةِ ويدْعو دعاءً كثيرًا .

قال أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمِىُّ(١) : سمعتُ أبا بكرٍ الشَّاشِىَّ يقولُ : قالَ أبو الحديدِ - يعْنِى المِصْرِىَّ - لمَّا كانت الليلةُ التى قُتِلَ فى صبيحَتِها الحسينُ بنُ منصورٍ ، قام مِن الليلِ فصلَّى ما شاءَ اللَّهُ ، فلمَّا كان آخرُ الليلِ قامَ قائمًا فتغطَّى بكِسائِه ومدَّ يدَه نحوَ القِبْلَةِ فتكلَّمَ بكلامٍ جائزِ الحفْظِ ، فكانَ مِمَّا حفِظْتُ أَنْ قال : نحنُ شَواهِدُكَ (٢ فلوْ دَلَّتْنا عِزَّتُكَ ٢) لتَبَدَّى ما شِئْتَ مِن شأْنِكَ ومَشِيئَتِكَ ، وأنتَ الذى فى السماءِ إِلَهٌ وفى الأَرْضِ إِلَهٌ ، تتجَلَّى لِمَا تَشاءُ مثلَ تجلِّيكَ فى مَشِيئَتِكَ

---

(١) تاريخ بغداد ١٢٩/٨، ١٣٠. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٩/١٤، ٣٥٠.

(٢ - ٢) فى ب : « نلوذ لسنا عزتك » . وفى ظ : « نلوذ بسناعزك » . وفى سير أعلام النبلاء : « نلوذ بسنا عزتك » .

كأحْسَنِ الصورةِ ، والصورةُ فيها الرُّوحُ الناطِقَةُ بالعلمِ والبَيانِ والقُدْرَةِ ، ثُمَّ أوْعَزْتَ إلَيَّ شاهدَكَ ؛ لأنّي في ذَاتِكَ الهُوِيّ . كيفَ أنتَ إذَا مَثَلْتَ بذاتي عندَ عَقيبِ كَراتي . ودَعَوْتَ إلى ذاتي بذَاتي ، وأبْدَيْتَ حقَائقَ علُومِي ومُعْجِزَاتي ، صاعِدًا في مَعارِجي إلى عُروشِ أزليّاتي[١] عندَ القولِ مِن بَريَّاتي ، إنِّي احْتُضِرْتُ وقُتِلتُ وصُلِبتُ وأُحْرِقتُ واحتُمِلتُ سَافِيَاتي الذَّارِياتِ . ولَجَجْتُ في الجَارِيَاتِ ، وإنَّ ذرّةً مِن ينجوجِ [٢]مكانَ هالُوكِ مُتجَلِّياتي[٢] ، لأَعْظَمُ مِن الرَّاسِياتِ . ثم أنشَأ يقولُ :

أنْعَى إليْكَ نفُوسًا طاحَ شاهِدُها ... فيما [٣]ورا الحَيْثِ[٣] أوْ في شاهِدِ القِدَمِ[٤]
أنْعَى إليكَ قلُوبًا طالمَا هطَلَتْ ... سَحائِبُ الوَحْيِ فيها أبْحُرُ الحِكَمِ
أنْعَى إليكَ لِسانَ الحقِّ منكَ ومَن ... أودَى وتَذْكارُه في الوهمِ كالعدمِ
أنْعَى إليكَ بَيانًا تَستكِينُ لهُ ... أقْوالُ كلِّ فَصِيحٍ مِقْوَلٍ فَهِمِ
أنْعَى إليكَ إشاراتِ العقُولِ معًا ... لم يَبْقَ منهنَّ إلَّا دارِسُ العَلَمِ
أنْعَى وحبِّكَ أخْلاقًا لطائفَةٍ ... كانتْ مَطايَاهُمُ مِن مَكْمَدِ الكِظَمِ
مضَى الجميعُ فلا عَيْنٌ ولا أثَرٌ ... مُضِيَّ عادٍ وفِقْدانَ الأُلَى إرَمِ
وخلَّفُوا معْشَرًا يحْذُونَ لِبْسَتَهمْ ... أعْمَى مِن البَهْمِ بلْ أعْمَى مِنَ النَّعَمِ

قالوا[٥] : ولمَّا أُخْرِجَ الحلَّاجُ مِن المنزلِ الذى باتَ فيه ليُذْهَبَ به إلى القتلِ أنشَد :

---

(١) في الأصل، ب ، ص : « أوليائى » .

(٢ - ٢) في الأصل : « سامتاتى مكان هاكول متجلياتى » . وفى ب : « من مكان ماكرك منى لبالى » . وفى ظ : « من مكان هاكرك متجلياتى » . وفى تاريخ بغداد « مكان هاكول متحلياتى » . وفى سير أعلام النبلاء : « مظان هيكل متجلياتى » .

(٣ - ٣) في الأصل : « درى الحب » . وفى ب : « در الحكم » ، وفى سير أعلام النبلاء « ورا الغيب » .

(٤) في الأصل، ب ، ص ، ظ : « العدم » .

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ١٣٠، والمنتظم ١٣/ ٢٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤٦.

طَلَبْتُ المُسْتَقَرَّ بكلِّ أرضٍ فلمْ أَرَ لى بأرضٍ مُسْتَقَرًّا[(١)]
أطَعْتُ مَطامِعى فاسْتَعْبَدتْنِى ولو أنِّى قنَعْتُ لَعِشْتُ حُرًّا

وقيل[(٢)] : إنَّه قالها حينَ قُدِّمَ إلى الجِذْعِ ليُصْلَبَ عليه . والمشهورُ ما ذَكَرْنا . ثم مشَى وهو يَتَبَخْتَرُ فى مِشْيَتِه ، وفى رِجْلَيْه ثلاثةَ عشَرَ قيْدًا وجعَل يُنشِدُ ويتمايلُ[(٣)] :

نَديمِى غيرُ مَنْسُوبٍ إلى شىءٍ مِنَ الحَيْفِ
سقَانِى مثلَ ما يشْرَ بُ فعلَ الضيفِ بالضيفِ [٩/ ١٣و]
فلمَّا دارَتِ الكأسُ[(٤)] دعَا بالنِّطْعِ والسَّيْفِ
كذا مَن يشْرَبُ الرَّاحَ معَ التِّنِّينِ فى الصيفِ

ثم قال : ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ﴾ [الشورى : ١٨] . ثم ما نطَق بعدَ ذلك حتى فُعِل به ما فُعِل .

قالُوا[(٥)] : ثم قُدِّمَ فضُرِب ألفَ سَوْطٍ ، ثم قُطِعتْ يدَاه ورِجْلاه وهو فى ذلك كلِّه ساكتٌ ما نطقَ بكلمةٍ ، ولم يتغيَّرْ لَوْنُه ، ويقالُ : إنَّه جعَل يقولُ مع كلِّ سوطٍ : أحَدٌ أحدٌ .

---

(١) بعده فى ب ، م :
« وذقت من الزمان وذاق منى وجدت مذاقه حلوا ومرًّا »

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ١٤٤.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ١٣١، ١٣٢، والمنتظم ١٣/ ٢٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤٥، ٣٤٦.

(٤) فى الأصل ، ص ، ظ : « الخمر » . وفى ب : « السكر » .

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ١٣١، ١٤٠، والكامل ٨/ ١٢٩، ووفيات الأعيان ٢/ ١٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٠.

وقال أبو عبدِ الرحمنِ[1] : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عليٍّ يقولُ : سمِعتُ عيسَى القَصَّارَ يقولُ : آخِرُ كلمةٍ تكلَّم بها الحلاجُ حِينَ قُتل أنْ قالَ : حَسْبُ الواحِدِ إفْرادُ الواحِدِ له . فما سمِعَ بهذه الكلمةِ أحَدٌ مِنَ المشايخِ إلَّا رَقَّ له ، واسْتَحْسَن هذا الكلامَ منه .

وقال السُّلَمِيُّ[2] : سمِعتُ أبا بكرٍ البَجَليَّ يقولُ : سمِعتُ أبا الفَاتِكِ البَغْدَادىَّ - وكان صاحِبَ الحَلَّاجِ - قال : رأيْتُ فى النومِ ، بعدَ ثَلاثٍ مِن قتلِ الحلَّاجِ ، كأنِّى واقِفٌ بينَ يدَىْ رَبِّى عزَّ وجل أقولُ : يا رَبِّ ، ما فعَل الحسينُ بنُ مَنْصُورٍ ؟ فقال : كاشَفْتُه بمعْنًى ، فدَعا الخَلْقَ إلى نفْسِه ، فأَنزَلتُ به ما رأَيْتَ .

ومِنهم مَن قال : بل جَزِعَ عندَ ذلك جَزَعًا شديدًا وبَكَى بُكاءً كثيرًا . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الخطيبُ[3] : ثَنا عبيدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ الصَّيْرَفِىُّ ، قال : قال لنا أبو عمرَ بنُ حيّوَيْهِ : لمَّا أُخرِجَ الحسينُ الحلَّاجُ ليُقْتَلَ مضَيْتُ فى جملةِ الناسِ ، ولم أزَلْ أُزاحِمُ حتى رأَيْتُه ، فقالَ لأصْحابِه : لا يَهُولَنَّكُم هذا ، فإنِّى عائدٌ إليْكم بعدَ ثلاثينَ يومًا . ثم قُتِلَ .

وذكَرَ الخطيبُ أنَّه قال[4] وهو يُضرَبُ لمحمدِ بنِ عبدِ الصَّمَدِ والى الشرطةِ : ادْعُ بى إليكَ فإنَّ عندِى نَصِيحَةً تَعْدِلُ فتحَ القُسْطَنْطِينِيَّةِ . فقالَ له : قد قيلَ لى

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤٢.
(٢) تاريخ بغداد ٨/ ١٣٢. وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٥١.
(٣) تاريخ بغداد ٨/ ١٣١.
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ١٤٠، ١٤١.

إِنَّكَ ستقولُ مثلَ هذا، وليسَ إلى رَفْعِ الضربِ عنكَ سبيلٌ. ثم قُطِعتْ يدَاه ورِجْلَاه وحُزَّ رأسُه وأُحْرِقَتْ جثَّتُه وأُلْقِى برَمادِها فى دِجْلَةَ، ونُصِبَ الرأسُ يومينِ ببَغْدادَ على الجسرِ، ثم حُمِلَ إلى خُرَاسَانَ وطِيفَ به فى تلك النَّواحِى، وجعَل أصْحابُه يَعِدُونَ أنفسَهم برُجوعِه إليهم بعدَ أربعينَ يومًا.

وزَعَم بعضُهم[1] أنَّه رأى الحلّاجَ مِن آخِرِ ذلكَ اليومِ وهو راكبٌ على حمارٍ فى طريقِ النَّهْرَوانِ، فقال: لعَلَّكَ مِن هؤلاءِ البَقَرِ الذينَ ظنُّوا أنِّى أنا هو المَضْروبُ المَقْتولُ! إنِّى لستُ به، وإنَّما أُلْقِى شَبَهِى على رجلٍ، ففُعِلَ به ما رأيْتُم. فكانوا بجَهْلِهِم يقُولُونَ: إنَّما قُتِل عدُوٌّ مِن أعداءِ الحلّاجِ. وقال بعضُ علماءِ ذلك الزمانِ: إنْ كانَ هذا الرأىُ صادِقًا فلعل دابةً - يعنى مِن الشياطينِ - تبدَّى على صورتِه ليُضِلَّ به الناسَ، كما ضلَّتْ فرقةُ النَّصارَى بالمصْلُوبِ.

قال الخطيبُ[2]: واتَّفَقَ أنَّ دِجْلَةَ زادَتْ فى هذا العامِ زِيادةً كثيرةً، فقالوا: إنَّما زادَتْ لأنَّ رَمادَ الحلّاجِ خالَطَها[3]. ونُودِى[4] ببَغْدادَ ألَّا يشترِى أحَدٌ مِن كتبِ الحلّاجِ شيئًا ولا يبيعَه. وكان قَتْلُ الحلّاجِ فى يومِ الثلاثاءِ لسِتٍّ بَقِينَ مِن ذى القَعدةِ [٩/ ١٣ظ] من سنةِ تسعٍ وثلاثِمائةٍ ببغْدادَ. وذكَره القاضى ابنُ خَلِّكانَ فى «الوفياتِ»[5] وحكَى اختِلافَ الناسِ فيه، ونقَل عن الغزالىِّ فى «مشْكَاةِ الأنْوارِ» أنه كان يتأوَّلُ كلامَه ويحمِلُه على ما يليقُ، ثم نقَل عن إمامِ الحرَمَيْنِ أنَّه

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ١٤١، والكامل ٨/ ١٢٩، والصلة ص ٨٤، والتكملة ص ٢٢١، ووفيات الأعيان ٢/ ١٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤١.
(٢) تاريخ بغداد ٨/ ١٤١.
(٣) بعده فى ب، م: «وللعوام فى مثل هذا وأشباهه ضروب من الهذيانات قديمًا وحديثًا».
(٤) تاريخ بغداد ٨/ ١٤١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٤١، بنحوه.
(٥) وفيات الأعيان ٢/ ١٤٠ - ١٥٦.

كان يذُمُّه ، ويقولُ : إنَّه اتفق هو والجَنّابيُّ[(١)] وابنُ المُقفَّعِ على إفْسادِ عقائدِ الناسِ ، وتفرَّقُوا في البلادِ ، فكانَ الجنّابيُّ[(١)] في هَجَرَ والبَحْرَيْنِ ، وابنُ المُقفَّعِ ببلادِ التركِ ، ودخَل الحلَّاجُ العراقَ ، فحكَم صاحباه عليه بالهلَكَةِ لعدمِ انخداعِ أهلِ العراقِ بالباطلِ .

قال القاضي ابنُ خَلِّكانَ[(٢)] : وهذا لا ينتَظِمُ ؛ فإنَّ ابنَ المُقفَّعِ كان قبلَ الحلَّاجِ بدَهْرٍ ، فإنه كان في أيامِ السَّفَّاحِ والمَنْصُورِ ، ومات سنَةَ خَمْسٍ وأرْبَعِينَ ومِائَةٍ[(٣)] أو قبلَها ، ولعَلَّ إمامَ الحرَمَيْنِ أرادَ ابنَ المقَنَّعِ[(٤)] الخُراسانيَّ الذي ادَّعَى الرُّبُوبيَّةَ ، (٥وأدنى القمرَ٥) ، واسْمُه عَطاءٌ ، وقد قَتَلَ نفْسَه بالسُّمِّ في سنَةِ ثلاثٍ وسِتِّينَ ومِائَةٍ ، ولا يُمكِنُ اجْتماعُه مع الحلَّاجِ ، وإذا أرَدْنا أن نُصحِّحَ كَلامَ إمامِ الحرمَيْنِ ونذكُرَ ثلاثةً قد اجْتمَعُوا في وقتٍ على ما[(٦)] ذكَر[(٧)] ، فيكونُ أراد بذلك الحلَّاجَ ، وابنَ الشَّلْمغانيِّ[(٨)] - يعْني أبا جَعْفرٍ محمدَ بنَ عليٍّ - والقِرمِطيَّ الجَنَّابيَّ ، وهو أبو طاهرٍ سليمانُ بنُ أبي سعيدٍ الحسنِ بنِ بَهرامَ الذي قتَل الحُجَّاجَ ، وأخذَ الحَجَرَ وردَم زَمْزَمَ بالقَتْلَى ونَهب أسْتارَ الكعبةِ ، (٩كما سيأتي ذلك مبسوطًا ، ذكَره القاضي مُلَخَّصًا ههنا٩) .

---

(١) في الأصل ، ص : « الجبائي » .
(٢) وفيات الأعيان ١٤٦/٢ - ١٥٦.
(٣) في ب ، م : « مائتين » . وانظر وفيات الأعيان ٢/ ١٥٣.
(٤) في النسخ : « المقفع » . والمثبت من وفيات الأعيان ٢/ ١٥٥.
(٥ - ٥) في ب ، م : « وأوتي العمر » . وفي ص : « وأوى القمر » .
(٦) في ب ، م : « إضلال الناس وإفساد العقائد كما » .
(٧) وفيات الأعيان ٢/ ١٥٥.
(٨) في م : « السمعاني » . وفي ب : « الشمغاني » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .
(٩ - ٩) في ب ، م : « فهؤلاء يمكن اجتماعهم في وقت واحد كما ذكرنا ذلك مبسوطا وذكره ابن خلكان ملخصا » . وانظر وفيات الأعيان ٢/ ١٤٦، ١٤٧.

ومَّن تُوفِّى فى هذه السنةِ مِن الأعْيانِ :

أبو العبَّاسِ بنُ عَطاءٍ[1] ، **أحدُ أئِمَّةِ الصُّوفِيَّةِ** ، هو أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عَطاءٍ الأدَمِيُّ . حدَّث عن يُوسُفَ بنِ موسى القَطَّانِ ، والفضلِ بنِ زِيادٍ وغيرِهما . وكان يقْرَأُ فى كلِّ يومٍ خَتْمَةً ، وفى شهرِ رمضانَ يقرأُ فى كلِّ يومٍ وليلةٍ ثلاثَ خَتَماتٍ ، وكانت له ختمةٌ يَتَدَبَّرُ فيها معانِىَ القرآنِ ، يتلوها من سبعَ عشْرَةَ سنةً وماتَ ولم يخْتِمْها ، وهذا الرجلُ كان قد اشتَبَه عليه أمرُ الحَلَّاجِ وأظْهَر موافقَتَه ، فعاقَبه الوزيرُ حامِدُ بنُ العباسِ بالضربِ على شِدْقَيْه ، وأمَر بنَزْعِ خُفَّيْه وضَرْبِه بهما على رأسِه حتى سالَ الدمُ مِن مَنْخِرَيْه ، ومات بعدَ سبعةِ أيامٍ مِن ذلك ، وكان قد دَعَا على الوزيرِ بأنْ تُقْطَعَ يدَاه ورِجْلَاه ويُقْتَلَ شرَّ قِتلةٍ . فما مات الوزيرُ إلَّا كذلكَ .

وأبو إسْحاقَ إبراهيمُ بنُ هارونَ الطبيبُ الحَرَّانِيُّ[2] . **وأبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ** بنُ حَمْدُونَ النديمُ[2]

---

(١) طبقات الصوفية للسلمى ص ٢٦٥، وتاريخ بغداد ٥/ ٢٦، والمنتظم ١٣/ ٢٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٤٧، والوافى بالوفيات ٨/ ٢٤.

(٢) الكامل ٨/ ١٣٠.

ثم دخلت سنة عشرٍ وثلاثمائةٍ[1]

فيها أُطْلِقَ يُوسُفُ بنُ أبى السَّاجِ مِنَ الضيقِ، وكان مُعْتقلًا، ورُدَّتْ إليه أمْوالُه وأُعيدَ إلى عملِه وأُضِيفَ إليه بُلْدانٌ أُخرَى، ووُظِّفَ عليه فى كلِّ سنةٍ خَمْسُمائةِ ألفِ دِينارٍ يحمِلُها إلى الحَضْرةِ، فبعَث حينئذٍ إلى مُؤْنسٍ الخادِمِ يطْلُبُ منه أبا بكرِ ابنَ الأدَمِىِّ القارِئَ، وكان قد قرَأ بينَ يدَيْه حِينَ اعْتُقِلَ وأُشْهِر فى سنةِ إحْدى وسبعين[2] ومِائتَيْنِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[هود: ١٠٢]. فخافَ القارِئُ سَطْوَتَه واسْتَعْفَى مِن مُؤْنِسٍ الخادمِ، فقالَ له مُؤْنِسٌ: اذْهَبْ وأنا شَرِيكُكَ فى الجائزةِ. فلمَّا دخَل عليه [٩/ ١٤و] قرَأ بينَ يدَيهِ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى﴾ [يوسف: ٥٤]. فقالَ: بل أُحِبُّ أنْ تقرَأ ذلكَ العشرَ الذى قرأْتَه عندَ إشْهارِى؛ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ﴾ فإنَّ ذلك كان سببَ تَوْبَتِى إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ، وكان ذلك على يَدَيْكَ. ثم أمَر له بمالٍ جزيلٍ وأحْسَنَ إليه.

وفيها مرِضَ علىُّ بنُ عِيسى الوزيرُ، فجاءَه هارُونُ بنُ المقتدرِ؛ ليَعُودَه فبسَطَ له الطريقَ، فلَّما اقْتَرَب مِن دارِه تحامَل وخرَج إليه فبلَّغَه سلامَ الخليفةِ، وجاء مُؤْنِسٌ الخادِمُ معه، ثم جاءَ الخبَرُ بأنَّ الخليفةَ قد عزَم على عِيادَتِه، فاسْتَعْفَى مِن

---

(١) المنتظم ١٣/ ٢٠٨، والكامل ٨/ ١٣٦، وتكملة تاريخ الطبرى ص ٢٢٥.

(٢) فى ب، م: «وستين».

مؤنسِ الخادمِ ، ورَكِب على جهدٍ عظيمٍ حتى سلَّم على الخليفةِ ؛ حتى لا يكلِّفَه الركوبَ إليه . وفى هذه السنةِ قُبِض على القَهْرَمانَةِ أمِّ مُوسَى ، ومَن ينتَسِبُ إليها ، فكان حاصِلُ ما حُمِلَ إلى بيتِ المالِ مِن جِهَتِها ألفَ ألفِ دِينارٍ . وفى يومِ الخميسِ لِعَشْرٍ بَقِينَ مِن ربيعٍ الآخرِ وَلَّى المقتدرُ منصِبَ القَضاءِ أبا الحُسَيْنِ عمرَ ابنَ الحسينِ بنِ عليٍّ الشَّيْبانيَّ المعْروفَ بابنِ الأُشْنانيِّ ، وكان مِن حُفَّاظِ الحديثِ وفُقَهاءِ الناسِ ، ولكنَّه عُزِل بعدَ ثلاثَةِ أيامٍ ، وكان قبلَ ذلك مُحْتَسِبًا ببَغْدادَ . وفيها عُزِل محمدُ بنُ عبدِ الصَّمَدِ عن شرطةِ بَغْدادَ ووليَها نازوكُ وخُلِعَ عليه .

وفى جُمادَى الآخرةِ ظهَر كوكَبٌ له ذَنَبٌ طولُه ذِراعانِ ، وذلك فى بُرجِ السُّنْبُلَةِ . وفى هذه السنةِ فى شعبانَ منها وصلَتْ هدَايا نائبِ مِصرَ ؛ وهو الحُسَيْنُ ابنُ الماذَرائيِّ ، وفيها بَغْلَةٌ معها فَلُوُّها ، وغلامٌ يصِلُ لسانُه إلى طَرَفِ أنْفِه . وفى هذا الشهرِ قُرِئتِ الكتبُ على المنابرِ بما كان مِنَ الفُتوحِ ببلادِ الرومِ . وفى هذه السنةِ ورَدَ الخبَرُ بأنَّه انْشَقَّ بأرضِ وَاسِطٍ فُلوعٌ[1] مِن الأرضِ سبْعَةَ عشَرَ موْضِعًا ، أكْبَرُها طولُه ألفُ ذِراعٍ ، وأقلُّها مِائَتا ذِراعٍ ، وأنَّه غرِقَ مِن أمَّهاتِ القُرَى ألفٌ وثلاثُمائةِ قريةٍ . وحجَّ بالناسِ إسْحاقُ بنُ عبدِ الملكِ الهاشِمِيُّ .

وممَّنْ تُوفِّى فيها مِن الأعْيانِ :

أبو بِشْرٍ الدُّولابِيُّ[2] محمدُ بنُ أحمدَ بنِ حَمَّادِ بنِ سعيدٍ أبو بِشْرٍ الدُّولَابيُّ ، مؤلَى الأنْصارِ ، ويُعرفُ بالوَرَّاقِ ، أحدُ أئمةِ حُفاظِ الحديثِ ، وله

---

(١) الفلوع : جمع فلع ، بالفتح ويكسر : الشق فى القدم وغيرها . تاج العروس (ف ل ع) .
(٢) المنتظم ١٣/ ٢١٣ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٠٩ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٥٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٧٥ .

تَصانيفُ حسنَةٌ فى التاريخِ وغيرِ ذلك . وروَى عن جماعةٍ كثيرةٍ . قال ابنُ يُونُسَ[1] . وكان يُضَعَّفُ ، وتُوفِّى وهو قاصِدٌ إلى الحجِّ بينَ مَكةَ والمدينةِ بالعَرْجِ فى ذى القَعْدَةِ .

أبو جَعْفَرِ بنُ جرِيرٍ الطَّبَرِىُّ[2] رحِمه اللَّهُ

محمدُ بنُ جريرِ بنِ يَزِيدَ بنِ كَثيرِ بنِ غالِبٍ ، الإمامُ أبو جعفرٍ الطَّبَرِىُّ ، مولِدُه فى سنَةِ أربعٍ وعشرينَ ومائتَيْن ، وكان أسْمَرَ أعْيَنَ ، مَلِيحَ الجسمِ ، مديدَ القامَةِ ، فصِيحَ اللسانِ ، روَى الكثيرَ عنِ الجَمِّ الغَفيرِ ، ورحَل إلى الآفاقِ فى طلَبِ الحديثِ ، وله « التاريخُ » الحافِلُ ، « والتفْسِيرُ » الكاملُ وغيرُهما مِن المصنَّفاتِ النافعةِ فى الأُصولِ والفُروعِ ، ومِن ذلك « تَهْذِيبُ الآثارِ » لكن لم يُتِمَّه . وقد رُوِى[3] عنه أنَّه مكَث أربعينَ سنةً [٩/ ١٤ظ] يكتُبُ فى كلِّ يومٍ أربعينَ ورقةً . قال الحافظُ أبو بكرٍ الخَطيبُ[3] : اسْتَوْطَنَ ابنُ جريرٍ بَغْدادَ ، وأقام بها إلى حينِ وَفاتِه ، وكان أحدَ أئمةِ العلماءِ ، يُحكَمُ بقولِه ، ويُرجَعُ إليه ؛ لمعرفتِه وفضْلِه ، وكان قد جمَع مِن العلُومِ ما لم يُشارِكْه فيه أحدٌ مِن أهلِ عَصْرِه ، وكان حافظًا لكِتابِ اللَّهِ ، عارِفًا بالقراءاتِ ، بَصِيرًا بالمعانى ، فَقِيهًا فى الأحْكامِ ، عالمًا بالسُّنَنِ وطُرُقِها ، وصَحِيحِها وسقيمِها ، وناسخِها ومنسُوخِها ، عارفًا بأقْوالِ الصحابةِ

---

(١) المنتظم ١٣/ ٢١٤.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢، والمنتظم ١٣/ ٢١٥، ووفيات الأعيان ٤/ ١٩١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠هـ) ص ٢٢٩. وطبقات الشافعية ٣/ ١٢٠.

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ١٦٣.

والتابِعينَ ومَن بعدَهم، عارِفًا بأيامِ الناسِ وأخْبارِهم. وله الكتابُ المشْهورُ فى تاريخِ الأمَمِ والملُوكِ، وكتابٌ فى التفسيرِ لم يُصَنِّفْ أحدٌ مثلَه، وكتابٌ سمَّاه «تَهْذِيبَ الآثارِ» لم أرَ سِوَاه فى مَعْناه، إلَّا أنَّه لم يُتمَّه، وله فى أُصُولِ الفقْهِ وفُروعِه كتبٌ كثيرةٌ واخْتِياراتٌ، وتفرَّدَ بمسائلَ حُفِظتْ عنه.

قال الخطيبُ[1]: وبلَغنى عن الشيخِ أبى حامدٍ أحمدَ بنِ أبى طاهرٍ الفقيهِ الإسْفِرَايينيِّ، أنَّه قال: لو سافرَ رجلٌ إلى الصينِ حتى يحصُلَ له كتابُ تفْسيرِ محمدِ بنِ جريرٍ الطَّبَرِيِّ لم يكُنْ ذلك كثيرًا. أو كلامًا هذا معناه. وروَى الخطيبُ[2] عن إمامِ الأئمةِ أبى بكرٍ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ خُزَيْمَةَ أنَّه طالعَ «التفسيرَ» لابنِ جريرٍ فى سِنِينَ مِن أوَّلِه إلى آخرِه، ثم قال: ما أعلمُ على أَدِيمِ الأرضِ أعْلَمَ مِن ابنِ جريرٍ، ولقد ظَلَمَتْهُ الحنابِلَةُ. وقال[3] لرجُلٍ رحَل إلى بغْدادَ يكْتُبُ الحديثَ عن المشايخِ - ولم يتَّفِقْ له سماعٌ مِن ابنِ جريرٍ؛ لأنَّ الحنابِلَةَ كانُوا يمْنَعُونَ أنْ يجْتَمِعَ به أحدٌ - فقال: لو كتبْتَ عنه لكان خيْرًا لك مِن كلِّ مَن كتبْتَ عنه. قلتُ: وكان مِن العِبادَةِ والزَّهادةِ والوَرَعِ والقيامِ فى الحقِّ، لا تأخُذُه فى اللَّهِ لَوْمَةُ لائمٍ، وحُسْنِ القراءَةِ، على أحْسَنِ الصفاتِ، وكان مِن كبارِ الصالِحِينَ، وهو أحدُ المحُدِّثِينَ الذين اجْتَمعُوا بمِصْرَ فى أيامِ الأميرِ طُولُونَ؛ وهم: محمدُ بنُ إسْحاقَ بنِ خُزَيْمَةَ، ومحمدُ بنُ نَصْرٍ المَرْوَزِيُّ، ومحمدُ بنُ هارُونَ الرُّويانيُّ، ومحمدُ بنُ جَرِيرٍ هذا. وقد ذكَرنا[4] ذلك فى ترجمةِ محمدِ بنِ نصرٍ

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٦٣.

(٢) المصدر السابق ٢/ ١٦٤.

(٣) المصدر السابق، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٢.

(٤) تقدم فى ص ٧٣٩.

المروزِىّ ، وكان الذى قامَ يُصلِّى محمدُ بنُ إسْحاقَ بنِ خُزَيْمةَ ، وقيل : محمدُ ابنُ نصَرٍ ، فرزَقَهمُ اللَّهُ ببركةِ صَلاتِه . وقد أرادَ الخليفةُ المقتدرُ باللَّهِ فى بعضِ الأحيانِ أن يكتُبَ كتابَ وقْفٍ ، تكون شُروطُه مُتَّفَقًا عليها بينَ الفقهاءِ ، فقيل[1] له : لا يقْدِرُ على اسْتِحْضارِ هذا إلَّا محمدُ بنُ جَرِيرٍ . وطلَب منه ذلك فكتَبَها ، فاسْتَدْعاه الخليفةُ إليه . وقال له : سَلْ حاجَتَك ، فقالَ : لا حاجَةَ لى . فقالَ : لابُدَّ أنْ تسألَنى شيئًا . فقال : أسْألُ مِن أميرِ المؤمنينَ أنْ يتقدَّمَ أمْرُه إلى الشرطةِ حتى يمْنَعُوا السُّؤَّالَ يومَ الجمعةِ أن يدخلُوا إلى مقْصُورةِ الجامعِ . فأمرَ الخليفةُ بذلك . وكان يُنفِقُ على نفْسِه مِن مَغَلِّ قرْيَةٍ ترَكَها له أبوه بطَبَرِسْتانَ .

ومِن شعرِه[2] :

إذا أعسَرْتُ لم يَعلمْ رَفِيقِى ... وأَستَغْنِى فيَسْتَغْنِى صَدِيقى
حَيائى حافظٌ لى ماءَ وَجْهِى ... ورِفْقِى فى مُطالَبَتى رَفِيقِى
ولو أنِّى سَمَحْتُ ببَذْلِ وَجْهِى ... لكُنتُ إلى الغِنَى سَهْلَ الطريقِ [٩/ ١٥و]

ومِن شعرِه أيضًا[2] :

خُلُقانِ لا أرْضَى طَرِيقَهما ... بَطَرُ الغِنَى ومَذَلَّةُ الفَقْرِ
فإذا غَنِيتَ فلا تَكُنْ بَطِرًا ... وإذا افْتقَرْتَ فَتِه على الدَّهْرِ

وقد كانت وفاتُه وقتَ[3] المغربِ مِن عشيةِ يومِ الأحَدِ ليومينِ بَقِيَا مِن شَوَّالٍ مِن سنَةِ عَشْرٍ وثَلَاثِمائَةٍ . وقد جاوزَ الثمانينَ سنةً بخَمْسٍ أو سِتِّ سِنينَ ، وفى

---

(١) طبقات الشافعية ٣/ ١٢٤.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ١٦٥، والمنتظم ٦/ ١٧١، ومعجم الأدباء ١٨/ ٤٣، ووفيات الأعيان ٤/ ١٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٦.

(٣) فى الأصل : « قبل » .

شَعْرِ رأسِه ولِحيتِه سَوادٌ كثيرٌ ، ودُفن في دارِه ؛ لأنَّ بعضَ الرَّعاعِ مِن عَوامِّ الحنابِلَةِ منَعُوا مِن دَفْنِه نَهارًا ، ونسَبُوه إلى الرَّفْضِ ، ومِن الجهَلَةِ مَنْ رمَاه بالإلْحادِ ، وحاشَاه مِن هذا ومن ذاك أيضًا ، بل كان أحدَ أئمةِ الإسْلامِ في العلمِ بكتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ رسولِه ، وإنَّما تقَلَّدُوا ذلك عن أبي بكرٍ محمدِ بنِ داودَ ، حيثُ كان يتكلَّمُ فيه ويَرْمِيه بالعَظائمِ ويرمِيه بالرفضِ . ولمَّا تُوفِّي اجْتمعَ الناسُ مِن سائرِ البلدِ وصلَّوا عليه بدارِه ودُفن بها ، ومكَث الناسُ يتردَّدون إلى قبْرِه شُهورًا يصلُّونَ عليه ، رحِمه اللَّهُ ، قلتُ : وقد رأيْتُ له كتابًا جمَع فيه أحادِيثَ غَدِيرِ خُمٍّ في مُجَلَّدَيْنِ ضَخْمَيْنِ ، وكتابًا جمَع فيه طُرُقَ حديثِ الطيرِ . ونُسِب إليه أنَّه يقولُ بجَوازِ مَسْحِ القدَمَيْنِ في الوُضوءِ ، وأنَّه لا يُوجِبُ الغَسْلَ ، وقد اشْتَهَرَ عنه هذا . فمِنَ العُلَماءِ مَن يزعُمُ أنَّ ابنَ جَريرٍ اثْنانِ ؛ أحدُهما شِيعِيٌّ وإليه يُنْسَبُ ذلك ، ويُنَزِّهُون أبا جَعْفَرٍ هذا مِن هذه الصِّفاتِ . والذي عُوِّلَ عليه كلامُه في التفسيرِ [1] ، أنَّه يُوجِبُ غسْلَ القدمَيْنِ ويُوجِبُ مع الغَسْلِ دَلْكَهما ، ولكِنَّه عبَّرَ عنِ الدَّلْكِ بالمَسْحِ ، فلم يفْهَمْ كثيرٌ مِنَ الناسِ مُرادَه جيِّدًا ، فنقَلُوا عنه أنَّه يُوجِبُ الجمعَ بينَ الغَسْلِ والمَسْحِ ، واللَّهُ أعلمُ . وقد رَثاه جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ ، منهم ابنُ الأعْرابيِّ حيثُ يقولُ [2] :

حدَثٌ مُفظِعٌ وخَطْبٌ جَليلٌ ... دقّ عن مِثلِهِ اصْطِبارُ الصَّبُورِ
قام ناعِي العُلومِ أجْمعِ لمَّا ... قامَ ناعِي محمدِ بنِ جريرِ
فهوَتْ أنجمٌ لها زاهراتٌ ... مؤذِنَاتٌ رُسُومُها بالدُّثورِ
وتغَشَّى ضياءَها النَّيِّرَ الإشْـ ... ـراقِ ثوبُ الدُّجُنَّةِ الدَّيْجُورِ

---

(١) تفسير الطبرى ١٠/ ٦١، ٦٢ بتحقيق الشيخين أحمد ومحمود شاكر.
(٢) تاريخ بغداد ٢/ ١٦٦.

وغدَا روَضُها الأنِيقُ هَشِيمًا ثم عادَتْ سُهولُها كالوُعُورِ
يا أبا جعفرٍ مضَيْتَ حَمِيدًا غيرَ وَانٍ فى الجِدِّ والتَّشْمِيرِ
بينَ أجْرٍ على اجْتِهادِكَ موْفُو رٍ وسعْيٍ إلى التُّقَى مشْكُورِ
مُسْتَحِقًّا به الخُلودَ لدى جنـ ـةِ عدْنٍ فى غِبْطَةٍ وسُرورِ

ولأبى بكرِ بنِ دريدٍ ، رَحِمه اللَّهُ ، فيه مَرْثاةٌ طويلةٌ طنَّانةٌ ، أوْرَدَها الخطيبُ البَغْدادِىُّ[1] بتَمامِها . واللَّهُ سُبْحانُه أعلمُ .

(1) تاريخ بغداد ٢/١٦٧.

فهرس

الجزء الرابع عشر من « البداية والنهاية »

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الرابع عشر ،
ويتلوه الجزء الخامس عشر ويبدأ بأحداث
سنة إحدى عشر وثلاثمائة
ولله الحمد والمنة

رقم الإيداع ٢/١٠٠١/١٩٩٨

I . S . B . N : 977 - 256 - 181 - 6

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة

☎ ٣٢٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء – ☎ ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة